مركز تحقيق التراث

الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة

ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف

علي باشا مبارك

الجزء الرابع

جوامع القاهرة

الجزء الخامس

جوامع القاهرة

١٩٨٠

١٩٨٦

مركز تحقيق التراث

الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة

ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف

علي باشا مبارك

الجزء الرابع

جوامع القاهرة

الطبعة الثانية

عن طبعة بولاق سنة ١٣٠٥ هـ

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٠

إعداد

محمد مصطفى ابراهيم

فهرست الجزء الرابع

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة

ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

ذكر ما بالقاهرة وظواهرها من الجوامع وهى مرتبة على حروف المعجم بعد ذكر أقدمها وهو جامع عمرو

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ما بالقاهرة وظواهرها من الجوامع
وهى مرتبة على حروف المعجم بعد ذكر أقدمها وهو

جامع عمرو

هو الجامع العتيق بمدينة فسطاط مصر ويقال له : تاج الجوامع ، وهو أول مسجد أسس بديار مصر فى الملة الإسلامية بعد فتحها ، وذلك أنه لما افتتح عمر بن الخطاب رضى الله عنه البلدان كتب إلى عماله بالبصرة والكوفة والشام ومصر أن يتخذوا للقبائل مساجد ، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة ، وكان عامل مصر يومئذ عمرو بن العاص رضى الله عنه فبنى هذا الجامع .

قال هبيرة بن أبيض : إن قيسبة بن كلثوم التجيبى أحد بنى سوم سار من الشام إلى مصر مع عمرو بن العاص فدخلها فى مائة راحلة وخمسين عبدا وثلاثين فرسا ، فنظر قيسبة فرأى جنانا تقرب من الحصن فعرج إليها وأقام فيها ، ثم خرج مع عمرو وخلف أهله فيها ، ثم بعد فتح الإسكندرية عاد قيسبة إلى منزله واختط عمرو داره مقابل تلك الجنان ، وتشاور المسلمون أين يكون المسجد الجامع ، فرأوا أن يكون منزل قيسبة . فسأله عمرو فيه فقال : إنى حزت هذا المنزل وإنى أتصدق به على المسلمين . وارتحل منه ، فبنى مسجدا فى سنة إحدى وعشرين من الهجرة . قال أبو مصعب قيس بن سلمة الشاعر فى قصيدته التى امتدح فيها عبد الرحمن بن قيسبة :

وأبوك سلم داره وأباحها لجباه قوم ركع وسجود

وقال الليث بن سعد : كان مسجدنا هذا حدائق وأعنابا . وقال ابن أسعد الجوانى : وقد بقى إلى الآن فى موضع جامع مصر شجرة زنزلخت(١) ، وهى خلف المحراب الكبير والحائط

(١) الزنزلخت : شجرة جميلة ، موطنها الأصلى بلاد فارس ، تزرع للتزيين بالشرق الأوسط ، زهرها مجتمع على شكل عنقود وخشبها جيد (المنجد : زنز) .

الذى به المنبر ، ومن العلماء من قال : إنها من عهد موسى عليه السلام ، وكان لها نظير شجرة أخرى فى الوراقين احترقت فى حريق مصر سنة أربع وستين وخمسمائة ، وظهر بهذا الجامع بئر البستان التى كانت به وهى بموضع حلقة الفقية ابن الجيزى المالكى .

وذكر بعضهم أن محل جامع عمرو كان كنيسة للنصارى هدمها المسلمون وبنوا مكانها جامعا ، وفى كتاب «النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة» أن محله كان خانا .

اقامة القبلة :

قال الكندى عن يزيد بن أبى حبيب عمن حضر مسجد الفتح : إنه وقف على إقامة قبلة المسجد الجامع ثمانون رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم : الزبير بن العوام ، والمقداد ، وعبادة بن الصامت ، وأبو الدرداء ، وفضالة بن عبيد ، وعقبة بن عامر رضى الله عنهم . وقال عبد الله بن أبى جعفر : أقام محرابنا هذا عبادة بن الصامت ورافع ابن مالك . وقال داود بن عقبة : إن عمرا بعث ربيعة بن شرحبيل وعمرو بن علقمة يقيمان القبلة وقال لهما : إذا زالت الشمس فاجعلاها على حاجبيكما ففعلا . وقال الليث : إن عمرا كان يمد الحبال حتى أقيمت قبلة المسجد . قال ابن لهيعة : سمعت أشياخنا يقولون : لم يكن لمسجد عمرو محراب مجوف ، ولا أدرى بناه مسلمة أو بناه عبد العزيز ، وأول من جعل المحراب قرة بن شريك . وقال أبو سعيد الحميرى : أدركت مسجد عمرو [و] طوله خمسون ذراعا فى عرض ثلاثين ، والطريق يطيف به من كل جهة ، وله بابان يقابلان دار عمرو ابن العاص ، وبابان فى بحريه وبابان فى غربيه ، والخارج من زقاق القناديل يجد ركن المسجد الشرقى محاذيا لركن دار عمرو الغربى ، وذلك قبل أن يؤخذ من دار عمرو ما أخذ ، وكان طوله من القبلة إلى البحرى مثل طول دار عمرو ، وكان سقفه مطأطئا جدا ولا صحن له ، وفى الصيف يجلس الناس بفنائه من كل ناحية ، وبينه وبين دار عمرو سبع أذرع . وقال
٣ القضاعى فى خططه : كان عمرو بن العاص رضى الله عنه قد اتخذ منبرا ٪ فكتب إليه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يعزم عليه فى كسره ويقول : أما بحسبك أن تقوم قائما والمسلمون تحت عقبيك ، فكسره . وقال القضاعى أيضا : لم تكن الجمعة تقام فى زمن عمرو بن العاص بشىء من أرض مصر إلا بهذا الجامع .

وفى خلافة معاوية سنة ثلاث وستين من الهجرة زاد مسلمة بن مخلد الأنصارى أمير مصر فى الجامع من بحريه وجعل هذه الزيادة رحبة ، ولم يغير البناء القديم ولا أحدث شيئا فى قبليه ولا فى غربيه . وقيل : إنه أحدث فى شرقيه حتى ضاق الطريق بينه وبين دار عمرو

ابن العاص ، ثم بيضه وفرشه بالحصر وكان قبل ذلك مفروشا بالحصباء ، وبنى فى كل ركن من أركانه الأربعة صومعة ، وأمر ببناء المنارات فى جميع المساجد وجعل اسمه عليها ، وأمر مؤذنى الجامع أن يؤذنوا للفجر إذا مضى نصف الليل، فإذا فرغوا من أذانهم أذن كل مؤذن فى الفسطاط فى وقت واحد فكان لأذانهم دوى شديد ، ومنع أن تضرب النواقيس عند وقت الأذان .

وفى سنة تسع وسبعين فى خلافة عبد الملك بن مروان هدمه عبد العزيز بن مروان أخو الخليفة — وكان يومئذ أمير مصر من قبل أخيه — وزاد فيه من ناحية الغرب وأدخل فيه الرحبة التى كانت فى بحريه ، ولم يجد فى شرقيه موضعا يوسعه به . وذكر الكندى أنه زاد فى جوانبه كلها . ويقال : إن عبد العزيز المذكور لما أكمل بناء المسجد خرج من دار الذهب عند طلوع الفجر فدخل المسجد فرأى فى أهله خفة فأمر بأخذ الأبواب على من فيه ، ثم دعا بهم رجلا رجلا فيقول للرجل : ألك زوجة ؟ فيقول : لا . فيقول : زوجوه . ألك خادم ؟ . فيقول : لا . فيقول : أخدموه . أحججت ؟ فيقول : لا . فيقول: أحجوه . أعليك دين ؟ فيقول: نعم . فيقول : اقضوا دينه . فأقام المسجد بعد ذلك دهرا عامرا .

وفى سنة تسع وثمانين فى خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان أمر عبد الله بن عبد الملك أخو الخليفة — وهو يومئذ أمير مصر من قبل أخيه — برفع سقف المسجد الجامع وكان مطأطئا فرفع . ثم إن قرة بن شريك العبسى هدمه مستهل سنة اثنتين وتسعين بأمر الخليفة الوليد ابن عبد الملك — وهو يومئذ أمير مصر من قبله — وابتدأ فى بنائه فى شعبان من السنة المذكورة فزاد فيه من القبلى والشرقى ، وأدخل فيه الطريق ودار عمرو بن العاص ، وعوض ولده عبد الله بدلها ، وجعل له المحراب المجوف وهو المحراب المعروف بعمرو ؛ لأنه فى سمت محراب المسجد القديم الذى بناه عمرو ، وكانت قبلة المسجد القديم عند العمد المذهبة وهى أربعة عمد ، اثنان فى مقابلة اثنين ، وكان قرة أذهب رؤوسها ولم يكن فى المسجد عمد مذهبة غيرها ، وجعل على بنائه يحيى بن حنظلة مولى بنى عامر بن لؤى . وكانوا يجمعون الجمعة فى قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه فى شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ، ونصب فيه المنبر الجديد فى سنة أربع وتسعين من الهجرة ونزع المنبر الذى كان فى المسجد ، وذكر أن عمرو ابن العاص كان جعله فيه فلعله بعد وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وقيل: هو منبر عبد العزيز بن مروان حمل إليه من بعض كنائس مصر . وقيل: إن زكريا بن برقنى ملك النوبة أهداه إلى عبد الله بن سعد بن أبى سرح وبعث معه نجاره حتى ركبه ، واسم هذا النجار بقطر من أهل دندره ، ولم يزل هذا المنبر فى المسجد حتى زاد قرة بن شريك فى الجامع

فنصب منبرا سواه على ماتقدم شرحه . ولم يكن وقتئذ يخطب فى القرى إلا على العصا ، إلى أن ولى عبد الملك بن موسى بن نصير اللخمى مصر من قبل مروان بن محمد، فأمر باتخاذ المنابر فى القرى وذلك فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وذكر أنه لايعرف منبر أقدم منه — يعنى من منبر قرة بن شريك — بعد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل كذلك إلى أن قلع وكسر فى أيام العزيز بالله بنظر الوزير يعقوب بن كلس فى يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وجعل مكانه منبر مذهب ، ثم أخرج هذا المنبر إلى الإسكندرية وجعل بجامع عمرو بن العاص رضى الله عنه الذى بها ، وأنزل إلى الجامع المنبر الكبير وذلك فى أيام الحاكم بأمر الله فى شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعمائة . وصرف بنو عبد السميع عن الخطابة، وجعلت خطابة الجامع العتيق لجعفر بن الحسن بن خداع الحسينى وجعل إلى أخيه الخطابة بالجامع الأزهر ، وصرف بنو عبد السميع من جميع المنابر بعد أن أقاموا هم وأسلافهم فيها ستين سنة .

ولم يكن للجامع أيام قرة بن شريك غير المحراب المعروف بعمرو ، فأما المحراب الأوسط فعرف بمحراب عمر بن مروان عم الخلفاء ، وهو أخو عبد الملك وعبد العزيز ، ولعله أحدثه بعد قرة ، وذكر قوم أن قرة عمل هذين المحرابين .

وفى خلافة سليمان بن عبد الملك سنة سبع وتسعين ، بنى أسامة بن يزيد التنوخى متولى
٤ الخراج بمصر بيت المال الذى فى علو الفوارة بالجامع ، وأمير مصر يومئذ / عبد الملك ابن رفاعة ، وكان مال المسلمين يجعل فى ذلك البيت .

وفى خلافة المنصور طرق المسجد فى سنة خمس وأربعين ومائة قوم ممن كان بايع على بن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وكان أول علوى قدم مصر — وأميرها يومئذ يزيد بن حاتم المهلبى — فنهبوا بيت المال ثم تضاربوا عليه بسيوفهم فلم يصل إليهم منه إلا اليسير .

وفى زمن أحمد بن طولون تسور على بيت المال لص وسرق منه بدرتى دنانير فظفر به ابن طولون وعفا عنه .

وفى سنة ثلاث وثلاثين ومائة زاد صالح بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما — وهو يومئذ أمير مصر من قبل أبى العباس السفاح فى مؤخره أربعة أساطين ، فيقال إنه أدخل فى الجامع دار الزبير بن العوام وكانت غربى دار النحاس وباب الكحل من هذه الزيادة ،

وهو الباب الخامس من أبواب الجامع الشرقية ، وعمر صالح أيضا مقدم الجامع عند الباب الأول موضع البلاطة الحمراء .

وفى سنة خمس وسبعين ومائة فى خلافة الرشيد ، زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمى أمير مصر الرحبة التى فى آخره ، وهى نصف الرحبة المعروفة بأبى أيوب ، ولما ضاق الطريق بهذه الزيادة أخذ موسى دار الربيع بن سليمان الزهرى ووسع بها الطريق .

وفى سنة إحدى عشرة ومائتين ، وصل عبد الله بن طاهر بن الحسين مولى خزاعة أميرا على مصر من قبل المأمون ، فأمر بالزيادة فى هذا الجامع فزيد فيه مثله من غربيه ، فكانت زيادة ابن طاهر المحراب الكبير وما فى غربيه إلى حد زيادة الخازن ، فأدخل فيه الزقاق المعروف أولا بزقاق البلاط وقطعة كبيرة من دار الرمل ورحبة كانت بين يدى دار الرمل ودورا أخرى . ويقال : إن موضع فسطاط عمرو حيث المحراب والمنبر .

ولما عاد ابن طاهر إلى بغداد سنة اثنتى عشرة ومائتين تمم زيادته عيسى بن يزيد الجلودى ، وتكامل ذرع الجامع سوى الزيادتين مائة وتسعين ذراعا بذراع العمل طولا فى مائة وخمسين ذراعا عرضا .

وذكر أبو عمر الكندى فى كتاب الموالى أن الحرث بن مسكين مولى ابن ريان بن عبد العزيز بن مروان لما ولى القضاء من قبل المتوكل سنة سبع وثلاثين ومائتين أمر ببناء رحبة الحرث وهى الرحبة البحرية ، وكانت رحبة يتبايع الناس فيها يوم الجمعة ليتسع الناس بها ، وحول سلم المؤذنين إلى غربى المسجد وكانت عند باب إسرائيل ، وبلط زيادة ابن طاهر وأصلح بنيان السقف وبنى سقاية فى الحذائين .

وفى سنة ثمان وخمسين ومائتين ، زاد أبو أيوب أحمد بن محمد بن شجاع — أحد عمال الخراج زمن أحمد بن طولون — فى الرحبة المعروفة برحبة أبى أيوب ، والمحراب المنسوب إلى أبى أيوب هو الغربى من هذه الزيادة عند شباك الحذائين .

وفى ليلة الجمعة تاسع صفر سنة خمس وسبعين ومائتين ، وقع فى الجامع حريق أخذ من بعد ثلاث حنايا من باب إسرائيل إلى رحبة الحرث بن مسكين ، فهلك فيه أكثر زيادة عبد الله ابن طاهر والرواق الذى عليه اللوح الأخضر ، فأمر خمارويه بن أحمد بن طولون بعمارته فأعيد فى السنة المذكورة على ما كان عليه ، وأنفق فيه ستة آلاف وأربعمائة دينار وكتب اسم خمارويه فى دائر الرواق الذى عليه اللوح الأخضر .

وفى سنة أربع وتسعين ومائتين ، أمر عيسى النوشزى فى ولايته الثانية بإغلاقه فيما بين الصلوات ، فضج أهل المسجد ففتح لهم .

وفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، تولى أبو حفص العباسى نظر قضاء مصر ، فزاد الغرفة التى يؤذن فيها المؤذنون فى السطح ، ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله الخازن رواقا واحدا من دار الضرب ، وهو الرواق ذو المحراب والشباكين المتصل برحبة الحرث ومقداره تسعة أذرع ، وكان ابتداء ذلك فى رجب سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ومات قبل تمام هذه الزيادة ، وتممها ابنه على بن محمد وفرغت فى العشر الأخير من رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

وفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ، زاد فيه الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس بأمر العزيز بالله الفوارة التى تحت قبة بيت المال ، وهو أول من عمل فيه فوارة ، وزاد فيه أيضا مساقف الخشب المحيطة بها ونصب فيها حباب الرخام التى للماء .

وفى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، جدد بياض المسجد الجامع ، وقلع شىء كثير من الفسيفساء الذى كان فى أروقته وبيض مواضعه ، ونقشت خمسة ألواح وذهبت ونصبت على أبوابه الخمسة الشرقية ، وكان ذلك على يد برجوان الخادم ، وكان اسمه ثابتا فى الألواح فقلع بعد قتله .

قال المسبحى فى تاريخه : وفى سنة ثلاث وأربعمائة أنزل من القصر إلى الجامع العتيق بألف ومائتين وثمانية وتسعين مصحفا ، ما بين ختمات وربعات ، فيها ما هو مكتوب كله بالذهب ، ومكن الناس من القراءة فيها ، وأنزل إليه أيضا بتنور من فضة عمله الحاكم بأمر الله برسم الجامع
٥ فيه مائة ألف درهم فضة ، فاجتمع الناس وعلق بالجامع / بعد أن قلعت عتبتا الباب حتى أدخل به . قال القضاعى : وأمر الحاكم بأمر الله بعمل الرواقين اللذين فى صحن المسجد الجامع ، وقلع عمد الخشب وجر الخشب التى كانت هناك وذلك فى شعبان سنة ست وأربعمائة .

وفى سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، أمر الإمام المستنصر بالله بن الظاهر بعمل الحجر المقابل للمحراب ، وبالزيادة فى المقصورة فى شرقيها وغربيها ، حتى اتصلت بالحائطين من جانبيها ، وبعمل منطقة فضة فى صدر المحراب الكبير أثبت عليه اسم أمير المؤمنين ، وجعل لعمودى المحراب أطواق فضة ، وجرى ذلك على يد عبد الله بن محمد بن عبدون ، وبقيت هذه المنطقة إلى زمن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فقلعها منه فى سنة سبع وستين وخمسمائة .
وفى سنة أربعين وأربعمائة ، جددت الخزانة التى فى ظهر دار الضرب مقابلة ظهر المحراب الكبير .
وفى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ، عملت لموقف الإمام فى زمن الصيف مقصورة خشب

ومحراب ساج منقوش بعمودى صندل ، وتقلع هذه المقصورة فى الشتاء إذا صلى الإمام فى المقصورة الكبيرة ، وعمرت غرفة المؤذنين بالسطح وجعل لها روشن ، وجعل بعدها ممرق ينزل منه إلى بيت المال .

وفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، زيد فى الخزانة مجلس من دار الضرب وطريق المستحم ، وزخرف هذا المجلس وجعل فيه محراب ورخم بالرخام الذى قلع من المحراب الكبير .

وفى سنة خمس وأربعين وأربعمائة ، بنيت المئذنة التى بين مئذنة غرفة المؤذنين والمئذنة الكبيرة .

وفى سنة أربع وستين وخمسمائة ، تمكن الفرنج من ديار مصر ، وحكموا فى القاهرة حكما جائرا ، وركبوا المسلمين بالأذى العظيم ، وتيقنوا أنه لا حامى للبلاد من أجل ضعف الدولة ، فجمع مرى ملك الفرنج جموعه ، وسار إلى القاهرة من بلبيس ، فأمر شاور بن مجير السعدى وزير العاضد بإحراق مدينة مصر ، فخرج إليها عشرون ألف قارورة نفط وعشرة آلاف مشعل مضرمة بالنار وفرقت فيها ، فلما رأى مرى دخان الحريق تحول من بركة الحبش إلى ما يلى باب البرقية من القاهرة وقد انحصر الناس فيها ؛ فقاتلهم واستمرت النار أربعة وخمسين يوما ، وبذلك تشعث الجامع فجدده صلاح الدين بعد موت العاضد ، وأعاد صدره والمحراب الكبير ورخمه ورسم عليه اسمه ، وأجرى فيه عمائر كثيرة حتى صار جميعه مفروشا بالرخام . وفى أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ، نظر قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن الأعزالى الجامع ، فوجد مؤخره قد مال إلى بحريه وكذلك سوره البحرى ، ورأى فى سطح الجامع غرفا كثيرة محدثة فهدم الجميع إلا غرف المؤذنين ، وأمر بإبطال جريان الماء من النيل إلى فوارة الفسقية لما رأى فيه من الضرر على جدر الجامع ، وعمر بغلات بالزيادة البحرية تشد الجدر ، وسد شباكين كانا فى الجدار البحرى وأنفق على جميع ذلك من مال الأحباس وكان له حينئذ نظر الأحباس ، ثم سأل السلطان هو والصاحب الوزير بهاء الدين فى عمارة الجامع من بيت المال فرسم بذلك ، فهدم الجدار البحرى الذى فيه اللوح الأخضر ، وأزيلت العمد والقواصر العشر ، وعمر الجدار المذكور وأعيدت العمد والقواصر كما كانت ، وزيد فى العمد أربعة وجليت العمد كلها وبيض الجامع بأسره وذلك فى سنة ست وستين وستمائة .

وفى سنة سبع وثمانين وستمائة ، شكا قاضى القضاة تقى الدين أبو القاسم ابن بنت الأعز للملك المنصور قلاوون سوء حال جامع عمرو والجامع الأزهر ، فأمر بعمارة الجامعين ، وعين لجامع عمرو الأمير عز الدين الأفرم ، فرسم على مباشرى الأحباس وكشف المساجد لغرض كان

فى نفسه ، وبيض الجامع وجرد نصف العمد التى فيه فصار العمود نصفه الأسفل أبيض وباقيه بحاله ، ودهن واجهة غرفة الساعات بالسيلقون ، وأجرى الماء من البئر التى بزقاق الأقفال إلى فسقية الجامع ورمى ما كان بالزيادات من الأتربة ، وبطر العوام به بما فعله بالجامع .

وفى سنة اثنتين وسبعمائة ، حدثت زلزلة تشعث منها الجامع فتولى عمارته الأمير سلار نائب السلطنة فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، واعتمد على كاتبه بدر الدين بن خطاب فى ذلك فهدم الحد البحرى وأعاده على أصله ، وعمل بابين جديدين للزيادة البحرية والغربية ، وأضاف إلى كل عمود من الصف البحرى عمودا آخر وجرد العمد كلها ، وبيض الجامع وزاد فى سقف الزيادة الغربية رواقين ، وخرب لذلك عدة مساجد بظاهر مصر وبالقرافتين وأخذ عمدها ، وقلع ألواحا كثيرة طويلة من رخام الجامع الذى كان تحت الحصر ، ورص جميع ذلك عند الباب المعروف بباب الشراربيين فنقل من هناك ولم يعمل فى الجامع شىء .

وبعد موت الملك الظاهر برقوق تشعث الجامع ومالت قواصره ولم يبق إلا أن يسقط ، وأهل الدولة فى شغل من اللهو عن عمل ذلك ، فانتدب لعمارته سنة ثمانمائة رئيس التجار يومئذ
٦ بديار مصر إبراهيم بن عمر بن على المحلى ، وهدم صدره بأسره فيما بين المحراب / الكبير إلى الصحن طولا وعرضا ، وأزال اللوح الأخضر وأعاد البناء كما كان أولا ، وجدد لوحا أخضر بدل الأول ونصبه مكانه ، وجرد العمد وتتبع جدر الجامع فرم شعثها وأصلح من رخام الصحن ما كان قد فسد ومن السقوف ما كان قد وهى ، وبيضه فجاء كما كان وعاد جديدا ، وكان انتهاء هذا العمل فى سنة أربع وثمانمائة ولم يتعطل منه صلاة جمعة ولا جماعة فى مدة عمارته .

قال ابن المتوج : إن ذرع هذا الجامع اثنان وأربعون ألف ذراع بذراع البز المصرى القديم وهو ذراع الحصر المستمر إلى الآن ، فمن ذلك مقدمه ثلاثة عشر ألف ذراع وأربعمائة وخمسة وعشرون ذراعا ومؤخره مثل ذلك ، وصحنه سبعة آلاف وخمسمائة ذراع ، وكل من جانبيه الشرقى والغربى ثلاثة آلاف وثمانمائة وخمسة وعشرون ذراعا ، وذرعه كله بذراع العمل ثمانية وعشرون ألف ذراع .

وقد تقدم أن طول الجامع مائة وتسعون ذراعا وعرضه مائة وخمسون ، فتكون مساحته ثمانية وعشرين ألف ذراع وخمسمائة لا ثمانية وعشرين ألفا فقط .

وعدد أبوابه ثلاثة عشر بابا منها فى القبلى باب الزيزلختة(١) الذى يدخل منه الخطيب ، كان به شجرة زيزلخت(٢) عظيمة قطعت فى سنة ست وستين وسبعمائة ، وفى البحرى ثلاثة

(١ ، ٢) هكذا وردتا بالأصل وانظر هامش ص ١٣ من هذا الجزء .

أبواب وفى الشرق خمسة وفى الغربى أربعة ، وعدد عمده ثلاثمائة وثمانية وسبعون عمودا وعدد مآذنه خمس ، وبه ثلاث زيادات ، فالبحرية الشرقية كانت لجلوس قاضى القضاة بها فى كل أسبوع يومين ، وكان بهذا الجامع القصص . قال القضاعى : روى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لم يقص فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبى بكر ولا عمر ولا عثمان رضى الله عنهم ، وإنما كان القصص فى زمن معاوية رضى الله عنه . وذكر عمر بن شبة قال : قيل للحسن متى أحدث القصص ؟ قال : فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه . قيل : من أول من قص ؟ قال : تميم الدارى . وروى أن عليا رضى الله عنه قنت فدعا على قوم من أهل حربه ، فبلغ ذلك معاوية فأمر رجلا يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعو له ولأهل الشام . قال يزيد : وكان ذلك أول القصص . وقال الليث بن سعد : هما قصصان قصص العامة وقصص الخاصة ، فأما قصص العامة فهو الذى يجتمع إليه النفر من الناس يعظهم ويذكرهم فذلك مكروه لمن فعله ولمن استمعه ، وأما قصص الخاصة فهو الذى جعله معاوية ، ولى رجلا على القصص فإذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجل وحمده ومجده وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، ودعا للخليفة ولأهل ولايته ولحشمه وجنوده ودعا على أهل حربه وعلى المشركين كافة . ويقال : إن أول من قص بمصر سليمان بن عتر التجيبى فى سنة ثمان وثلاثين ، وفى هذه السنة شكا عبد الملك بن مروان إلى العلماء ما انتشر عليه من أمور رعيته وتخوفه من كل وجه ، فأشار إليه أبو حبيب الحمصى القاضى بأن يستنصر عليهم برفع يديه إلى الله تعالى فكان عبد الملك يدعو ويرفع يديه ، وكتب بذلك إلى القصاص فكانوا يرفعون أيديهم بالغداة والعشى .

وكان بهذا الجامع مصحف يعرف بمصحف أسماء ابنة أبى بكر بن عبد الله بن عبد العزيز وكان تجاه المحراب الكبير ، والذى استكتب هذا المصحف هو عبد العزيز بن مروان ؛ وسببه أن الحجاج بن يوسف الثقفى كتب مصاحف وبعث بها إلى الأمصار ، ووجه إلى مصر بمصحف منها فغضب عبد العزيز بن مروان من ذلك ، وكان الوالى يومئذ من قبل أخيه عبد الملك ، وقال : يبعث إلى جند أنا فيه بمصحف ! فأمر فكتب له هذا المصحف ، وجعل لمن وجد فيه حرفا خطأ رأسا أحمر وثلاثين دينارا ، فتداوله القراء ، فأتى رجل من قراء الكوفة اسمه زرعة بن سهل الثقفى فقرأه تهجيا، ثم جاء إلى عبد العزيز فقال : إنى وجدت فى المصحف حرفا خطأ . فقال : مصحفى ؟ قال : نعم . فنظر فإذا فيه : إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ، فإذا هى مكتوبة نجعة قد قدمت الجيم قبل العين ، فأمر بالمصحف فأصلح ما كان فيه وأبدلت الورقة ، ثم أمر له بثلاثين دينارا وبرأس أحمر ، وكان يحفظ فى دار

عبد العزيز ولا يحمل إلى الجامع إلا غداة كل جمعة فيقرأ فيه ، ثم يقص ثم يرد إلى موضعه ، وأول من قرأ فيه عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى ؛ لأنه كان يتولى القصص والقضاء يومئذ ، وذلك فى سنة ست وثمانين .

ثم لما مات عبد العزيز بيع هذا المصحف فى ميراثه ، فاشتراه ابنه أبو بكر بألف دينار ، ثم توفى أبو بكر فاشترته أسماء ابنة أبى بكر بن عبد العزيز بسبعمائة دينار ، فأمكنت الناس منه وشهرته فنسب إليها ، فلما توفيت أسماء اشتراه أخوها الحكم من ميراثها بخمسمائة دينار وجعله فى الجامع ، وذلك فى سنة ثمان عشرة ومائة ، وأجرى على الذى يقرأ فيه ثلاثة دنانير فى كل شهر وكان القارىء يجلس ويقرأ فيه .

ثم فى سنة عشرين ومائة ، تولى القصص أبو إسماعيل خير بن نعيم الحضرمى القاضى فكان يقرأ فى المصحف قائما ثم يقص وهو جالس ، فهو أول من قرأ فى المصحف قائما ، ولم تزل الأئمة / يقرؤون فى المسجد الجامع فى هذا المصحف فى كل يوم جمعة ، إلى أن ولى القصص ٧
أبو رجب العلاء بن عاصم الخولانى فى سنة اثنتين وثمانين ومائة فقرأ فيه يوم الاثنين أيضا ، وجعل له المطلب الخزاعى أمير مصر من قبل المأمون عشرة دنانير على القصص ، وهو أول من سلم فى الجامع تسليمتين بكتاب ورد من المأمون يأمر فيه بذلك ، وصلى خلفه محمد ابن إدريس الشافعى حين قدم إلى مصر فقال : هكذا تكون الصلاة ، ما صليت خلف أحد أتم صلاة من أبى رجب ولا أحسن .

وفى سنة أربعين ومائتين — فى خلافة المتوكل — ولى القصص حسن بن الربيع بن سليمان من قبل عنبسة بن إسحاق أمير مصر ، وأمر أن تترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فى الصلاة فتركها الناس ، وأمر أن تصلى التراويح خمس تراويح ، وكانت تصلى قبل ذلك ست تراويح ، وزاد فى قراءة المصحف يوما فكان يقرأ يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم الجمعة .

وفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، ولى حمزة بن أيوب بن إبراهيم الهاشمى القصص بكتاب من المكتفى ، وصلى فى مؤخر المسجد حين نكس ، وأمر أن يحمل إليه المصحف ليقرأ فيه ، فقيل له : إنه لم يحمل إلى أحد قبلك ، فلو قمت وقرأت فيه فى مكانه . فقال : لا أفعل ، ولكن ائتونى به فإن القرآن علينا أنزل وإلينا أتى ؛ فأتى به فقرأ فيه فى المؤخر ، وهو أول من قرأ فى المصحف فى المؤخر ، ولم يقرأ فى المصحف بعد ذلك فى المؤخر إلى أن تولى أبو بكر محمد بن الحسن السوسى الصلاة والقصص فى اليوم العشرين من شعبان سنة ثلاث وأربعمائة ، فنصب المصحف فى مؤخر الجامع حيال الفوارة وقرأ فيه أيام تكس الجامع ، فاستمر الأمر

على ذلك . وفى زمن عبد الله بن شعيب المعروف بابن بنت وليد القاضى ، حضر رجل من أهل العراق ومعه مصحف ذكر أنه مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فأخذه أبو بكر الخازن وجعله فى الجامع وشهره ، وجعل عليه خشبامنقوشا ، وكان الإمام يقرأ فيه يوما وفى مصحف أسماء يوما ، ولم يزل على ذلك إلى أن رفع هذا المصحف واقتصر على القراءة فى مصحف أسماء ، وذلك فى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة أيام العزيز بالله .

قال القضاعى : ولم يكن الناس يصلون بالجامع بمصر صلاة العيد ، حتى كانت سنة ست أو ثمان وثلاثمائة فصلى فيه رجل يعرف بعلى بن أحمد بن عبد الملك الفهمى ، ويعرف بابن أبى شيخة ، صلاة الفطر ، ويقال إنه خطب وحفظ عنه : اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مشركون . فقال بعض الشعراء :

وقام فى العيد لنا خاطب * فحرض الناس على الكفر

توفى سنة تسع وثلاثمائة .

وكان بالجامع عدة زوايا للتدريس ، منها :

زاوية الامام الشافعى (رضى الله عنه)

يقال : إنه درس بها فعرفت به . وفى وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ، قال الخطيب البغدادى فى تاريخه : لما مرض الشافعى مرضه الذى مات فيه ، جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطى فى مجلس الشافعى ، فقال البويطى : أنا أحق به منك . وقال ابن عبد الحكم : أنا أحق بمجلسه منك . فقال أبو بكر الحميدى قال الشافعى : ليس أحد أحق بمجلسى من يوسف بن يحيى — يعنى البويطى — وليس أحد من أصحابى أعلم منه . فقال له ابن عبد الحكم : كذبت . فقال الحميدى : كذبت أنت وكذب أبوك وكذبت أمك . فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعى وتقدم فجلس فى الطاق ، وترك طاقا بين مجلس الشافعى ومجلسه ، وجلس البويطى فى مجلس الشافعى فى الطاق الذى كان يجلس فيه ا هـ .

زاوية المجدية :

بصدر الجامع داخل المقصورة الوسطى بجوار المحراب الكبير ، رتبها مجد الدين أبو الأشبال الحرث بن مهذب الدين أبى المحاسن مهلب بن حسن بن بركات بن على بن غياث المهلبى الأزدى البهنسى الشافعى ، وزير الملك الأشرف موسى بن العادل أبى بكر بن أيوب ، ورتب فى تدريسها قريبه قاضى القضاة وجيه الدين عبد الوهاب البهنسى ، وعمل عليها عدة أوقاف بمصر والقاهرة ، وتوفى المجد فى صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة بدمشق عن ثلاث وستين سنة .

الزاوية الصاحبية :

حول عرفة(١)، رتبها الصاحب تاج الدين محمد بن فخر الدين ، وجعل لها مدرسين أحدهما مالكى والآخر شافعى ، وجعل عليها وقفا بظاهر القاهرة بخط البراذعيين .

الزاوية الكمالية :

بالمقصورة المجاورة لباب الجامع ، رتبها كمال الدين السمنودى ووقف عليها فندقا بمصر .

الزاوية التاجية :

أمام المحراب الخشب ، رتبها تاج الدين السطحى ووقف عليها دورا بمصر .

الزاوية المعينية :

فى الجانب الشرقى من الجامع ، رتبها معين الدين الدهروطى وعليها وقف بمصر .

الزاوية العلائية :

تنسب لعلاء الدين الضرير ، وهى فى صحن الجامع وهى لقراءة ميعاد .

الزاوية الزينية :

رتبها الصاحب زين الدين لقراءة ميعاد أيضا .

وإلى سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، كان بالجامع أربعون حلقة لإقراء العلم لا تكاد تبرح منه ، / وكان يوقد فيه ليلة الوقود ثمانى عشرة ألف فتيلة ، وكان المطلق برسمه ٨
خاصة فى كل ليلة برسم وقوده أحد عشر قنطارا ونصفا زيتا طيبا . انتهى ملخصا من خطط المقريزى ، مع بعض زيادات من كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، للعلامة جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى وغيره .

وفى المقريزى أيضا عند ذكر المدارس : أن رئيس التجار برهان الدين بن عمر بن على المحلى ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان ، وينتمى فى نسبه إلى طلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضى الله عنهم ، جدد جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه وكان قد تداعى إلى السقوط ، فقام بعمارته حتى عاد قريبا مما كان عليه ، شكر الله له ذلك ، وتوفى ثانى عشر ربيع الأول

(١) عرفة : انظر مقصورة عرفة ص ٢٨ سطر ٦ من هذا الجزء .

سنة ست وثمانمائة عن مال عظيم، أخذ منه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق مائة ألف دينار، ولم يكن مشكور السيرة فى الديانة انتهى .

وفى نزهة الناظرين : أن الملك الأشرف أبا النصر قايتباى جدد من جامع عمرو بن العاص بعض جهاته .

وفى حوادث سنة خمس عشرة ومائتين وألف من الجبرتى : أن الأمير مراد بيك محمد المدفون بمدينة سوهاج، لما رأى خراب جامع عمرو وسقوط سقوفه وميل شقه الأيمن خطر بباله تجديده ، وحسن له ذلك بعض الفقهاء فقيد به نديمه قاسما المعروف بالمصلى ، وصرف عليه أموالا عظيمة أخذها من غير حلها ووضعها فى غير محلها ، فأقام أركانه وشيد بنيانه ، ونصب أعمدته وبنى به منارتين ، وجدد جميع سقفه بالخشب النقى ، وبيض جميعه فتم على أحسن ما يكون ، وفرشه جميعه بالحصر الفيومى وعلق به القناديل ، وصليت به الجمعة فى آخر رمضان سنة اثنتى عشرة ، وحضر الأمراء والأعيان والفقهاء ، وبعد الصلاة عقد الشيخ عبد الله الشرقاوى مجلسا وأملى فيه حديث : « من بنى لله مسجدا » ، وتفسير : ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ وألبس فروة سمور وكذلك الخطيب ، وكان قبل ذلك يحصل فيه عند الاجتماع به آخر جمعة من رمضان كثير من الملاهى ، وذلك أن الناس كانوا يجتمعون به من القاهرة وبولاق وغيرهما على سبيل التسلى ، فيجتمع بصحنه أرباب الملاهى من الحواة والقرداتية ، وأصحاب الملاعب ، والنساء الراقصات المعروفات بالغوازى فبطل ذلك من نحو ثلاثين سنة، ولما جاء الفرنساوية جرى عليه ما جرى على غيره من الهدم والتخريب وأخذ الأخشاب ،حتى أصبح بلقعا أشوه مما كان قبل هذه العمارة انتهى .

وقد قاسه الفرنساوية يومئذ فوجدوا أضلعه مائة وعشرين مترا تقريبا،وقالوا : إن شكله يقرب من المربع .

وفى سنة ألف ومائتين وتسعين هجرية، قد ندبت له ثقة من المهندسين ليذرعه ويكشف عن أوصافه بالدقة ، فكان جانبه الشرقى مائة متر وتسعة أمتار وثلث متر ، وجانبه القبلى مائة وسبعة عشر مترا وعشرة أمتار ، والغربى مائة متر وأربعة أمتار ، والبحرى مائة وعشرين مترا وربع متر . قال : ويظهر أنه كان له ملحقات لم تدخل فى هذا المقاس آثارها باقية إلى الآن مملوءة بالأتربة ، كما أن بعض الجامع الآن متخرب فيه من الجهة البحرية

بالكتان متخربتان لم يبق منها إلا القليل ، وبالجهة الشرقية خمس بوائك هى التى يصلى فيها الآن ، وقبلته من رخام بأعلاها لوح رخام مكتوب فيه :

انظر لمسجد عمرو بعد ما درست   رسومه صار يحكى الكوكب الزاهى
نعم الوزير الذى لله جدده   مير اللواء مراد الآمر الناهى
له ثواب جزيل غير منقطع   على الدوام بأنظار وأشباه
لاح القبول عليه حين أرخه   هذا البناء على مراد الله

سنة ١٢١١

وبجوار تلك القبلة قبلة أخرى منقوش بأعلاها :

مسجد ابن العاص أضحى   بعد هدم قد أصابه
كعبة يسعى إليها   يرتجى فيه الإجابة
جمل التاريخ رجح   قد بنى هذا الصحابة

سنة ١٢١١

٩ / وفى الجهة الغربية ثلاثة أبواب هى المستعملة الآن ، وبالوجه البحرى ثلاثة أبواب مسدودة ، وفى الوجه القبلى باب مسدود أيضا ، فكانت أبوابه سبعة ولم ير أثر أبواب غيرها ، وفوق اثنين منها اسم مراد بيك بتاريخ ألف ومائتين وأحد عشر ، وعلى أحد أبوابه الغربية منقوش فى لوح من الرخام هذه الأبيات :

أحيا لنا ربنا بيتا لطاعته   وكان من قبل مصباحا بها قطفى
وانقض بنيانه والمسلمون غدوا   من أجله قاصرين الباع فى أسف
لأنه من بقايا فرقة طهرت   أميرها عمرو السهمى غير خفى
ومذ أراد تعالى بالعمار له   أنشاه مولى جواد بالمراد يفى
فصار يحكى البنا إحسانه أبدا   وإنما يعمر الآيات فى الصحف
ونشوة العز قد قالت مؤرخة   يسمو العزيز مراد جامع الشرف

سنة ١٢١١

وعلى باب آخر منها :

بمسجد الفضل عن عمرو أجدّ بنا   قد فاز بالخير من لله جدده

وإنمـا يعـمر الآيات شـاهدة له بفـوز وأن الله أسعـده
ونشوة السعـد قـد قالت مؤرخة أنشأت حمدا مراد الحى مسجده
سنة ١٢١١

ومن بعد عمارة مراد بيك ، جرت فيه مرمات خفيفة مثل تبييضه وارتفاع بلاطه وغير ذلك .

وللجامع صحن غير مسقوف طول ضلعه الأكبر تسعة وسبعون مترا ، وطول الأصغر واحد وسبعون ، وجميع الجامع مبنى من الطوب المضروب المحرق ، وليس به الآن من البناء القديم إلا جزء يسير بالجانب الشرقى والقبلى ، وسمك ذلك البناء القديم متر وثلثا متر ، وسمك غيره تسعة أعشار متر ، وكذا يزيد فى الارتفاع عن الجديد بقدر ثلاثة أمتار . والموجود به الآن من الأعمدة الرخام الصحيحة مائتان وخمسة عشر عمودا منها ملقى على الأرض خمسة وثلاثون ، وذلك غير جملة وافرة من القطع الأنصاف والأقل والأكثر والتيجان والكراسى ما بين ظاهر ومرتدم .

وعلى يسار الداخل من الباب البحرى الكبير عمودان متجاوران، يزعم الناس أنه لا يمكن المرور بينهما إلا لطاهر من دنس الذنوب والخطايا ، ويقصدونهما بالمرور بينهما ليختبر الإنسان حاله ، ويزدحمون عليهما بعد صلاة الجمعة الأخيرة من رمضان ازدحاما شديدا . ويقولون قد يسلك بينهما السمين الجسيم ويتخلف النحيف بحسب قلة الذنوب وكثرتها ، وأمام المنبر من الجهة اليسرى عمود من الرخام ، يضربونه بالنعال والعصى بعد فراغهم من الصلاة ؛ لزعمهم أنه عصى عن الحضور مع الأعمدة التى أحضرت لبناء الجامع زمن الفتح .

وفى الزاوية البحرية الشرقية قبر عبد الله بن سيدنا عمرو بن العاص رضى الله عنه ، عليه تابوت داخل مقصورة عليها قبة ، وتزوره الناس ، وبالجامع مصحف كبير مكتوب بالخط الكوفى على رق غزال فقد منه بعضه ، وكمله جنتمكان العزيز محمد على بخط عربى سنة ست وأربعين ومائتين وألف ، ومصحف آخر داخل صندوق من وقف المرحوم مراد بيك .

وفى صحن الجامع حنفية للوضوء عليها قبة وبداخلها بئر ، وبه أيضا شجرة ونخلة وحواليه مساكن موقوفة عليه يصرف ريعها فى لوازمه ، وجملة ما يتحصل له من الإيراد كل سنة ثلاثة آلاف قرش ومائتان وثلاثة وثمانون قرشا ونصف قرش عملة ميرية عبرة كل مائة قرش جنيه مصرى ، منها من الروزنامجه مائة قرش وأربعة وثلاثون قرشا وسبعة وثلاثون نصفا فضة ، ومنها أجرة مساكن ألف وتسعمائة وعشرون قرشا ، وأحكار ونحوها ألف ومائتان وثمانية وعشرون قرشا وثلاثة وثلاثون نصف فضة ، يصرف من ذلك على

خدمته كل سنة ألف وأربعمائة وسبعة وسبعون قرشا وثمانية أنصاف فضة ، والباقى تحت يد ناظره السيد محمد الليثى .

ورأيت فى كتاب « مناهل الصفا ، باتصال نسب السادات الوفائية بالمصطفى » للشيخ على أبى جابر الاتباى نقلا عن أهل التاريخ: أن فى جامع عمرو بن العاص أماكن يستجاب فيها الدعاء : منها البلاطة الحمراء التى خلف الباب الأول فى مجلس ابن عبد الحكم ، ومنها باب البراذع ، ومنها المحراب الصغير الذى فى جدار الجامع الغربى ، ومنها باطن مقصورة عرفة ، ومنها عند خرزة البئر التى / فى الجامع ،ومنها زاوية فاطمة، ويقال : إنها فاطمة بنت عفان أقامت فى الجامع بهذا المكان وسمى بها ، ومنها سطح الجامع ، ومنها قبلة اللوح الأخضر . ومما يتبرك به العمودان اللذان على يمنة الداخل من باب الشهود المجاور لسلم السطح فى الجهة البحرية ، ومنها عمود الجلالة ، ومنها المكان الذى كان الإمام الشافعى يدرس به ، ومنها المحراب المنقوش المجاور لكرسى مصحف أسماء ، ومنها العمود الذى بقرب الزيادة . وكان سيدى على وفا يسمى هذا الجامع قاعة الفرح ، وكان الشيخ إبراهيم المتبولى يسميه ميدان الأولياء انتهى .

وبجوار الجامع من الجهة البحرية قبور لأموات المسلمين ، ودولاب يصنع فيه القلل البلدية على نسق القلل القنائية وفيخورة لحريقها ، ومن يرتقى فوق سطح الجامع لا يرى إلا تلولا عالية ، وحفائر متسعة سببها أخذ السباخ من تلك الجهات وذلك مستمر إلى الآن ، ولا يرى هناك شيئا يسر الخاطر مما كانت عليه مدينة العرب ذات العز والثروة والشهرة المنتشرة فى أقطار الأرض ، والمبانى العالية الشامخة المشيدة التى مزقتها سطوات الدهر وحوادث الأيام حتى جعلت عاليها سافلها ، ومحت آثارها بالمرة فأضحت خاوية موحشة ليس بها أنيس ، فسبحان من له الدوام والبقاء الكبير المتعال العدل اللطيف الخبير .

* * *

حرف الألف

الجامع الأزهر

هذا الجامع أول مسجد أسس بالقاهرة ، أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلى مولى الإمام أبى تميم معدّ الخليفة أمير المؤمنين المعز لدين الله لما اختط القاهرة ، وكان الشروع فى بنائه يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وكمل بناؤه لتسع خلون من رمضان سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، وكتب بدائر القبة التى فى الرواق الأول على يمنة المنبر والمحراب مانصه بعد البسملة : مما أمر ببنائه عبد الله ووليه أبو تميم معدّ الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الأكرمين ، على يد عبده جوهر الكاتب الصقلى ، وذلك فى سنة ستين وثلاثمائة ، وأول جمعة جمعت فيه فى شهر رمضان لسبع خلون من سنة إحدى وستين وثلاثمائة .

ثم إن العزيز بالله أبا منصور نزار بن المعز لدين الله جدد فيه أشياء .

وفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ، أطلق لجماعة من الفقهاء مايكفى كل واحد منهم من الرزق الناض ، وأمر لهم بشراء دار وبنائها فبنيت بجانب الجامع ، فإذا كان يوم الجمعة حضروا إلى الجامع وتحلقوا فيه بعد الصلاة إلى أن تصلى العصر ، وكان لخمسة وثلاثين رجلا من مال الوزير صلة فى كل سنة ، وخلع عليهم العزيز يوم عيد الفطر وحملهم على بغلات .

ويقال : إن به طلسما فلا يسكنه عصفور ولا يفرخ به ، وكذا سائر الطيور من الحمام واليمام وغيره ، وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود .

ثم إن الحاكم بأمر الله جدده ووقف عليه وعلى جامع المقس والجامع الحاكمى ودار العلم بالقاهرة رباعا بمصر ، وضمن ذلك كتابا حددها فيه وبينها بيانا شافيا ، ثم قال فى آخر ذلك الكتاب : يؤجر ذلك فى كل عصر من ينتهى إليه ولايتها ويرجع إليه أمرها بعد مراقبة الله واجتلاب ما يوفر منفعتها من إشهارها عند ذوى الرغبة فى إجارة أمثالها ، فيبتدأ من ذلك بعمارة ذلك على حسب المصلحة وبقاء العين ومرمته من غير إجحاف بما حبس ذلك عليه ، وما فضل كان مقسوما على ستين سهما ، فمن ذلك للجامع الأزهر الخمس والثمن ونصف السلس

ونصف التسع ، يصرف ذلك فيما فيه عمارة له ومصلحة ، و هومن العين المعزى الوازن ألف دينار وسبعة وستون دينارا ونصف دينار وثمن دينار ، من ذلك للخطيب فى كل سنة أربعة وثمانون دينارا ، ولثمن ألف ذراع حصر عبدانية عدة له عند الحاجة إلى ذلك ، ولثمن ثلاثة عشر ألف ذراع حصر مضفورة لكسوة الجامع فى كل سنة عند الحاجة إليها مائة دينار وثمانية دنانير ، ولثمن ثلاثة قناطير دجاج وفراخها اثناعشر دينارا ونصف وربع دينار ، ولثمن عود هندى للبخور فى شهر رمضان وأيام الجمعة مع ثمن الكافور والمسك وأجرة الصانع خمسة عشر دينارا ، ولنصف قنطار شمع بالفلفلى سبعة دنانير ، ولكنس الجامع ونقل التراب وخياطة الحصر وثمن الخيط وأجرة الخياطة خمسة دنانير ، ولثمن مشاقة لسرج القناديل عن خمسة وعشرين رطلا بالرطل الفلفلى دينار واحد ، ولثمن فحم البخور عن قنطار واحد بالفلفلى نصف دينار ، ولثمن أردبى ملح للقناديل ربع دينار ، ولمؤنة النحاس والسلاسل والتنانير والقباب التى فوق سطحه أربعة وعشرون دينارا ، ولثمن سلب ليف أربعة أحبل وست دلاء أدم نصف دينار ، ولثمن قنطارى خرق لمسح القناديل نصف دينار ، ولثمن عشر قفاف للخدمة وعشرة أرطال قنب لتعليق القناديل ومائتى مكنسة دينارا واحدا وربع دينار ، ولثمن أزيار فخار تنصب على
١١ المصنع ويصب فيها الماء / مع أجرة حملها ثلاثة دنانير ، ولثمن زيت وقوده راتب السنة ألف رطل ومائتا رطل مع أجرة الحمل سبعة وثلاثون دينارا ونصف ، ولأرزاق ثلاثة أئمة وأربعة قومة وخمسة عشر مؤذنا خمسمائة دينار وستة وخمسون دينارا ونصف ، منها للأئمة لكل رجل منهم فى كل شهر ديناران وثلثا دينار وثمن دينار ، ولكل واحد من المؤذنين والقومة فى الشهر ديناران ، وللمشرف فى كل سنة أربعة وعشرون دينارا ، ولكنس المصنع ونقل ما يخرج منه من الطين والوسخ دينار واحد ، ولمرمة ما يحتاج إليه فى سطحه وأترابه وحياطته وغير ذلك كل سنة ستون دينارا ، ولثمن مائة وثمانين حمل تبن ونصف حمل لعلف رأسى بقر للمصنع ثمانية دنانير ونصف وثلث دينار ، وللمخزن يرضع فيه التبن أربعة دنانير ، ولثمن فدانى قرط لتربيع رأسى البقر فى السنة سبعة دنانير ، ولأجرة متولى العلف وأجرة السقاء والحبال والقواديس ونحو ذلك خمسة عشر دينارا ونصف ، ولأجرة قيم الميضأة إن عملت إثنا عشر دينارا انتهى .

وكان فى محرابه منطقة فضة قلعها صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة تسع وستين وخمسمائة بعد انتهاء القاطميين فجاء وزنها خمسة آلاف درهم نقرة ، كما قلع غيرها من مناطق الجوامع .

ثم إن المستنصر جدد هذا الجامع أيضا ، وجدده الحافظ لدين الله وأنشأ فيه مقصورة

لطيفة تجاور الباب الغربي اللذى فى مقدمه بداخل الرواقات عرفت بمقصورة فاطمة ، لأن فاطمة الزهراء رئيت بها .

وفى سنة خمس وستين وستمائة ، جدده الأمير عز الدين أيدمر الحلى فى سلطنة الملك الظاهر بيبرس بسبب أنه كان مجاورا له فى السكنى ، فراعى حرمة الجوار وانتزع له أشياء كانت مغصوبة ، وأحاط أموره حتى جمع له شيئا صالحا مع ما تبرع به له من المال الجزيل ، وأطلق له من السلطان جملة من المال ، وشرع فى عمارته فعمر الواهى من أركانه وجدرانه وبيضه وأصلح سقوفه وبلطه وفرشه وكساه حتى عاد حرما فى وسط المدينة ، واستجد به مقصورة حسنة ، وأثر فيه آثارا صالحة .

وكذا عمل فيه الأمير بيلبك الخازندار مقصورة كبيرة ، رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الإمام الشافعى ، ومحدثا يسمع الحديث النبوى ، ووقف على ذلك الأوقاف الدارة ، ورتب به سبعة لقراءة القرآن ومدرسا ، وأقيمت فيه الجمعة يومئذ وحضرت فيه الأمراء والكبراء وأصناف العالم وكان يوما مشهودا ، وبعد الفراغ من الجمعة قام الأمير عز الدين إلى داره ومعه الأمراء فقدم لهم ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين ، وكان قد أخذ خطوط العلماء بجواز الجمعة فيه ، ووجد الناس به رفقا لقربه من الحارات .

وكان سقف الجامع قصيرا ، فزيد فيه وعلا ذراعا ، واستمرت الخطبة فيه حتى بنى الجامع الحاكمى فانتقلت الخطبة إليه ، فإن الخليفة كان يخطب فيه خطبة ، وفى الجامع الأزهر ، خطبة وفى جامع ابن طولون خطبة ، وفى جامع عمرو خطبة .

ولما استبد صلاح الدين يوسف بن أيوب بالسلطنة ، انقطعت الخطبة من الأزهر وأقرت فى الجامع الحاكمى لأنه أوسع من الأزهر ، وكان قاضى القضاة يومئذ شافعيا لا يرى إقامة خطبتين فى بلد واحدة ، فبقى الأزهر معطلا عن الخطبة مائة عام ، فلما استولى الملك الظاهر بيبرس على السلطنة أعيدت فيه الخطبة .

ثم فى زلزلة سنة اثنتين وسبعمائة ، سقط الجامع الأزهر ، والحاكمى ، وجامع عمرو ، وجوامع أخر فتقاسم الأمراء عمارتها ، فتولى الأمير سلار عمارة الأزهر فأعاد ما تهدم منه .

وفى سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، جدده القاضى نجم الدين محمد بن حسين الأسعردى محتسب القاهرة .

ثم فى سنة إحدى وستين وسبعمائة ، فى سلطنة الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، جدده الأمير الطواشي سعد الدين بشير الجامدار الناصرى لما سكن بقربه ، فى الدار التى تعرف

هناك إلى اليوم بدار بشير الجامدار، فأحب أن يؤثر فيه أثرا صالحا فاستأذن السلطان فى ذلك، فأخرج منه الخزائن والصناديق ونزع عدة مقاصير، كان كل ذلك مضيقا للجامع، وتتبع جدرانه وسقوفه بالإصلاح حتى عادت كأنها جديدة، وبيضه وبلطه ومنع الناس من المرور فيه، ورتب فيه مصحفا وجعل له قارئا، وأنشأ على بابه القبلى حانوتا لتسبيل الماء العذب كل يوم، وعمل فوقه مكتبا لإقراء أيتام المسلمين ورتب لفقراء المجاورين طعاما يطبخ كل يوم، وأنزل إليه قدورا من نحاس جعلها فيه، ورتب فيه درسا لفقهاء الحنفية فى المحراب الكبير، ووقف على ذلك أوقافا جليلة، ولذا كان مؤذنو الجامع يدعون للسلطان حسن فى كل جمعة وبعد كل صلاة .

وفى سنة أربع وثمانين وسبعمائة، تولى نظره الأمير بهادر الطواشى، وتنجز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق بأن من مات من مجاورى الأزهر عن غير وارث وترك موجودا فإنه يأخذه المجاورون، ونقش على حجر عند الباب الكبير البحرى .

١٢ وفى سنة ثمانمائة، هدمت منارته وكانت قصيرة/ فعمرت أطول منها وبلغت النفقة عليها من مال السلطان خمسة عشر ألف درهم نقرة، وكملت فى السنة المذكورة فعلقت فيها القناديل ليلة الجمعة من ربيع الآخر، واجتمع القراء والوعاظ فى الجامع وتلوا ختمة شريفة ودعوا للسلطان. ثم هدمت سنة سبع عشرة وثمانمائة لميل ظهر فيها وعمل بدلها منارة من حجر على الباب البحرى بعد هدمه وإعادته بالحجر، وأخذت الحجارة من مدرسة الملك الأشرف خليل التى كانت تجاه قلعة الجبل، وتمت سنة ثمان عشرة فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت تسقط فهدمت سنة سبع وعشرين وأعيدت .

وفى شوال من هذه السنة ابتدىء فى عمل الصهريج الذى بوسط الجامع فوجد هناك آثار فسقية ماء ورمم أموات، فعمل فى نصف سنة وعمل بأعلاه مكان مرتفع له قبة يسبل فيه الماء، وغرس بصحن الجامع أربع شجرات فلم تفلح، ولم يكن الأزهر ميضأة عندما بنى، ثم عملت ميضأته حيث المدرسة الآقبغاوية إلى أن بنى الأمير آقبغا مدرسته الآقبغاوية، وأما هذه الميضأة التى به الآن فبناها الأمير بدر الدين جنكل بن البابا، ثم زيد فيها بعد سنة عشر وثمانمائة ميضأة المدرسة الآقبغاوية .

ولم يزل فى الأزهر منذ بنى عدة من الفقراء ملازمون الإقامة به، وفى سنة ثمان عشرة وثمانمائة بلغت عدتهم سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزيالعة ومن أهل ريف مصر ومغاربة، ولكل طائفة رواق يعرف بهم، فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن

ودراسته وتلقينه والاشتغال بأنواع العلوم والفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ، فيجد الإنسان إذا دخله من الأنس بالله والارتياح وترويح النفس مالايجده فى غيره. وصار أرباب الأموال يقصدونه بأنواع البر من الذهب والفضة والفلوس إعانة للمجاورين به، وكل قليل تحمل إليه أنواع الأطعمة والخبز والحلوى لاسيما فى المواسم.

ولما ولى نظره الأمير سودوب القاضى حاجب الحجاب فى سنة ثمان عشرة وثمانمائة، أمر بإخراج المجاورين منه ومنعهم من الإقامة فيه وإخراج ما لهم فيه من صناديق وخزائن وكراسى مصاحف، فتشتت شمل الفقراء وتعذرت الأماكن عليهم فساروا فى القرى، ثم أشاع أن أناسا يبيتون به ويفعلون فيه المنكرات، وكانت العادة جارية بمبيت الناس فيه ما بين تاجر وفقيه وجندى، خصوصا فى ليالى الصيف وليالى رمضان فإنه يمتلىء صحنه وأكثر أروقته، فطرقه الأمير سودوب بعد العشاء وقبض على جماعة وضربهم، وكان قد جاء معه جماعة من الأعوان والغلمان وغوغاء العامة فوقع النهب فيمن كان بالجامع، فأخذت فرشهم وعمائمهم وفتشت أوساطهم وأخذ ما كان عليها من ذهب وفضة، وعمل ثوبا أسود للمنبر وعلمين مزوقين بلغت النفقة على ذلك خمسة عشر ألف درهم. انتهى ملخصا من خطط المقريزى.

وفى حسن المحاضرة للسيوطى: أن الحاكم بأمر الله لما جدد الأزهر أوقف عليه أوقافا، وجعل فيه تنورين فضة وسبعة وعشرين قنديلا فضة، وكان نضده فى محرابه منطقة فضة كما كان فى محراب جامع عمرو. انتهى.

وفى سنة تسعمائة أجرى الخواجا مصطفى بن محمود بن رستم الرومى عمارة الجامع الأزهر وصرف عليه من ماله نحو خمسة عشر ألف دينار وجاء غاية فى الحسن، وهو على ما جدده به إلى الآن. قاله ابن إياس.

وفى نزهة الناظرين: أن الملك الأشرف أبا النصر قايتباى المتوفى سنة إحدى وتسعمائة أنشأ ميضأة بالجامع الأزهر وفسقية معتبرة وسبيلا، وأنشأ أيضا مكتبا على باب الجامع، وأن الملك الظاهر أبا سعيد قانصوه خال الناصر هو الذى رتب بالجامع الأزهر فى شهر رمضان الخبز والخزيرة[1]. ثم لما جاء الملك الأشرف قانصوه الغورى ضاعف ذلك فى أيامه أضعافا كثيرة وأنشأ المئذنة المعتبرة به.

وفى سنة أربع وألف، أيام ولاية الشريف محمد باشا على مصر، عمره وجدد ما تخرب

(١) هى بخاء معجمة وزاى فتحتية فراء مهملة، وهى شبه عصيدة بلحم.

منه ، ورتب به جملة من العدس تطبخ كل يوم للفقراء فتسامع الناس بذلك وأتوا إليه من سائر القرى .

وفى سنة أربع عشرة بعد الألف، عمر به الوزير حسن باشا والى مصر مقام السادة الحنفية أحسن عمارة وبلطه بلاطا جديدا انتهى .

وفى أوائل الجزء الأول من تاريخ الجبرتى عند ذكر ترجمة الأمير إسماعيل بيك بن الأمير الكبير إيواظ بيك القاسمى من بيت العز والسيادة ، المتوفى سنة ألف ومائة وست وثلاثين ، أن للمذكور عدة عمائر ومآثر ، منها أنه جدد سقف الجامع الأزهر وكان قد آل إلى السقوط ، وأنشأ مسجد سيدى إبراهيم الدسوقى وسيدى على المليجى وغير ذلك انتهى .

وفيه أيضا فى حوادث سنة تسعين ومائة وألف، أن الأمير عبد الرحمن كتخدا بن حسن جاويش القازدغلى أستاذ سليمان جاويش أستاذ إبراهيم كتخدا مولى جميع الأمراء
١٣ المصريين، أنشأ فى مقصورة الجامع الأزهر مقدار النصف طولا وعرضا/ يشتمل على خمسين عمودا من الرخام، تحمل مثلها من البوائك المقوصرة المرتفعة المتسعة من الحجر المنحوت، وسقف أعلاها بالخشب النقى وبنى به محرابا جديدا ومنبرا، وأنشأ له بابا عظيما جهة حارة كتامة ، وبنى بأعلاه مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام لتعليم الأيتام من أطفال المسلمين القرآن، وجعل بداخله رحبة متسعة وصهريجا عظيما وسقاية لشرب العطاشى المارين، وعمل لنفسه مدفنا بتلك الرحبة وجعل عليه قبة معقودة وتركيبة من رخام بديعة الصنعة، وجعل بها أيضا رواقا مخصوصا بمجاورى الصعايدة المنقطعين لطلب العلم ، يسلك إليه من تلك الرحبة بدرج يصعد منه إلى الرواق ، وبه مرافق ومنافع ومطبخ ومخادع وخزائن كتب ، وبنى بجانب ذلك الباب منارة، وأنشأ بابا آخر جهة مطبخ الجامع وجعل عليه منارة أيضا، وبنى المدرسة الطيبرسية وأنشأها إنشاء جديدا وجعلها مع مدرسة الآقبغاوية المقابلة لها من داخل الباب الكبير الذى أنشأه خارجهما جهة القبو الموصل للمشهد الحسينى وخان الجراكسة ، وهذا الباب الكبير عبارة عن بابين عظيمين كل باب بمصراعين ، وجعل على يمينها منارة ، وجعل فوقه مكتبا أيضا، وبداخله على يمين السالك بظاهر الطيبرسية ميضأة وأنشأ لها ساقية لخصوص إجراء المياه إليها، وبداخل باب الميضأة درجا يصعد منه للمنارة ورواق البغداديين والهنود ، فجاء هذا الباب وما بداخله من الطيبرسية والآقبغاوية

والأروقة من أحسن المبانى فى العظم والوجاهة والفخامة ، وأرخ بعضهم ذلك بهذه الأبيات الركيكة :

تبـارك الله باب الأزهر انفتحا وعاد أحسن مما كان وانصلحا
تقـر عينا إذا شـاهدت بهجته بإخلاص بانيه للعلماء والصلحا
وادخل على أدب تلق الهداة به قد قرروا حكما ميزانها رجحا
بالباب قـد بدأ الأكوان أرخه بعبد رحمن باب الأزهر انفتحا

وجدد رواقا للمكاوين والتكروريين ، وزاد فى مرتبات الجامع وأخبازه، ورتب لمطبخه فى خصوص أيام رمضان فى كل يوم خمسة أرادب أرز أبيض وقنطار سمن ورأس جاموس وغير ذلك من المرتبات والزيت والوقود للمطبخ ، وزاد فى طعام المجاورين ومطبخهم الهريسة فى يومى الاثنين والخميس ، وقد تعطل غالب ذلك فى هذا التاريخ الذى نحن فيه لغاية سنة عشرين ومائتين وألف .

وقد أنشأ الأمير المذكور عمائر كثيرة حتى فى الحجاز،ولو لم يكن له من المآثر إلا ما أنشأه بالجامع الأزهر من الزيادة والعمارة التى تقصر عنها همم الملوك لكفاه ذلك ، ولما مات خرجوا بجنازته فى مشهد حافل حضره العلماء والأمراء والتجار ومؤذنو المساجد وأولاد المكاتب التى أنشأها ورتب لهم فيها الكساوى والمعاليم فى كل سنة ، وصلوا عليه بالأزهر ودفن بمدفنه الذى أعده لنفسه بالأزهر عند الباب القبلى . انتهى باختصار . وقد بسطنا الكلام على عد مآثره وعمائره التى أجراها فى ترجمته عند الكلام على جامع الشيخ مطهر ، وقد أجريت فيه بعد ذلك عمائر خفيفة فى عهد العائلة المحمدية كإصلاح بلاط صحنه وأخليته وبعض أبوابه ، ولم يزل هذا الجامع ملحوظا عامرا مشارا إليه مقصودا للاستفادة والتبرك حتى للملوك والسلاطين .

وفى ابن إياس أن السلطان سليم شاه العثمانى دخله يوم الجمعة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، فصلى به الجمعة وتصدق هناك بمبلغ كبير انتهى .

وكل حين يزداد عمارية وشهرة فى الآفاق، ويؤتى إليه من جميع بلاد الإسلام لتعلم العلوم الشرعية والعقلية والنقلية من دروسه الدائمة، المتصدر فى إقرائها جهابذة العلماء والمحدثين ما بين مؤلف ومدرس ، فتجد فيه من المجاورين الألوف المؤلفة من الطوائف المختلفة كأهل الحجاز واليمن والسند والهند والسودان والجاوة وبغداد والمغرب والشام والسليمانية والأتراك والأكراد، خلاف الجم الغفير من البلاد المصرية الصعيد والبحيرة والفيوم والشرقية والغربية ،

ولكل طائفة فى جوانبه رواق يخصها ، ويغلب على الظن أنه أشهر بقعة بعد المساجد الثلاثة فهو الجامع الجامع ، والأزهر الأزهر ، والمدرسة الكبرى ، والبقعة النافعة ، به يزول الجهل وتخلد حياة العلم وتتأدب النفوس وتتسع القرائح وتتنبه الفطن وتروق الأفكار وتفتن الآداب وتظهر الأسرار ويكتسب الشرف ويعظم القدر، فكم بزغت فيه شموس وأقمار ، وغردت فيه بلابل المعلمين والمتعلمين فى العشى والإبكار والأسحار .

ثم إن مدرسة جامع الأزهر ، منذ أيام محمد على الذى أحيا المعارف والعلوم فى القطر
المصرى ، أخذت فى استرجاع رونقها القديم، وجعل الطلبة يتقاطرون إليها من كل صقع ١٤
من جميع المذاهب الإسلامية ، فأصبحت مرضعة للعلوم الفقهية وغيرها ، وانتشرت تلامذتها البارعون وفوائدها فى كل قطر من الممالك العثمانية وغيرها ، وقد ضبط عدد الشيوخ المدرسين والطلبة والمجاورين بالأروقة فى هذه المدرسة سنة خمس وسبعين وثمانمائة وألف للميلاد (الموافقة لسنة ألف ومائتين وثلاث وتسعين من الهجرة) فكان عدد الشيوخ ثلاثمائة وواحدا وستين شيخا، منهم مائة وسبعة وأربعون شافعية، وتسعة وتسعون مالكية، وستة وسبعون حنفية، وثلاثة حنبلية، ومن المجاورين الطلبة عشرة آلاف وسبعمائة وثمانون فى خمس عشرة حارة وثمانية وثلاثين رواقا، منهم خمسة آلاف وستمائة واحد وخمسون شافعية ، وثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون مالكية، وألف ومائتان وثمانية وسبعون حنفية ، وخمسة وعشرون حنبلية ، وقد زاد عددهم فى أواخر سنة خمس وسبعين وثمانمائة وألف نحو خمسمائة وأربعة وستين طالبا انتهى .

ويقرب من ذلك ما فى كتاب النتيجة الإحصائية للمدارس والمكاتب بالقطر المصرى وهو أمر تقريبى ، وإلا فبالأزهر طلبة غير مكتوبين به، وفى دفاتره مكتوبون لا يحضرون الدروس بل يحترفون ، وذلك أيضا شامل لأولاد المكاتب، وقوله إن الحنابلة ثلاثة هو خلاف الموجود به ، فإنه ليس به من عدة سنوات إلى الآن إلا مدرس واحد حنبلى ، ثم حيث كان بهذه المثابة بل أعظم منها فلنورد بيان بعض مشتملاته الآن من الحدود والمقاصير والعمد والمحاريب والأبواب والمنارات والصهاريج والسقايات والأروقة والمكاتب وخزائن الكتب وبيوت القناديل وبيت الخطابة والمزاول والقباب والمدافن والمخازن والآبار والمياضى والمصانع والمراحيض، والمرتبات من الجرايات والنقود والغلال والخلع والكساوى وما يقرأ به من الفنون ، ومشايخ المذاهب ومشايخ الأروقة وبيان المعلمين والمتعلمين والأئمة والمؤذنين والقومة والمؤدبين وأطفال المكاتب وغير ذلك .

حدوده :

ينتهي سوره الغربي إلى الشارع المسلوك بينه وبين حارة الأتراك المسمى بخط الأزهر، وسوره القبلي إلى حارة الدواداري وهي حارة كتامة وما يجاورها من المساكن إلى الطريق المسلوك إلى باب الغريب المسمى قديما بالباب الجديد الموصل إلى القرافة الكبرى ، ووراء ذلك السور رقعة يباع فيها الغلة تعرف برقعة الأزهر ، وسوره الشرقي إلى قريب المشهد الحسيني يفصل بينهما بعد جملة مساكن الشارع الجديد الذى يسلك فيه إلى ظواهر باب النصر ، وسوره البحرى إلى الطريق الذى بينه وبين الجامع الذى أنشأه الأمير محمد بيك أبو الذهب .

أبوابه :

لهذا الجامع ثمانية أبواب غير باب صغير للمطهرة ، باعتبار أن باب المزينين بابان وأن باب الصعائدة بابان.

باب المزينين :

فأكبر أبوابه وأشهرها الباب المعروف بباب المزينين بقرب الدرب المعروف بالقبو الموصل إلى سيدنا الحسين تجاه رأس سوق الصنادقية المتصل بشارع الأشرفية ، وهو بابان مقوصران متجاوران مبنيان بالحجر النحيت بناء متقنا وبها من صنعة التفريغ والنقش والزخرفة ما يليق بها، وهما مع المكتب البديع الذى فوقهما والمنارة من زيادات المرحوم عبد الرحمن كتخدا كما مر، وعلى واجهتها من الخارج أبيات مرقومة بالحروف المموهة بالذهب تشتمل على تاريخ بنائها وهى :

إن للعلم أزهرا يتسامى	كسماء ما طاولتها سماء
حيث وافاه ذا البناء ولولا	منة الله ما تسامى البناء
رب إن الهدى هداك وآيا	تك نور تهدى به من تشاء
مذ تناهى أرخت باب علوم	وفخار به يجاب الدعاء
٥ ١٤٦	٨٨٧ ٧ ١٦ ١٠٦

١١٦٧

فكان إنشاء هذا الباب سنة سبع وستين ومائة وألف(١) ، والباب الأصلى فى هذه الجهة هو الباب المواجه للداخل مما يلى صحن الجامع ، وبينهما من الجانبين كان يجلس المزينون لحلق رؤوس المجاورين فعرف الباب بذلك ، وصار داخله المدرستان الطيبرسية والآقبغاوية بعد أن كانتا خارجه ، وعلى مكسلتى هذا الباب منقوش فى الحجر ما صورته : « بسم الله

(١) فى الأصل سنة ١١٦١ ، والصحيح ما أثبتناه وفقا لقاعدة حساب الجمل .

الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا الباب والمئذنة: الشريف مولانا السلطان الأشرف قايتباى بتاريخ شهر رجب الفرد سنة ثلاثة منه سنة « » وفوق ذلك: « لا إله إلا الله محمد رسول الله نصر من الله وفتح قريب » ، وفوقها: « إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى » وفوق ذلك كتابة كوفية دقيقة الحروف يعسر قراءتها .

١٥ / باب المغاربة :

هو تجاه الأتراك ، ويتوصل منه إلى صحن الجامع بعد المرور بين رواق المغاربة ورواقى السنارية والأتراك .

باب الشوام :

هو بعد باب المغاربة للذاهب إلى حارة كتامة فى مقابلة الوكالة التى أنشأها السلطان قايتباى ، ويسلك منه إلى مقصورة الجامع القديمة ، ويظهر أنه من الأبواب الأصلية للجامع .

باب الصعائدة :

هو بعد باب الشوام تجاه حارة الباطلية وحارة كتامة ، وهو بابان أيضا كبيران مقوصران متجاوران من إنشاء المرحوم عبد الرحمن كتخدا كما مر ، ويتوصل منه بعد مجاوزة رواق الصعائدة وبيت القناديل ومدفن الكتخدا إلى باب واحد يوصل إلى المقصورة الجديدة فوق الليوان التى هى من إنشاء الكتخدا المذكور ، وبين البابين دركة متسعة يجلس فيها جماعة من المزينين .

ولما تولى الخديو الأعظم على الديار المصرية أمر بهدمه لخلل كان به ، وأنشأه مع مافوقه من المكتب بأحسن مما كان ، والذى باشر ذلك ناظر الأوقاف الأمير أدهم باشا ، ونقش على ظاهره بأعلى الواجهة بالخط الثلث المذهب أبيات هى :

باليمن أقبل باب سعد الأزهرى ... وسمت محاسنه بأعجب منظر
وغدا مجازا للحقيقة بالهدى ... موصول مورده جميل المصدر
باب شريف للنجاح مجرب ... إنشاؤه نادى بخير الأعصر
فى دولة إسماعيل داور مصرنا ... عن يسرّ كمال باب الأزهر

باب الشربة :

هو بمرب القبلة الجديدة عن شمالها من ورائها ، تجاه رقعة الغلة فى الشارع الخارج إلى باب الغريب بجوار منزل السيد عمر مكرم نقيب أشراف الديار المصرية سابقا . وهو من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا كما مر ، ويتوصل منه إلى المقصورة الجديدة بعد المرور فى طرقة طويلة، يفصل بينها وبين داخل الجامع حائط قصير يتخلله عمد صغيرة من الحجر تسمى الرؤوس؛ لما فى أطرافها من رؤوس تشبه رؤوس الدبابيس، وتنتهى تلك الطرقة إلى مدفن فى زاوية المسجد يقال له مدفن الست نفيسة البكرية بنت الشيخ محمد أبى عبد الله جلال الدين البكرى الصديقى ، يقال إنه كان شيخا على الجامع الأزهر ، وهو صاحب المسجد القريب من مطبخ الشربة ، وإنها كانت ذات أحوال وكرامات ، وسمى باب الشربة لقربه من مطبخ الشربة الذى كان يطبخ فيه الأرز فى رمضان ويفرق على فقراء الجامع .

باب الجوهرية :

هو باب صـغير تجاه زاوية السادة العميان بجوار الباب الآخر لمنزل السيد عمر مكرم ، يسلك منه إلى المقصورة الجديدة بعد المرور فى المكتب الذى كان أصله المدرسة الجوهرية ، ويسلك الخارج منه إلى عطفة الشنوانى فى زقاق ضيق موصل إلى الشارع الجديد الذى بقرب المشهد الحسينى .

وللميضأة باب صغير ينفذ فى الزقاق الخارج إلى باب المزينين جعول لدخول الحفاة والجنب الذين يريدون الاغتسال فى مصانعه .

مقاصير الجامع وأساطينه :

المقصورة الكبيرة :

الأصل المقصورة الكبيرة تحت اليوان التى فيها القبلة القديمة، فهى من إنشاء القائد جوهر ، وتمتد من باب الشوام إلى رواق أهل الشرقية ، وتحتوى على ست وسبعين أسطوانة من الرخام الأبيض الجيد على صفوف متسامتة ، وعليها قواصير مرتفعة ، بين كل عمودين قوصرة ، وفيها دكة كبيرة للمبلغين، وكان فيها المنبر فنقله الأمير عبد الرحمن كتخدا لما بنى المقصورة الجديدة ، ويسلك من المقصورة القديمة إلى صحن الجامع من ثلاثة أبواب كبيرة مقوصرة ، قائمة مع البوائك التى أمامها على ثمانية عشر عمودا من الرخام، ويتخللها شبابيك من الخشب المخروط وخزن تختص ببعض المجاورين، وتقفل عند الاقتضاء بأبواب من

الخشب المخروط أيضا ، وعلى الباب الوسط من هذه الأبواب قبة منقوشة وكتابة بالقلم الكوفى ، وقد بلغ الخديو الأعظم أن فى بعض قواصر تلك المقصورة خللا فأمر بإصلاحها فرمم منها ما يلى باب الشوام جملة وافرة نحو الثلث ، وصرف عليه من أوقاف الجامع ، وذلك فى سنة تسعين ومائتين وألف .

المقصورة الجديدة :

وقد مر الكلام على المقصورة الجديدة ، وهى أصغر من المقصورة القديمة ، ويفصلها من القديمة ليوان ممتد بطولها ارتفاعه أكثر من نصف ذراع ، وفيها المنبر عند محرابها ودكة للمبلغين خلف القبلة القديمة كما فى المقصورة القديمة ، يستعملان للتبليغ فى الجمعة والعيدين وفى قراءة رثاء من يموت من مشاهير العلماء ، وقد أزيلت هذه الدكة الآن ، وسقف المقصورتين من الخشب المتقن الصنعة ويرتفع سقف الجديدة عن سقف القديمة نحو ذراعين ، وفى كليهما ١٦
عدة ملاقف لجلب النور والهواء ، ولها أبواب تفتح وتقفل على حسب الاقتضاء .

محاريبه :

ليس فى المقصورة الجديدة إلا محرابان ، محراب كبير عن يمين المنبر وهو مرتفع مبنى بالرخام ، وعليه مع المنبر الخشب المخروط العظيم الصنعة قبة مرتفعة قائمة على ستة أعمدة ، أربعة أمام المنبر والقبلة كل اثنين متجاوران ، وبجوار الحائط عمودان كل واحد فى زاوية .

والمحراب الآخر عن شمال المنبر بعيد عنه ، وهو محراب صغير يعرف بقبلة الشيخ الدردير .

وفى المقصورة القديمة المحراب الأصلى القديم وهو مصنوع بالرخام الجيد صنعة متقنة ، وعليه قبه مرتفعة ، وفى أعلاه عن يمين المصلى صندوق موضوع على رف يقال إن به قطعة من سفينة نوح عليه السلام ، وقطعة من جلد بقرة بنى إسرائيل ، وأن للملك سرا عجيبا فى عمارته . ولكل من هذين المحرابين الكبيرين إمام ومبلغ للصلوات الخمس ، فإمام الجديدة مالكى وإمام القديمة شافعى ، ولكل منهما مرتب من النقود والجراية .

وكان فى المقصورة القديمة قبلة بقرب باب الشوام قائمة ببناء صغير ، وكانت تعرف فى الزمن الأخير بقبلة البيجورى بسبب أن الشيخ إبراهيم البيجورى شيخ الجامع الأزهر كان يصلى عندها كثيرا ، وقد أزيلت فى عمارة سنة تسعين ومائتين وألف .

وبقرب رواق الشرقاوية فى مؤخر المقصورة قبلة صغيرة من خشب تعرف بقبلة الخطيب الشربينى ، عليها كتابة بالخط تدل على أن عملها كان سنة سبع وعشرين وستمائة ، وفى ظاهر

هذه المقصورة مما يلي صحن الجامع أربعة محاريب ، أحدها بجوار باب المقصورة الذي يلي رواق معمر ورواق الشرقاوية مكتوب عليه : جدد هذا المحراب السعيد على يد العبد الفقير إلى الله تعالى الخواجا مصطفى بن الخواجا محمود بن جلبي غفر الله له وللمسلمين . وبجوار ذلك شباك مكتوب عليه : لمولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباى خلد الله أيامه ، وبكتف الباب الوسط محرابان من الحجر . مكتوب بأعلى أحدهما بالكوفي : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ويلي هذا شباك مكتوب عليه : مولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباى خلد الله أيامه ، وعند الباب الثالث محراب مكتوب عليه : أمر بتجديد هذا المحراب السعيد سيدنا ومولانا الإمام الأعظم والملك المكرم السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى . وبقربه شباك مكتوب عليه كما قبله ، ثم شباكان ليس عليهما كتابة ، وجميع هذه الشبابيك والأبواب مطلة على ما بين البوائك الوالية للصحن التي يجلس فيها المؤدبون لتعليم الأطفال .

وعند رواق الأتراك محراب صغير معمول بالقيشاني وأمامه تحت السقيفة دكة صغيرة غير مستعملة للتبليغ الآن ، وذلك غير المحاريب التي في المدارس الملحقة بالجامع وبعض الأروقة

صحنه :

هو مكان متسع وجميعه كشف مساوى مفروش بالحجر النحيت ، وبوسطه تحت هذا الفرش أربعة صهاريج متسعة للماء الحلو ، ولها أفواه من الرخام كأفواه الآبار ناتئة فوق فرش الصحن نحو متر ، ولها أغطية من خشب تفتح وتقفل عند الحاجة ، وسيأتي الكلام على الصهاريج .

والعادة أن يجلس فيه المجاورون للمطالعة في أيام الشتاء للتشمس فيه ، ويبيتون به في ليالي الصيف ، ولا ينعقد فيه درس وإنما الدروس في المقاصير ، وفي دائره بوائك مسقفة على قواصر قائمة على عمد كثيرة من الرخام ، جعل بعضها أروقة وبعضها يجلس فيه الأطفال ومؤدبوهم لتعليم القرآن الكريم .

منـاراته :

به ست منارات يؤذن عليها في الأوقات الخمس وفي الأسحار ، وتوقد في ليالي رمضان والمواسم .

منها منارة خارج باب المزينين عن يمين الداخل تشرف على الشارع ، وهي من إنشاء

الأمير عبد الرحمن كتخدا ويتوصل إليها من باب الميضأة الصغيرة الذى عن يمين الداخل قبل باب المدرسة الطيبرسية .

ومنها ثلاث منارات من داخل باب المزينين مشرفة على صحن الجامع ، منها منارة الآقبغاوية عن شمال الداخل إلى الصحن. وفى خطط المقريزى فى الكلام على الآقبغاوية أن هذه المنارة أول مئذنة عملت بديار مصر من الحجر بعد المنصورية ، وإنما كانت قبل ذلك تبنى بالآجر ، أنشأها هى والمدرسة الأمير علاء الدين آقبغا عبد الواحد ، والذى تولى بناءهما المعلم ابن السيوفى رئيس المهندسين فى الأيام الناصرية انتهى .

والاثنتان عن يمين الداخل، فالتى تعلو جانب الباب أنشأها السلطان الملك الأشرف قايتباى مع الباب الذى تحتها وهى أعلى مناراته وأعظمها ، والتى تليها من إنشاء السلطان قانصوه الغورى قايتباى ، ويتوصل إلى هاتين المنارتين من باب صغير فى صحن الجامع يصعد منه إلى سطحه وفيه لكل منها باب .

والثالثة غير مسامتة لها بل خارجة قليلا إلى جهة الطيبرسية .

١٧ والخامسة المنارة التى بجانب باب / الصعائدة يتوصل إليها من رواق الصعائدة ، من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا .

والسادسة منارة باب الشوربة وبابها من الداخل من إنشاء الكتخدا أيضاً ، وجميعها من الحجر الآلة المتقن الصنعة ، ولا يؤذن على تلك المنارات غالب إلا العميان محافظة على عدم كشف عورات المساكن المجاورة لها ، وتلك عادة حسنة جارية فى أكثر مدن مصر والقاهرة، ولكل منارة خلوة لإقامة مؤذنيها عند انتظار الأذان بها ولا يؤذنون إلا بتنبيه الميقاتى المجعول لخصوص ذلك ، والغالب أن أذان الأزهر ينبنى عليه أذان أكثر منارات القاهرة .

وفى طبقات الشعرانى، أن منارة السلطان الغورى بنيت فى محل خلوة فوق سطح الجامع كانت للشيخ محمد أبى المواهب الشاذلى ، وكان مقيما بالقرب من الجامع الأزهر ، وكان من الظرفاء الأجلاء الأخيار ، والعلماء الراسخين الأبرار ، أعطى ناطقية سيدى على أبى الوفا وعمل الموشحات الربانية ، وألف الكتب اللدنية ، وله كتاب القانون فى علوم الطائفة ، وكان كلامه ينشد فى الموالد والاجتماعات والمساجد على رؤوس العلماء والصالحين ، وكان يغلب عليه الحال فينزل من الخلوة يتمشى ويتمايل فى الجامع الأزهر، فيتكلم الناس فيه بما فى أوعيتهم حسنا وقبيحا، ومن كلامه : إذا أردت أن تهجر إخوان السوء فاهجر قبل أن

تهجرهم أخلاقك السوء ، فإن نفسك أقرب إليك والأقربون أولى بالمعروف . وقد أطال الشعرانى فى ترجمته ولم يذكر تاريخ وفاته رضى الله عنه انتهى .

مزاوله :

فيه سبع مزاول، فى صحنه أربع لمعرفة وقت الظهرعلى يمين الداخل من باب المزينين، وثلاث لمعرفة العصر وهى جهة رواق معمر ، وإحدى هذه من عمل الوزير أحمد باشا كور المتولى على مصر سنة إحدى وستين ومائة وألف، وذلك – كما فى الجبرتى – أنه كان من أرباب الفضائل ، وله رغبة فى العلوم الرياضية، فلما استقر بقلعة مصر قابله صدور العلماء ، منهم الشيخ عبد الله الشبراوى شيخ الأزهر ، فتكلم معهم فى الرياضيات فقالوا : لا نعرف هذه العلوم . فتعجب وسكت . وكان للشبراوى وظيفة الخطابة بجامع السراية، فكان يطلع يوم الجمعة ويدخل عند الباشا ، فقال له الباشا يوما : المسموع عندنا بالديار الرومية أن مصر منبع الفضائل والعلوم ، وكنت فى غاية الشوق إلى المجىء فلما جئتها وجدتها كما قيل : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه . فقال له الشيخ : يامولاى هى كما سمعتم معدن العلوم والمعارف . فقال: وأين هى وأنتم أعظم علمائها وقد سألتكم عن بعض العلوم فلم تجيبونى ، وغاية تحصيلكم الفقه والوسائل ونبذتم المقاصد . فقال الشيخ : نحن لسنا أعظم علمائها وإنما نحن المتصدرون لقضاء حوائجهم، وأغلب أهل الأزهر لا يشتغلون بالرياضيات إلا بقدر الحاجة الموصلة إلى علم المواريث كعلم الحساب والغبار . فقال له : وعلم الوقت كذلك من العلوم الشرعية، بل من شروط صحة العبادة ، كمعرفة دخول الوقت واستقبال القبلة ووقت الصوم وغير ذلك . فقال الشيخ : نعم لكنه من فروض الكفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الباقين ، وهذه العلوم تحتاج إلى آلات وصناعات وأمور ذوقية، كرقة الطبع وحسن الوضع والخط والرسم والتشكيل والأمور العطاردية ، وأهل الأزهر غالبهم فقراء وأخلاط مجتمعة من القرى والآفاق ، فيندر فيهم القابلية لذلك . فقال : وأين البعض ؟ فقال : موجودون فى بيوتهم يسعى إليهم ، ثم أخبره عن الشيخ الجبرتى (والد المؤلف) فقال : وكيف الطريق إلى حضوره ؟ فقال : تكتبون له إرسالية مع بعض خواصكم فلا يسعه الامتناع . ففعل فلبى دعوته فسر به ولازم المطالعة عليه مدة ولايته ، ولما طالع ربع الدستور طالع بعده وسيلة الطلاب وهو مؤلف دقيق للعلامة الماردينى ؛ فكان الباشا يختلى بنفسه ويستخرج منه بالطرق الحسابية ثم بالتجييب فيجده مطابقا ، فسر بذلك وخلع على الشيخ فروة من ملبوسه السمور فباعها بثمانمائة دينار .

اشتغل الباشا ثم بعمل المزاول والمنحرفات حتى أتقنها ، ورسم على اسمه عدة منحرفات على ألواح كبيرة من الرخام ، وعمل له تاريخ نقشه عليها وهو هذا :

مـــزولة متقنـــــة نظيرها لايــوجـــد
راســمها حاسبهـــا هـــذا الوزير الأمجد
تاريخهـــا أتقنهـــا هـــذا الوزير أحمد

ونصب واحدة بالجامع الأزهر فى ركن الصحن على يسار الداخل فوق رواق معمر ، وهى افضل دائر العصر والمغرب ، وأخرى بسطح جامع الإمام الشافعى وفيها خيط مساطره وفضل
١٨ دائره وقسى عصر وفضل دائر المغرب ، وأخرى بمشهد / السادات الوفائية وهى بشاخص واحد للظهر والعصر .

ثم إنه عزل عن مصر وتولاها غيره . انتهى من الجبرتى فى أول النصف الثانى .

المدارس الملحقة به :

منها **المدرسة الطيبرسية :** قال المقريزى فى خططه : هذه المدرسة بجوار الجامع الأزهر ، وهى غربيه مما يلى الجهة البحرية ، أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازندارى نقيب الجيوش وجعلها مسجدا لله تعالى زيادة فى الجامع الأزهر ، وقرر بها درسا للفقهاء الشافعية ، وأنشأ بجوارها ميضأة وحوض ماء سبيل ترده الدواب ، وتأنق فى رخامها وتذهيب سقوفها حتى جاءت فى أبدع زى وأحسن قالب وأبهج ترتيب ؛ لما فيها من إتقان العمل وجودة الصناعة ، بحيث إنه لم يقدر أحد على محاكاة مافيها من صناعة الرخام فإن جميعه أشكال المحاريب . وبلغت النفقة عليها جملة كثيرة ، وانتهت عمارتها فى سنة تسع وسبعمائة ، ولها بسط تفرش فى يوم الجمعة كلها منقوشة بأعمال المحاريب أيضا ، وفيها خزانة كتب ولها إمام راتب .

ترجمة علاء الدين بن طيبرس :

(طيبرس) بن عبد الله الوزيرى . كان فى ملك الأمير بدر الدين بيلبك مملوك الخازندار الظاهرى نائب السلطنة ، ثم انتقل إلى الأمير بدر الدين بيدرا وتنقل فى خدمته حتى صار نائب الصبيبة ، ورأى مناما للمنصور لاچين يدل على أنه يصير سلطان مصر ، وذلك قبل أن يتقلد السلطنة وهو نائب الشام ، فوعده إن صارت إليه السلطنة أن يقدمه وينوه به ، فلما تملك لاچين استدعاه وولاه نقابة الجيش بديار مصر عوضا عن بلباى الفخرى فى سنة سبع وتسعين وستمائة ، فباشر النقابة مباشرة مشكورة إلى الغاية ، من إقامة الحرمة وأداء الأمانة والعفة المفرطة ، بحيث إنه ماعرف عنه أنه قبل من أحد هدية ألبتة ، مع التزام الديانة والمواظبة على فعل الخير

والغنى الواسع ، وله من الآثار الجميلة الجامع والخانقاه بأراضى بستان الخشاب المطلة على النيل خارج القاهرة فيما بينها وبين مصر بجوار المنشأة ، وهو أول من عمر فى أراضى بستان الخشاب ، ومن آثاره أيضا هذه المدرسة البديعة الزى ، وله على كل من هذه الأماكن أوقاف جليلة ، ولم يزل فى نقابة الجيش إلى أن مات فى العشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وسبعمائة ، ودفن فى مكان بمدرسته هذه ، وقبره بها إلى وقتنا هذا ، ووجد له من بعده مال كثير جدا ، واتفق أنه لما فرغ من بناء هذه المدرسة أحضر إليه مباشروه حساب مصروفها ، فلما قدم إليه استدعى بطشت فيه ماء وغسل أوراق الحساب بأسرها من غير أن يقف على شىء منها وقال : شىء خرجنا عنه لله تعالى لا نحاسب عليه .

ولهذه المدرسة شبابيك فى جدار الجامع تشرف عليه ويتوصل من بعضها إليه ، وما عمل ذلك حتى استفتى الفقهاء فيه فأفتوه بجواز فعله .

وقد تداولت أيدى نظار السوء على أوقاف طيبرس هذا فخرب أكثرها وخرب الجامع والخانقاه وبقيت هذه المدرسة عمرها الله بذكره انتهى .

وقد مر فى عبارة الجبرتى أن الأمير عبد الرحمن كتخدا جدد هذه المدرسة فيما جدده من عمائر الأزهر ، وهى على يمين الداخل من باب المزينين بعد مجاوزة باب الميضأة الصغيرة ، وهى مربعة تبلغ مساحتها نحو مائة وسبعة وستين مترا وستة وتسعين سنتيمترا ، وفيها أربعة أعمدة من الرخام ، ولها قبلة عظيمة من الرخام الملون بها عمودان من حجر السماق ومنقوش بأعلاها بالخط الجميل ﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ ويكتنفها شباكان من النحاس الجيد الصنعة — أحدهما مطل على رواق الأكراد من الجامع — مطلان على رواق البغداديين ، وفى مؤخرها بزاويتها التى عن يمين الداخل ضريح بانيها كما مر وعليه قبة صغيرة ، ويكتنف الباب أيضا شباكان من النحاس يطلان على دركة باب المزينين ، مكتوب بأعلاها ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ وعلى واجهة الباب من الخارج شعر :

* من هدى الرحمن للعبدى بشرى *

وفيها خزانة كتب صغيرة وخزن كثيرة لأمتعة بعض المجاورين ، وهى عامرة بدرس العلم ومطالعته على الدوام ، وغالبا يقرأ فيها أحد كبار علماء الشافعية ، وميضأتها ومراحيضها التى بداخل الباب المجاور لها غير مستعملة الآن .

ومنها المدرسة الآقبغاوية ، قال المقريزى أيضا : هذه المدرسة بجوار الأزهر على يسرة

الداخل إليه من بابه الكبير الغربى ، وهى تشرف بشبابيك على الجامع مركبة فى جداره ، فصارت تجاه المدرسة الطيبرسية ، كان موضعها دار الأمير الكبير عز الدين أيدمر الحلى نائب السلطنة فى أيام الملك الظاهر ، وميضأة للجامع ، فأنشأها الأمير آقبغا وجعل بجوارها قبة ومنارة من الحجارة المنحوتة ، وهى مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ولا أنس بيوت العبادات شىء ألبتة ، وذلك أن آقبغا عبد الواحد اغتصب أرض هذه المدرسة ، بأن أقرض ورثة أيدمر الحلى مالا وأمهل حتى تصرفوا فيه ، ثم أعسفهم فى الطلب وألجأهم
١٩ إلى أن أعطوه دارهم فهدمها وبنى موضعها هذه/ المدرسة ، وأضاف إلى اغتصاب البقعة أمثال ذلك من الظلم فبناها بأنواع من الغصب والعسف ، وأخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطيبرسية ، وحشر لعملها الصناع من البنائين والنجارين والحجارين والمرخمين والفعلة ، وقرر مع الجميع أن يعمل كل منهم فيها يوما فى كل أسبوع بغير أجرة فكان يجتمع فيها فى كل أسبوع سائر الصناع الموجودين بالقاهرة ومصر فيجلون فى العمل نهارهم كله بغير أجرة ، وعليهم مملوك من مماليكه ولاه شد العمارة لم ير الناس أظلم منه ولا أعتى ولا أشد بأسا ولا أقسى قلبا ، فلقى العمال منه مشقات لا توصف ، وحمل إلى هذه العمارة سائر ما يحتاج إليه من الأمتعة وأصناف الآلات والاحتياجات من الخشب والحجر والرخام والدهان وغير ذلك من غير أن يدفع ثمنا ألبتة ، بل بعضه بطريق الغصب وبعضه على سبيل الخيانة من عمائر السلطان ، فإنه كان شادا عليها ، وذلك غير الضرب الأليم الذى ينال العمال عند نزوله إلى هذه العمارة ، ولما فرغ بناؤه جمع فيها سائر الفقهاء والقضاة ، وكان نقيب الأشراف ومحتسب القاهرة شرف الدين على بن شهاب الدين الحسين يؤمل أن يكون مدرسها فعمل بسطا على قياسها بلغ ثمنها ستة آلاف درهم فضة ففرشت هناك ، ولما تكامل حضور الناس بها قال الأمير آقبغا : لا أولى فى هذه الأيام أحدا فتفرق الناس ، ثم قرر فيها درسا للشافعية ودرسا للحنفية ولم يقرر ذلك النقيب ، وجعل فيها عدة من الصوفية وطائفة من القراء وإماما راتبا ومؤذنا وفراشين وقومة ومباشرين ، وجعل النظر للقاضى الشافعى وشرط فى كتاب وقفه أن لا يلى النظر أحد من ذريته ، ووقف على ذلك حوانيت خارج باب زويلة بخط تحت الربع وقرية بالوجه القبلى ، وهذه المدرسة عامرة إلى اليوم إلا أنه تعطل منها الميضأة وأضيفت إلى ميضأة الجامع لتغلب بعض الأمراء بمواطأة بعض النظار على بئر الساقية التى كانت برسمها ، وقد أفرد موضعا منها وجعله خانقاه وجعل فيه طائفة يحضرون وظيفة التصوف ، وأقام لهم شيخا وأفرد لهم وقفا يختص بهم وله أيضا خانقاه بالقرافة .

ترجمة آقبغـا :

آقبغا عبد الواحد الأمير علاء الدين، أحضره إلى القاهرة التاجر عبد الواحد بن بدال، فاشتراه منه الملك الناصر محمد بن قلاوون ولقبه باسم تاجره الذى أحضره، فحظى عنده وعمله شاد العمائر، فنهض فيها نهضة أعجب منه السلطان وعظمه حتى عمله أستادارا بعد الأمير مغلطاى الجمالى فى المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وولاه مقدم المماليك فصار جميع من فى بيت السلطان يخافه.

ولما تولى الملك المنصور أبو بكر بن الملك الناصر قبض عليه فى يوم الاثنين سلخ المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وأمسك بولديه وأحيط بماله وسائر أملاكه، وبيع موجوده من الخيل والجمال والجوارى والقماش والأسلحة والأوانى فظهر له شىء عظيم إلى الغاية، من ذلك أنه بيع بقلعة الجبل — وبها كانت تعمل حلقات مبيعه — سراويل امرأته بمبلغ مائتى ألف درهم فضة منها نحو عشرة آلاف دينار ذهب، وقبقاب وسرموزة وخف نسائى بمبلغ خمسة وسبعين ألف درهم فضة، وبدلة مقانع بمائة ألف درهم.

وبعد أن ذكر المقريزى سبب القبض عليه قال: إنه أخرج من السجن بعد خلع الملك المنصور، وجعل من أمراء الدولة بالشام فسار إليها ومعه عياله، فأقام بها إلى أن كانت فتنة الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون وعصيانه بالكرك على أخيه الملك الصالح عماد الدين، فاتهم آقبغا بأنه بعث مملوكا من مماليكه إلى الكرك يبشر الناصر أحمد بدخول أمراء الشام فى طاعته، فوصل الخبر إلى الملك الصالح فرسم بحمل آقبغا إليه مقيدا، فحمل من دمشق إلى الإسكندرية وقتل بها فى آخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة انتهى باختصار من المدارس والخوانق. ولهذه المدرسة ثلاث أبواب: أحدها يوصل إلى صحن الجامع بعد المرور فى زقاق الفيومية، والثانى إلى دركة باب المزينين، والثالث إلى الزقاق الموصل إلى ميضأة الجامع الكبيرة، وتحتوى على ستة عشر عمودا وفيها محراب جليل من الرخام الجيد، وفيها مدفن أعده بانيها لدفنه وعليه قبة مزخرفة بالرخام الرفيع والصدف، وبداخلها محراب نفيس ملون بالذهب بجواره شباكان، وبها عمودان عليهما ماء الذهب، وفى أعلى القبة نقوش فيها آيات قرآنية وعلى بابها مكتوب: (بسم الله الرحمن الرحيم) أمر بإنشاء هذه القبة المباركة الفقير إلى الله تعالى المولوى الأمير السيفى آقبغا الواحدى المالكى الناصرى وكان الفراغ منها فى المحرم سنة أربعين وسبعمائة، وعليها كتابة أخرى فى دائرها، وقد أجرى فيها الخديوى إسماعيل باشا عمارة رمم بها ما تشعث منها وصرف عليها من طرف أوقافها وذلك قبيل سنة تسعين.

المدرسة الجوهرية

ومن مدارسه المدرسة المعروفة بالجوهرية عند بابه الصغير تجاه زاوية العميان بالقرب منها، وهى صغيرة ليس بها عمد، وتشتمل على لوانين متقابلين والمرين بينهما مفروش بالرخام ٢٠

الملونة بها قبلة صغيرة وعلى دائرها منقوش فى الحجر : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . . . . فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ﴾ إلى آخر الآية ، وبأعلاها خلوتان ، وفيها خزن ودواليب لبعض المجاورين ، ويجلس بها بعض المؤدبين لتعليم الأطفال ، وبداخلها مدفن منشئها جوهر القنقبائى .

ترجمة جوهر القنقبائى :

قال السخاوى فى كتابه النور اللامع لأهل القرن التاسع : جوهر القنقبائى نسبة لقنقباى الجركسى الطواشى الحبشى الخازندار الزمام بالباب السلطانى ، أنشأ هذه المدرسة عند باب السر لجامع الأزهر من الجهة البحرية ، وفتح لها شباكا فى جدار الجامع ، وأفتاه بذلك جماعة وامتنع العينى من الفتوى وحط عليه فى تاريخه ، وكان بناؤه لها فى أواخر عمره ، ولما قرب فراغها مات فدفن بها وذلك فى ليلة الاثنين مستهل شعبان سنة أربع وأربعين وثمانمائة آخر يوم من كيهك وقد جاوز السبعين ، وسبب موته أنه حصل له فى موضع مباله دمل حصل عنه الإراقة ، ثم فتح فتألم شديدا وكون فى موضع آخر فأقام بذلك نحو شهرين ثم مات .

ومن مآثره الدار التى بدرب الأتراك بالقرب من جامع الأزهر ، ومن أمره أنه بعد موت سيده خدم عند العلم بن الكويز فسار عنده سيرة حسنة ؛ لأنه كان يحب أهل القرآن ويدرسه ويقرب أهله ويتدين ويتعفف فعظم بذلك قدره عنده ، وبعد موته اتصل بالأشرف بواسطة سميه جوهر اللالا فاستخدمه فى باب السلطان وقربه بعقله وسكونه وتدينه ، ثم استقر به فى الخازندارية عوضا عن خشقدم لانتقاله للزمامية فباشرها مباشرة حسنة ، وتزاحم الناس على بابه وصار يقضى حاجة من ينتمى إليه ، ويتقرب من السلطان بتحصيل الأموال من وجوه أكثرها لا يحل ويظهر التبرى والإنكار ، وهو السبب الأعظم فى ضرر التجار ورخص بضائعهم وبقوا على البلاء نحو عشر سنين ، وبعد الأشرف أضيفت إليه وظيفة الزمام عوضا عن فيروز الجركسى بمسافرة خوند البارزية ، وكان له قريب من الحبوش فأسكنه فى دير عند بساتين الوزير فعمره وصار هو ومن معه يتظاهرون بجاهه بما لا يليق فالله أعلم بسريرته ، وقد نزل له الكمال البارزى عن قضاء دمياط حين سافر لقضاء دمشق فاستقر فيه وصار يستأجر الأوقاف بالنزر اليسير ، وكان يستأجر القرية بخمسين دينارا وهى تغل أزيد من مائة ، ويصرف أجرتها على حساب صرف الدينار بأحد عشر درهما وربع درهم وزنا وهو يساوى أربعة عشر درهما وربعا ، ثم يبيع عليهم بذلك عسلا بثلاثين درهما وهو يساوى عشرين ونحوها ، ومن خالفه فى شىء لا يأمن على نفسه ولا ماله ، وفى بعض الأحيان يمتنع من صرف الأجرة

أصلا ويقول فى الأرض المصرية إنها شرقت ، وفى الأرض الشامية إنها أمحلت من المطر، وكانت علامته فى مراسيمه الداعى جوهر الجنى ، وقد وجد باسمه بعد موته نحو خمسين ما بين رزق وأقطاع ومستأجرات ، وهو مع ذلك يواظب على الصلاة والتلاوة ويتصدق على فقراء الحرمين بجمل من المال انتهى .

وأما **زاوية العميان** : فهى بخارج المدرسة الجوهرية فى الجانب الثانى من الحارة، بينهما ممر من الحجر يمشى عليه المتوضئون من ميضأتها، وهى كما فى تاريخ الجبرتى من إنشاء المرحوم عثمان كتخدا القازدغلى تابع حسن جاويش القازدغلى والد عبد الرحمن كتخدا صاحب العمائر الكثيرة، وذلك أنه كان قد تقلد الكتخدائية واشتهر ذكره ، ولما وقع الفصل فى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف ومات الكثير من أعيان مصر وأمرائها غنم أموالا كثيرة من المصالحات والتركات ، وعمر عدة عمائر منها هذه الزاوية بالأزهر ورحبة رواق الأتراك والرواق أيضا ورواق السليمانية ، ورتب لذلك مرتبات من وقفه، وجعل مملوكه الجوخدار ناظرا عليها وألبسه الضلمة انتهى .

وهذه الزاوية تحتوى على أربعة أعمدة من الرخام وطاقبلة وميضأة وثلاثة عشر مرحاضا، وفوقها ثلاث أود للعميان ولا يسكنها غيرهم ولهم شيخ منهم وجراية تصرف عليهم .

اروقته وحاراته :

يشتمل الأزهر على عدة أروقة وحارات لطوائف الخلق المجاورين به ، كل طائفة تختص بجهة يقيمون بها بأمتعتهم وتصرف عليهم فيها الجرايات والمرتبات، ولكل طائفة دفتر تحت يد نقيبهم وشيخ يحكم فيهم ويدافع عنهم ويخاطب فى شأنهم من طرف شيخ العموم أو من طرف مشايخ المذاهب كشيخ السادة المالكية مثلا، فإن لكل مذهب شيخا غالبا، ولكل طائفة أوقاف من عقارات وخلافها يصرف عليهم من ريعها بشروط يقررها الواقف واصطلاحات معروفة بينهم، وذلك غير الأوقاف العمومية لكافة أهل الأزهر .

رواق الصعايدة :

هذا الرواق أشهر أروقة الأزهر وأكثرها أهلا وأوقافا وأوسعها دفترا ؛ فإن دفتره يجمع /أكثر من ألف نفس من العلماء والمجاورين ، (١ ابتداء من مدينة منية ابن خصيب فى مجرى ٢١
إلى فوق مدينة أسوان بالصعيد الأعلى١) ، ومع كثرة أهله فلا يسكنه إلا القليل من فقرائهم ،

(١ ــ ١) الجملة فى الأصل : (من ابتداء فى بحرى مدينة منية ابن خصيب الى فــوق مدينة أسوان بالصعيد الأعلى) .

وباقيهم يسكن البيوت والوكائل بالقاهرة وبولاق وغيرها ، وهذا الرواق عن يمين الداخل من باب الصعائدة فى الدركة التى بين البابين يصعد إليه بنحو عشرين سلما ، وتحت سلالمه خلوة صغيرة تفرق فيها جراياته ، وهو يحتوى على إيوان متسع بوسطه عمود من الرخام وبداخل الإيوان إيوان صغير بداخله خزانة فيها كثير من الكتب الموقوفة على عموم الطالبين ولها قيم يعير منها للمجاورين والمدرسين ، وبدائر الإيوان دواليب وخزن لوضع أمتعتهم ، وفى خارجه مطبخ وحنفية وأخلية ينزل إليها بدرج ، وفوق المطبخ خلوة صغيرة برسم المؤذنين بالمنارة المجاورة له ، وتحت الرواق صهريج كبير موقوف على عموم منافع الأزهر ، وبجوار شباكه المطل على الدركة برابيز يشرب منها المجاورون وخلافهم . وقد مر أن هذا الرواق وجميع جهته من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا مع ما أنشأ من العمائر غير ذلك ، وقد وقف عليه أوقافا . ثم اقتفى أثره جماعة من أهل الخير فوقفوا عليه أوقافا من رباع وخلافها ورتبوا له جرايات يومية ومرتبات سنوية ، فمن مرتبات الأمير عبد الرحمن كتخدا المذكور الجراية المعروفة بالجراية الكبيرة وهى رغيفان كل يوم لعدد مخصوص من المدرسين والطلبة من المكتوبين فى الدفتر الأول فالأول ، فإذا غاب أحدهم أو مات دخل بدله من المنتظرين الواقفين على الباب الأول فالأول ، ومن شرطه أن لا يأخذها إلا المشتغل بالعلم حضورا أو تدريسا من خصوص الصعائدة ، حتى لو ولد بمصر لبعض المستحقين ولد اشتغل بالعلم بالأزهر لا يستحق منها لأنه ليس بصعيدى ، وإذا سافر أحدهم ولم يترك أهله بمصر سقط حقه بمجرد سفره ومنها جرايته المرتبة لقراءة الربعة ، ومن مرتبات نقيب أشراف الديار المصرية السيد عمر مكرم جراية تصرف لمن بعد المستحقين للجراية الكبرى كل واحد نصف رغيف كل يوم ، وفى كثير من السنين تتعطل لعدم رواج أوقافها .

ومن مرتباته الجراية التى وقفها الأمير الحاج محمد باشا أبو سلطان أكبر أمراء بلاد منية ابن خصيب المترجم عند الكلام على بلدته زاوية الأموات فى جنوب المنية ، وهى ثلاثمائة وعشرون رغيفا كل يوم يصرف منها لمائة واثنين من الطلبة لكل طالب رغيفان ، ويصرف لستة وعشرين من المدرسين لكل واحد ثلاثة أرغفة ، وللناظر الحنبى وهو شيخ الجامع كل يوم عشرون رغيفا ، ولشيخ الرواق سبعة أرغفة ، وللنقيب المتولى تفرقتها كل يوم أربعة أرغفة .

وقد وقف على ذلك مائة وخمسين فدانا من أحسن أطيانه بمديرية المنية وجعل النظر فيها لنفسه مدة حياته ، ومن بعده للذريته المذكور ، ومن بعدهم لناظر الأوقاف المصرية العمومية ، وقرر فى الوقفية أنه إذا زاد الريع عن كفاية الجراية يخزن الزائد

إلى السنة القابلة لخوف طروّ مانع لإيرادها ، وبعد ذلك يشترى منه أطيان توقف على هذه الجهة وهكذا ، وشرط أن لا يستحق الخراية إلا من كان يحضر درسين أو كان يتعلم القرآن فى المكتب فى سن التعليم ، وأن من سافر ولو بأهله يغتفر له شهر واحد إن كان سفره فى أيام العمالة ، وأربعة أشهر إن كان فى أيام البطالة رجب وشعبان ورمضان مع شهر قبلها أو بعدها .

ثم إن تحت نظر شيخ الرواق جملة من أوقافه الرباع والحوانيت يتصرف فيها بالنيابة عنهم بالإصلاح والتعمير واستيفاء الأجر ، وكلما تجمد عنده شيء من الريع بعد الترميمات اللازمة يصرفه على كل من كان بدفتره من مدرس وطالب على السوية ، ولا يتولى وظيفة المشيخة عليهم إلا واحد من أكبر مدرسيهم ، وقد استقرت من عدة أجيال فى المشايخ العدوية لكثرة العلماء به من ناحية بنى عدى من زمن شيخ المشايخ الشيخ على الصعيدى العدوى إلى الآن ، بل الشائع أن الشيخ عليا العدوى المذكور هو السبب فى إجراء هذا الخير العظيم العميم على يد الأمير الكتخدا المذكور ، حتى إنه لحبه للصعائدة من أجل الشيخ العدوى جعل مدفنه بجوار هذا الرواق ، فإن ضريحه عليه سحائب الرحمة عن يمين الخارج من المقصورة الجديدة إلى خارج باب الصعائدة ويصعد إليه بنحو أربع درج وهو محل جليل عليه قبة مرتفعة ، وعلى القبر تركيبة من الرخام منقوش فيها أسماء العشرة المبشرين بالجنة هكذا : أبو بكر الصديق ابن أبى قحافة ، عمر بن الخطاب العدوى ، عثمان بن عفان الأموى ، على بن أبى طالب الهاشمى ، طلحة بن عبيد الله التيمى ، سعد بن أبى وقاص الزهرى ، سعيد بن زيد العدوى ، عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، أبو عبيدة عامر بن الجراح الفهرى ، الزبير ابن العوام الأسدى ، رضى الله تعالى عنهم وعن بقية الصحابة والقرابة أجمعين ،
/ وعليها أيضا من الجانب الشرقى أن عليا كرم الله وجهه كان إذا وصف النبى صلى الله عليه وسلم ٢٢
قال : لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط إلى أن قال : وإذا التفت التفت معا ، بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، أجود الناس صدرا ... إلى أن قال : وأكرمهم عشيرة لم أر قبله ولا بعده مثله . وعلى الجهة القبلية شعر :

بروض نعيم فاز كهف مكرم وحاز بفضل الخير جنات رضوان
هنيئا له فالحور فى الخلد أرخت لقد فاق فى الفردوس عبد لرحمن

٣٢٨ ٧٦ ٣٨١ ٩٠ ١٨١ ١٣٤

١١٩٠

وعليها أيضا أسماء أهل الكهف وكتابات أخر ، وقد اتخذ أكابر الأزهر هذا المدفن مجلسا يجتمعون فيه عند المشورة فى المهمات .

رواق الحرمين :

هذا الرواق بداخل باب المقصورة الجديدة يقرب منه عن يمين الذاهب إلى المنبر ، وهو صغير يحتوى على قاعة سفلية وثلاث أود علوية ، وله مرتب وجراية كل يومين اثنا عشر رغيفا وربع رغيف ، ويسكنه مجاورو أهل الحجاز مكة والمدينة والطائف ونحوها ، وشيخه الشيخ محمد عبد الله الطائفى ، وأهله قليلون لاكتفائهم بالمجاورة بالحرمين الشريفين .

رواق الدكارنة الفورية :

هذا الرواق فى طرف المقصورة الجديدة فوق الليوان عن شمال الداخل من باب الصعائدة ، وهو أرضى يحتوى على محل واحد متسع ، وفوقه بعض من رواق الشوام وأهله قليلون وله مرتبات وجراية كل يومين ثلاثة وثلاثون رغيفا ، وشيخه الشيخ حسن عبد الرحمن الدكرورى .

رواق الشوام :

هذا الرواق عن يمين الداخل من باب الشوام ، بابه فى المقصورة القديمة ، ويقال إنه من إنشاء السلطان قايتباى ، ثم زاد فيه الأمير عثمان كتخدا ، ثم الأمير عبد الرحمن كتخدا حتى صار أكبر من رواق الصعائدة ، مشتملا على إيوانين مبلطين متسعين ، وبأعلاه مساكن نحو الثلاثين ، وقد وقف عليه كل منهما أوقافا جارية عليه إلى الآن ، ويسكنه أكثر من يجاور من بر الشام ، وبه خزانة كتب لها قيم يغير منها لعموم المجاورين بعد كفاية أهل الرواق ، وفيه بئر وحنفية وأخلية ومطبخ ، وأهله كثيرون من جميع بر الشام ، وله أوقاف وجاب وكاتب وبواب وسقاء ، وشيخه الشيخ عبد القادر الرافعى الطرابلسى الحنفى أحد مدرسى الأزهر وأحد قضاة المحكمة الكبرى ، ولهم مرتب من النقود والجراية كل يومين ثمانمائة وستة وخمسون رغيفا .

رواق الجاوة :

هو رواق صغير بين رواق السليمانية ورواق الشوام ، وأهله قليلون ، وله جراية كل يومين أحد عشر رغيفا ، وشيخه الشيخ إسماعيل محمد الجاوى ، وبه خزانة كتب .

رواق السليمانية :

هو بين باب الشوام ورواق الجاوة ، به خمسة مساكن وخزانة كتب كبيرة لها قيم ،

وشيخه يسمى الشيخ جان محمد الأغوانى، وأهله قليلون، ومرتبهم من الجراية كل يومين أربعون رغيفا .

رواق المغاربة :

هذا الرواق بالجانب الغربى من صحن الجامع على يمنة الداخل من باب المغاربة ،مكتوب على بابه : أمر بتجديده مولانا وسيدنا السلطان الملك الأشرف قايتباى على يد الخواجا مصطفى ابن الخواجا محمود غفر الله لهما ، وله باب آخر على الصحن ، ويحتوى على خمس عشرة بائكة قائمة على أعمدة من رخام أبيض ، وفيه مساكن علوية وكتبخانة كبيرة يفيرمنها لعموم المجاورين بعد استيفاء أهل الرواق، وفيه مطبخ وبئر وحنفية وأخلية وله بواب وجاب وكاتب ولا يستحق مرتباته وجراياته إلا من كان مالكى المذهب،وشيخه الشيخ أحمد عبد السلام المصمورى المغربى ومرتبه كل يومين ثمانمائة واثنان وستون رغيفا ، وأهله كثيرون من طرابلس وتونس إلى المغرب الجوانى .

رواق السنارية :

هذا الرواق عن يمين الداخل من باب المغاربة قبل باب رواق الأتراك ويحتوى على مساكن علوية ، وهو من إنشاء العزيز محمد على باشا بناء على طلب الشيخ محمد على وداعة السنارى شيخ الرواق الآن ، وكان أصله ربعا فاشتراه العزيز محمد على وبناه رواقا وجعل بأسفله حانوتين وقفا عليه ورتب له ثمانين رغيفا كل يوم .

رواق الأتراك :

هذا الرواق عن يسرة الداخل من باب المغاربة وعلى يمنة الداخل من باب المزينين ، وله باب مسامت لباب رواق المغاربة وباب على صحن الجامع ، ويقال إنه من إنشاء السلطان قايتباى ، وقد مر عن الجبرتى أنه بناه الأمير عثمان كتخدا القازدغلى وبنى الرحبة المسقوفة التى أمامه ، فلعله رممه وانشأ فيه زيادات ، وهو يحتوى على ستة عشر عمودا من الرخام واثنى عشر مسكنا علوية ، وفيه خزانة كتب عظيمة جامعة ، وبه مطبخ وبئر وحنفية وأخلية ، وله مرتبات كثيرة منها جراية كل يومين مائتان وستة / وخمسون رغيفا ونقود يستوفونها ٢٣
من الروزنامجة ، وإيراد أوقافه يستحقها كل مجاور من بلاد الترك ولو كان عتيقا ، وله بواب ونقيب وسقاء يملأ من البئر لحنفياته وجاب للإيراد وكاتب .

وهو محل نظيف دائما معتنى به ، وأهله كثيرون ولهم دفتر يجمعهم ، وشيخهم الشيخ راشد أفندى أحد مدرسى الأزهر وأصله مملوك العزيز محمد على ، وهو الآن نائب ثان فى المحكمة الكبرى مع وظيفة المشيخة ، وقد ضربه بعض الطلبة بسكينة فقطع بعض أصابعه

من أجل مرتب الجراية وذلك سنة ١٢٩٣ ، وذلك أن هذا الطالب كان سيء الخلق وحصلت منه نوادر أمسكت عليه وزجر مرارا فلم ينزجر ، فقطعت جرايته تأديبا له حتى تاب فأعيدت له ثانيا ، ثم حصلت منه أمور أقبح منها مرارا فاقتضت المصلحة قطع جرايته رأسا ، فاغتاظ غيظا شديدا وحمله سوء خلقه على أن قعد له فى الطريق صباحا والشيخ خارج من بيته بقصر الشوك ذاهبا إلى درسه بالأزهر ، وضربه على رأسه فقطع العمامة ونزلت على يده فقطع إصبع يده اليمنى وأتلف السبابة،وفر هاربا حتى قبض عليه بالإسكندرية ، وأخذ إلى مصر وسجن مدة ثم حكم عليه بالإقامة بليمان إسكندرية مدة سنوات ثم ينفى إلى بلاده .

رواق البرنية :

هو فى زاوية الرحبة المسقوفة خارج باب الأتراك بين رواق الأتراك ورواق اليمنية . وهو محل صغير أرضى كأنه جزء من رواق الأتراك ، ولضيقه جعل به دكتان يسكنان، إحداهما داخله والأخرى خارجه ، وجرايته كل يوم أربعة وعشرون رغيفا ، وشيخه الشيخ آدم محمد البرنارى .

رواق الجبرتية :

هو فى داخل رواق البرنية وأوسع منه ، وبه دكة ودواليب ، وأهله قليلون وظهر منهم علماء جهابذة ، منهم الشيخ حسن الجبرتى المترجم فى الكلام على ناحية آبه ، ومرتبه كل يوم أحد وخمسون رغيفا ، وشيخه الشيخ أحمد بن محمد الجبرتى .

رواق اليمنية :

هو بجوار رواق البرنية له باب على الرحبة المذكورة ،وهو أرضى صغير وفيه دواليب وخزن مكتوب على بعضها : بسم الله الرحمن الرحيم وقف هذه الخزانة الفقير إلى الله تعالى الخواجا مصطفى أفندى بن الخواجا محمود، على المجاورين اليمنية بالجامع الأزهر، وله جراية كل يوم أربعة وثلاثون رغيفا ، وشيخه الشيخ أحمد باعلور اليمنى .

رواق الأكراد :

هذا الرواق عن يمين الداخل من باب المزينين بجوار رواق اليمنية ، فى أسفله خزن ودواليب وبأعلاه مساكن ويطل عليه شباك الطيبرسية ، وله جراية كل يوم خمسة وستون رغيفا وشيخه الشيخ عبد الله الكردى .

رواق الهنود :

هذا الرواق عن يمين الداخل من باب المزينين بينه وبين باب الطيبرسية ، به مسكن أرضى وفوقه أربعة مساكن علوية مختصة بالمجاورين الهنود ، والمسكن الأرضى مختص بالمجاورين الفشنية ، وكان يعرف برواق الونائية نسبة لأهل وناء البلدة المشهورة فى أعمال الفشن ، ويقال إنه أنشأه بعض الأمراء للشيخ الونائى المشهور المترجم فى الكلام على ناحية وناء وبجواره مطهرة المدرسة الطيبرسية مهجورة الآن ، وأهله قليلون ، ومرتبهم كل يومين ثلاثون رغيفا وشيخهم الشيخ مصطفى إمام الهندى .

رواق البغدادية :

هو بأعلى رواق الهنود ، يشتمل على مسكنين ومطبخ وبيت خلاء ، وأهله قليلون ، وشيخه الشيخ عيسى البصرى ، ومرتبه كل يومين ثلاثون رغيفا أيضا .

رواق البحيرة :

هو رواق صغير عن شمال الداخل من باب المزينين بابه إلى الصحن ، وأصله بائكة من بوائك الصحن التى كانت فى دوائره على العمد الرخام الموجودة إلى الآن فى وسط الحيطان ، فاقتطع بالبناء وجعل رواقا ، ومثله فى ذلك رواق الأكراد ورواق الجبرتية ، وفيه خزن ودواليب ، وشيخه الشيخ محمد بن شيخ المالكية سابقا الشيخ حبيش ، ومرتبه كل يومين مائة رغيف وثلاثة وثلاثون رغيفا .

رواق الفيومية :

هو بين هذا الرواق ورواق الشنوانية فى الزاوية الشرقية من الصحن وبين الصحن والآقبغاوية ، وبابه إلى الصحن ومنه يتوصل إلى الآقبغاوية ، وأصله من بوائك الصحن ، وفيه خزن ودواليب كثيرة وبه خزانة كتب ، وشيخه الشيخ أحمد رفاعى الفيومى المالكى أحد مدرسى الأزهر ، ولأهله مرتب كل يومين أربعمائة وعشرون رغيفا .

رواق الآقبغاوية :

هذا الرواق بمدرسة الآقبغاوية وله باب على رواق الفيومية ، وشيخه الشيخ سليم سليم مطر البشرى أحد مدرسى الأزهر ووكيل شيخ صندوق المشهد الزينى ، ومرتبه من الجراية كل يومين مائة وثمانية وثلاثون رغيفا .

رواق الشنوانية :

ويعرف أيضا برواق الأجاهرة ورواق الواطية ، وهو فى الزاوية المذكورة أيضا بجوار رواق الفيومية ، وفيه دواليب للمجاورين ولكل طائفة من أهله جهة وشيخ .

رواق الحنفية :

٢٤ هذا الرواق خلف رواق الفشنية والشنوانية / والفيومية بين مرافق الميضأة الكبرى وساقية الآقبغاوية ، وبابه إلى الصحن يدخل منه فى سرداب ضيق طويل ،وذلك السرداب أصله من رواق الفشنية أخذ منه بعوض ، والذى أنشأ هذا الرواق الأمير المفخم راتب باشا الكبير ، وكان موضعه بيوتا مملوكة لأربابها فاشتراها المرحوم الحاج عباس باشا حين كان والى مصر ، وهدمها وأسسها ليبنيها رواقا لأهل بلد الشيخ البيجورى شيخ الجامع الأزهر فى وقته ، ثم مات ولم يتمه ، فمكث زمنا طويلا ثم أكمله راتب باشا المذكور من ماله وجعله رواقا للحنفية ، وهو متسع وفيه أربعة أعمدة من الرخام وبه دواليب كثيرة لمنافع المجاورين ، وبأعلاه ثلاث عشرة أودة للمتقدمين من المجاورين المكتوبين بدفتره ، وبه خزانة كتب جامعة لها قيم يغير منها لعموم المجاورين بعد استيفاء أهل الرواق ، وكان له باب ينفذ إلى الميضأة فسد وجعل فيه حنفية للوضوء وجعل له مجرى يجلب إليها الماء من مصانع الجامع .

وقد رتب له منشئه جراية كل يوم ، وزيتا ونقودا كل شهر ، وخصصه بمائة وعشرين من السادة الحنفية غير النقيب والبواب ، وشرط أن يكون الجميع من القطر المصرى ، وجعلهم أربع درجات كل درجة ثلاثون ، ولكل واحد من الأولى خمسة أرغفة فى اليوم وعشرة قروش ميرية فى الشهر ، ولكل واحد من الثانية أربعة أرغفة فى اليوم وثمانية قروش فى الشهر ، ولكل واحد من الثالثة ثلاثة أرغفة فى اليوم وستة قروش فى الشهر ، والدرجة الرابعة يفرقون الربعة كل يوم ولكل واحد رغيفان فى اليوم وأربعة قروش فى الشهر ، وذلك غير ما يكفى الرواق من الزيت ، فإذا مات أحد من أهل درجة أو غاب غيبة انقطاع فإنه يدخل مكانه من كان فى أول قائمة الدرجة التى تليها ، ويدخل بدله من التى تحتها وهكذا . وقد جعل النظر فيه لمفتى الحنفية ، ووقف عليه أرضا جيدة من أحسن أطيانه ، وحرر حجة الوقفية اللازمة وبين فيها ما اشترطه فى ذلك .

رواق الفشنية :

هذا الرواق بين باب رواق الحنفية وباب الميضأة وبابه إلى الصحن ، وبداخله حارة خزائن يقال لها حارة الزهار يسكنها بعض أهل المنوفية ولها شيخ يخصها ، وبعض هذا الرواق

من بوائك الصحن وبه أربعة أعمدة من أعمدة البوائك غير العمد الداخلة فى حائطه ، وبه دواليب لمنافع المجاورين ، وشيخه الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الجواد القاياتى المترجم فى بلدته ، ثم صار شيخا عليه الآن الشيخ محمد معتوق الفشنى ، وأهله كثيرون ، ومرتبه كل يومين ثلاثة وثمانون رغيفا ثم زاد مرتبه سلطان باشا .

رواق ابن معمر :

هذا الرواق عن يمين الداخل إلى الميضأة . وبعضه من بوائك الصحن وعمده ثمانية ، وهو رواق مشهور لكثرة من ينتمى إليه بسبب أنه لا يخص جهة بخلاف غيره من الأروقة ، وله مرتبات ، وبابه إلى الصحن ، وشيخه الشيخ حسن القويسنى بن الشيخ القويسنى المشهور المترجم ببلدته ، ثم لما توفى صار شيخا عليه ولده الشيخ أحمد القويسنى ، ومرتبه كل يومين أربعمائة وثلاثون رغيفا .

رواق البرابرة :

هذا الرواق عن شمال الداخل من باب المقصورة الشرقى ، وهو مجرد خزن ودواليب ، يسكنه مجاورو البربر وهم يزيدون الآن عن الأربعين ، وشيخهم الشيخ محمد نور البربرى ، ومرتبه كل يومين أحد عشر رغيفا وربع رغيف .

رواق دكارنة صليح :

هذا الرواق بجوار رواق الشرقاوية ، وهو أيضا مجرد خزن ودواليب ، ولهم جراية كل يومين سبعة عشر رغيفا وربع رغيف ، وشيخه الشيخ جمعة عبد الرحمن الصليحى .

رواق الشرقاوية :

هذا الرواق فى النهاية البحرية من المقصورة القديمة ، أنشأه الأمير إبراهيم بيك الوالى بسبب الشيخ الشرقاوى ، فإن فى الجبرتى من حوادث سنة عشرين ومائتين وألف أن الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر أنشأ بالجامع الأزهر الرواق الخاص بطائفة الشرقاويين ، وكانوا أولا يقطنون بمدرسة الطيبرسية ، وكان لهم خزائن برواق معمر ، فوقع بينهم وبين المجاورين الذين بالطيبرسية مشاجرة وضربوا نقيب الرواق ، فمنعهم الشيخ إبراهيم السجينى شيخ الرواق من الطيبرسية وخزائنها فاغتاظ الشيخ الشرقاوى وتوسط بامرأة عمياء فقيهة تحضر عنده فى درسه إلى عديلة هانم ابنة إبراهيم بيك الكبير ، فكلمت زوجها إبراهيم بيك المعروف بالوالى بأنه يبنى له مكانا خاصا بطائفته فأجابه إلى ذلك ، وأخذ مكانا

أمام الجامع المجاور للمدرسة الجوهرية من غير ثمن وأضاف إليه قطعة أخرى ، وأنشأ ذلك رواقا خاصا بهم ونقل إليه الأحجار والعمود الرخام الذى بوسطه من جامع الملك الظاهر بيبرس الذى خارج الحسينية ، وكان تحت نظر الشيخ إبراهيم السجينى ليكون ذلك نكاية له نظير تعصبه عليه ، وعمل به قوائم وخزائن واشترى له غلالا من جرايات الأشوان وأضافها
٢٥ إلى أخباز الجامع ، وأدخلها فى دفتره يستلمها خباز الجامع ويصرفها / خبزا لأهل ذلك الرواق فى كل يوم ، ووزعها على الأنفار الذين اختارهم من أهل بلاده انتهى . ودفتر هذا الرواق جامع لكثير من مجاورى بلاد الشرقية ولا يسكنه إلا القليل من فقرائهم كرواق الصعائدة ، وجرايته كل يومين ثلاثمائة وخمسة وأربعون رغيفا ، وشيخه الشيخ أحمد الغربى ، ثم لما توفى جعل شيخا عليه الآن الشيخ إبراهيم الظواهرى الشرقاوى .

رواق الحنابلة :

هذا الرواق بجوار زاوية العميان من إنشاء المرحوم عثمان كتخدا منشىء زاوية العميان ، بل هو فى الأصل قطعة من زاوية العميان ، وهو يحتوى على ثلاثة مساكن علوية جددها الأمير راتب باشا الكبير ، وأهل هذا الرواق الآن نحو ثلاثين تلميذا . وشيخهم الشيخ يوسف النابلسى الشامى تلقى مذهب ابن حنبل فى مدرسة بلدته ، وقد أجرى عليهم راتب باشا مرتبات وجراية كل يومين مائة وعشرين رغيفا مرتبات جارية إلى الآن .

وأما حارات الأزهر فهى عبارة عن جهات بها الخزن والدواليب موضوعة فى نهاية المقصورة القديمة وخلافها ، فتجد بعض طوائف المجاورين لهم خزن فى جهات مخصوصة تعرف بهم ويسمونها حارة كذا ، وهى حارة البشابشة بظهر رواق المغاربة ، وحارة السليمانية على عمنة داخل باب الشوام ، وحارة الدكة بظهر القبلة القديمة ، وحارة الممشى بالطرقة الموصلة من باب الجوهرية إلى باب الشربة ، وحارة النفراوية بجوار رواق دكارنة صليح ، وحارة البجيرمية بجوار حارة النفراوية ، وحارة العفيفى بين أبواب المقصورة ، وحارة الزرقانية بجوارها ، ولكل حارة شيخ .

مطاهره ومصانعه ومراحيضه :

للأزهر ثلاث ميضآت :

الميضأة الكبيرة : عن شمال الداخل من باب المزينين . بابها فى وسط الصحن بين رواق معمر ورواق الفشنية ، وهى متسعة يبلغ طولها نحو عشرة أمتار وعرضها نحو خمسة ، وفى وسطها فوارة كبيرة تمتلىء منها ، وعليها سقف من الخشب المتين قائم على ثمانية عمد ، وعن

يمين الداخل إليها المغاطس التى يغتسل فيها أرباب الأحداث وغيرهم ، وهى ستة مصانع أكبر من مصانع الحمامات ، ويكتنف الميضأة من ثلاث جهاتها أربعة وثلاثون مرحاضا لجميعها أبواب من الخشب ، وللميضأة ولواحقها مجار توصل إليها الماء من المصنع الكبير الذى بجوار الساقية ، ولها خدمة لا يفترون عن تنظيفها بالغسل والمسح ، وزجر الصبيان ومن لا يفرق بين محل الطهارة والنجاسة لما هناك من الازدحام المستمر ليلا ونهارا حتى يقال إنها مادامت مفتوحة مملوءة لا تخلو عن متوضىء ، ولتصريف الفضلات مجرى واسع مبنى تحت الأرض يمتد إلى خارج الحسينية .

الثانية **ميضأة زاوية العميان** : وهى ميضأة متوسطة وحولها مرتفقات ثلاثة عشر ، وهى أيضا مزدحمة لعدم كفاية مرافق الميضأة الكبيرة ، ولها ممشى من الحجر متصل بباب الجوهرية .

الثالثة **ميضأة الطيبرسية** : عن يمين الداخل من باب المزينين ، وهى غير مستعملة وحولها عدة مراحيض ليس فيها ماء لهجر ساقيتها ، وفى رواق الأتراك مرتفقات وحنفيات تملأ من بئر هناك ويتوضأ منها أهل الرواق وغيرهم ، وكذلك فى رواق المغاربة حنفيات وأخلية وبئر ، وكذلك رواق الشوام ، وأما رواق الحنفية فليس به غير الحنفية يأتى إليها الماء من مجرى الميضأة الكبيرة .

صهاريجه :

فى صحنه أربعة صهاريج لها أفواه من الرخام كأفواه الآبار ، لها أغطية من خشب وأقفال من حديد ، تملأ كل سنة ويصرف منها مرتبات الأروقة وبعض المدرسين بالأزهر ، وعند رواق الصعايدة صهريج كبير أنشأه المرحوم عبد الرحمن كتخدا وجعله وقفا عاما ، فينقل منه السقاؤون حتى فى بعض بيوت العلماء القريبين من الأزهر ، وهو صهريج كبير مبنى تحت الرواق والدركة ، وبعض الإيوان الجديد وفمه فى قاعة تحت رواق الصعائدة ، وهناك سبيل عليه برابيز من نحاس أصفر يشرب منه عموم الناس .

وتجاه باب المغاربة صهريج بابه فى الجهة الأخرى من الشارع عن يسار الداخل إلى حارة الأتراك . من إنشاء السلطان قايتباى ، وهو تابع للجامع ، وبجوار الميضأة الكبيرة جملة برابيز مركبة على حيضان تملأ من الصهاريج المذكورة لشرب المجاورين وأولاد المكاتب التى بصحن الجامع ولها غطاء خشب .

قناديله وفرشه :

به دائما قناديل بعدد البوائك ، وتزيد فى شهر رمضان جدا ، وهى معلقة فى أوتار الخشب التى بين كل عمودين مثبتة تحت قواصر البوائك ، وتوقد من ريع أوقافه بخدمة مخصصين لذلك يوقدونها من غروب الشمس إلى مابعد صلاة العشاء ، ثم يطفئون أكثرها ولا يبقون إلا القليل فيستمر إلى الصباح ، وقبل الفجر يوقد أيضا بعض قناديل على المحرابين الكبيرين وأمامها ، وللقنديل السهارى أوقية من زيت الشيرج ولغير السهارى ربع أوقية ،

٢٦ وفيه أربع سهارات توقد لمطالعة المجاورين ، وهى عبارة عن أوعية من نحاس ولها أغطية وقائم من نحاس نحو نصف ذراع ، مربوطة ببعض الأعمدة بسلسلة من حديد وتستمر موقدة الليل كله ، وهى من إنشاء المرحوم عبد الرحمن كتخدا ، ورتب للواحدة كل ليلة أوقيتين من الزيت ، وللقناديل والزيت خزانة تسمى بيت القناديل عن شمال الداخل من باب الصعائدة .

وأما فرشه فيفرش منه المقصورتان والمدارس والأروقة كل سنة مرة واحدة قبيل رمضان بحصر جيدة من السمار ، ولا تفرش فيه البسط إلا شيئا قليلا بجوار القبلة فى يوم الجمعة ، وليس فى صحنه فرش إلا البلاط .

طريق التدريس فيه والمطالعة :

كان فى السابق لكل أهل مذهب من المذاهب الأربعة عمد معينة من عمده لا يجلس للتدريس فيها غيرهم ، ولو وقع لحصل الشقاق والقتال بينهم ، ولكل شيخ من أهل المذهب عمود لا يتعداه ولا يتعدى أحد عليه ، لكن لا يشدد على ذلك كتشديد تعدى أهل مذهب على مذهب ، والمتكلم على ذلك مشايخ المذاهب كشيخ المالكية وشيخ الحنفية ، وإذا تفاقم الأمر يرفع إلى شيخ الجامع . ويجلس الشيخ أمام العمود مستقبلا والطلبة حلقة حوله ، فإذا كثروا جلس على كرسى من خشب أو جريد وهم أمامه يلاتحلق ، وكانت العادة سابقا أن لا يجلس على الكرسى ، إلا نحو شيخ الجامع ولا تمكن ذلك من غيره ، ثم بطل هذا فجلس كثير من العلماء على الكراسى ، ولكل طالب مكان لا يتعداه ويقيم من يجلس فيه ، فإذا جلسوا ابتدأ الشيخ بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبى ، ثم يقرر لهم الدرس بالدقة وهم يقابلون عليه فى الورق ويسألونه مابدا لهم ، وبعد ختم الدرس يقومون لتقبيل يده ولو كبارا ، وليس على الشيخ أن يلاحظ حال الطالب من اجتهاد أو تكاسل أو حضور أو غيبة ، بل هو موكول لنفسه ، إلا أن يكون وليا عليه ، كما أنه ليس لهم امتحان شهرى ولا سنوى ، ومن له اجتهاد من نفسه أو وليه يلتفت إلى حفظ المتون قبل زمن الحضور أو معه ، فيحفظ جميع المتون أو بعضها فينجح مسعاه ؛ لأن من حفظ المتون حاز الفنون ، وقبل حضورهم حلقة الدرس لابد أن يطالعوه .

بالدقة متنا وشرحا وتقريرا مرة فأكثر جماعات وفرادى، وقد يطالع الشيخ عليه مواد أخر حتى يكون مستحضرا لأطراف المسألة وما يرد عليها وما يجاب به وكذا كبار الطلبة، وكانت العادة فيه غالبا أن أفضل الطلبة يطالع لباقيهم درس شيخه مطالعة بحث وتفتيش حتى يأتوا إلى الشيخ وهم متهيئون لما يلقيه . قال فى خلاصة الأثر : وكان الشيخ سالم ابن حسن الشبشيرى شيخ وقته يطالع لجماعة شيخه النور الزيادى درسه على عادة مشايخ الأزهر انتهى .

وكثير منهم يحصل الكتب التى حضرها فيملكها بشراء أو نسخ بيده أو غيره خصوصا الرسائل الصغيرة ، وكان لا يتصدر للتدريس إلا من مارس الفنون المتداولة بالأزهر وتلقاها من أفواه المشايخ ، وصار متأهلا للتصدر حلالا للمشكلات ومعضلات المسائل ، فلا يحتاج لاستئذان إلا على جهة الأدب والبركة ، وإنما يعلم بعض المشايخ والطلبة فيحضرون درسه ويتبراكون عليه ، وهو يتأنق فى الابتداء ويسلك فيه طريق الإغراب والتوغل ، وبعض الحاضرين يتعصب عليه ويتعنت والبعض ينتصر له ، وإذا تلعثم فى إجابة سائل ربما أقاموه ومنعوه من التصدر ، وإذا عاند ربما ضربوه ، ثم تساهلوا فى ذلك حتى صار من يتصدر لا يكاد يتعرض له أحد حتى كثر المتصدرون وصار فيهم من لا أهلية فيه .

ثم لما تولى مشيخة الجامع الشيخ مصطفى العروسى تنبه لذلك وهمّ بمنع غير المستحقين للتصدر ، وعزم على عمل قانون يجرى عليه المشايخ فى تصدرهم ، ففجأه العزل عن المشيخة فى سنة سبع وثمانين ومائتين وألف ، وصارت إلى الشيخ محمد المهدى الحفنى العباسى الحنفى ، فأراد أن يمشى على الطريقة التى كان قد عزم عليها الشيخ مصطفى العروسى لما رأى فى ذلك من المصلحة العائدة على العلم بالحفظ وعدم الابتذال ، فاستأذن عزيز مصر الخديو الأعظم فى عمل قانون الامتحان لكل من يريد التدريس من المستجدين فأذن له ، فعقد مجلسا من أكابر العلماء وشاورهم فى كيفية القانون ، وانحط الرأى بينهم على تعيين ستة لذلك من أكابر العلماء ، من كل أهل مذهب من المذاهب الثلاثة اثنان ، وأما مذهب ابن حنبل فأهله بالأزهر بل بمصر عموما قليلون أو معدومون ، وعلى جعل الامتحان فى أحد عشر فنا هى العلوم المتداولة بالأزهر : التفسير ، والحديث ، والأصول ، والتوحيد ، والفقه ، والنحو ، والصرف ، والمعانى ، والبيان ، والبديع ، والمنطق ، وأن من يريد الدخول فى الامتحان لابد أن يكون قد حضر هذه الفنون بالجامع الأزهر وحضر كبار الكتب مثل السعد وجمع / الجوامع ، ثم ٢٧
يقدم عريضة لشيخ الجامع أنه يريد الدخول فى حومة العلماء المدرسين وينتظم فى سلك المعلمين المأذونين ، وأنه حضر كذا وكذا من الفنون وحضر مختصر السعد وابتدأ فى جمع الجوامع

مثلا ، فيؤخر الشيخ تلك العريضة عنده حتى يستخبر عن أحواله شفاها ممن يعرف حقيقة أمره، ثم يكتب للمشايخ بإعطاء الشهادة فى حقه بالكتابة فيشهدله جمع من المشايخ أقلهم ثمانية ، ثم يعين له من كل فن درسا ويعطيه ميعادا يطالع فيه فيعطيه لكل فن يوما ، وعلى رأس الأحد عشر يوما ينعقد مجلس الامتحان فى بيت شيخ الجامع ، ويجعلون مريد الامتحان بمنزلة الشيخ وهم بمنزلة الطلبة له ، فيبتدىء فى القراءة وهم يسألونه وهو يجيبهم ، ولا يحضر فى ذلك المجلس غيرهم ، فيمكث غالبا من أول الساعة الرابعة من النهار إلى الساعة الرابعة من الليل لا يقوم إلا لنحو الصلاة والأكل ، فإذا أجاب فى كل فن كتبوه من الدرجة الأولى من درجات ثلاث ، فيكتبون له الشهادة الكافية وترسل إلى المعية الخديوية ، فتكتب له عريضة تشريف متوّجة بختم الخديو الأعظم تكون معه ، ويخلع عليه فرجية وشريط مقصب يجعله فى عمامته فى مواضع التشريفات ، ويكتب للجهات باحترامه وتوقيره ، ويخفف عنه فى نحو السفر فى الوابور فينزل فيه بنصف الأجرة ، وإذا أجاب فى أكثر الفنون كتب من الدرجة الثانية ، وإذا أجاب فى الأقل كتب من الدرجة الثالثة ، ثم يكونون على باب مرتبات الأزهر ، فإذا مات أحد من المرتب لهم النقود أو الكساوى أو الجرايات أو حصل له مانع من الاستحقاق فرق مرتبه على المستجدين بنظر شيخ الجامع ، وإذا لم يجب ذلك الممتحن أقيم من المجلس ولا يؤذن له فى التدريس .

وقد استحسن شيخ الجامع أنه لا يمتحن فى العام أكثر من ستة . فإذا تراكمت العريضات من طالبى الامتحان ، نظر الشيخ فى موجبات الترجيح كالشهرة بالعالمية أو الوجاهة أو سبق التاريخ أو كبر السن ، ثم إن طريق الامتحان هذه قد أورثت الطلبة جدًّا واجتهادا فى التحصيل بالحفظ والمطالعة وسهر الليل ، ولكن ربما يقال إن ذلك فيه إفساد لنية الطالبين والمدرسين بحب المحمدة والافتخار والرغبة فى الجاه والمرتبات والتصدر والتعظيم ونحو ذلك ، وقد تساعده الأقدار فيجيب من غير أن يكون فيه أهلية فيعطى غير ما يستحقه .

ثم إن الشيخ المهدى أيضا أبطل اختصاص أهل كل مذهب بعمد مخصوصة ، وأبقى اختصاص كل شيخ بعمود ، وإذا خلا عمود من شيخ بموت أو انقطاع فله أن يعطيه لشيخ غيره ولو لم يكن من أهل مذهبه ، وقد يشترك فى العمود شيخان مثلا يقرأ كل واحد فى وقت ، وقد يكون للشيخ عمودان يقرأ فى أحدهما صبحا وفى الآخر ظهرا مثلا ، والعادة أن حصة الصبح يقرأ فى أولها التفسير والحديث ونحو ذلك وفى آخرها الفقه ، وحصة الظهر يقرأ فيها النحو والمعانى والبيان والبديع والأصول ، وحصة العصر صالحة لكل فن كحصة ما بعد المغرب ، وأكثر تلك الأوقات ازدحاما حصة الصبح إلى ضحوة النهار ، فإنك عند جلوسهم للدروس

لا تكاد تمر بالأزهر لتلاصقهم ، بل قد يتدافعون ويتنازعون فى المجالس ويكون لهم دوى شديد ، ويدركون الحرق الشتاء من تجاور الأجسام وكثرة الأنفاس ، ويكون لهم فى الصيف روائح غير مقبولة يلهيهم عنها اجتهادهم واشتغالهم بالتحصيل ؛ ومنهم من يفر من ذلك فيقرأ فى نحو جامع محمد بيك أو مدرسة العينى ، وأما بعد العشاء فليس فيه درس ، بل المطالعة للمجاورين والمشايخ على السهارة أو غيرها إلى نصف الليل أو نحوه .

وأكثر اعتنائهم بفهم العبارات وحل التراكيب والمناقشات بالاعتراض والجواب والإطلاق والتقييد والمنطوق والمفهوم وغير ذلك من غير اعتناء بالحفظ ، فتجد كثيرا منهم جبل فى الفهم فى الكراس وإذا سئل من خارج فقل أن يجيب لعدم استحضاره ، والعادة أن يقرأ المشايخ للطلبة المبتدئين فى النحو شرح الكفراوى على الآجرومية مرتين فى السنة ، وفى السنة الثانية شرح الشيخ خالد عليها بحاشية أبى النجاء مرتين ، وفى الثالثة شرح الأزهرية بحاشية الشيخ العطار مرتين ، ثم يقرؤون شرحى القطر والشذور لابن هشام فى سنة ، ثم شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك فى سنة ، ثم شرح الأشمونى عليها بحاشية الصبان فى سنتين أو ثلاثة ، ثم متن المغنى بحاشية الشيخ الأمير فى سنة أو سنتين ، وقد يكرر أحدهم حضور الكتاب أكثر من مرة ، وفى أثناء هذه السنين يدرسون كتبا فى باقى الفنون فيقرؤون فى علم الصرف نادرا لامية لأفعال لابن مالك وغالبهم يكتفى بما فى آخر الألفية من ذلك ؛ وفى علم البيان السمرقندية وشراحها وحواشيها ورسالة الدردير بحواشيها ورسالة الشيخ الصبان بحواشيها ، وفى علم المنطق متن السلم وشراحه وحواشيه /وايساغوجى والقطب على الشمسية ومختصر السنوسى ، وفى ٢٨
علم التوحيد السنوسية الصغرى بحواشيها والجوهرة وحواشيها والجريدة والسنوسية الكبرى ، وبعد التمكن من النحو والإلمام بغيره يقرؤون متن التلخيص للقزوينى بشرح مختصر السعد وحواشيه ، ثم بمطوله قليلا وهو يشتمل على ثلاثة فنون : المعانى والبيان والبديع ، ويقرؤون من علم الأصول جمع الجوامع بشرح المحلى وحواشيه وهو من كتب أصول الشافعية ، ومع ذلك يقرؤه أهل المذاهب الأربعة مع ترك قراءة أصول مذاهبهم ، ويقرأ به من علم الحديث الجامع الصغير والشفا للقاضى عياض والمواهب اللدنية والشمائل للترمذى وموطأ مالك والبخارى ومسلم ، وفى المصطلح البيقونية وغرامى صحيح ، ومن التفسير شرح الجلالين وحاشية الجمل وشرح الخطيب والبيضاوى وأبو السعود ونحو ذلك ، وأما الفقه فكل يشتغل بفقه مذهبه خاصة ، فيقرأ المالكية أولا ابن تركى على العشماوية ثم الزرقانى على العزية ثم أبا الحسن على الرسالة ثم أقرب المسالك ثم متن خليل بشرح الدردير ثم بشرح الخرشى ثم بشرح عبد الباقى ثم بمجموع الشيخ الأمير ، ويقرأ الشافعية أولا ابن قاسم ثم الخطيب ثم التحرير ثم المنهج

ثم شرح الرملى ، ويقرأ الحنفية مراقى الفلاح ثم الطائى ثم منلا مسكين ثم شرح العينى ثم شرح الدرر على متن الغرر ثم شرح الدر على متن التنوير بحاشية ابن عابدين وحاشية الطحطاوى ، وقد يقرؤون الهداية والأشباه والنظائر ، ويقرأ الحنابلة الدليل وزاد المستقنع والمنتهى .

والعادة أن ابتداء قراءة الكتب به من نصف شوال ويختمونها أو يقفون فيها قبيل رجب ولايقرؤون من رجب إلى عيد رمضان إلا نادرا كتبا صغيرة لمن يبقى مقيما من الطلبة ، ولهم فى اثناء السنة بطالات كبطالة عيد الأضحى نحو عشرين يوما ، وبطالة المولد الصغير للسيد البدوى نحو ثلاثين يوما ، وفى المولد الكبير كذلك أو أكثر .

وإذا مات أحد من العلماء المدرسين يتركون لأجله الدروس كلها ثلاثة أيام حزنا عليه ، فإن كان من المشهورين فلا يقرؤون فى الأزهر ولا خارجه ، وإذا خالف أحد وجلس للدرس أقامته الخدمة بأمر شيخ الجامع .

ثم إن أكثر اعتنائهم غالبا بالنحو ثم الفقه ثم البيان والمعانى ثم التفسير والحديث ثم البقية ، وليس لهم التفات لنحو التاريخ والجغرافية والفلسفة ، بل يرون ذلك بطالة وتضييعا للزمن بلا فائدة ، وينهون من يقرأ كتب الفلسفة ويشنون عليه الغارة وربما نسبوه للكفر ، كما أنهم لايكادون يطلعون على كتب اليهود ولا النصارى ولايستعملون من الرياضات إلا الحساب قليلا ، وليس لأهل مذهب اعتناء بالاطلاع على مذهب غيرهم إلا مذهب أبى حنيفة فصاروا الآن يرغبون فى الاطلاع عليه لحاجتهم إليه للفتوى والتقلد بالوظائف لانحصار ذلك اليوم فى أهله .

عوائد اهل الازهر :

عادة المصريين فى ابتداء إتيانهم إلى الأزهر أن يأتوا غالبا فى سن البلوغ أو المراهقة قارئين القرآن فقط بغير تجويد ، فيشرعون فى حفظ المتون مع حضور صغار الكتب ، ومنهم من يشتغل بتجويد القرآن على القراء المتصدين به لذلك إما مع الحضور أو قبله ، وقد يأتون أميين فيشتغلون بحفظ القرآن قبل الحضور ، والغالب على مجاورى الصعائدة عدم حفظ القرآن ، وأما أهل الوجه البحرى فهم بعكس ذلك ، بل كثير منهم يعانى علم القراآت ثم يتكسب من السور فى الختمات .

وعادة الصعائدة أن يأتوا بمؤنة نصف سنة أو أكثر ، من خبز قمح مقدد بالنار وسمن وجبن ودقيق وكشك وقادوسية ومفتلة وعدس وبصل وحطب ونحو ذلك ونقود كل بحسب

وسع من يعوله من أب أو أخ مثلا ، وإذا قرب فراغ مؤنته أرسل إلى أهله فيرسلون له مثل ذلك وهكذا ، وهؤلاء يسكنون الوكائل والبيوت مع كتب أسمائهم في الرواق لانتظار الجراية ، وقل من يأتى بلا زاد وهم الفقراء جدا ويسكنون الرواق ويضعون أمتعتهم فى الخزن التى فيه ، ثم لا يذهب أحد من الصعائدة فى تسعة أشهر العمالة إلى بلده ، فإذا جاء رجب فمنهم من يزور أهله ويكون عندهم إلى أول شوال ثم يعود إلى الأزهر بمؤلته ، وقد يتزوج فى تلك المدة ويتركها عند أقاربه ينفقون عليها كما ينفقون عليه ، ومنهم من يقيم السنين العديدة بلا زيارة ولا زواج حتى يتم غرضه أو غرض أهله من المجاورة ، فإذا رجع إليهم بعد طول تلقوه بالأفراح والولائم وذلك فيمن بعدت بلدته غالبا .

وأما أهل الوجه البحرى ومن قربت بلدته من القاهرة فيذهبون إلى بلادهم كل سنة
٢٩ يقيمون بها أشهر البطالة ، وكذا فى أثناء السنة فى نحو بطالة السيد البدوى ، ويأتون/ بزاد قليل لقرب بلادهم وكثرة المترددين إليهم منها فيأتونهم بالمؤنة كل شهر أو أكثر ، وكثير منهم يسكن بالأزهر لقلة متاعه خصوصا الفقراء ، وينشرون الخبز بصحن الجامع لتنشيفه بالشمس وعند إرادة الأكل قد يبلون ناشف الخبز فى الميضأة أو فى إناء خارجها ، وينامون بصحنه فى الصيف وبمقصورته فى الشتاء ، ومعظم الفريقين أو كلهم ليس لهم طرق للكسب ، بل أقاربهم ملتزمون بالإنفاق عليهم إلى انتهاء المجاورة ، وغالبهم يباشر أعماله بنفسه من طبخ وغسل ثياب وتفليتها وترقيعها ، ويقمّ بيته وقد يخصف نعله ونحو ذلك ، وأكثر أكلهم سيما فقراؤهم المدمس والنابت والمخلل والكراث والفجل ونحو ذلك ، وأهل الصعيد أكثر تقشفا من أهل الوجه البحرى ، وأكثر الفريقين يلبس الزعابيط والدفافى الصوف المصبوغة بالنيلة أو بلا صبغ ، ويلبسون الفلانل وكانت سابقا قليلة فيهم سيما الصعائدة ، وقد يلبس الصعيدى ملاية زرقاء ذات خطوط بيضاء تصنع فى نحو إخميم رجرجا أو شقة بيضاء تصنع فى نحو أسوان ، ويختلف الجميع فى الزى تبعا لاختلاف بلادهم ، وقد يلبس أهل الثروة الثياب المفرجة من جبب وقفاطين والشرابات فى أرجلهم بزى أكثر أهل القاهرة ، وأما العمائم فهى من زى الجميع فلا يكاد يوجد طالب علم بلا عمامة ، وكثيرا ما يستعملون فراوى الغنم للجلوس عليها فى الدرس أو النوم عليها ، وقد يسكن الجماعة فى مسكن واحد ضيق فيورثهم سقما لأنهم لا يتعهدون المسكن بالتنظيف ، ولا الأوعية التى يأكلون فيها لما يقع بينهم من العناد وإحالة بعضهم على بعض ، وكل ذلك طلبا لتخفيف الأجرة ، فتجد كثيرا منهم مبتلى بالجرب أو الحكة مثلا ، خصوصا سكان الأروقة والملازمون للجامع ، وكثير منهم بلا فرش ولا غطاء فضلا عن الأوساخ التى علت أبدانهم وثيابهم ، كل ذلك وهم منهمكون فى الطلب مجدون فى التحصيل إلا قليلا منهم .

وأما أهل الأقطار الخارجة من الهنود والسنارية والأتراك وغيرهم فهم أنعم عيشا من المصريين ، وأنظف ثيابا وأبدانا ، وأغنى منهم لما لهم من المرتبات الكافية مع ما يجلبونه من بلادهم من النقود الكثيرة، والفقير فيهم قليل، ويأتون كبار السن فوق العشرين، وكثير منهم يكون قد طلب العلم فى بلاده ، وأكثرهم لا يحفظ القرآن ، وأكثرهم يسكن أروقة الأزهر مع النظافة والفرش الكافى ، وإذا قلت نقودهم يتيسر لهم التداخل عند الأمراء ونحوهم أكثر من المصريين ، ولبعد بلادهم لا يذهبون إليها إلا بعد قضاء وطرهم من طلب العلم إلا لسبب قوى .

وعادة الشاميين إذا تمم الواحد منهم غرضه وأراد السفر إلى بلده أن يدعو أصدقاءه ومحبيه من الطلبه والمشايخ ، وقد أوقد لهم الرواق بالشموع وفرشه بقدر حاله ، فيجتمعون عنده إلى ماشاء الله من الليل ، ويطاف عليهم بالقهوة والشربات وينشدون بالمجلس قصيدة أو أكثر تشتمل على مدحه والتنويه بغزارة علمه وكثرة فضله ثم ينصرفون .

وعادة أكثر المجاورين عند ختم الكتاب أن يأتوا فى الحلقة بالمباخر والقماقم فيها الطيب والعطريات ، وبعضهم يأتى بشىء من النقل ، وبعد الختم يقرأ بعض الحاضرين شيئا من القرآن بالترتيل، ثم يرش عليهم ماء الورد وينثر عليهم نحو اللوز والتمر ، ويقبلون يد الشيخ ، وبعض المشايخ يعمل طعاما يدعو عليه الطلبة .

وعادة المجاورين أيضا سيما عند إرادة السفر أن يطلبوا الأجازات من المشايخ ، فيكتبون لهم إجازات بخطوطهم متوجة بأختامهم ، تتضمن الشهادة للمجاور بالتحصيل والمهارة فى الفنون والأهلية للتدريس والإفتاء مثلا وإجازتهم بذلك ، وقد يبين فيها الشيخ اتصال سنده أو بعضه ، ويوصيه فيها بالتقوى والتحرى فى الأحكام وأن لا يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه ، والغالب أن للواحد منهم احتراما زائدا لشيخه ولو صار شيخا مثله ، فيقبل يده ويقوم له ويمتثل أمره .

وللمشايخ زى يعرفون به ، فيلبسون الآن غالبا الأقبية المفرجة المسماة بالفرجيات، وهى ذات كمين واسعين تتخذ من جوخ أو تبيت أونحو ذلك ، مع القفاطين والطيالس الفاخرة والسرموزات والبوابيج الصفر وغير ذلك ، وكان الكثير منهم فى السابق مخشوشنين فيلبس الشيخ زعبوط الصوف غير المصبوغ بغير غلالة ، وكانوا يعرفون بعمائم يقال لها المقلة تشبه عمائم الأضرحة ، ومع اخشيشان الطلبة والمشايخ فقد كانوا عند الأمراء والأعيان فى منزلة كبيرة من التعظيم والإجلال ونفوذ الكلمة ، لما كانوا عليه من التمسك القوى بالشرع

الشريف ، ومازالوا دائما كل وقت فى احترام وتوقير ، فلا يجرفون الجسور ولا يحفرون الترع ولا يؤخذ منهم عساكر النظام ، وهذا هو السبب غالبا فى كثرتهم من أهل القطر ، فإن الأزهر حرم آمن حتى إنه يحتمى به من ليس قصده طلب العلم .

٣٠ ثم إن العادة أن يتبع الطالب / مذهب أبيه أو أهل بلده ولا يخالفه إلا لسبب ، ولا ينتقل أحد عما اختاره من المذاهب إذ كان كل يفتى على مذهبه من غير نكير ولا تحجير ، ولما انحصرت الفتوى فى مذهب أبى حنيفة آثره كثير منهم لقصد التعيش بالفتوى ، لكن كانوا لا ينتقلون إليه بعد التمذهب بغيره بل يختارونه ابتداء .

ثم لما انتقلت المشيخة إلى أهله وكثرت مرتباتهم وانحصرت الوظائف فيهم ، ازدادت رغبة الطلبة فيه خصوصا من بعد سنة ثمانين بعد المائتين والألف ، فدخل الناس فيه أفواجا وانتقل إليه كثير بعد الانتهاء فى المذاهب الأخر ، بل انتقل إليه بعض المدرسين طلبا للمعاش ، وبعضهم يشتغل به مع عدم هجر مذهبه ، فصار أشهر المذاهب بعد أن لم يكن كذلك ، وكان الشافعية والمالكية يستقبحون الانتقال إليه ولا ينسبون لأهله علما فصار اليوم مستحسنا أكيدا ، وجدّ طالبوه فيه وفى غيره من الفنون فتقدموا وشهد لهم الجميع بالتحصيل .

ثم إنه ليس بالأزهر عادة امتحان للطلبة لا ابتداء ولا انتهاء ، ولا يعود الطالب لما حضره بمذاكرة ولا غيرها اكتفاء بحضور كتاب أكبر من الأول مشتمل على مافيه وزيادة ، وقد مر أن المشايخ أيضا غير مسئولين عن مواظبتهم أو تقصيرهم فهم مخيرون فى كل أفعالهم ، وإنما السائق لهم الرغبة الذاتية وهى تختلف كما تختلف جودة الأذهان وفراغ البال ، وبحسب ذلك تأتى درجاتهم ، وقد يكون الحث والتحضيض من آبائهم أو المنفقين عليهم فيجبرونهم على ذلك ، والغالب أن كل من بعدت بلدته يكون أكثر اجتهادا وتحصيلا ، وأن من عاش فيه متقشفا هو الذى يحصل ويسود فكأن الرفاهية ترقد القريحة على وساد الكسل ، وتقعد صاحبها عن الكد والعمل ، كما أن الغالب على أولاد العلماء المشهورين عدم النجاح لتكاسلهم اتكالا على شهرة آبائهم ، ثم إذا أراد المنتهى التصدر للتدريس فحينئذ يعقد له مجلس الامتحان الذى مر بيانه .

ثم إن فى أهل كل جهة عصبية وحمية ، فكثيرا ما يتضاربون على أسباب واهية كمجالس الدرس أو المشاغبة فى المسائل ، وأكثرهم حمية الصعايدة ثم الشرقاوية والشوام والمغاربة ، وترفع القضايا التى بينهم لمشايخ الأروقة ، فإن لم تنحسم فلشيخ العموم ، فإن تجسمت فللمحتسب كما ترفع له ابتداء القضايا التى بينهم وبين غيرهم .

وعادتهم بطالة الدروس من بعد درس الفقه يوم الخميس إلى غروب يوم الجمعة ، فيخرجون يوم الخميس إلى بولاق أوغيرها للفسحة وغسل الثياب ، فيكونون طوائف طوائف ويلعبون هناك الكرة وغيرها ، وكانوا سابقا كثيرا ما يقع بينهم الخصام والمضاربة وقل ذلك فيهم الآن وسهلت عرائكهم ، وللصعايدة ترفع عن السفاسف كالقراءة على القبور للصدقة وقراءة الختمات بالأجرة كغالب أهل الجهات الخارجية ، مع كثرة زيارتهم للقبور يوم الجمعة .

وللمجاورين قرافة تعرف بهم فى القرافة الكبرى ، وإذا مات المجاور اجتمع بالأزهر بعد دفنه أصحابه أو أهل بلده فيعملون له عتاقة لا إله إلا الله بعد المغرب ، فيوقدون شموعا صغيرة يلصقونها بالحصر ، فيجتمع الجم الغفير من المجاورين ويستمر ذلك إلى العشاء ، وأما إذا مات أحد العلماء المدرسين فيحزن عليه أهل الأزهر ثلاثة أيام فلا يعقد به درس ، بل إن كان من مشاهيرهم تركوا له الدرس به وخارجه ثلاثة أيام ، فبمجرد موته ينهى الخبر إلى شيخ العموم فيأمر بترك التدريس فى هذه الأيام ويقام من يكون جالسا للدرس ، ويأمر المؤذنين بعمل الأبرار فيصعدون على المنائر ويقرؤون بأصوات مرتفعة قوله تعالى: ﴿ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ﴾ وما يليها من الآيات ، وكذا يفعل على كثير من منائر المساجد فيتسامع الناس ويحضرون الجنازة ويشيعونه إلى الأزهر وأمامه المنشدون يقرؤون البردة ونحوها بأصوات مرتفعة ويليهم كثير من العلماء ، وربما حضره بعض الأمراء والأعيان ، فإن كان من أرباب الشهرة أو المناصب بعث الحاكم بعض عساكر الشرطة لمنع ما عسى أن يقع من الضرر لكثرة الازدحام ، ويدخلون بالجنازة من باب المزينين ، وعند ذلك يصرخ المؤذنون بالأبرار ، فإذا وضع من فوق الأعناق تلا بعض المنشدين بين يدى الصلاة عليه مرثية وهو على دكة المبلغين يعدد فيها محاسنه وربما ذكر نسبه ينشئها بعض الشعراء بعد موته ويصلى عليه شيخ الجامع أو نحوه ، ثم يعمل له بالأزهر عند عموده الذى كان يدرس عنده ثلاث ليال يجتمع فيها كثير من العلماء والمجاورين ، فيعملون له عتاقة لا إله إلا الله أو الصمدية فيستمرون من الغروب إلى الساعة الرابعة من الليل ، ثم فى كل أسبوع من أربعة أسابيع بعد صلاة الجمعة يجتمعون عند عموده ويكونون حلقة واحدة ، وتفرق عليهم ربعات القرآن فيقرأ كل واحد جزءا ويجلس بعض القراء والمنشدين وسط الحلقة فيقرأ بعضهم
٣١ آيات من القرآن بالترتيل ، ثم يختمون المجلس / بقراءة آخر البقرة والآيات المعتادة فى الختم مع أسماء الله الحسنى وآخر البردة ، كل ذلك بجوقة عظيمة ويرددون فى أبيات البردة ، ثم تقرأ مرثية أخرى ، وربما وقع الأبرار له فى أغلب مدن مصر أو جميعها ، والعادة أن لا يغطى نعش العالم كما يغطى غيره :

مشيخته وحوادثه :

لما كان الأزهر كثير الطلبة والمدرسين والخدمة والمرتبات، كان من اللازم إقامة من يسوس أمورهم ويفصل قضاياهم ، ويضبط مرتباته ويقيم شعائره، فجعل لكل طائفة شيخ وخدمة ، وللجميع شيخ عموم يرجعون إليه ويباشر حكام الدولة ، وهو فى الحقيقة شيخ فقهاء القطر بتمامه بمنزلة شيخ الإسلام فى دار المملكة ، فكانت المشيخة فيه للسادة المالكية ، ثم للسادة الشافعية مدة ، ثم للسادة الحنفية ، ثم آلت اليوم إلى السادة الشافعية ، فمن مشايخه - كما فى الجبرتى - الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن على الخرشى المالكى المتوفى سنة إحدى ومائة وألف وقد ترجمناه فى بلده أبى خراش من أعمال البحيرة .

وتولى بعده مشيخة الأزهر الشيخ محمد النشرتى وتوفى سنة عشرين ومائة وألف ، ووقع بعد موته فتنة بالأزهر بسبب المشيخة والتدريس بالآقبغاوية ، وافترق المجاورون فرقتين ، فرقة تريد الشيخ أحمد النفراوى ، وأخرى تريد الشيخ عبد الباقى القلينى ولم يكن حاضرا بمصر ، فتصدر الشيخ أحمد النفراوى للتدريس بالآقبغاوية فمنعه القاطنون بها ، وحضر القلينى فتعصب له جماعة النشرتى ، وحضر جماعة النفراوى إلى الجامع ليلا ومعهم بنادق وأسلحة وضربوا بالبنادق فى الجامع وأخرجوا جماعة القلينى ، وكسروا باب الآقبغاوية وأجلسوا النفراوى مكان النشرتى ، فكبس جماعة القلينى الجامع وقفلوا أبوابه وتضاربوا مع جماعة النفراوى فقتلوا منهم نحو العشرة ، وانفصلوا عن جرحى كثيرة ، وانتهبت الخزائن وتكسرت القناديل ، وحضر الوالى فأخرج القتلى وتفرق المجاورون فلم يبق بالجامع أحد ، وفى ثانى يوم طلع النفراوى إلى الديوان ومعه حجة الكشف على القتلى ، فلم يلتفت الباشا إلى دعواه لعلمه بتعديه وأمره بلزوم بيته ، وأمر بنفى الشيخ أحمد شنن إلى بلده الجدية، وحبسوا من كان فى المرقانة وكانوا اثنى عشر ، وتطاول حسن أفندى نقيب الأشراف على النفراوى بحضرة الباشا وقال له : جماعتك المفسدون الذين هم عاملون طلبة العلم يصعدون على المنارة ويقولون فى محل الأذان ياآل حرام ويضربون بالرصاص فى المسجد. واستقر القلينى فى المشيخة .

فلما مات تقلد بعده الشيخ محمد شنن المالكى من ناحية الجدية ، وكان أغنى أهل زمانه وله مماليك وجوارى ، ومن مماليكه أحمد بيك شنن ، توفى الشيخ محمد سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف ، وقبل موته جعل الشيخ محمد الجدواى وصيا على ولده موسى ، ولما بلغ رشده سلمه ماله فكان من الذهب البندقى أربعين ألفا خلاف الجنزرلى والطرلى وأنواع

الفضة والأملاك والضياع والوظائف والجوالى والرزق والأطيان ، بيده وليده جميعا حتى مات مدينا .

ولما مات المترجم تولى بعده المشيخة الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومى المالكى ، كانت ولادته سنة اثنتين وستين وألف ووفاته سنة سبع وثلاثين ومائة وألف . ومن شيوخه الشهاب الشبراملسى ، والشيخ الزرقانى ، والبشبيشى ، والغرقاوى ، والشيخ عبد الرحمن الأجهورى ، وآخرون : وله شرح على العزية فى الفقه فى مجلدين .

ولما مات المترجم انتقلت المشيخة إلى الشافعية فتولاها الشيخ عبد الله الشبراوى فى حياة كبار العلماء فكان طلبة العلم فى أيام مشيخته فى غاية الأدب والاحترام ، وصار لأهل العلم فى مدته رفعة ومقام ، ومهابة عند الخاص والعام ؛ وهو عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين الشبراوى الشافعى المحدث الأصولى المتكلم الماهر الشاعر الأديب ، ولد تقريبا سنة اثنتين وتسعين وألف ، وكان من بيت العلم والجلالة ، وقد حضر الأشياخ كالشيخ خليل بن إبراهيم اللقانى والشيخ محمد الزرقانى والشيخ أحمد النفراوى وغيرهم ، ولم يزل يترقى ويفيد ويملى ويدرس حتى صار أعظم الأعاظم ، وقبلت شفاعته وهاداه الأمراء ، وعمر دارا عظيمة على بركة الأزبكية بالقرب من الرويعى ، وكذلك ولده سيدى عامر دارا تجاه دار أبيه صرف عليها أموالا جمة ، وكان يقتنى الظرائف والتحائف من كل شىء ، والكتب المكلفة النفيسة بالخط الحسن ، وكان راتب مطبخ ولده سيدى عامر فى كل يوم من اللحم الضانى رأسين من الغنم يذبحان فى بيته ، ومن آثاره كتاب مطامح الألطاف فى مدائح الأشراف ، وشرح الصدر فى غزوة أهل بدر ، وديوان يحتوى على غزليات
٣٢ وأشعار ومقاطيع وغير ذلك . توفى ختام سنة إحدى وسبعين ومائة بعد الألف . /وتولى المشيخة بعده الشيخ الحفنى المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائة وألف . (وقد ترجمناه فى بلدته حفنة)

وتولى المشيخة بعده الشيخ عبد الرؤوف السجينى وتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف (وترجمناه فى بلده سجين) .

وتولاها بعده الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهورى المذاهبى الأزهرى ، توفى سنة تسعين بعد المائة والألف . (وهو مترجم فى بلدته دمنهور الغربية) .

وبعد موته حصل نزاع فى تولى المشيخة بين الشيخ عبد الرحمن بن عمر العريشى الحنفى والشيخ أحمد العروسى الشافعى (المترجم فى الكلام على منية عروس) ، ثم آلت للشيخ العروسى ، وذلك أنه لما زاد انحطاط الشيخ أحمد الدمنهورى وتبين قرب وفاته تاقت نفس

العريشى لمشيخة الأزهر إذ هى أعظم مناصب العلماء فأحب التوصل إليها بكيفية، فحضر مع شيخ البلد إبراهيم بيك إلى الجامع الأزهر ، وجمع الفقهاء والمشايخ وعرفهم أن الشيخ الدمنهورى أقامه وكيلا عنه ، وبعد أيام توفى الشيخ الدمنهورى فتعين هو للمشيخة بتلك الطريقة ، وساعده استمالة الأمراء وكبار الأشياخ وأبو الأنوار السادات وكاد أمره يتم ، فانتدب لذلك بعض الشافعية الخاملون وذهبوا إلى الشيخ محمد الجوهرى وساعدهم وركب معهم إلى بيت الشيخ البكرى ، وجمعوا عليهم جماعة من أكابر الشافعية مثل الشيخ أحمد العروسى والشيخ أحمد السمنودى والشيخ حسن الكفراوى وكتبوا عرضحالا للأمراء مضمونه أن مشيخة الأزهر مناصب الشافعية وليس للحنفية فيها قديم عهد ، وخصوصا إذا كان آفاقيا كالشيخ عبد الرحمن ، وفى العلماء الشافعية من هو أهل لذلك علما وسنا ، وأنهم اتفقوا على أن يكون المتعين لذلك الشيخ أحمد العروسى ، وختموا على العرض وأرسلوه إلى إبراهيم بيك ومراد بيك فتوقف الأمراء وقالوا لإبراهيم بيك :أى شىء هذا الكلام! أمر فعله الكبار يبطله الصغار ، ولأى شىء لايتقدم الحنفية على الشافعية فى المشيخة ، أليس الحنفية مسلمين ومذهب النعمان أقدم المذاهب ، والأمراء حنفية والقاضى حنفى والوزير حنفى والسلطان حنفى ؟ وثارت فيهم العصبية وشددوا فى عدم النقض . ورجع الجواب للمشايخ فقاموا على ساق ، وشدد الشيخ محمد الجوهرى فى ذلك وركبوا بأجمعهم إلى جامع الإمام الشافعى رضى الله عنه وباتوا به ليلة الجمعة ، فهرعت الناس ينظرون فيما يؤول إليه هذا الأمر ، وكان للأمراء اعتقاد فى الشيخ الجوهرى فسعى أكثرهم فى إنفاذ غرضه ، وراجعوا مراد بيك وأوهموه حصول العطب له ولهم أو ثوران فتنة فى البلد ، وحضر مراد بيك للزيارة فكلمه الشيخ الجوهرى وقال : لابد من فروة تلبسها للشيخ العروسى ويكون شيخا على الشافعية ، وذاك شيخا على الحنفية ، كما أن الشيخ الدردير شيخ المالكية ، والبلد بلد الإمام الشافعى وقد جئنا إليه وهو يأمرك بذلك ، فإن خالفت يخشى عليك ، فأحضر فروة وألبسها للعروسى ، وركب مراد بيك وركب المشايخ وبينهم العروسى وذهبوا إلى إبراهيم بيك ولم يكن الأمراء رأوا الشيخ العروسى قبل ذلك ، فجلسوا مسافة شرب القهوة وقاموا ولم يتكلم إبراهيم بيك بكلمة ، وذهب العروسى إلى بيته وأخذ شأنه فى الظهور ، واحتد العريشى وذهب إلى السادات والأمراء فألبسوه فروة ، وتفاقم الأمر وصاروا حزبين ، وتعصب للشيخ عبد الرحمن العريشى طائفة الشوام للجنسية ، وطائفة المغاربة لانضمام شيخهم أبى الحسن القلعى معه من أول الأمر ، وتوعدوا من كان مع الفرقة الأخرى ووقفوا لمنعهم من دخول

الجامع ، وابن الجوهرى يسوس القضية ويستميل الأمراء وكبار المشايخ الذين كانوا مع العريشى كالشيخ الدردير والشيخ أحمد يونس .

مطلب حادثة الشوام والأتراك :

واستمر الأمر نحو سبعة أشهر إلى أن أسعفت العروسى العناية بوقوع حادثة بين الشوام والأتراك ، واحتد الأمراء للجنسية وأكدوا فى طلب المحاققة ، وتصدى العريشى للذب عن الشوام فانطلقت عليه الألسن وانحرف عليه الأمراء وطلبوه فاختفى ، وعين لطلبه الوالى وأتباع الشرطة وعزلوه من الإفتاء ، وحضر الأغا وصحبته العروسى للقبض على الشوام ففروا ، فأغلقوا رواقهم وسمروه أياما ثم اصطلحوا وظهر العروسى من ذلك اليوم وثبتت مشيخته ورياسته ، وأمروا العريشى بلزوم بيته وأن لا يعارض فى شىء ولا يتداخل فى أمر ، فاختلى بنفسه وقال : الآن عرفت ربى . وأقبل على العبادة والذكر وقراءة القرآن ، ونزلت له نزلة فى أنثييه من القهر ، فأشاروا عليه بالفصد ففصد فازداد ألمه ، وتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائة بعد الألف . وحضره الأمراء ودفن برحاب السادة الوفائية .

ترجمة الشيخ العريشى :

وكانت ولادته بقلعة العريش من أعمال غزة وبها نشأ وحفظ بعض المتون ، ولما مر عليه الشيخ منصور السرمينى فى بلده وجده متيقظا نبيها وفيه قوة استعداد وحافظة جيدة ،
٣٣ فأخذه صحبته بصورة معين / فى الخدمة ، وورد معه مصر فكان ملازما له ، وكان يحضر بالأزهر على الشيخ أحمد البيلى وغيره فى النحو وغيره ، ثم توجه السيد منصور وتركه بالأزهر فلازم الشيخ أحمد السليمانى ملازمة جيدة ، وحضر دروس الشيخ الصعيدى والحفنى ولقنه الذكر وأجازه وألبسه التاج الخلوتى ، ثم درجه الشيخ حسن الجبرتى على الفتوى ومراجعة الأصول والفروع فترونق ونوه بشأنه وعرفه الناس ، وتولى مشيخة رواق الشوام ، وحج سنة تسع وسبعين من القلزم منفردا متقشفا وعاد إلى مصر ، وحصلت له جذبة فترك عياله وانسلخ عن حاله وصار يأوى إلى الزوايا ويلقى دروسا من طريق القوم ، ثم تراجع قليلا حتى عاد إلى حالته وتعين للإفتاء بعد موت الشيخ أحمد المعاقى ، واشترى دارا حسنة بالقرب من الجامع الأزهر تعرف بدار القطارمى ، وتردد الأكابر إليه وصار له خدم وأتباع ، وسافر إلى إسلامبول وقرأ هناك كتاب الشفا ورجع إلى مصر ، وكان كريم النفس سمحا بما فى يده يحب إطعام الطعام فيعمل عزائم للأمراء

ويخلع عليهم الخلع ، ومن مآثره رسالة ألفها فى سر الكنى باسم السيد أبى الأنوار بن وفا أجاد فيها ، ووصلت إلى زبيد وكتب عليها الشيخ عبد الخالق بن الزين حاشية وقرظ عليها الشيخ العروسى والشيخ الصبان وله غير ذلك .

ومن حوادثه فى مدة الشيخ أحمد العروسى ، أنه فى غرة رمضان من سنة تسع وتسعين ومائة وألف ثار فقراء المجاورين والقاطنين بالأزهر وأقفلوا أبواب الجامع ومنعوا منه الصلوات ، وكان ذلك يوم الجمعة فلم يصل فيه ذلك اليوم ، وكذلك أغلقوا المدرسة المحمدية المجاورة له ومسجد المشهد الحسينى ، وخرج العميان والمجاورون يرمحون فى الأسواق ويخطفون ما يجدونه من الخبز وغيره ، وتبعهم فى ذلك الجعيدية وأراذل السوقة ، وسبب ذلك قطع رواتبهم وأخبازهم المعتادة ، واستمروا على ذلك بعد العشاء فحضر سليم أغا أغات مستحفظان إلى مدرسة الأشرفية وأرسل إلى مشايخ الأروقة والمشار إليهم بالسفاهة ، وتكلم معهم ووعدهم والتزم لهم بإجراء رواتبهم فقبلوا منه ذلك وفتحوا المساجد .

وفى شهر محرم الحرام افتتاح سنة مائتين بعد الألف بعد صلاة الجمعة ضج المجاورون بالأزهر بسبب أخبازهم وأقفلوا أبواب الجامع ، فحضر إليهم سليم أغا المذكور والتزم لهم بإجراء رواتبهم بكرة تاريخه ، فسكنوا وفتحوا الجامع وانتظروا ثانى يوم فلم يأتهم شىء ، فأغلقوه ثانيا وصعدوا على المنارات يصيحون ، فحضر سليم أغا بعد العصر ونجز لهم بعض المطلوبات ، وأجرى لهم الجراية أياما ، ثم انقطع ذلك وتكرر الغلق والفتح مرارا .

وفى أول جمعة من جمادى الأولى من هذه السنة ثار جماعة من أهالى الحسينية بسبب ما حصل فى أمسه من حسين بيك المعروف بشفت — يعنى يهودى — فإنه تسلط على هجم البيوت ، وركب بجنده إلى الحسينية وهجم على دار أحمد سالم الجزار المتولى رياسة دراويش الشيخ البيومى ونهبه حتى مصاغ النساء والفرش ، فحضر أهل الحسينية إلى الجامع الأزهر ومعهم طبول ، والتف عليهم جماعة كثيرة من أوباش العامة والجعيدية وبأيديهم نبابيت ومساوق ، وذهبوا إلى الشيخ الدردير فساعدهم بالكلام وقال لهم : أنا معكم . فخرجوا من نواحى الجامع وأقفلوا أبوابه وصعد منهم طائفة على المنارات يصيحون ويضربون بالطبول ، وانتشروا بالأسواق فى حالة منكرة وأغلقوا الحوانيت ، وقال لهم الشيخ الدردير : فى غد نجمع أهالى الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معهم وننهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم ، فلما كان بعد المغرب حضر سليم أغا مستحفظان ومحمد كتخدا الجلفى كتخدا إبراهيم بيك وجلسوا فى الغورية ، ثم ذهبوا إلى الشيخ الدردير وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال وقالوا : اكتبوا لنا قائمة بالمنهوبات ونأتى بها من محل ما تكون ،

وقرؤوا الفاتحة على ذلك وانصرفوا ، وركب الشيخ إلى إبراهيم بيك وأرسل إلى حسن بيك وأحضره وكلمه فى ذلك فقال : كلنا نهابون ، أنت تنهب ومراد بيك ينهب وأنا أنهب ، ثم انفض المجلس وبردت القضية .

وفى عقبها بأيام قليلة حضر من ناحية قبلى سفينة بها تمر وسمن وخلافه، فأرسل سليمان بك الأغا فأخذ جميع مافيها وادعى أن له مالا منكسرا عند أولاد وافى، ولم يكن ذلك لأولاد وافى وإنما هو لجماعة من مجاورى الصعائدة وغيرهم ، فتعصب مجاورو الصعائدة وأبطلوا دروس المدرسين .وركب الشيخ الدردير والشيخ العروسى والشيخ المصيلحى وآخرون إلى إبراهيم بيك وتكلموا معه بحضرة سليمان بك كلاما كثيرا مفحما ، فرد سليمان بيك بعض ما أخذه وذهب البعض .

وفى يوم الأحد ثالث عشر شعبان من هذه السنة حضرت صدقات من مولاى محمد
٣٤ صاحب المغرب ففرقت على فقراء الأزهر وخدمة الأضرحة / والمشايخ المفتين والشيخ البكرى والشيخ السادات والعمريين على يد الباشا بموجب قائمة ومكاتبة .

وفى شهر رجب سنة اثنتين ومائتين وألف ، حضر إلى مينا بولاق أغا أسود وعلى يده مقرر لعبدى باشا ، وخلعة لشريف مكة، وصحبته ألف قرش رومى أرسلها حضرة السلطان تفرق على طلبة العلم بالأزهر ويقرؤون له صحيح البخارى ويدعون له بالنصر ، ثم كتبوا أسماء المجاورين والطلبة وأخبروا الباشا أن الألف قرش لاتكفى طائفة من المجاورين فزادها ثلاثة آلاف من عنده ، فوزعوها بحسب الحال أعلى وأوسط وأدنى ، فخص الأعلى عشرون قرشا والأوسط عشرة والأدنى أربعة ، وكذلك طوائف الأروقة بحسب الكثرة والقلة ، ثم قرؤوا البخارى ، وصادف ذلك زيادة أمر الطاعون والكروب المختلفة .

وفى ذى القعدة من هذه السنة ثار جماعة الشوام وبعض المغاربة بالأزهر على الشيخ العروسى بسبب الجراية، وقفلوا فى وجهه باب الجامع بعد كلام وصياح ، ومنعوه من الخروج فرجع إلى رواق المغاربة وجلس به إلى الغروب ، ثم تخلص منهم وركب إلى بيته ، وخرجوا فى الصبح إلى السوق وأمروا الناس بغلق الدكاكين، وذهب الشيخ إلى إسماعيل بيك وتكلم معه فقال له: أنت الذى تأمرهم بذلك وتريد تحريك الفتنة علينا، ومنكم أناس يذهبون إلى أخصامنا . فتبرأ من ذلك، وذهب أيضا إلى الباشا وصحبته بعض المتعممين فقال له الباشا مثل ذلك ، وطلب الذين يثيرون الفتن من المجاورين ليؤدبهم وينفيهم فمانعه فى ذلك، ثم ذهبوا إلى على بيك الدفتردار وهو الناظر على الجامع الأزهر فتلافى القضية وصالح إسماعيل بيك ، وأجروا لهم الأخباز بعد مشقة ، وامتنع الشيخ من دخول الجامع أياما وقرأ درسه بالصالحية .

وبعد موت الشيخ العروسى سنة ثمان ومائتين وألف انتقلت مشيخة الأزهر للشيخ عبد الله بن حجازى الشرقاوى ، ولد فى حدود الخمسين بعد المائة وتوفى سنة سبع وعشرين بعد المائتين (وقد بسطنا ترجمته وما وقع له مع الحكام والفرنسيس فى الكلام على بلدته الطويلة)وقد وقع فى مدته حوادث كثيرة ، فمن ذلك ما اتفق له فى أيام الأمراء المصريين أن طائفة المجاورين بالأزهر من الشرقاويين كانوا قاطنين بالطيبرسية وعمل لهم خزائن برواق معمر ، فوقع بينهم وبين سكانه مشاجرة وضربوا نقيب الرواق ، فكان ذلك سبباً لبناء رواق الشرقاويين كما ذكرنا فى الكلام على الأروقة .

وفى سنة تسع ومائتين بعد الألف حضر إليه أهل قرية بشرقية بلبيس له فيها حصة وذكروا له أن أتباع محمد بيك الألفى ظلموهم وطلبوا منهم مالا لاقدرة لهم عليه، فاغتاظ من ذلك وحضر إلى الأزهر وجمع المشايخ وقفلوا أبواب الجامع ، وذلك بعد أن خاطب مراد بيك وإبراهيم بيك فلم يبديا شيئا، وأمر المشايخ الناس بغلق الأسواق والحوانيت ثم ركبوا ثانى يوم إلى بيت السادات وتبعهم كثير من العامة ، وازدحموا أمام الباب والبركة بحيث يراهم إبراهيم بيك ، فأرسل إليهم أيوب بيك الدفتردار فوقف بين أيديهم وسألهم عن مرادهم فقالوا: نريد العدل وإبطال الحوادث والمكوسات التى ابتدعتموها . فقال : لا يمكن الإجابة إلى هذا كله ، فإنا إن فعلنا ذلك ضاقت علينا المعايش . فقالوا له : ليس هذا بعذر عند الله ، وما الباعث على الإكثار من النفقات والمماليك ؟ والأمير يكون أميرا بالإعطاء لا بالأخذ . فقال : حتى أبلغ . وانصرف وانفض المجلس وركب المشايخ إلى الجامع الأزهر واجتمع أهل الأطراف وباتوا به ، فبعث مراد بيك يقول : أجيبكم إلى جميع ما ذكرتموه إلا شيئين ، ديوان بولاق وطلبكم المتأخر من الجامكية ، ثم طلب أربعة مشايخ عينهم بأسمائهم فذهبوا إليه بالجيزة فلاطفهم والتمس منهم السعى فى الصلح ، وفى اليوم الثالث اجتمع الأمراء والمشايخ فى بيت إبراهيم بيك وفيهم الشيخ الشرقاوى ، وانعقد الصلح على رفع المظالم ماعدا ديوان بولاق وأن يكفوا أتباعهم عن مد أيديهم إلى أموال الناس ويسيروا فى الناس سيرة حسنة .

وكتب القاضى حجة بذلك وفرمن عليها الباشا والأمراء ، وانجلت الفتنة وفرح الناس وسكن الحال نحو شهر ، ثم عاد إلى أصله وزيادة .

دخول الفرنساوية :

ومن حوادث الأزهر أيضا ما وقع له فى وقعة دخول الفرنساوية مصر ، أنهم لما ظهرت غلبتهم على مصر وملكوا القلعة وغيرها ، أرسل كبيرهم إلى مشايخ الأزهر مراسلة فلم يجيبوه عنها ومل من المطاولة ، فعند ذلك ضربوا بالمدافع والبنبات والبنادق على البيوت

والحارات، وتعمدوا بالخصوص الجامع الأزهر، وحرروا عليه المدافع والقنابر وعلى ماجاوره من الأماكن كسوق الغورية والفحامين، فضج أهل تلك الجهة وناذوا ياسلام ياخفى الألطاف نجنا مما نخاف، وتتابع الرمى من القلعة وتلال البرقية حتى تزعزعت الأركان وهدمت فى مرورها حيطان الدور، / فركب المشايخ إلى كبير الفرنسيس ليرفع عنهم هذا النازل ويكف ٣٥
عسكره عن الرمى كما انكف المسلمون ، والحرب خدعة وسجال ، فعاتبهم فى التقصير فاعتذروا إليه فقبل عذرهم وأمر برفع الرمى عنهم ، وقاموا من عنده ينادون بالأمان فى المسالك والطرقات واطمأنت القلوب وأقبل الليل .

وأما أهل الحسينية والعطوف فلم يزالوا يرمون حتى فرغ منهم البارود فأثخنهم الفرنج بالرمى المتتابع ،وبعد هجعة من الليل دخل الفرنج المدينة ومروا فى الأزقة والشوارع وهدموا ما وجدوا من المتاريس ، وانتشروا فى الطرقات وتراسلوا رجالا وركبانا ، ثم دخلوا الجامع الأزهر راكبين على خيولهم وتفرقوا بصحنه ومقصورته ، وربطوا خيولهم بقبلته ، وعاثوا بالأروقة والحارات، وكسروا القناديل والسهارات ، وهشموا خزائن الطلبة ونهبوا أمتعتهم ، ودشتوا الكتب والمصاحف وطرحوها على الأرض وداسوها بأرجلهم ونعالهم، وبالوا وتغوطوا فيه، وجردوا كل من وجدوه به وأخرجوهم ، وأصبحوا مصطفين بباب الجامع وكل من حضر للصلاة يراهم فيكر راجعا ، ونهبوا بعض الدور التى بالقرب من الجامع ، وخرج سكان تلك الجهة يهرعون للنجاة بأنفسهم ، وانتهكت حرمة تلك البقعة بعد أن كانت أشرف البقاع ، ويرغب الناس فى سكناها زيادة عن غيرها ويدعون عند أهلها الودائع ، وكان الفرنساوية لا يمرون بها إلا فى النادر ويحترمونها ظاهرا وباطنا ، فانقلب موضوعها وبقى الأمر كذلك يومين قتل فيها خلائق لا تحصى، ونهبت أموال لا تستقصى ، فركب المشايخ بأجمعهم وذهبوا إلى بيت سر عسكر الفرنساوية وطلبوا منه العفو والأمان، فوعدهم مع التسويف ، وطلب منهم بيان من تسبب فى إثارة الفتنة من المتعممين ، فغالطوه فقال لهم على لسان الترجمان، نحن نعرفهم بالواحد ، فترجوا عنده فى إخراج العسكر من الجامع الأزهر فأجابهم لذلك وأمر بخروجهم ، وأسكن منهم نحو السبعين فى الخطة كالضابطين، ثم فحصوا عن المتهمين فطلبوا الشيخ سليمان الجوسقى شيخ طائفة العميان والشيخ أحمد الشرقاوى والشيخ عبد الوهاب الشبراوى والشيخ يوسف المصيلحى والشيخ إسماعيل البراوى وحبسوهم ببيت البكرى ، ثم ركب الشيخ السادات والمشايخ إلى بيت سر عسكر وتشفعوا فى المسجونين فقيل لهم : لاتستعجلوا . وبعد أيام حضر جماعة من عسكر الفرنسيس إلى بيت البكرى نصف الليل وطلبوا المشايخ المحبوسين عند سر عسكر

ليتحدث معهم ، فذهبوا بهم إلى بيت قائم مقام بدرب الجماميز ، وهناك عروهم من ثيابهم وطلعوا بهم إلى القلعة فسجنوهم إلى الصباح فأخرجوهم وقتلوهم بالبنادق وألقوهم خلف القلعة ، وتغيب حالهم أياما ، وفى ذلك ركب بعض المشايخ إلى مصطفى بيك كتخدا الباشا ليذهب معه إلى سر عسكر للشفاعة فى المسجونين ، ظنا منه أنهم فى قيد الحياة فركب معه وكلموه فقال لهم الترجمان : اصبروا . وذهب فى أشغاله فانصرفوا ، ثم حضر عدة من الفرنسيس ووقفوا بحارة الأزهر فأغلق الناس الدكاكين وتسابقوا للهروب، فذهب بعض المشايخ وأخبر سر عسكر فمنع العساكر وفتح الناس الدكاكين وسكن الحال.

ومن ذلك أنه لما توجه بونابرت إلى الشام بعد استيلائه على مصر استولى على مدينة العريش وغزة وخان يونس : ورد الخبر إلى مصر فعمل الفرنساوية شنكا وضربوا عدة مدافع من القلعة والأزبكية ، وحضر عدة منهم راكبين الخيول ، وبعضهم مشاة ، وعلى بعضهم عمائم بيض ، وعلى جماعة برانيط ومعهم نفير ينفخون فيه وبيدهم بيارق كانت عند المسلمين بقلعة العريش ، إلى أن وصلوا إلى الجامع الأزهر واصطفوا ببابه رجالا وركبانا ، وطلبوا الشيخ الشرقاوى وأمروه برفع تلك البيارق على منارات الجامع الأزهر ، فنصبوا بيرقين ملونين على المنارة الكبيرة ذات الهلالين عند كل هلال بيرقا وعلى منارة أخرى بيرقا ، وضربوا عدة مدافع بهجة وسرورا و كان ذلك ليلة عيد الفطر ، وعند الغروب ضربوا مدافع إعلاما بالعيد(إلى آخر ما هو مبسوط فى تاريخ الجبرتى وذكرنا بعضه فى عدة مواضع كناحية إنبابة والمطرية والطويلة والعريش).

نادرة عجيبة :

وفى المحرم افتتاح سنة خمس عشرة ومائتين وألف وقعت نادرة عجيبة، وهى أن سر عسكر الفرنساوية [كليبر](١) كان واقفا فى بستان داره بالأزبكية وصحبته أحد خواصه ، فدخل شخص يوهم أن له حاجة وضربه بخنجر فشق بطنه وفر هاربا ، ففتشوا عليه حتى أخرجوه من بئر فوجدوه شاميا ، فسألوه فخلط فى كلامه فعاقبوه وحرقوا يديه بالنار فقال لهم : لا تظلموا أهل مصر ، فأنا من جملة جماعة بعنا أنفسنا للموت ، واتفقنا على قتل رؤسائكم . فقيل له : أين كنت تأوى ؟ فقال: عند فلان وفلان برواق الشوام بالجامع الأزهر ، ولا يدرون حالى. فأحضروا الشيخ/ الشرقاوى والعريشى وألزموهما بإحضار الذين كان يأوى إليهم وهم ٣٦
أربعة ، ثم ركبوا إلى الأزهر وصحبتهم أغات الإنكشارية وقبضوا على ثلاثة ولم يجدوا

(١) فى الأصل: كابر .

الرابع ، ثم صبروا[1] المقتول وألبسوه برنيطة ثم وضعوا معه الخنجر الذى قتل به وحملوه على عربة إلى تل العقارب حيث القلعة التى بنوها هناك وضربوا له المدافع ، وأحضروا القاتل وخوزقوه ، وضربوا رقاب الثلاثة الشوام المظلومين وحرقوا جثثهم ورفعوا رؤوسهم على خوازيق بجانب الخوزق ، ثم وضعوا قتيلهم فى تخشيبة ووضعوا عندها عسكرا يتناوبون ليلا ونهارا ، ثم ولوا عوضه سر عسكر يسمى منوكان بثغر رشيد وأظهر أنه أسلم وتسمى بعبد الله ، وحضر مع قائمقام والأغا إلى الأزهر وشقوا فيه وفى أروقته وأرادوا نبش أماكن للتفتيش على السلاح ، وأخذ المجاورون فى نقل أمتعتهم وإخلاء الأروقة ونقلوا كتب الوقف ، ثم إنهم كتبوا أسماء المجاورين فى قائمة وأمروهم أن لا يأووا آفاقيا مطلقا وأخرجوا منه الأتراك بالكلية ، وفى عصريتها توجه الشيخ الشرقاوى والمهدى والصاوى إلى سر عسكر منو واستأذنوه فى قفل الجامع وتسميره ، فتكلم بعض القبط وقال : هذا لا يصح . فحنق عليه الشيخ الشرقاوى وقال : اتركونا يا قبط واكفونا شر دسائسكم . وقصد الشيخ منع الريبة فإنه ربما دسوا من يبيت به واحتجوا بذلك على إنجاز أغراضهم من الفقهاء ، ولا يمكن الاحتراس من ذلك لكثرة دخانيق الجامع واتساع زواياه فأذنوا لهم بذلك ، فقفلوه وسمروا أبوابه ، وكذا سمروا مدرسة محمد بيك المقابلة له وأخرجوا منها الأتراك ، واستمرت الشدة والانزعاج إلى أن أخذ الفرنساوية فى الانجلاء من الديار المصرية .

وفى غاية المحرم من سنة ست عشرة فتحوا الجامع الأزهر وشرعوا فى كنسه وتنظيفه وكذلك المدرسة ، وفرح الناس فرحا شديدا وهنأ بعضهم بعضا ، وحضر الوزير حسن باشا إلى المدينة فصلى الجمعة بالمشهد الحسينى وزار المشهد ، ودعاه الشيخ السادات إلى داره المجاورة للمشهد الحسينى وسقاه قهوة وسكرا وطيبه بماء الورد والبخور ، ثم خرجا إلى الجامع الأزهر فطاف بمقصوراته وأروقته وجلس ساعة وأنعم على الكناسين بدراهم وعلى خدمة المشهد الحسينى بمائتى قرش رومى .

وفى شهر شعبان من سنة ثمانى عشرة وقف جماعة من العسكر فى خفاء الجامع الأزهر عند طلوع الشمس وعروا عدة أناس وأخذوا ثيابهم وعمائمهم . فانزعج الناس ووقعت فيهم كرشة وأغلقوا الدكاكين وذهبوا إلى الشيخ الشرقاوى والسيد عمر النقيب والشيخ

---

(١) صبر بفتح الصاد وتشديد البـاء المفتوحة : حنط الميت : عالج جثته وحشاهـا بالحنوط كي لا يدركها فساد (المنجد) .

الأمير فركبوا إلى الأمراء وعملوا جمعية وأحضروا كبار العساكر وتكلموا معهم ، ثم ركب الوالى بعدة من عسكر الأرنؤود ونادى المنادى بالأمان .

وفى شهر صفر من سنة تسع عشرة وزعت على أرباب الحرف والصنائع خمسمائة كيس ، فضجوا مع ماهم فيه من وقف الحال ، وأصبحوا لم يفتحوا الدكاكين وحضر منهم طائفة إلى الجامع الأزهر ، ومر الأغا والوالى ينادون بالأمان وفتح الدكاكين .

وفى ثانى يوم تجمع الكثير من غوغاء العامة والأطفال ومعهم طبول وصعدوا إلى منارات الجامع الأزهر يصرخون ويطبلون ، وتحلقوا بمقصورة الجامع يدعون ويتضرعون ، ووصل الخبر إلى الباشا فأرسل إلى السيد عمر النقيب يقول : إنا رفعنا عن الفقراء . فقال السيد عمر : إن هؤلاء الناس وأرباب الحرف كلهم فقراء وكفاهم ما هم فيه من القحط ووقف الحال ، فكيف تطلب منهم مغارم لجوامك العسكر؟ فرجع الرسول بذلك ثم عاد بفرمان يتضمن رفع الغرامة عن المذكورين ، ونادى المنادى بالملك فاطمأن الناس وتفرقوا إلى بيوتهم ، وخرج الأطفال يرمحون ويفرحون .

وفى شهر صفر من سنة عشرين كانت البلد مشحونة بأخلاط العسكر ومنهم الدالاتية جهة مصر القديمة وقصر العينى والآثار ودير الطين يأكلون الزرع ويخطفون ما يصادفون من الفلاحين والمارين ، ويأخذون النساء والأولاد للإفساد ، فحضر سكان مصر القديمة نساء ورجالا إلى الجامع الأزهر يشكون ويستغيثون ، ويخبرون أن الدالاتية أخرجوهم من ديارهم ولم يمكنوهم من أخذ أمتعتهم ولا نسائهم ، فخاطب المشايخ الباشا فى أمرهم فكتب للدالاتية بترك الدور لأهلها فلم يمتثلوا ، فاجتمع المشايخ بالأزهر وتركوا قراءة الدروس وخرجت الأولاد الصغار يصرخون فى الأسواق فأرسل الباشا كتخداه إلى الأزهر فلم يجد به أحدا ، وكان المشايخ انتقلوا إلى بيوتهم ، فذهب إلى بيت الشرقاوى وحضر هناك السيد عمر أفندى وخلافه فكلموه وأوفهموه ، ثم قام وانصرف فرجمه الأولاد بالحجارة وبقى الأمر على السكون أياما .

وفى المحرم من سنة خمس وعشرين ظهر بالأزهر أنفار يقفون بالليل بصحنه ، فإذا قام إنسان منفردا أخذوا ما معه ، وأشيع ذلك فاجتهد الشيخ المهدى فى / الفحص عنهم ٣٧
إلى أن عرفوا أشخاصهم وأنسابهم ، وفيهم من هو من أولاد المظاهر المتعممين ، فستروا أمرهم وأظهروا من ليس له شهرة ونسبوا إليه هذه الفعال وأخرجوه منفيا . وكذلك أخرجوا طائفة من القوادين والنساء الفواحش كانوا سكنوا بحارة الأزهر واحتموا

فى أهله ، وجعل أكابر الدولة وعساكرهم وأهل البلد والسوقة سهرهم وديدنهم ذكر الأزهر وأهله ، ونسبوا له كل رذيلة ، ويقولون نرى كل موبقة تظهر منه بعد أن كان منبع الشريعة والعلم ، وقد ظهر منه قبل الآن الزغلية والآن الحرامية وأمور غير ذلك مخفية .

ثم فى شهر ربيع الثانى من سنة سبع وعشرين وقعت حادثة بخط الأزهر ، وهى أنه حصل به عدة سرقات حتى ضج الناس : إلى أن اتهمت امرأة رومية أشخاصا من عميان الأزهر فقبضوا عليهم وقرروهم فقالوا : لسنا بسارقين وإنما سمعنا صوت محمد بن أبى القاسم الدرقاوى المغربى المنفصل عن مشيخة رواق المغاربة ومعه آخرون ، سمعناهم يتكلمون فى ذلك ، فذهب بعض الأغاوات إلى أبى القاسم وكلموه سرًّا سترا على أهل الخرقة المنتسبين للأزهر فأوعدهم أنه يتكلم مع أولاده ، ثم أرسل إلى من يتعاطى الحسبة بخط الأزهر وحلفهم أن يستروا عليه وعلى أولاده فى هذه القضية، ثم أخرج لهم أمتعة من خزانة عنده، ثم فى الليل جاءهم ابنه بالصندوق يحمله رجل صرماتى وادعى على الصرماتى أنه هو السارق فأخذوه وعاقبوه ، فسمى أولاد أبى القاسم وآخر يسمى سلاطة وابن عبد الرحيم، ثم أحضروهم إلى الكتخدا فلم يزل الصرماتى يذكر ما كانوا عليه فى سرحاتهم القديمة والجديدة ويقول : فعلنا كذا فى ليلة كذا واقتسمنا كذا فى محل كذا ويقيم الأدلة ويقول لأبى القاسم : أنت كبيرنا ورئيسنا ولا نسرح الا بشورتك فأقر أولاد أبى القاسم ، وكثر اللغط فى أهل الأزهر واجتمع كثير ممن سرقت لهم الأمتعة وظهر كثير من ذلك ، ثم رفعوهم إلى المحكمة فثبتت عليهم السرقات ، وكتب القاضى إعلاما بصورة الواقعة وأمر الكتخدا بقطع أيدى الثلاثة : محمد بن أبى القاسم ورفيقه الصرماتى والضباع فقطعت ثم نفاهم إلى الإسكندرية ، ثم رجع محمد بن أبى القاسم بالشفاعة ومات من أثر القطع . وفى هذه السنة مات الشيخ عبد الله الشرقاوى فطلع المشايخ إلى القلعة بعد ثلاثة أيام من موته وذكروا للباشا موته واستأذنوه فيمن يجعلونه شيخا على الأزهر فقال لهم : أعملوا رأيكم واختاروا شيخا يكون خاليا عن الأغراض وأنا أقلده ذلك . فنزلوا إلى بيوتهم واختلفت آراؤهم، فالبعض اختار الشيخ المهدى، والبعض اختار الشيخ محمد الشنوانى ، وامتنع الشيخ الأمير من المشيخة وكذلك ابن العروسى ،وكان الشنوانى منعزلا عنهم يقرأ درسه بجامع الفاكهانى وبيده وظائف خدمته، فعند فراغه من الدرس يغير ثيابه ويكنسه ويغسل القناديل ويعمرها ويكنس المراحيض، فلما بلغه أنهم ذكروه تغيب. ثم إن الباشا أمر القاضى بهجت أفندى أن يجمع المشايخ ويتفقوا على شخص يكون شيخا بالشرط المذكور ، فجمع القاضى أكابر العلماء كالقويسنى والفضالى إلا ابن العروسى

والهيثمي والشنواني ، فأرسلوا إليهم فحضروا ولم يحضر الشنواني ، فأرسلوا له رسولا فرجع بورقة ويقول إن له ثلاثة أيام غائبا عن داره ، وقال لأهله إن طلبوني فأعطيهم هذه الورقة. فأخذ القاضي الورقة ففضها وقرأها فإذا فيها بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: لحضرة مشايخ الإسلام إننا نزلنا عن المشيخة للشيخ بدوى الهيثمي . فعند ذلك قام الحاضرون قومة واحدة وأكثرهم من الشوام وقالوا هو لم يثبت له مشيخة حتى ينزل عنها ، وقال كبارهم : لا يكون شيخا إلا من يفيد الطلبة . فقال القاضي : ومن الذى ترضون ؟ فقالوا : نرضى الشيخ المهدى . وقام الكل وصافحوه وقرؤوا الفاتحة وكتب القاضي إعلاما بذلك ، وركب المهدى إلى بيته فى كبكبة وحوله المشايخ والمجاورون وشربوا الشربات وأقبل الناس للتهنئة وانتظروا ورود جواب الإعلام من الباشا فلم يأت .

مشيخة الشيخ الشنواني على الأزهر :

[هذا] والمدبرون يدبرون شغلهم ، وأحضروا الشيخ الشنواني من مصر القديمة وتمموا شغلهم ، وأحضروا الشيخ منصور اليافى ليعيدوه إلى مشيخة الشوام ، وجمعوا بقية المشايخ آخر الليل وركبوا فى الصباح إلى القلعة فخلع الباشا على الشيخ محمد الشنواني فروة سمور وقرره شيخا ، وكذا على السيد منصور اليافى وقرره على رواق الشوام كما كان ، ثم نزلوا وصحبتهم أغات الينكشارية بهيئة الموكب ، وعلى رأسه الخورة الكبيرة وأمامه الملازمون بالبراقع والريش على رؤوسهم ، حتى نزلوا بدار ابن الجيعان بحارة خشقدم لأن دار الشنواني صغيرة ضيقة لا تسع ذلك الجمع ، وقام له المحروق بجميع الاحتياجات وأرسل من الليل الطباخين والفراشين والأغنام والأرز والحطب والسمن والسكر والقهوة وأوقف عبيده لخدمة القادمين للتهنئة ومناولة القهوة والشربات / والبخور وماء الورد ، ٣٨
وأتى الناس إليه أفواجا ، ووصل الخبر إلى المهدى ومن معه وحصل لهم الكسوف وبطلت مشيخته . ولما كان يوم الجمعة حضر الشيخ الشنواني إلى الأزهر وصلى الجمعة ، وحضر المشايخ وعملوا الختم للشرقاوى ، وحصل ازدحام عظيم وخصوصا للتفرج على الشيخ الجديد وكأنه لم يكن طول دهره بينهم (وقد ترجمناه فى الكلام على بلدة شنوان) .

وبعد موته فى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف تقلد المشيخة بعده العلامة السيد محمد ابن الشيخ أحمد العروسى من غير منازع وبإجماع أهل الوقت ، ولبس الخلع من بيوت الأعيان مثل البكرى والسادات ومن يحب التظاهر .

وبعد موته فى سنة خمس وأربعين انتقلت المشيخة للشيخ أحمد بن على بن أحمد الدمهوجى الشافعى نسبة إلى دمهوج قرية بقرب بنها العسل ، وكانت داره برقعة القمح وزاها رواق

الصعايدة ، وكان جميل الهيئة حسن الصورة عمر سبعين سنة وتوفى ليلة الأضحى سنة ست وأربعين فكانت مدة مشيخته نحو ستة أشهر ، وكان نقش خاتمه الشكر لله محمد عبده الدمهوجى أحمد .

تولية الشيخ حسن العطار على الأزهر وترجمته :

وبعد موته انتقلت لوحيد زمانه العلامة الشيخ حسن بن محمد العطار ، فأقام شيخا بيده الحل والعقد حتى مات آخر سنة خمسين ومائتين وألف ، وقد بحثت عن ترجمته حتى أتى لى ابنه لصلبه الشيخ أسعد جمعها له بعض فضلاء الوقت مما سمع منه أو نقل عنه أو وجد مكتوبا مشتتا فى مؤلفاته ، وملخص ذلك أنه رحمه الله ولد بالقاهرة سنة نيف وثمانين ومائة وألف ونشأ بها فى حياطة أبيه الشيخ محمد كتن ، وسمع من أهله أنه مغربى الأصل ورد بعض أسلافه مصر واستوطنها ، وكان أبوه فقيرا عطارا له إلمام بالعلم كما يدل عليه قوله فى بعض كتبه : ذاكرت بهذا الوالد رحمه الله ، وكان يستصحبه إلى الدكان ويستخدمه فى صغار شؤونه ويعلمه البيع والشراء ، ولشدة ذكائه وحدة فطنته كان يميل إلى التعلم وتأخذه الغيرة عند رؤيته أترابه يترددون إلى المكاتب ، فكان يختلف إلى الجامع الأزهر خفية عن أبيه حتى قرأ القرآن فى مدة يسيرة ، فلما اطلع أبوه على ذلك اشتد سروره به وتركه وشأنه وساعده على طلب العلم ، فجد الشيخ فى التحصيل على كبار المشايخ كالشيخ الأمير والشيخ الصبان وغيرهما حتى بلغ من العلوم فى زمن قليل مبلغا تميز به واستحق التصدى للتدريس ، لكنه مال إلى الاستكمال واشتغل بغرائب الفنون والتقاط فوائدها ، فلما كان هيجان الفتن بدخول الفرنساوية مصر داخله الخوف ففر إلى الصعيد كجماعة من العلماء ، ثم عاد بعد أن حصل الأمن ، واتصل بناس من الفرنساوية فكان يستفيد منهم الفنون المستعملة فى بلادهم ويفيدهم اللغة العربية ويقول : إن بلادنا لابد أن تتغير أحوالها ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها ، ويتعجب مما وصلت إليه تلك الأمة من المعارف والعلوم وكثرة كتبهم وتحريرها وتقريبها لطرق الاستفادة ، ثم ارتحل فى تلك المدة إلى الشام وأقام بدمشق زمنا ، وكان يقول الشعر أحيانا دون اهتمام به كما هو عادة كثير من العلماء ، قال : وقلت وأنا بدمشق هذه القصيدة وسببها أن صاحبنا العلامة الشيخ محمد المسيرى كان قدم من بيروت لدمشق فأقام بالمدرسة البدرية حيث أنا مقيم ومكث نحو شهرين فوقع لى به أنس عظيم ، ثم عاد إلى بيروت وأرسل مكتوبا لبعض التجار فيه قصيدة تتضمن مدح دمشق وعلمائها وتجارها الذين صاحبوه مدة إقامته ، فكان جزاء تلك القصيدة أنها لم تقع منهم موقع القبول وصاروا يهزؤون بكلماتها وقوافيها فانتدبت

لنظم هذه القصيدة على بحرها ورويها انتصارا للشيخ المسيرى، وقد ذكرت بعض منتزهات دمشق في أول قصيدتي وأتيت فيها بفنون من الغزل والهجاء وغيرها فقلت:

بوادي دمشق الشام جُزْبِي أخا البسط ... وعرج على باب السلام ولا تخطي
ولاتبك ما يبكي امرؤ القيس حوملا ... ولا منزلا أودى بمنعرج السقط
فإن على باب السلام من البها ... ملابس حسن قد حفظن من العط
هنالك تلق ما يروقك منظرا ... ويسلى عن الأخدان والصحب والرهط
عرائس أشجار إذا الريح هزها ... تميل سكارى وهي تخطر في مرط
كساها الحيا أثواب خضر تدثرت ... بلوز شعاع الشمس والزهر كالقرط

ومنها:

وقف بي بجسر الصالحية وقفة ... لأقضى لبانات الهوى فيه بالبسط
وعرج على باب البريد تجد به ... مراصد للعشاق في ذلك الخط
/ وحاذر سويقات العمارة إنها ... مهالك للأموال تأخذ لا تعطى ٣٩

إلى أن قال:

فلو أن قارونا تبايع بينهم ... لعاد فقيرا للخلائق يستعطى
ولست لما أنفقت فيها بآسف ... ولا بالرضا مني أمازج بالسخط

إلى أن قال:

وعندي من التأليف شيء وضعته ... على شرح قانون الحفيد أخي السبط
ثلاث مقالات كبار وضعتها ... لتعريف حال الكيّ والفصد والبط
وجزء على شرح المبرد كامل ... أبين فيه غامض النبض بالقط
وألفت في علم الجراحة نبذة ... لتعريف أكل الفول بالقطع والخط

إلى آخرها، ومن شعره:

إني لأكره في الزمان ثلاثة ... ما إن لها في عدّها من زائد
قرب البخيل وجاهلا متفاضلا ... لا يستحي وتوددا من حاسد
ومن الرزية والبلية أن ترى ... هذي الثلاثة جمعت في واحد

ومن خطه في بعض مجموعاته: اتفق لي أن بعد قضاء حجي توجهت مع الركب الشامي فوصلت إلى معان ثم لبلدة الخليل فأقمت بها نحو عشرة أيام، ثم توجهت إلى القدس الشريف

فنزلت بدار نقيبها السيد عمر أفندى ، وليس ثمة دار آهلة للواردين سواها ، وكان المذكور معزولا عن نقابة الأشراف وكان له عادة ورثها من سلفه الأقدمين عمل الموسم الموسوى ، يتوجه لضريح السيد موسى الكليم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ، فيبذل الهمة مالا وبدنا فى إقامة شعائر الموسم وإطعام الطعام إلى انقضاء الموسم ، فاتفق أن جاءه المنصب قبل الموسم بيومين ، وعزل المتولى الذى كان لا يستحق هذه الوظيفة الشريفة ، وكنت إذ ذاك بمنزله فإنى تربصت حتى أحظى بزيارة السيد الكليم تتميما لهذه السياحة المباركة فنظمت قصيدة تهنئة له بعودة المنصب فقلت :

الحمد لله على فضله ... قد رجع الحق إلى أهله
وأصبح روض الفضل ذا بهجة ... من بعد أن أشفق من محله
قد يطلب الحسناء من لم يكن ... كفؤا لها للحمق فى عقله
فمنصب المرء قرين له ... والشكل مجذوب إلى شكله
وإن سما شخص إلى رتبة ... ليس لها فاضحك على جهله
فهذه غلطة دهر فى ... رقدته فى ظلها ختله
ثم لا يظفر إلا بما ... يستبقى بالخيبة عن عزله
قد يتساوى اثنان فى منصب ... وإنما التفريق فى سبله
ومفخر المرء بأفعاله ... لا بالذى قد مات من أهله
وقد يسود الشخص آباءه ... ويشرف الفرع على أصله
وقد نرى فرعين من دوحة ... تخالفا فى الحكم مع شكله
فالخل والخمر عصير وقد ... باين هذا ذاك فى فعله

إلى آخرها .

ثم إنه ارتحل إلى بلاد الروم وأقام هناك مدة طويلة ، وسكن بلد اشكودره من بلاد الأرنؤود وتأهل بها وأعقب لكن لم يبق عقبه ثمة ، ولم يزل مشتغلا بالإفادة والاستفادة حتى عاد إلى مصر بعلوم كثيرة وأقر له علماء عصره بالانفراد ، وعقد مجلسا لقراءة تفسير البيضاوى وقد مضت مدة على هذا التفسير لا يقرؤه أحد فحضره أكابر المشايخ ، فكانوا إذا جلس للدرس تركوا حلقهم وقاموا إلى درسه . قال المترجم فيما نقل عنه : قدم علينا بمصر عام سبعة وثلاثين بعد المائتين والألف كبير جبال الدروز لقيام أهل الجبال عليه ملتجئا بوزيرها محمد علي باشا ، فقدم بصحبته بطرس الطرابلسى فاجتمع بالفقير مرارا ورأيت منه أدبا وبحاضرة

ومعرفة بالتواريخ والأيام والأنساب والنحو وغير ذلك ، وكان يكتب الخط الحسن وامتدحني بقصيدة منها :

أمّـا الذكـاء فإنـه أذكى وأبرع من إيابه ٤٠
أضحى البديع رفيقـه لمـا تفرد فى جناسه
فى أى فن شئته فكأنه بانى أساسـه

ونقل عن المرحوم الفاضل الشيخ محمد شهاب الشاعر أنه كان يقول : إن الشيخ العطار كان آية فى حدة النظر وشدة الذكاء ، ولقد كان يزورنا ليلا فى بعض الأحيان فيتناول الكتاب الدقيق الخط الذى تعسر قراءته فى وضح النهار فيقرأ فيه على نور السراج وهو فى موضعه ، وربما استعار منى الكتاب فى مجلدين فلا يلبث عنده إلا الأسبوع أو الأسبوعين ويعيده إلى وقد استوفى قراءته وكتب فى طرره على كثير من مواضعه ، وكان رحمه الله تعالى طويلا بعيد ما بين المنكبين واسع الصدر أشم أسمر اللون خفيف اللحية ، وكان له اتصال خاص بسامى باشا وأخويه باقى بك وخير الله بك وله عليهم مشيخة ، وبواسطتهم كان يجتمع على المرحوم محمد على باشا فيجله ويعظمه ويعرف فضله ، وتولى مشيخة الأزهر وله تآليف عديدة ، منها : حاشيته على جمع الجوامع نحو مجلدين ، وحاشية على الأزهرية فى النحو ، وحاشية على مقولات الشيخ السجاعى ، وحاشية على السمرقندية ، ورسالة فى كيفية العمل بالأسطرلاب والربعين المقنطر والمجيب والبسائط ، ورسائل فى الرمل والزايرجة والطب والتشريح وغير ذلك ، وكان يرسم بيده المزاول النهارية والليلية رحمه الله تعالى .

تولية الشيخ القويسنى مشيخة الأزهر :

وبعد موته تقلدها البرهان الشيخ حسن القويسنى فى سنة خمسين ومائتين بعد الألف وتوفى فى سنه أربع وخمسين ، وكان مع انكفاف بصره مهيبا جدا عند الأمراء وغيرهم وله الحل والعقد . (وقد ترجمناه فى الكلام على قويسنا) .

تولية الشيخ احمد عبد الجواد للصائم :

وبعده تقلدها الشيخ أحمد عبد الجواد الصائم سنة أربع وخمسين ومات سنة ثلاث وستين (وترجمناه فى الكلام على بلدته سفط العرفاء) .

تولية الشيخ البيجورى على الأزهر :

وبعده تقلدها شيخ الشيوخ الشيخ إبراهيم البيجورى فى شهر شعبان سنة ثلاث وستين ثم وسار فيها باحتشام وتوقير إلى أن توفى سنة سبع وسبعين ومائتين وألف (وترجمته مبسوطة فى الكلام على ناحية البيجور) .

وكان المرحوم عباس باشا فى جلوسه على تخت مصر يزوره فى درسه بالأزهر فلا يقوم له ، بل يحضر له كرسى من جريد يجلس عليه خارج الدرس هنيهة ، ثم يخرج وينثر خارج الأزهر شيئا من القروش الفضة المصرية . وقبيل سنة سبعين قام جماعة من مجاورى المغاربة على الشيخ وهموا بضربه من أجل مرتب الجراية ، وأراد القبض عليهم فتعصبوا فرفع الأمر للحكومة ، فجاءت العساكر إلى رواق المغاربة وقبضوا على من وجدوه وسمروا الرواق وبقيت المحافظة عليه أياما ثم انحسمت المادة بنفى أربعة منهم مشهورين بالعداء .

وفى زمن جلوس المرحوم سعيد باشا على التخت حصل التشديد فى طلب الشبان للعسكرية فاضطر بعض مشايخ القرى لدخول الأزهر للقبض على أشخاص محتمين بالأزهر بسيمة طلب العلم ، وكلموا الشيخ فى ذلك وهو على كرسى درسه فنهرهم وصرخ فى وجوههم ، وأمر بضربهم فقام عليهم المجاورون بالنعال والأكف والعصى حتى أسكتوهم ، ثم رفعوا ومات أحدهم من ذلك الضرب ولم يعرف له قاتل وذهب دمه هدرا .

وكان للشيخ ملازمة كليه على الدرس بالأزهر وقيام تام بوظائف المشيخة إلى أن كبر سنه فأهمل ، وحصل بالأزهر حوادث أوجبت إقامة أربعة وكلاء عنه للقيام بواجبات الوظيفة ، فمن تلك الحوادث أن بعض الشوام والصعايدة تزاحموا فى الجلوس فى الدرس وتضاربوا فجاء جملة من الشوام بالنبابيت والعصى وساقوا الصعايدة سوقا عنيفا ، وركبوا أقفيتهم من تحت الليوان إلى رواق الصعايدة ، فحضر طائفة من الصعايدة بنبابيتهم ووقعوا بالشوام ضربا ، وهموا وراءهم بقوة شديدة حتى أدخلوهم رواق الشوام وحاصروهم به ولم يسع الشوام إلا قفل باب الرواق ، بل تسورلهم بعض الصعايدة من فوق السطوح واستمروا كذلك حتى ذهب الشيخ محمد الرافعى إلى بعض الأعيان من تجار الشوام وأخبره وذهبوا جميعا إلى خير الدين باشا ضابط مصر ، فحالا أرسل جملة من عساكر الأرنؤود وخلافهم فدخلوا الأزهر بصورة شنيعة وتطاولوا على كل صعيدى بلا تحقيق ، فأخذ الصعايدة فى الذب عن أنفسهم حتى أخرجوا العساكر من الأزهر ، ولم يلبثوا أن جاءت عساكر جهاديةو أتراك بكثرة من طرف الضابط لما بلغه من التهويل ، فدخلوا الأزهر بأسلحتهم ونفيرهم وطبلهم لابسين الحزم فقبضوا من الصعايدة على نحو للاثين وسجنوهم بالضبطية ، ثم أخذوا ثلاثة من مشايخهم وعوقوهم هناك
٤١ قليلا وبعد أطلقوهم / وبقى المجاورون فى السجن ، وكان إذ ذاك المرحوم سعيد باشا فى الأرض الحجازية يزور النبى صلى الله عليه وسلم ، وكانت الأحكام فى غيبته لوكلائه أحمد باشا ومصطفى باشا وعبد الحليم باشا وإسماعيل باشا الخديو بعده ، فسعى بعض المشايخ عندهم فى الإفراج عنهم فأفرج عنهم بعد نحو عشرين يوما .

انتخاب وكلاء للجامع الأزهر :

وحصل الكلام في طريقة يسير عليها الأزهر حيث إن شيخه أقعدة الكبر، وانحط الرأي على توكيل أربعة من العلماء، وصدر الأمر للشيخ مصطفى العروسي بعقد جمعية من العلماء لانتخاب أربعة يكون هو رئيسهم، فانتخب الشيخ أحمد كبوه العدوى المالكي والشيخ إسماعيل الحلبي الحنفي والشيخ خليفة الفشني الشافعي والشيخ مصطفى الصاوي الشافعي شيخ رواق معمر، ولما قدم المرحوم سعيد باشا من الزيارة وبلغه الخبر أحضر خير الدين باشا وعنفه، ويقال إنه ضربه بالجزمة ثم طرده وبعد قليل مات غريقا.

تولية الشيخ مصطفى العروسي :

ثم بعد موت الشيخ بقي الأزهر بلا شيخ بل بوكالة الأربعة، إلى أن كانت سنة إحدى وثمانين فتقلد المشيخة الشيخ مصطفى العروسي كأبيه وجده (وترجمنا الجميع في الكلام على منية عروس) وكان قد ترك القراءة بالأزهر فعاد إليها وخافته المشايخ والطلبه، وكان مشغوفا بإبطال بدع كثيرة فأبطل الشحاذة بالقرآن في الطرقات، وأقام جماعة ممن يدرس بالأزهر بلا استحقاق، وعزم على عمل الامتحان ففاجأه العزل عن المنصب في سنة سبع وثمانين ومائتين وألف.

تولية الشيخ محمد المهدى العباسى الحفنى :

وتقلدها بعده الشيخ محمد المهدى العباسى الحفنى الحنفى، وهذا أول انتقالها إلى علماء الحنفية، فسار فيها سيرا حسنا ودان له الخاص والعام من أهل الأزهر، وزاد الأمراء فى تعظيمه، وقلت على يديه الشرور والمفاسد فى الأزهر، وكثرت به المرتبات من النقود والكساوى والجرايات المتجددة والحياة بعدموتها، فقد كان للأزهر مرتبات كثيرة اضمحلت وتنوسيت، فجرى الكثير منها على أهله حتى صار لأكثرهم اسم فى الروزنامجة وغيرها وأثرى كثير منهم، وتجلت عليهم الجامع ودعوا فى الجامع الشريفة خصوصا بالامتحان الذى تقرر لمن يريد التصدر للتدريس، وله تحرٍ بليغ فى صرف الاستحقاقات والمشى على شروط الواقفين وقوانين الحكام، حتى إن المجاور إذا رأى من مشايخ بلده تعديا عليه بنظمه فى سلك الفلاحين الذين يجرفون الجسور مثلا، وأراد الاحتماء بالأزهر بأخذ شهادة من المشايخ أنه مجاور بالأزهر، فلا يمكنه الشيخ من ذلك إلا إذا امتحنه بنفسه فى الكتب التى يدعى أنه حضرها أو فى حفظ القرآن، وكان للشيخ درس بالأزهر ثم لازم القراءة فى بيته (وله ترجمة ذكرناها عند الكلام على ناحية نهيا الجيزية).

ثم كانت العادة أن للسادة المالكية شيخا يتكلم عليهم وتكون درجته قريبة من درجة شيخ

لعموم ، وكذا كان للسادة الحنفية ، وأما السادة الشافعية فكان شيخهم هو شيخ العموم ، فلما انتقلت المشيخة للسادة الحنفية صار شيخهم شيخ العموم ، وكان حق الشافعية أن يقيموا لهم شيخا لكن طمعهم فى رجوع المشيخة لهم حملهم على إهمال ذلك .

ولم تزل مشيخة المالكية باقية لصرفهم النظر عن عود المشيخة إليهم ، فممن تولى مشيخة السادة المالكية الشيخ على الصعيدى المنسفيسى العدوى المتوفى سنة تسع وثمانين ومائة وألف .

ثم الشيخ أحمد الدردير العدوى الشهير بالولاية وتوفى سنة إحدى ومائتين وألف ، وكان مع ذلك شيخ رواق الصعائدة وناظر وقفهم ومفتيا . وكلاهما مترجم فى الكلام على بنى عدى .

ثم بعده الشيخ محمد الأمير الكبير المتوفى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف .

ثم تولاها ابنه الشيخ محمد الأمير الصغير .

ثم الشيخ إبراهيم الملوانى .

ثم الشيخ عبد الله القاضى العدوى ، جمعت له مع مشيخة الرواق ، وتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين وألف .

ثم بعده الشيخ حبيش المتوفى سنة إحدى وسبعين تقريبا .

ثم بعده شيخ الشيوخ أبو عبد الله الشيخ محمد عليش سار فيها بشهامة ، ثم بعد قليل حصلت نائرة منعته من القيام بواجبها ، وقد ترجمه ابنه الشيخ محمد المالكى أحد مدرسى الأزهر ، ولم يستوف مناقبه ولا قرب من استيفائها ، فإنه المجدد فى هذا القرن ، فقال : إنه الإمام الجهبذ الوحيد الجامع بين العلم والتقوى ، الرافل فى حلل الزهد والورع ، المتجافى عن الشبهات والبدع ، فرع الشجرة النبوية ، وخلاصة السلسلة الهاشمية ، أستاذنا ومولانا الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد عليش ، ومنشأ تلقبه بعليش أن اسم جده الأعلى علوش أحد أجداد الغوث سيدى عبد العزيز الدباغ صاحب كتاب الذهب الإبريز . قال المترجم فيما كتبه بطرة شرحه لقواعد الإعراب : إن الأصل الأول من الجهتين من فاس ، والأب ولادة طرابلس الغرب والأم ولادة مصر ،

٤٢ وقال فى حاشيته التيسير والتحرير على شرحه لمجموع المحقق الأمير : أخبرنى من يوثق به ، أن مدينة طرابلس ليس فيها من يسمى عليشا إلا جدى محمد وأولاده ، وأنه من فاس ، أقام بطرابلس فى رجوعه من الحج وتزوج بها وولد له بها أربعة ذكور ثم توفى بها فانتقلوا منها ، ومات عمى محمد بمكة المشرفة ، وكان من الأولياء العارفين ، وتوفى والدى وأخوه على وحسين

بمصر ودفنوا بحارة الدوادارى بقرب الجامع الأزهر، وأخبرنى آخر يوثق به أن بأعمال قاص قبيلة من الأشراف يقال لها العلالشة فلعل جدى منها والله أعلم. وأخبر المترجم أن والده لقبه فى صغره بمحمد حبيب ولكن شاع بين الناس اللقب الأول، وأن ولادته كانت بحارة الجوار بجوار الجامع الأزهر فى شهر رجب الحرام سنة سبع عشرة ومائتين وألف هجريه، وحفظ القرآن وسنه ثلاث عشرة سنة، واشتغل بالعلم فى الأزهر وأدرك به الجهابذة كالشيخ محمد الأمير الصغير والشيخ عبد الجواد الشباسى والشيخ عوض السنباوى والشيخ مصطفى السلمونى والشيخ مصطفى البولاقى والشيخ فراج العمورى والشيخ محمد فتح الله والشيخ حسن حميدة العدوى والشيخ مقديشى المغربى السفاقسى، وممن أجازه شيخ المالكية الشيخ إبراهيم الملوى والشيخ مصطفى البنانى صاحب التجريد على السعد والشيخ محمد حبيش شيخ المالكية وغيرهم رضى الله عنهم.

واشتغل بالتدريس فى الأزهر سنة اثنتين وثلاثين، فلم يدع فنا إلا درسه وأفاد فيه حتى تخرج عليه جل أهل الأزهر أو كلهم فى وقته، منهم: الشيخ أحمد أبو السعود الإسماعيلى والشيخ منصور كساب العدوى والشيخ مخلوف المنياوى والشيخ محمد الحداد والشيخ محمد قطة العدوى، كلهم مالكيون.

وممن أخذ عنه الأستاذ شيخ الجامع الأزهر الآن الشيخ محمد الإنبابى والشيخ أحمد الأجهورى والشيخ عبد الرحمن الشربينى والشيخ عبد الرحمن البحراوى الحنفى وغيرهم، وله التآليف العديدة الجامعة المفيدة، فمنها شرحه منح الجليل على مختصر الشيخ خليل فى أربعة مجلدات ضخام وحاشية عليه ثلاثة أجزاء وقد طبع بالحاشية على هامشه فى المطبعة الكبرى ببولاق، وشرحه مواهب القدير على مجموع العلامة الأمير فى أربعة مجلدات وحاشيته عليه التيسير والتحرير أربعة أجزاء، وحاشية على مجموع الأمير تسمى البدر المنير أربعة أجزاء ضخام، وشرحه الجامع الكبير على مجموع الأمير بلغ فيه إلى باب الصيام فى أربعة أجزاء، وحاشية تسمى هداية السالك على شرح أقرب المسالك للقطب الدردير وهى جزآن مطبوعة، الجميع فى فقه مالك، وله فتاوى فى التوحيد والفقه فى مجلدين، وحاشية على شرح كبرى السنوسى تسمى القول الوافى السديد فى عقيدة أهل التوحيد فى مجلد ضخم، وشرح على الكبرى أيضا يسمى هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد وهو جزء لطيف وله عليه حاشية يرجى تمامها، وشرح على منظومة سيدى أحمد المقرى المسماة بإضاءة الدجنة فى عقائد أهل السنة وهى خمسمائة بيت من بحر الرجز واسمه الفتوحات الوهبية على العقائد المقرية، الجميع فى التوحيد، ورسالة تسمى القول الفاخر فى بعض ما يتعلق بآية ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم

الآخر في نحو كراستين ، ورسالة تسمى كفاية المريد في مناسك الحج نحو كراسة ، وحاشية تسمى القول المنجى على مولد البرزنجي نحو خمس كراريس طبعت في المطبعة الكبرى ، ورسالة تسمى تقريب العقائد السنية بالأدلة القرآنية نحو كراستين طبعت مرارا ، ورسالة في البسملة تشتمل على ثمانية عشر علما تسمى الإيضاح نحو ستة كراريس ، وخاتمة على مجموع الشيخ الأمير تسمى الكوكب المنير ثلاثة كراريس ، وخاتمة تسمى الدرر البهية على شرح ابن تركى على العشماوية نحو كراسة ، وخاتمة تسمى فتح الجليل على شرح ابن عقيل في نحو كراستين ، وخاتمة تسمى جلاء الصدا على شرح قطر الندا في نحو كراستين ، وحاشية على شرح الأشمونى على الألفية تسمى مواهب المالك وهى جزآن ، وحاشية تسمى منية الإخوان على رسالة العلامة الصبان في فن البيان وهى مجلد واختصرها في نحو اثنتى عشرة كراسة مطبوعة ، وشرح يسمى موصل الطلاب لقواعد الإعراب للشيخ يوسف البرناوى نحو ثمانى كراريس مطبوعة أيضا ، وشرح يسمى حل المعقود من نظم المقصود في الصرف للشيخ أحمد عبد الرحيم الطهطاوى نحو عشرة كراريس مطبوع ، وحاشية تسمى القول المشرق على شرح ايساغوجى في المنطق نحو ثمانى كراريس مطبوعة ، ورسالة في الموجهات نحو ورقتين ، ورسالة تسمى بغية المبتدى وتذكرة المنتهى في الفرائض نحو ست كراريس ،
٤٣ وشرح يسمى فيض المنان / في الحساب والفرائض على الدرة البيضاء في الحساب للشيخ عبد الرحمن الأخضرى ، وله تقييدات كثيرة في فنون عديدة على كتب شتى ، ومع مواظبته على التدريس للمنقول والمعقول لا يترك قراءة الكتب الحديثية في المسجد الحسيني مع تفسير غرائبها وحل مشكلها وبيان مجملها .

وتقلد حفظه الله مشيخة السادة المالكية والإفتاء بالديار المصرية في شهر شوال سنة سبعين ومائتين وألف رحمه الله تعالى ونفع به العالمين بجاه سيد المرسلين ، حرر ذلك الفقير محمد عليش المالكى الأشعرى الشاذلى الأزهرى نجل الأستاذ المترجم المذكور ضاعف الله لها الأجور في سنة أربع وتسعين ومائتين وألف .

وبالجملة فهو فريد هذا العصر علما وزهدا وورعا وكمالا وتمسكا بالأحكام الشرعية والشمائل النبوية ، لا ينطق إلا فيما يعنيه ، ولا يفعل مالا ثواب فيه ، ما رآه راء إلا ذكر الله تعالى بقلبه ولسانه ، ومال إليه بجميع أركانه ، وله جلالة تهيب الأسود ، ومواعظ تقشعر منها الجلود ، لا يركن إلى أهل الجرائم ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، ويغلب على الظن أنه من شيبيته إلى مشيبه لم يترك صلاة الجماعة ، وأكثر ما يكون ذلك مع جماعة المسجد الحسيني : فحقا إنه اخترق المكاره التى حفت بها الجنة ، ومن ورعه أنه عند دخوله المسجد يضع نعله

فى كيس خوفا من تنجيس المسجد وإن كان ذلك معفوا عنه ، ولا يشرب القهوة ولا يشم رائحة الدخان ، ولا يلبس ما فيه حرير أو نقد فيجتنب زر الطربوش وخلع الملوك والأمراء وموائدهم ، ولا يزال يشدد النكير على الشافعية فى تعدد الجماعات فى المساجد فى آن واحد ، وهم يقولون إن مذهبنا جواز ذلك فلا يسلم لهم ، وله ملاحظات جميلة جدا إذا سمع من يقرأ قرآنا تجده يبادر باستقباله ويستدبر القبلة « فى غير الصلاة » ، وسئل فى ذلك فقال : إنه لا يسع أحدا يُقرأ عليه فرمان الملك أن يسمعه وهو غير مستقبله بكليته ، وينكر أيضا على العلماء والطلبة فى مسكهم النعال بأيمانهم والمحافظ فى شمائلهم ، وفى بصقهم وامتخاطهم بين النعلين فى المساجد ويقول : إن النعال معفو عن نجاستها اللازمة لها من المشى فى الطرقات ، فإذا بصق الإنسان فى النعل تنجس البصاق من نجاسة النعل وصار نجاسة طارئة غير معفو عنها ، وينكر على العلماء فيما اعتادوه من كتبهم فى المحاضر والتذاكر أن فلانا عالم محصل مستحق للوظائف مثلا والحال أنه ليس كذلك ، ويقول : هذه من شهادة الزور ، وهم يتساهلون فى ذلك ويرونه من قضاء حوائج الناس . وينكر عليهم أيضا فى حضور ليالى السهر فى الأفراح والجنائز مع اشتمالها على مالا يجوز أو مالا يليق، فإن أقل ما فيها عدم الإصغاء لقراءة القرآن ورفع الصوت عنده وهو لا يجوز .

ومات ابنه الجهبذ العلامة الفريد بالألمعية والتحصيل الشيخ عبد الله عليش سنة أربع وتسعين ومائتين وألف ، فلم يمكن أحدا من عمل الابرار المعتاد لموت علماء الأزهر ، ولم يمش أمام جنازته بقراءة البردة ونحوها ، ولم يجلس لقبول العزاء فيه بل قفل بيته وطرد القراء والفراشين الذين يخدمون فى الليالى ، وقال لهم : أنا لا أدرى ما فعل بابنى فى قبره حتى أعمل له ليالى كليالى الأفراح ، ولا أكون من الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعا . وله حدة المغاربة وشدة الصالحين ، أفتى الشيخ حسن العدوى مرة فى مسألة فرأى أنه أخطأ فيها ولم يرجع عن فتواه فشدد عليه ومنعه من القراءة بالأزهر. وحاصلها أن الأمير عبد اللطيف باشا كان مفتشا فى الأقاليم بعد سنة سبعين وكان جبارا شديدا فقصد رجلا من أهل الجيزة ففر منه فأمسك أباه وطلبه منه فادعى الأب أنه لا يعرف لابنه مكانا خوفا على ابنه من الضرب الأليم ، فحلفه بالطلاق فحلف والحال أنه يعرف مكان ابنه ، فأفتى الشيخ العدوى بأنه مكره لا يلزمه الطلاق فأنكر عليه الشيخ عليش وقال : إن الإكراه بالنسبة للولد لا يكون إلا بخوف القتل لا بمجرد الإيلام الشديد بخلاف الخوف على النفس ، وانعقد لذلك مجلس من العلماء فى مدفن الكتخدا على عادتهم فى المهمات ، فحصل من الشيخ العدوى ما أوجب أن الشيخ يحكم عليه بعدم القراءة فى الأزهر فلم يمتثل الشيخ العدوى وجلس فى الدرس على عادته ، فذهب إليه الشيخ ليقيمه ، وتبعه بعض المغاربة ففر الشيخ العدوى وكسر

المغاربة كرسيه وكان من حريد . ثم إن الشيخ العدوى تواقع على الأمراء والمشايخ فعقدوا لذلك مجلسا فى القلعة وتعصبوا فيه على شيخ المالكية ، وانفض المجلس بالحكم عليه بأن لا يترك الحكم فى شئ من تعلقات الوظيفة مع بقائها له ، ثم أعيد الشيخ العدوى للتدريس بالأزهر وأعيد له الكرسى خشباً ، واستمر الأمر على ذلك لا يلى شيخ المالكية شيئاً من شئون الوظيفة ، ولم يزل متفرغا للعبادة والتدريس والتأليف لا يهمه أمر ، والخشوع غالب عليه بل لا يفارقه ، فلا تراه إلا مطرقا رأسه فى سائر أحواله ، وإذا التفت التفت جميعاً ،
٤٤ /وصوته فى الدرس منخفض مع انكباب الناس عليه ، فيحضر درسه الحديث بالمسجد الحسينى نحو المائتين ، وقد بلغ عمره نحو الثمانين مع القوة والصحة فى جميع حواسه ، وهو رحمه الله تعالى كان طويل القامة عرفى الوجه متسع الجبهة جميل اللحية له سمت حسن على سمت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أولا يدرس فى الأزهر مع وظيفة درس فى المسجد الحسينى ، فلانخفاض صوته مع كثرة الازدحام ترك الدرس بالأزهر لعدم الإسماع ولازم المسجد الحسينى .

* * *

جامع آل ملك

قال المقريزى : هذا الجامع فى الحسينية خارج باب النصر . أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك ، وكمل وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة . والأمير سيف الدين هذا أصله مما أخذ فى أيام الملك الظاهر من كسب الأبلستين لما دخل إلى بلاد الروم فى سنة ست وسبعين وستمائة ، وصار إلى الأمير سيف الدين قلاوون وهو أمير قبل سلطنته ، فأعطاه لابنه الأمير على ، وما زال يترقى فى الخدم إلى أن صار من كبار الأمراء المشايخ رؤوس المشورة فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وتولى نيابة حماة فى سلطنة الناصر أحمد ، ثم قدم إلى مصر فى تولية الصالح إسماعيل وأقام بها مبجلا إلى أن أمسك الأمير آق سنقر السلارى نائب السلطنة بديار مصر فولاه النيابة بتمكانه ، وشدد فى الخمر إلى الغاية وحد شاربها ، وهدم خزانة البنود وأراق خمورها وبنى بها مسجدا وحكرها للناس فسكنت ، وأمسك الزمام زمانا إلى أن تولى الملك الكامل شعبان فأخرجه أول سلطنته إلى دمشق نائبا بها ، فلما كان فى أول الطريق حضر إليه من أخذه وتوجه به إلى صفد نائبا بها فدخلها آخر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة ، ثم سأل الحضور إلى مصر فرسم له بذلك ، فلما توجه ووصل إلى غزة أمسكه نائبها ووجهه إلى الإسكندرية فى سنة سبع وأربعين فخنق بها ، وكان خيرا فيه دين وعبادة يميل إلى أهل الخير والصلاح ، وعمر غير هذا الجامع دارا مليحة عند المشهد الحسينى ، ومدرسة بالقرب منها رحمة الله عليه .

وفى طبقات الشعرانى أنه أقام بهذا الجامع الشيخ الصالح المعتزل عن الناس إبراهيم نحو أربعين سنة ، صابرا على الوحدة حين خربت حارة الجامع ليلا ونهارا شتاء وصيفا ، وكانت الأكابر تتردد إليه للتبرك به ، وكان يلبس العمامة أو الثوب لا يخلعها حتى تذوب عليه مات سنة نيف وسبعمائة ، وقد تخرب هذا الجامع واندرست معالمه .

جامع إبراهيم أغا

هذا الجامع بقرب قلعة الجبل بين باب الوزير والتبانة . وكان أولا يعرف باسم منشئه آق سنقر الناصرى السلارى .

قال المقريزى : كان موضعه فى القديم مقابر أهل القاهرة ، أنشأه الأمير آق سنقر الناصرى ، وبناه بالحجر وجعل سقوفه عقودا من حجارة ، ورخمه واهتم فى بنائه اهتماما

زائدا حتى كان يقعد على عمارته بنفسه ، ويشيل التراب مع الفعلة بيده ، ويتأخر عن غدائه اشتغالا بذلك .

وأنشأ بجانبه مكتبا لإقراء أيتام المسلمين القرآن ، وحانوتا لسقى الناس الماء العذب ، ووجد عند حفر أساس هذا الجامع كثيرا من الأموال ، وجعل عليه ضيعة من قرى حلب تغل فى السنة مائة وخمسين ألف درهم فضة عنها نحو سبعة آلاف دينار ، وقرر فيه درسا فيه عدة من الفقهاء ، وولى الشيخ شمس الدين محمد بن اللبان الشافعى خطابته ، وأقام له سائر ما يحتاج إليه من أرباب الوظائف ، وبنى بجواره مكانا ليدفن فيه ونقل إليه ابنه فدفنه هناك .

وهذا الجامع من أجل جوامع مصر ، إلا أنه لما حدثت الفتن ببلاد الشام وخرجت النواب عن طاعة سلطان مصر منذ مات الملك الظاهر برقوق امتنع حضور مغل وقف هذا الجامع لكونه فى بلاد حلب ، فتعطلت وظائفه إلا الأذان والصلاة وإقامة الخطبة فى الجمع والأعياد .

ولما كانت سنة خمس عشرة وثمانمائة أنشأ فى وسطه الأمير طوغان الدوادار بركة ماء وسقفها ، ونصب عليها عمدا من رخام لحمل السقف ، أخذها من جامع الخندق وهدمه لأجل ذلك ، وصار الماء ينقل إلى هذه البركة من ساقية الجامع التى كانت للميضأة ، فلما قبض الملك المؤيد شيخ الظاهرى على طوغان فى يوم الخميس تاسع عشر جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمانمائة ، وأخرجه إلى الإسكندرية واعتقله بها ، أخذ شخص الثور الذى كان يدير الساقية فإن طوغان كان أخذه منه بغير ثمن فبطل الماء من البركة .

وآق سنقر هذا هو الأمير شمس الدين أحد مماليك السلطان الملك المنصور قلاوون ، ولما فرقت المماليك فى نيابة كتبغا على الأمراء صار آق سنقر من نصيب الأمير سلار ، ولذلك قيل له آق سنقر السلارى ، وقد ترقى فى زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى صار أحد الأمراء المقدمين ، وزوجه بابنته وأخرجه لنيابة صفد ، ثم نقله إلى نيابة غزة ، ثم تولى نيابة مصر وسار فيها سيرة حسنة ، فكان لا يمنع أحدا شيئا طلبه كائنا ما كان ، ولا يرد سائلا ولو كان مطلوبه غير ممكن ، فارتزق الناس فى أيامه واتسعت أحوالهم ٤٥ وتقدم من كان متأخرا ، حتى كان الناس يطلبون ما لا حاجة لهم به .

ثم إن الصالح أمسكه هو وجملة من الأمراء من أجل أنهم نسبوا إلى الممالأة والمداجاة مع الناصر أحمد ، وذلك يوم الخميس رابع المحرم سنة أربع وأربعين وسبعمائة ، وكان ذلك آخر العهد به . انتهى .

وبه أيضا قبر منشئه آق سنقر ، وقبر يعرف بقبر علاء الدين .

وهو من الجوامع الكبيرة ، وسقفه محمول على أعمدة من الحجر الشبيه بالرخام، وبعض حيطانه القيشانى إلى نحو أربعة أمتار ، وبه منبر ودكة من الرخام ، وكذلك العمد التى تحملها ، وصحنه غير مسقوف وبه حنفية وفسقية ، وله ثلاثة أبواب : اثنان على الشارع بقرب باب الوزير ، والثالث بدرب شغلان مكتوب عليه تاريخ البدء فيه سنة ٧٢٧ والفراغ منه سنة ٧٢٨ .

وعرف بجامع إبراهيم أغا من أجل أن إبراهيم أغا مستحفظان كان ناظرا عليه ، وبنى له به قبرا وكتب عليه : أنشأ هذا القبر المبارك الراجى عفو ربه ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه : إبراهيم أغا مستحفظان فى تاريخ سنة ألف وثلاث وعشرين وكان نظر هذا الجامع تحت يد رجل بمقتضى تقرير من المحكمة المصرية ، فلما مات أضيف النظر إلى الديوان . وكان إيراده فى السنة قبل إضافته إلى الديوان أحدا وثمانين ألف قرش وتسعمائة قرش، منها أجر أماكن واحد وثمانون ألف قرش وأربعمائة وتسعة وثلاثون قرشا، ومرتب بالروزنامجة مائة قرش وواحد وأربعون قرشا ، وأحكار ثلاثمائة قرش واثنان وعشرون قرشا، وبعد إضافته إلى الديوان بلغ إيراده زيادة عن مائة ألف قرش ، يصرف منها ما يلزم لشعائره والباقى يحفظ للعمائر .

جامع إبراهيم الصوفى

هذا الجامع بحارة أبى السباع . ويعرف أيضا بجامع چركس ، شعائره معطلة وهو متخرب وليس به ما يدل على تاريخ إنشائه ، وله أوقاف تحت نظر الشيخ حسن الشبراوى .

جامع إبراهيم الميدانى

هو بحارة بئر حمص . مقام الشعائر وليس به ما يدل على تاريخ إنشائه ، وبه ضريح الشيخ إبراهيم الميدانى وقيمه عمر الكعكى الخباز .

جامع ابن إدريس

هو بحارة خليل من خط الحنفى . به أعمدة من الحجر ، وبدائره من أعلى إزار بخشب مكتوب فيه : أمر بإنشاء هذا المسجد الشريف السيد أحمد بن السيد إدريس الشافعى القاسمى ، مع آيات قرآنية ، وبه منبر خشب مكتوب عليه تاريخ سنة إحدى ومائتين وألف ، وفى جهته القبلية ضريح ابن إدريس عليه مقصورة من الخشب ومكتوب على ستره : هذا

مقام سيدى محمد بن إدريس ، مع آية الكرسى ، وله منارة ومطهرة وشعائره مقامة ، وبجواره حمام له عليه حكر .

جامع ابن الرفعة

قال المقريزى : هذا الجامع خارج القاهرة بحكر الزهرى . أنشأه الشيخ فخر الدين ابن عبد المحسن بن الرفعة بن أبى المجد العلوى انتهى .

وهو داخل حارة الشيخ قواديس بلصق الشارع الجديد الذى افتتحه الخديو الأعظم من تجاه باب حارة غيظ العدة إلى قنطرة آق سنقر ، وهو الآن متهدم غير مقام الشعائر ، وليس به آثار تدل على تاريخ إنشائه ، وفيه ضريح منشئه متهدم أيضا ، وتجاهه من الجهة الأخرى ضريح الشيخ قواديس ، فلذا اشتهر بمسجد قواديس . وعلى ما فى المقريزى يكون هو غير ابن الرفعة المشهور ، أحد أئمة الشافعية الذى ترجمه فى حسن المحاضرة فقال : هو الإمام نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن على بن مرتفع الأنصارى ، واحد عصره وثالث الشيخين الرافعى والنووى فى الاعتماد عليه .

قال الإسنوى : كان إمام مصر بل سائر الأمصار ، وفقيه عصره فى جميع الأقطار ، كان أعجوبة فى استحضار كلام الأصحاب وفى معرفة نصوص الشافعى ، وفى قوة التخريج . ولد بالفسطاط سنة خمس وأربعين وستمائة ، وتفقه على الظهير الترمنتى ، والشريف العباسى ، وغيرهما . ودرس بالمعزية بمصر ، وولى حسبة مصر ، وصنف التصنيفين العظيمين : الكفاية فى عشرين مجلدا ، والمطلب فى ستين مجلدا ، وله النفائس فى هدم الكنائس ، وتأليف فى المكيال والميزان . مات بمصر سنة عشر وسبعمائة .

جامع ابن طولون

موضع هذا الجامع يعرف بجبل يشكر . قال ابن عبد الظاهر : وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء ، وقيل : إن موسى عليه الصلاة والسلام ناجى ربه عليه بكلمات . ابتدأ فى بنائه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ومائتين بعد بناء القطائع ، وكان أولا يصلى الجمعة فى المسجد القديم الملاصق للشرطة ، فلما ضاق عليه بنى الجامع الجديد مما أفاءه الله عليه من المال الذى وجده فوق الجبل فى الموضع المعروف بتنور فرعون ، وهو الكنز الذى شاع خبره وكتب به أحمد بن طولون إلى العراق يخبر المعتمد ، ويستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البر ، فبنى منه الجامع والمارستان والعين ، وكان قدره على ما ذكره المقريزى
٤٦ ألف ألف دينار ، / عبارة عن سبعمائة وخمسين ألف بينتو ذهبا ، باعتبار أن الدينار خمسة

عشر افرنكا أو ثلاثة ريالات سينكو . فلما أراد بناءه قدر له ثلاثمائة عمود ، فقيل له ماتجدها أو تنفذ إلى الكنائس فى الأرياف والضياع الخراب فتحملها منها ، فأنكر ذلك ولم يختره ، وتعذب قلبه بالفكر فى أمره ، وبلغ الخبر النصرانى الذى تولى له بناء العين وكان قد غضب عليه ورماه فى المطبق ، فكتب إليه يقول : أنا أبنيه لك كما تحب وتختار بلا عمد إلا عمودى القبلة ، فأحضره وقد طال شعره حتى نزل على وجهه فقال : ويحك ما تقول فى بناء الجامع ؟ فقال : أنا أصوره للأمير حتى يراه عيانا بلا عمد إلاعمودى القبلة . فأمر بأن يحضر له الجلود فأحضرت ، وصوره له فأعجبه واستحسنه ، فأطلقه وخلع عليه ، وأطلق له للنفقة عليه مائة ألف دينار وقال له : أنفق ، وما احتجت إليه أطلقناه لك . فوضع النصرانى يده فى البناء ، فكان ينشر من جبل يشكر ويعمل الجير ويبنى ، إلى أن فرغ من جميعه وبيضه وخلقه ، وعلق فيه القناديل بالسلاسل الحسان الطوال ، وفرش فيه الحصر وحمل إليه صناديق المصاحف ، ونقل إليه القراء والفقهاء ، فلما كان أول جمعة صلاها فيه أحمد بن طولون وفرغت الصلاة جلس محمد بن الربيع خارج المقصورة ، وقام المستملى وفتح باب المقصورة وجلس أحمد بن طولون والغلمان قيام وسائر الحجاب ، فتكلم ابن الربيع على حديث « من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة » فلما فرغ المجلس خرج إليه غلام بكيس فيه ألف دينار وقال : يقول لك الأمير نفعك الله بما علمك وهذه لأبى طاهر ، يعنى ابنه ، وتصدق ابن طولون بصدقات عظيمة ، وعمل طعاما للفقراء والمساكين ، وكان يوما عظيما .

ونزل أحمد بن طولون فى الدار التى عملها فيه للإمارة ، وكانت فى الجهة القبلية منه ، ولها باب من جدار الجامع يخرج منه إلى المقصورة بجوار المحراب والمنبر ، وكانت قد فرشت وعلقت بها القناديل وحملت إليها الآلات والأوانى وصناديق الأشربة وما شاكلها ، فجدّد بها طهره وغير ثيابه وخرج إلى المقصورة فركع وسجد شكرا لله تعالى على ما أعانه عليه من ذلك ، ثم خرج من المقصورة حتى أشرف على الفوارة وخرج إلى باب الريح ، فصعد النصرانى الذى بنى الجامع ووقف إلى جانب المركب النحاس وصاح : ياأحمد بن طولون ياأمير الأمان عبدك يريد الجائزة ، ويسأل الأمان أن لايجرى عليه مثل ماجرى فى المرة الأولى . فقال له : إنزل فقد أمنك الله ، ولك الجائزة . فنزل وخلع عليه ، وأمر له بعشرة آلاف دينار ، وأجرى عليه الرزق الواسع إلى أن مات .

ولم يزل ينزل بهذه الدار إذا راح إلى الصلاة إلى أن قدم المعز لدين الله أبو تميم معدّ من

بلاد المغرب فصار يجبى فيها الخراج ، وبقيت زمنا ثم تخربت وصار موضعها ساحة ثم احتكرت وبنيت .

ويقال : إن ابن طولون راح فى يوم الجمعة إلى الجامع ، فلما رقى الخطيب المنبر وخطب — وهو أبو يعقوب البلخى — دعا للمعتمد ولولده ، ونسى أن يدعو لأحمد بن طولون ، ونزل عن المنبر فأشار أحمد إلى نسيم الخادم أن اضربه خمسمائة سوط ، فذكر الخطيب سهوه وهو على مراقى المنبر ، فعاد وقال : الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ، اللهم وأصلح الأمير أبا العباس أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين . وزاد فى الشكر والدعاء له بقدر الخطبة ، ثم نزل فنظر أحمد إلى نسيم أن اجعلها دنانير ، ووقف الخطيب على ما كان منه فحمد الله تعالى على سلامته وهنأه الناس بالسلامة .

ورأى ابن طولون الصناع يبنون فى الجامع عند العشاء — وكان فى شهر رمضان — فقال : متى يشترى هؤلاء الضعفاء إفطارا لعيالهم وأولادهم ؟ اصرفوهم العصر . فصارت سنة إلى اليوم بمصر . فلما فرغ شهر رمضان قيل له : قد انقضى شهر رمضان فيعودون إلى رسمهم . فقال : قد بلغنى دعاؤهم وقد تبركت به ، وليس هذا مما يوفر العمل علينا .
قال القضاعى : إن السبب فى بنائه أن أهل مصر شكوا إليه ضيق الجامع يوم الجمعة من جنده وسودانه ، فأمر بإنشاء هذا الجامع ، فابتدأ فى بنائه فى سنة ثلاث وستين ومائتين وفرغ منه فى رمضان سنة خمس وستين ومائتين ، فجاء من أحسن الجوامع ، وعمل فى مؤخره ميضأة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والأدوية وعليها خدم ، وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة ، وبلغت نفقة بنائه مائة وعشرين ألف دينار . وتقرب الناس إلى ابن طولون بالصلاة فيه ، وألزموا أولادهم صلاة الجمعة فى فوارة الجامع ، ثم يخرجون بعد الصلاة إلى مجلس الربيع بن سليمان ليكتبوا العلم ومع كل واحد عدة أوراق وعدة غلمان .

ويقال إن ابن طولون رأى فى منامه كأن الله تعالى قد تجلى ووقع نوره على المدينة التى حول الجامع إلا الجامع فإنه لم يقع عليه من النور شىء ، فتألم وقال : والله ما بنيته إلا لله خالصا ،
٤٧ ومن المال الحلال الذى لا شبهة / فيه فقال له معبر حاذق : هذا الجامع يبقى ويخرب كل ماحوله لأن الله تعالى قال : فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ، فكل شىء يقع عليه جلال الله عز وجل لا يثبت .

ورأى أيضا كأن نارا نزلت من السماء فأخذت الجامع دون ماحوله ، فلما قصها قيل له : أبشر بقبول الجامع ، فقد كان إحراق النار فى الزمان السابق علامة على قبول القربان .

قال ابن عبد الظاهر : سمعت غير واحد يقول إنه لما فرغ ابن طولون من بناء هذا الجامع أمر بسماع مايقوله الناس فيه من العيوب، فقال رجل: محرابه صغير . وقال آخر: ماقيه عمود . وقال آخر : ليست له ميضأة . فجمع الناس وقال : أما المحراب فإنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لى ، فأصبحت فرأيت النمل قد أطافت بالمكان الذى خطه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما العمد فإنى بنيت هذا الجامع من مال حلال ، وهو الكنز ، وما كنت لأشوبه بغيره ، وهذه العمد إما أن تكون من مسجد أو كنيسة . فنزهته عنها ، وأما الميضأة فإنى نظرت فوجدت مايكون منها من النجاسات فطهرته منها ، وها أنا أبنيها خلفه ، ثم أمر ببنائها .

وفى سنة ست وسبعين وثلاثمائة احترقت الفوارة التى كانت به فلم يبق منها شىء واحترقت القبة التى كانت فى صحنه وكانت مشبكة من جميع جوانبها ، وهى مذهبة قائمة على عشرة أعمدة من الرخام ، وفى جوانبها ستة عشر عمودا مفروشة كلها بالرخام ، وتحت القبة قصعة رخام فسحتها أربعة أذرع فى وسطها الفوارة،وقبة مزوقة يؤذن فيها وفى أخرى على سلمها ، وفى السطح علامات الزوال ، والسطح بدرابزين ساج ، فاحترق جميع هذا فى ساعة واحدة .

ثم فى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة أمر العزيز بالله بن المعز ببناء فوارة عوضا عنها . قال المسبحى : إن الحاكم أنزل إلى جامع ابن طولون ثمانمائة مصحف وأربعة عشر مصحفا للقراءة فيها ، وبقى الجامع عامرا مع ماحوله إلى زمن المستنصر ، فجاء الغلاء بمصر وخربت القطائع والعسكر وفارقت الناس هذه الجهة ، وخرب الجامع وما حوله ، وصارت المغاربة تنزل فيه بأباعرها ومتاعها عندما تمر بمصر أيام الحج .

واستمر على ذلك إلى أن استولى لاچين على الديار المصرية وتلقب بالملك المنصور سنة ست وتسعين وستمائة فأمر ببنائه ، فبنى وبيض وجعل عليه أوقافا عظيمة ، ورتب فيه دروسا للمذاهب الأربعة ، ودرسا للتفسير ، ودرسا للحديث ، ودرسا للطب ، وقرر للخطيب معلوما وجعل له إماما راتبا ومؤذنين وفراشين وقومة ، وعمل بجواره مكتبا لإقراء أيتام المسلمين وغير ذلك من أنواع البر ، فبلغت النفقة على عمارته وثمن مستغلاته عشرين ألف دينار ، ورجع الجامع لما كان عليه وعمر ماحوله إلى أن قتل الملك لاچين سنة ثمان وتسعين وستمائة .

وفى سنة سبع وستين وسبعمائة جدد به الأمير يلبغا العمرى الخاصكى دروسا للحنفية ،

وقرر لكل فقيه من الطلبة فى الشهر أربعين درهما وأردب قمح ، فانتقل جماعة من الشافعية إلى مذهب الحنفية .

وولى نظره بعد تجديده الأمير سنجر الجاولى دوادار السلطان الملك المنصور لاچين .

ثم وليه قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة .

ثم من بعده الأمير مكين فى أيام الناصر محمد بن قلاوون فجدد فى أوقافه طاحونا وفرنا وحوانيت .

ثم وليه قاضى القضاة عز الدين بن جماعة .

ثم ولاه الناصر للقاضى كريم الدين الكبير فجدد فيه مئذنتين ، فلما نكبه السلطان عاد نظره إلى قاضى القضاة الشافعى .

وما برح إلى أيام الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فولاه للأمير صرغتمش ، وتوفر فى مدة نظره من مال الوقف مائة ألف درهم فضة ، فكان من أحسن الجوامع إيرادا .

وفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة جدد الرواق البحرى الملاصق للمئذنة الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادى الهويدى البازدار مقدم الدولة وحاز نعمة جليلة وسعادة طائلة ، توفى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ، وكان ابن طولون لا يعبث بشىء قط فاتفق أنه أخذ درجا أبيض بيده وأخرجه ومده ، ثم استيقظ لنفسه وعلم أنه فطن به وأخذ عليه لكونه لم تكن تلك عادته فطلب المعمار وقال له : تبنى المنارة التى للتأذين هكذا ، فبنيت على تلك الصورة. انتهى من المقريزى .

وقال ابن جبير فى رحلته : وبين مصر والقاهرة المسجد الكبير المنسوب إلى أبى العباس أحمد بن طولون ، وهو من الجوامع العتيقة الأنيقة الصنعة ، الواسعة البنيان ، جعله السلطان مأوى للغرباء من المغاربة يسكنونه ويحلقون فيه ، وأجرى عليهم الأرزاق فى كل شهر ، ومن أعجب ما حدثنا به أحد المتخصصين منهم أن السلطان جعل أحكامهم إليهم ، ولم يجعل يدا لأحد عليهم ، فقدموا من أنفسهم حاكما يمتثلون أمره ويتحاكمون فى طوارىء أمورهم ، واستصحبوا الدعة والعافية وتفرغوا لعبادة ربهم ، ووجدوا من فضل السلطان أفضل معين على الخير الذى هم بسبيله انتهى .

٤٨ وفى تاريخ الجبرتى أنه فى / سنة خمس ومائة وألف هبت ريح شديدة وتراب أظلم منه الجو ، وكان الناس فى صلاة الجمعة فى رمضان ، فظن الناس أنها القيامة ، وسقطت المركب التى على منارة جامع ابن طولون وهدمت دور كثيرة انتهى .

وقد بقى هذا الجامع عامرا تقام فيه الجمعة والجماعة مدة ثم سقطت عليه غوائل الأزمان فتخرب وضاعت أوقافه .

وفى زمن الأمير محمد بيك أبى الذهب جعل ورشة لعمل الأحزمة الصوف وغيرها ، وبعد ذلك اتخذ تكية للفقراء إلى الآن ، ففيه اليوم جملة وافرة منهم أورثوه خرابا وتقذيرا ونتنا وجعلوا فيه عششا وأوكارا ، ومع ذلك فلم تتغير معالمه الأصلية ، وقد وصف الآن بالمعاينة فوجد على بابه من داخله تجاه الميضأة لوح رخام مكتوب عليه بالخط الكوفى تاريخ إنشائه فى شهر رمضان سنة خمس وستين ومائتين ، وأن المستعمل للصلاة خمس بوائك منه فقط ، وطوله من إحدى جهاته ثمانون مترا ، ومن جهة أخرى ستة وسبعون مترا ، فمساحته ستة آلاف وثمانون (١) مترا مسطحا وذلك فدان وعشرة قراريط من فدان تقريبا وهو أقل من نصف مساحة جامع عمرو بن العاص .

وقبلته من الرخام الملون وبأعلاها سطر كوفى فيه : لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبأعلى ذلك برواز خشب به خمسة أسطر بالخط العربى لكنه لا يقرأ لمحو أغلبه ، ويكتنفها أربعة عمد ، وبأعلاها قبة خشب قديمة فيها مناور ، وبجوار المحراب من الجهة الشرقية قبلة معمولة بالجبس عليها آيات من سورة البقرة مكتوبة بالجبس أيضا مع نقوشات نفيسة ، ومنبره من الآثار القديمة العظيمة مكتوب عليه حفر فى الخشب : أمر بعمل هذا المنبر المبارك مولانا السلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاچين المنصورى فى عاشر المحرم سنة ست وتسعين وستمائة .

وعمده وطاراته من الطوب الأحمر والجبس فى غاية الإتقان ، وفى الطارات والحيطان إزار من خشب عليه آيات قرآنية بالخط الكوفى تدل على أن هذا البناء لم يتغير عن أصله . وله ثلاث مآذن : اثنتان فى الجهة القبلية من الطوب وسلاليمها من الداخل ، والثالثة فى الجهة البحرية وهى من الحجر وسلمها من الخارج ، وهذه غير مستعملة الآن وهى من بناء ابن طولون ، والسياحون إلى الآن يقصدونها للفرجة ويعجبون منها .

وقد بيع من الجامع جزء من جهة شارع الزيادة بنى أملاكا ، وجزء آخر منه بجوار الساقية قد جعل ورشة دبارة وهى تابعة لوقف حسام الدين لاچين .

وبداخل الجامع زاوية صغيرة متخربة بها ضريح الشيخ البوشى بجوار المنارة الحجرية ، وله ساقية معينة وميضأة وأخلية .

---

(١) فى الأصل : سبعون .

وفى تحفة الأحباب للسخاوى أن الحاكم بأمر الله أخبر بأن بالقرب من الجامع الطولونى قبور جماعة من السادات ، فأمر ببناء مساجد ثلاثة فى هذا الخط فسميت بالمساجد الحاكمية ، وذلك سنة اثنتين وأربعمائة انتهى .

جامع أبى بكر

هذا الجامع بشارع سوق الزلط . ويعرف أيضا بمسجد السيد يوسف وهبة ، وهو مقام الشعائر من جماعة وأذان وله أوقاف تحت نظر السيد موافى .

جامع أبى حريبة

هو جامع قجماس الإسحاقى السيفى بشارع الدرب الأحمر عن شمال الذاهب من باب زويلة طالبا القلعة . أنشأه الأمير قجماس فى سنة ست وثمانين وثمانمائة كما وجد فى بعض نقوش حجارته ، وأرضه مرتفعة نحو ثلاثة أذرع ، وبه أربعة ألونة ، وصحنه مفروش بالرخام ومسقوف بالخشب النقى ، وبه منبر ودكة ، ومطهرته بأخليتها وساقيتها منفصلة عنه ، ينزل إليها بدرج بعد المرور فوق قبوة تحتها طريق يوصل إلى الباطنية ، وله منارة وشعائره مقامة وأوقافه تحت نظر الشيخ محمد هانى .

وعرف بجامع أبى حريبة من أجل أن دفن به الشيخ أحمد أبو حريبة النقشبندى المتوفى سنة ألف ومائتين وثمان وستين وقبره تحت قبة شاهقة أنشئت مع إنشاء الجامع ، وبجوار قبره قبر آخر يقال إنه ليس به أحد .

وقجماس المذكور مات بأرض الشام وكان نائبا فيها ، ففى ابن إياس أنه فى شوال من سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة جاءت الأخبار بوفاة نائب الشام قجماس الإسحاقى الظاهرى ، وكان دينا خيرا فى غاية الاحتشام مع لين الجانب ، وكان إنسانا حسنا لا بأس به . قال : وهو الذى أنشأ المدرسة التى عند الدرب الأحمر بقرب سوق الغنم ، وأنشأ مثلها بدمشق ، وله آثار حسنة غير ذلك انتهى .

وفى الضوء اللامع للسخاوى أن قجماس هذا هو قجماس الإسحاقى الظاهرى جقمق نائب الشام ، نشأ فى خدمة أستاذه ، وجوّد الخط فى طبقته بحيث كتب بردة وقلعها له فاتهم بأنها خط شيخه وكان كذلك ، فامتحنه فكتب بحضرته بسملة فاستحسنها سيما وقد أشبهت كتابة شيخه فيها ، وصرف له أشياء وحج رفيقا لتمر بغا فى أيام أستاذهما ، ثم عمله الظاهر خشقدم خازندار كيس ، ثم أمّره بلباى عشرة بعد أن توجه لنقل المنصور للدمياط وللإذن

٤٩ المؤيد بالركوب، فلما استقر الأشرف قايتباى/ رقاه وأسكنه فى بيته بالباطنية، ثم أرسله الشام لتركه نائبها برديك البسمقدار ودواداره أبا بكر، ثم استقر به فى نيابة إسكندرية وأضاف إليه وهو بها تقدمة، ثم نقله من النيابة لإمرة آخور وتحول إلى الديار المصرية فسكن ببيت تمر الحاجب بالقصر تجاه الكاملية، ثم تحول لبيت الدوادار الكبير بالقرب من الحسينية، وسافر فى أثنائها أمير الحاج وكان معه من الفقهاء الصلاح الطرابلسى والشمس النوبى ؛ وكذا توجه فى أثنائها لعمارة برج للسلطان بها ، بل وعمر لنفسه حين نيابته بها جامعا ظاهر باب إسكندرية المسمى بباب رشيد للجمعة والجماعات مع تربة وخان بقربه ، كان السبب فيه عدم أمن من يبيت من المسافرين ممن يصل إلى الباب بعد الغروب وغلقه وحصل به نفع كبير ، ودفن بتربته الظاهر تمربغا ، وأنشأ بجانب ذلك بستانا هائلا ، وجدد أيضا جامع الصوارى ظاهر باب السدرة وأقيمت به الشعائر ، وعمر خارجها بالجزيرة خارج باب البحر على شاطىء بحر السلسلة هيئة رباط وأودع به أسلحة ونحوها ، وبنى وهو أمير آخور مدرسة هائلة بالقرب من خوخة أيدغمش للجمعة والجماعات ، وجعل بها متصدرا وقارئا للبخارى ونحو ذلك ، بل نقل ما كان قرره من التصوف بالجامع الأزهر إليها ، وعمل تربة بالقرب من تربة قانم التاجر وبها أيضا تصوف ووظائف ، وكذا جدد بالقرب من الروضة فى نواحى باب النصر مكانا يعرف بالشيخ موسى وغير ذلك ، وأرصد لكلها أوقافا ، ثم نقل إلى نيابة الشام بعد أسر قانصوه اليحياوى وجدد بجوار باب السعادة داخل باب النصر منها مدرسة وقرر فيها صوفية ، بل عمل بجانبها مطبخا للدشيشة ، وسافر لعدة غزوات ومات فى آخر يوم الخميس ثانى شوال سنة اثنتين وتسعين وصلى عليه من الغد ودفن بتربته ، وكان ساكنا خيرا من خيار أبناء جنسه متثبتا متواضعا متأدبا مع العلماء والصالحين شجاعا ا هـ .

ترجمة الشيخ ابى حريبة :

وأبو حريبة هو الشيخ أحمد الشنتناوى من قرية بأعمال المنوفية تعرف بشنتنا ، وأصله من مدينة قنا بالصعيد الأعلى . يقال إن نسبه ينتهى إلى سيدى عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه ، قرأ القرآن ثم اشتغل فى صغره بالفلاحة ونسج الصوف ونحوه ، واشتغل بالسلوك فى طريق القوم فأخذ طريقة الخلوتية عن الشيخ الشنتناوى ، ثم طريق الشاذلية عن الشيخ أبى النجا بطنتدا ، وأخذ طريق القادرية والرفاعية ، ثم أذن له فى التسليك ، ثم حضر إلى القاهرة وفتح دكان عطارة ، ثم اشتغل بحرفة الكتابة عند نصرانى فى مخبز بحارة درب سعادة ، ثم أخذ طريق الختمية عن بعض خلفاء الشيخ عثمان المرغنى المعروف بالختم ، فرأى بركة ذلك الشيخ وتعلقت آماله بالاجتماع به فتوجه إلى مكة المشرفة واجتمع به وأخذ عنه مباشرة وأقام

معه أياما ، وبعد أداء فريضة الحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم رجع إلى مصر وقد فتح الله عليه فتحا إلهيا ، وطار صيته واعتقده الخاص والعام وأخذ عنه الطريق جم غفير ، منهم : شيخ الإسلام الشيخ حسن القويسنى ، وشيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى ، والشيخ الحنانى ،وكان لايسأل عن مسألة إلا بين حكم الله فيها بالنصوص الصحيحة من غير أن يمارس العلم ، وسئل عن اللوح المحفوظ فقال : هو صدر العارف متى توجه لشيء وجده أمامه ، وكان يقول : علم النحو كذب فلا أشتغل به . ومع ذلك له مؤلفات عديدة منها قصيدة فى أسماء الله الحسنى نحو مائة بيت، وأخرى نحو ثلاثين ، وتائية تحكى تائية ابن الفارض لكنها أكبر منها فإنها نحو ألف ومائتى بيت وتائية ابن الفارض ثمانمائة بيت ، وتفسير صغير الحجم للقرآن العظيم ، وكتاب يشتمل على نحو سبعين فنا ، وله شرح على حكم شيخه نحو سبعين كراسة ، وذيل قصيدة شيخه المرغنى وشرحها بنحو ثمانى عشرة كراسة ، وله توسلات ومناجاة وأوراد وصلوات وغير ذلك ، وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا ومن كلامه فى ذلك .

تجلى الجمال الفرد بالعلم الفردى فأشهدنى غيبى وأوجدنى قصدى

إلى أن قال :

أشاهده فى كل غيب وحاضر وألحظه بالعين فى القرب والبعد
فها أنا فى حان المحبين حاكم أنفذ أحكام المدامة فى جندى

وكان كريم النفس باذلا للفقراء زاهدا ورعا لايقبل من أحد شيئا ، أرسل له العزيز محمد على الأكبر خمسمائة جنيه مصرية فردها، وأنعم عليه المرحوم عباس باشا بأطيان فلم يقبلها، وقد أسلم على يديه أكثر من ستين نفسا ، ولعل ذلك هو حكمة إقامته فى المخبز . ولم يزل فى ترق فى إنعامات إلى أن توفى قبيل فجر يوم الأحد لخمس عشرة خلت من ربيع الأول سنة ثمان وستين ومائتين وألف وعمره ستون سنة ، ودفن بجامع قجماس وعمل له بعض تلامذته مقصورة بالصدف ، وعمل له مولد كل سنة وله حضرة وزيارة . هكذا أملاه بعض تلامذته الشيخ سيد البيجورى / الشافعى أحد مدرسى الأزهر . ٥٠

جامع أبى درع

هذا الجامع فى حارة أبى درع الموصلة إلى حارة قواديس . وعلى واجهته تاريخ بنائه سنة ألف ومائتين وسبع عشرة ، وله منبر وخطبة وشعائره قائمة وبه ضريح الشيخ

محمد أبى درع وله أوقاف تحت نظر تومان أفندى شثن ؛ ويتبعه ضريح بأعلى شباكه لوح رخام منقوش فيه :

يسبل فى الدنيا سبيل سعادة ويسعد فى نفع الأنام دليله
وأنت أمان المستغيث وأرخا حسين لحسن الأمن هذا سبيله
١٠٧ ٧٠٦ ١٢٢ ١٤٨ ١٢٨
١٢١١

جامع أبى السباع

هو بالشارع الذاهب إلى قصر النيل . أخذ أغلبه فى هذا الشارع وما بقى منه به ضريح الشيخ عبد الرحمن المعروف بأبى السباع ، وليس به آثار تدل على تاريخ إنشائه ، وله أوقاف تحت نظر الحاج حسن الشبراوى .

جامع أبى السعود الجارحى

هذا الجامع فى شرق بجامع عمرو بن العاص رضى الله عنه بالقرب منه بين التلول . على أحد أبوابه فى لوح رخام هذا البيت :

وسيلة العبد للرحمن أرخها للجارحى مسجد يزهو لمن دخله
١١٧٦ ٦٣٩ ١٢٠ ٢٨ ١٠٧ ٢٨٢

وعلى باب آخر فى لوح رخام أيضا تاريخ :

جا هنا ملجا فأرّخ باب بشرى لزياراتى
١١٧٦ ٦٥٩ ٥١٢ ٥

وعلى باب مقصورة الصلاة — فى رخامة — هذا البيت :

أبو السعود له جاه ومنقبة من زار ساحته يبلغ به أمله

وكان أولا زاوية للشيخ فجعله الأمير عبد الرحمن كتخدا مسجدا جامعا يشتمل على ثلاث بوائك مسقوفة ، وفى وسطه جزء يعرف بجامع الشيخ ريحان ، وفيه قبور ومساكن للخدم ، وبه ضريح الشيخ أبى السعود عليه قبة مكتوب بدائرها : ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . جدد هذا الضريح المبارك محمد طاهر باشا . وله مطهرة وبئر نقر فى الحجر ، وله أوقاف تحت نظر عاشق أفندى شيخ تكية النقشبندية ، ويعمل له حضرة كل ليلة أربعاء ومولد كل سنة .

ترجمة أبي السعود :

وفى طبقات الشعرانى أن هذا الأستاذ هو العارف بالله سيدى أبو السعود الجارحى ، من أجل من أخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومى ، وكانت له فى مصر الكرامات والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الملوك والوزراء وغيرهم ، وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين ، وعملوا بأيديهم فى عمارة زاويته فى حمل الطوب والطين ، وكان كثير المجاهدات والعبادات ينزل فى سرب تحت الأرض من أول رمضان فلا يخرج إلا بعد العيد بستة أيام .

وقال يوما : إنى من حين عملت شيخا فى مصر لى سبع وثلاثون سنة ما جاءنى قط أحد يطلب الطريق إلى الله تعالى ولا يسأل عن حسرة ولا عن فترة ولا عن شىء يقربه إلى الله تعالى ، وإنما يقول : أستاذى ظلمنى ، امرأتى تناكدنى ، جاريتى هربت ، جارى يؤذينى ، شريكى خاننى ، فكلت نفسى من ذلك وحننت إلى الوحدة وما كان لى خيرة إلا فيها ، فياليتنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد .

وجاءه مرة أمير بقفص موز ورمان فرده عليه . فقال : هذا لله . فقال الشيخ : إن كان لله فأطعمه للفقراء . فأخذه الأمير ورجع به إلى بيته . فأرسل الشيخ فقيرين بصيرا وضريرا وقال : الحقاه وقولا له أعطنا شيئا لله من هذا الموز والرمان . فلحقاه وطلبا منه لله فنهرهما ولم يعطهما . فأخبرا الشيخ بما وقع فأرسل إليه يقول له : تقول هذا لله وتكذب وتنهر من يقول أعطنا لله فلا عدت تأتينا بعد اليوم أبدا .

ولما حضرت الشيخ الوفاة أرسل إلى شيخ الإسلام الحنفى وجماعة وقال : أشهدكم أنى ماأذنت لأحد من أصحابى فى السلوك . فما منهم أحد شم رائحة الطريق . ثم قال : اللهم اشهد. اللهم اشهد . اللهم اشهد . وكان يقول : لا تجعل لك قط مريدا ولا مؤلفا ولا زاوية وفرّ من الناس فإن هذا زمان الفرار . وسمعته مرة يقول لفقيه من الجامع الأزهر : متى تصير هاء الفقيه راء ؟ .

مات رحمه الله تعالى سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بالكوم الخارج
٥١ بالقرب من جامع عمرو فى السرداب الذى كان يعتكف فيه ، وقد حصل لى منه دعوات وجدت بركتها . انتهى / باختصار .

وفى ابن إياس من حوادث سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة أنه لما مات السلطان الغورى واتفق رأى أمراء مصر على تولية الأمير طومان باى الدوادار السلطنة ، امتنع من ذلك غاية الامتناع والأمراء جميعا ملحون عليه ، يقولون: ليس عندنا من يصلح للسلطنة إلا أنت ،

ولا محيد لك عنها طوعا أو كرها . فركب الأمير طومان وصحبته جماعة من الأمراء وتوجهوا إلى العارف بالله تعالى سيدى أبى السعود الجارحى رضى الله عنه بكوم الجارح ، فذكروا أمر سلطنة الأمير طومان باى وأنه امتنع من ذلك. فسأله الشيخ عن سبب امتناعه فعرفه أنه يخاف خيانتهم وتخليهم عنه ، فأحضر لهم الشيخ مصحفا وحلفهم على أنهم إذا سلطنوه لا يخونونه ولا يقتلونه ولا يغدرون به ولا يخامرون عليه ، وأن يرضوا بقوله وفعله ، فحلفوا على ذلك وأكدوا الأيمان ، ثم حلفهم على أن لا يعودوا إلى ظلم الرعايا وأن لايشوشوا على أحد بغير طريق شرعى ، ولا يجددوا مظلمة ، وأن يبطلوا جميع محدثات الغورى ويجروا الأمور على ما كانت عليه أيام الأشرف قايتباى ، ويبطلوا المشاهرة التى قررت على الدكاكين ، ويمشوا الحسبة على طريقة بشتك الجمالى . فحلفوا على ذلك ، ثم ذكر لهم الشيخ أن الله سبحانه وتعالى ما هزمكم وسلط عليكم ابن عثمان إلا بدعاء المظلومين الذين جرتم عليهم فى البر والبحر . فقالوا : تبنا إلى الله عز وجل عن جميع المظالم . ثم خرجوا من عنده على أن يسلطنوا الأمير طومان باى وقد رضى بذلك بعد أن كان ممتنعا خائفا من غدرهم به وتخليهم عنه انتهى .

وقد ذكرنا بعض ذلك فى الكلام على المطرية وأنهم سلطنوا الأمير طومان باى ثم تخلوا عنه حتى صلبه السلطان سليم بن عثمان على باب زويلة .

كائنة مهولة :

وفى ابن إياس أيضا من حوادث هذه السنة أن كائنة مهولة وقعت للزينى بركات ابن موسى محتسب القاهرة مع الشيخ أبى السعود الجارحى ، وذلك أن شخصا مدابغيا يبيع الجلود يقال له الدمرداوى جار عليه ابن موسى وأراد أن يقبض عليه ، فتوجه الدمرداوى إلى الشيخ واحتمى به ، فأرسل الشيخ رسالة لابن موسى يتشفع فيه فتوقف ابن موسى ولم يلتفت إلى رسالة الشيخ ، فأرسل الشيخ خلف ابن موسى فلما حضر عنده فى كوم الجارح وبخه الشيخ وقال له: ياكلب كم تظلم المسلمين . فحنق منه ابن موسى وقام من عنده على غير رضا . فأمر الشيخ بكشف رأس ابن موسى وضربه بالنعال فصفعوه بالنعال على رأسه حتى كاد يهلك ثم وضعه فى مكان وأرسل للأمير علان الدوادار الكبير، فلما حضر قال له: ضعه فى الحديد . وشاور السلطان عليه ، وأعلمه بأنه يؤذى المسلمين . فطلع إلى السلطان وشاوره فأرسل السلطان يقول للشيخ : مهما اقتضاه رأيك فيه فافعله . فأمر الشيخ بإشهار ابن موسى فى القاهرة ثم يشنقوه على باب زويلة ، فأخرجوه من الزاوية بكوم الجارح وهو ماش مكشوف الرأس وهو فى الحديد ينادى عليه : هذا جزاء من يؤذى المسلمين. واستمروا من كوم الجارح

إلى ساحل مصر العتيقة وهم ينادون عليه إلى أن وصل إلى بيت الأمير علان بالناصرية ، ثم عاودوا الشيخ فى أمره بأن عليه دينا ومالا للسلطان يضيع بشنقه ، فعفا الشيخ عنه من القتل وأبقاه فى الحديد حتى يكون من أمره ما يكون ، وقد أشرف ابن موسى على الهلاك .

ثم إن الشيخ أبا السعود لما فعل بابن موسى ذلك قامت عليه الثائرة ، وأنكر عليه الناس والفقراء . وقالوا : إيش للشيخ شغل فى أمور السلطنة، واشتغل الناس به ولم يشكره أحد على ما فعله بابن موسى ، ثم بعد أيام أشيع أنه أرسل خلف ابن موسى وفكه من الحديد وأظهر أنه قد رضى عليه وصار يتصرف فى أمور المملكة من عزل وولاية فأنكر الناس عليه ذلك انتهى .

ترجمة شمس الدين السعودى :

وفى تاريخ الجبرتى أن من ذريه الشيخ أبى السعود الجارحى الإمام العلامة شمس الدين أبا عبد الله محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن على بن الأستاذ أبى السعود الجارحى الشافعى رضى الله عنه ، ويقال له السعودى نسبة إلى جده المذكور ، حضر دروس الشيخ مصطفى العزيزى وغيره من فضلاء الوقت ، وكان إماما محققا له باع فى العلوم ، وكان مسكنه فى باب الحديد أحد أبواب مصر ، وحضر السيد البليدى فى تفسير البيضاوى ، وكان الشيخ يعتمده فى أكثر ما يقول ويعترف بفضله وبحسن الثناء عليه . توفى فى شعبان سنه تسع وسبعين ومائة وألف انتهى .

جامع أبى العلا

هذا المسجد ببولاق القاهرة عند منتهى الجسر الموصل من جنينة الأزبكية إلى بولاق . جدده السادات الوفائية ، وعلى بابه كتابة بالخط الكوفى فيها بيتان تحتهما تاريخ سنة ثلاث وستين ومائتين وألف وهما :

قف على الباب خاضعا حسن الظن والتجى
فهـــو باب مجـــرب لقضـــاء الحـــوايج

٥٢ /وهو جامع عامر مقام الشعائر إلى الغاية ، له ثلاثة أبواب أحدها على الشارع وهو الباب الكبير ، والثانى تجاه باب المقام غربى الجامع موصل لعطفة ضيقة ، والثالث للميضأة . ويشتمل على ليوانين وثمانية أعمدة من الرخام ، ومنبره من الخشب النقى المنزل بالعاج ، ومحرابه مكسو بالرخام المقسم ، ومنارته مرتفعة عليها نقوش كثيرة منها سورة تبارك بتمامها ، وعلى سطحه مزولة، وبداخله ضريح سيدى أبى العلا الحسينى عليه قبة عظيمة ومقصورة من الخشب المنزل

بالصدف والعاج ، والظاهر أن قولهم أبو العلا الحسينى من التحريف ، وإنما هو الحسين أبو على .

ترجمة ابى العلا :

ترجمه الشعرانى فى الطبقات فقال : كان رضى الله عنه من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى ، وكان كثير التطورات ومكث نحو أربعين سنة فى خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة ، وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوى سيماوى ، وبنى له الخواجه ابن القنيش البرلسى زاويته هذه ، وكان رضى الله عنه بريئا من جميع ما فعله أصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم فى الشريعة .

وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه الذى هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ماكان ينطق به من الكلمات التى لا تأويل لها .

مات الشيخ حسين رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعين وثمانمائة ، ودفن بزاويته بساحل النيل ببولاق انتهى باختصار ، فإنه ذكر له عدة كرامات .

ترجمة الشيخ الكعكى :

وفيها أيضا أنه دفن عنده الشيخ الصالح العابد أحمد الكعكى ، كان زاهدا كثير الغوص فى علم التوحيد لكن لسانه مغلق لا يكاد يفهم عنه ، وكان أول ما يبلى من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس ، وكان ورده فى اليوم والليلة نحو أربعين ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واثنتى عشرة ألف تسبيحة وأحزابا وأسماء ، وكان كثير الشطح كشيخه محمد الكعكى المدفون بالقلعة قرب سيدى سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحب الخمول ولا يسكن إلا فى الربوع بين السوقة ، وينهى عن سكنى الزوايا والربط ويقول : لا يقدر أهل القرن العاشر على القيام بحق الظهور .

مات رحمه الله تعالى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ودفن ببولاق فى مقام العارف بالله تعالى سيدى حسين أبى على .

وبجواره ضريح الشيخ عبيد المذكور وضريح السيد على حكشة وعليه هذه الأبيات :

لعلينا القطب الشهير بحكشة ... عليا علالى جنة المأوى انبنت
نعم الولى الزاهد الورع الذى ... حميد سيرته الأنام استحسنت
زهد وتقوى مع تواضعه لمن ... خضعت لعزته الوجوه وقد عنت
لاحت عليه حلى الولاية والتقى ... وبموضع الأسرار منه تمكنت

فعلى ثراه همت شآبيب الرضا وسحائب الرحمات عنه ما انثنت
هنا ورضوان يقول مؤرخا لقـدومه الجنات عدن زينت
١٨٥ ٤٨٥ ١٣٤ ٤٦٧
سنة ١٢٧١

وبجواره [ضريح] العلامة الشيخ مصطفى البولاقى عليه قصيدة منها هذا البيت :

هذا وحور العين قالت أرخوا لمصطفى فردوس جنة النعيم
٢٥٩ ٣٥٠ ٤٥٣ ٢٠١
سنة ١٢٦٣

جامع أبى الفضل الأحمدى

هذا الجامع بشارع الوجهة من بولاق القاهرة . به أربعة أعمدة من الآجر ، ومنبر لخطبة الجمعة والعيدين ، وله مطهرة ومنارة وشعائره مقامة ، وفيه ضريح يقال له ضريح الشيخ أبى الفضل يعمل له به مولد كل سنة .

ترجمة ابى الفضل :

ولعل هذا الجامع كان فى الأصل زاوية لأبى الفضل كان يقيم بها ، وأن أبا الفضل هذا هو أبو الفضل الأحمدى المدفون بالحجاز مع شهداء بدر الذى ترجمه الشعرانى فى الطبقات فقال : ومنهم أخى وصاحبى سيدى الشيخ أبو الفضل الأحمدى رضى الله عنه صاحب الكشوفات الربانية والمواهب اللدنية ، كان من الأكابر ما رأيت أعرف منه بطريق الله تعالى ولا بأحوال الدنيا والآخرة ، له نفوذ فى كل شىء ، لو أخذ يتكلم فى أفراد الوجود لضاقت الدفاتر ،
٥٣ ورأيت له من/ الخوارق مالم أره لأحد ممن ذكرتهم فى الطبقات ، وكان يتحمل هموم الناس حتى صار ليس عليه أوقية لحم ، وكان متقشفا فى المأكل والملبس ، وكنا إذا خرجنا لمثل أهرام الجيزة أو غيرها من المنتزهات يحمل أثقال الجماعة كلهم فى خرج على عنقه ، وكان لا ينام من الليل إلا نحو عشر درج صيفا وشتاء ، وكان أصفر نحيفا ، وحج مرات على التجريد ، ثم توفى ببدر ودفن بها سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ، وكان له خلوة يزوره الناس فيها وله كلام عال فى المقامات ، فمن كلامه : اعلم يا أخى أن المراد من الإيجاد الإلهى للنوع الإنسانى والتكوين الطبيعى النارى ، ليس إلا معرفة الله عز وجل بنعوت الربوبية وأوصافها ، والعبودية وأخلاقها ، فأما أوصاف الربوبية فيكفيك منها ما وصل إليك علمه إلهاما وتقليدا بواسطة رسول الله صلى الله

عليه وسلم فى غير تشبيه ولا تعطيل، وأما أخلاق العبودية فهى مقابلة الأوصاف الإلهية على السواء، فكل صفة استحقتها الألوهية طابت العبودية حقها من مقابلة ذلك الوصف، ومن هذا المقام كان استغفاره صلى الله عليه وسلم، فكل عن مقامة يتكلم، وعما وصف به يترجم.

ومن كلامه: من نظر إلى ثواب فى أعماله عاجلا أو آجلا فقد خرج عن أوصاف العبودية التى لاثواب لها إلا وجه الله تعالى. وكان يقول: عليك بحسن الظن فى شأن ولاة أمور المسلمين وإن جاروا فإن الله لايسأل أحدا قط فى الآخرة لم حسنت ظنك بالعباد. ويقول: لاتسب أحدا على التعيين بسبب معصية وإن عظمت فإنك لاتدرى الخاتمة له ولك، ولاتسب إلا الفعل لاالعين فإن عينك وعينه واحد، فإن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الثوم: «إنها شجرة أكره ريحها. فلم يقل أكرهها» ويقول: لايخلو المنقص للناس عن ثلاثة أحوال: إما أن يرى أنه أفضل منهم فهو أسوأ حالا منهم، وإما أن يرى أنه مثلهم فما أنكر إلا على نفسه، وإما أن يرى أنه دونهم فلا يليق به تنقيص من هو خير منه. ويقول: كونوا عبيد الله لاعبيد أنفسكم ولاعبيد ديناركم ودرهمكم، فإن كل ما تعلق به خاطركم أخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له، وأنتم لم تخلقوا لكون ولا لأنفسكم بل خلقكم له، فلا تهربوا فإنكم حرام على أنفسكم، فكيف لاتكونون حراما على غيركم! ويقول: كفوا غضبكم عمن يسىء إليكم لأنه مسلط عليكم بإرادة ربكم. ويقول: لاتختر لنفسك حالة تكون عليها فإنك لاتدرى أتصل إلى ما اخترته أم لا، ثم إن وصلت إليه لاتدرى ألك فيه خير أم لا، وإن لم تصل إليه فاشكر الله الذى منعك فإنه لم يمنعك عن بخل. ويقول: إذا نقل إليكم كلام فى عرضكم فازجروا الناقل ولو من أعز إخوانكم، وقولوا له: إن كنت تعتقد هذا الأمر فينا فأنت ومن نقلت عنه سواء، بل أنت أسوأ حالا، لم يسمعنا ذلك وأنت أسمعتنا إياه، لأنه وإن كنت تعتقد بطلان ذلك فى حقنا فما فائدة نقله لنا؟ ويقول: لاتأنفوا من التعلم ممن خصه الله تعالى بشىء كائنا من كان، لاسيما أهل الحرف النافعة، فإن عندهم من الأدب مالا يوجد عند خواص الناس. ويقول: انظر ياأخى إلى إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس، بل وجدها بردا لأجل برد باطنه من حر التدبير المفضى إلى الشرك المشار إليه بقول لقمان لابنه: إن الشرك لظلم عظيم. وكان يقول فى قوله تعالى: ﴿ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده﴾ الأجل الأول هو أجل الجسم بموته فى الحياة الدنيا، والأجل المسمى عنده هو أجل الروحانية التى خلقت قبل الأجسام بألفى عام، فإنها مستمرة الحياة إلى الصعق الأخروى حين تصعق الأرواح فتخمد، وخمودها هو حظها من الموت والفناء اللازم لصفة الحدوث، فلا تبقى روح فى الأرض ولا فى البرزخ إلا ماتت أى خمدت. وسئل: ما المراد بالصور الذى ينفخ

فيه؟ فقال: المراد به الحضرة البرزخية التى ننقل إليها بعد الموت، وهو المسمى أيضا بالناقور، فجميع الأرواح التى قبضها الله تعالى مودعة فى صور جسدية فى مجموع الصور المكنى عنه بالقرن. وسئل عن المراد بقوله تعالى فى فاكهة الجنة ﴿لامقطوعة ولاممنوعة﴾ هل المراد لامقطوعة صيفا وشتاء أو أنها لا تقطع حين تقطف؟ فقال رضى الله عنه: جميع فاكهة الجنة تؤكل من غير قطع، فالأكل موجود والعين باقية فى غصن الشجرة. أو كأن يقول: الذى عليه المحققون أن أجسام أهل الجنة تنطوى فى أرواحهم، فتكون الأرواح ظروفا للأجسام بعكس ما كانت فى الدنيا، فيكون الظهور والحكم للروح لا للجسم ولذا يتحولون إلى أى صورة شاؤوا انتهى باختصار من كلام طويل.

جامع أبى الفضل

هو بدرب سعادة داخل يردرب الحرى المعروف الآن بحارة الفرن التى تجاه عطفة جامع البنات. وهو مقام الشعائر وبه خطبة وله منارة، وهذا الجامع هو المدرسة القطبية التى
٥٤ ذكرها المقريزى فقال: هذه المدرسة بالقاهرة فى خط سويقة الصاحب داخل درب/ الحريرى. كانت هى والمدرسة السيفية من حقوق دار الديباج، أنشأها الأمير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدبانى سنة سبعين وخمسمائة وجعلها وقفا على فقهاء الشافعية، وهو أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب انتهى.

جامع أبى قابل العشماوى

هو بساحة الخمير. غير مقام الشعائر لتخربه بمرور الشارع الموصل لقصر النيل بقطعة منه، وليس به آثار تدل على تاريخ إنشائه، وأوقافه تحت نظر حسن أفندى حماد المدابغى.

جامع أبى اليسر

هذا الجامع بشارع الناصرية بالقرب من ضريح كعب الأحبار. أنشأه الأمير قراسنقر الظاهرى برقوق مدرسة ووقف عليه أوقافا وذلك قبل سنة ثلاثين وثمانمائة، وهو عامر إلى الآن وشعائره مقامة بمعرفة الأوقاف. وقد ذكرناه فى المدارس مع ترجمة منشئه فانظره هناك.

جامع الأتربى

هذا الجامع بخط الخرنفش على يسار الداخل من حارة برجوان. يقال إنه من زمن الفاطميين ثم هجر وارتدم حتى صار تلا، فأراد بعض الناس أن يبنى فيه مسكنا فوجد فى

الحفر شرفات ، فزاد فى الحفر فظهر مسجد صغير به قبر عليه رخامة منقوش عليها : هذا قبر أبى تراب حيدرة بن المستنصر أحد الخلفاء الفاطميين . وكان المسجد منخفضا نحو عشر درج ، فبنى هذا المسجد فوقه وبنى القبر ونصبت عليه الرخامة وذلك فى سنة سبع وثمانمائة . وهو صغير ليس به خطبة ، وبعض الناس يزعم أن الأتربى مصحف عن يثربى نسبة إلى يثرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ، ويعتقدون أن صاحب هذا القبر هو على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وأن معه ناقته ، ويقولون : إن الشيعة فى آخر الزمان يبنون عليه جامعا عظيما ، ويجعلون عتبة المزار وأبوابه من الفضة ، وهذا من الخرافات ، ويعمل فى هذا المسجد مولد سنوى .

جامع أحمد بيك كوهيه

هذا الجامع بخط الخليفة بحارة البزابيز داخل بئر الوطاويط . بدائره إزار خشب مكتوب فيه أبيات ، وتاريخه سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف . وبه منبر وحنفيات وله منارة وبصحنه شجرة لبخ ، وشعائره مقامة ونظره تابع للديوان .

الجامع الأحمر

هذا الجامع بالأزبكية فى حارة القبيلة برأس الشارع قريبا من ميدان الأزبكية . وهو قديم وكان قد تخرب ولم يبق به إلا جدران ، فتصدى لعمارته الأمير سليمان أغا السلحدار وسقفه بأفلاق النخل والجريد والبوص وأقام له عمدا من الحجارة ، وجدد منبره وبلاطه وميضأته ومراحيضه وفرشه بالحصر ، وعمل به الجمعية فى يوم الجمعة خامس جمادى الأولى سنة ست وثلاثين ومائتين وألف ، واجتمع به عالم كثير وخطب على منبره الشيخ محمد الأمير ، وبعد انقضاء الصلاة عقد درسا أملى فيه حديث «من بنى لله مسجداً» ثم خلع عليه فروة سمور ، وكذلك على الشيخ العروسى ، وعمل لهم شربات سكر انتهى من الجبرتى فى حوادث السنة المذكورة .

ولعله جدده ثانيا فيما بعد بأحسن من حالته الأولى ، فإنه قائم الآن على أربعة أعمدة من الرخام ومحرابه من الرخام المنقوش بماء الذهب ، وبلاط صحنه أيضا من الرخام وبلاط الألونة من الحجر ، وبه حنفية بزابيزها من النحاس أصفر وكراسى الوضوء من الرخام ، وفى وسط ميضأته عمود من الرخام ومرافقه تامة وله ساقية ، وبجواره مكتب وصهريج بخرزة من رخام ، وبأعلى واجهته لوح رخام منقوش فيه آيات قرآنية وفيه : أنشأ هذا

السبيل المبارك وأوقفه لله سبحانه وتعالى الجناب المكرم سليمان أغا بشر جوقدار والى مصر حالا غفر الله له فى غرة المحرم سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين . وبأعلى باب المسجد لوح رخام مكتوب عليه آيات قرآنية وأبيات شعرية متضمنة للتاريخ ،وشعائره مقامة من ريع أوقافه تحت نظر محمد أفندى عتيق السلحدار ، وقد ذكرنا ترجمة السلحدار فى الكلام على الجامع المعروف به بجهة مرجوش .

الجامع الأخضر

فى المقريزى أن هذا الجامع خارج القاهرة بخط فم الخور . عرف بذلك لأن بابه وقبته فيها نقوش وكتابات خضر ، والذى أنشأه خازندار الأمير شيخو انتهى . وقال فى تحفة الأحباب للسخاوى : إن الأمير الكبير شيخون العامرى كان كثير الخيرات ، منها أنه أنشأ الجامع الأخضر ببولاق اه .

جامع أرغون

قال المقريزى : هذا المسجد أنشأه الأمير أرغون الإسماعيلى على البركة الناصرية فى شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة انتهى .

وهو بشارع الناصرية تجاه درب القرودى. وله بابان منقوش على أحدهما فى الحجر : أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك الفقير إلى الله تعالى أرغون الإسماعيلى ، وكان الفراغ من ذلك فى شهر شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة . ومنبره من خشب وحديد ، ومكتوب على واجهته فى لوح من خشب : ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾الآية . وكان الفراغ فى شهر شعبان المكرم فى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة . /والمستعمل منه الآن للصلاة نصفه ٥٥
تقريبا ، وفى النصف الثانى الميضأة والأخلية والبئر ، وكانت ميضأته أولا فى خارجه ثم جعلت بداخله ، وليس به أضرحه ولا منارة ، وشعائره مقامة من إيراد أوقافه .

ترجمة أرغون

ولم يذكر المقريزى ترجمة أرغون هذا عند ذكر مسجده ، والظاهر أنه هو الذى ترجمه فى ذكر الدور بأنه أرغون الكاملى سيف الدين نائب حلب ودمشق ، تبناه الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون وزوّجه أخته من أمه بنت الأمير أرغون العلائى سنة خمس وأربعين وسبعمائة . وكان يعرف أولا بأرغون الصغير ، فلما مات الملك الصالح وتولى بعده أخوه الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون أعطاه إمرة مائة وتقدمة ألف ، ونهى عن أن يدعى أرغون الصغير ، وتسمى أرغون الكاملى ، ثم ناب فى حلب سنة خمسين وسبعمائة ، ثم جرت

فتنة مع أمراء حلب فخرج إلى دمشق فأكرمه نائبها وجهزه إلى مصر فأعيد إلى نيابة حلب ، ثم نقل إلى نيابة دمشق سنة اثنتين وخمسين ، ثم عاد إلى نيابة حلب ولم يزل بها إلى سنة خمس وخمسين ، فحضر إلى مصر ثم أمسك وحمل إلى الإسكندرية واعتقل بها ، ثم نقل إلى القدس ومات بها سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، وله دار بالجسر الأعظم على بركة الفيل بمصر أنشأها سنة سبع وأربعين وسبعمائة انتهى .

وهو غير أرغون النائب الدوادار الناصرى الذى أنشأ بركة خليص بطريق الحاج المصرى ، فإن هذا كما فى كتاب الدرر المنظمة مات سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة قال : وكان نائب السلطنة أحد المماليك المنصورية اشتراه السلطان قلاوون صغيرا لولده الملك الناصر وربى معه ، ثم أنعم عليه بالإمرة ثم بالنيابة بعد بيبرس المنصورى ، وخلص كثيرا من الناس من شدائد كان السلطان أراد أن ينزلها بهم ، وخلف السلطان فى غيبته للحج ، وحج وقضى مناسك الحج ماشيا على قدميه فى هيئة الفقراء ، وهو أول من أنشأ بركة خليص لسقاية الحاج انتهى .

جامع أزبك اليوسفى

هذا الجامع بشارع بركة الفيل على شمال الذاهب من الصليبة إلى البركة . منقوش على بابه فى الحجر : ﴿ إنما يعمر مساجد الله ﴾ الآية. أمر بإنشاء هذا المسجد الجامع الأشرف الكريم العالى السيفى أزبك اليوسفى فى شهر شعبان سنة تسعمائة ، وعليه باب خشب بعضه ملبس بالنحاس وله طرقة مفروشة بالرخام بها بابان وأرضه مفروشة بالرخام الملون ، وبدائر صحنه من أعلى — حفرا فى الحجر — آيات قرآنيه ، ومكتوب بحائط الصحن القبلية : أمر بإنشاء هذه المدرسة المقر الأشرف الكريم العالى المولوى السيفى أزبك اليوسفى أمير سر نواب النوبة الملكى الأشرفى ، وكان الفراغ من ذلك المكان المبارك فى شهر صفر سنة تسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وبالجانب القبلى لصحن المسجد باب مسدود مكتوب بأعلاه فى الخشب : السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه ، وبأعلى ذلك منقوش فى الحجر : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى إن شاء جعل لك خيرا من ذلك ﴾ الآية . وبجوار هذا الباب ليوان صغير به دولاب مكتوب عليه : ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ وبجوار الليوان خلوة على بابها كتابة نقر فى الحجر : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ﴾ وبالليوان الغربى أربعة دواليب مكتوب بأعلى كل منها آيات قرآنية ، وبه ليوان آخر صغير به أربعة دواليب أيضا عليها آيات قرآنية ،

وسقف ذلك الليوان وسقف الدكة بالشغل البلدى القديم المنقوش بماء الذهب ، وبالجانب البحرى للصحن باب موصل للميضأة مكتوب عليه فى الخشب اسم أزبك اليوسفى ، وبأعلاه منقوش فى الحجر : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم إن المتقين فى جنات وعيون . ادخلوها بسلام آمنين﴾ وبجوار ذلك الباب من الجهة الشرقية إيوان صغير به تربة من الرخام عليها لوحان من الرخام أيضا مكتوب فى كل منهما : ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ مما عمل ورسم المقر المرحوم سيدى فرج بن المقر المرحوم السيفى كافل المماكة الشامية — كان — تغمدهما الله برحمته حادى عشر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثمانمائة من الهجرة . وعليها مقصورة خشب مكتوب بها بالحفر توفيت المرحومة خوند سلطان بنت المقر الأشرف السيفى أزبك اليوسفى فى ثانى ربيع الأول سنة تسع وسبعين وثمانمائة ، وعلى باب مقصورة المسجد مكتوب : أمر بإنشاء هذه المدرسة الفقير إلى الله تعالى المقر الأشرف الكريم العالى . وبأعلى ذلك فى الحجر : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا﴾ وبأعلى القبلة فى الحجر : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك فى السماء﴾ الآية . وبأعلى ذلك : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾ ومنبره خشب ملبس بالعاج من الشغل القديم وعلى جهتيه نقش فى الخشب : أمر بإنشاء
٥٦ هذا / المنبر المبارك المقر الأشرف الكريم العالى المولوى السيفى أزبك اليوسفى عز نصره ،

وعلى قبته هلال من نحاس وبدائره آيات قرآنية ، وفيه كرسى من الخشب يجلس عليه قارىء سورة الكهف منقوش عليه : أمر بإنشاء هذا الكرسى الشريف المقر الأشرف السيفى أزبك اليوسفى أمير مجلس الملكى الأشرفى وبجواره منقوش فيه : أمر بإنشاء هذه المدرسة المقر الأشرف الكريم السيفى أزبك اليوسفى أمير سر نوبة النواب ، وبدائر المسجد شبابيك بعضها مشغول بالجبس وبعضها بالخشب الخرط ، وعلى جميعها من الخارج شبابيك نحاس ، وفى دائره من أعلى آيات قرآنية مكتوبة بماء الذهب ، وسقفه منقوش بماء الذهب وبه سلاسل نحاس مدلاة لتعليق القناديل ، ومنارته بدورين وعلى دائرها فى الحجر آيات قرآنية ، بها سلّمان بحيث لا يرى الصاعد النازل وبالعكس ، وبه مكتب وله محلات بالقرب منه موقوفة عليه إيرادها شهريا اثنان وثمانون قرشا ، ونظره لعموم الأوقاف .

الجامع الأزهر(١)

هو المسجد الجامع بالقاهرة المعزية ، والمدرسة الكبرى بالديار المصرية ، والحرم الذى يلى المساجد الثلاثة فى الشهرة ولهجت ألسن أهل الأقطار بذكره وعظمت أمره ، فهو غنى عن البيان والتحديد ، وقد أفردناه بنبذة حسنة فراجعها .

جامع إسكندر باشا

هو بشارع باب الخرق . أنشأه الأمير إسكندر باشا أيام ولايته على مصر سنة ثلاث وستين وتسعمائة وأنشأ تجاهه تكية ومكتبا وكان الجميع من أعظم المبانى .

ولما حصل التنظيم الجديد فى زماننا هذا وعملت الشوارع والميادين أزيل الجامع والتكية وما جاورهما من الدور والحوانيت ، وفتح الشارع الجديد الكبير المعروف بشارع محمد على ، وصار موضع الجامع والتكية والحمام الذى كان هناك وجملة منازل ميدانا عظيما تجاه سراى الأمير منصور باشا .

وفى نزهة الناظرين أن إسكندر باشا هذا تولى على مصر فى عشرين من شهر ربيع الثانى سنة ثلاث وستين وتسعمائة ، وعزل فى شهر رجب سنة ست وستين وتسعمائة ، فكانت مدته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وعمر الجامع بباب الخرق وتكية تجاهه وسبيلا ، وجعل عليها أوقافا وشرط النظر لمن يكون يكلربكيا(٢) بمصر . وكان من أهل الخير والصلاح والعفة والدين رحمه الله تعالى وعفا عنه انتهى .

وفى حجة وقفيته أنه وقف عليه وعلى غيره مما يأتى سبعة وعشرين حانوتا بجواره وتحته ، ومكانا لعمل شمع العسل بخط درب سعادة ومكانا هناك فوق حوض لشرب الدواب ، وبقنطرة باب الخرق مكانا تجاه السبيل والمكتب اللذين وقفهما بجوار ذلك الجامع ، ومكانا تجاه درب سعادة بجوار الجامع يعرف ذلك المكان بإنشاء صلاح الدين المالطى عامل ديوان المواريث الحشرية بالديار المصرية وهو مطل على الخليج ،وعدة أماكن متجاورة بخط بين السورين ، منها مطبخ للسكر وطاحون وفرن وحوانيت وربعان ، وأصل تلك الأماكن من ملك الأمير جانم الحمزاوى ، وعمارة بمدينة فوّة تشتمل على مقعد وخان وأربعين حانوتا ومصبغتين وتسعة عشر حاصلا داخل القيسارية ، وستة وثلاثين رواقا ورزقة بمدينة فوّة

(١) انظر « الجامع الأزهر » ص ٢٩ من هذا الجزء .

(٢) انظر شروط النظر فى نهاية حجة وقفيته ص ١١٩ من هذا الجزء .

بقرب عزبة الرمان المعروفة قديماً بأولاد جمال الدين بن يوسف ، وأطيانا بأراضى ناحية أبى قطنة بالجيزة وأرضا بمنية عقبة بالجيزة ، وبجزيرة نصر بالمنوفية وتعرف بالحلوانية ، وأرضا بناحية طنسابالبهنساوية ، وأرضابناحية بنى شقير المعروفة قديمابطهور من الأسيوطية تجاه منفلوط ، ورزقة نحو مائة وثمانين فدانا بجوار جزيرة عليا ، وبجوار الرزقة وقف شرف الكهشينى . وعين لريع تلك الأرقاف جهات يصرف فيها ، فجعل لجهة وقف الحرمين الشريفين كل سنة من الفضة الجديدة ستة وثلاثين نصفا فضة ، ولجهة وقف السعيدى إبراهيم أيتمش فى السنة مائتين وأربعين نصفا فضة جديدة ، ولجهة وقف الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء فى الشهر أربعة وعشرين فضة ، ولجهة وقف فاطمة بنت عبد اللطيف الطحان فى الشهر ستين فضة ، ولخطيب هذا الجامع فى الشهرستين فضة وفى اليوم ثلاثة أرطال خبزا ، ولإمامه فى نظير الإمامة وحفظ كتب الوقف التى بالجامع مائة نصف فضة وخمسة فضة ، وشرط أن يكون كل من الخطيب والإمام، حنفيا، ولخمسة مؤذنين بالجامع حسان الأصوات فى الشهر مائة وخمسة وتسعين نصفا فضة وفى اليوم عشرة أرطال خبزا ، ولخادم الربعة فى الشهر خمسة عشر نصفا فضة وفى اليوم رطلان خبزا ، ولأربعة من القراء يقرؤون فى المسجد كل يوم مائة وأربعين نصفا فى الشهر وثمانية أرطال خبزا فى اليوم ، ولثلاثة يقرؤون به سورة الكهف يوم الجمعة خمسة وأربعين نصفا فى الشهر وستة أرطال خبزا فى اليوم ، وللداعى
٥٧ عقب القراءة فى الشهر /ثلاثين نصفا وفى اليوم رطلين خبزا ، ولرجل يقرأ فى أحد المصاحف التى بالجامع كل يوم بعد الظهر وبعد العصر خمسة عشر نصفا شهريا ورطلين خبزا يوميا ، ولرجل يطلق البخور فيه يوم الجمعة والعيدين خمسة عشر نصفا ، وللبواب خمسة وأربعين نصفا ، ولاثنين وقادين ستين نصفا ، ولاثنين فراشين كذلك ، ولسواق الساقية ثلاثين نصفا ، وللمزملاتى بالسبيل كذلك ، ولمؤدب الأطفال كذلك ، ولعريف المكتب خمسة عشر فضة ، ولعشرين يتيما يتعلمون بالمكتب لكل واحد أربعة أنصاف ، ولكاتب الغيبة فى الشهر خمسة عشر نصفا ، ولرجل يصلح السلاسل والأحبال والقناديل فى الشهر خمسة أنصاف ولرجل يرش تجاه المسجد والتكية ويحمل الماء العذب للتكية فى الشهر ثلاثين نصفا فضة ، ولمتولى أمر الوقف من عتقاء الواقف ولكاتب الوقف شهريا خمسة وأربعين نصفا ، ولجابى الوقف ثلاثين نصفا شهريا، ولشاد الوقف ثلاثين ، وللمدرس بالجامع شهريا مائة وخمسين نصفا، ولكل واحد ممن ذكر كل يوم رطلان من الخبز ماخلا المدرس فله ستة ، وماخلا مؤدب الأطفال فله ثلاثة ، ومثله متولى أمر الوقف ، وجعل لكسوة المؤدب فى السنة خمسة وستين نصفا ولكسوة العريف اثنين وثلاثين نصفا ، ولكسوة العشرين يتيما ثمانمائة وأربعين نصفا ،

وجعل لعشرين من الفقراء يقيمون بالتكية فى الشهر مائة وخمسين نصفا وفى اليوم عشرين رطلا من الخبز ، ولبوابها فى الشهر ثلاثين نصفا وفى اليوم رطلين خبزا ، ولطباخها خمسة عشر نصفا وفى اليوم رطلين خبزا ، وكل يوم يشترى أربعة أرطال من اللحم تجعل سبعة عشر جزءا ، منها خمسة عشر لشيخ التكية وفقرائها ، وجزآن للواردين ، وفى جمعة يطبخ أرز بالسمن والفلفل وفى جمعة يطبخ زردة بعسل النحل ويفرق ذلك على التكية والواردين ، وكل يوم أربعة أرغفة للواردين ، وجعل فى الشهر خمسة وأربعين نصفا ثمن حطب ، وثلاثة أنصاف ثمن خضراوات ، وفى السنة مائتين وأربعين نصفا لشراء بقرة وثلاثة خرفان تذبح فى الضحية ، وفى السنة ما يحتاج إليه من ثمن أرز أبيض خمسة أرادب ، وقمح عشرة أرادب ، وعدس خمسة أرادب ، وحمص أردبين ، وبصل اثنى عشر قنطارا ، وفلفل خمسة أرطال ، وملح أردبا واحدا ، وسمن ستة قناطير ، وعسل قطر خمسة قناطير ثمن القنطار ثمانون فضة ، ويصرف ثمن ماء عذب للسبيل وزيت للجامع فى اليوم رطلان وعشرة أرطال جمع إسكندرانى ، وثمن حصر بالجامع والتكية والمكتب ، وثمن ألواح ومحابر وأقلام وحبر وقناديل وسلاسل وكيزان وقلل وطواجن ولوازم الساقية وأجرة النجار ، وثمن ثور وعلفه وأجرة طحان وعجان وخباز كل ذلك بحسبه ، وما زاد على ذلك فللواقف ، ومن بعده يشترى بثلثه عقار يلحق بالوقف ، والثلثان لذريته ونسلهم ، والنظر له مدة حياته ، ثم لأولاده وأولادهم ، ثم لناظر الأموال أو الدفتردار بالديار المصرية انتهى .

جامع الأشرفية

قال المقريزى : هذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفية وقيسارية العنبر . كان موضعه حوانيت يعلوها رباع ومن ورائها ساحات كانت قياسر ، بعضها وقف على المدرسة القطبية ، فابتدأ الهدم فيها بعد ما استبدلت بغيرها أول شهر رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة وبنى مكانها ، فلما عمر الإيوان القبلى أقيمت به الجمعة فى سابع جمادى الأولى سنة سبع وعشرين ، وخطب به الحموى الواعظ وقد ولى الخطابة المذكورة انتهى .

والذى أنشأه الملك الأشرف برسباى فى جلوسه على تخت مصر ، وهو يشتمل على إيوانين كبيرين وآخرين صغيرين وليس به أعمدة ، وله منبر عظيم ودكة وقبلته مكسوة بالرخام الملون وأرضه وشبابيكه كذلك ، وبه خزانة كتب ، وهو معلق يصعد إليه بدرج ما خلا مطهرته وأخليته ، وله منارة وساقية وشعائره مقامة من ريع أوقافه ، ويؤذن به جماعة أذانا واحدا سلطانيا كسائر مساجد السلاطين مثل جامع الغورية والسلطان حسن ونحو ذلك ، ويصلى به خلائق

كثيرة ، وكثيرا ما يقرأ به أهل الأزهر دروسهم لاتساعه ونظافته وخفته ؛ فإنه تلوح عليه علامات القبول .

ترجمة الملك الأشرف :

والأشرف هو كما فى تاريخ الإسحاقى : الملك الأشرف أبو النصر برسباى الدقماق ، تولى الملك يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة ، وهو ثامن ملوك الجراكسة،وكان سلطانا مهيباذا شهامة وتدبير ، وفتح قبرس سنة تسع وعشرين وأحضر ملكها أسيرا ذليلا حقيرا ، حتى وقف بين يديه بخضوع وانكسارفتحنن عليه وأعاده إلى مملكته بمن اختاره من أتباعه ، وجعل عليه خزينة يرسلها له فى كل سنة ، وعمر بخانقاة سرياقوس جامعا عظيما وسبيلا ، وعمر تربته خارج باب النصر بجوار تربة الظاهر برقوق ، وبنى مدرسته برأس الوراقين .

٥٨ ويحكى أن مؤذنا بها كان مولعا بشرب الخمر يؤذن وهو سكران ، فرأى / فى منامه السلطان برسباى يضربه بالقرابيج على رجليه وهما فى الفلقة ، فلما أفاق لم ير أحدا ورأى أثر الضرب فى رجليه ، ووجد نفسه مقعدا فتاب إلى الله تعالى ، واستمر مقعدا إلى أن مات .

وتوفى السلطان برسباى يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة انتهى .

وفى نزهة الناظرين : يقال إنه قتله ابنه يوسف ودفن بتربته خارج باب النصر ، وكان سلطانا جليلا مهيبا لين الجانب ، يميل إلى الخير وسماع القرآن ، ويصوم الخميس والاثنين والأيام البيض وأول كل شهر وآخره ، ويبجل أهل الصلاح ، وأمر بعمارة أماكن متعددة بالمسجد الحرام ، وكانت سفرته المشهورة إلى آمد وديار بكر سنة ست وثلاثين وثمانمائة. وله الأوقاف العظام على الخيرات وأنواع البر انتهى .

وفى كتاب وقفيته أنه وقف هذا الجامع برأس الجزيرتين وبه السبيل والمكتب ، ومسجدا بباب النصر ومدرسة بالصحراء خارج باب النصر ، وتربته بجوار تلك المدرسة وبها سبيل ومزملة وصهريج ،وزاوية بالصحراء تجاه تلك المدرسة وقبة هناك،ومسجدا بسرياقوس وبه سبيل وبئر ، وحوضا بناحية السوادة ،وستة حوانيت بجوار المدرسة الأشرفية وبناء محكرا هناك ، ومكانا بالوراقين وخانا تجاه المدرسة ، ومكانين بجوار المدرسة السيفية ، ومكانا بخط باب الزهومة ، وحانوتا تجاه المدرسة الصالحية وطبقة فوقه ومكانا بجواره ، ومكانا بخط بين القصرين ، وأمكنة بخط الركن المخلق ، ومكانا داخل باب النصر ، وحاصلا بخط

الخراطين وبناء محكرا بالخط المذكور، ومكانا بخط الخيميين ومكانا بخط الغرابليين، ومكانا بخط باب الخرق وقيسارية بالخط المذكور، ودارا بخط زقاق حلب مطلة على بركة الفيل ومكانا تجاه ذلك، ومكانا بخط التبانة، وآخر تجاه المدرسة الناصرية، وآخر بخط الرملة، وآخر بقرب سويقة منعم، وبناء محكرا تجاه الكبش، ومكانين بخط الصليبة، وحماما محكرا بباب الشعرية ومكانا ونصف بئر هناك أيضا، وبستانا بخط فم الخور، وخانا وبستانا بسرياقوس، وأرض زراعة ببركة الحاج وبمنية الأمراء وبناحية قليوب وبناحية سنديون وبناحية نوى قليوبية وبناحية أبي رجوان من الجيزية وبناحية الجيزة، وأرضا بناحية جزيرة محمد وناحية وسيم وبمنية طناش وبناحية الحيزرانية كلها من الجيزية، وأرضا بناحية ريفه وأدرنكة وطوخ وناحية بزونيس جميعها من السيوطية، وأرضا بقرب مدينة بلبيس وبمنية عباد من الغربية وبمنية خيار وناحية شرسابه وناحية بسكالس وناحية الحمراء وناحية سندسيس الجميع من الغربية، وأرضا بناحية شبرا صورة وبناحية الشوبك وبناحية هنتفا وناحية منقطين من البهنساوية، وبساقية أبي شعرة من المنوفية، وبمنية قرموط دقهلية وناحية فرشوط قوصية، وناحية المهمشي فيومية وناحية طما فيومية أيضا، والكربون والجزيرة الصافية من البحيرة. وذلك غير عقارات وأطيان بدمشق وحلب.

وأما مصاريف الريع فيصرف لإمام هذا الجامع شهريا ألف درهم ويوميا ثلاثة أرطال خبزا، وللخطيب خمسمائة درهم فى الشهر وثلاثة أرطال خبزا فى اليوم، وللمرقى فى الشهر مائة درهم، ولتسعة مؤذنين ألف وثمانمائة درهم شهريا وسبعة وعشرون رطلا خبزا يوميا، وللميقاتى ثلاثمائة درهم وثلاثة أرطال خبزا، وللمدرس حنفى ثلاثمائة درهم فى كل شهر وستة أرطال قرصة فى كل يوم، وللمدرس مالكى خمسون درهما شهريا وستة أرطال قرصة يوميا، وللمدرس حنبلى كذلك، وللمدرس شافعى مائة درهم وستة أرطال قرصة، ولخمسة وستين طالبا سبعة آلاف وخمسمائة درهم شهريا وخمسة وتسعون رطلا خبزا يوميا، ولاثنين خادمين للطلبة فى فرش السجادات ونحو ذلك فى الشهر مائتا درهم وفى اليوم ستة أرطال خبزا، ولكاتب الغيبة ثلاثمائة درهم وثلاثة أرطال، ولتسعة يقرؤون القرآن كل يوم بالمسجد ألف درهم شهريا وسبعة وعشرون رطلا يوميا، ولخازن الكتب بالمسجد ثلاثمائة درهم وثلاثة أرطال، ولخمسة فراشين ثمانمائة درهم وخمسة عشر رطلا، ولاثنين وقادين أربعمائة درهم وثلاثة أرطال، ولسواق الساقية كذلك، وللكناس مع رش تجاه المسجد ثلاثمائة درهم وثلاثة أرطال، ولثمن الزيت ألف درهم شهريا، ولعلف أثوار الساقية والقواديس والطوانس ونحو ذلك ستمائة درهم شهريا، ولثلاثين يتيما بمكتب المسجد ألفا درهم

شهريا وتسعون رطلا يوميا ، والمؤدبهم ثلاثمائةدرهم شهريا وثلاثة أرطال يوميا، وللمزملاتى خمسمائة درهم شهريا وثلاثة أرطال يوميا ، ويصرف لإمام مدرسة الصحراء خمسة وثلاثون درهما نقرة جيدة شهريا وثلاثة أرطال خبزا يوميا ، وفى نظير قراءته فى المصحف كل جمعة خمسون درهما شهريا ، ولخطيبها مائتا درهم ، وللمدرس بها حنفى خمسة وسبعون درهما ،
٥٩ ولسبعة عشر طالبا مائتا درهم شهريا وواحدوخمسون رطلامن الخبز يوميا، ولأربعة مؤذنين وفراشين بالمدرسة والتربة والقبة ألف ومائتا درهم شهريا ومن الخبز ستة أرطال يوميا، وللمرقى خمسون درهما وثلاثة أرطال ، ولثمن زيت خمسة وثلاثون درهما شهريا ، وثمن قواديس وطوانس ونحوها ثلاثون درهما شهريا ، ولإمام مسجد باب النصر مائة درهم ، وللمؤذن خمسة عشر درهما فضة ورطلان خبزا وعليه تعليم الأولاد بمكتب ذلك المسجد ، ولعشرة أيتام بالمكتب خمسة عشر درهما فضة ومائتادرهم جدد وعشرون رطلا خبزا . وللجامع سرياقوس ما هو مبين فيه . ولمصالح زاوية سيدى ذى النون المصرى ألف درهم شهريا وذلك غير ما يصرف للناظر والشاد والكاتب والجابى ونحوهم ، وغير ما يصرف سنويا فى كسوة الأيتام والتوسعة ونحو ذلك . وغير ما يصرف فى جهات خيرية منها مائة قميص من الخام ترسل لفقراء الحرم المكى والمدنى . ولإمام الحنفية بالحرم المكى نظير قراءته خمسة أحزاب من القرآن كل يوم أربعة دنانير أشرفية كل سنة ، ومثل ذلك فى الحرم النبوى. وعلى مصالح المارستان بمكة المشرفة بعض إيراد أطيان أبى رجوان جيزية . وغير ذلك مما هو مبين فى حجة الوقفية . انتهى .

جامع الاصطبل

فى المقريزى أن هذا الجامع فى الاصطبل السلطانى من قلعة الجبل . انتهى . ويظهر أن هذا الجامع هو الذى انهدم فى الحريق الذى وقع بالقلعة فى سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف لقربه من اصطبل قديم سلطانى كان هناك .

جامع أصلم

قال المقريزى : هذا الجامع خارج الدرب المحروق . أنشأه الأمير بهاء الدين أصلم السلاح دار فى سنة ست وأربعين وسبعمائة ، ورتب به درسا وجعل له أوقافا .

ترجمة اصلم :

وأصلم هو أحد مماليك الملك المنصور قلاوون الألفى ، وقع من نصيب الأمير سيف الدين أقوش المنصورى لما فرقت مماليك الملك الأشرف خليل بن قلاوون بعد قتله فى سلطنة

الناصر محمد بن قلاوون ، ثم انتقل إلى الأمير سلار ، فلما حضر الملك الناصر محمد من الكرك بعد سلطنة بيبرس الجاشنكير خرج إليه أصلم وبشره بهروب بيبرس فأنعم عليه بإمرة عشرة ، ثم تنقل إلى أن صار أمير مائة ، وكان أحد المشايخ ويجلس رأس الحلقة ، ويجيد رمى النشاب ، مع سلامة صدر وخير ، إلى أن مات فى يوم السبت عاشر شعبان سنة سبع وأربعين وسبعمائة انتهى .

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن لأصلم هذا سبطا دفن بهذا الجامع ، وترجمه حيث قال عمر بن خليل بن حسن بن يوسف الركن بن الغرس الكردى الأصل القاهرى الشافعى ، سبط الشهابى أصلم صاحب الجامع الشهير بسوق الغنم؛ لأن أمه وهى ألف ابنة الشهاب أحمد الفارقانى أمها فرج خاتون ابنة أصلم ؛ فلذا يقال له ابن أصلم ، ويقال له أيضا ربيب الجلال البلقينى لكونه كان زوجا لأمه المذكورة ، تزوجها بعد والده المتزوج بها بعد أخيه البدر بن السراج وحظيت عند الجلال ، وكان يقال له ابن المشطوب لشطب كان بوجه والده .

ولد فى سنة ثمانمائة بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن عند النور المنوفى والعمدة ، وعرضها على البرهان بن رفاعة وآخرين منهم زوج أمه الجلال ، وحج صحبة أمه فى سنة عشرين ، وصاهر العلم البلقينى على أكبر بناته ، وولى نظر جامع أصلم والتحدث على أوقاف طرنطاى الحسامى ، وبنى دارا بالقرب من مدرسة المولوى البلقينى ، وحدث باليسير ، أخذ عنه الطلبة ، وكان كثير الحركة والكلام ، وقد كبر ولزم بيته مديما للتلاوة حتى مات فى رمضان سنة ثمان وثمانين ، وصلى عليه بجامع الحاكم فى مشهد لا بأس به ، ثم دفن بجامعهم فى سوق الغنم رحمه الله تعالى . اهـ ملخصا .

وأنشأ بجوار هذا الجامع دارا سنية وحوض ماء للسبيل . وإلى الآن هذا الجامع مقام الشعائر وبه أربعة ألونة وعلى حائط الليوان الذى عليه المنبر ألواح رخام فى الدائرة ، وكان على صحنه قبة هدمت الآن وبقى مكشوفا ، وله بابان بشارع أصلم مكتوب بأعلى أحدهما : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أنشأ هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى أصلم عبد الله السلاح دار المالكى الصالحى . وابتدأ فى عمارته فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة وأوفى فى ربيع الأول سنة ست وأربعين وسبعمائة . وله أوقاف تحت نظر الأسطى سليمان السنديسى بتقرير من المحكمة ، ومبلغ إيراده فى السنة اثنا عشر ألف قرش وأربعة وستون قرشا ، منها إيجار أماكن أحد عشر ألف قرش وتسعمائة

وستة وتسعون قرشا ونصف ، وأحكار سبعة وستون قرشا ونصف ، يصرف منها فى المرتبات أربعة آلاف وأربعمائة وأحد عشر قرشا ونصف والباقى للعمارات .

جامع الأفرم

قال المقريزى : هذا الجامع بسفح الرصد . عمره ابن الأفرم أمير جاندار وهو عز الدين أيبك الملكى الصالحى سنه ثلاث وستين وستمائة ، وعمر أيضا مسجدا جامعا بجسر الشعيبية
٦٠ / المعروف بجسر الأفرم بظاهر مدينة مصر فيما بين المدرسة المعزية برحبة الحناء قبلى مصر وبين رباط الآثار النبوية عمره سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، وعرف فيما بعد بابن اللبان الشافعى لإقامته فيه ، ثم انقطعت الجمعة والجماعة منه لخراب ما حوله وبعد البحر عنه ، وقد انعدم الآن كل منهما انتهى .

جامع الأقمر

هو على يمين السالك من شارع الأمشاطية بخط بين القصرين يريد باب الفتوح بقرب حارة برجوان وجامع السلحدار . قال المقريزى : كان مكانه علافون فأمر الخليفة الآمر وزيره المأمون بن البطائحى بإنشائه جامعا ، فلم يترك قدام القصر دكانا وبناه فى سنه تسع عشرة وخمسمائة ، واشترى له حمام شمول ودار النحاس وحبسها على سدنته ووقود مصابيحه والموظفين فيه ، ومازال اسم المأمون والآمر على لوح فوق محرابه ، وفيه تجديد الملك الظاهر بيبرس له ، ولم تكن فيه خطبة ، ثم جدده الوزير المشير يلبغا السالمى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وأنشأ بظاهر بابه البحرى حوانيت يعلوها طباق ، وجدد فى صحنه بركة لطيفة يصل إليها الماء من ساقية وجعلها مرتفعة ينزل منها الماء من بزابيز نحاس ، ونصب فيه منبرا وصليت فيه الجمعة فى تلك السنة ، وبنى على يمنة المحراب البحرى مئذنة وبيض الجامع ودهن صدره باللازورد والذهب ، وأنشأ ميضأة بجوار بابه الذى من جهة الركن المخلق ، وجدد حوضه الذى تشرب منه الدواب وهو فى ظهره تجاه الركن المخلق ، وبئره قديمة قبل الملة الإسلامية كانت فى دير بهذا الموضع ، وتعرف ببئر العظام بسبب أن جوهرا القائد نقل من الدير عظاما من رمم قوم يقال إنهم من الحواريين ، والعامة تقول : بئر العظمة . وهى فى غاية السعة ، وبالجامع درس من قديم الزمان ، ثم فى سنة خمس عشرة وثمانمائة هدمت المئذنة من أجل ميل حدث بها ، وأبطل الماء من البركة لإفساده جدار الجامع القبلى . انتهى . وهو إلى الآن عامر مقام الشعائر تام المنافع واسمه لم يتغير ، وأرضه منخفضه عن أرض الشارع ، وللناس فى بئره اعتقاد ويستشفون بمائها .

جامع الماس

قال المقريزى : هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة . بناه الأمير سيف الدين الماس الحاجب ، وكمل فى سنة ثلاثين وسبعمائة .

ترجمة الماس :

وكان الماس هذا أحد مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فرقاه إلى أن صار من أكبر الأمراء ويبلغ منزلة النيابة إلا أنه لم يسم بالنائب ، ويركب الأمراء الأكابر والأصاغر فى خدمته ، ويجلس فى باب القلة من قلعة الجبل فى منزلة النائب والحجاب وقوف بين يديه ، وما برح على ذلك حتى توجه السلطان إلى الحجاز فى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ، فتركه فى القلعة مع ثلاثة من الأمراء ، وبقية الأمراء إما معه فى الحجاز ، وإما فى إقطاعاتهم. وأمرهم أن لا يدخلوا القاهرة حتى يحضر من الحجاز ، فلما قدم من الحجاز نقم عليه وأمسكه فى صفر سنه أربع وثلاثين وسبعمائة ، وكان لغضبه عليه أسباب ، منها أنه لما قام فى غيبة السلطان بالقلعة كان يراسل الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك ويوادده ، وبدت منه فى مدة الغيبة أمور فاحشة من معاشرة الشباب ومن كلامه فى حق السلطان فأخذ وحبس ، وبعد ثلاثة أيام من حبسه قتل خنقا فى محبسه فى الثانى عشر من صفر سنه أربع وثلاثين وسبعمائة وحمل من القلعة إلى جامعه فدفن به ، ونهب جميع ما فى داره فوجد ستمائة ألف درهم فضة ، ومائة ألف درهم فلوسا ، وأربعة آلاف دينار ذهبا ، وثلاثين حياصة ذهبا كاملة بكفتياتها وخلعها ، خلاف الجواهر والتحف انتهى .

وهذا الجامع الآن عامر مقام الشعائر ، وله باب إلى ميدان سراى الحلمية فى مواجهة باب السراى ، وفى داخل حارة الماس باب ، وبه منبر دقيق الصنعة ، وبوائكه على عمد من الرخام ، ودائر محرابه بالقيشانى ، وفى وسط صحنه حنفية بجانبها بئر تملأ منها ، وبه ضريح منقشه عليه قبة ولها شباك مشرف على الشارع وله أوقاف تحت نظر محمد أفندى رشدى يبلغ إيرادها فى السنة اثنى عشر ألف قرش وأربعة وعشرين قرشا ، ومرتب بالروزنامجه أربعمائة قرش وخمسه قروش ، وأحكار مائة وستة وثلاثون قرشا ، يصرف من ذلك للخدمة وإقامة الشعائر أربعة آلاف وثلاثمائة وثمانية وثمانون قرشا والباقى يحفظ تحت يده للعمارات .

جامع أم السلطان

هذا الجامع بشارع التبانة على يمنة السالك من الدرب الأحمر إلى القلعة بين باب الوزير وجامع الماردانى . له بابان أحدهما بالشارع وآخر بحارة مظهر باشا ، وصحنه مفروش بالرخام النفيس وفيه تقاسيم جميلة ، وكان يعرف بمدرسة أم السلطان ، وعلى يمنة الداخل من الدهليز لوح رخام أزرق مقسم باللون الأخضر منقوش فيه : الحمد لله أنشأ هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الملك أعز الله أنصاره لوالدته تقبل الله منها . وهذا المسجد الآن مقام الشعائر .

٦١ وفى المقريزى فى ذكر/ المدارس : مدرسة أم السلطان خارج باب زويلة بقرب القلعة ، يعرف خطها الآن بالتبانة وكان موضعها مقبرة أنشأتها الست الجليلة الكبرى بركة أم السلطان الأشرف شعبان بن حسين سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ، وعملت بها درسا للشافعية ودرسا للحنفية ، وعلى بابها حوض ماء للسبيل ، وهى من المدارس الجليلة . وفيها دفن الملك الأشرف بعد قتله .

ترجمة الست بركة ام السلطان الاشرف شعبان :

وبركة هذه هى الست خوند ، كانت أمة مولدة ، فلما أقيم ابنها فى مملكة مصر عظم شأنها ، وحجت سنة سبعين بتجمل كثير وبرج زائد ، وعلى محفتها العصائب السلطانية والكئوسات تدق معها ، ومعها ما يجل وصفه ، من ذلك قطار جمال محملة محائر قد زرع فيها البقل والخضروات ، وعند قدومها خرج السلطان بعساكره إلى لقائها وسار إلى البويب ، وماتت سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، وكانت خيرة عفيفة لها بر كثير ومعروف معروف ، تحدث الناس بحجتها عدة سنين ، لما كان لها من الأفعال الجميلة فى تلك المشاهد الكريمة ، وكان لها اعتقاد فى أهل الخير ومحبة فى الصالحين ، وقبرها موجود بقبة هذه المدرسة . واتفق أنها لما ماتت أنشد الأديب شهاب الدين أحمد بن يحيى الأعرج السعدى هذين البيتين :

فى ثامن العشرين من ذى القعدة   كانت صبيحة موت أم الأشرف
فالله يرحمهــا ويعظم أجرها   ويكون فى عاشور موت اليوسفى

فكان كما قال ، وغرق الحاجب اليوسفى كما ذكرنا ذلك فى الكلام على جامعه .

جامع أم الغلام

هذا الجامع يعرف أيضا بجامع إينال وهو بشارع قصر الشوك يسلك إليه من جهة باب المشهد الحسينى المعروف بالباب الأخضر . أنشأه السلطان إينال اليوسفى ، وهو جامع كبير

شعائره مقامة ومنافعه تامة ، وبداخله ضريح يعرف بضريح أم الغلام ، وجد مكتوبا على بابه بعد البسملة ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ هذا مقام سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة وولدها الحسين صلوات الله عليه أمر بتجديد هذا المقام المبارك الأمجد . . . وباقى الكتابة لم يمكن قراءته ، وبعد ذلك تاريخ سنة اثنين وتسعمائة .

جامع الأنصارى

هو بشارع مشهور بالقرب من الشارع الموصل لساحة الحمير جهة الفوالة . شعائره مقامة وليس به آثار تاريخ إنشائه . وله أوقاف تحت نظر ناظره الحاج مرزوق كريم الكتانى .

جامع أولاد عنان

هو خارج باب البحر ، على يسار الذاهب من الشارع الجديد إلى محطة السكة الحديد وإلى شبرا الخيمة بقرب قنطرة الخليج الناصرى الذى هو اليوم الترعة الحلوة الذاهبة إلى السويس ، وكان أولا على شاطئه ، فلما اختصر صار بعيدا عنه ، ويعرف قديما بجامع المقس ، وكان يعرف أيضا بجامع باب البحر .

وفى خطط المقريزى : هذا الجامع أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطىء النيل بالمقس ، وكان المقس خطة كبيرة ، وهو بلد قديم من قبل الفتح . ووقف الحاكم أماكن بمصر على الجوامع يصرف من ضمنها ما يحتاج إليه جامع المقس من عمارته وثمن الحصر العبدانية والمضفورة وثمن العود للبخور وغيره على ما شرح من الوظائف .

وكان لهذا الجامع نخل كثير فى الدولة الفاطمية ، ويركب الخليفة إلى منظرة كانت بجانبه عند عرض الأسطول فيجلس بها لمشاهدة ذلك .

وفى سنة سبع وثمانين وخمسمائة انشقت زربية من هذا الجامع لكثرة زيادة ماء النيل ، وخيف على الجامع السقوط فأمر بعمارتها .

وفى دولة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أنشأ متولى العمائر بهاء الدين قراقوش بجوار هذا الجامع برجا كبيرا فى مكان المنظرة التى كانت للخلفاء .

فلما كانت سنة سبعين وسبعمائة جدد هذا الجامع الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله المقسى ، وهدم القلعة وجعل مكانها جنينة ، فصار العامة يقولون : جامع المقسى ، لكونه جدده وبيضه . وقد انحسر ماء النيل عنه وصار اليوم على حافة الخليج الناصرى . ونظر هذا الجامع بيد أولاد الوزير المقسى ، وقد جعل عليه أوقافا للدرس وخطيب وقومة ومؤذنين

غير ذلك . وقال جامع السيرة الصلاحية : وهذا المقسم على شاطىء النيل يزار . وهناك مسجد يتبرك به الأبرار ، وهو المكان الذى قسمت فيه الغنيمة عند استيلاء الصحابة رضى الله عنهم على مصر ، فلما أمر السلطان صلاح الدين بإدارة السور على مصر والقاهرة ، تولى ذلك الأمير قراقوش وجعل نهايته عند المقس، وبنى فيه برجا ، وبنى مسجده جامعا، واتصلت العمارة منه إلى البلد وصارت تقام فيه الجمع والجماعات .

وفى الضوء اللامع للسخاوى أن الصاحب المذكور كان نصرانيا ، وكان يقال له قبل أن يسلم شمس ، وكان يعرف بالمقسى نسبة للمقسم ظاهر القاهرة ، جدد جامع باب البحر بحيث اشتهر الجامع به وهجرت شهرته الأولى ، وهو المترجم فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة
٦٢ / من أنباء شيخنا وغيره انتهى .

وفى تاريخ ابن إياس من حوادث سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ، أن جماعة من النصارى كانوا يسكرون فى بيت على الخليج بالقرب من جامع المقس ، فلما قوى عليهم السكر وتزايد منهم الضجيج أرسل إليهم الشيخ محمد بن عنان ينهاهم عن ذلك ، وكان وقتئذ مقيما بالجامع المذكور ، فلم ينتهوا وسبوا الشيخ سبا قبيحا ، فطلع الشيخ عند ملك الأمراء وشكا له من النصارى ، فأرسل بالقبض عليهم فهربوا ، ثم قبضوا على واحد منهم فرسم ملك الأمراء بحرقه ، فلما رأى النصرانى ذلك أسلم خوفا على نفسه من الحرق ، فألبسوه عمامة بيضاء ، واختفى بقية النصارى عند يونس النصرانى حتى خمدت الفتنة انتهى .

وفى تاريخ الجبرتى : أن الفرنساوية لما دخلوا مصر هدموا عدة مساجد منها هذا الجامع انتهى .

ترجمة سيدى محمد بن عنان :

وفى هذا الجامع ضريح سيدى محمد بن عنان ، ترجمه الشعرانى فى الطبقات فقال : كان رضى الله عنه من الزهاد العباد ، وما كنت أمثله إلا بطاوس اليمانى أو سفيان الثورى ، وكان مشايخ العصر إذا حضروا عنده كالأطفال فى حجر مربيهم ، وكان يضرب به المثل فى قيام الليل وفى العفة والصيانة ، وكان له كرامات عظيمة ، وكان وقته مضبوطا لا يتفرغ لكلام اللغو ولا لشىء من أخبار الناس ، ويقول : كل نفس مقوّم علىّ بسنة ، وكنا ونحن شباب فى ليالى الشتاء نحفظ ألواحنا ونكتب بالليل ونقرأ ماضينا وهو قائم يصلى على سطح جامع الغمرى ، ثم تنام ونقوم فنجده يصلى وهو متلفع بحرامه والناس تحت اللحف لا يستطيعون خروج شىء من أعضائهم ، وكان يحب الإقامة فى الأسطحة ، كل جامع أقام فيه عمل له فوق

مبطوحه خصا أو خيمة. وأقام فى بلده أمره ثلاث سنين فى سطح جامع عمرو ولا ينزل إلا لصلاة الجماعة أو لحضور درس الشيخ يحيي المناوى، وكان يقول : حفظت القرآن وأنا رجل. ويقول: منذ وعيت على نفسى لا أقدر على جلوسى بلا طهارة قط، وكانت تصيبنى الجنابة فلا أجد للغسل إلا بركة على باب دار ما فى ليالى الشتاء فأفرق الثلج عن وجهها ثم أغطس فيها فأجد الماء من الهمة ساخنا فيها ، وكان رضى الله عنه يقول : مجالسة الأكابر تحتاج إلى الطهارة . وقال الشيخ عبد الدائم ابن أخيه : بعت مركب قلقاس من زرع عمى وجئته بثمنها أربعين دينارا فصاح فى فرقتها من بين يديه. وجاءه شخص وهو فى جامع المقسم أوائل مجيئه من بلاد الريف بالشرقية وقال له: إن جماعة يقولون : هذه الحلاوى التى فيها الفقراء لنا. فأمر بنقل دسوت الطعام إلى الباحة التى بجوار سيدى محمد الـابرونى وكل طبخ الطعام هناك. وكان مدة إقامته فى مصر لا يكاد يصلى الجمعة مرتين فى مكان واحد خوف الشهرة ، وكان يكره للفقير أن يغتسل عريانا ولو فى خلوة ، ويشدد فى ذلك ويقول : طريق الله ما بنيت إلا على الأدب مع الله تعالى . وكان لا يركب قط إلى مكان إلا ويحمل معه الخبز والدقة ويقول : إن الرجل إذا جاع وليس معه خبز استشرفت نفسه للطعام ، فإذا وجده أكله بعد استشراف النفس وقد نهى الشارع عن ذلك . ومناقبه رضى الله عنه لا تحصى ، ولما حضرته الوفاة ومات نصفه الأسفل حضرت صلاة العصر ، فأحرم جالسا خلف الإمام لا يستطيع السجود ، ثم اضطجع والسبحة فى يده فوجدناه ميتا . وذلك فى ربيع الأول سنه اثنتين وعشرين وتسعمائة عن مائة وعشرين سنة ، ودفن بجامع المقسم ، وصلى عليه الأئمة والسلطان طومان باى ، وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خدوده عليها ، وكان يوما مشهودا انتهى .

وما اشتهر من أن أخاه الشيخ عبد القادر بن عنان مدفون معه فى هذا الجامع لا أصل له ، ففى الطبقات أنه لما مات الشيخ عبد القادر بن عنان سنة عشرين وتسعمائة دفن ببرهمتوش من بلاد الشرقية وقبره بها ظاهر يزار ، وكان يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار وهو يحصد أو يحرث أو يمشى ، وكان سيدى محمد يقول : الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد ، ووقائعه كثيرة مع الحكام ومشايخ العرب . وكان يقول : كل فقير لا يقتل من هؤلاء الظلمة عدد شعر رأسه فما هو بفقير انتهى .

ويعمل لسيدى محمد مولد سنوى وحضرة فى كل أسبوع .

جامع الأولياء

هو بالقرافة الكبرى . وكان يعرف بجامع القرافة ، قال المقريزى : كان موضعه يعرف بخطة المغافر ، وهو مسجد بنى عبد الله بن مانع بن مورع يعرف بمسجد القبة ، قال القضاعى:

كان القراء يحضرون فيه ، ثم بنى عليه المسجد الجامع الجديد ، بنته السيدة المعزية أم العزيز بالله نزار بن المعز سنة ست وستين وثلاثمائة . وهو على نحو بناء الجامع الأزهر ، وله أربعة عشر بابا أحدها مصفح بالحديد إلى حضرة المحراب ، والمقصورة من عدة أبواب وكلها مربعة مطوية الأبواب ، قدام كل باب قنطرة قوس على عمودى رخام ثلاثة صفوف ، وهو مصبوغ بأنواع الأصباغ من صنعة البصريين وبنى المعلم المزوقين شيوخ الكتامى والنازوك .

٦٣ وفى سنة ست عشرة وخمسمائة رمم شعثه أبو البركات / محمد بن عثمان وكيل الوزير أبى عبد الله بن فاتك البطائحى ، ولم يزل على عمارته إلى أن احترق فى السنة التى احترق فيها جامع عمرو ، وهى سنة أربع وستين وخمسمائة عند نزول مرى ملك الفرنج على القاهرة ، أمر بحرقه مؤتمن الخلافة جوهر لئلا يخطب فيه لبنى العباس ، ولم يبق فيه بعد الحريق سوى المحراب الأخضر ، ثم جددت عمارته فى أيام المستنصر . وكانت القرافة الكبرى عامرة بسكنى السودان التكاررة وهو مقصود للبركة انتهى باختصار .

وفى تحفة الأحباب للسخاوى : أن هذا الجامع مبارك ، لم يزل الناس يفزعون إليه فى الشدائد للتضرع إلى الله تعالى ، وكان الناس يصلون فى قيسارية العسل حتى فرغوا من بنائه فى رمضان من السنة التى ابتدىء فيها بناؤه ، وكان به بيت مال الأيتام ، بناه أسامه بن يزيد متولى خراج مصر أيام سليمان بن عبد الملك ، ثم بناه أحمد بن طولون سنة ست وخمسين ومائتين وهو على الزيادة التى فى قبليه ، ومازال أهل الخير والصلاح يتبركون بهذا المكان إلى هلم ، ولهذا اشتهر بجامع الأولياء . وفى قبليه تربة القاضى الفقيه المعروف بالنعمان ، كان محافظا على علوم النسب له مصنفات منها كتاب دعائم الإسلام ، وكتاب اللآلىء والدرر ، وكان العاضد يزوره ويجلس دونه . وتربة بنى النعمان مشهورة حسنة البناء ، وإلى جانب الجامع تربة بها ألواح رخام مكتوب عليها أقارب المعز لدين الله الذى نسبت إليه القاهرة انتهى .

وهذا الجامع فى الشمال الغربى لساقية أم السلطان قبلى عين الصيرة بمسيرة ثلث ساعة ، ولم يبق منه الآن إلا بعض جدران ، وصار هو وما حوله مقابر على صورة حوش كبير ، وبه قبر يقال إنه لعبد الله بن عمرو بن العاص ، وشهرته بحوش الأولياء وحوش أبى على ، وبه مساكن متخربة وبجواره من الجهة الشرقية بئر مطموسة ، وبجواره أيضا من الجهة البحرية محل يعرف بالشريفة مبنى بالحجر المتين ، وله محراب كبير تكتنفه أربعة محاريب صغيرة وليس به سقف ، وفى غربيه بنحو ألف متر محل يعرف باصطبل عنتر جعل اليوم جبخانة .

جامع الشيخ أونان

هو بدرب الحبالة . وشعائره مقامة ومنافعه تامة من منبر ومنارة ومطهرة وأخلية ونحو ذلك ، وبداخله ضريح يقال له ضريح الشيخ أونان عليه مقصورة من الخشب ، وبجوار المسجد ضريح خوجة بردى ، وكلاهما تحت نظر رجل يقال له الشيخ محمد رضوان بيده وقفية للجامع فيها تاريخ سنة اثنتين وتسعمائة .

جامع أيتمش

هو داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل برأس التبانة . جميعه بالحجر النحيت ، وبه قبة مرتفعة يظهر أن ليس بها قبر أحد ، وشعائره مقامة من أوقافه ، وعده المقريزى فى المدارس وقال : هذه المدرسة أنشأها الأمير الكبير سيف الدين أيتمش النجاشى ثم الظاهرى فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة ، وجعل بها درس فقه للحنفية ، وبنى بجانبها فندقا كبيرا يعلوه ربع ، ومن ورائها خارج باب الوزير حوض ماء للسبيل وربعا ، وهى مدرسة ظريفة .

وأيتمش هو ابن عبد الله كان أحد المماليك اليلبغاوية انتهى . ويقال : إنه توفى بأرض الشام .

جامع إينال

هذا الجامع خارج باب زويلة بخط الخيمية بجوار جامع محمود الكردى . وهو مقام الشعائر وبه خطبة وله منارة وبداخله قبر منشئه ، وله أوقاف ، كان تحت نظر الشيخ أحمد بطة أحد خوجات المدارس الملكية ، وهذا الجامع هو مدرسة إينال التى ذكرها المقريزى فقال : هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من حارة الهلالية بخط القماحين ، كان موضعها فى القديم من حقوق حارة المنصورة ، أوصى بعمارتها الأمير الكبير سيف الدين إينال اليوسفى أحد المماليك اليلبغاوية ، فابتدأ بعملها فى سنة أربع وتسعين وسبعمائة وفرغت فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة ، ولم يعمل فيها سوى قراء يتناولون قراءة القرآن على قبره ، فإنه لما مات فى يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وسبعمائة دفن خارج باب النصر حتى انتهت عمارة هذه المدرسة فنقل إليها ودفن فيها .

ثم إن إينال هذا ولى نيابة حلب ، وصار فى آخر عمره أتابك العساكر بديار مصر ،

حتى مات ، وكانت جنازته كثيرة الجمع مشي فيها السلطان الملك الظاهر برقوق والعساكر انتهى .

جامع الصالح أيوب

هذا الجامع بشارع النحاسين تجاه الصاغة عن يسار الداخل من باب حارة الصالحية إلى خان الخليلى . وهو مقام الشعائر وبه خطبة ، وكان إنشاؤه أولا مدرسة عرفت بالمدرسة الصالحية .

قال المقريزى : المدرسة الصالحية بخط بين القصرين ، كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقى . بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل بن أيوب فدك أساسها فى رابع عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ، ولما تمت رتب فيها دروسا أربعة على المذاهب الأربعة ، وهو أول من عمل بمصر دروسا أربعة فى مكان ، ثم اختطما وراء هذه المدارس
٦٤ / فى سنة بضع وخمسين وستمائة ، وجعل حكر ذلك لهذه المدرسة .

ثم إن الملك السعيد محمد بركة خان بن الظاهر بيبرس وقف الصاغة التى تجاهها وأماكن بالقاهرة وبمدينة المحلة الغربية وقطع أراضى جزائر بالأعمال الجيزية والأطفيحية على مدرسين أربعة ، عند كل مدرس معيدان وعدة طلبة وما يحتاج إليه من أئمة ومؤذنين وقومة وغير ذلك ، وثبت ذلك فى سنة سبع وسبعين وستمائة وهى جارية فى وقفها إلى اليوم .

ثم فى سنة ثلاثين وسبعمائة رتب جمال الدين أقوش نائب الكرك خطيبا بإيوان الشافعية من هذه المدرسة ، وجعل له فى كل شهر بخمسين درهما ، ووقف عليه وعلى المؤذنين وقفا جاريا ، واستمرت الخطبة هناك إلى اليوم .

وبجوار المدرسة قبة الصالح ، بنتها شجرة الدر لأجل مولاها الملك الصالح أيوب عندما مات وهو على مقاتلة الفرنج بناحية المنصورة ليلة نصف شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة ؛ فكتمت زوجته شجرة الدر موته خوفا من الفرنج ، وجعلت تخرج المناشير والتواقيع والكتب وعليها علامة خادم يقال له سهيل فلا يشك أحد فى أنه خط السلطان ، وأشاعت أن السلطان مستمر المرض إلى أن أنفذت إلى الملك المعظم توران شاه بن الصالح فأحضرته من حصن كيفا ، ثم أحضرت جثة الملك الصالح فى حراقة إلى قلعة الروضة ، ثم نقل إلى هذه القبة فى تابوت وصلى عليه يوم الجمعة ، فدفن بها ليلة السبت الثامن والعشرين من رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة ، ووضع عند القبر سناجق السلطان وبقجته وتركاشه وقوسه ، ورتب

عنده القراء على ماشرطت شجرة الدر فى كتاب وقفها ، وكان موضع هذه القبة قاعة شيخ المالكية انتهى باختصار.

وقد دخل بعض هذه المدرسة فى الدور المملوكة ، وكان سورها القبلى إلى خان الخليلى ، والبحرى إلى مدرسة الظاهر ، والغربى إلى الشارع ، والشرقى إلى حارة الصالحية ، ومن داخل بابها الكبير بابان متقابلان أحدهما يوصل إلى محل الحنابلة والشافعية ، والآخر إلى محل المالكية والحنفية ، وكانت تسمى المدارس الأربعة .

وللسلطان الصالح زيارة كل أسبوع ومولد كل سنة ليلة الثلاثاء من آخر مولد سيدنا الحسين رضى الله عنه .

* * *

حرف البـــاء

جامع باب الوزير

هو المعبر عنه فى خطط المقريزى بجامع قوصون . وقال: هذا الجامع داخل باب القرافة تجاه خانقاه قوصون . أنشأه الأمير سيف الدين قوصون وعمر بجانبه حماما فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخانقاه والجامع انتهى .

وهذا الجامع عامر إلى الآن ، وعرف بجامع باب الوزير لمجاورته لباب الوزير الذى هو أحد أبواب القرافة تحت القلعة .

جامع الباسطى

فى المقريزى أن هذا الجامع فى بولاق خارج القاهرة . قال : أدركت موضعه وهو مطل على النيل طول السنة ، أنشأه شخص من عرض الفقهاء فى سنة سبع عشرة وثمانمائة انتهى .

جامع البحر

هذا الجامع بخط باب البحر على يسرة المار منه إلى المقس . به أربعة أعمدة من الرخام، وتحت الدكة عمود من الحجر الأزرق ، وهو تام المنافع مقام الشعائر بنظر السيد مصطفى القصبجى ، وبه ضريح الشيخ محمد البحر وضريح الشيخ تاج الدين ويعمل بهمولد كل سنة.

جامع بدر الدين بن النقيب

هو بالحسينية فى طرف البلد . أنشأه السيد بدر الدين بن موسى بن مصطفى ، ينتهى نسبه إلى الإمام زين العابدين بن سيدنا الحسين بن الإمام على رضى الله عنهم ، وعمل به منبرا وخطبة ورتب له إماما وخطيبا وخادما، وأنشأ بجانبه دارا نفيسة لسكناه وبنى به ضريحا لأخيه السيد على ونقله إليه وذلك سنة خمس ومائتين وألف، وكان أصله زاوية عمرها قبله أخوه السيد على لأنها كانت بجوار مسكنه، فبعد موته هدمها بدر الدين وبنى هذا المسجد، ثم لما تحرك أهل الحسينية على الفرنسيس وجمع بدر الدين جموعه من الحسينية والجهات البرانية ، ظهر عليهم الفرنسيس ففر بدر الدين إلى الشام ، وفتشوا عليه فلم يجدوه فخربوا

داره ونهبوا ما فيها وخربوا هذا المسجد وما حوله ، ولما هدأت الأمور وانقشعت الفرنساوية رجع السيد بدر الدين وعمر المسجد والدار أحسن مما كانا عليه .

ترجمة السيد على موسى المعروف بابن النقيب :

وكانت له شهرة عظيمة بعد أخيه السيد على موسى المحدث الحسيب النسيب الحسيني المقدسي الأزهرى المصرى ، عرف بابن النقيب لأن جدوده تولوا نقابة بيت المقدس ، وقرأ به القرآن وبعض العلم وانتقل إلى الشام فأخذ عن فضلائها ، ثم عاد إلى القدس فاجتمع بالشيخ مصطفى البكرى وأخذ عنه الطريق ، ورغب فى مصر فوردها وحضر على السجيني والعزيزى والحفنى وغيرهم ، ومهر فى الفنون وتصدر بالمشهد الحسيني لتدريس التفسير والفقه والحديث ، وكان ذا جودة وجود ومروءة عالما بالأصول والفروع ، وكان منزله بجوار المشهد الحسيني موردا للآملين ، وكان له رغبة فى الخيل وشرائها ، وكان فارسا
٦٥ يستعمل / السلاح والرمى بالرماح ، ولما ضاق عليه منزله لكثرة الواردين وميله إلى ربط الخيل انتقل إلى الحسينية .

ثم فى سنة سبع وسبعين ومائة وألف ، عند تجديد المشهد الحسيني من طرف الأمير عبدالرحمن كتخدا سافر إلى دار السلطنة ، وقرأ دروس الحديث فى عدة جوامع واشتهر هناك بالمحدث ، وأقبلت عليه الناس أفواجا للتلقى عنه ، وتزوج هناك ثم عاد إلى مصر ، وعاد إلى درسه بالمشهد الحسيني سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ، ولم يزل على عادته المألوفة إلى أن مات سنة سبع وثمانين ومائة وألف ، فأمر محمد بيك أبو الذهب بإعطاء أخيه بدر الدين خمسمائة ريال لتجهيزه ، ثم جلس بدر الدين مكانه فى إملاء درس الحديث بالمشهد الحسيني ، ومشى على قدم أخيه وأقبلت عليه الناس والدنيا وبنى هذا الجامع والدار انتهى

جامع بدر الدين الإنائى

هو بشارع الزرائب بالقرب من باب القرافة . أعظمه متخرب وبجزء منه ثمانية أعمدة من الزلط والرخام ، وبه المنبر والقبلة وضريح الشيخ بدر الدين المذكور ، وله ميضأة بها شجرة لبخ ، وسبيل ومكتب مهجور ومنارة وله محلات بجواره موقوفة عليه ، وشعائره مقامة من إيرادها تحت نظر الشيخ حسن ترك .

جامع بدر الدين العجمى

هو بحارة الصالحية من شارع الجوهرجية . أنشأه ناصر الدين محمد بن محمد بن بدير العباسى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، وجعله مدرسة للشافعية ، وهو الآن غير مقام الشعائر لتخربه ، ونظره للأوقاف ، وقد ذكرناه فى المدارس من هذا الكتاب .

جامع البرديني

هو بشارع الداوودية النافذ إلى شارع محمد على، أنشأه البرديني سنة خمس وعشرين وألف ، وهو صغير مرتفع عن أرض الشارع بنحو أربعة أمتار ، وبه منبر مرصع بالصدف وحيطانه كذلك ، وله منارة وبه قبر منشئه ، وشعائره مقامه وليس له أوقاف سوى حانوت تحته .

جامع البرديني

هو ببوابة حجاج جميعه متخرب ، وبه ضريح الشيخ محمد البرديني وضريح الشيخ خليل المرصفاوى ، وقد جعل الآن مكتبا لتعليم الأطفال ، ويعمل به حضرة كل ليلة جمعة ومولد كل سنة ، وله منارة بدور واحد ، وليس له أوقاف ، ونظره تحت يد الشيخ خليل البيومى .

جامع القاضى بركات

هو بشارع المقاصيص بقرب حارة اليهود . بابه على الشارع وبه عمودان من الحجر ، وبجوار منبره ضريح الشيخ عبد الله المنسى ، وله مطهرة ومنارة ، أنشأه القاضى بركات قراميط فى سنة سبع وثمانين وتسعمائة كما وجد منقوشا على جانبه البحرى ، وله أوقاف من طرفه ومن طرف ابنه عبد القادر ومحب الدين كاتب الطواحين ومعتوقه فرانى الحلاوى .

جامع بركة

فى المقريزى : هذا الجامع بالقرب من جامع ابن طولون يعرف بخطه بحارة ابن قميحة . عمره شخص من الجند يعرف ببركة كان يباشر أستادارية الأمراء ، ومات بعد سنة إحدى وثمانمائة انتهى . وهو موجود الآن .

جامع البزدارية

هو بسوق الخشب من باب البحر على يسرة السالك من شارع باب البحر إلى بوابة الحديد . به أربعة أعمدة من الرخام واثنان من الحجر ، وبه منبر وخطبة وشعائره مقامة ومنافعه تامة ، ونظره لديوان عموم الأوقاف .

جامع الشيخ البرمونى

كان بحارة عابدين . فأخذه الشارع الجديد الذى خلف مطبخ سراى الخديو إسماعيل وصارت أرضه من ضمن الشارع المذكور ، وقد بقى منه المنارة والضريح وله أوقاف تحت نظر الديوان .

جامع بشتاك

قال المقريزى : هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرمانى على بركة الفيل . عمره الأمير بشتاك فكمل سنة ست وثلاثين وسبعمائة ، وخطب فيه حينئذ للجمعة عبد الرحيم ابن جلال الدين القزوينى ، وعمر تجاهه خانقاه على الخليج الكبير ونصب بينهما ساباطا يتوصل به من أحدهما إلى الآخر ، وكان هذا الخط يسكنه جماعة من الإفرنج والأقباط ويرتكبون من القبائح ما يليق بهم ، فلما عمر هذا الجامع وأعلن فيه بالأذان وإقامة الصلوات اشمأزت قلوبهم لذلك وتحولوا من الخط ، وهو من أبهج الجوامع وأحسنها رخاما ، وكان إذا قويت زيادة ماء النيل فاضت بركة الفيل وغرقته فيصير لجة ماء ، لكن منذ انحسر ماء النيل عن البلد إلى جهة الغرب بطل ذلك . وله من الآثار سوى هذا الجامع قصر بشتاك بين القصرين انتهى .

وخطه الآن يعرف بدرب الجماميز ، ولما بنى المرحوم مصطفى باشا أخو الخديو إسماعيل السراى المجاورة له — التى بها اليوم ديوان المدارس الملكية والكتبخانة الخديوية وديوان عموم الأوقاف — عمرت والدته عليها سحائب الرحمة هذا الجامع أحسن عمارة سنة تسع وسبعين ومائتين وألف ، وصار الجامع فى داخل حدود السراى تحيط به من ثلاث جهاته ، وجعلت له عمدا عظيمة من الرخام وجددت مئذنته ومطهرته وأقيمت شعائره ، وفرشته بالبسط بعد فرشه بالبلاط ، وأنشأت / تجاه بابه من جهة الشارع الأخرى سبيلا ومكتبا فى غاية الإتقان ، ٦٦
ورتبت مرتبات شهرية وسنوية لخدمة الجامع ولأطفال المكتب ومؤدبهم وعرفائهم ، بل رتبت خوجات لتعليمهم عدة فنون ، ووقفت على ذلك أوقافا ذات ريع كاف ، منها ما بجوار الجامع من الحواليت وما عليها من المساكن .

جامع البقلى

هو بشارع البقلى من ثمن الخليفة . متخرب وبه مصلى صغيرة وميضأة وخلاوى ، وله منارة وبداخله ضريح ، وجد به قطعة لوح من خشب منقوش فيها : هذا ضريح الشيخ

على البقلى توفى فى شهر جمادى سنة ست وستين وستمائة . وبه صهريج متخرب أيضا ، ووقفه نصف منزل ومصبغة بجواره يصرف عليه من إيرادهما بنظر الشيخ أحمد الدهشورى .

جامع البكرية

ويعرف أيضا بجامع الأبيض . قال ابن أبى السرور : وهو فى أرض الطبالة ، مطل على بركة الحاجب المعروفة ببركة القرع تجاه منزل الشيخ محمد الصديقى . أنشأه العارف بالله تعالى الشيخ أبو البقاء جلال الدين الصديقى وذلك فى سنة ثمان وتسعمائة ، وكان به قديما مدفن سيدى مدين بن العارف بالله سيدى شعيب التلمسانى ، فأنشأ عليه قبة وجعل لنفسه مدفنا بالقبة بلاصقا لمدفن سيدى مدين ، وجعل هناك بعض قبور أخر ووقف عليه أوقافا عديدة من رزق وأماكن ، ثم دخلت فى وقف الشيخ عبد القادر الدشطوطى فاضمحل أمرها بوضع يد النظار عليها ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فى ذيله على طبقاته : كانت وفاة الشيخ جلال الدين البكرى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ، وكان من العلماء العاملين والأولياء الصالحين ، وله القدم الراسخ فى علم التصوف والفقه والأصول وغير ذلك ، أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ جلال الدين البكرى عمه ، وشيخ الإسلام يحيى المناوى ، والكمال بن أبى شريف وأضرابهم ، ودفن بالقبة المتقدم ذكرها اهـ . وهذا الجامع موجود للآن بقرب جامع بركة الرطلى خارج البوابة التى هناك ، غير مقام الشعائر لتخربه ، وبه عدة قبور لجماعة بكرية وله منارة قصيرة .

جامع البلد

هذا الجامع فى منيل الروضة . به أربعة أعمدة من الحجر ، مقام الشعائر تام المنافع ، وكان أول أمره مبنيا باللبن فى محل كان مسكونا بالفقراء ، ثم تخرب وبنى مساكن كأصله ، وفى سنة خمسين ومائتين وألف أعيد مسجدا من طرف الست خديجة الترجمانية ، ثم تخرب ثم جدد من طرف الست مهتاب حرم المرحوم طوسون باشا نجل العزيز محمد سعيد باشا فى سنة أربع وسبعين ، ولهمن الأوقاف ثلاثة دكاكين بأسفله ومنزل بجواره ، وهو تحت نظر الشيخ محمد على المنيلى .

جامع البلقيني

هو بحارة بين السيارج المعروفة قديما بحارة بهاء الدين قراقوش ، وبحارة الوزيرية ، والريحانة ، في جهة باب الفتوح على يسرة السالك من رأس الحارة إلى قنطرة باب الشعرية، بجوار دار الشيخ أحمد التميمي الخليلي الذي كان مفتي الحنفية بالديار المصرية . وذكره المقريزي بعنوان مدرسة البلقيني ، ولكن لم يذكرها في المدارس .

وهذا الجامع عامر مقام الشعائر والجمعة والجماعة وله أوقاف جارية عليه ، وكان إنشاؤه في حياة الشيخ سراج الدين البلقيني أبي حفص عمر بن رسلان المنعوت بكونه مجددا في المائة الثامنة، وبجوار ضريحه ضريح ابنه الشيخ صالح بن عمر البلقيني ،وكلاهما مترجم في الكلام على ناحية بلقينة بمديرية الغربية ، ويعمل به لهما مولد كل سنة ، وبه أيضا قبر الأديب حسن أفندى الدرويش .

ترجمة حسن افندى المعروف بالدرويش :

قال الجبرتي في حوادث سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف : إنه مات بها النجيب الأديب ، والنادرة العجيب ، أعجوبة الزمان ، وبهجة الخلان ، حسن أفندى المعروف بالدرويش الموصلي الذكي الألمعي ، والسميدع اللوذعي ، كان إنسانا عجيبا شهيرا طاف البلاد والنواحي ، وجال في الممالك والضواحي ، واطلع على عجائب المخلوقات ، وفهم الكثير من الألسن واللغات ، ويعزى لكل قبيل ، ويخالط كل جيل ، فمرة ينسب إلى فاس ، ومرة ينسب إلى بني مكناس ، فكأنه المعنى بما قيل :

طـورا يمـان إذا لاقيت ذا يمن وإن رأيت معـديا فعـدنان

هذا مع فصاحة لسان ، وقوة جنان ، ومشاركة في الرياضيات ، والأدبيات ، حتى يظن سامعه أنه مجيد في ذلك ، وليس الأمر كذلك ، وإنما هو لقوة الحفظ والفهم والقابلية ، فيستغنى بذلك عن التلقي من الأشياخ ، فيحفظ اصطلاحات الفن وأوضاع أهله ويبرزه في ألفاظ ينمقها ويحسنها ، ويذكر أسماء كتب وأشياخ وحكما يقل الاطلاع عليها ، ولمعرفته باللغات خالط كل ملة ، حتى يظن أهلها أنه واحد منهم ، ويحفظ كثيرا من الشبه والمدركات العقلية والبراهين الفلسفية ، ولزلق لسانه في بعض المجالس بغلطات ووساوس طعن الناس عليه في الدين ، وأخرجوه عن اعتقاد المسلمين ، وساءت فيه/ الظنون ، وصرحوا بعد موته ٦٧ بما كانوا يخفونه في حياته اتقاء شره ، إذ كان له تداخل عجيب مع الأعيان ومع أهل كل دولة ورؤساء الكتبة والمباشرين من الأقباط والمسلمين بالمعزة الزائدة واستجلاب الفائدة ،

لا تمل مجالسته ولامعاشرته . ولما أنشأ الباشا مكتبا لتعليم علم الحساب والهندسة والمساحة تعين رئيسا ومعلما بذلك المكتب ، وسبب ذلك أنه كان قد تداخل بتحيلاته لتعليم مماليك الباشا، ورتب له خرجا وشهرية ، ونجب تحت يده بعض المماليك فى معرفة الحساب ونحوه، وأعجب الباشا ذلك فذاكره فى ذلك فحسن له أن يفرد له مكانا للتعليم ، ويضم إلى المماليك من يريد التعلم من أولاد الناس، فأمر الباشا بإنشاء ذلك المكتب وأحضر له آلات الهندسة والمساحة والهيئة الفلكية من بلاد الإنجليز وغيرها، واستجلب من أولاد البلد نحو الثمانين من الشبان ورتب لكل منهم شهرية وكسوة فى آخر السنة ، وكان يسعى فى تعيين كسوة للفقير ليتجمل بها بين أقرانه ، ويواسى من يستحق المواساة ، ويشترى لهم الحمير مساعدة لطلوعهم ونزولهم إلى القلعة فيجتمعون كل يوم من الصباح إلى العصر ، وأضيف إليه معلم آخر إسلامبولى له معرفة بالحساب والهندسة لتعليم من لا يعرف العربية يسمى روح الدين أفندى .

ثم مات المترجم بسبب أنه افتصد وطلع إلى القلعة فحنق على بعض المتعلمين وضربه ، فانحلت الرفادة فسال منه دم كثير فحم واستمر أياما وتوفى، ودفن بجامع السراج البلقينى بين السيارج ، وعند ذلك صرح الشامتون بما كانوا يخفون ، فيقول البعض : مات رئيس الملحدين. ويقول آخر : انهدم ركن الزندقة . ونسبوا إليه أن عنده كتاب ابن الراوندى الذى ألفه لبعض اليهود وأنه كان يقرؤه ويعتقده، ففحص عنه كتخدا بيك وفتش كتبه فلم يوجد بها . وما كفاهم حتى رأوا له منامات تدل على أنه من أهل النار والله أعلم بخلقه .

وبالجملة فكان غريبا فى بابه وكانت وفاته يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الثانية من سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف .

جامع البنات

هو فى خط بين السورين على يمنة السالك من قنطرة الأمير حسين إلى قنطرة الموسكى ، بجوار سراى أم حسين بيك التى هى الآن فى ملك الأمير إبراهيم باشا نجل المرحوم أحمد باشا أخى الخديو إسماعيل . وله باب على الشارع وباب بالحارة المعروفة به ، وهو متسع وبه منبر وخطبة ، وبصحنه حنفية وبه صهريج ، وله منارة جددتها ذات العصمة أم حسين بيك نجل العزيز محمد على باشا، فإنها أجرت فيه عمارة وأنشأت تجاهه سبيلا وحوضا ، وله أوقاف كثيرة مقامة منها شعائره بنظر الشيخ سليم عمر إمام جامع القلعة .

وهو فى الأصل من إنشاء الأمير فخر الدين صاحب الضريح الذى به ، وهو الذى عبر عنه المقريزى فى الخطط بجامع الفخرى وقال : هذا الجامع بجوار دار الذهب التى عرفت بدار

بهادر الأعسر المجاورة لقبو الذهب من خط بين السورين فيما بين الخوخة وباب سعادة ، ويتوصل إليه أيضا من درب العدّاس المجاور لحارة الوزيرية. أنشأه الأمير فخر الدين عبد الغنى بن الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج الأستادار فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، وخطب فيه فى هذه السنة وعمل فيه عدة دروس ومات فى نصف شوال منها ولم يكمل ودفن هناك انتهى .

ترجمة فخر الدين :

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أنه عبد الغنى بن عبد الرزاق أبى الفرج بن نقولا فخر الدين بن الوزير تاج الدين الأرمنى الأصل ، ويعرف بابن أبى الفرج ، كان جده من نصارى الأرمن يصحب ابن نقولا الكاتب فنسب إليه ، وهو اسم جده حقيقة ، وأبو الفرج أول من أسلم من آبائه ، ونشأ والده عبد الرزاق مسلما ، وتقلب فى المناصب فولى الوزارة والأستادارية ، وولد ابنه هذا سنة أربع وثمانين وسبعمائة فتعلم الكتابة والحساب ، وولى قطيا ثم كشف الشرقية فوضع السيف فى العرب وأسرف فى سفك الدماء وأخذ الأموال ، ثم تولى الأستدارية فسار سيرة عجيبة فى الظلم وسلب الأموال ، ولم يلبث أن صرف وعوقب حتى رق له أعداؤه ، ثم ولى قطيا ثم كشف الوجه البحرى ثم الأستدارية فجادت أحواله وصلحت سيرته ومع ذلك أسرف فى أخذ الأموال ، وولى كشف الصعيد فجمع من الخيول والإبل والبقر والغنم والأموال ما يدهش ، ثم فرض على قرى الوجه البحرى مالا سماه ضيافة ، ثم خاف من المؤيد ففر إلى بغداد وأقام عند قرا يوسف قليلا فلم تطب له البلاد ، فعاد وترامى على خواص المؤيد فأمنه وأعاده على كشف الوجه البحرى ثم إلى الأستادارية ، فحمل فى تلك السنة مائة ألف دينار وتوجه إلى حرب أهل البحرية ، فوصل إلى حد برقة ورجع بنهب كثير ، ثم أضيفت إليه الوزارة فباشرها بعنف وقطع رواتب الناس وصادر الكتاب والعمال ، وحمل إلى المؤيد أموالا جسيمة فجل فى عينه ، وتوجه إلى البحيرة لأخذ ما سماه الضيافة ، ثم إلى الصعيد وأوقع بأهل الأشمونين ، ثم استعفى / عن الوزارة ثم مرض فعاده ٦٨
السلطان ، وقدم له خمسة آلاف دينار فأضاف إليه نظر الأشراف ، ثم توجه للوجه القبلى فأوقع بالعرب وجمع مالا كثيرا ، ثم أصابه الوعك واستمر حتى مات سنة إحدى وعشرين وثمانمائة . ودفن بمدرسته التى أنشأها بين السورين ظاهر القاهرة ، وكان عارفا بجمع الأموال ، شهما شجاعا ثابت الجأش ساد فى آخر عمره .

قال المقريزى فى عقوده : كان جبارا قاسيا شديدا جلدا عبوسا بعيدا عن الإسلام ، قتل من عباد الله مالا يحصى ، وخرب إقليم مصر ليرضي سلطانه فأخذه الله أخذا وبيلا ، ولا يستكثر

عليه ما كان يفعله لأنه من بيت ظلم وعسف ، وعنده جبروت الأرمن ودهاء النصارى وشيطنة الأقباط وظلم المكاسين ؛ لأن أصله من الأرمن وربى مع النصارى ، وتدرب بالأقباط ونشأ مع المكسة بقطيا ، ولذا اجتمع فيه ما تفرق فى غيره انتهى .

جامع البنهاوى

هو بشارع الحسينية على يمين السالك من باب الفتوح إلى البغالة والخليج الكبير . مقام الشعائر وبه ضريح الشيخ على البنهاوى ، وله به حضرة كل أسبوع ومولد كل سنة . ويقال أنه احترق فى سنه ثلاث عشرة ومائتين وألف فجدده حسن الجميعى رئيس المراكب بمينا الإسكندرية ، وله أوقاف تحت نظر الشيخ عبد الله الملا وابنه الشيخ محمد الموازينى .

جامع بيبرس الجاشنكير

هو بخط الجمالية بين حارة المبيضة وحوش عطىّ على يمنة الذاهب إلى باب النصر ، بجوار مكتب الجمالية الذى هو فى موضع جامع سنقر . به إيوانان ومقصورتان ، وأرضه مفروشة بقطع الرخام الملون ، وسقفه مرتفع معقود بالحجر ، وبه منبر ودكة ، وكان فى صحنه حنفية هدمها ناظره الشيخ محمد الإبراشى وجعل بدلها ميضأة مستعملة إلى الآن ، وله منارة عظيمة ، وبه قبر منشئه عليه قبة عظيمة ، كان بها ثلاثة شبابيك مطلة على الشارع أزالها الشيخ محمد الإبراشى وجعل مكانها حوانيت لأجل الريع ، وهو مقام الشعائر من الجمعة والجماعة إلى الآن ، وكان إنشاؤه أولا خانقاه للصوفية .

قال المقريزى فى ذكر الخوانق : هذه الخانقاه من جملة دار الوزارة الكبرى ، وهى أجل خانقاه بالقاهرة . بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى قبل أن يلى السلطنة ، بدأ فيها سنة ست وسبعمائة وبنى بجانبها رباطا كبيرا يتوصل إليه منها ، وجعل بجانبها قبة بها قبره ، لها شبابيك تشرف على الشارع المسلوك من رحبة باب العيد إلى باب النصر ، منها الشباك الكبير الذى حمل من دار الخلافة ببغداد فعمل بدار الوزارة بمصر ثم نقله الأمير بيبرس إلى خانقاهه ، ولما بناها لم يظلم فى بنائها أحدا ، وإنما اشترى دورا وأملاكا من بعض الأمراء وغيرهم وأخذ أنقاضها وبنى بها ، فكانت أرض الخانقاه والرباط والقبة نحو فدان وثلث ، واستدل على مغارة تحت الأرض فيها ذخائر ففتحها فإذا فيها رخام جليل فنقله إليها ورخمها منه .

ولما كملت سنة تسع وسبعمائة قرر بها أربعمائة صوفى ، وبالرباط مائة جندى وابن سبيل ، وجعل بها مطبخا يفرق منه كل يوم اللحم والطعام ، وجعل ثلاثة أرغفة لكل شخص . وجعل

لهم الحلو ، ورتب بالقبة درسا للحديث ، ورتب القراء بالشباك الكبير يتناوبون القراءة ليلا ونهارا ، ووقف عليها عدة ضياع بدمشق وحماة ومنية المخلص بالجيزة من مصر وبالصعيد والوجه البحرى وعقارات بالقاهرة .

فلما خلع من السلطنة أغلقت وأخذ وقفها، ومحا الملك الناصر محمدبن قلاوون اسمه من الطراز الذى بظاهرها فوق الشبابيك . وأقامت معطلة نحو عشرين سنة ثم فتحت سنة ست وعشرين وسبعمائة ، وأعيد إليها وقفها ، ثم لما شرقت أراضى مصر أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين سنة ست وسبعين وسبعمائة بطل طعامها وتعطل مطبخها ، واستمر الخبز ومبلغ سبعة دراهم لكل واحد فى الشهر بدل الطعام ، ثم صار لكل عشرة فى الشهر ، فلما قصر مد النيل سنة ست وتسعين وسبعمائة بطل الخبز أيضا ، وصار الصوفية يأخذون فى الشهر فلوسا من معاملة القاهرة ، وكان بوابها لا يمكن غير أهلها من العبور إليها والصلاة فيها ، وكان لا ينزل فيها أمرد ، وفيها جماعة من أهل العلم والخير ، ثم ذهب ذلك ونزلها الصغار والأساكفة ، وهى محكمة البناء لم يبن خانقاه أحسن منها .

ترجمة ركن الدين بيبرس :

وركن الدين بيبرس المذكور اشتراه الملك المنصور قلاوون صغيرا ورقاه فى الخدم السلطانية وعرف بالشجاعة ، ثم بعد موت الملك المنصور خدم ابنه الملك الأشرف خليل إلى أن قتله الأمير بيدرا بناحية تروجة فركب فى طلب ثأره ، وكان مهنيا بن خشداشينه ، فقتل بيدرا فاشتهر ذكره وصار أستادار السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون رفيقا للأمير سلار نائب السلطنة ، ثم سافر الملك الناصر إلى الكرك فأقام بيبرس فى السلطنة سنة ثمان وسبعمائة ، فاستضعف جانبه وانحط قدره واضطربت أمور المملكة لميل القلوب إلى الملك الناصر . وفى
٦٩ أيامه أبطل الخمارات من بلاد الشام ، وعوض الأجناد بدل المقرر عليها ، / وكبست أماكن الريب والفواحش بالقاهرة ومصر وأريقت الخمور ، وبالغ فى إزالة الفساد فخف المنكر وخفى الفساد . ولما أراد الله زوال ملكه سولت له نفسه أن بعث إلى الملك الناصر بالكرك يطلب منه ما خرج به من الخيل والمماليك ، فحنق الناصر من ذلك وكاتب نواب الشام فرفقوا له وسار العسكر إلى الناصر ، وسار الناصر من ظاهر الكرك يريد دمشق فتلقاه أهلها وأمراؤها وفرحوا به ، ونزل بالقلعة وخطب له بالشام وجبى إليه مالها ، ثم خرج بالعسكر إلى مصر فترك بيبرس المملكة ونزل من قلعة الجبل يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان سنة تسع وسبعمائة ومعه خواصه، والعامة تصيح عليه وتسبه وترجمه بالحجارة ، ثم نزل بأطفيح ثم سار إلى أخميم ثم توجه إلى السويس يريد الشام ، فقبض عليه شرقى غزة وحمل إلى الملك الناصر مقيدا ، وأوقف

بين يديه فعنفه ووبخه ، ثم أمر به فسجن إلى ليلة الجمعة خامس عشر ذى الحجة ، فاختنق بربه تلك الليلة سنة تسع وسبعمائة ، ودفن بالقرافة فى تربة الفارس أقطاى ، ثم نقل بعد مدة إلى تربته بسفح المقطم ، ثم نقل منها بعد مدة إلى خانقاهه ، وكان رحمه الله تعالى خيرا عفيفا كثير الحياء وافر الحرمة جليل القدر مهيب السطوة أيام إمارته ، وفى أيام سلطنته اتضع قدره ولم تنجح مقاصده إلى أن أناخ به الحمام انتهى باختصار .

جامع بيبرس الخياط

هو بالجودرية . أنشأه بيبرس الخياط فى سنة اثنتين وستين وستمائة ، وله بابان كلاهما بشارع الجودرية ، وهو مقام الشعائر كامل المنافع ، وبه قبر زوجة بيبرس المذكور وقبر أولاده ، فوقهما قبة شامخة من الحجر بناؤها غريب وله أوقاف يصرف عليه منها بمعرفة ناظره الشيخ عبد البر بن الشيخ أحمد منة الله أحد علماء الجامع الأزهر .

جامع البيومى

هو بشارع الحسينية على يسرة الذاهب إلى خارجها . ذو بناء حسن وعمده من الرخام ، وأرضه مفروشة بالحجر النحيت ، ومنبره من الخشب النقى وكذا سقفه ، وله منارة ومطهرة وأخلية ، وشعائره مقامة على الدوام ، وبه ضريح الشيخ على البيومى عليه مقصورة عظيمة من الخشب النقى ، ثم جعلها المرحوم عباس باشا من نحاس تحت قبة مرتفعة .

وهذا الجامع والضريح من إنشاء الأمير مصطفى باشا الوزير قبل وفاة الشيخ ، قال الجبرتى فى تاريخه : ولما كان بمصر مصطفى باشا مال إلى الشيخ البيومى واعتقده وزاره ، فقال له الشيخ : إنك ستطلب للصدارة فى الوقت الفلانى فكان كما قال ، فلما ولى الصدارة بعث إلى مصر فبنى له المسجد وسبيلا ومكتبا وقبة بداخلها مدفن للشيخ على يد الأمير عثمان أغا وكيل دار السعادة ، وكان موت الشيخ فى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف انتهى .

ومقامه مشهور يقصد بالزيارة كثيرا وله مولد كل سنة فى غاية الشهرة ، وفى آخر المولد يطبخ أهل الحسينية الباذنجان الأبيض ويحشونه بالأرز واللحم ويهتمون لذلك اهتماما عظيما ، وكثيرا ما ينذر له قصبع الكشك والعدس ، وبعد صلاة كل جمعة ينتصب فى الجامع حلقة

الذكر ، ويجتمع بها كثيرمن مرضى النساء للتبرك ، وله أتباع كثيرون سيماهم توفير شعورهم وربما يضفرونها ، وأكثر عمائمهم الخرق الحمر ، ويذكرون برفع الصوت والتصفيق ، وفيهم كثير من البله والجهلة حتى ينقل عنهم ألفاظ شنيعة ، يزعم بعض الناس أنهم يقولون فى دعائهم : يارب سائق عليك عمك البيومى . وإذا سئل أحدهم عن منهبه يقول : مذهبى بيومى . إلى غير ذلك . وقد بسطنا ترجمته فى الكلام على بلدته بيوم من مديرية الدقهلية .

وفى هذا المسجد قبر الشيخ حسن القويسنى المترجم فى بلدته قويسنا من أعمال الغربية .

* * *

حرف التاء

جامع التركمانى

ويقال له أيضا : « جامع الترجمان » وهو بخط باب البحر داخل درب التركمانى على يمين الداخل . ويقال له أيضا درب الترجمان ، وبه ثمانية أعمدة من الرخام وخمسة من الزلط ، منها عمود ذو ثمانية أضلاع على كل ضلع كتابة هورجليفية قديمة وعمود من الرخام الأحمر ، ومحرابه مكسو أكثره بقطع الرخام الملون ، وبه ضريح عليه قبة يقال له ضريح الأربعين ، وبه بئر يخرج منها الماء بواسطة دولاب يسمى ساقية الرجل ، وبالبئر طاقة بقرب الماء غير نافذة يقال إن ما بينها وبين الماء لا يزيد ولا ينقص فى جميع فصول السنة ، وهو مقام الشعائر تحت نظر الشيخ أحمد المنوفى .

قال المقريزى : هذا الجامع بالمقس . وهو من الجوامع المليحة البناء أنشأه الأمير بدر الدين التركمانى ، وكان ماحوله عامرا عمارة زائدة ثم تلاشى من وقت الغلاء زمن الأشرف شعبان بن حسين ، وما برح حاله يختل إلى أن كانت الحوادث والمحن سنة ست وثمانمائة . فخرب معظم ما هنالك ، وفيه إلى اليوم بقايا عامرة .

ترجمة الامير بدر الدين التركمانى :

والتركمانى هو الأمير بدر الدين محمد بن الأمير فخر الدين عيسى التركمانى ، كان شادا ثم ترقى فى الخدم حتى ولى الجيزة ، وتقدم فى الدولة الناصرية فولى شاد الدواوين والدولة
٧٠ حينئذ / ليس فيها وزير ، فاستقل بالتدبير مدة ثم رمى فيه فأخرجه الناصر محمد بن قلاوون من مصر ، وعمل شاد الدواوين بطرابلس فأقام هناك سنين ورجع إلى القاهرة بالشفاعة فولى كشف الوجه البحرى ثم أعطى إمرة الطبلخانات ، وولى كل من ابنه وأخيه إمرة عشرة ، وكان مهيبا صاحب حرمة باسطة وكلمة نافذة ، ومات عن سعادة طائلة بالمقس سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وهو أمير انتهى . وهو الآن عامر .

جامع التسترى

ويعرف أيضا بجامع أبى الحسن ،وهو داخل حارة الإفرنج بالموسكى . وهو مقام الشعائر وليس به آثار تدل على تاريخ إنشائه ، وله أوقاف ومرصد له بالووزنامجة ثلاثة وستون قرشا ، وشعائره مقامة بنظر على أفندى وبه ضريح التسترى .

ترجمة الشيخ حسن التسترى :

وهو كما فى طبقات الشعرانى : الشيخ حسن التسترى تلميذ الشيخ يوسف العجمى وأخوه فى الطريق ، جلس للمشيخة بعده فى مصر وقراها ، وقصدته الناس من سائر الأقطار ، وكان ذا سمت بهى وكمال فى العلم والعمل ، وانتهت إليه الرياسة فى الطريق . وكان السلطان ينزل إلى زيارته ، فلم يزل الحاسدون من أرباب الدولة وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهمّ بحبسه أو نفيه ، فأرسل الوزير إلى زاويته ليسد بابها ، وكان الشيخ خارج مصر فى المطرية هو والفقراء ، فرجعوا فوجدوا الباب مسدودا . فقال الشيخ : من سد هذا الباب؟ فقالوا : سده الوزير فلان بأمر السلطان . فقال : ونحن نسد أبواب بدنه وطيقانه . فعمى الوزير وطرش وخرس ، وانسد أنفه عن خروج النفس وقبله ودبره عن البول والغائط فمات الوزير ، فبلغ ذلك السلطان فنزل إليه وصالحه وفتح له الباب ، وكان عسكر السلطان كله قد انقاد له — رضى الله عنه — وكراماته وخوارقه شهيرة . توفى رحمه الله سنة سبع وتسعين وسبعمائة ودفن بزاويته فى قنطرة الموسكى على الخليج الحاكمى بمصر المحروسة . انتهى باختصار .

جامع تغرى بردى

ويعرف أيضا بجامع المؤذى وهو بشارع الصليبة بين سبيل أم عباس وجامع الخضيرى عن يمين الذاهب إلى الحوض المرصود برأس درب جميزة . منقوش على بابه فى الحجر : ﴿ إنما يعمر مساجد الله ﴾ ... الآية . وبه ليوانان بأحدهما المنبر والمحراب ، وبينهما صحن مسقوف بوسطه شخشيخة من الزجاج تجلب النور والهواء ، وبدائر السقف إزار خشب مكتوب فيه بالليقة الذهب آيات قرآنية ، وبدائر صحنه نقوش فى الحجر فيها آيات قرآنية أيضا ، وبه ضريح منشئه تغرى بردى عليه قبة بيضاء ، وله منارة ومطهرة ، وبأسفله من الجانبين حوانيت تابعة لوقفه ، وعلى واجهته الغربية مكتب صغير ، والنظر فيه لديوان عموم الأوقاف ، وهو مقام الشعائر تام المنافع ، وكان أول أمره مدرسة فيها خطبة وصوفية .

ترجمة تغرى بردى :

وتغرى بردى هو كما فى الضوء اللامع للسخاوى : الأمير تغرى بردى الرومى البكلمشى كان دوادارا كبيرا نالته السعادة فعمر مدرسة حسنة فى طرف سوق الأساكفة بالشارع قريبا من صليبة جامع ابن طولون ، وجعل فيها خطبة ومدرسا وشيخا وصوفية ، ووقف عليها أوقافا كثيرة غالبها مغتصب ، وقرر فى مشيختها العلاء القلقشندى وكان قد اختص به ، وأول ما أقيمت الجمعة بها فى شوال سنة أربع وأربعين وثمانمائة .

وكان أول أمره مملوكا لبكلمش ، ثم صار من العشرات فى دولة الناصر فرج ، ثم أنعم عليه الأشرف بإمرة الطبلخانات بعد أن عمله من رؤوس النوب ، ثم صار رأس نوبة ثانى ، ثم أحد المقدمين ، ثم حاجب الحجاب ، ولم يلبث أن صار دوادارا كبيرا فعظم أمره وقصد فى المهات . وكان عارفا بالأحكام ويكتب الخط الذى يقارب المنسوب ، ويسأل الفقهاء ويذاكر فى التواريخ ، ويعف عن القاذورات مع فحش لفظه وعدم بشاشته ، وكان لأذاه يعرف بالمؤذى . مات ليلة الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثمانمائة ، وصلى عليه بمصلى المؤمنين وشهده السلطان والقضاة . وأنه قارب السبعين انتهى .

جامع تمراز الأحمدى

ويعرف أيضا بجامع البهلول ، هذا الجامع بشارع اللبودية تجاه قنطرة عمر شاه بقرب السيدة زينب رضى الله عنها . على بابه الكبير كتابة ممحوة بقى منها : كان الفراغ من ذلك فى شهر شوال سنة ست وسبعين وثمانمائة . وله باب آخر صغير بحارة درب الشمسى لكنه مغلق على الدوام ، وله صحن صغير مفروش بالرخام الملون ، وبأعلى القبلة : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله ﴾ .. الآية . وله منارة بثلاثة أدوار من الحجر ، وبه ضريح الشيخ تمراز عليه قبة مكتوب على بابها ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم كل نفس ذائقة الموت ﴾ توفى المرحوم تمراز الأحمدى الذى أنشأ هذا الجامع المبارك تاسع شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وثمانمائة . مات رحمة الله تعالى عليه وعلى عبده ميقال وعلى جميع المسلمين . وبقرب ذلك الضريح ضريح السيد محمد الشمسى ، كان سروانا عند جنتمكان العزيز محمد على ، عليه
٧١ تركيبة رخام عليها مقصورة خشب ، وبجواره من تعلقاته سبيل فى سقفه نقوش مذهبة / وعليه مكتب عامر .

وكان ذلك المسجد قد تخرب وجدده الأمير حسن أفندى اختيار تفكشيان بن الأمير محمد بن حسين أفندى ، ووقف عليه ثلاثة حوانيت فى أسفله وسبعة حوانيت تجاه القنطرة بمقتضى وقفية مؤرخة فى اثنين وعشرين من شهر شعبان سنة تسعين ومائة وألف ؛ وفيها أنه شرط أن يصرف ريع ذلك من تاريخه على مصالح شعائر مسجد تمراز الأحمدى المذكور ، الذى عمره بعد أن صارت بمرور الأزمان أبنيته إلى الخراب واندثرت مطهرته بكرور الدهور ، وآلت إلى التراب ، وجدد منفعته ورمم حيطانه ، وبنى مطهرته وعمل أبوابه ، وأصلح شأنه وشيد بنيانه من خالص ماله وأطيب نواله ، بأمر من له ولاية الأمر فى ذلك ، وأسس بنيانه على تقوى من الله ، وشيد أركانه على حبه ورضاه ، حتى صار مسجدا شريفا ؛ -

ومعبدا منيفا ، جامعا لجميع المحاسن ، أعلاه قناديل للثريا تقارن ، تقام فيه الصلوات الخمس بالجماعات ، والجمعة والعيدان والسنن والنوافل والواجبات ، وعلى مهمات ومصالح المكتب والصهريج بجواره ، وعين فيها شروط الصرف والنظر لنفسه أيام حياته ، ومن بعده لأولاده وذريتهم انتهى .

ولما جدد ذلك الأمير عملت لذلك أبيات تتضمن تاريخ هذه العمارة ، ونقشت فى لوح رخام موضوع إلى الآن على واجهة الباب الموصل منه إلى الميضأة ، بها تاريخ سنة ثمانين بعد المائة والألف . كما أن بحائط قبلته لوح رخام به أبيات أيضا تتضمن عمارته سنة ثلاث عشرة ومائة وألف . وهو الآن تحت نظر السيد رضوان أفندى الشمسى بن السيد طه بن محمد ابن حسين أفندى صاحب عمارته .

جامع سيدى تميم الرصافى

هو بقناطر السباع جهة السيدة زينب رضى الله عنها . بناؤه قديم جدا ، وبدائره من الأعلى إزار خشب منقوش فيه سورة يس ، وله منارة ثلاثة أدوار منقوش بدائرها آيات قرآنية ، وليس به أضرحة ، وله مطهرة وبئر ، وشعائره مقامة من وقفه ، وهو منزل وحوش تحت نظر الشيخ محمد الجنيد الحالى .

جامع التوبة

فى المقريزى أنه بجوار باب البرقية فى خط بين السورين ، كان موضعه مساكن أهل الفساد . أنشأه الأمير علاء الدين مغلطاى الجمالى وسماه «جامع التوبة» من أجل أنه أزال الفساد من تلك الجهة ، وقد خرب كثير مما يجاوره فلا يزال مغلق الأبواب إلا فى يوم الجمعة فتقام فيه ، ويظهر أنه الجامع المنسوب الآن إلى الأمير عبد الرحمن كتخدا ؛ إذ لا يوجد غيره تصدق عليه عبارة المقريزى ، ولم يكن اسم بين السورين خاصا بالجهة المعروفة به الآن .

وفى حجة الأمير الكبير المخزومى السيفى طقطباى العلائى نائب القلعة — المؤرخة ظنا بسنة تسعمائة وعشرة — أنه وقف أوقافا ، ورتب منها لعشرة يقرؤون القرآن بجامع التوبة لكل واحد شهريا مائتى درهم من الفلوس النحاس ، وللشيخ منهم ثلاثمائة ، ولكاتب الغيبة ثلاثمائة وللبواب كذلك . ومن وقفه المكان الذى بالقرب من باب البرقية حده القبلى إلى الطريق الفاصل بينه وبين جامع التوبة ، والبحرى إلى مكان يعرف بالسيفى يشبك وإلى زاوية هناك ، والشرقى إلى الطريق الموصل إلى باب البرقية بين ذلك وبين حوض السبيل والمسجد الذى هناك ، وأطيان بعدة

نواحى ، ورتب للصهريج القديم الكائن بالبرقية ستمائة درهم ، وللمزملاتى بالسبيل الملاصق لبيته كذلك ، ورتب كل سنة مائة أردب قمح تعمل خبزا يفرق كل يوم على المستحقين من أهل الجامع الأزهر والقراء بالقرافة انتهى .

جامع التينة

هو بالعطوف قرب سور باب النصر . أنشىء سنة ألف ومائة وست وخمسين كما فى بعض آثاره ، وأوقافه قليلة تحت نظر مصطفى حجاج .

* * *

حرف الجيم

الجامع بجوار قبة الإمام الشافعي

هذا الجامع خارج الطرقة التي كان يسلك منها إلى قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه. وهي التي كانت مفروشة بالحجارة، وكانت منخفضة عن الطريق ينزل إليها بدرج، ومنتهاها عند البوابة التي بجوار المدرسة، وبعضها دخل في جامع الإمام الجديد من الجانب الذي يلي حارة الشيخ علي محسن.

قال المقريزي: إنه كان مسجدا صغيرا، فلما كثر الناس بالقرافة الصغرى — عندما عمر السلطان صلاح الدين بن أيوب المدرسة بجوار قبة الإمام وجعل لها مدرسا وطلبة — زاد فيه الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ونصب به منبرا، وخطب فيه وصليت الجمعة به سنة سبع وستمائة انتهى. وهو الآن متخرب وليس به سقف ومنارته قائمة، واستغنى الحال عنه بجامع الإمام الشافعي رضي الله عنه.

جامع الجائي اليوسفي

هذا الجامع بسويقة العزي من سوق السلاح على يسرة السالك من الدرب الأحمر يريد جامع السلطان حسن. وهو من الجوامع النفيسة، به خطبة وله منارة وشعائره مقامة، وأوقافه كثيرة تحت نظر الديوان.

٧٢ وقد ذكره المقريزي في المدارس فقال: هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل. كان موضعها وما حولها مقبرة، ويعرف الآن خطها بخط سويقة العزي. أنشأها الأمير الكبير سيف الدين الجائي في سنة ثمان وستين وسبعمائة، وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية، ودرسا للفقهاء الحنفية، وخزانة كتب، وأقام بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة، وهي من المدارس المعتبرة الجليلة، ودرس بها شيخنا جلال الدين التباني الحنفي.

ترجمة الجائي اليوسفي:

والجائي هو ابن عبد الله اليوسفي الأمير سيف الدين، تنقل في الخدم حتى صار من جملة الأمراء بديار مصر، فلما أقام الأمير الأستدمر الناصري بأمر الدولة بعد قتل الأمير يلبغا الخاصكي العمري في شوال سنة ثمان وستين وسبعمائة، قبض على الجائي في عدة من الأمراء وقيدهم وبعث بهم إلى الإسكندرية، فسجنوا إلى عاشر صفر سنة تسع وستين فأفرج الملك

الأشرف شعبان بن حسين عنه وأعطاه إمرة مائة وتقدمة ألف ، وجعله أمير سلاح براني ثم جعله أمير سلاح أتابك العساكر وناظر المارستان المنصوري عوضا عن الأمير منكلي بغا الشمسي في سنة أربع وسبعين وسبعمائة . وتزوج بخوند بركة أم السلطان الملك الأشرف فعظم قدره واشتهر ذكره ، وتحكم في الدولة تحكما زائدا إلى سنة خمس وسبعين وسبعمائة ، فركب يريد محاربة السلطان بسبب طلبه ميراث أم السطان بعد موتها ، فركب السلطان وأمراؤه وبات الفريقان على الاستعداد للقتال ، فواقع الجائي مع أمراء السلطان إحدى عشرة وقعة انكسر في آخرها الجائي وفر إلى بركة الحبش ، وصعد من الجبل من عند الجبل الأحمر إلى قبة النصر ووقف هناك فاشتد على السلطان ، فبعث إليه خلعة بنيابة حماة ، فقال : لا أتوجه إلا ومعي مماليكي كلهم وجميع أموالي فلم يوافقه السلطان على ذلك . وبات الفريقان على الحرب ، فانسل أكثر مماليك الجائي في الليل إلى السلطان ، وعندما طلع النهار بعث السلطان عساكره لمحاربته بقبة النصر ، فلم يقاتلهم وولى منهزما والطلب وراءه إلى ناحية الخرقانية بشاطىء النيل قريبا من قليوب ، فتحير وقد أدركه العسكر فألقى نفسه بفرسه في البحر يريد النجاة إلى البر الغربي ، فغرق بفرسه ثم خلص الفرس وهلك الجائي ، وبعث السلطان الغطاسين إلى البحر تتطلبه فتبعوه حتى أخرجوه إلى البر في يوم الجمعة تاسع المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة . فحمل في تابوت على لباد أحمر إلى مدرسته هذه وغسل وكفن ودفن بها . وكان مهيبا جبارا عسوفا عنيا ، تحدث في الأوقاف فشدد على الفقهاء وأهان جماعة منهم ، وكان معروفا بالإقدام والشجاعة . انتهى .

جامع الحاكي

هذا الجامع كان بدرب الحاكي عند سويقة الريش . وهو من مساجد الحكر ، ثم زاد فيه الأمير بدر الدين المهمندار وجعله جامعا بمنبر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وصليت فيه الجمعة ، ثم خرب الحكر فتعطل الجامع لخراب ما حوله ، فحكم بعض قضاة الحنفية ببيعه فاشتراه الشيخ أحمد الزاهد فأخذ أنقاضه وبناها في جامعه الذي بالمقس سنة سبع عشرة وثمانمائة . قاله المقريزي .

ترجمة الحاكي

وفي طبقات الشعراني : أن الشيخ حسين الحاكي كان إمامه وخطيبه ، وكان واعظا صالحا يذكر الناس وينتفعون بكلامه ، وعقدوا له مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا : إنه يلحن . فرسم السلطان بمنعه . فشكا ذلك لشيخه الشيخ أيوب الكناس ، فخاف

منه السلطان حتى كان يرى مخوفات من أجل ذلك فنزل عن منعه . ومات الشيخ حسين سنة ثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر فى زاوية شيخه الشيخ أيوب، وقبره ظاهر يزار كل ليلة أربعاء . انتهى من طبقات الشعرانى .

جامع جانبك

هذا الجامع بشارع المغربلين على شمال الذاهب من باب زويلة إلى الحلمية. أنشأه الأمير جانبك الدوادار فى عام ثمان وعشرين وثمانمائة ، وهو مقام الشعائر تام المنافع، وبداخله ضريح منشئه ، وبه سبيل يملأ من النيل ، وله أوقاف تحت نظر الديوان .

ترجمة جانبك

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن جانبك هذا هو الأمير جانبك الأشرفى ، اشتراه برسباى صغيرا فرقاه إلى أن أمّره طبلخاناه فى المحرم سنة ست وعشرين وثمانمائة ، وأرسله إلى الشام لتقليد النواب فاستفاد مالا جزيلا ، وتقرر أولا خازندارا ثم دويدارا ثانيا بعد سفر قرقماس إلى الحجاز ، وصارت غالب الأمور مربوطة به وليس للدوادار الكبير معه كلام ، وتمكن من أستاذه غاية التمكن حتى صار ما يعمل برأيه يستمر ومالا ينتقض عن قرب ، وشرع فى عمارة المدرسة التى بالشارع عند القربيين خارج باب زويلة ،وابتدأ به مرضه بالمغص ثم انتقل إلى القولنج وواظبه الأطباء بالأدوية والحقن ، ثم اشتد به الأمر فعاده سائر أهل الدولة بعد الخدمة السلطانية فحجبوا دونه ، فلما بلغ السلطان نزل إليه فعاده واغتم له وأمر بنقله إلى القلعة ، وصار يباشر تمريضه بنفسه مع ما شاع بين/ الناس ٧٣
أنه سقى السم ، وعولج بكل علاج إلى أن تماثل ودخل الحمام، ونزل لداره فانتكس أيضا لأنه ركب إلى الصيد بالجيزة فرجع موعوكا ، وتمادى به الأمر حتى مات فى ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة عن خمس وعشرين سنة تقريبا ، فنزل السلطان إلى داره وجلس بحوشه على دكة حتى فرغ من غسله وتكفينه ، ثم توجه راكبا لمصلى المؤمنين ومشى الناس بأجمعهم معه ثم دفن بمدرسته .

ذكره شيخنا فى أنبائه قال : وكان شابا حاد الخلق عارفا بالأمور الدنيوية ، كثير البر للفقراء شديدا على من يتعانى الظلم من أهل الدولة ، وهمّ أستاذه غير مرة أن يقدمه فلم يقدر ذلك ، وكان هو فى نفسه وحاله أكبر من المقدمين، ولم تلبث زوجته بعده سوى ستة أيام ، ونقل السلطان أولاده عنده وبنى لهم خان مسرور وكان قد استهدم ، فأخذ بالربع

وعمره عمارة متقنة بحيث صار الذى يتحصل من ريعه يفى لأهل الربع بالقدر الذى كان يتحصل لهم من جميعه انتهى .

جامع جنبلاط

هو بشارع درب الحجر من ثمن درب الجاميز بجوار منزل الأمير راغب باشا. بناؤه بالحجر الآلة على هيئة شكل مستطيل ، وله بابان عن يمين القبلة وشمالها ، وبه أربعة أعمدة من الرخام عليها بوائك معقودة من الحجر تحمل سقفا من الخشب النقى ، وفى قبلته ترابيع من القيشانى وله منبر من الخشب الخرط ودكة للتبليغ ومنارة ، وميضأة وأخلية ومستحم وبئر معينة ، وبجواره سبيل يعلوه مكتب ويملأ من الخليج الحاكمى زمن فيضان النيل بواسطة مجراه .

ترجمة محمد بن قرقماس :

وهذا المسجد أنشأه مدرسة الشيخ محمد بن قرقماس فى القرن التاسع ، وله به قبر عليه مقصورة من الخشب ، ويعرف بين العامة بالشيخ جنبلاط ولذا اشتهر الجامع بجامع جنبلاط .

ثم جدده الأمير إبراهيم بيك الكبير المعروف بشيخ البلد ، وجدد بجواره السبيل والمكتب فى سنه ألف ومائتين وعشرة. وعلى وجه السبيل أبيات تتضمن ذلك، وهو مقام الشعائر تحت نظر الشيخ عبد الله بن أحمد بتقرير تحت يده .

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن محمدا هذا هو ابن قرقماس بن عبد الله ناصر الدين الأقتمرى القاهرى الحنفى ، ولد بالقاهرة سنة اثنتين وثمانمائة تقريبا ، وبعد حفظ القرآن تعانى الحيك وفاق فيه ثم أعرض عنه ، وأخذ القرآآت السبع عن مؤدبه ابن الفوال ، والفقه والعربية والصرف والمنطق والجدل والأصلين وغير ذلك عن العز بن عبد السلام البغدادى وغيره ، وتعانى الأدب وعلم الحرف وصار له ذكر فيها ، وربما قصد بالأسئلة فى الحرف وصنف فيه . وإذا سئل عن شىء من الضمائر يخرج فيه نظما على هيئة الزايرجة ، وخاض بحور الشعر وتقدم عند الظاهر خشقدم وقرره شيخا للقبة بتربته فى الصحراء وجعل له خزن كتبها وغير ذلك . وصنف زهر الربيع فى البديع زيادة على عشر كراريس ، وقسمه تقسيما حسنا وصل فيه إلى نحو مائتى نوع ، وهو حسن فى بابه لكن قيل إنه اشتمل على لحن كثير فى النظم والنثر وخطأ فى أبنية الكلمات ، وشرحه شرحا كبيرا سماه الغيث المريع ، وكتب تفسيرا فى عشرين مجلدا وفيه ما ينتقد ، وكذا له الجمان على القرآن سجعا ، ونسخ بخطه الفائق كتبا كثيرة ضبطها وقفا

بمدرسة أنشأها بلصق درب الحجر تجاه سكنه قديما، وحج رفيقا للدقلوسي وزار بيت المقدس وطوف ، وكان خيرا متواضعا كريما ذا خط فائق ، وشكل نضر بهج رائق ، وشيبة نيرة وسكينة وصمت ، ومحبة للفقراء واعتقاد حسن ، ومحاضرة حسنة لولا ثقل سمعه ، منقطعا عن الناس ملازما للكتابة ، ويقال إن أكثر كتابته بالليل ، وإن ما فقد من سمعه متع به في بصره حتى إنه كان يكتب في ضوء القمر ، ويتهجد في الليل ويتلو كثيرا ، متوددا للطلبة مقبلا عليهم باذلا نفسه مع قاصده ، متزييا بزى أبناء الجند . مات سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة ودفن بمدرسته المشار إليها . ومن نظمه :

ياخليلى أصاب قلبى المعنّى يوم سار الظعون والركبان
ظاعن طاعن برمح قـوام قـد علاه من مقلتيه سنان

جامع جانم

هو بالسروجية عن يمين الذاهب إلى باب زويلة تجاه باب عطفة جامع قوصون . أنشأه الأمير جانم البهلوان مدرسة وجعل به خطبة ، وبحائطه كتابة تدل على أن إنشاءه كان في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة . وهو مغلق ، وأرضه مفروشة بالرخام وقبلته من الرخام وكذلك عمده ، وبه منبر ودكة صغيرة ، وفي مؤخره ليوان يرقى إليه بسلالم ، وفيه ضريح منشئه عليه قبة مرتفعة ، وله منارة ومطهرة ، وشعائره مقامة من ريع أوقافه بنظر حسن أفندى عليوة .

وفي كتاب تحفة الأحباب للسخاوى : أن هذا الجامع أنشأه الجناب السيفى جانم أحد الأمراء العشرات في محل مصلى / الأموات قديما ، ويعرف الآن بالجانمية . وكان إنشاؤها سنة ثلاث ٧٤
وثمانين وثمانمائة انتهى .

وفي الضوء اللامع : إن جانما هذا هو ابن خالة يشبك الدوادار ، كان أحد الدوادارية وتولى إمرة عشرة وكشف الصعيد ، وفتك وحصل بحيث أخذ منه الملك جملة ، وكان يكره انتماءه لقريبه فيما قيل ، وسافر في عدة تجاريد ، وأظنه من الأشرفية برسباى بعد أن كان لبعض أمراء الشام انتهى ، ولم يذكر تاريخ وفاته .

جامع الجاولى

هذا الجامع بجوار قلعة الكبش بتمن الخليفة قرب الحوض المرصود ، وله باب من جهة قلعة الكبش وآخر من جهة شارع الحوض المرصود ، وأرضه مرتفعة عن أرض الشارع

بنحو أربعة أمتار ، ويصعد إليه من هذا الباب بعدة سلالم من الحجر عليها درابزين من الحجر ، وبأعلى الباب نقوش فيها : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ . وفى آخر الكتابة تاريخ بنائه، وبداخل دركة هذا الباب خلوة صغيرة، ويشتمل على ليوان وصحن وعدة خلاو للصوفية ، فى واحدة منها حجر أزرق مربع أكثره مدفون فى التراب ، وفيه ثقب يزعم الناس أن فيه دواء داء البواسير بأن يوضع فيه شىء من زيت الزيتون ، ويقعد عليه صاحب الداء نحو ربع ساعة ثم يدهن دبره من ذلك الزيت فإنه يبرأ ، وعليه كتابة نقر بعضها ممحو وبعضها ظاهر ، وبدائر المسجد كتابة فيها : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا﴾ ... الآيات. وفيه ثلاث قباب متجاورة بإحداها قبر منشىء الجامع وعلى بابها نقش اسمه ، وفيها قبلة من الحجر وعلى الضريح تركيبة رخام ، وفى أعلى الحائط البسملة والآيات الثلاث آخر البقرة . وفى الثانية قبر الأمير سلار وعلى بابها نقش فى الحجر باسم سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة الملك الناصرى المنصورى فى شهور سنة سبعمائة وثلاث ، وبداخلها ضريحه عليه تابوت من خشب ، وبها قبلة من الرخام منقوش بأعلاها آية الكرسى ، وبدائر القبة مكتوب : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار﴾... إلى قوله تعالى : ﴿والله عنده حسن الثواب﴾ وآيات أخر. والقبة الثالثة مبنية بالحجر أيضا وبها قبر دارس . وبظاهر الثلاث القباب آيات قرآنية ، وله منارة صغيرة ومطهرة ومرافق . وفيه نخلة واحدة وشجرة فتنة ، وله إيراد من وقف حوش ومنزل وقهوة وبئر يبلغ شهريا مائة وعشرين قرشا وذلك تحت نظر الأوقاف .

وكان هذا المسجد أول أمره مدرسة ، عدها المقريزى فى المدارس فقال : المدرسة الجاولية بجوار الكبش فيما بين القاهرة ومصر . أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى فى سنه ثلاث وعشرين وسبعمائة ، وعمل بها درسا وصوفيه ، ولها إلى هذه الأيام عدة أوقاف .

ترجمة سنجر الجاولى :

ثم ترجم سنجر المذكور فقال : هو ابن عبد الله الأمير علم الدين الجاولى ، كان مملوك جاولى أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس ، وانتقل بعد موت الأمير جاولى إلى بيت قلاوون ، وخرج فى أيام الأشرف خليل بن قلاوون إلى الكرك ، ثم صحب الأمير سلار وواخاه فتقدم فى الخدمة فى أيام العادل كتبغا ، وبقى أستادارا صغيرا فى أيام بيبرس وسلار فصار يدخل على الملك الناصر ويخرج ويراعى مصالحه ، ثم جهزه إلى غزة نائبا سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، وأضاف إليه مع غزة الساحل والقدس وبلد الخليل وجبل نابلس ، حتى كان للواحد من مماليكه

إقطاع يعمل عشرين ألفا وخمسة وعشرين ألفا ، ثم اعتقله الناصربن قلاوون نحوا من ثمانى سنين ، ثم أفرج عنه وأعطاه إمرة أربعين ، ثم إمرة مائة ، ثم قدمه على ألف وجعله من أمراء المشورة . وبعد موت الملك الناصر أخرجه الملك الصالح إسماعيل بن محمد إلى نيابة حماة ثم إلى نيابة غزة ، ثم أحضره إلى مصر وقرره على ماكان عليه ، ثم توجه لحصار الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون فى الكرك ، فرمى إليه بالمنجنيق فلم يخطىء القلعة وهدم منها جانبا ، وأمسك أحمد وذبحه صبرا وبعث برأسه إلى الصالح إسماعيل. ولم يزل على حاله إلى أن مات فى منزله بالكبش يوم الخميس تاسع رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، ودفن بمدرسته وكانت جنازته حافلة إلى الغاية. قد سمع الحديث وروى وصنف شرحا كبيرا على مسند الشافعى رحمه الله وأفتى فى آخر عمره على مذهب الشافعى رضى الله عنه وكتب خطه على فتاوى عديدة ، وكان خبيرا بالأمور عارفا بسياسة الملك وانتفع به جماعة من الكتاب والأكابر والعلماء ، وله من الآثار الجميلة جامع بمدينة غزة وحماة ومدرسة وخان للسبيل ، وهو الذى مدّن غزة وبنى بها مارستانا وعمر بها الميدان والقصر ، وبنى ببلد الخليل عليه السلام جامعا سقفه منه حجر نقر ، وعمل الخان العظيم بقاقون والخان بقرية الكثيب ، والقناطر بغابة أرسوف وخان رسلان فى حمراء بيسان ، ودارا بالقرب من باب النصر ، ودارا بجوار مدرسته على الكبش ، وسائر / عمائره ظريفة أنيقة محكمة متقنة مليحة انتهى باختصار . ٧٥

ترجمة الأمير سلار :

وأما الأمير سلار فقد ترجمه الصلاح الكتبى فى كتاب فوات الوفيات الذى ذيل به تاريخ ابن خلكان فقال : هو الأمير سيف الدين سلار التترى الصالحى المنصورى كان من مماليك الصالح علاء الدين على بن المنصور قلاوون ، ثم صار من خاصة المنصور ، ثم اتصل بخدمة الأشرف وحظى عنده ، وكان عاقلا تاركاً للشر ينطوى على دهاء وخبرة ، وكان صديق السلطان حسام الدين لاچين ، ندب لإحضار الملك الناصر من الكرك فأحضره ، وركن إلى عقله فاستنابه وقربه على الجميع . ونال من سعادة الدنيا مالا يوصف ، وجمع من الذهب قناطير مقنطرة حتى اشتهر أن مدخله كل يوم مائة ألف درهم ، واستمر فى دست النيابة إحدى عشرة سنة . وكان إقطاعه بضعة وثلاثين طبلخاناه ، ثم إنه طلب الأمان على أنه يقيم بالقدس يعبد الله تعالى فأجيب إلى ذلك ، ودخل القاهرة بعد أن أقام أياماً بالبرية ينوبه كل يوم ألف درهم وأربعون غرارة شعيراً ، ثم اعتقله السلطان ومنعه الزاد حتى مات جوعا . قيل : إنه أكل زرموزته. وقيل : خفه . وكان أسمر لطيف القد لحيته فى حنكه سوداء ، وهو من التتار الأويراتية . مات فى أوائل الكهولة فى سنة عشر وسبعمائة ،-

وأذن السلطان للجاولى أن يتولى خزاناته وجنازته ودفنه فدفنه بتربته عند الكبش بالقاهرة . وكان ظريفاً فى لبسه ، اقترح أشياء فى الملبس وهى إليه منسوبة ، وكذلك فى المناديل ، وفى قماش الخيل ، وفى آلة الحرب .

قال الجوزى : قيل إنه أخذ له ثلاثمائة ألف ألف دينار ، وشىء كثير من الجواهر والحلل والسلاح والغلال لا يكاد يحصر . قال الشيخ شمس الدين الجوزى : وهذا مستحيل ، لأن ذلك يجىء وقر عشرة آلاف بغل . ثم قال : نقلت من ورقة بخط علم الدين البرزالى قال : دفع إلىّ جمال الدين بن النويرة ورقة بتفصيل بعض أموال سلار وقت الحوطة عليه فى أيام متعددة :

يوم الأحد : تسعة عشر رطلا بالمصرى ، زمرد وياقوت رطلان ، بلخش رطلان ونصف ، صناديق ستة ضمنها جواهر وفصوص ألماس وغيره ، لؤلؤ كبار مدوّر ما زنته درهم إلى مثقال ، ألف ومائة وخمسون حبة ذهب ، مائتا ألف وأربعون ألف مثقال دراهم ، أربعمائة ألف وسبعون ألف درهم .

يوم الاثنين : ذهب مائة ألف وخمسون ألف دينار وألف ألف درهم وخمسون ألفا ، فصوص رطلان ونصف ، مصاغ عقود وأساور وزنود وحلق أربعة قناطير بالمصرى ، وقضبان وأوان وطاسات وهواوين وأطباق وغير ذلك ستة قناطير .

يوم الثلاثاء : خمسة وأربعون ألف دينار وثمانية آلاف ألف درهم ، وهلة وصناجق ثلاثة قناطير .

يوم الأربعاء : ذهب ألف ألف دينار وثمانمائة ألف درهم ، أقبية ملونة بفروة قماقم ثلاثمائة قباء ، أقبية سنجاب أربعمائة قباء ، سروج مزركشة مائة سرج .

ووجد عند صهره الأمير موسى ثمانية صناديق من جملة مافيها عشر جواشن مجوهرة سلطانية وتركاش ما يقوّم ، ومائة ثوب طردوحش ، وحضر صحبته من الشوبك خمسون ألف دينار وخمسمائة ألف درهم ، وثمانمائة خلعة وجركاة أطلس معدنى مبطنة بأزرق وبابها زركش ، وثلاثمائة فرس ، ومائة وعشرون قطار بغال ومثلها جمال ، كل هذا سوى الأنعام ، والجوارى والغلمان ، والأملاك والعدد والقماش .

ذكروا أنه عوقب كاتبه فأقر أنه يحمل إليه كل يوم ألف دينار ما يعلم بها غيره . وقيل : إن مملوكاً دلهم على كنز له مبنى فى داره ، فوجدوا أكياساً ، وفتحوا بركة فوجدوها مملوءة أكياساً ، ثم مات البائس يتحسر على الخبز اليابس »

قال الشيخ شمس الدين : حدثنى فخر الدين أن إنساناً حدثه قال : دخل العام شونة سلار ستمائة ألف أردب قمح . والله أعلم بغيبه وأحكم انتهى .

جامع الحركتى

هو على يمنة الداخل من بوابة حجاج عند قره ميدان تحت قلعة الجبل بالقرب من مسجد السيدة عائشة النبوية رضى الله عنها . وهو مقام الشعائر ، وبه ضريحان يقال لأحدهما الحركتى والآخر الشيخ عطية . وله منارة بدورين ، ومطهرة وسبيل ، ونظره للشيخ محمد الشبينى .

جامع الجميزة

هو بشارع باب اللوق قرب جامع الشيخ حماد . وهو مسجد صغير له منبر يخطب عليه للجمعة والعيدين . ويقال : إن الذى أنشأه هو محمد هاشم جميزة ، ثم تخرب وتعطل وبقى كذلك مدة ، وكان له ميضأة منفصلة عنه ثم أزيلت عند بناء سراى عابدين ، وقد رمم الآن وأزيلت منه الأنقاض ، وجعلت فيه حنفية للوضوء ، وأقيمت فيه الجمعة والجماعة ثانياً .

ويظهر أن هذا الجامع هو زاوية الجميزة التى قال فيها المقريزى : هذه الزاوية موضعها من جملة أراضى الزهرى خارج باب زويلة بالقرب من معدية فريج . أنشأها الأمير سيف الدين جبرك السلاح دار المنصورى أحد أمراء الملك المنصور قلاوون فى سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، وجعل فيها عدة من الفقراء الصوفية انتهى .

جامع الجنيد

هو بشارع الدرب الجديد / بالقرب من المشهد الزينبى . له بابان ، ومنقوش بأعلى قبلته ٦
فى لوح رخام : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك الجناب العالى المخازى الأمير الكبير الفلكى فلك الدين فلك شاه بن ددا البغدادى فى سنة عشرين وسبعمائة » وله منارة ، ومطهرة وبئر ، وشعائره مقامة من ريع أوقاف له بجواره ، ويتبعه سبيل متخرب .

جامع جوهر اللالا

هو بخط المصنع فى آخر درب اللبانة من شارع المحجر بقرب حمام اللالا . أنشأه مدرسة الجناب العالى جوهر اللالا ، وأنشأ سبيلا ومكتبا ومدفنا .

وفى حجته المؤرخة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة أنه وقف على ذلك أوقافاً ، منها الحمام فى زقاق المصنع ، وأراض بالجيزة وغيرها ، وأماكن بخط المصنع وبقرب باب النصر ، وجعل لإمام الجامع فى الشهر ثلاثمائة درهم من الفلوس ، وللمؤذن مائتين كل شهر ، وللبواب ثلاثمائة وخمسين فى الشهر ، وعليه الكنس وغسل القناديل وتعميرها ، ولثمن الزيت مائة وخمسين ، ولعشرة يقرؤون بالقبة لكل واحد خمسين درهما ، ورتب عشرة أيتام ومؤدبا ، وجعل لليتيم خمسين نصفاً فى كل شهر ، وللمؤدب مائتين ، ولمن يختم القرآن من الأطفال خمسمائة درهم ، وشرط أن يشترى مصحف يجعل بالجامع الأشرفى برأس الجيزتين ، ويرتب رجلان يقرآن فيه صبحاً وعصراً ، ولكل منهما شهرياً أحد وخمسون درهما من الفلوس الجدد ، والخادم الساقية والعلف والآلات ستمائة درهم ، وهذا غير مايصرف لعتقائهم ولخدمة الحرم النبوى ، فإن تعذر فللحرم المكى ، فإن تعذر فللمسجد الأقصى ، فإن تعذر فللفقراء أينما كانوا انتهى .

وله حجة أخرى وقف فيها أراضى فى مواضع ، وجعل من ريعها لعشرة من الصوفية يحضرون بالمدرسة بعد العصر — على عادة الخوانق — يقرؤون الربعة ألفين من الدراهم النحاس ولكاتب الغيبة مائة فوق مرتبه ، ولشيخ الصوفية خمسمائة ، وللقارىء فى المصحف بعد الظهر مائة وخمسين ، ولقارىء القرآن عن ظهر قلب كذلك ، ويصرف ثمن حمل زيت زيتون خمسة قناطير بالمصرى ترسل مع الركب الشريف إلى المدينة المنورة ، إلى آخر ماهو فى حجة الوقفية .

ترجمة جوهر اللالا :

وفى الضوء اللامع : أن جوهر اللالا هو عتيق أحمد بن جلبان ، وكان قبله لعمرو بن بهادر ، ثم اتصل بخدمة الأشرف قبل تملكه فتنقل معه ، وقرره لالة ولده الأكبر محمد ثم يوسف ، ثم تقرر زماما ، فلما تسلطن العزيز فخم أمره وتشمخت نفسه ، فانعكس عليه الأمر وسجن بالبرج فى دولة الظاهر ، ثم حصل له الصرع إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، ودفن بمدرسته بالمصنع — وهى حسنة — كان شيخها التقى الشمنى ، وكان محباً للعلماء والصالحين محسناً إليهم مكرماً لهم ، أثنى عليه المقريزى وغيره انتهى .

جامع جوهر الصفوى

هو بشارع الحبالة تحت القلعة . به منبر وخطبة ، وله منارة وشعائره مقامة ، وحدوده فى « الضوء اللامع » برأس سويقة منعم عند عرصة لقمح تجاه سبيل المؤمنين ، وسماه مدرسة . قال : عمرها جوهر المنجكي بن إبراهيم بن منجك صفي الدين الحبشي الطواشي — ويقال

له الصفوى — ولم يتأنق فيها ، وعمل بها درساً فى الفرائض ، وأول ما أقيمت فيه الجمعة فى رابع رمضان سنة أربع وأربعين وثمانمائة، وكان مقدم الأطباق مدة ، ثم ولاه الظاهر جقمق نيابة تقدمة المماليك ، ثم عزل ومات سنة إحدى وخمسين وثمانمائة ، وكان طارحاً للتكلف رقيقاً إلى الطول أقرب . انتهى .

جامع جوهر المعينى

هو فى حارة غيط العدة بالقرب من جامع الأمير حسين . كان أول أمره مدرسة أنشأها الأمير جوهر المعينى الحبشى ، وقرر بها مدرساً وقارئاً للبخارى — كما فى الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوى — ثم تخربت إلى أن عمرها الأمير محمد بيك دبوس أوغلى وجعلها جامعاً بمنبر .

قال الجبرتى فى حوادث سنة تسع وعشرين ومائتين وألف : إن الأمير دبوس أوغلى كمل تعمير الجامع الذى بقرب داره التى بغيط العدة ، وهو جامع جوهر المعينى ، وكان قد تخرب ، فهدمه جميعه وأنشأه وزخرفه ، ونقل لعمارته أنقاضاً كثيرة وأخشاباً ورخاماً من بيت أبى الشوارب ، وعمل فيه منبراً بديع الصنعة ، واستخلص جهة أوقافه من أطيان وأماكن من واضعى اليد اهـ . وعلى وجه بابه تاريخ هذه العمارة فى ضمن أبيات باللغة التركية ، وهو مقام الشعائر، وبه أربعة أعمدة من الرخام ومحرابه من الرخام، ومنبره من خشب الجوز، وله دكة بطول المسجد قائمة على عمودين من الحجر واثنين من الخشب ، ومنافعه تامة من مئذنة ومطهرة ومراحيض ، وفيه صهريج يملأ من النيل كل سنة ، وفى زاويته التى عن يمين المنبر ضريح منشئه الأمير جوهر عليه مقصورة من الخشب الخرط وله أوقاف تحت نظر الشيخ محمد عاشق أفندى .

ترجمة جوهر المعينى :

وقال فى الضوء اللامع : جوهر المعينى الحبشى نسبة لمعين الدين الدمياطى الأبرص ، كان له أخ من جملة مماليك برد بك الأشرفى إينال / فالتمس من سيده أخذه من معين ٧٧
الدين ففعل وبادر بإرساله إليه، فأقام فى خدمته وصار لخوند الكبرى أم خوند زوجة أستاذه، فاستصحبته معها فى الحج ، فلما وصلت إلى مكة أشارت ابنتها بإقامته للخدمة هناك ، فأقام مدة وضعف حتى أشرف على الموت فأذنوا له فى الرجوع فرجع ، وصار يتردد إلى الكمال إمام الكاملية ويقرأ عليه أحياناً ، فاختص بصحبته ولازم خدمة خوند الكبرى وابن أخيها العلاء بن خاص بك وابنته ، فلما آل الأمر إلى الأشرف قايتباى ، وصارت ابنة العلاء زوجته

وهى خوند كان من جملة خدامها ، وعمل ساقياً ، وذكر بالديانة ومحبة العلماء ، ولزم من ذلك مساعدته ابنى شيخه الكمال فى أخذ وظيفة مشيخة الحديث بدار الحديث الكاملية متوهماً أن ذلك قربة ؛ وكان ربما يتعلق بأمر يتوهمه تديناً ، وما أحسن قول القائل :

من عبد الله بجهل كان ما يفسد أكثر

وقد صار إلى فخامة ووجاهة ،وانتمى إليه غير واحد من الطلبة ونالوا بسببه بعض الجهات انتهى باختصار .

وأما ديوس أوغلى فهو الأمير الكبير محمد بيك ديوس أوغلى ، حضر من بلاد الروم مع العزيز محمد على واستقر بالديار المصرية مدة ، ثم لما تملك العزيز محمد على الديار المصرية قربه إليه وأعطاه رتبة البيكوية .

جامع الشيخ الجوهرى

هذا الجامع داخل عطفة شمس الدولة بشارع السكة الجديدة قرب الأشرفية . وهو مسجد لطيف مربع الشكل ، به ثمانية أعمدة من الرخام ، وقبلته من الرخام المنقوش الملون ، ومنبره خشب نقى متقن الصنعة ، وبه دكة للتبليغ ، ومئذنة ، وخزانة كتب عامرة ، وصهريج يملأ من ماء النيل جدده السيد محمد أبو المعالى الجوهرى سنة اثنتين وستين ومائتين وألف — كما هو منقوش فى لوح رخام على بابه — وكان أول أمره زاوية لجده الشيخ حسن الجوهرى كانت تعرف بزاوية القادرية ، فبناه جامعاً على ماهو عليه الآن ، ووقف عليه أوقافاً جمة دارّة ، وشعائره مقامة منها إلى الغاية .

فنى كتاب وقفيته المؤرخة بسنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف : إن السيد محمدا أبا المعالى الجوهرى وقف عقارات وأطياناً فى جهات كثيرة ، منها دار سكناه بجوار الجامع ودكاكين هنالك ، وحواصل بخط البندقانيين ، وأماكن بخط الأشرفية ، وبخط باب الزهومة ، وبخط المكريين ، وبخط الأزبكية ، وبباب الشعرية ، وبخط الموسكى ، وبخط الأمشاطيين بحارة برجوان ، وفى بولاق بجوار وكالة القسيخ ، وربع بجوار وكالة النطرون ، ومنها أطيان كانت التزاماً له بناحية كوم برا بالجيزة وما يتبع ذلك من مرتب الروزنامجه وهو سنوياً سبعمائة وسبعة وعشرون قرشاً وسبعة وعشرون نصفا فضة ديوانية ، وبناحية كوم الثعالب بولاية المنصورة وما يتبع ذلك من الروزنامجه سنوياً ثلاثمائة وتسعة وعشرون قرشاً واثنان وثلاثون نصفا فضة ديوانية ، وبناحية أم خنان بالمنوفية وما يتبعها كذلك سنوياً وهو مائتان وأحد وثلاثون قرشا وسبعة وخمسون نصفا ، وبناحية مشتهر من القليوبية ويتبعه سنوياً ألفان وأربعمائة وعشرون

قرشاً وستة وثلاثون نصفا فضة ، وبناحية منية علان من المنصورة ويتبعها سنوياً ألف ومائة واثنان وثلاثون قرشاً وثلاثون نصفا فضة ، وبناحية بنى سند وبنى فزارة ببنى سويف ويتبعها كذلك أربعة آلاف وسبعمائة وستون قرشاً وتسعة وعشرون نصفا فضة ، وبناحية شنوان الغرق وكفر الحجر بالمنوفية يتبعها ستمائة قرش وثلاثة قروش وخمسة أنصاف فضة ، وبناحية طهواى من المنوفية أيضاً يتبعها كذلك أربعمائة قرش وأربعة عشر قرشاً واثنان وعشرون نصفا ، وقطعة بقرب جميز العيد قدرها أربعة أفدنة وربع وسدس بالقصبة الحاكمية ، وقطعة بطريق بولاق بغيط العزبى قدرها ثلاثة أفدنة وسدس وثمن عليها حكر سنوياً ألفان وستمائة نصف فضة .

ولما أراد إيقاف هذه الأطيان استأذن والى مصر المرحوم محمد سعيد باشا فأذن له بما صورته : « قد علم لدينا أن حضرة الشيخ الجوهرى كان أعرض للمرحوم جنتمكان والدنا أنه يرغب إيقاف بعض أطيان أواسى وفوائض حصص ورزق وأماكن خصوصية على خيرات مسجد السادة الجوهرية الذى أنشأه بحارة شمس الدولة بالسكة الحديدة ، وأنه أجيب إلى ذلك بالأمر الصادر إلى ديوان مصر فى ثلاث وعشرين من المحرم سنة أربع وستين ومائتين وألف ، غير أنه لم يتيسر فى تلك المدة تحرير الوقفية لتعذر الحصول على بعض السندات وعلى عمل تسويد شروط الإيقاف ، والآن قد صار الاستحصال على ذلك ويلتمس صدور الأمر بإجراء السندات من ديوان الروزنامجه ، وبالاستفسار من الروزنامجه قد قيل إن فائض / الحصص ٧٨
والرزق المقيدة باسم الشيخ سنوياً أحد عشر ألف قرش وستمائة وثلاثة وثلاثون قرشاً وخمس وثلاثون فضة ، والاعتماد فى الإيقاف على القراريط والفائض التى يصير إيقافه والأواسى تكون بالتبعية للقراريط ، وحيث إن الإيقاف صادر فى خصوصه أمر المرحوم والدنا فقد أصدرنا هذا لأجل أن يعلم حصول الإجابة من لدنا لإجراء مقتضاه ، وعلى موجب الشروط التى يقررها الواقف ويسوغها الحكم الشرعى يجرى تحرير سندات الإيقاف فى الروزنامجه باسم حضرة الشيخ المومى إليه كما صدرت به إرادتنا انتهى .

فجميع ما يصرف من ريع تلك الأطيان الموقوفة وفوائضها فى إقامة شعائر ذلك الجامع وليالى الختمات يبلغ أحدا وعشرين ألف قرش ومائتين وخمسة وستين قرشاً ميرياً سنوياً ، فيصرف للخطيب ثلاثمائة قرش سنوياً ، وللمرقى ستون ، وللمبلغ يوم الجمعة مائة وعشرون ، وللإمام الراتب ستمائة قرش سنوياً ، ولمبلغه ثلاثمائة قرش سنوياً ، ولاثنين مؤذنين سبعمائة سنوياً ، وللبواب ثلاثمائة سنوياً ، ولسواق الساقية كذلك ، وللوقاد والكناس كذلك ، ولقارىء سورة الكهف يوم الجمعة مائة وعشرون قرشاً سنوياً ، ولخمسة يقرأ كل واحد

منهم سورة الإخلاص به كل يوم مائة مرة تسعمائة قرش سنوياً، ولعشرة يقرؤون دلائل الخيرات كل ليلة ألف وثمانمائة قرش سنوياً ، ولعشرين يقرؤون حزب الشاذلى كل يوم أربعة آلاف وثمانمائة قرش سنوياً ، ولمدرس شافعى يقرأ الحديث فى شهر رمضان مائة وخمسون فى كل سنة ، ولعشرة يقرؤون كل يوم جمعة ختمة ألف ومائتا قرش سنوياً ، ولشيخهم مائتان وأربعون ، وثمن خبز قرصةوفول نابت وفحم وبن للمقرأة كل ليلة جمعة ألف وثمانون قرشاً سنوياً،وثمن زيت وقناديل لإيقاد عشرين قنديلابه كل ليلةألف وثمانمائةقرش سنوياً،وثمن فتائل ومكانس وحبال وبيوت قناديل مائة وثمانون قرشاً،وثمن طوانس وقوادس ونحو ذلك ثلاثمائة قرش ، ولعلف ثور الساقية فى السنة ألف ومائتا قرش ، ولمغير الكتب من خزانة الجامع ثلاثمائة وستون قرشا ، وثمن زيت وقناديل لشهر رمضان زيادة على المرتب مائة وخمسون قرشاً ، وثمن شمع إسكندرى لرمضان خمسة وسبعون قرشاً ، وثمن حصر سمار لفرشه خمسمائة قرش ، ولنترح المراحيض مائتان وخمسون قرشا ، ولكاتب الوقف ألف وخمسمائة قرش سنوياً ، وللجابى ستمائة . وما فضل من ريع الأطيان والفوائض يبقى تحت يد الناظر لعمارة المسجد وإصلاحه عند الاقتضاء .

وأما ما وقفه من العقارات المذكورة من حوانيت وخلافها فقد جعلها وقفاً على نفسه مدة حياته ، ومن بعده تصرف فى جهات عينها ، فيصرف فى ليلة من ليالى مولد سيدنا الحسن رضى الله عنه ثمن زيت وشمع إسكندرى ومأكول ومشروب وأجر خدمة وقراء ونحو ذلك من لوازم المولد ألفان وخمسمائة قرش كل سنة ،وفى مولديعمل فى منزل الواقف كل سنة ليلة الثانى والعشرين من رجب ثمن زيت وشمع ومأكول ومشروب وأجر قراء ودلائل وخدمة ونحو ذلك ألف وخمسمائة قرش ، وثمن خبز لمقرأة سيدنا الحسن ثلاثمائة وستون قرشاً ، ولمقرأة الإمام الشافعى ، ومقرأة السيدة زينب ، ومقرأة السيدة نفيسة ، والسيدة سكينة ، والسيدة فاطمة النبوية ، والسيدة عائشة ، والسيدة رقية ، والسلطان الحنفى ، والشيخ الشعرانى ، وسيدى على الخوّاص ، والإمام الليث ، وسيدى أبى العلا، لكل مقرأة من هذه ثلاثمائة وستون قرشاً . وفى مأكول ومشروب للواردين على منزل الواقف ستة آلاف قرش فى السنة ، وللست حنيفة بنت عبد الله البيضاء كل سنة ما دامت حية ستة آلاف قرش تنقطع بموتها ، وما فضل فلأقارب الواقف وعتقاه . ثم لأولادهم وأولاد أولادهم ، ثم يرجع إلى جهة الجامع بحسب ما يراه الناظر ، وقد جعل النظر لنفسه فى حياته ، ومن بعده يكون لحسن أغا الجوهرى بن عبد الله معتوق الشيخ عبد الفتاح الجوهرى عم الواقف ، ومن بعده للست حنيفة المذكورة مادامت خلية من الأزواج ، ومن بعدها لابن عمه ، ثم للست سلن خاتون

بنت الشيخ عبد الفتاح ، ثم الأرشد فالأرشد من عقبه ، ثم لمن يقرره الحاكم الحنفى . وجعل للناظر سنوياً ستة آلاف قرش، وشرط الشروط العشرة لنفسه دون من بعده . ولما مات الشيخ محمد أبو المعالى الجوهرى دفن بهذا المسجد كأبيه وجده ، وعلى قبورهم ثلاث مقاصير من الخشب الخرط ، وكان الجد الأعلى من أكابر العلماء .

ترجمة الأستاذ الشيخ أحمد الجوهرى :

فى تاريخ الجبرتى من حوادث سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف : أنه مات فى هذه السنة الإمام الفقيه المحدث الأصولى الشيخ أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن محمد بن يوسف بن كريم الدين الكريمى الخالدى الشافعى الأزهرى الشهير بالجوهرى ، لأن والده كان يبيع الجوهر . ولد بمصر سنة ست وسبعين / وألف ، واشتغل بالعلم حتى فاق أهل عصره ، ٧٩
ودرس بالأزهر وأفتى نحو ستين سنة ، ومشايخه كثيرون ، منهم : الشيخ رضوان الطوخى إمام الأزهر ، والشيخ أحمد النفراوى ، وأرحل إلى الحرمين واستفاد فى رحلته علوماً جمة ، وسمع من البصرى والبجلى . وأجازه مولاى الطيب بن عبد الله الشريف الحسينى وجعله خليفة بمصر ، وله إجازات كثيرة من مشايخه فى كل فن ، وممن أجازه أبو المواهب البكرى ، وعبد الحى الشرنبلالى ، وفى الحرمين عمر بن عبد الكريم الخلخالى . وتوجه ثانياً إلى الحرمين بأهله وعياله وألقى الدروس وانتفع به الواردون . ثم عاد إلى مصر وانجمع عن الناس وانقطع فى منزله يزار ويتبرك به . وله تآليف ، منها : منقذة العبيد عن ربقة التقليد فى التوحيد ، وحاشية على عبد السلام ، ورسالة فى الأولية ، وأخرى فى حياة الأنبياء فى قبورهم ، وأخرى فى الغرانيق وغيرها .

ولما مات الشيخ صلى عليه فى الأزهر ودفن بالزاوية القادرية داخل درب شمس الدولة ، ورثاه الشيخ مصطفى بن أحمد الصاوى بقصيدة مطلعها .

يا دهـر مالك بالمكاره تجـترى ولفقد أرباب المكارم تحترى
تغتال منا ماجدا مع مـاجـد طابت طبائعه بطيب العنصر

وقال فى آخرها :

فالصبر عند الصدمة الأولى رضا ما حيلة المحتـال إن لم يصبر
من حيث أن لنا هنالك أسـوة بالسالفـين وبالنـبى الأطهر

صلى عليه إلهنا مع آله والصحب أصحاب المقام الأظهر
ما مصطفى الصاوى قال مؤرخا بشرى لحور العين حبّ الجوهرى
٥١٢ ٢٤٤ ١٦١ ١٠ ٢٥٥

سنة ١١٨٢

ورثاه أيضاً الشيخ عبد الله الإدكاوى بقصيدة بيت تاريخها :

مقعد الصدق قد أعدوه حالا للمعلىّ المجيد الجوهرى

انتهى باختصار .

وفى موضع آخر منه أن فى سنة سبع وثمانين ومائة وألف توفى ابنه الشيخ أحمد الجوهرى ودفن على والده فى هذه الزاوية ، وكان عالماً متقناً تصدر للتدريس فى حياة والده وحج معه وجاور سنة ، وكان إنساناً حسناً ذامروءة وشهامة ومودة وبر وأخلاق لطيفة انتهى .

وفى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف توفى ابنه السيد محمد هادى ودفن بها رحمه الله ، وكان — كما فى الجبرتى أيضاً — من أعيان البلد وأكابر العلماء ، وكان للأمراء اعتقاد فيه وميل إليه وكذلك نساؤهم وأغواتهم ؛ بسبب تعففه عنهم وعدم دخوله بيوتهم ورد صلاتهم ، وتميزه بذلك عن جميع المتعممين . وكان هو الركن الأعظم فى إتمام المشيخة على الأزهر للشيخ أحمد العروسى وإيثاره على الشيخ عبد الرحمن العريشى ، بعد أن طال النزاع فى شأن ذلك كما بيناه فى الكلام على الأزهر .

* * *

حرف الحاء

جامع حارس الطير

هو بدرب الجاميز . له منارة ، وبجواره ثلاثة حوانيت موقوفة عليه ، وشعائره مقامة . وعده المقريزى فى الجوامع التى تجددت بعد الثمانمائة ، ولم يذكر له ترجمة ، وإنما قال : وتجدد فى رأس درب النيلى جامع حارس الطير انتهى .

والظاهر أن حارس الطير صاحب هذا الجامع هو الذى ذكر ترجمته فى ذكر الدور بأنه الأمير سيف الدين سنبغا حارس الطير ، ترقى فى الخدم إلى أن صار نائب السلطنة بمصر فى أيام السلطان حسن بن محمد بن قلاوون ، ثم عزل وجهز إلى نيابة غزة فأقام بها شهرا وقبض عليه وحضر مقيدا إلى الإسكندرية سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ، فسجن بها مدة ثم أخرج إلى القدس فأقام بطالا مدة ، ثم نقل إلى نيابة غزة سنة ست وخمسين وسبعمائة ، وكانت له دار داخل درب قراصيا بخط رحبة باب العيد انتهى .

جامع الحاكم

هذا الجامع خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة . أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد سنة ثمانين وثلاثمائة ، وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ، ثم لما وسع أمير الجيوش بدر الجمالى القاهرة وجعل أبوابها حيث هى اليوم صار الجامع من داخلها ، وكان يعرف أولا بجامع الخطبة . ويقال له : الجامع الأنور . وفى سنة إحدى وأربعمائة أكمله ولده الحاكم بأمر الله ، وقدر للنفقة عليه أربعون / ألف دينار وتم فى سنة ثلاث وأربعمائة ، ٨٠
وأمر بعمل تقدير ما يحتاج إليه من الحصر والقناديل والسلاسل فكان تكسير ما ذرع للحصر ستة وثلاثين ألف ذراع ، فبلغت النفقة على ذلك خمسة آلاف دينار ، وعلق على سائر أبوابه ستور ديبقية عملت له ، وعلق فيه أربعة تنانير فضة وكثير من قناديل فضة ، وفرش بالحصر التى عملت له ، ونصب فيه المنبر . وفى ليلة الجمعة سادس شهر رمضان من السنة المذكورة أذن لمن بات فى الجامع الأزهر أن يمضوا إليه فمضوا ، وصار الناس طول ليلتهم يمشون من كل واحد من الجامعين إلى الآخر بغير مانع لهم ولا اعتراض من أحد من عسس القصر ولا أصحاب الطوف إلى الصبح ، وصلى فيه الحاكم بأمر الله بالناس صلاة الجمعة وهى أول صلاة أقيمت فيه بعد فراغه ، وفى سنة أربع وأربعمائة حبس الحاكم عدة قياسر وأملاك على هذا الجامع .

قال ابن عبد الظاهر : وعلى باب الجامع الحاكمى مكتوب أنه أمر بعمله الحاكم أبو على المنصور فى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وعلى منبره مكتوب أنه أمر بعمل هذا المنبر للجامع الحاكمى المنشأ بظاهر باب الفتوح فى سنة ثلاث وأربعمائة ، وكان بوسطه فسقية بناها الصاحب عبد الله بن على بن شكر وأجرى إليها الماء ، وأزالها قاضى القضاة تاج الدين بن شكر سنة ستين وستمائة .

وفى سنة اثنتين وسبعمائة تزلزلت أرض مصر والقاهرة وأعمالها، ورجف كل ما عليهما واهتز ، وسمع للحيطان قعقعة وللسقوف فرقعة ، ومارت الأرض بما عليها وخرجت عن مكانها ، وتخيل للناس أن السماء قد انطبقت على الأرض فهربوا من أماكنهم وخرجوا عن مساكنهم ، وبرزت النساء حاسرات ، وكثر الصراخ والعويل ، وانتشرت الخلائق فلم يقدر أحد على السكون والقرار ، لكثرة ما سقط من الحيطان وخر من السقوف والمآذن وغير ذلك من الأبنية ، وفاض ماء النيل فيضاً غير المعتاد ، وألقى ما كان عليه من المراكب التى بالساحل قدر رمية سهم ، وانحسر عنها فصارت على الأرض بغير ماء ، واجتمع العالم فى الصحراء خارج القاهرة ، وباتوا ظاهر باب البحر بحرمهم وأولادهم فى الخيم ، وخلت المدينة ، وتشعثت جميع البيوت حتى إنه لم يسلم بيت من سقوط أو ميل ؛ وقام الناس فى الجوامع يبتهلون ويسألون الله سبحانه وتعالى طول يوم الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة ، فكان مما تهدم فى هذه الزلزلة الجامع الحاكمى ، فإنه سقط كثير من البدنات التى فيه ، وخرب أعالى المئذنتين وتشعثت سقوفه وجدرانه ، فانتدب الملك الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ونزل إليه ومعه القضاة والأمراء ، فكشفه بنفسه وأمر برم ماتهدم منه وإعادة ما سقط من البدنات فأعيدت .

وجعل له عدة أوقاف بناحية الجيزة وفى الصعيد وفى الإسكندرية تغل كل سنة شيئاً كثيراً ، ورتب فيه دروساً أربعة لإقراء الفقه على المذاهب الأربعة ، ودرسا لإقراء الحديث النبوى ، وجعل لكل درس مدرساً وعدة كثيرة من الطلبة ، وعمل فيه خزانة كتب جليلة ، وجعل فيه عدة متصدرين لتلقين القرآن الكريم ، وحفر فيه صهريجاً بصحن الجامع ، وأجرى على جميع من قرره فيه معاليم دارة ، فكان ما أنفق عليه زيادة على أربعين ألف دينار .

وفى سنة ستين وسبعمائة فى الولاية الثانية للملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون جدد هذا الجامع وبلط جميعه على يد الشيخ قطب الدين محمد الهرماس ، وأضيف على أوقافه قطعة أرض من ناحية طنتدا قدرها خمسمائة وستون فداناً ، وجعلت على الشيخ محمد الهرماس

وأولاده ، وعلى زيادة فى معلوم الإمام بالجامع ، وعلى ما يحتاج إليه من زيت الوقود ومرمة سقفه وجدرانه .

ترجمة مصادرة الهرماس :

ثم فى سنة إحدى وستين وسبعمائة صودر الهرماس وهدمت داره التى بناها أمام الجامع الحاكمى ، وضرب ونفى هو وأولاده ، واستفتى السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فى وقف حصة طنتدا فجمع المفتين والقضاة بناحية سرياقوس – وكان يركب إليها كثيراً – وسألهم عن حكم الله فى الواقعة ، فأجاب الجميع بالبطلان غير المناوى فقال بالصحة ، ثم بعد طول النزاع انحطر أيهم على إبطال الوقف بشاهدين على أن السلطان جعل لنفسه التغيير والتبديل والزيادة والنقص – وقد نقلنا ملخص ذلك فى الكلام على سرياقوس – ومع ذلك فقد بقيت الأرض بيد أولاد الهرماس بحكم الكتاب الذى حاول السلطان نقضه ولم يوافقه المناوى .

والجامع الآن متهدم ، وما من زمن إلا ويسقط من سقوفه شىء بعد شىء فلا يعاد ؛ وكانت ميضأته صغيره بجوار ميضأته الآن فيما بينها وبين باب الجامع ، وقد جعل موضعها مخزن تعلوه طبقة عمرها شخص من الباعة يعرف بابن كرسون المراحلى ، وأنشأ ابن كرسون الفسقية التى فى الميضأة الجديدة فى أعوام بضع وثمانين وسبعمائة ، وبيض مئذنتيه واستجد المئذنة التى بأعلى / الباب المجاور للمنبر رجل من الباعة ، وكملت فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة . ٨١
وتخرق سقف الجامع حتى صار المؤذنون ينزلون من السطح إلى الدكة التى يكبرون فوقها وراء الإمام – انتهى ملخصاً من المقريزى .

وفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف جدد به نقيب الأشراف السيد عمر مكرم أربع بوائك من مؤخره ، فجعلت مسجداً به منبر وخطبة ومطهرة وأخلية ، وله فى الروزنامجه بعض أحكار ، وباقى الجامع منتهك الحرمة . وبعض الواردين من الشام يصنعون فيه قناديل الزجاج والأكواب ، والحريريون يفتلون فيه الحرير ، وبجواره بيت فسرق تشرب فيه البوزة ونحوها ، ويدخلون فيه سكارى ويغنون ويضربون الدفوف ، ولم يبق من أبوابه السبعة مفتوحاً إلا اثنان : الباب الموصل إلى باب النصر ، وباب سوق الليمون . وبجواره من الجهة الغربية مدفن بناه الحاكم لنفسه ولم يدفن به وعرف فيما بعد بمدفن الساعى ، وعليه بناء متسع وقبة ومبخرة مرتفعة ، وفيه شواهد عليها أسماء بعض الموتى المدفونين هناك ، فعلى أحدها : هذا قبر المرحوم محمود بن جلبى توفى سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف ، وعلى آخر

اسم عثمان بن خديجة توفى سنة أربع وسبعين ومائة وألف، وعلى آخر اسم أيوب تابع قاسم أغا توفى سنة سبع وسبعين ومائة وألف . وعلى سوره مزاغل للمحاصرة ، وأماكن صغيرة معقودة بعقود هندسية ، وهناك كتابات بعضها بالقلم الكوفى وبعضها بالهيرجليفى ،وأكثرها على مزغل مطل على وكالة البلح بباب النصر ، وهناك آثار تشبه آثار قدماء المصريين ، وبئر بقرب باب النصر فى غاية المتانة ، وعلى حائطه الغربى بجوار باب الفتوح ثلاثة أسطر صورتها مارسم به مالك السلطنة المعظم المعز العالى السيفى سودون من عراقة الجهال يأخذ عن كل حمل سبعة ، ملعون من يأخذ أكثر من ذلك أو يجدد مظلمة فى أيام الدولة .

جامع الحبشلى

هذا الجامع بدرب سعادة على رأس عطفة النبوية تجاه سور سراى الأمير منصور باشا . وهو مقام الشعائر ، وبه منبر وخطبة وست أساطين من الرخام ، وفى صحنه صهريج ، وله منارة مرتفعة ومطهرة .

جامع الحتو

هذا الجامع بين باب النصر وحارة الجوانية تجاه وكالة الصابون . بناه السيد محمود بن السيد يوسف الحتو الغزى شيخ وكالة الصابون سنة ثمانين ومائتين وألف ، وجعل به منبراً وخطبة ، وجعله تام المرافق ، وعمل به سبيلا ومكتباً ، وكان قبل ذلك مدفناً فوقه زاوية صغيرة تعرف بزاوية الشهداء كانت تحت نظر أحمد الوقاد .

وكان هذا المحل أولا يعرف بعين الغزال ، وكان مخزناً لمن يتغلب بوضع اليد عليه ، ثم أراد بعض كبار الذمم أن يجعله محلا للمنكرات فبادر السيد محمود المذكور إلى بنائه مسجداً بعد أن أخذ وظيفة نظره من ديوان الأوقاف .

ويظهر من عبارة المقريزى فى الكلام على الحجر التى كانت برسم الصبيان الحجرية ، أن موضعه كان من حقوق المدارس التى أنشأها المعز لدين الله لتعليم الصبيان الحجرية ، يعنى الغلمان المختصين بالخلفاء .

ولما بناه السيد محمود وقف عليه أوقافاً جارية عليه إلى الآن ، منها – كما فى حجة وقفيته – ثلاثة حواصل أسفل المسجد ، ومنها المكان المعروف بالكبير كان أصله وكالة لعمل الأهوان بخط باب النصر داخل درب الرشيدى ، ومكان آخر بالدرب المذكور ، ومكان بعطفة المغازليين بقرب سوق أمير الجيوش، وحواصل بوكالة الصابون ، وحانوت بسوق

الفحامين ، والربع المستجد بباب النصر ، والوكالة التى بقرب جامع الحاكم ، وقد جعل ربع بعض هذه الأوقاف يصرف فى مصالح الجامع من أول الأمر ، والبعض الآخر يؤول إلى الجامع بعد انقراض الموقوف عليهم ، وذلك أنه وقف المكانين بدرب الرشيدى على نفسه ، ومن بعده لأولاده ثم لأولادهم ، فإذا لم يكن له أولاد فالثمن لوالدته وزوجاته ، ومن بعدهن يصرف بعضه للمجاورين برواق الشوام فى الأزهر ، وبعضه فى شعائر المسجد، والربع يصرف على مديرتيه الحبشيتين ومن بعدهما على المسجد ، والربع على عتقاه ومن بعدهم على الجامع ، والربع على ابن أخته ومن بعده على المسجد ، والثمن الباقى على والدة الواقف ومن بعدها على الجامع ، فيصرف ثمن قنطار شيرج لتنوير المسجد كل زمن بحسبه ، وثمن ستين رطلا من الشمع الإسكندرانى توقد فى رمضان ، وثمن ألفى قربة ماء عذب للصهريج ، وثمن حصر للمسجد والمكتب ، ويصرف للإمام والخطيب والمؤذن والمبلغ والملاء والوقاد والكناس ونحو ذلك بحسب مايراه الناظر ، ويصرف لاثنين يقرآن بالمسجد ختمتين كل جمعة بحسب مايراه الناظر أيضاً، وما فضل يصرف منه كل سنة ستمائة قرش فى وجوه الخيرات من قراءة ختمات وتفرقة خبز قرصة وخوص وريحان على تربة الواقف وعلى تربة والدته فى الجمع والأعياد ، وما فضل يشترى به عقارات لجهة الوقف بعد دفع / الأحكار إلى جهة أوقافها ، ٨٢
وإذا تعذر الصرف فى تلك الجهات صرف للفقراء ، وجعل النظر الحسبى للسيد أحمد سعودى ومن بعده لمفتى المالكية بالأزهر ، فإن تعذر فلناظر أوقاف الحرمين ، وجعل معلوم كل من الناظر الأصلى والحسبى فى السنة ثلاثمائة وستين قرشاً .

جامع الست حدق

قال المقريزى : هذا الجامع بخط المريس فى جانب الخليج الكبير مما يلى الغرب بالقرب من قنطرة السد التى خارج مدينة مصر . أنشأته الست حدق دادة الملك الناصر محمد بن قلاوون، وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة لعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة انتهى .

وقال فى ذكر الأحكار : كان موضع هذا الجامع منظرة السكرة ، فأنشأت فيه الست حدق هذا الجامع ، وجعلت لها هناك حكراً عرف بها لأجل ذلك ، وهذا الحكر يعرف اليوم بالمريس ، وكان بساتين من بعضها بستان الخشاب انتهى .

وقد ذكرنا ترجمة الست حدق مع ترجمة الست مسكة عند مسجد مسكة .

جامع الحرانى

فى المقريزى : أن هذا الجامع بالقرافة الصغرى بحرى الإمام الشافعى رضى الله عنه . عمره ناصر الدين بن الحرانى الشرابيشى فى سنة تسع وعشرين وسبعمائة انتهى . وليس له الآن أثر .

جامع الحريشى

هو فى بركة الرطلى بين دار الأمير سليم باشا السلحدار ودار الأمير حسين باشا الخازندار . ويظهر أن هذا الجامع هو الذى عبر عنه المقريزى فى الخطط بجامع بركة الرطلى . وقال : كان يعرف موضع هذا الجامع ببركة الفول من جملة أراضى الطبالة . فلما عمرت بركة الرطلى أنشىء هذا الجامع ، وكان ضيقاً قصير السقف ، وفيه قبة تحتها قبر يزار وهو قبر الشيخ خليل بن عبد ربه خادم الشيخ عبد المتعال ، توفى فى المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة.

ترجمة الوزير الصاحب سعد الدين :

فلما سكن الوزير الصاحب سعد الدين إبراهيم بن بركة البشيرى بجوار هذا الجامع هدمه ووسع فيه وبناه هذا البناء سنة أربع عشرة وثمانمائة . وولى البشيرى سنة ست وستين وسبعمائة ، وتنقل فى الخدم الديوانية حتى استقر فى الوزارة سنة اثنتى عشرة وثمانمائة ، فباشرها بضبط جيد لمعرفته الحساب والكتابة . فلما قتل الناصر فرج صرفه المؤيد شيخ عن الوزارة وقبره بالقرافة انتهى .

وفى ابن إياس : أن هذا الجامع عند بركة الرطلى بالقرب من حدرة الفول . بنى فى دولة الناصر محمد بن قلاوون سنة أربع وأربعين وسبعمائة ، ودفن به الشيخ خليل الرطلى ، وهو الذى تنسب إليه بركة الرطلى ، واستمر على ذلك حتى خرب فجدده البشيرى فى دولة المؤيد شيخ وجعل به خطبة ، واستمر على ذلك إلى أن خرب .

وأقام مدة طويلة وهو خراب فجدده القاضى شهاب الدين أحمد بن الجيعان نائب كاتب السرفى سنة خمس وعشرين وتسعمائة ، واجتمع به يوم الجمعة من هذه السنة القضاة الأربعة وأعيان الناس ، وخطب به قاضى القضاة كمال الدين الطويل الشافعى خطبة بليغة فى معنى إنشاء الجوامع ، وبعد الصلاة أحضر ابن الجيعان نحو عشرين زبدية من الصينى فيها سكر طيف بها على الناس وأنشدت القصائد ، وقرر فيها حضوراً بعد العصر وصوفية انتهى .

ترجمة شاكر بن عبد الغنى :

والظاهر أنه بنى قبل هذا البناء الأخير من طرف بعض بنى الجيعان ، فإن فى الضوء اللامع للسخاوى : أن شاكر بن عبد الغنى المعروف كسلفه بابن الجيعان بنى الجامع الذى بالقرب من أرض الطبالة المعروفة الآن ببركة الرطلى . قال فى ترجمته : شاكر بن عبد الغنى ابن شاكر بن ماجد بن عبد الوهاب أحد الأعيان وأكبر أشقائه الخمسة ، ولد سنة تسعين وسبعمائة تقريباً بالقاهرة ونشأ بها ، وتدرب بأبيه وجده لأمه مجد الدين كاتب المماليك فى الأيام الناصرية ، وكان يباشر عنه إذا غاب ، واستقر بعد والده فى كتابة الجيش . ثم قرره المؤيد بسفارة الزينى عبد الباسط فى عمالة المؤيدية واقتدى به فى ذلك الأشرف برسباى . وفى أيامه كان يتكلم عن الزينى المشار إليه فى الخزانة وغيرها، ولازال فى ارتقاء إلى أن صار مرجعا فى الدول ، وعرف بجودة الرأى وحسن التدبير ووفور العقل، وقوة الجنان وعدم المهابة للملوك فمن دونهم من غير إخلال بالمداراة ، مع السكون والتواضع والبذل الخفى .

وله مآثر وقربة منها هذا الجامع ، وجامع بالخانقاه السرياقوسية ، وخطبة بمكان الآثار الشريف ، وبر كثير للفقراء وأهل الحرمين بل وغالب من يقصده ، وحفظ لأهل البيوت والتوجع لمن يتأخر منهم ، واستجلاب أهل الجفاء بالإحسان ، وحج مرارا ، ولم يزل على وجاهته حتى مات فى سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة : ودفن بتربتهم بجوار الأشرف برسباى من الصحراء . وكان قد أجازه جماعة ، منهم : ابن صديق ، وعائشة بنة بن عبد الهادى ، والزينى المراغى ، وغيرهم انتهى .

وفى الجبرتى من حوادث سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف : أن السيد محمد المحروق جدد جامع الحريشى الذى ببركة الرطلى بجوار داره ، فأقام حيطانه وعمده / وسقفه ٨٣
وبيضه وأقام الخطبة فيه بعد أن كان قد تخرب ، وذلك أنه لما حصلت المفاقمة سنة أربع عشرة ومائتين وألف بين الفرنساوية والأمراء المصريين ، ووقعت الحروب داخل البلد ملك طائفة من الفرنساوية التل المعروف بتل أبى الريش ، وأخذوا يرمون بالمدافع والقنابر على أهل باب الشعرية وتلك النواحى ، فلما انجلت الحروب حتى خربت بيوت البركة وما بظاهرها من الدور وغيرها ، ثم بعد مدة استحسن السيد محمد المحروق أن يجعل له سكنا هناك . فشرع فى تنظيف الأتربة وأنشأ دارا متسعة ، وفرشها بالرخام وجعل حولها بستانا للنزهة ، وعمر هذا الجامع لمجاورته لداره انتهى .

جامع السلطان حسن

هو تجاه قلعة الجبل ، كان موضعه بيت يلبغا اليحياوى نائب الشام . ابتدأ فى عمارته الملك الناصر حسن سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، وأوسع دوره وعمله فى أكبر قالب وأحسن هندام وأضخم شكل ، فلا يعرف فى بلاد الإسلام معبد إسلامى يحكيه ، أقامت العمارة فيه ثلاث سنين لاتبطل يوما واحدا ، وأرصد لمصروفها فى كل يوم عشرون ألف درهم عنها نحو ألف مثقال ذهبا .

وأخبر الطواشى مقبل الشامى أنه سمع السلطان يقول : أنصرف على القالب الذى بنى عليه عقد الإيوان الكبير مائة ألف درهم نقرة ، وهذا القالب مما رمى على الكيمان بعد فراغ العقد المذكور ! قال : وسمعت السلطان يقول : لولا أن يقال إن ملك مصر عجز عن إتمام بناء بناه لتركت بناء هذا الجامع من كثرة ماصرف عليه .

وفى هذا الجامع عجائب من البنيان ، منها أن ذرع إيوانه الكبير خمسة وستون ذراعا فى مثلها . ويقال : إنه أكبر من إيوان كسرى الذى بالمدائن من العراق بخمسة أذرع . ومنها القبة العظيمة التى لم يبن بديار مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها ، ومنها المنبر الرخام الذى لانظير له ، ومنها البوابة العظيمة ، ومنها المدارس الأربعة التى بدور قاعة الجامع ، إلى غير ذلك .

وكان السلطان قد عزم على أن يبنى أربع منائر يؤذن عليها ، فتمت ثلاث منائر ، إلى أن كانت سنة اثنتين وستين وسبعمائة فسقطت المنارة التى على الباب فهلك تحتها نحو ثلاثمائة نفس ، فأبطل السلطان بناء هذه المنارة وبناء نظيرتها ، وتأخر هناك منارتان هما قائمتان إلى اليوم .

ومات السلطان قبل أن يتم رخام الجامع فأتمه من بعده الطواشى بشير الجمدار ، وكان قد جعل عليه السلطان أوقافا عظيمة جدا ، فأقطع أكثر البلاد التى وقفت عليه بديار مصر والشام لجماعة من الأمراء وغيرهم ، وصار هذا الجامع ضدا لقلعة الجبل ، قلما تكون فتنة بين أهل الدولة إلا ويصعد عدة من الأمراء وغيرهم إلى أعلاه ويصير الرمى منه على القلعة ، فلم يحتمل ذلك الملك الظاهر برقوق ، وأمر فهدمت الدرج التى كان يصعد منها إلى المنارتين ، والبيوت التى كان يسكنها الفقهاء ويتوصل من هذه الدرج إلى السطح الذى كان يرمى منه على القلعة ، وهدمت البسطة العظيمة والدرج التى كانت بجانبى هذه البسطة التى كانت قدام باب الجامع حتى لا يمكن الصعود إلى سطح الجامع ، وسد من وراء الباب

النحاس الذى لم يعمل فيما عهد باب مثله ، وفتح شباك من شبابيك إحدى مدارس الجامع ليتوصل منه إلى داخل الجامع عوضا عن الباب ، فصار الأذان على درج الباب .

ثم لما شرع السلطان المؤيد شيخ فى عمارة جامعه عند باب زويلة ، اشترى الباب النحاس والتنور النحاس الذى كان معلقا هناك بخمسمائة دينار ، فركب الباب على البوابة وعلق التنور تجاه المحراب .

ثم فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة أعيد الأذان فى المئذنتين كما كان ، وأعيد بناء الدرج والبسطة ، وركب باب بدل الباب الذى أخذه المؤيد . واستمر الأمر على ذلك . انتهى من المقريزى باختصار .

وفى كتاب وقفيته المحفوظة فى خزانة الدفاتر المصرية المؤرخة فى رجب الحرام سنة ستين وسبعمائة المحفوظة بالدفترخانة المصرية ما ملخصه : أن هذا الجامع أصله مكان كان بسوق الخيل على يمنة السالك من سويقة العزى طالبا سوق الخيل ، وعلى يسرة السالك من سوق الخيل طالبا سويقة العزى . وخلط به قطعة بجواره بها بئر ساقية ، ويحيط بذلك المكان وبالقطعة الأرض وبالساقية حدود أربعة ، القبلى : إلى الطريق المسلوك إلى سوق الخيل ، وفيه شبابيك القبة والمدرستين . والبحرى : إلى اسطبل منجك ، ويتوصل منه إلى البئر المعروفة بالبغالة . والشرقى : إلى الطريق المسلوك منها إلى سوق الخيل وغير ذلك ، وفيه البوابة والسلم والشبابيك . والغربى : إلى الطريق المسلوك منها إلى حدرة البقر ، وهو شارع السيوفية وسوق الخيل ، وهو المعروف بالرميلة سابقا ، ويعرف الآن بميدان محمد على وغير ذلك ، وبعضه إلى المجرى التى يصل منها الماء إلى الاصطبل السلطانى .

ومن ذلك يظهر أن الحوش المعروف بحوش العبيد ، المنتقل من ملك الميرى إلى ملك
على أفندى الحكيم فى زمن المرحوم سعيد باشا هو اصطبل/ منجك المذكور ، وبئر البغالة هى ٨٤
الساقية الغزاوية الموجودة إلى الآن ، بناؤها من أعظم المبانى جميعها بالأحجار الآلة العجالى . وتلك الوقفية مشتملة على جملة وافرة من القرى والبساتين ، وأغلبها بأرض الشام وليست خاصة بهذا الجامع ، بل هى على جهات كثيرة خيرية مبينة فى الوقفية ، فمنها ماهو على الجامع ، ومنها ماهو على المدرسة النورية الحنفية التى بأرض الشام ، وما هو على مسجد بنى فزارة الذى بقرية داريا الكبرى بأرض الشام أيضا ، وعلى بنى عساكر وبنى عبس ، وعلى الملك الأشرف ، وعلى مصالح مسجد الشيخ أمين ، وعلى مسجد الشيخ بدار الذى بقرية داريا ، وعلى العميان ومسجد الزيتونة ومسجد القدم ومصالح مسجد علون ، وعلى مسجد النبى

حزقيا ، وعلى الجامع الأموى ومسجد أبى مسلم الخولانى ومسجد سنان بداريا الكبرى ، وعلى كرش ، وعلى السقاية ومحراب بنى أمية وزاوية أبى العلاء بالشام ، وعلى شمس الدين الحريرى وشمس الدين محمد الجوخى المعروف بالعامل ، وعلى خان السبيل .

والذى وقفه ببلاد الديار المصرية : جميع أراضى ناحية قها من أعمال القليوبية ثلاثة آلاف فدان ومائتا فدان وجميع أراضى ناحية ديربين من أعمال الغربية ألف فدان وسبعمائة وخمسة وأربعون فدانا بالقصبة السندفائية ، وجميع أراضى ناحية بشنشا من أعمال الدقهلية والمرتاحية وهى ثلاثة آلاف فدان ومائتان وخمسة وثلاثون فدانا بالقصبة الحاكمية ، وجميع أراضى كفرمنية نعيم من كفور بشنشا وهى ثلاثمائة فدان وخمسة وأربعون فدانا وكسور ، وجميع أراضى كفر حماقة من كفور بشنشا أيضا وهى أربعمائة فدان واثنان وسبعون فدانا ، ورزق إقطاعية من ناحية ديربين ، ورزقة إمامية الجامع وهى ثلاثة أفدنة ، وجميع الناحية المعروفة ببساط الأخلاق والكفر الذى من حقوقها ويعرف بهيه من أعمال الغربية وهى ألف فدان ومائة وخمسة وخمسون فدانا بالقصبة السندفائية ، ونصف أراضى ناحية أرساج من أعمال البحيرة وهى خمسة آلاف فدان وثلاثمائة وستة وثمانون فدانا بالقصبة الحاكمية ، وجميع أراضى ناحية منية صرد وبناء الحوانيت الثلاثة وبناء المعمل الموصد بها لتربية الفرّوج وهى بشاطىء الخليج الناصرى وهى أربعمائة وأربعون فدانا بالقصبة الحاكمية ، وجميع أراضى منية بنى سلسيل من أعمال الدقهلية وهى مائة فدان وثلاثة وثلاثون فدانا بالقصبة الحاكمية الأشمونية .

ثم إنه رتب به الخدم والطلبة والمدرسين ، فجعل لكل مذهب من الأربعة شيخا ومائة طالب من كل فرقة خمسة وعشرون متقدمون وثلاثة معيدون ، ورتب لكل شيخ ثلاثمائة درهم نقرة فى الشهر ، ولكل من المعيدين مائة درهم نقرة ، ولطلبة كل مذهب أربعة آلاف درهم ومائتين وخمسين درهما نقرة شهرياً ، ويزاد لواحد من كل فرقة فوق مرتبه الشهرى عشرون درهما نقرة برسم كونه نقيبا عليهم ، ويزاد لآخر عشرة دراهم برسم كونه داعيا للواقف عقب القراءة ، ورتب مدرسا لكتاب الله تعالى — أى تفسيره — يصرف له فى الشهر ثلاثمائة درهم ، ورتب معه ثلاثين طالبا يصرف لكل منهم عشرة دراهم نقرة ، ويصرف لواحد منهم زيادة عن معلومه عشرة دراهم برسم كاتب الغيبة ، ولآخر يصرف له عشرة دراهم ليكون داعيا ، ورتب مدرسا للحديث النبوى ورتب له ثلاثمائة درهم أيضا ، ورتب له مقرئا يكون أهلا لقراءة الحديث الشريف وثلاثين طالبا يحضرون كل يوم ،

ويصرف للمقرىء أربعون درهما كل شهر، ولكل من الطلبة عشرة دراهم ،ولأحدهم عشرة دراهم ليكون نقيبا ، ولآخر عشرة ليكون داعيا .

ورتب لقاضى القضاة تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن قاضى القضاة تقى الدين أبى الحسن على بن قاضى القضاة زين الدين أبى على عبد الكافى الأنصارى الخزرجى السبكى الشافعى الحاكم بدمشق المحروسة مدة حياته فى كل شهر ثلاثمائة درهم نقرة ، ثم من بعد وفاته تكون لقاضى القضاة الشافعى بالشام، وهكذا ينتقل ذلك من قاض إلى قاض على الاستمرار .

ورتب بالإيوان القبلى من الجامع ميعادا ، ورتب له شيخا متصدرا عالما مفتيا مشهورا بالديانة ، ورتب معه مقرئا أهلا للقراءة ، على أن الشيخ والمقرىء يحضران به أربعة أيام من كل أسبوع –منها يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة – فيقرأ المقرىء ما تيسر من القرآن وما تيسر من الحديث النبوى الشريف والآثار ، ويصرف للشيخ فى كل شهر ثلاثمائة درهم نقرة ، وللمقرىء أربعون درهما . ورتب مادحا يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسجد بعد الفراغ من القراءة ، ثم يدعو لمولانا السلطان الواقف ولوالديه ولذريته ولجميع المسلمين ، وله فى الشهر أربعون درهما ، ورتب مصدرا حافظا لكتاب الله تعالى عالما بالقرآت السبع ، على أنه يجلس كل يوم ما/بين صلاة الصبح والزوال بالإيوان القبلى وله فى الشهر مائة وخمسون درهما ، ٨٥
ومصدرا حافظا لكتاب الله تعالى أهلا لتلقين القرآن العظيم بالإيوان القبلى أيضا ، يلقن من يحضر عنده لتلقين القرآن وله فى الشهر مائة وخمسون درهما ، ورتب إماما بالإيوان الكبير وله فى الشهر مائة درهم . وأربعة أئمة حافظين لكتاب الله تعالى بالمدارس الأربعة التى بالمسجد ، لكل منهم فى الشهر ستون درهما نقرة ، وفى شهر رمضان يزاد لكل منهم أربعون درهما . ورتب مؤقتين عالمين بالمواقيت ، واثنين وثلاثين رجلا مؤذنين أصحاب أصوات حسنة مرتفعة ، ولكل ميقاتى خمسون درهما شهريا ولكل منها فى رمضان زيادة ستة عشر درهما ، وللمؤذنين فى كل شهر ألف درهم ولكل واحد منهم فى رمضان عشرة دراهم . ورتب ستين من القراء يتناوبون القراءة بالقبة ليلا ونهارا ، ولكل واحد من الذين يقرؤون نهارا فى كل شهر خمسة وثلاثون درهما ، ومن الذين يقرؤون ليلا خمسة وأربعون درهما ، وجعل عليهم لضبط غيبتهم نقيبا بالليل ونقيبا بالنهار لكل منهما فى الشهر أربعون درهما . ورتب اثنين يقرآن القرآن بالمصحف فى الإيوان القبلى ولكل منهما فى الشهر خمسون درهما ، ورجلا يحمل المصحف الشريف من مكانه ويضعه على الكرسى للقراءة فى كل يوم بعد صلاة الصبح وقبل صلاة الجمعة ، ويعيده إلى موضعه بعد فراغ القراءة وله فى الشهر ثلاثون درهما ، وخازنا لكتب الوقف ويصرف له فى كل شهر مائة درهم نقرة . وعشرة لخدمة القبة وحفظها

من أهل الفساد ولهم فى كل شهر ألف وخمسمائة درهم . ورجلين لخدمة المزملة وحفظ أوانيها وتنظيفها وملء الكيزان وسقى من يرد إليها ولهما فى كل شهر مائتا درهم نقرة، وعشرين فراشا كل عشرة فى يوم ، اثنين للقبة وثلاثة للجامع ، ولكل مدرسة من الأربعة واحدا والعاشر رئيس عليهم ، وجعل للرئيس كل شهر خمسين درهما ، ولكل واحد منهم أربعين ، ورتب ستة بوابين للحفظ وغلق الأبواب وفتحها وجعل لهم كل شهر مائتين وأربعين درهما نقرة ، وجعل فيه مكتبين بمؤدبين وعريفين ، ومائة يتيم يتعلمون القرآن والخط ، ولكل مؤدب ستون درهما شهريا ، ولكل عريف أربعون درهما ، وللأيتام فى نفقتهم وكسوتهم ثلاثة آلاف درهم نقرة ، وإذا أتم اليتيم القرآن حفظا يعطى خمسين درهما نقرة ، ويعطى مؤدبه خمسين أيضا ، ويشترى ما يلزم للأطفال من الحصر والألواح والمداد والمحابر والأقلام ، مع نقل ما يلزم من الماء لشربهم وغسل ألواحهم ، وشرط أن من بلغ من الأيتام يستبدل بغيره .

ورتب حكيمين مسلمين أحدهما خبير بمعالجة الأبدان والآخر عارف بصناعة الكحل ، يحضر كل منهما كل يوم بالمسجد ليداوى من يحتاج من أرباب الوظائف والطلبة وغيرهم ، ويصرف لهما فى كل شهر مائة وعشرون درهما نقرة ، ورتب معهما جراحا له فى الشهر أربعون درهما ، ويصرف لناظر الوقف فى كل شهر ألف درهم نقرة ، ولمن يتولى استيفاء حساب الأوقاف فى الشهر أربعمائة درهم ، ولشاهدين يضبطان ما يحضر من ريع الوقف ثلاثمائة درهم نقرة فى الشهر ، ورتب عاملا برسم كتابة الحساب له كل شهر مائة وخمسون درهما نقرة ، ورتب شادًّا لتحصيل مصالحه واستخراج ما يحتاج استخراجه وله فى الشهر مائتا درهم ، ولأمين يتولى حفظ المرتب وتفرقته فى كل شهر مائة درهم ، ورتب صيرفيا وجعل له فى كل شهر مائة درهم بشرط أن يكون مسلما دينا ، ورتب سطوحيا لحفظ الأسطحة وله فى الشهر أربعون درهما ، ورتب ثمانية لكنس المراحيض والطرق والرحاب والرش أمام الجامع ، وشخصين لكنس محل الطهارة وتنظيفه بنحو الغسل ولكل واحد شهريا أربعون درهما ، ويصرف برسم سقاية المزملة والسبيل والمكتب ما يحتاج إليه أرباب الوظائف ، وبرسم نقل الماء العذب وثمن السفنج وغيره ما يحتاج إليه بحسب اللزوم ، ويشترى أربع موكبيات من الشمع الأبيض المشغول على القطن المفتول كل موكبية عشرة أرطال مصرية اثنان لمحراب القبلة واثنان لمحراب الإيوان الكبير القبلى ، توقد وقت صلاة العشاء والصبح وعند صلاة التراويح فى رمضان ، وما يفضل يباع ويرد ثمنه للريع ، ويصرف كل ما يحتاج اليه الجامع من لوازم الساقية وفرش المسجد بالحصر والبسط والقناديل والسلاسل والأسطال والسفنج والمكانس وزيت الوقود ونحوه ولوازم ليلة نصف شعبان وختم رمضان ، وفى كل ليلة جمعة يصرف خمسة قناطير بالمصرى

من اللحم الضانى ، وثمن عشرين قنطارا من الخبز والقرصة غير الأرز والعسل والحبوب وحب الرمان والأدهان والحطب وأجرة من يتولى طبخ ذلك وغرفه ، وبعد الطبخ يصرف نصفه لأرباب الوظائف بجهات المسجد ، ونصفه يفرق على الفقراء والمساكين ، وفى أول كل سنه
٨٦ يشترى / ما يكفى السنة من زيت الزيتون أوما يقوم مقامه بالسعر الحاضر ويجعل فى مخزنه تحت يد الأمين المرتب للملك .

ويصرف أيضا كل سنة قيمة ثلاثة وعشرين قنطارا بالمصرى وأربعة وستين رطلا سكرا أبيض نقيا ، يفرق فى رمضان على أرباب الوظائف بالمسجد بحسب الموضح فى الوقفية من التفاوت بينهم .

وكل سنة فى يوم عاشوراء يصرف برسم الصدقة قيمة أربعين قنطارا من خبز البر ، وعشرة قناطير من لحم الضأن ، وأردبين من الحبوب التى تعمل فى عاشوراء وأربعة قناطير من العسل ، وعشرين رطلا من الشيرج ، وقيمة الأبازير والحطب وأجرة الطبخ وتفرقته ، وبعد طبخه يفرق نصفه على أرباب الوظائف وطلبة العلم ونصفه على الفقراء والمساكين .

ويصرف كل سنة قيمة ألف قميص ، وألف طقية ، وألف مداس ، تفرق على الطلبة وأرباب الوظائف والفقراء .

وفى كل يوم من رمضان يصرف ثمن عشرة قناطير من لحم الضأن ، وأربعين قنطارا من خبز القرصة ، غير ثمن الأرز وحب الرمان والعسل والحبوب والأبزار وأجرة الطبخ ، ويقسم ذلك نصفين أيضا ،

وفى عيد الأضحى يصرف قيمة رأسين من الإبل ، وعشرين رأسا من البقر ، وعشرة رؤوس من الضأن تذبح وتقسم نصفين على ما مر .

وإذا فضل من ريع الوقف شئ بعد المصاريف المعينة يبقى تحت يد الناظر فى خزانة المال فى المسجد ، إلى أن يجتمع مائة ألف درهم نقرة ترصد ذخيرة على الدوام لمصالح الوقف ، فإذا زاد الريع عن ذلك يشترى بالزائد أراض وضياع بالديار المصرية والبلاد الشامية وتوقف ، على أنه إذا كان الوقف مستوفيا لجميع لوازمه غير محتاج للملك الوقف الجديد من الأراضى والضياع ، فإن إيرادها يصرف فى مصالح الوقف القديم ، فإذا استغنى عنه صرف فى وجوه البر من خلاص المسجونين ، ووفاء دين المدينين ، وفك أسرى المأسورين ، وإعانة فى تأدية فرض الحج ، وتجهيز فقراء أموات المسلمين ومداواة المرضى ، وإطعام الطعام ،

وتسبيل الماء العذب ، والصدقة على الفقراء والمساكين وأرباب العاهات وذوى الحاجات من أرباب البيوت وأبناء السبيل ، على مايراه الناظر من صرفه نقدا أو كسوة أو طعاما أو غير ذلك .

وشرط النظر لنفسه مدة حياته ، ومن بعده يكون للأرشد فالأرشد من أولاده الذكور دون الإناث ، ثم لأولاد أولاده ونسله وعقبه الذكور من أولاد الظهر وأولاد البطن ، فإن استووا قدم الأسن ، فإن استووا اشتركوا فى النظر ، فإن تعذر نظرهم كان النظر للأرشد فالأرشد من عتقاء الواقف الفحول دون الإناث ، ولا يستقل الأرشد من العتقاء بالتصرف فى ذلك إلا إذا كانت رتبته فوق رتبة أمير حاجب السلطنة المعظم ، فإن كانت رتبته دون ذلك فلا ينظر إلا بمشاركة أمير حاجب ، فإن تعذر نظر الأرشد من العتقاء كان النظر لأمير حاجب ، فإن تعذر كان النظر لرأس نوبة الأمراء الجمدارية ، فإن تعذر كان النظر لسلطان الديار المصرية انتهى .

وذكر الجبرتى فى حوادث سنة مائتين وألف : أن سليم أغا مستحفظان ركب إلى هذا الجامع وأحضر معه فعلة وفتح بابه المسدود — وهو الباب الكبير الكائن بناحية سوق السلاح — وهدم الدكاكين التى حدثت بأسفله والبناء الذى بصدر الباب ، وكانت مدة سده إحدى وخمسين سنة وسببها المقتلة التى قتل فيها الأحد عشر أميرا ببيت محمد بيك الدفتردار فى سنة تسع وأربعين ، وسبب فتحه أن بعض أهل الخطة تذاكر مع سليم آغا المذكور فى شأن ذلك ، وأعلمه بحصول المشقة على المصلين فى الدخول إليه من باب الزميلة ، وربما فاتهم حضور الجماعة فى مسافة الذهاب ، وأن الأسباب التى سد الباب من أجلها قد زالت ونسيت ، فاستأذن سليم أغا إبراهيم بيك ومراد بيك فى فتحه فأذنا له ، وصنع له بابا جديدا عظيما وبنى له سلالم ومصاطب ، وأحضر نظاره وأمرهم بالصرف عليه ، ويأتى هو فى كل يوم يباشر العمل بنفسه ، وعمر ماتشعث منه ونظف حيطانه ورخامه فظهر بعد الخفاء ، وازدحم الناس للصلاة فيه وأتوا إليه من الأماكن البعيدة انتهى .

وقد ذهبت إيرادات هذا الجامع ومرتباته حتى صار إيراده فى سنة تسعين ومائتين وألف — بعد إحالته على ديوان الأوقاف — يبلغ خمسة عشر ألف قرش ومائة وخمسة وسبعين قرشا ، منها بالروزنامجة اثنا عشر ألف قرش وتسعمائة وأربعة وثمانون قرشا ، وأجرة عقارات ألفان ومائة وتسعون قرشا يصرف منها فى المرتبات نحو أربعة آلاف قرش وخمسمائة ، والباقى للعمارات .

ثم إن طول هذا الجامع على محوره الأكبر مائة وخمسون مترا ، وارتفاع مئذنته الكبرى ثمانون مترا ، وجميعه مركب على عقود من الحجر الصلب مع الإحكام ، وأرضه فوق تلك العقود ، وجميع لواوينه معقودة بالحجر الآلة مع غاية الارتفاع والاتساع ، تشهد بلسان حالها للمهندسين بالمهارة . ومما يتعجب منه مدخله وعقد أحجار بابه ، فإن الناظر لايسأم من
٨٧ النظر فى تركيبها وتناسبها/ وارتباط بعضها ببعض ، وهو إلى الآن مقام بعض الشعائر وفى غاية المتانة لم يختل عن أصله ، وزاد بهجة بإزالة ماحوله من المبانى القديمة التى كانت محيطة به من كل جهة ، وبفتح الشارع الجديد الواصل إليه من جنينة الأزبكية ، وبميدان المنشية ذى الأشجار المتناسقة والمياه النابعة المعروف بميدان محمد على ، ويزداد بهجة بعمل الميدان المصمم على فتحه فى الجهة الغربية بجواره وبجوار جامع الرفاعى ، فإن الجامعين يصيران بذلك مفصولين عما جاورهما من المبانى فيظهر حسنها للرائى من كل جهة .

جامع حسن باشا

هذا المسجد بشارع بركة الفيل على يمين الذاهب من الصليبة إلى البركة . مكتوب على بابه البرانى : أنشأ هذا المسجد المبارك من فضل الله سبحانه وتعالى أفندينا حسن باشا طاهر والأمير عبدين بيك غفر الله لهما سنة أربع وعشرين ومائتين وألف . وعلى بابه الداخل نقر فى الرخام : كان الفراغ من بنائه ونشوه فى شهر ذى الحجة المبارك من شهور سنة أربع وعشرين ومائتين وألف من الهجرة الشريفة النبوية . وهو مبنى من الحجر ، وأعمدته من الرخام ، وسقفه خشب بصنعة بلدية ، وفيه منبر عظيم ودكة ، وله صحن مسقوف بعضه وعليه درابزين من خشب ، وأرضه مفروشة بالحجر ، وفى وسطه حنفية عليها قبة ، وعن شمال الداخل من الباب البرانى قبة بها ضريح مكتوب عليه فى لوح رخام : هذا مقام الأربعين والنازل بجوارهم أفندينا محمد باشا طاهر والأمير يوسف بيك رحمة الله تعالى عليهم أجمعين ، وبجوار باب المسجد — فوق السلالم — باب يوصل إلى المنارة والمكتب والسبيل ، وهناك جنينة لطيفة تسقى من ساقية المطهرة . وله عقارات بجواره موقوفة عليه وشعائره مقامة من إيرادها بنظام تام ، وفيه بسط مفروشة ، وهو تحت نظر سليم بيك فوزى بن إسماعيل بيك فوزى .

مسجد سيدى حسن الأنور

هذا المسجد بقرب العيون التى فوقها مجرى الماء السلطانى الواصل إلى القلعة فيما بينها وبين جامع عمرو، وقريب من فم الخليج فى وسط منازل صغيرة مسكونة بالفقراء وقبور كثيرة. وهو مقام الشعائر، وله ميضأة ومرافق وبئر، وكان مهجورا متخربا فجدد وعمر فى سنة ثمانين ومائتين وألف على يد ناظره الشيخ أبى زيد إسماعيل كما هو مرقوم بأعلى بابه الغربى، وبه ضريح والد السيدة نفيسة رضى الله عنها سيدى حسن المذكور، عليه قبة جديدة، وتحت تابوته حجر من الرخام مكتوب فيه اسم سيدى حسن الأنور رضى الله عنه، وبجوار هذا الضريح ضريحان: أحدهما لسيدى زيد الأبلج واسمه منقوش على قطعة حجر تحت تابوته، والآخر لسيدى جعفر، وليس له إيراد وإنما يصرف عليه من الأوقاف العمومية، وبجوار ميضأته شجرتان من اللبخ ونخلات. ويقال: إن هذا الجامع فى طرف من محل الجامع الجديد الناصرى الذى قال المقريزى فى خططه أنه بشاطىء النيل من ساحل مصر الجديد، عمره القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش باسم الملك الناصر محمد بن قلاوون، وانتهت عمارته سنة اثنتى عشرة وسبعمائة، وأقيمت فيه الجمعة حينئذ. وله أربعة أبواب، وفيه مائة وسبعة وثلاثون عمودا، وذرعه أحد عشر ألف ذراع وخمسمائة ذراع بذراع العمل، ومابرح من أحسن المتنزهات إلى أن خرب ما حوله انتهى.

ثم زالت آثاره بالكلية، وقيل إنه كان فى محل السبع السواقى ذات البناء الضخم بجوار فم الخليج التى تنقل الماء من النيل إلى مجراة القلعة. ويدل للأول ما اشتهر أن الفرنساوية زمن دخولهم مصر وجدوا هناك كثيرا من العمد الرخام الضخمة وأحجارا ونحو ذلك.

وفى خطط المقريزى أن سيدى حسن والد السيدة نفيسة هو الحسن بن زيد بن الحسن بن على ابن أبى طالب، كان له من الأولاد: القاسم، ومحمد، وعلى، وإبراهيم، وزيد، وعبيد الله، ويحيى، وإسماعيل، وإسحاق، وأم كلثوم، ونفيسة. وكان سيدى حسن والى المدينة النبوية من قبل أبى جعفر عبد الله بن محمد المنصور، وكان فاضلا أديبا عالما، وأمه أم ولد، توفى أبوه وهو غلام وترك عليه دينا وهو أربعة آلاف دينار؛ فحلف الحسن ولده أن لا يظل رأسه سقف إلا سقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بيت رجل يكلمه فى حاجة حتى يقضى دين أبيه، فوفاه وقضاه بعد ذلك. ويقال: إنه كان مجاب الدعوة ممدوحا، وإن شخصا وشى به إلى أبى جعفر المنصور أنه يريد الخلافة لنفسه، فإنه كان قد انتهت إليه رياسة

بنى حسن فأحضره من المدينة وسلبه ماله . ثم ظهر له كذب الناقل عنه فمن عليه ورده إلى المدينة مكرما ، فلما قدمها بعث إلى الذى وشى به بهدية ولم يعاتبه على ماكان منه انتهى .

وذكر ابن خلكان خلافا فى قبر سيدى حسن هذا ، فقيل : إنه بمصر لكنه غير مشهور. وقيل: إنه توفى ببغداد ودفن فى مقبرة الخيزران .والصحيح أنه مات بالحاجر، وكان واليا على المدينة من قبل أبى جعفر / المنصور، وأقام بالولاية خمس سنين ثم غضب عليه ٨٨
فعزله واستصفى كل شىء له وحبسه ببغداد ، فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور ، وولى المهدى فأخرجه من محبسه ورد عليه كل شىء ذهب له . ولم يزل معه ، فلما حج المهدى كان فى حملته ، فلما انتهى إلى الحاجر مات هناك ، وذلك فى سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة ، وصلى عليه على بن المهدى . والحاجر على خمسة أميال من المدينة انتهى .

وفى إسعاف الراغبين للشيخ الصبان قال الشعرانى فى منته: أخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه أن الإمام الحسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من جامع القراء ، بين مجراة القلعة وجامع عمرو ، وقد أشهر هذه التربة و بنى عليها قبة جليلة حضرة عبد الرحمن كتخدا ــ أحسن الله إليه وأسبل سرادقات لطفه عليه انتهى .

جامع سيدنا الحسين رضى الله عنه

هذا الجامع فى ثمن الجمالية ، بالقاهرة المعزية ، قرب جامع الأزهر، فيما بينه وبين قصر الشوك ، بجوار خان الخليلى . أنشىء حيث مشهد رأس الإمام الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه، الذى أنشأه له الفاطميون سنة تسع وأربعين وخمسمائة على يد الصالح طلائع بن رزيك فى خلافة الفائز بنصر الله ، وهو جامع كبير شهير عامر ، مقام الشعائر من لدن إنشائه إلى اليوم بالأذان والجمعة والجماعات وتلاوة القرآن ودروس العلم الشرعى والزوار والأذكار ليلا ونهارا ، لا يدانيه فى ذلك مشهد فى سائر القطر ، ولا يزال كذلك إن شاء الله تعالى ، فهو الحرم المصرى ، والمشهد الحسينى ، المنفرد بالمزايا السنية ، والأنوار الحسية والمعنوية ، ولعظم وقعه ونفعه ، وكثرة احتفاله وجمعه ، وتعدد نفحاته ، وترايد بركاته ، اعتنى الأكابر والأمراء فى كل عصر بعمارته وزخرفته وتحليته، وإعلاء شأنه وفرشه بالفرش النفيسة ، وتنويره بالشموع والزيوت الطيبة فى قناديل البلور ونجفاته ، ورتبوا له فوق الكفاية من الأئمة والمؤذنين والمبلغين والبوابين والفراشين والكناسين والوقادين والسقائين ونحو ذلك ، وجعلوا للضريح خدمة تخصه ، ورتبوا به قراء للقرآن والدلائل والتوسلات ،

ووقفوا عليه أوقافا جمة يبلغ إيرادها الآن نحو ألف جنية فى السنة ، ولزيادة المحافظة على نظافته واحترامه ترى على كل باب من أبوابه جمعا من البوابين للغلق والفتح ، ولهم رفوف من الخشب أو الجريد يضعون عليها نعال الداخلين ، ويمنعون الدخول بأعواد الدخان ونحوها .

وآخر من عمره قبل عمارة الخديو إسماعيل هذه الأمير عبد الرحمن كتخدا فإنه فى سنة خمس وسبعين ومائة وألف أجرى فيه عمارة عظيمة وزاد فى تحسينه ورونقه ، وكانت به عمد من الرخام الأبيض ، وكان فى جانبه الأيمن إيوان كبير ، وعن شمال المحراب ركية من البناء فيها قبور لبعض الصالحين يعرف بعضهم بالأمين ، وهناك قبر الشيخ أحمد الملوانى شيخ السادة المالكية ، وكانت حنفيته فى مكانها اليوم ، وميضأته أقل من عشر فى عشر ، ومرافقه قليلة ، وله منارتان ، وصهريج فوقه سبيل . وكان المرحوم عباس باشا فى ولايته على ديار مصر قد عزم على توسعته والزيادة فى تحسينه — على عادته من الاعتناء بعمارة مشاهد أهل البيت — فاشترى الأملاك التى بجواره وهدمها وشرع فى البناء فوضع الأساس ، ثم اخترمته المنية فبطلت العمارة .

وبقيت الأرض براحا إلى أن اشتراها مصطفى بيك العنانى ، وعمرها لنفسة رباعا وفنادق للاستغلال ويقال إنه وجد بها كنزا عظيما خلف قبة المشهد الحسينى .

ولما أخذ الخديو إسماعيل باشا بزمام ولاية الديار المصرية سنة تسع وسبعين ومائتين وألف أمر بتجديده وتوسعته وتوسعة رحابه وطرقه ؛ لما رأى من أهميته وازدحام الناس عليه وضيقه بهم ، لأن أرباب مظاهر الدين يسعون من كل فج على العربات والخيل والبغال والحمير حتى تزدحم أبوابه وطرقه ، فيضر ذلك بالمارة خصوصا أزمان المواسم ، ففتح بجواره شارع السكة الجديدة حتى وصل إلى تلول البرقية ، وندبنى لعمل رسم للجامع يكون به وافيا بمقصده الحسن ، فبذلت الهمة فى ذلك وامتحنت الجامع وما حوله من الأماكن ، وعملت له الرسم اللائق بعظيم شأنه ، بحيث لو وضع عليه لكان مبرأ من العيوب ، مع الاتساع العظيم داخلا وخارجا ، إذ جعلته منفصلا من كل جهة عن المساكن بشوارع وميادين رحيبة وجعلت شكله قائم الزوايا ، وجعلت حده الأيمن بحذاء جدار القبة الأيسر بالنسبة للمصلى فيها بحيث يكون الجداران واحدا ، وحده الأيسر نهاية الحد الأيسر للصحن الذى به الحنفية الآن ، ويصير هذا الصحن من ضمن الجامع ، وحده الذى به المحراب والمنبر يكون بحذاء جدار القبة الذى به محرابها بحيث يكون الجداران واحدا ، والحد الرابع الذى يلى خان الخليلى

هو الذى له الآن ، وجعلت الصحن والحنفية عن يمين الجدار الأيمن للجامع- أعنى فى محل الإيوان القديم بجوار عمارة العنانى- وتكون عن يمين ذلك المطهرة والأخلية/ والساقية بحيث ٨٩
يؤخذ لها بعض من عمارة العنانى ، فيكون الجامع آمنا من انعكاس روائح الأخلية إليه كما هو الشأن فى وضع الأخلية ، وفى هذا الرسم صار الضريح الشريف خارجا عن الجامع فى الزاوية التى عن يمين المحراب ، داخلا فى الصحن فى جهته اليسرى ، وجعلت للضريح بابا إلى الجامع ، وبابا إلى الصحن ، وبابا على شارع الباب الأخضر لزيارة نحو النساء ، وجعلت سعة الشارع فى غربيه وشرقيه نحو ثلاثين مترا ، وفى بحريه نحو أربعين ، فلما قدمته له وقع منه موقع الاستحسان ورآه موافقا لمرامه ، فأحضر الأمير راتب باشا الكبير رحمه الله- وهو يومئذ ناظر ديوان الأوقاف المصرية- وأمره بإجراء العمارة على هذا الرسم ، والتزم زاده الله توفيقا بما يلزم له من الرخام ونحوه من ماله ، ثم شرعوا فى هدمه فهدم جميعه ما عدا القبة والضريح الشريف ، وشرعوا فى بنائه وذلك فى الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف . وفى ثمان وعشرين من شهر شعبان سنة تسعين تم جميعه إلا المنارة فتمت سنة خمس وتسعين ، لكن لم يجر المرحوم راتب باشا فى وضع هذا الجامع على ما رسمنا زاعما أن هذا الرسم يلزمه خروج بعض الجامع إلى الشارع ، مع أنه لا يلزم ذلك عند التأمل فى الرسم ، على أنه قد لا يكون مانع شرعا من توسعة الشارع من الجامع ، ففى حاشية العلامة ابن عابدين على الدر المختار فى باب الوقف والمعتمد الذى عليه المتون أنه يجوز عند الضرورة ، وتسقط حرمة المرور فيه للضرورة ، لكن لا يسقط عنه جميع أحكام المسجد ، فلا يجوز فيه المرور لجنب وحائض ودواب إلى آخر ما بينه فيه اهـ ملخصا. لكنه لم يراع تحسين الوضع أهمية ولا قانونا يرجع إليه ، بل اتبع آثاره القديمة وأقام جدرانه على أصولها تقريبا ، واعتمد على ما يخطر ببال المباشرين والمعارية مع ما استحسنه من رسمنا ، كإزالة بناء القبور التى كانت عن شمال القبلة ، وأدخلها فى الجامع واشترى دورا كنا نبهنا عليها فوسع بها الصحن ، وبنى الجامع كما ترى غير قائم الزوايا فإن ضلعه الأيمن قصير عن ضلعه الأيسر ، وكذا الضلعان الآخران غير متساويين ، فأوجب ذلك وضع الأساطين منحرفة ، بحيث لو وافقتها صفوف المصلين كما هو العادة لانحرفوا عن القبلة ، ولو سامتوا القبلة كما هو المطلوب لقطعوا صفوف الأساطين ، وصار الجامع مع سعته وارتفاعه غير مستوف لحقه من النور والهواء ، ولسوء رسم الأبواب والشبابيك وعدم أخذها حقها من الارتفاع والاتساع مع قلتها وقلة الملاقف . ومن العجيب أن منحنيات قواصر الأساطين جاءت على شكل مخالف لأشكال المنحنيات الهندسية ، إلى غير ذلك من الأسقام .

ولما تقلدت نظر الأوقاف ، وجدت ثلاثة أضلاعه قد تمت وارتفع أساس الرابع وتمت أضلاع الصحن ، ووجدت الرأى ضالا عن محل وضع المرافق ، والمساكن متصلة به من جهتى القبلة والشمال ليس بينها إلا ممر ضيق ، فأسفت على مافات هذا الحرم من المحاسن ، وأعملت الفكر فى رسم يرجى به إصلاح بعض ما أثأت أيدى الأنظار ، واشتريت فى هاتين الجهتين دورا تجعل فى محلها الميضأة والمرافق والطرق والميدان الموجود الآن ، وقد تعسر جعل المنافع عن يمين الجامع إذ وجدت العنانى قد بنى ذلك الموضع لنفسه رباعا ، ولم يرض بإعطاء شىء منها إلا بأضعاف قيمتها ، ثم انفصلت عن الأوقاف فتمموا المنافع على ما هى عليه الآن ، ولم يتبعوا فيها أيضا جميع ما رسمته ولا تحروا قانونا حسنا ، وكل هذا مع كثرة ما صرف على عمارة هذا الجامع مما لا يدخل تحت الحسبان ، فقد صرف عليه من خزينة الأوقاف سبعة آلاف ألف قرش وثمانمائة وستون ألف قرش ومائة واثنان وخمسون قرشا وواحد وعشرون نصفا فضة عملة ديوانية ، غير ما تبرع به الخديو إسماعيل من خزينة ماله الخاص به ، فقد أرسل إلى دار السلطنة فأحضر جميع عمد الرخام التى به وبالصحن والميضأة وهى تنيف عن ستين عمودا بجلساتها ، فلو أنه وضع على قوانين الرسوم الهندسية لجاء فريدا فى محاسن الجوامع والمشاهد :

يريد العبـــد أن يعطى منـــاه ويأبى الله إلا مــــا أرادا

ثم إن جميع بناء هذا الجامع بالحجر الفص النحيت ، وله إلى جهة خان الخليلى ثلاثة أبواب مبنية بالرخام الأبيض كأعتابها ، ويكتنف كل باب عمودان من الرخام ، ومثلها الباب الأخضر الذى بجوار القبة عند الباب المعروف بباب المتولى ، يقولون : إن القطب يدخل منه كل يوم لزيارة الضريح الشريف . ويدعو الزائرون عنده كثيرا ، كما يقولون : إن سيدى أحمد البدوى يأتى للزيارة فيقف عند العمود الذى بجوار المنبر أمام باب القبة ، ويسمونه بعمود السيد البدوى ويقبلونه ويدعون عنده ويقرؤون الفاتحة ، وله باب إلى عمارة العنانى غير مستعمل ، وباب بين الميضأة والساقية غير باب الميضأة ، وبالجامع منبر خشب بديع مطلى باللبقة الذهبية ، وهو منبر
٩٠ جامع أزبك الذى كان عند العتبة الخضراء / بالأزبكية نقل إليه بعد تخريبه ، وفى مؤخره دكة تبليغ كبيرة وبداخله أربعة وأربعون عمودا عليها بوائك حاملة للسقف ، وهو من الخشب المتقن الصنعة المنقوش باللازورد واللبقة الذهبية ، وفى وسط السقف ثلاثة مناور مرتفعة البناء مسقوفة كذلك ، وبها نحو ثلاثين شباكا صغيرة عليها شبابيك من ألواح الزجاج ، وبأربع جدران الجامع والصحن نحو ثلاثين شباكا عليها شبابيك من النحاس المطلى باللبقة الذهبية ، يعلوها فى الجهة البحرية شبابيك صغيرة دوائرها من الرخام ، وفى الجامع بجدار الضريح

باب خزانة البسط ونحوها ، وصحنه مكشوف الوسط وبدائره أربع بوائك مسقوفة على اثنى عشر عمودا ، وميضأته أكثر من عشر فى عشر مسقوفة على أربعة أعمدة من الرخام ، ويفصلها من الأخلية طرقة ضيقة ، وله أحد وعشرون بيت خلاء ومصنعان للحموم ، وساقية قديمة كانوا قد استغنوا عنها بحسب إجراء ماء النيل إلى المطهرة بمواسير من الرصاص واستعمل كذلك نحو ثلاث سنين ، ثم رأوا أن ماء النيل يسرع إليه التغير دون ماء الآبار فأصلحوها واستعملوها للميضأة والأخلية ، وله منارتان إحداهما بجوار القبة وهى قديمة قصيرة ، والأخرى فى مؤخره تجاه خان الخليلى ذات حسن وارتفاع ، جددت مع الجامع وتم بناؤها سنة خمس وتسعين ومائتين وألف . وفى وسط الجامع تحت المنور الكبير نجفة كبيرة معلقة بسلسلة بالسقف وحولها ثمان نجفات صغار ،وأما القبة فباقية على بنائها القديم، وهى كبيرة كروية منقوش باطن أعلاها بالليقة الذهبية ، وجدرانها من الحجر الجيد النحيت مكسوة بالرخام الملون إلى أكثر من قامتين ، وبها محراب يكتنفه عمودان من حجر السماق ، وحلقتان من الحديد تحتهما كرسيان من الرخام الجيد برسم الشمعدانات ،وعلى الضريح الشريف مقصورة من النحاس الأصفر الجيد الصنعة بابها منها وفيه حلقتان من النحاس يحركها بعض الزائرين وينشد هذا البيت :

لن يخيب اليوم من رجائك مـــن حرك من دون بابك الحلقـــــه

ويعلوها قبة صغيرة من الخشب ، وبجانبها الأيسر دكة خشب برسم الشمعدانات ، وعلى القبر الشريف تركيبة عليها تابوت من الآبنوس مكسو بالإستبرق الأحمر المزركش ، محيشا بالأصفر والأخضر ومغطى بكشامير الفرمش ، وعليه عمامة من الحرير الأخضر عليها كشمير فرمش أيضا، وبجوانبه أربعة عساكر من الفضة ، وبداخل المقصورة شبكة من سلوك الحديد لزيادة الحفظ ولا تفتح إلا لمقتض أكيد كإبدال الكسوة أوتنظيفها ، وبدائر المقصورة والقبة ألواح فيها الخطوط المذهبة من الخط الثلث والكوفى ،ومنها ماهو لبعض الملوك العثمانية ، ولها باب إلى الباب الأخضر ، وبابان إلى الجامع على كل منها ضفتان من الخشب الجيد المصفح بصفائح الفضة المنقوشة ، وبكل ضفة حلقة من الفضة ، وبأعلى الباب الذى يلى المنبر ما صورته : الشفاء فى تربته ، والإجابة تحت قبته، والأئمة فى ذريته أوعترته ، وبأعلى الذى يليه ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور﴾ وبينهما شباكان كبيران عليها شباكان من النحاس الأصفر ، وعلى الجميع ستائر الجوخ الأخضر ، وفوق ذلك ألواح فيها آيات قرآنية وأحاديث نبوية بالخط الثلث المذهب . وللقبة إمام غير إمام الجامع ، وخدمة يتعهدونها على الدوام ، وهناك صندوق النذور يجلس عنده شيخهم ،

ويعرف بشيخ القبة وشيخ الصندوق وأمينه. فيحفظ ما يضعه به الزائرون من النذور والهدايا والصدقات ليفرق بينهم كل شهر مثلا على حسب ما اصطلحوا عليه من القسمة ، وذلك غير ما هو لهم من مرتب الأوقاف ، وهكذا سائر الأضرحة الشهيرة كضريح السيدة زينب ، والسيدة نفيسة ، والإمام الشافعي ، وغيرهم رضي الله عنهم .

وحضرة هذا المشهد الشريف كل ليلة ثلاثاء ، يجتمع فيها مشاهير القراء من عصر يوم الاثنين إلى الصبح ، فيفتتح القراءة شيخهم بالترتيل ثم الذي يليه ، وهم يستمعون محافظين على أحكام التجويد إلى آخر القرآن وفي أول الليل يجتمع أهل دلائل الخيرات فيقرؤونها مجتمعين بصوت مرتفع ، وفي وقت العشاء تنشد المدائح والتوسلات وكذا بعد الفجر ويختمون بعد طلوع الشمس بالأدعية وإنشاد الموشحات وآخر البردة بالألحان والتطريب حتى تكون لهم ضجة عظيمة تخلط على المصلين والقارئين ، وقبل الختم تفرق عليهم الجرايات المرتبة من ديوان الأوقاف وغيره ، ويزدحم الزوار تلك الليلة ويومها ، ويمتلىء المشهد من النساء قبيل الظهر فلذا تطوى البسط يومئذ .

ومولده السنوي في ربيع الثاني يستغرق أغلب الشهر ، ويوقد في الليلة كثير من القناديل والشموع ، ويصرف في الليلة الواحدة نحو عشرين جنيها في الشمع والزيت والقهوة
٩١ والشربات والمآكل في بعض الليالي ، ويعطى المنشدون والقراء وأهل / الدلائل والأشاير والخدمة ونحو ذلك ، فأولا يبدأ بخزينة الوقف فيصرف منها على ثلاث ليال ، ثم للخديو إسماعيل باشا ليلة يصرف فيها جميع ما يلزم لها مع التوسعة ، ثم لابن أخيه الأمير إبراهيم باشا ليلة كذلك ، ثم لغيرهم من أعيان مصر كالسادات الوفائية ، والشيخ الجوهري ، ومحمود بيك عبد المعطي ، والسيد ياسين شيخ سجادة الرفاعية ، ثم لبعض أعيان الوجه البحري كالشيخ أبي حشيش من ناحية مرصفة ، والشيخ عبد الرحمن السيسي من ناحية الهياتم بالغربية . فلكل واحد من هؤلاء وغيرهم ليلة يلتزم كفايتها ، وبعضهم جعل لها وقفا يصرف عليها كل سنة من ريعه .

ومن أول المولد ينعقد مجلس القراء داخل القبة كل ليلة من وقت العصر إلى آخر الليل فيقرؤون كل ليلة ختمة كاملة ، ثم ينعقد مجالس أخر من قراء طندتا وغيرهم في بعض أنحاء الجامع ، وقرب آخره تكثر المقارىء ومجالس الأذكار ، ويكون أكثر المأكول هناك الفول النابت والخبز ، حتى في آخر ليلة يكون عند كل عمود تقريبا مقرأة فيها سحارات الفول والخبز والمخلل والزيتون ونحو ذلك ومناقد القهوة والشربات ، فيتعفش المسجد وتطوى منه الحصر ، وفي الليلة الكبيرة تزين الأسواق القريبة منه وتوقد الوقدات الكثيرة

بالشموع والزيوت على هيئات شتى ، ويصل ذلك إلى قرب باب النصر وباب الفتوح وخارج باب ؛ ويلة ، وتكثر الولائم وختمات القرآن وأنواع السماع فى الدور والخانات والأزقة ، ويوسع الناس على عيالهم بأنواع الحلاوة والفواكه ، ثم تعمل ليلة داخل الجامع تعرف باليتيمة ، تكثر فيها الشربات ونحوها ، وربما يعقبها ليال أخر لبعض المحبين .

ومن أول المولد تنتصب أنواع الملاعب فى الشارع إلى قرب تلول البرقية ، كأرجوز والمنجنيق والطبل والحاوى ، إلا أن ذلك قليل بالنسبة لغيره من الموالد لكونه داخل البلد ، وأعظم مايكون الاحتفال بهذا المشهد فى شهر رمضان ، فإنه يغص بالناس كل يوم من قبيل العصر إلى الغروب ، وكل ليلة من سدس الليل الأخير إلى صلاة الصبح ، ففى وقت العصر يكون به حلق العلم والوعظ والقرآن وكثير من الكتب المعرضة للبيع ونحو ذلك ، وفى وقت السحر يكون به التهجد وتلاوة القرآن ، واستماعه من شيخ من كبار القراء مرتب لقراءة سورة طه على كرسى فى وسط الجامع ، وكذا يغص بأهله فى ليلة المعراج ، وفى ليلة نصف شعبان ، وليلتى العيد ويوم عاشوراء ، ويوم المولد النبوى ، فينعقد فيه يومئذ مجلس يقرأ فيه مولد النبى صلى الله عليه وسلم ويحضره عزيز مصر والعلماء والأكابر ، ويبخر الجامع بالعود وماء الورد ونحو ذلك ، .

وفى شهر شوال تحمل إليه كسوة الكعبة الشريفة بموكب ، فتخاط فيه وتحمل منه بموكب ، إلى غير ذلك من العوائد الجليلة التى تعمل فيه ، ولم يزل هذا المشهد من وقت إنشائه عامرا مبجلا محللا محتفلا به ، ولا يزال كذلك إلى ما شاء الله تعالى ، كيف وهو مشهد من لولا جده لم تخلق الدنيا من العدم .

وللإمام الحسين رضى الله عنه بمدينة كربلاء مقام جليل ، ومشهد جميل . أخبر بعض من رآه من الأعاجم أن قبته مكسوة بصفائح الذهب ، ومقصورته من الذهب المكلل بالألماس ، وعليها سلسلة من الذهب معلقة بالقبة ، بطرفيها قطعة ياقوت مدلاة على التابوت كبيضة النعامة ، وحول المقصورة سبعة وعشرون شمعدانا من الذهب مكللة باليواقيت ، كل واحد كقامة الإنسان طولا ، وله خزانة اجتمع فيها سنة إحدى وستين ومائتين وألف اثنان وثلاثون مليونا من الطمان ، والطمان يساوى نصف جنيه إنجليزى ، وله جامع بقدر جامع طولون الذى بمصر ، فيه جم غفير من طلبة العلم ، ولهم مرتبات كافية ويأكلون من المطبخ الحسينى .

ثم إن التواريخ مشحونة بذكر سيرة الحسين بن على رضى الله عنهما وسبب نقل الرأس

الشريف إلى القاهرة وكيف كان ذلك ، فكل ذلك مشهور غنى عن البيان ، لكن حيث كان هذا المشهد القاهرى إنما هو للرأس الشريف منفصلا عن الجثة ، ناسب أن نذكر طرفا ملخصا مما ذكروه فى ذلك فنقول: قال المقريزى فى خططه — نقلا عن الفاضل بن ميسر : إن الأفضل بن أمير الجيوش لما ملك القدس دخل عسقلان ، وكان بها مكان دارس فيه رأس الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، فأخرجه وعطره وحمله فى سفط إلى أجل دار بها ، وعمر المشهد ، فلما تكامل حمل الرأس الشريف على صدره وسعى ماشيا إلى أن أحله فى مقره ، وكان ذلك سنة إحدى وتسعين وأربعمائة . وقيل: إن مشهد عسقلان بناه أمير الجيوش وكمله ابنه الأفضل ، ثم حمل الرأس الشريف من عسقلان إلى القاهرة ، وكان وصوله إليها يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، والذى وصل به من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليها ، والقاضى المؤتمن بن مسكين مشارفها ، وحل فى القصر فى العاشر من جمادى المذكورة .

٩٢ ويذكر أن الرأس الشريف لما أخرج من مشهد/ عسقلان وجد دمه لم يجف ، وله ريح كريح المسك ، فقدم به الأستاذ مكنون فى عشارى من عشاريات الخدمة وأنزل إلى الكافورى ثم حمل فى السرداب إلى قصر الزمرد ، ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة ، وكانوا ينحرون يوم عاشوراء عند القبر الإبل والبقر والغنم ، ويكثرون النوح ، ويبكون من قتل الحسين ، ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم .

وقال ابن عبد الظاهر : إن الصالح طلائع بن رزيك كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج ، وبنى جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا : لا يكون ذلك إلا عندنا . فبنوا له هذا المكان ونقلوا الرخام إليه ، وذلك فى خلافة الفائز على يد الصالح طلائع بن رزيك سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

ولما ملك السلطان الناصر جعل به حلقة تدريس وفقهاء ، وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذى خلفه الضريح .

فلما وزر معين الدين بن حسين بن شيخ الشيوخ بن حمويه وصار إليه أمر هذا المشهد بعد إخوته ، جمع من أوقافه مابنى به إيوان التدريس وبيوت الفقهاء العلوية خاصة .

وفى سنة بضع وأربعين وستمائة فى الأيام الصالحية احترق هذا المشهد، بسبب أن أحد خزائن

الشمع دخل ليأخذ شيئا فسقطت منه شعلة ، فوقف الأمير جمال الدين بنفسه حتى طفىء . وفى هذا المعنى :

قالـوا تعصب للحسين ولم يزل بالنفس للهول المخوف معرضـا
حتى انضوى ضوء الحريق وأصبح الـمسود من تلك المخاوف أبيضا
أرضى الإله بمـا أتى فكـأنـه بين الأنـام بنعله موسى الرضـا

قال : ولحفظة الآثار ما إذا طولع وقف منه على المسطور ، وعلم منه ماهو غير المشهور ، وإنما هذه البركات مشاهدة مرئية ، وهى بصحة الدعوى ملية ، والعمل بالنية .

وقال فى كتاب الدر النظيم فى أوصاف القاضى الفاضل عبد الرحيم : ومن جملة مبانيه الميضأة قريبا من مشهد الإمام الحسين رضى الله عنه بالقاهرة ، والمسجد والساقية ، ووقف عليها أراضى قريبا من الخندق ظاهر القاهرة ، ووقفها دار جار . ولما هدم المكان الذى بنى موضعه مئذنته ، وجد فيه شىء من الطلسم لايعلم لأى شىء هو ، فيه اسم الظاهر بن الحاكم واسم أمه انتهى — مقريزى .

وفى رحلة ابن جبير التى صنفها سنة إحدى وثمانين وخمسمائة عقيب رحلته الأولى : إن من مشاهد القاهرة المشهد العظيم الشأن حيث رأس الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، وهو فى تابوت فضة مدفون تحت الأرض ، قد بنى عليه بنيان حفيل يقصر الوصف عنه ، ولا يحيط الإدراك به ، مجلل بأنواع الديباج ، محفوف بأمثال العمد الكبار شمعا أبيض ، ومنه ماهو دون ذلك ، قد وضع أكثرها فى أتوار فضة خالصة ، ومنها مذهبة ، وعلقت عليه قناديل فضة ، وحف أعلاه كله بأمثال التفاح ذهبا ، فى مصنع شبيه الروضة يقيد الأبصار حسنا وجمالا . فيه من أنواع الرخام المجزع الغريب الصنعة البديع الترصيع مالا يتخيله المتخيلون ، ولا يلحق أدنى وصفه الواصفون . والمدخل إلى هذه الروضة على مسجد على مثالها فى التأنق والغرابة ، حيطانه كلها رخام على الصفة المذكورة ، وعن يمين الروضة وشمالها بنيان على تلك الصفة ، وأستار الديباج البديعة الصنعة معلقة على الجميع . ومن أعجب ماشاهدناه فى الدخول إلى هذا المسجد حجر موضوع فى الجدار الذى يستقبله الداخل ، شديد السواد والبصيص ، يصف الأشخاص كلها كأنه المرآة الهندية الحديثة الصقل .

والناس منكبة على استلام هذا القبر الشريف والطواف حوله مزدحمين عليه ، داعين باكين متوسلين إلى الله تعالى ببركة التربة المقدسة . وبالجملة ، فما أظن فى الوجود كله

مصنعا أحفل منه ، ولا مرأى من البناء أعجب ولا أبدع منه ، قدس الله العضو الكريم الذى فيه بمنه وكرمه انتهى .

وفى تاريخ الجبرتى : إن الأمير حسن كتخدا عزبان الجلفى وسع المشهد الحسينى ، واشترى عدة أماكن بماله وأضافها إليه ووسعه ، وصنع له تابوتا من آبنوس مطعما بالصدف مضببا بالفضة ، وجعل عليه سترا من الحرير المزركش بالمخيش ، ولما تموا صناعته وضعه على قفص من جريد وحمله أربعة رجال ، على جوانبه أربعة عساكر من الفضة مطليات بالذهب ، ومشت أمامه طائفة الرفاعية بطبولهم وأعلامهم ، وبين أيديهم المباخر الفضة وبخور العود والعنبر وقماقم ماء الورد يرشون منها على الناس ، وساروا بهذه الهيئة حتى وصلوا المشهد ووضع ذلك الستر على المقام .

٩٣ وكان الجلفى إنسانا خيرا له بر ومعروف وصدقات وإحسان ، وكان / حسن الاعتقاد . مات سنة أربع وعشرين ومائة وألف انتهى .

وفى كتاب إسعاف الراغبين فى أهل البيت الطاهرين ، للشيخ محمد الصبان : إن هذا المشهد الحسينى القاهرى جدده الأمير الكبير عبد الرحمن كتخدا سنة خمس وسبعين ومائة وألف ، وذكر قبل ذلك أن أصحاب السير والتواريخ اختلفوا فى رأس الحسين فى أى موضع دفن ، فقيل : إنه دفن بعسقلان ثم نقله الصالح طلائع وزير الفاطميين إلى مصر ، وبنى عليه هذا المشهد وأنفق على نقله مالا جزيلا . ومال قوم — منهم الزبير بن بكار والعلاء الهمدانى — إلى أنه حمل إلى أهله فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن . وذهبت الإمامية إلى أنه أعيد إلى الجثة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من المقتل ، واعتمد القرطبى الثانى . والذى عليه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهرى . وذكر بعض أهل الكشف والشهود أنه دفن مع الجثة بكربلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهرى ، لأن حكم الحال فى البرزخ حكم إنسان تدلى فى تيار جارف فيطف بعد ذلك فى مكان آخر ، فلما كان الرأس منفصلا طف فى هذا المحل من المشهد .

وفى كتاب مشارق الأنوار ، فى فوز أهل الاعتبار ، للشيخ حسن العدوى الحمزاوى : قال العلامة الأجهورى : الذى تواتر عن أهل الكشف ، أن الرأس الشريف فى مشهده القاهرى بلا شك ، لوجود هذه الروحانية والأنوار التى تبهر العقول . قال الشيخ عبد الفتاح الشهير بالرسام الشافعى فى رسالة له تسمى نور العين عن النجم الغيطى ، عن الشمس اللقانى ، عن أبى المواهب التونسى ، أن الغوث الجامع يأتى كل يوم ثلاثاء فيزور هذا المشهد ،

وفى مختصر التذكرة للشعرانى ، أنه قد ثبت أن طلائع بن رزيك – الذى بنى المشهد الحسينى بالقاهرة – نقل الرأس إلى هذا المشهد ، وبذل فى ذلك نحو أربعين ألف دينار ، وخرج هو وعسكره فتلقاه من خارج مصر حافيا مكشوف الرأس ، وهو فى برنس حرير أخضر فى القبر الذى فى المشهد ، على كرسى من خشب الآبنوس ، مفروش هناك نحو نصف أردب من الطيب . قال : كما أخبرنى بذلك خادم المشهد . وقول القرطبى « إن دفن الرأس الشريف فى مصر باطل » صحيح فى أيام القرطبى ، فإن الرأس إنما نقل إلى مصر بعد موت القرطبى انتهى .

قال الحفنى فى رسالته : كان بعض العارفين يهيم فى مقام الحسين وأنشد فقال :

منزل كل الإله سناه تتوارى البدور عند لقاه
خصه ربنا بما شاء فى الأر ض تعالى من فى السماء إله
صانه زانه حباه وقاه وكساه بمنه ورضاه
أن غدا مسكنا لغرة آل الـ ـبيت من تم قدره وعلاه
الإمام الحسين أشرف مولى أيد الدين سره ووقاه
مدحته آى الكتاب وجاءت سنة الهاشمى طرز حلاه

وينبغى زيارة هذا المشهد العظيم ؛ فإن صاحبه باب تفريج الكروبه ، وبه تزول الخطوب ، ومن الاستغاثات به ما أنشده سيدى محمد جلبى محشى العزية – الشهير بابن الست – هذه الأبيات :

أيحوم حول من التجا لكمو أذى أو يشتكى ضيما وأنتم سادته
حاشا يرد من انتمى لجنابكم يا آل أحمد أو تمس شوامته
لكم السيادة من ألست بربكم ولكم نطاق العز دارت هالته
هل ثم باب للنبى سواكمو من غيركم مين ذا الورى ريحانته
تبا لطرف لا يشاهد مشهدا يحوى الحسين وتستلمه سلامته
فالزم رحابا ضم سبط محمد ما أمه راج وعيقت حاجته

انتهى .

ترجمة سيدنا الحسين رضى الله عنه :

وقد ذكر العلامة الصبان فى رسالته المذكورة نبذة مما يتعلق بسيدنا الحسين رضى الله عنه فقال : هو أبو عبد الله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ، ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع — على الأصح — وكانت السيدة فاطمة رضى الله عنها علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة ، وحنكه صلى الله عليه وسلم بريقه ، وأذّن فى أذنه ، وتفل فى فمه ودعا له ، وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه .

كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا ، ووردت فى حقه آثار كثيرة / تدل على مزيد ٩٤
فضله ، منها قول النبى صلى الله عليه وسلم : حسين منى وأنا من حسين ، اللهم أحب من أحب حسينا ، حسين سبط من الأسباط . * وقوله صلى الله عليه وسلم : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن على . * وقوله صلى الله عليه وسلم : اللهم إنى أحبه فأحبه وأحب من يحبه . * وقال أبو هريرة رضى الله عنه : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لعاب الحسين كما يمص الرجل التمرة . * ورأى ابن عمر الحسين مقبلا فقال : هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم . * وجاء رجل إلى الحسن يستعين به فوجده معتكفا فى خلوة فاعتذر إليه فذهب إلى الحسين فاستعان به فقضى حاجته ، وقال : لقضاء حاجة فى الله عز وجل أحب إلىّ من اعتكافى شهرا .

ومن كلامه رضى الله عنه : اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم ، فلا تملوا من تلك النعم فتعود نقما ، واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا جميلا يسر الناظرين ، ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار . * ومن كلامه رضى الله عنه : من جاد ساد ، ومن بخل رذل ، ومن تعجل لأخيه خيرا وجده إذا قدم على ربه غدا .

* والتزم يوما ركن الكعبة وقال : إلهى نعمتنى فلم تجدنى شاكرا ، وابتليتنى فلم تجدنى صابرا ، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ، ولا أدمت الشدة بترك الصبر ، إلهى ما يكون من الكريم إلا الكرم .

كانت إقامته رضى الله عنه بالمدينة إلى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة فشهد معه مشاهده وبقى معه إلى أن قتل ، ثم مع أخيه إلى أن انفصل فرجع إلى المدينة واستمر بها إلى أن مات معاوية ، فأخرج إليه يزيد من يأخذ بيعته فامتنع وخرج إلى مكة ، وأتت إليه كتب العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية ، فأشار إليه ابن الزبير بالخروج ، وابن عباس وابن عمر

بعدمه ، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فأخذ بيعتهم وأرسل إليه يستقدمه ، فخرج من مكة قاصدا للعراق ولم يعلم ابن عمر بخروجه ، فخرج خلفه فأدركه على ميلين من مكة فقال له : إرجع. فأبى ، فقال : إنى محدثك حديثا ، إن جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ، وإنك بضعة منه ، والله لايليها أحد منكم . فقال : إن معى حملين من كتب أهل العراق ببيعتهم . فقال : ماتصنع بقوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك !؟ فأبى إلا المضى ، فاعتنقه وبكى وقال : استودعتك الله من قتيل . ثم سافر، فكان ابن عمر يقول : غلبنا الحسين بالخروج ، ولعمرى لقد كان فى أبيه وأخيه عبرة . وكلمه فى ذلك أيضا من وجوه الصحابة جابر بن عبدالله ، وأبوسعيد ، وأبو واقد ، وغيرهم فلم يطع أحدا منهم فقال له ابن عباس رضى الله عنهما : والله إنى لأظنك تقتل بين نسائك وأبنائك وبناتك كما قتل عثمان بن عفان . فلم يقبل ، فبكى ابن عباس وقال : أقررت عين ابن الزبير . ثم إن ابن زياد قتل مسلم بن عقيل بأمر يزيد ولم يبلغ الحسين رضى الله عنه ذلك ، حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة أميال ولقيه الحر بن يزيد التيمى فقال له : ارجع ، فإنى لم أدع لك خلفى خيرا . وأخبره الخبر . ولقى الفرزدق فقال له : قلوب الناس معك ، وسيوفهم مع بنى أمية ، والقضاء ينزل من السماء . فهم أن يرجع — وكان معه أخوة مسلم — فقالوا : لا نرجع حتى نصيب بثأره أو نقتل . فساروا ، وكان ابن زياد جهز أربعة آلاف ، وقيل عشرين ألف مقاتل لملاقاته ، فوافوه بكربلاء ، فنزل ومعه خمسة وأربعون فارسا ونحو مائة راجل فالتقيا وأرهقه السلاح ، وكان أكثر مقاتليه الكاتبين له والمبايعين له ، فلما أيقن أنهم قاتلوه قام فى أصحابه خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : قد نزل من الأمر ما ترون وإن الدنيا تغيرت وتنكرت ، وأدبر معروفها وانشمرت حتى لم يبق منها إلا كصبابة الإناء ، وإلا خسيس عسيس كالمرعى الوبيل ، ألا ترون الحق لايعمل به ، والباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن فى لقاء الله عز وجل ، وإنى لاأرى الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا اجرما . فقاتلوه حتى قتل رضى الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق مابين الحلة والكوفة ، قتله سنان بن أنس النخعى ، وقيل غيره، وقتل معه من أهل البيت ثلاثة وعشرون رجلا كما قيل .

وفى المقريزى أنه لما أدركته الخيل قام خطيبا فقال : يا أيها الناس إنها معذرة إلى الله وإليكم ، إنى لم آتكم حتى أتتنى كتبكم ورسلكم أن أقدم علينا فليس لنا إمام ، لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى . وقد جئتكم ، فإن تعطونى ما أطمئن إليه من العهود أقدم مصركم وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذى أقبلت منه . فسكتوا ،

وقد آذن المؤذن لصلاة الظهر فصلى وصلى وراءه الفريقان ، ولما دخل وقت العصر صلى
٩٥ بهم، ثم استقبلهم فحمد الله وأثنى عليه/ وقال : أيها الناس إنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله ، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم ، السائرين فيكم بالجور والعدوان ، فإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا ، وكان رأيكم غيرما أتتني به كتبكم انصرفت عنكم . فقال الحر بن يزيد الشمسي رئيس العصابة المرسلة للقاتة : إنا والله ماندري ماهذه الكتب والرسل التي تذكر . فأخرج خرجين من الصحف فنشرها بينهم ، فقال الحر : إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك أن لانفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد . ثم منع أصحاب الحسين من الركوب ، فقال له الحسين : ثكلتك أمك ، ماتريد ؟ فقال الحر : لو كان غيرك قالها ما تركت ذكر أمه ، والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه . ثم سار الحسين ، فأرسل إليه عمرو ابن سعد بن أبي وقاص خمسمائة فارس فحالوا بين الحسين وبين الماء ، وذلك قبل قتله بثلاثة أيام ، ونادوا : ياحسين لا ترى من الماء قطرة حتى تموت عطشا . ثم التقى الحسين بعمرو ابن سعد مرارا ، فكتب عمرو إلى ابن زياد أن الله قد أطفأ الثائرة وجمع الكلمة ، وقد أعطاني الحسين أن يرجع إلى حيث أتى ، أو أن تسيره إلى ثغر من الثغور ، أو يأتي إلى بيعة أمير المؤمنين . فكتب إليه ابن زياد : إني لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه أو لتمنيه ، فإن نزل الحسين وأصحابه على حكمي مستسلمين فابعث بهم إلي ، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون ، فإن قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره ، فإنه عاق شاق قاطع ظلوم . فركبوا إليه والتحم القتال واشتد الأمر ، وحضر وقت الصلاة فسأل الحسين أن يكفوا حتى يصلي ففعلوا ، ثم اقتتلوا حتى قتل الحسين رضي الله عنه ، وحز رأسه الشريف ، وسلب ما كان عليه حتى سراويله ، ونهب ثقله ومتاعه وما على النساء ، ووجد به ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وأربعون ضربة ، وانتدب عشرة فداسوا بخيولهم حتى رضوا صدره وظهره ، وقتل معه اثنان وسبعون رجلا ، ودفن أهل الغاضرية من بني أسد الحسين بعد قتله بيوم ، ثم طيف بالرأس الشريف بالكوفة على خشبة ، ثم أرسل بها إلى يزيد وأرسل بالنساء والصبيان ، ومكث الرأس مصلوبا بدمشق ثلاثة أيام ثم أنزل في خزائن السلاح ، حتى ولي الملك سليمان بن عبد الملك فبعث إليه فجيء به وقد محل وبقي عظما أبيض ، فجعله في سفط وطيبه ، وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين . فلما ولي عمر بن عبد العزيز سأل عن موضع الرأس الشريف فنبشوه وأخذه ، والله أعلم ما صنع به انتهى .

قال العلامة الصبان : لما قتل الحسين وحزوا رأسه الشريف وأتوا به إلى ابن زياد ، أرسله ومن معه من أهل بيته إلى يزيد ، ومنهم على بن الحسين وعمته زينب رضى الله عنهم ، فسر بذلك سرورا كبيرا ، وأوقفهم موقف السبي وأهانهم ، وصار يضرب الرأس الشريف بقضيب ويقول: لقيت بغيك ياحسين . وبالغ فى الفرح ، ثم ندم لما مقته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم . وهذه القصة تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم : إن أهل بيتى سيلقون بعدى من أمتى قتلا وتشديدا ، وإن أشدقومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو مخزوم . وقيل : إن الضارب للرأس الشريف بالقضيب هو ابن زياد ، وإنه كان عنده زيد بن أرقم ، فقال له : ارفع قضيبك ، فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين . وبكى فأغلظ له ابن زياد القول ، فأغلظ زيد الجواب ، وكان بالمجلس رسول قيصر فقال متعجبا : إن عندنا فى خزانة فى دير حافر حمار عيسى ، ونحن نحج إليه كل عام من الأقطار ونعظمه كما تعظمون كعبتكم ، أشهد أنكم على باطل انتهى . ويمكن الجمع بوقوع الضرب بالقضيب من كل منهما قبحهما الله تعالى .

وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسون سنة ، وقضى الله تعالى أن قتل عبيد الله بن زياد وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين ، قتله إبراهيم بن الأشتر فى الحرب وبعث برأسه إلى المختار بن أبى عبيد ، وبعث به المختار إلى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير إلى على بن الحسين ، ونصب فى المسجد بدل نصب رأس الحسين .

وقد روى أن جبريل أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بأن الحسين يقتل ، وأراه الأرض التى يقتل بها . وفى رواية أنها كربلاء ، وفى أخرى أنها أرض الطف ، وفى بعض الروايات أنه يقتل بشاطىء الفرات . ولا تعارض بينها لأن الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بأرض الطف وهى من بلاد كربلاء .

ويروى أن قاتل الحسين لما قتله وأتى إلى ابن زياد قال :

أوقـر ركابى فضـــة وذهبـــا ... إنى قتلت الملك المحجبـــا

قتلت خـــير النـاس أما وأبا ... وخـيرهم إذ يذكرون نسبـا

/ فغضب ابن زياد وقال : إذ علمت ذلك فلم قتلته ؟ والله لا نلت منى خيرا ولألحقنك به . ثم ضرب عنقه . ٩٦

وورد من طريق أراه عن على رضى الله عنه عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال : قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا ، وروى : أول من يُبدِّل

سُنّتى رجل من بنى أمية يقال له يزيد . وروى أيضا : لايزال أمر أمتى قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد .

وقد أجمعوا على فسقه ، وقال الإمام أحمد بكفره ، وأجاز قوم من العلماء لعنه بخصوص اسمه ، وذهب آخرون إلى أنه لا يجوز إذ حقيقة اللعن الطرد من رحمة الله ، ولا يكون إلا لمن علم موته على الكفر كأبى جهل وأضرابه ، وأما لعن من قتل الحسين أو أمر بقتله أو أجازه أو رضى به من غير تسمية فمتفق على جوازه . وعن إبراهيم النخعى أنه قال : لو كنت ممن قاتل الحسين رضى الله عنه ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم . وعن الزهرى : لم يبق أحد ممن حضر قتل الحسين إلا عوقب فى الدنيا قبل الآخرة ، إما بالقتل أو سواد الوجه أو تغير الخلقة أو زوال الملك فى مدة يسيرة . وذكر ابن الأنبارى أن السيدة زينب بنت الإمام على رضى الله عنها لما قتل أخوها الحسين رضى الله عنه أخرجت رأسها من الخباء وأنشدت رافعة صوتها :

ماذا تقولون إن قال النبى لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتى وبأهلى بعد فرقتكم ... منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم
ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم ... أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

ورزق الحسين من الأولاد خمسة وهم : على الأكبر ، وعلى الأصغر وله العقب ، وجعفر ، وفاطمة ، وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة رضى الله عنها ، كذا قال المناوى والشعرانى ، وزاد الشعرانى أن عليا الأصغر هو زين العابدين . وقال كثيرون : أولاده ستة ، وزادوا عبد الله . فأما على الأكبر فقاتل بين يدى أبيه حتى قتل ، وأما زين العابدين فكان مريضا بكربلاء ، وأما جعفر فمات فى حياة أبيه دارجا ، وأما عبد الله فجاءه سهم وهو طفل فقتله بكربلاء ، وقيل : كان له من الذكور ستة ، ومن الإناث ثلاث ، فأما الذكور فعلى الأكبر ، وعلى الأوسط وهو زين العابدين ، وعلى الأصغر ، ومحمد ، وعبد الله ، وجعفر ، ثم ذكر أن المقتول طفلا بكربلاء هو على الأصغر ، وأن عبد الله قتل مع أبيه شهيدا .

فضائله :

وفضائله رضى الله عنه وفضائل أمه وأبيه وأخيه الحسن وأخته وذريه رضى الله عنهم أشهر من أن تذكر ، والآثار الواردة فيهم لاتحصى ولا تحصر ، وقد ورد أن الحسين رضى الله عنه كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى أيضا أن أخاه الحسن

كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم، وجمع بعضهم بين الروايتين بأن الحسن رضى الله عنه أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم من جهة أعلاه ، والحسين أشبه الناس به صلى الله عليه وسلم من جهة أسفله ، وهو أول من سمى بالحسين ، وكذا أخوه أول من سمى بالحسن ، وأما أمهما السيدة فاطمة الزهراء — رضى الله عنها — فكانت أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم فى السمت والهدى — كما فى رواية حسنها الترمذى — ما رأيت أحدا أشبه سمتا ولا هديا ولا حديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وفى قيامها وقعودها رضى الله عنها . وأخواته رضى الله عنه ثمانية وثلاثون ، منهم الذكور عشرون ، والإناث ثمانى عشرة على خلاف فى ذلك ، منهم أشقاؤه خمسة : الحسن، والمحسن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة ، وزينب ، وأم كلثوم، ورقية . والذين أعقبوا من الذكور خمسة : هو ، والحسن ، ومحمد بن الحنفية ، والعباس بن الكلابية ، وعمرو بن التغلبية .

وقد اتخذ الشيعة يوم قتل الحسين رضى الله عنه — وهو يوم عاشوراء من كل سنة — محزنة يبكون فيه وينوحون، وينشدون المراثى المهيجة للبكاء ويلزبون خدودهم وصدورهم، ويوجعون أنفسهم ضربا ونحيبا ، وذلك فى مصر والقاهرة وهو مستمر إلى اليوم .

قال المقريزى فيما كان يعمل يوم عاشوراء : إن خلقا من الشيعة وأشياعهم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة انصرفوا إلى المشهدين — قبر كلثم وقبر نفيسة — ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالتهم بالنياحة والبكاء على الحسين عليه السلام ، وكسروا أوانى السقائين فى الأسواق ، وشققوا الروايا ، وسبوا من ينفق فى هذا اليوم ، ونزلوا حتى بلغوا مسجد الريح وثارت عليهم جماعة فأغلق بعض الحاضرين الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع ، فحسن موقع ذلك عند المعز لدين الله ، ولولا ذلك لعظمت الفتنة ؛ لأن الناس قد غلقوا الدكاكين والدور وعطلوا الأسواق ، وكانت مصر لا تخلو منهم فى أيام الإخشيدية والكافورية
/فى يوم عاشوراء ، وكان كافور يتعصب على الشيعة ، وتتعلق السودان فى الطرقات بالناس ٩٧
فمن قال خالى معاوية أكرموه ومن لم يقل ذلك لقى المكروه .

وفى سنة ست وتسعين وثلاثمائة جرى تعطيل الأسواق وخروج المنشدين إلى جامع القاهرة ونزولهم مجتمعين بالنوح والنشيد ، فجمع قاضى القضاة عبد العزيز بن النعمان المنشدين الذين يتكسبون بالنوح والنشيد وقال لهم : لا تلزموا الناس أخذ شىء منهم إذا وقفتم على حوانيتهم ، ولا تؤذوهم ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد ، ومن أراد ذلك فعليه بالصحراء . وبعد ذلك اجتمع طائفة منهم يوم الجمعة فى الجامع العتيق بعد الصلاة ،

وأنشدوا وخرجوا على الشارع بجمعهم وسبوا السلف ، فقبض على رجل ونودى عليه : هذا جزاء من سب عائشة رضى الله عنها وزوجها صلى الله عليه وسلم ثم ضرب عنقه .

وفى سنة خمس عشرة وخمسمائة يوم عاشوراء عبى السماط المختص بعاشوراء ، وهو يعبى فى غير المكان الجارى به العادة فى الأعياد، ولا يعمل مدورة خشب بل سفرة كبيرة من أدم والسماط يعلوها من غير مرافع نحاس ، وجميع الزبادى أجبان وسلائط ومخللات ، وجميع الخبز من شعير ، وخرج الأفضل من باب فرد الكم وجلس على بساط صوف من غير مشورة ، واستفتح المقرئون ، واستدعى الأشراف على طبقاتهم ، وحمل السماط لهم وقد عمل فى الصحن الأول الذى بين يدى الأفضل إلى آخر السماط عدس أسود ثم بعده عدس مصفى إلى آخر السماط ، ثم رفع وقدمت صحون كلها عسل نحل .

وفى سنة ست عشرة وخمسمائة يوم عاشوراء ، جلس الخليفة الآمر بأحكام الله على باب الباذهنج يعنى من القصر ، بعد قتل الأفضل وعود الأسمطة إلى القصر على كرسى جريد بغير مخدة ، متلثما هو وجميع حاشيته ، فسلم عليه الوزير المأمون وجميع الأمراء الكبار والصغار بالقراميز ، وأذن للقاضى والداعى والأشراف بالسلام عليه وهم بغير مناديل ملثمون حفاة ، وعبى السماط فى غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز الشعير والحواضر على ما كان فى الأيام الأفضلية ، وتقدم إلى والى مصر والقاهرة بأن لا يمكنا أحدا من جمع ولا قراءة مصرع الحسين ، وخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقراء والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما جرت به عادتهم .

وفى سنة سبع عشرة وخمسمائة جلس الخليفة على الأرض متلثما يرى به الحزن ، وحضر من شرف بالسلام عليه والجلوس على السماط بما جرت به العادة . قال ابن الطوير : إذا كان اليوم العاشر من المحرم احتجب الخليفة عن الناس ، فإذا علا النهار ركب القاضى والشهود وغيروا زيهم ثم ساروا إلى المشهد الحسينى ،وكان قبل ذلك يعمل بالجامع الأزهر ، فإذا جلسوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والمتصدرين فى الجوامع جاء الوزير فجلس صدرا ، والقاضى والداعى من جانبيه ، والقراء يقرؤون نوبة بنوبة ، وينشد قوم غير شعراء الخليفة شعرا يرثون به أهل البيت ، فإن كان الوزير رافضيا تغالوا ، وإن كان سنيا اقتصروا ، ولا يزالون كذلك إلى أن تمضى ثلاث ساعات فيدعوهم إلى القصر نقباء الرسائل ، فيركب الوزير وهو بمنديل صغير إلى داره ، ويدخل القاضى ومن معه إلى دار الذهب فيجدون مصاطب الدهاليز قد فرشت بالحصر بدل البسط ، وينصبون دككا تلحق بالمصاطب ،

فيجلس القاضي والداعي إلى جانب صاحب الباب والناس على اختلاف طبقاتهم ، فيقرأ القراء وينشد المنشدون ، ثم يفرش عليها سماط الحزن نحو ألف زبدية من العدس والملوحات والمخللات والأجبان والألبان الساذجة والعسل النحل والفطير والخبز المغير لونه بالقصد ، فإذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل الناس للأكل منه ، فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب نيابة عن الوزير والمذكوران إلى جانبه ، وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم أحد بذلك ، فإذا فرغ القوم وانفصلوا إلى أماكنهم ركبانا بذلك الزي الذي ظهروا فيه ، وطاف النوّاح بالقاهرة ذلك اليوم ، وأغلق البياعون حوانيتهم إلى جواز العصر ثم يفتحون ويتصرفون . انتهى .

ومن عوائد الشيعة الآن في هذا الشأن ، أنهم إذا جاء شهر محرم الحرام يجتمعون بعد العشاء في أماكن متعددة لعمل المحزنة ، ولكل حلقة خطيب يجلس على مرتفع غالبا ، ويذكر لهم شيئا من وقعة الحسين ، وينشد المراثي المهيجة للنواح فيصرخون بالبكاء والعويل والقول القبيح ، وفي تلك الليالي يهيئون الأطعمة والشربات ، وبعض الناس يذهب للفرجة عليهم فيقدمون له من ذلك ، وهكذا كل ليلة إلى يوم عاشوراء فيجتمعون محفلا عظيما ويسيرون إلى المشهد الحسيني وبأيديهم السيوف المسلولة والخناجر والبلط ، فيضربون أنفسهم ويصرخون بالنواح والنشيد ، ويمشون في الشارع صفين وبينهم طفل راكب فرسا — ويكون في الغالب ٩٨
ابن رئيسهم — وقد شجوا جبهته حتى سال الدم على صدره ، وبين يديه على الفرس عمامة خضراء تمثالا برأس الحسين ، فإذا وصلوا إلى المشهد وقفوا زمنا يصرخون بالنواح ويضربون أنفسهم ضربا مبرحا تفزع منه القلوب من غير أن ينكر عليهم أحد ، بل يخافهم الناس وتغضي عنهم عساكر الشرطة .

ثم إن هذا الجامع عند حفر أساسات أساطينه في هذه العمارة الأخيرة ، وجدت به أبنية كثيرة عقبية بهيئة قبور ، فلا بد أن ذلك من قبور الفاطميين ، فإنها كانت في محل خان الخايلي ممتدة إلى هذا المشهد .

قال السخاوي في كتاب المزارات : إن المدرسة التي بجانب المشهد الحسيني جعل بها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب تدريسا ووقف لها وقفا ، ولما وزر معين الدين ابن حمويه فوض إليه الأمر بالمشهد ، فجمع أوقافا وبنى به إيوانا للتدريس وبيوتا للفقهاء العلوية .

والمقبرة التي كانت إلى جانب هذا المشهد كبيرة تسمى تربة الزعفران والتربة المعزية كان المعز لما دخل القصر شرع في إصلاحها ، وأرسل إلى المهدية من بلاد المغرب فأخذ أباه

وأخاه فى توابيت ودفنها بها وجعلها مدفنا للخلفاء وأولادهم وأقاربهم ، ولما توفى دفن بها سنة خمس وستين وثلاثمائة .

وبها دفن ابنه العزيز بالله أبومنصور نزار فى سنة ست وثمانين وثلاثمائة، وتوفى بعده ولده الحاكم بأمر الله أبو على المنصور بعد أن فقد خمسا وعشرين سنة ، وكان فقده سنة إحدى عشرة وأربعمائة وعمره يومئذ ست وثلاثون سنة ، ووجد مقتولا بالجبل المقطم ، ووجدت دابته مغرقة فى بركة عند حلوان بقرب دير شقران ، وسيرته من أعجب السير .

وبالتربة ابنه الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن على ، ولد سنة أربع وأربعمائة ، وولى الملك وعمره سبع سنين فأقام خمس عشرة سنة وتسعة أشهر ، ومات سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

وبها أيضا ابنه المستنصر بالله معد بن الظاهر لإعزاز دين الله ، تولى المملكة بعد أبيه ، وخربت مصر فى أيامه وصارت كيمانا إلى الآن بسبب الغلاء العظيم الذى لم يعهد مثله فى الإسلام، وأقام سبع سنين ، وأكل الناس بعضهم بعضا ، قيل : بيع الرغيف الواحد بخمسين دينارا ، وكانت مدة ملكه ستين سنة ، ومات سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

وبها أيضا ابنه الآمر بأحكام الله أبو على منصور ، قتل بالقرب من المقياس سنة أربع وخمسين وخمسمائة ، ومولده سنة تسعين وأربعمائة ، تولى الملك وهو ابن خمس سنين وخمسة أيام وكان كريما جوادا قيل : إنه مر على بيت فسمع امرأة تقول لزوجها : والله لا أضاجعك ولو جاء الخليفة الآمر بأحكام الله ومعه مائة دينار . فبعث إلى القصر وأحضر مائة دينار ، وضرب الباب على الرجل ففتح له ودخل وقال : أنا الآمر بأحكام الله وهذه المائة دينار فنامى مع زوجك .

وبها أيضا الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله، ولى الخلافة ولم يكن أبوه خليفة سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، ومات سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

وبها أيضا الظافر بالله إسماعيل بن الحافظ لدين الله ، قتل أوائل سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

وبها أيضا قبر الفائز بنصر الله عيسى بن الظافر ، ولى الأمر وعمره خمس سنين ، وأقام إلى أن توفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

وبها أيضا العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن أبى الحجاج يوسف بن الحافظ لدين

الله ، بويع له بعد وفاة الفائز وخطب له ، ووزر له طلائع بن رزيك الملقب بالملك الصالح ، وتوفى سنة سبع وستين وخمسمائة .

وفى أيام العاضد قتل الصالح طلائع وتولى الوزارة بعده الملك العادل ، ثم بعده ساد ولقب أمير الجيوش ، ثم الضرغام ولقب بالملك المنصور ، ثم الأمير أسد الدين شيركوه ثم ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكانت خلافة العاضد اثنتى عشرة سنة ، وهو آخر خلفاء بنى عبيد بالغرب والقاهرة ،وعليه انقرضت دولتهم ، وجملتهم أربعة عشر خليفة ، ثلاثة بالمغرب ، وأحد عشر بمصر ، وكانت مدة دولتهم بالمغرب ومصر مائتين وخمسا وأربعين سنة .

وفى تربة الزعفران أيضا قبر الأمير عقيل بن الخليفة المعز لدين الله بن تميم سعد توفى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة ومعه الأمير تميم بن المعز . انتهى .

جامع الأمير حسين

قال المقريزى : هذا الجامع كان موضعه بستانا بجوار خيط العدة . أنشأه الأمير حسين ابن أبى بكر بن إسماعيل بن حيدر بيك مشرف الرومى ، قدم مع أبيه من بلاد الروم إلى ديار مصر فى سنة خمس وسبعين وستمائة ، وتخصص بالأمير حسام الدين لاچين المنصورى قبل سلطنته ،فكانت له منه مكانة مكينة وصار أمير شكار ،وكان فيه بر وله صدقة ،وعنده تفقد لأصحابه . وأنشأ أيضا القنطرة المعروفة بقنطرة الأمير حسين على خليج القاهرة ، وفتح الخوخة فى سور القاهرة بجوار الوزيرية وجرى عليه من أجل فتحها ماجرى ، وتوفى فى سابع المحرم سنة تسع وعشرين / وسبعمائة ودفن بهذا الجامع انتهى . ٩٩

وأكثره الآن متخرب،وإنما يصلى فى بعض بوائكه القريبة من المنبر ،وله باب على رأس خيط العدة تجاه مدرسة ابن عرام التى موضعها الآن زريبة،وبابه الآخر إلى رأس الحارة ، وبين البابين صهريج يملأ من النيل كل سنة ، وله منارة من الحجر دقيقة الصنعة ، وله بئر وبه شجرة نخل وشجرة لبخ ، وله أوقاف تحت نظر ديوان الأوقاف .

جامع حسين باشا

هذا المسجد داخل حارة شق الثعبان بين مسجد الخلوتى ومسجد رحبة عابدين ، وكان يعرف أولا بمسجد القمرى . ولما وهى جدده الأمير حسين باشا أبو أصبع فنسب إليه ، وجاء فى غاية الحسن والبهجة ، وبه أربعة أعمدة من الرخام ، وبه منبر جميل ودكة ، بوأرضه

مبلطة بالحجر، وسقفه بالخشب النقى ، وبأعلاه قبة من الزجاج الملون ، ومكتوب على بابه تاريخ إنشائه سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف . ومنافعه تامة وشعائره مقامة من أوقافه ، ومن طرف حسين باشا المذكور .

جامع الحفنى

هذا الجامع بقنطرة الموسكى ، بين منزل الشيخ محمد المهدى العباسى شيخ الجامع الأزهر سابقا وبين جامع القاضى يحيى زين الدين الأستادارى . أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا فى سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف ، وقد تخرب وبقى مغلقا غير مقام الشعائر مدة ، ثم جدد فى سنة تسعين على طرف الأوقاف ، ووجد بأعلى بابه لوح من الرخام مكتوب عليه بيت شعر وهو :

أحيا لنا الله بيتا بعد ما دثرا تاريخه مسجد الرحمن لا دثرا
سنة ١١٧٢

وله أوقاف تحت نظر الديوان ، ولما مات الشيخ الحفنى دفن بالقرافة الكبرى ، وله ضريح شهير يزار ويعمل له مولد مع مولد العفيفى يصرف فيه الشيخ المهدى كثيرا ، وقد ترجمناه فى الكلام على حفنة .

جامع حماد

هو بشارع باب اللوق تجاه ميدان سراى عابدين . يصعد إليه بدرج ، ومطهرته بالأرض من الجهة الأخرى ، وله منبر وخطبة ومنارة وشعائره مقامة ، وقد وجد فى حجة باسم الأمير رجب أغا بن الأمير إبراهيم أغا أغاة طائفة التفكشية وكتخدا الجاوشية : أن جامع حماد بخط درب الفواخير كان قد تخرب ، فجدده ذلك الأمير وعمر بجانبه أماكن ، ووقف أوقافا عليه وعلى غيره ، فمن وقفه عليه الرزقة التي بناحية حفنة بولاية الشرقية ، خراجها فى السنة أربعمائة وسبعة وستون نصفا ، ووظف له من يقيم شعائره وعين لهم المرتبات ، فجعل للإمام أربعين نصفا ، وللخطيب خمسة وعشرين ، وللمرقى عشرة ، ولاثنين مؤذنين ستين نصفا ، وللفراش خمسة عشر ، وللوقاد كذلك وللبواب كذلك وللملا كذلك ، ولثمن الزيت أربعين نصفا كل شهر ، وتوسعة كل سنة للإمام ثلاثين ، وللمؤذنين أربعين ، وللوقاد ثلاثين ، ويصرف من ذلك فى زيت رمضان ثلاثمائة نصف ، وفى القناديل مائتان ، وفى الحصر أربعمائة ونيف وستون ، وثمن شمعتين أربعون نصفا وتاريخ هذه الحجة ثامن شهر رجب الحرام سنة أربع وسبعين بعد الألف .

وفى حجة أخرى فى سنة اثنتين وسبعين، أنه استحوذ على أماكن بخط المدابغ القديم داخل درب الفواخير قريبا من مدرسة الخواجا كريم الدين. وفى أخرى أنه وقف الفسقية والحوض المستجد ببركة الحاج، والساقية ذات الثلاثة أوجه المعروفة بالقاضى عبد الباسط، والمصلى والمقعد الذى عليها والمغطس ومحلات أخر. وأنه يصرف كل سنة سبعة آلاف وخمسمائة وأربعين نصفا فى ثمن ماء عذب لصهريج باب الخرق، وسبعة آلاف نصف لإدارة ساقية البركة وملء الحوض لشرب الحجاج ودوابهم، وثمن ثورين وثمن فول وتبن. ورتب هناك جراية ثلاثين رغيفا كل يوم، زنة الرغيف أربعة أواق، وجعل على سبيل باب الخرق مكتبا يصرف لمن به من الأيتام والمؤدب عشرون رغيفا، وللمزملاتى ثمانية أرغفة كل يوم، ويصرف لهم كسوة كل سنة قميص خام ولفافة، ولكل واحد أربعون نصفا، وللفقيه كسوة وثمانون نصفا غير أجرة الخياطة، وثمن حصر وسلب وسفنج وغيره، ورتب لسبيل حارة اليهود ثلاثمائة نصف، وثمن بقرة تذبح وتفرق على الأيتام والخدمة بالسبيلين، ولعشرة يقرؤون ختمة كاملة كل يوم خمسة عشر نصفا، وللداعى زيادة خمسة أنصاف، ولخادم الربعة منهم خمسة أنصاف، ولاثنين بقرآن على قبره عشرون نصفا فى الشهر، ولثلاثة يقرؤون بمنزله ثلاثون فى الشهر.

جامع الحنفى

هذا الجامع بخط الحنفى بين سوق مسكة وسويقة اللالا. أنشأه الأستاذ شمس الدين أبو محمود محمد الحنفى بجوار داره فى سنة سبع عشرة وثمانمائة - كما فى المقريزى - وله ثلاثة أبواب: أشهرها المفتوح على الشارع، يعلوه شباك من الخشب الخرط دقيق الصنعة، وبجواره على يسار الداخل مدفن الشيخ عمر شاه والشيخ عمر الركنى، ومكتب لتعليم
١٠٠ الأطفال وسبيل، والآخران عن يسار المصلى / يفتحان على درب أبى طبق، وأعمدته من الرخام وأرضه مفروشة بالحجر النحيت، وقبلته بالقيشانى، وبجوارها زنار خشب مكتوب عليه مع أبيات من بردة المديح: جدد هذا المسجد من فضل الله تعالى الأمير سليمان أفندى تابع أفندينا محمد على باشا فى شهر رمضان سنة ألف ومائتين وسبعة وثلاثين، وبأعلى القبلة حجر أحمر عليه كتابة عسرة القراءة، وبه بئران قديمتان: إحداهما فى الإيوان الصغير البحرى، كان يملأ منها حوض الحنفية، وكان بجوارها قبة أوالها بعض النظار وسد فم البئر بالحجر، وكانت تسمى بئر الكرامة. والثانية تجاه باب المقصورة بجوار العمود، يستشفون بمائها ويتبركون بالشرب منها، ويزعمون أنها من ماء زمزم، ولها فم ضيق عليه غطاء من خشب.

يقفل بقفل من حديد ، ولا تفتح إلا نادرا كأيام المولد، ويملأ منها بإناء فخار ورشاء قصير لقرب مائها ، وعن يمين الداخل من الباب الكبير شجرة سدر غليظة الساق جدا نافذة فى السقف ، تقصدها العامة للتبرك بها ، ويعتقدون أنها مسكونة بولية تسمى الشيخة خضرة ، يحلفون عليها ويدقون بها المسامير لشفاء الأسنان . وضريح الشيخ بالجانب الأيمن من الجامع من داخل قبة مرتفعة، عليه مقصورة من الخشب المرصع بالصدف والعاج وضبة باب المقصورة بقفيز فضة ، وبأعلى الباب لوح فيه دوائر منقوش فيها لفظ الجلالة وأسماء بعض الصحابة وفيها : ياسيدى محمد ياشمس دين الله ياحنفى مددك «ثلاث مرات» وعاداتك «مرة» وبجوار المقصورة قنديل بلور أخضر كبير منقوش معلق بأعلى القبة ، وفيها قبلة بها عمودان من الرخام، وباب القبة مرصع بالعاج والصدف عليه اسم صانعه إبراهيم مع «نصر من الله وفتح قريب» وفوق الباب بيتان من الشعر يقال إنها من كلامه رضى الله عنه وهما :

وحط فى بابنا ما شئت من ثقل وعنك دع حادثات خفتها وعنا
فكل فضل بنى الصديق كعبته وكل أمر عسير قد يهون بنا

وكان موضع هذا الجامع ملكا للشيخ أبى العباس نقيب الأستاذ الحنفى، فى كتاب مختصر السر الصفى فى مناقب الأستاذ الحنفى : أن الشيخ أبا العباس أخذ بيد الشيخ فى مبدأ زهده فى الدنيا وجاء به إلى موضع الزاوية الآن قبل عمارتها ، وكان منشرا وبه البئر التى هى الآن بالزاوية ، وكان ذلك الموضع ملكا لسيدى أبى العباس ، فأشار الشيخ لأبى العباس أن يبنى له فى ذلك الموضع خلوة يختلى فيها فبناها له تحت الأرض ، وشرع سيدى أبو العباس فى بناء الزاوية ، فبناها من ماله وأخذ عنه وكان يخدمه ويتردد عليه ولا ينقطع عن خدمته . انتهى .

ترجمة الامام الحنفى :

وقد ترجم هذا السلطان جماعة كثيرون ، وأفرد ترجمته بالتأليف جماعة ، منهم : الشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى فقد كتب فى ذلك مجلدين .

وترجمه الإمام الشعرانى فى طبقاته بنحو كراسة ، فقال : هو سيدنا ومولانا شمس الدين محمد الحنفى رضى الله عنه ، كان من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين ، له الباع الطويل فى التصريف ، واليد البيضاء فى الولاية ، والقدم الراسخة فى درجات النهاية، وهو أحد أركان الطريق وأكابر أئمتها علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا ومهابة ، وكان ظريفا جميلا فى بدنه وثيابه ، وهو من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، تربى يتيما من أمه وأبيه، ربته خالته فكان زوجها يريد أن يعلمه الصنعة فمضى به إلى الغرابلى فهرب إلى

المكتب ، ثم مضى به إلى المناخلى فهرب إلى المكتب ، فكف عنه فحفظ القرآن ، وكان ابن حجر رفيقه فى المكتب ، ولما خرج من المكتب جلس يبيع الكتب فى سوقها ، فمر عليه بعض الرجال فقال : يا محمد ما للدنيا خلقت . فترك الدكان بما فيه ولم يسأل عنه . ثم حبب إليه الخلوة فدخل خلوة تحت الأرض وهو ابن أربع عشرة سنة ، فاختلى بها سبع سنين ولم يخرج منها حتى سمع هاتفا يقول : يا محمد اخرج انفع الناس « ثلاث مرات » وقال فى الثالثة : إن لم تخرج وإلا هيه . فقال الشيخ : مابعد « هيه » إلا القطيعة ، فخرج إلى الزاوية فكان يجلس يعظ الناس على غير موعد فيجيء الناس حتى يملأوا زاويته . وكان رضى الله عنه حنفى المذهب وعلى خده الأيمن خال ، وهو أبيض مشرب بحمرة وفى عينيه حور ، وتربى يتيما فقيرا ، أخذ الطريق رضى الله عنه بعد أن خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن الميلق ، عن جده شهاب الدين بن الميلق ، عن ياقوت العرشى ، عن المرسى ، عن الشاذلى رضى الله عنه ، فلذا كان الشاذلى يقول : الحنفى خامس خليفة من بعدى . وكان أولا يتعمم بعمامة صماء ، ثم رئى له فى المنام أن جده أبا بكر الصديق رضى الله عنه عممه بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأرخى للعمامة عذبة عن يساره فأرخى / العذبة ، وكذلك فعل كل من فى مجلسه ، ١٠١
وصار رضى الله عنه إذا ركب يرخى العذبة ، وترك الطيلسان الذى كان يركب به إلى أن مات ، وكان رضى الله عنه يلبس الملابس المثمنة الفاخرة ، وكان لا ترد له شفاعة عند من يعرفه وعند من لا يعرفه .

وقال شيخ الإسلام العينى فى تاريخه الكبير : والله ما سمعنا ولا رأينا فيما حويناه من كتبنا وكتب غيرنا ، ولا فيما اطلعنا عليه من أخبار الشيوخ بعد الصحابة إلى يومنا هذا أن أحدا أعطى من العز والرفعة ونفوذ الكلمة وقبول الشفاعة عند الملوك والأمراء وأرباب الدولة والوزراء عند من يعرفه ومن لا يعرفه مثل ما أعطى الشيخ شمس الدين الحنفى . ثم قال : وأبلغ من ذلك أنه لو طلب السلطان أن ينزل إليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبلها لكان ذلك أحب الأيام إلى السلطان ، ولم يقم قط لأحد من الملوك ولا الأمراء ولا القضاة ، ولم يغير قعدته لدخولهم ، ولا يجلس أحد منهم إلى جانبه ، ولا يتربع بل يجلس جاثيا متأدبا خاضعا لا يلتفت يمينا ولا شمالا .

وكان الملك الظاهر جقمق يكرهه ويقول : إنى لا أقبل لهذا الرجل شفاعة ، ومع ذلك يرسل له فى الشفاعات فيقضيها ، ويقول لمن حوله : أنا لا أستطيع رد شفاعته ، بل أقبلها وأتعجب من نفسى .

ونزل إليه السلطان الملك المؤيد فجاء إلى الزاوية فوجده فوق سطح البيت ، فطلع إليه سيدى أبو العباس وأخبره فقال له : قل له : إنه ما يجتمع بأحد فى هذا الوقت . فوضع السلطان يده على رأسه ورجع إلى القلعة ، ولم يتغير من ذلك .

وكان أهل المغرب يرسلون يأخذون من تراب زاويته ويجعلونه فى ورق المصاحف ، وأهل الروم يكتبون اسمه على أبواب دورهم يتبركون به . وكان رضى الله عنه يقول كثيرا : لو كان عمر بن الفارض فى زماننا ما وسعه إلا الوقوف ببابنا . وكان الشيخ طلحة المدفون بالمنشية الكبرى يقول : قال لى سيدى محمد الحنفى : ياطلحة خرج من زاويتى هذه أربعمائة ولى على قدمى كلهم داعون إلى الله تعالى ، وأصحابنا بالمغرب كثير ، وبالروم والشام أكثر ، وأكثر أصحابنا باليمن والبرارى والكهوف والمغارات .

وقال فى مرض موته: من كانت له حاجة فليأت إلى قبرى ويطلب حاجته أقضها له، فإن ما بينى وبينكم غير ذراع من تراب ، وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل .

وكان رضى الله عنه يلقن الخائف من ظالم ويقول : إذا دخلت عليه فقل : بسم الله الخالق الأكبر حرز لكل خائف ، لاطاقة لمخلوق مع الله عز وجل .

وسمع جلال الدين البلقينى تفسيره للقرآن العظيم فقال : والله لقد طالعت أربعين تفسيرا ما رأيت فيها شيئا من هذه الفوائد ، وقبله سراج الدين البلقينى بين عينيه وقال له : أنت تعيش زمانا طويلا ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض ﴾ .

وكانت ملوك أقاليم الأرض ترسل له الهدايا فيقبلها. وكان يتنزه عن سماع المعازف وجميع آلات اللهو ، فدخل يوما يزور ابن الفارض رضى الله عنه فرأى عمالا وآلات تضرب فأمر بالسكوت حتى يزور ولم يتعرض لكسر الآلات . وسمع حنفيا يقول فى درسه : الحكم كذا خلافا للشافعى . فزجره ، وقال : تقول خلافا للشافعى بقلة أدب ، لم لاتقول رضى الله عنه ، أو رحمه الله تعالى ؟ وكان إذا رأى فى جبهة فقير أثر سجود يقول : ياولدى أخاف عليك أن يكون هذا من الرياء . وكان يكره مشايخ القرى والمدركين للبلاد ويقول : أنا لا أقول بإسلامهم . وكان يكره للفقير لبس الطليحية ويقول: الفقر فى الباطن لا فى الظاهر. وإذا رأى من الفقراء والمجاورين عورة سترها عليهم ، ويرغبهم فى الأمر الذى فيه صلاحهم ، وكان إذا ركب فى شوارع مصر لا يلقاه أمير أو كاتب سر أو ناظر خاص إلا ورجع معه إلى أى مكان أراد . وتلقاه رجل عجمى فأنشده :

نهارى نسيم كله إن تبسمت أوائله منها برد تحيـة

وسئل عن الولى فقال : هو من قال لا إله إلا الله وقام بشروطها ، وشروطها أن يوالى الله ورسوله بأن يشهد لله بالوحدانية ، ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة . وكان به عدة أمراض كل مرض منها يهد الجبال ، منها البلغم الحار والبلغم البارد ، واجتمع عنده الأطباء وقالوا إن النصف الأعلى قد تحكم منه البلغم الحار ، والنصف الأسفل قد تحكم منه البلغم البارد ، فإن داوينا الأعلى غلب عليه الأسفل ، وإن داوينا الأسفل غلب عليه الأعلى وأقام بذلك المرض سبع سنين ملازما فرشه إلى أن توفى سنة سبع وأربعين وثمانمائة . وكان مع هذا البلاء يتوضأ قبل دخول الوقت بخمس درج ، ولا يصلى إلا مع جماعة ، ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه فى الشوارع . انتهى باختصار .

وله حضرة كل يوم سبت يجتمع فى مسجده القراء والذاكرون والمنشدون وأهل الموسيقى ، ويتناوبون بغرائب الألحان وبدائع الموشحات / ويسمون ذلك بالوعظيات ، ١٠٢
فينشدون من موشحات الوزراء وفرائد المنشئين وبدائع الشعراء مما فيه المديح النبوى مثل :

يانسيم بلغ سلام المستهام المستقيم للكريم طه إمام المرسلين العظيم
عن أليم وجلى به حدث وشوق القديم

ليس لى من ملجأ سوى الحمى الأفضلى الجلى وآله أولى الجناب العلى

ويستمر المجلس نحو الساعتين قبل الظهر بجوار المزار ، ولأربابه مرتب من الخبز كل جمعة ، ومن النقود كل شهر ، ومن الكسوة كل سنة . وله مولد يعمل كل سنة من أول شهر شعبان إلى قرب آخره ، ويصرف أهل الخط فيه أموالا كثيرة فى العزومات والوقدات ونحو ذلك .

جامع الحوش

فى المقريزى أن هذا الجامع بداخل قلعة الجبل بالحوش السلطانى . أنشأه الملك الناصر فرج بن برقوق فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة ، فصار يصلى فيه الخدام وأولاد الملوك من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أن قتل الناصر فرج انتهى. والآن قد تخرب وتعطلت شعائره .

جامع الحين

هذا المسجد بشارع باب الخرق عن يمين الذاهب فى شارع محمد على الجديد إلى القلعة ، مشرف على الخليج من غربيه . أنشأه الأمير يوسف الشهير بالحين فى القرن التاسع ، ولما مات دفن به . وهو مقام الشعائر من الجمعة والجماعة والأذان ، ولأوقافه ريع تحت يد ناظره مصطفى الحين ، ويتبعه صهريج يملأ كل سنة ، وبأعلى الصهريج مكتب .

* * *

حرف الخاء

جامع الخازندار

هذا الجامع فى شارع درب المزين بالموسكى . أنشأه محمد أغا الخازندار ، ولما مات دفن به ، وعلى تربته تركية من الرخام مكتوب عليها آية الكرسى ، وتاريخ سنة ثلاث ومائتين وألف . وهو مقام الشعائر ، والناظر عليه جلبى سيد أحمد .

جامع الخانقاه

ويعرف بجامع سعيد السعداء ، وبمدرسة سعيد السعداء ، والخانقاه الصلاحية ، تجاه حارة المبيضة من الجمالية على يمنة السالك من شارع الجمالية إلى المشهد الحسينى خلف قره قول الجمالية . به أربعة ألونة وعدة خلاو للصوفية تحتها قبور دفن بها بعض الصوفية ، وقد تغير بعض مبانيه الأصلية وجعل به منبر وخطبة .

قال المقريزى : الخانقاه الصلاحية بخط رحبة باب العيد من القاهرة . كانت أولا دارا تعرف بدار سعيد السعداء ، وهو الأستاذ قنبر ؛ ويقال عنبر ، واسمه بايان ولقبه سعيد السعداء ، أحد المحنكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر ، قتل سنة أربع وأربعين وخمسمائة . فلما استبد صلاح الدين يوسف بن أيوب وغير رسوم الدولة الفاطمية ، عمل هذه الدار برسم الفقراء الصوفية ، ووقف عليهم بستان الحبانية ، قيسارية الشرب بالقاهرة ، وناحية دهمرو من البهنساوية ، فكانت أول خانقاه عملت بمصر ، وعرفت بدويرة الصوفية ، وكان سكانها يعرفون بالعلم والصلاح ، وولى مشيختها الأكابر ، وكان لهم فى يوم الجمعة هيئة فاضلة فى خروجهم للصلاة بالجامع الحاكمى ، وكان عدة الصوفية بها نحو ثلاثمائة رجل لكل منهم فى اليوم ثلاثة أرغفة زنتها ثلاثة أرطال ، مع ثلث رطل لحم فى مرق ، ويعمل لهم الحلوى كل شهر ويفرق فيهم الصابون ، وفى السنة يعطى الواحد ثمن كسوة أربعين درهما ، وكان من شرطها أنها للواردين من البلاد الشاسعة والقاطنين بالقاهرة ومصر ، فإن لم يوجدوا كانت على الفقراء من فقهاء الشافعية والمالكية الأشعرية الاعتقاد .

ولما جدد الأمير يلبغا السالمي الجامع الأقمر وعمل له منبرا وأقيمت به الجمعة، ألزم صوفية هذه الخانقاه أن يصلوا الجمعة به ، فلما زالت أيامه تركوا ذلك ولم يعودوا إلى الاجتماع بالجامع الحاكمي أيضا .

ولم يكن بهذه الخانقاه مئذنة ، والذي بني مئذنتها شيخ تولى مشيختها سنة بضع وسبعمائة يعرف بشهاب الدين أحمد الأنصاري ، وكان الناس يمرون في صحنها بنعالهم ، فجدد أحد الصوفية شهاب الدين أحمد العثماني هذا الدرابزين وغرس فيه أشجارا ، وجعل عليها وقفا لمن يتعاهدها للخدمة . انتهى . وهي الآن لا مئذنة لها .

وفي الضوء اللامع للسخاوي : أن الأمير تغرى بردى بن بلباى الظاهري القادري الحنفي الخازندارى عمر مدرسة بسعيد السعداء ، وغير كثيرا من معالمها ، وعمر مطهرتها ، وغير بابها وصار بهجا ، وعمر جل أوقاف سعيد السعداء . كالحمام ، وجدد لها أشياء .

ترجمة تغرى بردى بن بلباى الظاهري :

وكانت ولادة تغرى بردى المذكور قبيل الثلاثين والثمانمائة ، واشتغل بالعلم وكان يتحفظ القرآن باللوح حتى بعد ترقيه ، وخدم الأشراف القادرية وأمثالهم وتزوج منهم واحدة بعد أخرى ، فلما استقر يشبك بن مهدى في الدوادارية وكان صاحب الترجمة أسن منه — بل هو أغاته — قدمه لخازنداريته وتولى عمائره وكثيرا من جهاته ، وجدد أشياء أو كملها كجامع الخشابين ، والجامع المقاوب له والمقابل لدرب الوركراكي من المقس ، وجامع بالكبش ، وزاوية شرف الدين بالحسينية والمشهد النفيسي ، ومشهد غانم بسويقة اللبن .
١٠٣ وكان له / تؤدة وعقل وعدم طيش وتواضع وأدب ، وتكلم في البيبرسية وفي الأستدارية مع التنصل والاستعفاء . وندبه السلطان لعمارة مطهرة الجامع الأزهر فجاءت بهجة ، وجامع سلطان شاه ، وله في الجامع الغمرى والكاملية اليد البيضاء .

وتزاحم كثير من مجاورى الأزهر ونحوهم على بابه ، ونزل كثير من مستحقيهم فيما تحت نظره من التصوفات ، وقرر في مشيخة البيبرسية كمال الدين الطويل بعد الجلال البكري ، وكثيرا ما كان يتفقد المنقطعين من العلماء ونحوهم ، ويبادر للوقوف على غسلهم ويساعد في تجهيزهم . وتكلم في جهات أمير المؤمنين المتوكل من بلاد وغيرها ، حتى المشهد النفيسي بسؤال منه له وأذن السلطان فيه ، ففرض له في كل يوم من متحصلها أربعة دنانير ، والباقي يرصد لوفاء الديون ، ولازال في كدر وضرر ومرافعات ومدافعات إلى أن تغيب ، بعد أن مل وتعب . رحمه الله تعالى انتهى .

ترجمة جار الله بن صالح :

وقد عد فى هذا الكتاب جملة من صوفيتها المدفونين بها ، فذكر أن جار الله بن صالح ابن أبى المنصور أحمد بن عبد الكريم الحنفى أدركه أجله بها فى سنة خمس عشرة وثمانمائة ودفن بمقبرة صوفيتها ، وكان خيرا عاقلا ، أحد المتزلين بدرس يلبغا ، سمع من خليل المالكى ، والعز بن جماعة والشهاب الهكارى وغيرهم . وسمع منه الفضلاء رغبة فى اسمه ، وقرأ بمدينة ينبع وبمكة رحمه الله تعالى .

ترجمة ابن الطرابلسى :

وأن عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن أبى بكر الحنفى المعروف بابن الطرابلسى مات فى يوم الجمعة حادى عشر المحرم سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، ودفن بمقبرة صوفيتها ، وكان عالما فاضلا ، سمع من الشمس محمد بن يوسف ، والشرف أبى بكر بن جماعة ، والشمس بن الخشاب ، وسمع بمكة على القاضى أبى الفضل محمد بن أحمد النويرى ، وأجاز له القيراطى ، وأبو العباس بن عبد المعطى ، وسعد الله الإسفراينى ، وولى إفتاء دار العدل والتدريس بالعاشورية وغيرها ، وحدث وسمع منه الأئمة . وكان يصمم فى الأحكام ولا يتساهل كغيره . وأقعد بآخره وحصلت له رعشة فى بدنه ، ثم فلج فحجب ، وأقام كذلك حتى مات رحمه الله تعالى .

ترجمة عبد الله بن محمد العوفى المنسوب لعبد الرحمن بن عوف :

وأن عبد الله بن محمد بن عيسى بن محمد بن جلال الدين الجلالى أبو محمد العوفى — نسبة لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أحد العشرة — القاهرى الشافعى مات فى رجب سنة خمس وأربعين وثمانمائة . ودفن بحوش سعيد السعداء ، وكان أحد صوفيتها . أخذ عن البلقينى ، والشمس بن القطان المصرى ، والمحب بن هشام ، والشهاب الأشمونى الحنفى وغيرهم ، وتقدم فى العلوم وأذن له غير واحد من شيوخه بالإفتاء والتدريس ، وناب فى القضاء وحمدت سيرته فيه ، وكان عالما فقيها عادلا فى قضائه ، متواضعا ساكنا وقورا ، منجمعا عن الناس قانعا باليسير على قانون السلف ، سريع الإنشاء نظما ونثرا ، مذكورا بالولاية والسلوك والتقدم فى طريق القوم ، ومن نظمه قوله :

ووعدتنى وعدا حسبتك صادقا ومن انتظارى كاد لبى يذهب
فلمن رآنا أن يقول مناديا هذا مسيلمة وهذا أشعب

رحمه الله تعالى .

ترجمة عبد الله المعروف بابن هشام :

وأن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن الجمال أبي محمد القاهرى الحنبلى المعروف بابن هشام مات في صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة ، ودفن عند أبيه وجده بتربة سعيد السعداء ، وكان خيرا ملازما للجماعات ، مديما للمطالعة بارعا فى العربية ، أخذ عن المحب ابن نصر الله ، وعن البرهان بن حجاج الأبناسى ، وعن الونائى ، والقاياتى وغيرهم ، واستنابه المحب فى القضاء ، ثم استقر فى تدريس الحنابلة بالفخرية بين السورين ، وفى إفتاء دار العدل بعد الشرف بن البدر قاضى الحنابلة ، وصار أحد أعيان مذهبه فأخذ عنه الفضلاء — خصوصا فى العربية — وكان فصيحا مقداما . محمودا فى قضائه وديانته مع علو الهمة وسلامة الصدر ، وقد حج مرتين وزار بيت المقدس ودخل الشام وغيرها رحمه الله تعالى .

ترجمة محمد المعروف بابن الطرابلسى :

وأن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن أبى بكر ظهير الدين أبو الطيب بن الأمين ابن الشمس القاهرى الحنفى المعروف بابن الطرابلسى مات يوم الجمعة سادس شعبان سنة ستين وثمانمائة ، ودفن من الغد بحوش سعيد السعداء ، وكان متصفا بالحشمة والكرم والهمة بحيث عد من أعيان الناس . أخذ عن الشرف بن الكويك ، والجمال الحنبلى ، وأبى الحسن الفورى ، والشهاب الجوهرى ، بعد ما حفظ المختار والمنار والمغنى فى الأصول والحاجبية ، واشتغل يسيرا على السراج قارىء الهداية ، والشمس بن الديرى وغيرهما ، ثم استقر فى تدريس جامع ابن طولون ، وفى إفتاء دار العدل ، وناب فى القضاء ، وحج مرارا وفى آخر مرة اعترته هناك أمراض فبادر إلى المجىء فى البحر ، ثم دامت به إلى أن مات رحمه الله تعالى .

ترجمة ابن النبيه :

وأن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن صالح بن حسن بن على بن فتح الدين
١٠٤ ابن أبى عبد الله بن نبيه الدين القاهرى الشافعى / الشاذلى المعروف بابن النبيه مات فى رجب سنة اثنتين وستين وثمانمائة ، ودفن بحوش سعيد السعداء ، وكان عالما ورعاً ، أخذ عن الشهاب الصاروجى الحنبلى ، والشمس البرماوى ، والهيتمى ، والبلقينى ، والملقن ، والإبناسى ، والدميرى وغيرهم . وعانى التوقيع ففاق فيه صناعة وكتابة ، وكثرت أتباعه فيه ، وتردد

الناس إليه بسببه ، وصار الرجوع فيه إليه مع مزاحمته للأدباء قديما وتظره فى كتب الأدب ومتعلقاتها ، حتى إنه قال فى سقوط منار المؤيدية :

يقولون فى ميل المنار تواضع وعيب وأقوال وعندى جليها
فلا البرج أخنى والحجارة لم تعب ولكن عروس أثقلها حليها

وقال أيضا

بجامع مولانا المؤيد أنشئت عروس سمت ما خلت قط مثالها
ومذ علمت أن لانظير لها انثنت وأعجبها والعجب عنا أمالها

وحج فى سنة ثلاثين ودخل إسكندرية وغيرها، وناب فى القضاء بآخره عن العلم البلقينى ، مع الاستقرار به فى أمانة الحكم ونظر الأوقاف الحكمية . وكان فاضلا ضابطا ذكيا مشاركا فى الفنون كلها ، ولكنه كان مسرفا على نفسه منهمكا فى لذاته ، ويقال إنه أقلع قبل مماته بيسير ، وأرجو له ذلك رحمه الله تعالى.

ترجمة عبد الرحمن بن على المعروف بابن الملقن :

وأن عبد الرحمن بن على بن عمر بن أبى الحسن على بن أحمد بن محمد الجلال أبى هريرة بن النور أبى الحسن بن السراج أبى حفص الأنصارى الأندلسى الأصل المصرى الشافعى المعروف بابن الملقن مات فى صبيحة يوم الجمعة ثامن شوال سنة سبعين وثمانمائة ، ودفن بحوش سعيد السعداء عند أسلافه ، وكان إنسانا حسنا ذا سكينة ووقار وسمت حسن وحظ حسن ، مع التواضع والديانة والعفة والانجماع عن الناس وحسن السيرة ، ومزيد العقل والتودد وتقدمه فى الشهرة والتصدق سرا، أخذ عن العراقى ، والهيتمى ، والحلاوى ، وابن أبى المجد ، والزين العراقى ، والصدر المناوى ، والكمال الدميرى وآخرين ، وأجازوا له ، وناب فى عدة دروس ، وكذا ناب فى القضاء عن الشمس الإخنائى ، وقرره الأشرف إينال فى نظر البيمارستان لكونه كان من جيرانه والمختصين بصحبته قبل سلطنته ، فباشره برفق ولين مدة تقرب من أربع سنين ، ثم أعرض عنه والتمس من السلطان إعفاءه ، وراجعه مرة أخرى إلى أن أجيب وعد ذلك من وفور عقله ، وحدث باليسير وسمع منه الأئمة — رحمه الله تعالى .

ترجمة محمد بن على القوصي الشافعي :

وأن محمد بن على بن على بن محمد بن نصير — ككبير — الشمس أبى الفضل الدمشقى القوصى الأصل القاهرى الشافعى مات فى ليلة الجمعة رابع عشر ذى القعدة سنة سبعين وثمانمائة ، ودفن بحوش سعيد السعداء ، وكان مديما للاشتغال مع وفور ذكائه ويقظته واستقامة فهمه وفطنته ، متجملا فى ملبسه وهيئته ، رغبته فى القيام والصيام ومراعاة سلوك الاحتشام ، أخذ الفقه عن الجلال الأمشاطى ، والونائى ، والمناوى ، والبلقينى وغيرهم ، وأخذ عن الشمسى التفسير والأصلين والعربية والمعانى ، وأخذ الحديث عن شيخ الإسلام ابن حجر ، وتردد فى أواخره على ابن الهائم والشروانى ، وصحب الشيخ مدين وقتا واختلى عنده وأقبل عليه الشيخ ، وتصدر للإقراء ، ولما مات ناصر الدين بن السفاح استقر عوضه فى تدريس الفقه بالحسينية وكذا فى تدريس النابلسية وتقدم على أقرانه وحج مرتين ، ولم يزل أمره فى ازدياد وشهرته مستفيضة بين العباد ، إلى أن مات رحمه الله تعالى .

ترجمة محمد بن عبد العزيز بن مظفر المعروف بابن عز الدين :

وأن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير بن صالح البلقينى الأصل القاهرى الشافعى المعروف بابن عز الدين ، مات فى يوم الخميس عاشر شعبان سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ، ودفن فى تربة سعيد السعداء ، كان علامة فى الفرائض ، ومن مشايخه العز ابن جماعة ، والجلال البلقينى ، والعراقى ، والهيثمى وغيرهم . وحج فى سنة تسع عشرة ودخل دمياط والمحلة ونحوهما ، وناب فى القضاء عن الجلال البلقينى ، وترقب القضاء الأكبر وخوطب به وكاد أمره أن يتم فى أيام الظاهر خشقدم ، ودرس بمدرسة سودون من زاده بالنيابة عقب أبيه ، وكذا ولى بعده إفتاء دار العدل ، واشتهر بالثروة الزائدة ، وقد امتحن فى أوائل سلطنة الظاهر جقمق فى ذى القعدة سنة اثنتين وأربعين بسبب جارية أفسدها عبده ، جر ذلك إلى إهانته وضربه وإشهاره على حمار وفى عنقه باشه ، وبذل ألف دينار فأكثر ، وآل أمره إلى عزله من نيابة الحكم ، ولزم بيته حتى مات رحمه الله تعالى .

ترجمة محمد بن محمد المعروف بالصدر المليجى :

وأن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الصدر بن الصلاح ابن عبد العزيز المليجى الأصل المتوفى المولد القاهرى الشافعى نزيل سعيد السعداء — المعروف بالصدر المليجى — مات فى يوم الخميس سنة تسع وسبعين وثمانمائة وصلى عليه بالخانقاه ،

١٠٥ ودفن فى حوش / صوفيتها وكان خيرا دينا تاركا للغيبة غير ممكن أحدا منها بحضرته ، أخذ عن الولى العراقى وغيره ، وقطن سعيد السعداء دهرا بدون تزوج ، ومن نظمه قوله :

لسان حال الرفع نادى لنا ما حل بى شق على الناظر
فإن يكن كسرى أتى خفية لعل أن أجبر بالظاهر

رحمه الله تعالى .

ترجمة محمد بن خليل :

وأن محمد بن خليل بن يوسف بن على بن عبد الله المحب أبو حامد النابلسى الأصل الرملى المقدسى الشافعى نزيل القاهرة — وهو بكنيته أشهر — مات فى يوم الأحد حادى عشر من صفر سنة ثمان وثمانين وثمانمائة — ودفن بحوش سعيد السعداء ، ومن مشايخه الشهاب ابن رسلان ، والسراج الرومى ، وعيسى بن فاضل الحسبانى ، وعائشة الحنبلية ، والعينى ، والشمنى ، والعز عبد السلام البغدادى ، وابن الملقن ، وأخته صالحة ، وأم هانىء الهورينية ، والسيد النسابة ، وعبد الكافى بن الذهبى ، وعمر بن السفاح وغيرهم .

وحج فى سنة ثلاث وخمسين صحبة الزين عبد الباسط فأخذ بالمدينة النبوية عن المحب الطبرى ، وعبد الله التسترى ، وأبى الفرج الكازرونى ، والتاج عبد الوهاب بن صالح ، وبمكة عن أبى الفتح المراغى ، والتقى بن فهد ، والبرهان الزمزمى وغيرهم .

ونزل فى الخانقاه أول قدومه القاهرة ، وقرره الزين الأستادار فى قراءة الحديث بجامعه ببولاق وقاسى فى جل عمره فاقة ، ومكث أعزبا مدة ثم تزوج ورزق الأولاد ، وترفع حاله وزاحم عند كثير من الرؤساء ، وناب فى القضاء ، وكان حريصا على الكتابة حتى أنه كتب بخطه الكثير : شرح المنهاج والبهجة وجمع الجوامع وغيرها ، وبالجملة فكان مديما للتحصيل ، مقبلا على الجمع والكتابة فى التفريع والتأصيل ، لا أعلم عليه فى دينه إلا الخير . ومن نظمه قوله :

ارحم إله الخلق عبدا مذنبا بالجود يرجو العفو فى كل زمن
وهب له يا رب رحمة بها ترحم الخلق سرا وعلن

ترجمة على بن ابى بكر :

وأن على بن أبى بكر بن على بن أبى بكر محمد بن عثمان نور الدين أو موفق الدين بن الزين أبى المناقب البكرى البلبيسى الأصل القاهرى الشافعى ، أخو عبد القادر ومحمد وفاطمة ،

وقريب السراج البلقيني — ويعرف بالبلبيسي — ويقال إنها ليست التي بالشرقية ، وإنما هي بلبيسة بالتصغير قرية من قرى حلب . ولد في سابع شوال سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ، ومات في ليلة افتتاح سنة تسع وخمسين وثمانمائة ، وصلى عليه من الغد بجامع الحاكم ، ودفن بحوش سعيد السعداء . وكان عدلا مرضيا متحرزا في شهاداته وألفاظه ، ضابطا متقنا فيما يبديه ، كثير التواضع ، جوّد القرآن على أبيه ، وقرأ على العسقلاني والفخر البلبيسي الضرير القراآت وحضر دروس البلقيني وولده ، وابن الملقن ، والدميري . ولازم العراقي في أماليه وغيرها نحو عشر سنين ، وأثبت اسمه بخطه في بعض مجالس إملائه ، وصحب البرهان بن زقاعة فأخذ عنه ، وسمع الحديث على غير واحد سوى من تقدم كابن أبي المجد ، والتنوخي ، والهيتمي ، والبلقيني ، والجمال عبد الله ، وعبد الرحمن ابن الرشيدي ، والحلاوي ، والتاج أحمد بن على الظريف ، والنجم إسحاق الدجوى .

وكان نقيب الدروس في غير موضع ، وأحد الصوفية بسعيد السعداء ، وأكثر من النظر في كتب التاريخ وأيام الناس والحكايات — رحمه الله تعالى .

ترجمة عمر بن علي :

وأن عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله السراج أبي حفص بن أبي الحسن الأنصاري الوادياشي الأندلسي التكروري الأصل المصري الشافعي ويعرف بابن الملقن ؛ لأن وصيه الشيخ عيسى المغربي كان يلقن القرآن بجامع طولون فتزوج بأمه ، فلما عرف الشيخ به حيث قيل له ابن الملقن ، وكان يغضب منها بحيث لم يكتبها بخطه ، وإنما كان يكتب غالبا « ابن النحوي » وبها اشتهر في بلاد اليمن .

ولد في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين في الثاني والعشرين منه ، وقيل يوم السبت الرابع والعشرين منه — والأول أصح — بالقاهرة ، وكان أصل أبيه أندلسيا فتحول منها إلى التكرور وأقرأ أهلها القرآن ، وتميز في العربية ، وحصل مالا ثم قدم القاهرة فأخذ عنه الإسنوي وغيره ثم مات . ولما بلغ صاحب الترجمة سنة أوصى به إلى الشيخ عيسى المذكور ونشأ في كفالته ، فحفظ القرآن والعمدة وشغله مالكيا ، ثم أشار عليه ابن جماعة أحد أصحاب أبيه أن يقرئه المنهاج الفرعي فحفظه ، وذكر أنه حصل له منه خير كبير ، وتفقه بالتقي السبكي ، والجمال الإسنائي ، والكمال النسائي ، والعز بن جماعة . وأخذ في العربية عن أبي حيان ، والجمال
١٠٦ ابن هشام والشمس محمد بن عبد الرحمن بن / الصائغ . وفي القراآت عن البرهان الرشيدي . واجتمع بالشيخ إسماعيل الإنبابي ، بل قال البرهان الحلبي : إنه اشتغل في كل فن حتى قرأ

فى كل مذهب كتابا ، وأذن له بالإفتاء فيه . وسمع على السراج محمد بن محمد بن نمير الكاتب ، وعلى الحفاظ أبى الفتح بن سيد الناس ، والقطب الحلبى ، والعلاء مغلطاى ، واشتدت ملازمته له وللزين أبى بكر الرحبى حتى تخرج بهما ، وقرأ البخارى على ثانيهما ، والحسن بن السديد ، وكذا سمع على العرضى ونحوه ، وابن كستغدى ، والزين بن عبد الهادى ، ومما سمعه عليه صحيح مسلم ، ومحمد بن غالى ، والجمال يوسف المعدنى ، والصدر الميدومى وآخرين . وأجاز له المزى وغيره من مصر ودمشق والشمس العسقلانى المقرىء ، ودخل الشام سنة سبعين فأخذ عن ابن أميلة وغيره . واجتمع بالتاج السبكى ونوه به ، بل كتب له تقريظا على تخريج الرافعى له ، ولزم العماد بن كثير فكتب له أيضا . ورافق التقى بن رافع ، وقرأ فى بيت المقدس على العلائى جامع التحصيل فى رواة المراسيل من تأليفه ، ووصفه بالشيخ الفقيه الإمام العالم المحدث الحافظ المتقن شرف الفقهاء والمحدثين والفضلاء .

واشتغل بالتصنيف وهو شاب ، ومن تصانيفه فى الحديث تخريج أحاديث الرافعى فى سبعة مجلدات ، ومختصره الخلاصة فى مجلد ، ومختصره المنتقى فى جزء ، وتخريج أحاديث الوسيط للغزالى المسمى بتذكرة الأخيار لما فى الوسيط من الأخبار فى مجلد ، وتخريج أحاديث المهذب المسمى بالمحرر المذهب فى تخريج أحاديث المهذب فى مجلدين ، وتخريج أحاديث المنهاج الأصلى فى جزء حديثى ، وتخريج أحاديث ابن الحاجب كذلك ، وشرح العمدة المسمى بالإعلام فى ثلاثة مجلدات عز نظيره ، وأسماء رجالها فى مجلد غريب فى بابه ، وقطعة من شرح البخارى ، وقطعة من شرح المنتقى فى الأحكام للمجد بن تيمية ، وطبقات الفقهاء الشافعية من زمن الشافعى إلى سنة سبعين وسبعمائة ، وطبقات المحدثين من زمن الصحابة إلى زمنه ، ومنها فى الفقه شرح المنهاج فى ستة مجلدات ، وآخر صغير فى اثنين ولغاته فى واحد ، والتحفة فى الحديث على أبوابه كذلك ، والبلغة على أبوابه فى جزء لطيف ، والاعتراضات عليه فى مجلد ، وشرح التنبيه فى أربعة مجلدات ، وآخر لطيف اسمه هادى النبيه إلى تدريس التنبيه ، والخلاصة على أبوابه فى الحديث فى مجلد وهو من المهمات ، وأمنية النبية فيما يرد على التصحيح للنووى ، والنبيه فى مجلد ، وشرح الحاوى الصغير فى مجلدين ضخمين لم يوضع عليه مثله ، وتصحيحه فى مجلد ، وشرح التبريزى فى مجلد ، وشرع فى كتاب جمع فيه بين كلام الرافعى فى شرحيه ومحرره ، والنووى فى شرحه ومنهاجه وروضته ، وابن الرفعة فى كفايته ومطلبه ، والقمولى فى بحره وجواهره وغير ذلك مما أهملوه وأغفلوه مما وقف عليه من التصانيف فى المذهب نحو المائتين سماه جمع الجوامع ، ثم تجدد له بعد ذلك الكثير كالمتنع فى الحديث فى مجلد ، والتذكرة فى كراسة ، وشرح المنهاج فى عدة شروح أكبرها فى ثمانية مجلدات وأصغرها فى مجلد ، والتنبيه كذلك ،

والبخارى فى عشرين مجلدا ، وشرح زوائد مسلم على البخارى فى أربعة أجزاء ، وزوائد أبى داود فى مجلدين ، وزوائد الترمذى على الثلاثة كتب ، وزوائد النسائى عليها كتب منه جزء ، وزوائد ابن ماجه على الخمسة فى ثلاثة مجلدات سماه وما تمس إليه الحاجه على سنن ابن ماجه » ابتدأه فى ذى القعدة سنه ثمانمائة وفرغ منه فى شوال من التى بعدها ، وشرح الأربعين النووية فى مجلد، وإكمال تهذيب الكمال ذكر فيه تراجم رجال الكتب الستة، والخصائص النبوية والذيل على كتاب شيخه الإسنوى ، وطبقات القراء ، وطبقات الصوفية ، والناسك لأم المناسك ، وعدد الفرق ، وتلخيص الوقوف على الموقوف ، وتلخيص كتاب ابن بدر ، وشرح ألفية ابن مالك ، وشرح المنهاج الأصلى .

واشتهرت فى الآفاق تصانيفه ، وكان يقول إنها بلغت ثلاثمائة تصنيف ، وانتفع الناس بها انتفاعا صالحا من حياته وهلم جرا . قال الجمال بن الخياط : وتوفرت له الأجور ، من سعيه المشكور . وبالجملة فقد اشتهر اسمه وطار صيته ، وكانت كتابته أكثر من استحضاره ، ولهذا كثر الكلام فيه من علماء الشام ومصر . وترجمه الأكابر سوى من تقدم ، فمنهم ممن مات قبله العثمانى قاضى صفد ، فقال فى طبقات الفقهاء : إنه أحد مشايخ الإسلام ، صاحب المصنفات التى ما فتح على غيره بمثلها فى هذه الأوقات ، وسردها جملة . ووصفه العمارى فى شهادة عليه بالشيخ الإمام ، علم الأعلام ، فخر الأنام أحد مشايخ الإسلام، علامة العصر بقية المصنفين ، علم المفيدين والمدرسين، سيف المناظرين مفتى المسلمين . ومنهم ممن أخذ عنه البرهان الحلبى قال فيه : إنه كان فريد وقته فى التصنيف ، وعبارته فيه جلية جيدة ، وغرائبه كثيرة ، وشاكلته حسنة وكذا خلقه مع التواضع والإحسان ، لازمته مدة طويلة فلم أره منحرفا قط . وذكر أنه رافقه فى رحلته
١٠٧ إلى دمشق شيخ حسن الهيئة / والسمت فافتقدوه عند الجامع ، قال : فذكر لى بعد ذلك شيخ من أهل القرافة أنه الخضر . قال : وقال لى : كنت نائما بسطح جامع الجطرى ، فاستيقظت ليلا فوجدت عند رأسى شابا ، فوضعت يدى على وجهه فإذا هو أمرد فاستويت جالسا وطلبته فلم أجده . قال : وكان باب السطح مغلقا . قال : وكنت فى بعض الأوقات إذا كنت أصنف وأنا فى خلوة أسمع حسا حولى ولا أرى أحدا . قال : وكان منقطعا عن الناس لا يركب إلا إلى درس أو نزهة، وكان يعتكف كل سنة بالجامع الحاكمى ، ويحب أهل الخير والفقراء ويعطيهم . وكذا ترجمه ابن خطيب الناصرية ، وابن قاضى شهبة ، والمقريزى فى غير سلوكه وآخرون . كان رحمه الله تعالى مديد القامة حسن الصورة يحب المزاح مع ملازمة الاشتغال والكتابة، حسن المحاضرة جميل الأخلاق كثير الإنصاف ، شديد القيام مع أصحابه ، موسعا عليه

فى الدنيا ، مشهورا بكثرة التصانيف حتى إنها بلغت ثلاثمائة مجلد بين كبير وصغير وكان عنده من الكتب ما لا يدخل تحت حصر ، منها ماهو ملكه ومنها ماهو من أوقاف المدارس ، ثم إنها احترقت مع كثير مسوداته فى أواخر عمره ففقد أكثرها ، وتغير حاله بعدها . وقال صاحب المعجم : إنه قبل احتراق كتبه كان مستقيم الذهن . وأنشد بعضهم من نظمه مخاطبا له :

لا يزعجنك ياسراج الدين أن لعبت بكتبك ألسن النيران
لله قد قربتها فتقبلت والنار مسرعة إلى القربان

وحكى ممن كان يتعجب منه — عن بعض من سماه — أنه دخل عليه يوما وهو يكتب فدفع إليه ذاك الكتاب الذى كان يكتب منه وقال له : أمل على . قال : فأمليت عليه وهو يكتب إلى أن فرغ فقلت له : ياسيدى أتنسخ هذا الكتاب ؟ فقال : بل أختصره . قال : وهؤلاء الثلاثة العراقى والبلقينى وابن الملقن كانوا أعجوبة هذا العصر على رأس القرن ، الأول فى معرفة الحديث وفنونه ، والثانى فى التوسع فى معرفة مذهب الشافعى ، والثالث فى كثرة التصانيف ، وقدر أن كل واحد من الثلاثة ولد قبل الآخر بسنة ومات قبله بسنة ، فأولهم ابن الملقن ثم البلقينى ثم العراقى ، وهو عند المقريزى فى عقوده . وقال : إنه كان من أعذب الناس ألفاظا ، مات رحمه الله تعالى فى ليلة الجمعة سادس عشر من ربيع الأول سنة أربع وثمانمائة ودفن على أبيه بحوش سعيد السعداء ، وأن على بن عمر المترجم المذكور — ويعرف كأبيه بابن الملقن — ولد فى سابع شوال سنة ثمان وستين وسبعمائة ، ونشأ فى كنف أبيه فحفظ القرآن وكتبا وعرض على جماعة وأجاز له جماعة ، بل رحل مع أبيه إلى دمشق وحماة ، وأسمعه هناك على ابن أميلة وغيره من أصحاب الفخر وغيره ، ودرس فى جهات أبيه بعد موته ، وناب فى القضاء بالقاهرة والشرقية وغيرها ، كان ساكنا حيا ، ومات فيما أرخه العينى فى أوائل رمضان سنة سبع بمدينة بلبيس ، وحمل إلى القاهرة ودفن عند أبيه بتربة سعيد السعداء ، وقد اختصر المبهمات لابن بشكوال مع زيادات له فيها — رحمه الله تعالى . انتهى من الضوء اللامع .

جامع الخانى

هذا المسجد بحارة التمار . وهو متخرب وليس به ما يدل على تاريخ إنشائه ، وينسب للشيخ محمد الخانى . والناظر على أوقافه رجل يدعى حسن أفندى عبد الفتاح .

جامع خشقدم الأحمدي

هذا المسجد بشارع درب الحصر من خط الخليفة . وله باب على الشارع وآخر داخل درب الحصر ، وبه إيوانان ومنبر ودكة تبليغ من الخشب تحتها عمودان من الرخام ، وبأعلاها لوح رخام منقوش فيه بلبقة ذهبية : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم ﴾ وبدائره إزار خشب مكتوب فيه أسماء الله الحسنى ، وتاريخ سنة سبعين وثمانمائة . وله مطهرة ومنارة ، وهو الآن مقام الشعائر مع قلة أوقافه ، وهو تحت نظر الديوان .

ترجمة خشقدم :

ولعل هذا الجامع هو جامع خشقدم اللالا الذى ذكره السخاوى فى الضوء اللامع فقال : خشقدم الظاهرى جقمق الرومى اللالا ، ويقال له أيضا الأحمدى نسبة لتاجره ، قد عمل إحدى قاعاته بالقرب من درب الرملة جامعا تقام فيه الجمعة والجماعة ، وجدد زاوية قطاى تحت القلعة وبنى بها بيوتا ونحوها ، وحفر هناك بئرا تكلف نقرها فى الحجر ، وكان أول أمره لالة ولد سيده ثم صار أحد السقاة ، ثم فى أيام الأشرف فايتباى كان رأس نوبة السقاة ، ونوبة الجمدارية ، وشاد السواقى ، ثم عمل وزيرا بمشارفه ، ثم استقر خازندارا زماما فظلم وعسف وأهين مرة بعد أخرى ،وتأمر على الحج ،وربما كان يتلو القرآن ،ويصلى بالليل، ويستعمل بعض الأوراد ويبكى ،واستمر على الزمامية والخازندارية حتى غضب عليه السلطان وأرسله مع ابن عمر شيخ هوارة ليرسله إلى سواكن ، فكانت
١٠٨ منيته بسواكن فى شوال سنة أربع وتسعين ذليلا مهانا ،وأظنه بلغ / السبعين إن لم يكن جازها ، وكان يقول قبل انفصاله بنحو سنة إن له فى القلعة أربعا وخمسين سنة رحمه الله تعالى :

جامع الخضيرى

هذا المسجد بشارع حدرة الحناء بالقرب من قلعة الكبش عن يمين الذاهب من الصليبة إلى جهة السيدة زينب رضى الله عنها تجاه مدرسة صرغتمش . كان أصله زاوية أنشأها العارف بالله تعالى سيدى الشيخ سليمان الخضيرى رضى الله عنه قبل وفاته ، ووقف عليها أطيانا كثيرة لإقامة شعائرها، وشرط فى الوقفية أن ما فضل من الريع يكون للذريته طبقة بعد طبقة ، تحجب الطبقة العليا الطبقة السفلى ، الذكر والأنثى فى ذلك سواء ، إلا أن أولاد الظهور مقدمون على أولاد البطون ، بحيث لا يستحق أولاد البطون إلا بعد انقراض أولاد

الظهور ، إلى آخر ما هو موضح بحجة الوقفية . وقد رتب فيها مجالس ذكر وصلوات بعد صلاة الجمعة يستمر إلى آخر الليل ، ورتب لذلك شموعا وجرايات مستمرة إلى الآن .

ثم إن ابنه الولى الصالح العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الخضيرى هدم بعضها وجددها بأحسن مما كانت عليه ، وبعد وفاته دفن بها بجوار قبر والده .

ثم فى سنة ألف ومائة وثمان وثمانين جددها ناظرها سليمان أفندى بن الشيخ عبد الرحمن بن نسل الأستاذ الخضيرى ، وزاد فيها سعة من الجهة البحرية وجعلها مسجدا جامعا ، وأحدث بها المنبر والدكة ، ووضع فى حيطانها القيشانى مكتوبا فيه أبيات من بردة المديح ، وتاريخ هذه العمارة مكتوب على واجهة باب المسجد فى بيت شعر وهو :

باب الخضيرى لما تبغى عليك به وأرخن فهو جاه حاضر المدد

ووقف عليها رزقا من الأطيان ورتب لها علوفات مقبوضة ، وكذا ابن عمه مصطفى أفندى وقف أوقافا كثيرة للصرف على شعائر المسجد والمجاورين به ، وقد انضمت تلك الأطيان لجانب الديوان سوى ثلاثة أفدنة وكسور بناحية طوخ طنبشا .

ورتب له العزيز محمد على باشا بالروزنامجة بدلا عن تلك الأطيان كل شهر مائتين وستة وثمانين قرشا ديوانيا ، وذلك غير مرتب أوقاف سليمان أفندى ومصطفى أفندى وغيرهما ، وهو كل شهر مائة وسبعة وخمسون قرشا .

ولم يكن لهذا المسجد مطهرة إلى أن تولى نظره السيد محمد قاسم الخضيرى بعد رجوعه من سفر الشام صحبة سر عسكر الوزير إبراهيم باشا والد الخديو إسماعيل باشا فأجرى به عمارة وأحدث الميضأة والمغطس والحنفية والأخلية على ما هى عليه الآن .

وفى سنة تسع وسبعين ومائتين وألف حصل خلل بالبوائك فهدمها السيد حسن قاسم وهدم الدهليز ليجددها ، وكان ناظر الأوقاف يومئذ الأمير راتب باشا الكبير ، فمر بتلك الجهة فرأى ذلك فأحضر الحاج محمد صالح سريه المهندس المعمارى وأمره بتكميل بناء هذا المسجد على طرفه ، فجدد على ما هو عليه الآن . وهو مسجد عامر مقام الشعائر إلى الغاية وحضرته مستمرة على ما كانت عليه ، ويصعد إليه بسلم من حجر ملوّن ، وبداخل الباب دهليز بآخره خلوة صغيرة بها نصبة القهوة ، وعن يمين الداخل من الجهة الشرقية سلم بعده درج يوصل إلى المطهرة والبئر ، فإذا توضأ الشخص يصعد إلى المسجد من سلم آخر يسمى سلم الطهارة ، وعن يسار الداخل بالدهليز باب للمسجد يسمى باب الوسط ، وبه عشرة أعمدة بعضها من حجر وبعضها من رخام وعليها بوائك من الحجر ، وأرضه

مفروشة بالحجر ، وسقفه من الخشب المنقوش وتحت السقف كرنيش مكتوب عليه : أنشأ هذا المسجد أبو العباس أحمد الخضيرى :

وضريح الأستاذ تجاه باب الوسط عليه قبة ومقصورة من الخشب ، وبداخل المقصورة قبر ابنه الشيخ أحمد ، وقبر آخر فيه السيد حمزة الخضيرى ، وبجوارها مقصورة أخرى صغيرة بها قبر السيد أحمد تاج الدين ، وهناك قطعة من إزار خشب عليها أبيات شعرية ، وتحت الإزار دواليب للوازم المجاورين ، ودكته قائمة على عمودين من أعمدته وتحتها إزار خشب فيه أبيات تتضمن مدح السادة الخضيرية ، وتحت ذلك ألواح من القيشانى ممتدة من ابتداء الحائط إلى سلم الطهارة ، وتحت ذلك خزانة الكتب بجوارها باب يسمى باب القبة يوصل للسطح ، وبأعلى المسجد شبابيك مصنوعة من الجبس والزجاج الملون ، ويكتنف القبلة شباكان من الحديد مطلان على الشارع ، وفوقهما شباكان من الزجاج ، وبين المنبر والمقام فجوة صغيرة تسع المصلى وشباك من الخشب المخروط ، وعلى يسار القبلة مكتوب : قال الله تعالى : ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب ﴾ وعلى يسارها خلوة صغيرة تسمى المبيد هى مخزن للجراية .

ترجمة الشيخ الخضيرى :

والشيخ الخضيرى — كما فى كتاب مناقب السادة الخضيرية للشيخ عبد الرحمن جاويش — هو السيد سليمان أبو الربيعين الزبيرى الصديقى الحسينى بن نور الدين على بن شهاب الدين
١٠٩ /أحمد ، ينتهى نسبه إلى ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام رضى الله عنهم ، يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قصى . والمراد بالربيعين علم الظاهر والباطن . وكان صاحب كرامات وزار الرحاب الحرمية مرارا ، وكان لا يذكر أحدا بنقيصة ولا يسمع من أحد ذلك ، ويقول : لا يذكر نقائص الناس إلا ناقص . وكان شأنه الصمت ، أخذ القرآن والطريق عن الشيخ أحمد المرحومى المدفون بمصر القديمة ، وأخذ عن الجلال السيوطى . ومن إخوانه فى الطريق الشيخ أبو السعود الجارحى رضى الله عنه ، وكان من العلماء العاملين ، وكان مسموع الكلمة عند الأمراء ، وكان له نحو خمسمائة تلميذ ، وتوفى تاسع شهر ذى الحجة سنة خمس وستين وتسعمائة ، ودفن بزاويته فى مزاره المشهور بجده السيد محمد المزبور وصلى فى قبره ركعتين .

وكان ابنه الشيخ أحمد عارفا بالله تعالى وليا صالحا مجذوبا ، مربيا للمريدين ومرشدا للسالكين ، حصلت له جذبة قوية وهو صغير فى حياة والده رضى الله عنه ، وكانت إقامته غالبا فى هذه الحالة بساقية مكى من بر الجيزة فوق ساقية هناك على الطريق ، ثم رجع إلى

الصحو وأخذ عن والده وأقام طريقته من بعده ، وصار عالما هماما ، وأطعم الفقراء ، وزادت تلامذته ، وكان يقيم كل سنة أربعة أشهر فى ثغر الإسكندرية ، ولم يزل على حالة حسنة إلى أن توفى ودفن بجوار والده . وقد نظم تاريخ موته بعض تلامذته فقال :

مات مولانا سعيداً لا يرى فى الحشر ضيرا

قلت حقا فى تاريخ قد جزاه الله خيرا

وترك من الأولاد ثلاثة ذكور : عليا ، وصالحا ، وعبد الرحمن ، وأنثى واحدة ، وقام مقامه ابنه الشيخ على إلى أن مات فدفن بهذه الزاوية أيضا انتهى .

ويعمل للأستاذ الخضيرى مولد كل سنة فى شهر ذى القعدة ، وقد نقله الشيخ أحمد تاج الدين إلى شعبان ، ثم حوله السيد محمد قاسم إلى ذى القعدة ثانيا ، ويستمر نحو عشرة أيام .

جامع الخطيرى

هو فى بولاق القاهرة . كان موضعه مغمورا بماء النيل ثم انحسر عنه الماء ، وصار بعد سنة سبعمائة منتزها به زروع ، ثم بنى دارا تشرف على النيل عرفت بدار الفاسقين لكثرة أنواع المحرمات فيها ، ثم اشتراها الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى وبنى مكانها هذا الجامع وسماه « جامع التوبة » وتأنق فى عمارته ورخامه فجاء من أجل جوامع مصر ، وعمل له منبرا من رخام فى غاية الحسن ، وجعل به شبابيك تشرف على النيل وخزانة كتب جليلة ، ورتب به درسا للشافعية ، ووقف عليه أوقافا ، وجملة ما أنفق فيه أربعمائة ألف درهم نقرة ، وكمل فى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأقيمت فيه الجمعة حينئذ ، ثم قوى البحر عليه وهدمه ، فأعاده ورمى قدام زريبته ألف مركب مملوءة بالحجارة ، ثم انهدم بعد موته وأعيدت زريبته .

ترجمة الخطيرى :

وكان أيدمر الخطيرى مملوك شرف الدين أوحد بن الخطيرى الأمير مسعود بن خطير انتقل إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقاه حتى صار أحد أمراء الألوف ، وكان منور الشيبة كريما ، يحب التزوج الكثير والفخر ، وكان لا يلبس قباء مطرزا ولا مصقولا ، وكان يخرج الزكاة . مات رحمه الله تعالى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، ودفن بتربته خارج باب النصر .

ولم يزل هذا الجامع مجمعا يقصد للنزهة على النيل ، ويرغب فى السكنى بجواره ، ثم انحسر ماء النيل عما تجاهه سنة ست وثمانمائة وصار رملة ، وتكاثر الرمل تحت شبابيك الجامع وقربت

الشبابيك من الأرض ، وهو الآن عامر إلا أنه اتضع حال ما يجاوره من السوق والدور انتهى باختصار من المقريزى .

وقد تخرب وبقى مدة ، ثم فى عصرنا هذا عمر منه السيد محمد المعروف بالشيخ رمضان البولاقى المجذوب جانبا عظيما وأقام شعائره ، كما عمر هناك عدة مساجد وأقام شعائرها ، وهو رجل كان فى أول أمره مشتغلا بالعلم فى الأزهر ويعبد الله على مذهب الإمام الشافعى ، ثم صار مؤدب أطفال ومع ذلك يفقههم فى دينهم ، ثم حصل له عزلة عن الناس فلازم بيته مدة سنوات لا يخرج إلا للجمعة مع القيام بوظائف اليوم من الغسل وخلافه ، ثم بعد ذلك لازم مسجد السلطان أبى العلاء مدة إلى أن غلب عليه الحال وصار له خوارق عادات وكرامات وشطح يخرج ظاهره عن الشرع ، والناس يعتقدونه ويمتثلون أمره ويبذلون عليه أموالهم بسماح نفس ، إلى أن توفى رحمه الله فى اليوم الثامن من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثمائة .

جامع الخلوتى

هذا الجامع داخل قنطرة آق سنقر بالقرب من جامع حسين باشا أبى أصبع . مكتوب على وجه بابه أبيات وتاريخ سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف ، وهو مقام الشعائر تام المنافع وبداخله ضريح سيدى محمد الخلوتى المنسوب إليه هذا الجامع ، يعمل له مولد كل سنة .

ترجمة الشيخ الخلوتى :

١١٠ وسيدى محمد هذا كما فى حاشية الشيخ / الصاوى على خريدة التوحيد نقلا عن المناوى فى الكواكب الدرية فى مناقب الصوفية : هو ابن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتى ، ولد سنة ست وتسعين وثمانمائة ، ونشأ فى كنف الله حتى شب وترعرع فصار يميل إلى الخير ، ويحضر مجالس الذكر وينشد فيها كلام القوم ، ورزق حسن الصوت وطيب النغمة ، أخذ عن الشيخ دمرداش فأحبه وقربه وشغله بالطريق وأخلاه مرارا ، وظهرت نجابته وجد واجتهد واشتهر ، وتلقى عنه علم الأوفاق والحرف والزايرجه والرمل فأتقن ذلك ، ولما دنت وفاة الشيخ أجاز جماعته واستخلف الشيخ حسنا ولم يتعرض له مع نجابته فلازم الأدب وسكت ، فلما احتضر الشيخ قال لولده الشيخ محمد : قصرنا فى شأن الشيخ كريم الدين مع استحقاقه ، وأشهدكم أنى أجزته فاكتبوا له وأعطوه جبتى ، فكتب له ولد الشيخ من الإجازة صدرا فمات الشيخ ، فأكملها بعده لكنه أعطى الجبة لغيره فأخذها ولبسها فقتل ، فدفعت للموصى له بها فكان ذلك علامة تقدمه ، فاجتمع عليه خلق كثيرون ، وانتهت إليه الرياسة فى طريق

الخلوتيه وعلا قدره وظهر أمره ، ولما كثرت جماعته تحول إلى زاوية بالقرب من قنطرة سنقر على الخليج . وكان هينا لينا متواضعا للزائرين ، مهيبا على السالكين ، أخلى مرة رجلا فقال : ياسيدى أدركت كل ما يدرك بالقوى الحواس بذاتى ، حتى كأنى عين الاسم الذى أشتغل به من جميع جهاتى ، فزجره زجرة مزعجة ارتعدت منه جميع جوارحه فزال منه ذلك . وكان هو والعارف الشعرانى فى عصر واحد يقصدان للزيارة والتسليك ، فلما مات الشعرانى انفرد الخلوتى بالوجاهة وأقبل عليه الخاص والعام . ولم يزل الشيخ مقيما على الإرشاد ، وأمره دائما فى ازدياد ، بحيث إنه إذا خرج من الشارع يكثر الزحام على تقبيل يديه ورجليه ، ومابرح كذلك حتى وافاه الحمام فى جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وتسعمائة عن نحو تسعين سنة ، وأغلقت البلد لمشهده ، وحمل نعشه على الأصابع من زاويته إلى الجامع الأزهر وصلى عليه فيه ، ثم رجعوا به ودفن بزاويته رحمه الله تعالى انتهى .

جامع الخندق

فى المقريزى أن هذا الجامع بناحية الخندق خارج القاهرة . ولم يزل عامرا بعمارة الخندق ، فلما خربت مساكن الخندق تلاشى أمره ، ونقلت منه الجمعة ، وبقى معطلا إلى شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة ، فأخذ الأمير طوغان الحسنى الدوادار عمده الرخام وسقوفه وترك جدرانه ومنارته ، وهى باقية ، وعما قليل تدثر كما دثر غيرها مما حولها انتهى. وليس له الآن أثر ، وعمده نقلها منه طوغان ووضعها فى جامع إبراهيم أغا بالتبانة ـ كما فى المقريزى ـ وهى به إلى الآن .

جامع الخواص

هو بحارة الخواص من الحسينية على يسار الذاهب من الحارة إلى السور المطل على باب النصر بقرب الموضع المعروف بالزلاقة . وبه منبر وخطبة وشعائره مقامة بنظر ديوان الأوقاف .

وفيه ضريح سيدى على الخواص رضى الله عنه عليه قبة صغيرة ، وله حضرة كل أسبوع ومولد سنوى ، وقد ذكرنا مناقبه من طبقات تلميذه سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى الكلام على بلدته البرلس .

وبجواره ضريح يقال إنه للشيخ محمد أبى البركات .

وبجواره ضريح عليه مقصورة من الخشب يقال إنه للشيخ يوسف العبرى .

وفى طبقات الشعرانى أن هناك قبر الشيخ ناصر الدين النحاس . قال : كان من رجال الله المستورين ، وكان على قدم التعب لا يذيق نفسه راحة ولا شهوة ، وكان يذهب كل يوم إلى المذبح فيأتى بكروش البهائم وطحالاتها ونحو ذلك فى قفة على رأسه ، فيطعمها للكلاب والقطط العاجزة عن التقوت والحدا والغربان . وسافر إلى مكة على التجريد ولم يقبل من أحد شيئا ألبتة . وكان له كرامات كثيرة تركناها لكونه كان يحب الخمول . مات رضى الله عنه سنة خمس وأربعين وتسعمائة ودفن بزاوية الشيخ على الخوّاص رضى الله عنه خارج باب الفتوح بالمحروسة انتهى .

جامع خير بك

هذا المسجد بالحربكية جهة باب الوزير . أنشأه الأمير خيربك ملك الأمراء فى سنة سبع وعشرين وتسعمائة ، وهو من المساجد المشيدة ، وأرضه مرتفعة نحو ثلاثة أمتار ومفروشة بالرخام الملون ، وبه ضريح منقشه ، ومن داخل المسجد بطحاء متسعة بها المطهرة وتوابعها ، وبعض قبور ، وشعائره مقامة من ريع أوقافه التابعة للديوان .

ترجمة خير بك اول من تقرر باشا بمصر :

وخيربك هذا كما فى ابن إياس : هو ملك الأمراء خيربك أول من تقرر باشا بمصر بموعد سبق له من السلطان سليم ، وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، واستمر نائبا عليها إلى أن مات سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ، فكانت مدة نيابته بمصر نحو خمس سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما ، وكان جبارا عنيدا سفاكا للدماء ، قتل مالا يحصى من الخلائق ، وشنق رجلا على عود خيار شنبر أخذه من جنينته ، وهو الذى أتلف معاملة الديار المصرية من الذهب والفضة والفلوس الجدد ، وسلط إبراهيم اليهودى معلم دار الضرب على أخذ أموال المسلمين ،
١١١ وقرب شخصا من النصارى يقال له يونس ، وجعله متحدثا على الدواوين فأهان المسلمين ، وصاروا يخضعون له ويقفون فى خدمته ، وكان يكره الفقهاء والعلماء ، ويكره المماليك الجراكسة مع أنه منهم ، لأن أصله من مماليك الأشرف قايتباى . وكان چركسى الجنس أباظا ، وكان اسمه بلباى الجركسى ، وكان يدعى أيضا خيربك باباى . وفى مرض موته أعتق جميع جواريه ومماليكه ، ثم إنه دفع للقاضى بركات بن موسى المحتسب ألف دينار فضة ورسم بعشرة آلاف أردب قمح من الشون ، ورسم للمحتسب أن يفرقها على مجاورى الأزهر ، وعلى المزارات ، والزوايا . ثم أمر بإخراج مراسيم للقاضى شرف الدين بن عوض بأن يفرج عن أصحاب الرزق الأحباسية التى كان قد أدخلها إلى الديوان السلطانى — وكانت

نحو ألف وثمانمائة رزقة — فأفرج عنها لأصحابها ، ورسم بإطلاق المحابيس من رجال ونساء فأطلقوا من كان بسجن الديلم والرحبة ، ولم يتركوا بالسجن إلا القاتل والسارق ، ولم ير الناس فى أيامه أحسن من أيام مرضه ، ولم يعرف الله عز وجل إلا وهو تحت الحمل ، وكان مريضا بفرخ جمر فأعجز الأطباء ، واستمر به المرض إلى أن مات . ودفن بجامعه المذكور انتهى . فسبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت .

* * *

حرف الدال

جامع داود باشا

هذا المسجد بسويقة اللالا . منقوش على بابه فى الرخام بيتان وهما :

أتم بناه داود صديق وفى سبل الهدى قد جدّ سيرا
حمــدناه فأرخنا بنــاه حوى حمدا جزاه الله خيرا

ولهذا الباب سلم من الرخام ودائر ملبس بالرخام الملون ، وكذا قبلته ومنبره ، وليس به أعمدة وإنما سقفه على البوائك ، وبوجهه الذى على الشارع خمسة شبابيك من الحديد ؛ وبأعلاه شبابيك مصنوعة بالجبس والزجاج الملون ، ومطهرته منفصلة عنه ، وبجوارها سبيل مفروش بالرخام ، وبه لوح منقوش فيه :

يا أيها المــاء انبسط ولا تخف تكدرا
فربنــا مســـامح يغفر لنا ما قد جرى

وبجوار هذا اللوح عمودان من الرخام ، وكان هذا الجامع أول أمره مدرسة أنشأها الأمير داود باشا والى مصر .

وفى كتاب « أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول » للشيخ محمد عبد المعطى الإسحاقى : أن الأمير داود باشا لما تولى على مصر فى سابع المحرم سنة خمس وأربعين وتسعمائة ، وبنى فى ولايته مدرسة عظيمة محكمة البناء بسويقة صفية اللالا بمصر المحروسة ، وقف لها أوقافا ، وهى باقية إلى الآن، مقامة الشعائر الإسلامية ، فنصرف إلى ثالث عشر ربيع الأول سنه خمس وخمسين وتسعمائة ، فكانت المدة إحدى عشرة سنة وشهرا واحدا وعشرين يوما (١) ، وتوفى بمصر المحروسة ودفن بالقرافة انتهى . وانظر هذا التاريخ مع جمّل قوله حوى حمدا جزاه الله خيرا : فإن جمله تسعمائة وسبعون ، باعتبار أن ألف حوى ياء كما هو المتعين فى نحو ذلك ، فإن اعتبرتها ألفا فهو تسعمائة وإحدى وستون ، فلعل هذا الامير أتم بناءها بعد صرفه عن الولاية .

---

(١) قوله : فكانت المدة .. الخ . كذا فى تاريخ الاسحاقى ، وفيه نظر لا يخفى .

جامع درب قرمز

هو المدرسة السابقية التى قال فيها المقريزى: هذه المدرسة داخل قصر الخلفاء الفاطميين من جملة القصر الكبير الشرقى الذى كان داخل دار الخلافة ، ويتوصل إليها الآن من تجاه حمام البيسرى بخط بين القصرين ، وكان يتوصل إليها أيضا من باب القصر المعروف بباب الريح من خط الركن المخلق .

ترجمة سابق الدين

بنى هذه المدرسة الطواشى الأمير سابق الدين مثقال الأنوكى مقدم المماليك السلطانية الأشرفية ، وجعل بها درسا للشافعية ، وخزانة كتب ، ومكتبا يقرأ فيه أيتام المسلمين ، وبنى بينها وبين داره التى تعرف بقصر سابق الدين حوض ماء للسبيل هدمه الأمير جمال الدين يوسف الأستادار لما بنى داره المجاورة لهذه المدرسة ، وولى سابق تقدمة المماليك بعد الطواشى شرف الدين فى صفر سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، ثم تنكر عليه الأمير يلبغا الخاصكى القائم بدولة الملك الأشرف شعبان بن حسين وضربه ستمائة عصا وسجنه ونفاه إلى أسوان سنة ثمان وستين ، فلم يكن غير قليل حتى قتل الأمير يلبغا ، فاستدعى الأشرف سابق الدين من قوص وأعاده إلى التقدمة ، فاستمر فيها إلى أن مات سنة ست وسبعين وسبعمائة انتهى . وهو الآن معطل متخرب وصورته باقية .

جامع الدشطوطى

هو خارج باب الشعرية المعروف الآن بباب العدوى فيما بينه وبين كوم الريش على يسار الذاهب من باب الشعرية إلى كوم الريش وأرض السخاوى . أنشأه — كما فى ابن إياس — الشيخ عبد القادر الدشطوطى مدرسة تجاه سيدى يحيى البارنجى ، ودفن بها فى تاسع شعبان سنة أربع وعشرين وتسعمائة .

ثم جدده السيد محمد جلال الدين البكرى المدفون /به، وأرض هذا الجامع مرتفعة يصعد ١١٢
إليه بدرج ، وينزل منه إلى مطهرته بدرج فى سرداب طويل ، وبه منبر من الخشب النقى ، وأربعة أعمدة من الرخام ، وله منارة وبئر ، وبه مغطس يعتقد الناس أن من غطس فيه ثلاث مرات فى ثلاثة أسابيع تذهب عنه الحمى ، وعلى ضريح الأستاذ الدشطوطى مقصورة من الخشب تعلوها قبة أنشأها الشيخ محمد جلال الدين البكرى ، وله حضرة كل ليلة جمعة ،

ويقصده للزيارة كثيرا سيما للنساء ، وله مولد سنوى مشهور يقيم ثمانية أيام آخرها ليلة المعراج الشريف ، ويحتفل به ناظره نقيب الأشراف السيد البكرى ، وينتقل إليه بعائلته فى بيته المجاور للجامع ، ويهتم له أهل تلك الجهة ، ويصرف كثير فى المأكول والمشروب ، ويركب فى آخر يوم منه شيخ سجادة السعدية برجاله وإشاراته لأجل عمل « الدوسة » وهى أن ينام جماعة من السعدية متجاورين صفا واحدا ، ويركب شيخ السجادة فرسا ويدوسهم به من أول الصف إلى آخره ولا يكسر منهم عظما ولا يهشم لحما ، ويعمل مثل ذلك فى موالد كثيرة بالمحروسة كمولد النبى صلى الله عليه وسلم ، ومولد الحنفى ، والإمام الشافعى رضى الله عنهم ، ثم استفتى عنها فأفتى العلماء بمنعها فمنع الحاكم منها وأبطلت تلك البدعة والحمد لله على ذلك . ولهذا الجامع أوقاف تحت نظر نقيب الاشراف السيد البكرى تقام منها شعائره ، وقد ذكرنا ترجمة الدشطوطى عند ذكر بلدته دشطوط فارجع إليها إن شئت .

جامع الدمرداش

هذا الجامع خارج الحسينية ، بينها وبين قبه الغورى فى بويتات مسكونة بالأهل . وهو مسجد عامر بريع أوقافه تحت نظر الشيخ عبد الرحيم الدمرداش ، وسقف مقصورته قبة قائمة على سبع بوائك ، وبه منبر من الحجر ودكة من الخشب ، وصحنه كشف سماوى مفروش بالحجر ، وفى وسطه ميضأة ، وبجوانبه خمسون خلوة للصوفية سفلية وعلوية ، وله مئذنة .

ومقام الأستاذ دمرداش عن شمال المنبر عليه مقصورة من الخشب ، ويقصده الزوار كثيرا ، وله مولد فى شهر شعبان يمكث ثلاثة أيام ، وحينئذ يدخل الصوفية الخلاوى متلبسين بالصيام والقيام والأوراد والعزلة عن الناس ، مريضين تاركين للشبع والنوم ومخالطة الناس ، لا يخرجون إلا للصلاة مع الجماعة ، فإذا كان آخر ليلة خرجوا لمجالس الذكر ومصافحة الناس ، وهذه عادة جارية إلى الآن .

ترجمة الدمرداش المحمدى :

فى طبقات الشعرانى : أن سيدى الشيخ دمرداش المحمدى رضى الله عنه أحد جماعة سيدى عمر روبشين بمدينة توريز العجم ، كان رحمه الله تعالى على قدم السلف الصالح من الأكل من عمل يده ، والتصدق بما فضل . وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية ، فأقام هو وزوجته فى خص يغرسون فيه خمس سنين . قال وقال لى : ما أكلت منه ولا واحدة

لأنى زرعته على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين، وكان لا ينام من الليل إلا يسيرا ثم يقوم يتوضأ ويصلى ، ثم يتلو القرآن فرعا يقرأ الختمة كاملة قبل الفجر، وليس فى مصر ثمرة أحلى من ثمرة غيطه ، وقسم وقفه ثلاثة أثلاث : ثلث يرد على مصالح الغيط، وثلث للذرية، وثلث للفقراء القاطنين بزاويته ، ورتب عليهم كل يوم ختما يتناوبونه ويهلون ذلك فى صحائف سيدى الشيخ محي الدين بن العربى رضى الله عنه وكان أمره كله جدا . مات رحمه الله تعالى سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بزاويته انتهى .

ترجمة السيد محمد الدمرداش :

ومن ذريته السيد محمد الدمرداشى ، ترجمه الجبرتى فقال : هو السيد الأجل المحترم ، فخر الأعيان الأشراف السيد محمد بن حسين الحسينى العادلى الدمرداشى ، ولد بمصر قبل القرن بقليل ، وأدرك الشيوخ وتموّل وأثرى وصار له صيت وجاه ، وكان بيته بالأزبكية ويرد عليه العلماء والفضلاء ، وكان وحيدا فى شأنه مقبول الكلمة عند الأمراء . ولما تولى الشيخ أبو هادى الوفائى كان يتردد إلى مجلسه كثيرا ، توفى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف انتهى .

ترجمة السيد محمد بن عثمان :

ومن ذريته أيضا السيد محمد بن عثمان ، قال الجبرتى فى حوادث سنه أربع وتسعين ومائة وألف : أنه مات بهذه السنة السيد الأجل ، الوجيه الفاضل السيد محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن مصطفى بن القطب الكبير سيدى محمد دمرداش الخلوتى ، ولد بزاوية جده ونشأ بها ، ولما توفى والده جلس مكانه فى خلافتهم ، وسار سيرا حسنا مع الأبهة والوقار ، وتردد الأفاضل إليه على عادة أسلافه ، وكان يعانى طلب العلم مع الرفاهية وبعض الخلاعة ، ولازم المرحوم الوالد هو وأولاده السيد عثمان والسيد محمد المتولى الآن فى مطالعة الفقه الحنفى وغيره بالمنزل ، ويحضرون أيضا بالأزهر وعلى الأشياخ المترددين عليهم بالزاوية ، مثل الشيخ محمد الأمير ، والشيخ محمد النفراوى ، والشيخ محمد عرفة الدسوقى ، وكان المترجم حسن العشرة والمودة ، ولما توفى دفن بزاويتهم عند أسلافه انتهى ببعض اختصار .

وهناك قبور عليها نقوش ، من ذلك فى الجهة الغربية من المسجد ما صورته : بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله / محمد رسول الله ، هذه مدافن الست المصونة والجوهرة ١١٣
المكنونة الست كليوى زوجة حسن أفندى رزنا مجى باشا بمصر .

والست المصونة ، والجوهرة المكنونة ، الست هنا والدة قلوة المحققين ، وعمدة السالكين أستاذنا الشيخ دمرداش الخلوتى المحمدى ، توفيت يوم السبت الثالث من جمادى الأولى سنة اثنتى عشرة ومائة وألف .

وبالجهة الشرقية قبر يقال إنه قبر المرحوم سنان باشا . عليه كتابة بها تاريخ سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة .

وفى الجبرتى أن الفرنسيس فى سنة أربع عشرة — وقت حربهم بمصر — نهبوا زاوية الدمرداش وما حولها كقبة الغورى والمنيل وغيرهما إلى آخر ما هو مبسوط فيه .

جامع الديرينى

هو بمنيل الروضة . كان متخربا وجدده غطاس أفندى وحنا البحرى ، ثم جرت فيه عمارة من طرف إسماعيل باشا عاصم رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين ومائتين وألف ، وجددت حينئذ منارته ، وبه أربعة أعمدة من الحجر وميضأة ومرافق ، وناظره الشيخ محمد على المنيلى ، وكان له مرتب من طرف الست مهتاب فانقطع بموتها . وشعائره الآن مقامة .

وبه ضريح يقال إنه ضريح سيدى عبد العزيز الديرينى ، ويعمل له حضرة كل يوم سبت وله مولد كل سنة فى شهر صفر من طرف الدائرة السنية . ولكن فى طبقات الشعرانى أن سيدى عبد العزيز الديرينى فى بلده ديرين وقد ذكرنا ترجمته هناك .

جامع الديلم

هذا الجامع داخل حارة خشقدم بقرب منزل الحمصانى . وهو جامع صغير ، وبناؤه شركسى بغير عمد وشعائره مقامة ومنافعه تامة ، وبه منبر وخطبة وله منارة ، ويعرف أيضا بالجامع الجوانى ، وبجامع كافور الزمام ، وهو مدرسة حارة الديلم التى ترجم لها المقريزى ولم يذكرها .

ترجمة كافور

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن كافورا هذا هو كافور الصرغتمشى الرومى الطواشى الزمام من عتقاء منكلى بغا الشمسى ، وكأنه ملكه بعد قتل صرغتمش الأشرفى ؛ فإنه كان ينسب إليه ، وكان صاحب الترجمة أصيلا فى بيت السلطان ، خدم عند الظاهر برقوق فى أوائل سلطنته بواسطة زوجته خوند هاجر ابنة منكلى بغا ، واستمر فى كبار الخدام إلى أن استقربه الناصر فرج فى سنة عشر وثمانمائة زماما بعد مقبل الرومى ، ثم انفصل عنها فى حدود سنة أربع

وعشرين، ثم أعيد بعد يسير وأضيفت إليه الخازندارية، حتى مات بالقاهرة فى يوم الأحد الخامس والعشرين من ربيع الآخر منه ثلاثين بعد أن كبر واحدودب وقد زاد على الثمانين ، ودفن بتربته، وخلف شيئاً كثيرا وأملاكا أكثرها وقف على مدرسته وتربته ، واستقر بعده فى الزمامية خشقدم الظاهرى، وفى الخازندارية فرج الأشرفى برسباى،وكان قصيرا رقيقا مغرما بالعمائر ، أنشأ تربة بالصحراء معروفة به ، وعمل فيها خطبة وصوفية ، ووقف عليها عدة أوقاف ، وكان لايزال يزخرفها ويجدد مازالت زخرفته منها ،ويغضب ممن يسميها تربة. وكذا أنشأ مدرسته بحارة الديلم من القاهرة ، وفيها أيضا خطبة وصوفية ، إلى غيرها من العمائر التى يسمح فيها للصناع .

* * *

حرف الذال

جامع ذى الفقار بيك

هذا المسجد بشارع اللبودية من ثمن درب الجماميز . ويعرف الآن بجامع غطاس . يصعد إليه بسلالم من الحجر ، وعلى بابه نقوش فى الحجر صورتها :

جامعا جاء لطيفا وبديع الإنشا ... عالى السمك منيعا ووسيع الأحشا
فى بيوت أذن الله لها أن ترفع ... والعبادات بها كل زمان تفشى
دام فيه صلوات وأجيبت دعوات ... بنهار متجل وبليل يغشى
ذو الفقار فاز بخير فقلا تاريخها ... عمر الجامع بالسعد بديع الإنشا

سنه ١٠٩١

وبه أربعه أعمدة من الرخام ، وبمحرابه عمودان من الرخام أيضا ، وله منبر خشب وبدائره إزار خشب مكتوب فيه سورة يس وسورة الفتح ، وله منارة بديعة ، وميضأة على أربعة أعمدة من الرخام ، وحنفية بجوارها أشجار صغيرة ، وله أوقاف منها سبعة حوانيت ومصبغة ، ومرتب بالروزنامجة ثلاثة قروش وثمانية وعشرون نصفا فضة فى كل شهر ، وله من وقف الشيخ عبد الفتاح الحريرى كل سنه لفرشه بالحصر مائتان وخمسون قرشا ، ومن وقف الحاج إبراهيم أغا الأرنؤودى وزوجته الست فاطمة كل سنه نحو خمسة آلاف قرش ، وشعائره مقامة بنظر الشيخ إبراهيم الشيباوى . وبهذا الجامع أيضا خلوتان من فوق بعضهما ، كان بعض الصالحين يتعبد فيهما ، والآن سكنها ناظره الشيخ إبراهيم المذكور ، وله ساقية ركبت عليها الآن طلمبة ، ويتبعه سبيل ومكتب بجواره متخربان ، والظاهر أن ذا الفقار هذا هو المذكور فى كتاب قلادة العقيان ضمن ترجمة والى مصر الأمير حمزة باشا ، قال فى ذلك الكتاب : وفى يوم الأحد سادس عشر شعبان سنة / سبع وتسعين وألف مات ١١٤
عز الدولة العثمانية فى الديار المصرية أمير الحج الشريف الأمير ذو الفقار بيك رحمه الله تعالى ، وكان آية وحجة على أهل الفساد من العرب وغيرهم فى سائر الأقاليم ، وبعد موته جرت حوادث يطول شرحها ، واجتمع فى جنازته جمعية كبيرة جدا ، وفرق فى مرضه أموالا كثيرة ، وكان أميرا طاهرا محافظا على الصلوات الخمس فى أوقاتها ، معظما للعلماء شفوقا على الفقراء ، غليظا على المفسدين ، وقبل دفنه بالقرافة ألبس الوزير حمزة باشا ولده الرشيد مير اللوا إبراهيم بيك خلعة الصنجقية انتهى .

حرف الراء

جامع راشدة

هو فيما بين دير الطين والفسطاط فى خطة راشدة . وراشدة قبيلة من العرب نزلوا عند الفتح ، أنشأه الحاكم بأمر الله وتم بناؤه سنه خمس وتسعين وثلاثمائة وصليت فيه الجمعة ، وعلقت فيه قناديل وتنور من فضة زنتها ألوف كثيرة .

ثم هدم وعمر بعد الأربعمائة ، وجدد بعد ذلك مرارا ، وكان يمتلىء بالناس لكثرة ما حوله من السكان ، وإنما تعطل بعد سنة ثمانمائة .

وقال الشريف الجوانى النسابة : راشدة بطن من لخم ، لهم خطة بمصر بالجبل المعروف بالرصد المطل على بركة الحبش ، وقد دثرت الخطة ولم يبق فى موضعها إلا الجامع الحاكى المعروف بجامع راشدة . انتهى من المقريزى باختصار ، وقد زال هذا الجامع بالمرة ولم يبق له أثر .

جامع رحبة عابدين

هذا الجامع بداخل رحبة عابدين قرب قنطرة الذى كفر . جدده الأمير عبد الرحمن كتخدا وهو مقام الشعائر ، وبه ضريح يقال له ضريح الأربعين ، وضريح يعرف بضريح الشيخ رمضان عليه مقصورة من الخشب ، وبجواره تكية تابعة له ومكتب ، وصهريج به مزملة من الرخام عليها شباك من النحاس الأصفر ، وعلى باب التكية أبيات منها :

رباط خير جزيل العفو أرخه   قد جاء بشرى من الرحمن للعبد
١٣٦   ٣٢٩   ٩٠   ٥١٢   ٤   ١٠٤   ١١٧٥

يعنى سنة ألف ومائة وخمس وسبعين(١) ، وهذا تاريخ عمارة عبد الرحمن كتخدا فإنه من أهل القرن الثانى عشر ، ولهذا الجامع أوقاف تحت نظر ديوان عموم الأحباس .

جامع الرفاعى

هذا الاسم يطلق الآن على البناء الشاهق المقابل لمدرسة السلطان حسن ، على يسار السالك من شارع محمد على طالبا القلعة . أمرت بإنشائه المرحومة الستخوشيار والدة الخديوى إسماعيل ولكنه لم يعرف باسمها ، بل بقى معروفا باسمه القديم الذى كان للزاوية التى بنى فى محلها ،

(١) فى الأصل سنة ١١٦٥ ، والصواب ما أثبتناه وفقا لقاعدة حساب الجمل .

وهو من المبانى الضخمة الهائلة، ابتدىء العمل فيه من سنة ست وثمانين ومائتين وألف هجرية ، وإلى سنة خمس وثلاثمائة وألف لم يكمل ، وضاع فى بنائه عدة بيوت وحارات ، وفى الأصل كان زاوية صغيرة فى داخل بناء منشعث يشتمل على محلات علوية وسفلية ، واقعة بحارة حلوات من خط سوق السلاح تعرف بزاوية الرفاعى ،وبالزاوية البيضاء، وكان بها عدة قبور : قبر سيدى على أبى شباك ، وقبر سيدى يحيى الأنصارى ، وقبر السيد مصطفى الغورى ، وقبر الشيخ ابن المغربى ، وقبرالسيد حسين الشيخونى إمام جامع شيخون وشيخ سجادة الرفاعية سابقا ، وقبر السيد عبد الله المرازيقى ، وقبرالسيد حسين الرفاعى والد السيد ياسين شيخ سجادة الرفاعية الآن ،وكان يرد لزيارة سيدى على هذا خلق كثير من مصر وغيرها خصوصا المصابين بالأمراض العصبية المعروفة عند العامة بالرياح الطبيعية ، فكانوا يقيمون بهذه الزاوية عدة أيام بلياليها بقصد سماع الأذكار ، لأجل حصول الشفاء لهم من الأمراض المذكورة. ثم فى سنة ست وثمانين ومائتين وألف هجرية بعد أن اشتريت الأماكن الواقعة بجوار زاوية الرفاعى من الجهات الأربع إلى حارة حلوات من الجهة الغربية ، وإلى حارة المبلغ من الجهة البحرية ، وإلى حارة اللبانة من الجهة الشرقية ، إلى جامع جوهر اللالا والأماكن الواقعة بدرب المصنع وكوم الحكيم إلى شارع الحجر والأماكن الواقعة بجوار جامعى المحمودية وأمير ياخور ، وجملة أماكن غربى السلطان حسن وقبليه ، مثل حوش بردق المعروف بحوش الحدادين والحمام الذى كان هناك ، كلفت الست المرحومة الأمير حسين باشا فهمى وكيل ديوان عموم الأوقاف سابقا بأن يعمل لها رسما يشتمل على مسجد لإقامة الشعائر الإسلامية وما يلزم ذلك من الملحقات ، ومقام لسيدى على الرفاعى ، ومدافن لها ولمن يموت من ذريتها فى بعض أرض الأماكن التى اشترتها ، والبعض الباقى من الأرض يجعل أماكن للاستغلال للصرف من ريعها على المسجد المذكور وملحقاته فامتثل الأمر وصرف
١١٥ جل أفكاره فى تنظيم / المسجد وملحقاته ، وبعد أن عمل الرسم وقدمه لسدتها ووافق غرضها أمرت المرحوم خليل أغا كبير الأغوات بسرايتها أن يباشر العمل ويرتب ما يلزم من العمال ، ويستحضر جميع الأدوات والمهمات اللازمة فأخذ فى ذلك ، ثم شرعوا فى الهدم ونقض الطوب والأحجار ونقل الأتربة المتحصلة ووضعها قبلى السلطان حسن وفى حوش بردق ، ثم لسهولة جلب الحجر اللازم للبناء وقلة مصاريف نقله مدوا سكة حديد من محل العمل إلى ورش الحجر بجهة البساتين ، وهى ورش حادثة لم يستعمل حجرها إلا فى هذه السنين الأخيرة عند ما شرع فى تنظيم القاهرة ، فكان حجرها يؤخذ إلى بناء مساند المماشى المتروكة بجانبى كل شارع ، وقد اختير استعمال هذا الحجر على غيره بسبب كونه

قابلا للصقل ، ولكن لم يلتفت إلى كونه كثير الرطوبة ، ومتى جف انحلت منه صفائح من تأثير الحرارة كما صار الآن فى الأحجار المبنى بها الجامع ، فإن أغلبها قد تفتت سطحه الظاهر وانكسر منها الكثير من الضغط عليه ، وكان الأولى أن يستعمل فى بنائه الحجر المستعمل فى بناء جامع السلطان حسن ، فقد مرت عليه ستة قرون ونصف ولم يتغير مع ما اعترى الجامع من الإهمال والترك ، ومع ذلك فقد بذلت الهمة فى إجراء العمل ، وفى زمن قليل هدمت جميع الأماكن ، وبواسطة القطع بالعدد والألغام صار وضع قطعة الأرض التى تخصصت لعمل الجامع على الصورة اللازمة لبناء الأساسات ، وحشرت العمال والصناع لبناء الأساسات فأتموها إلى الحد المرغوب ، فكانت عبارة عن حيطان متقاطعة بالتعامد على حسب الرسم المعمول ، سمك كل حائط منها نحو أربعة أمتار مبنية بالحجارة العجالى الكبيرة والدبش والطوب والأخلية المتخللة بينها مائت بالأتربة والدقشوم وغيره إلى مستوى أرضية الجامع الحالية ، بعد ذلك صار الشروع فى بناء المسجد وملحقاته بالحجر العجالى النحيت من داخل الجامع وخارجه ، متبعين فى البناء التفصيل الذى انحط الرأى عليه ، ولما بلغوا قريبا من مترين و بلغ الخديوى إسماعيل باشا كثرة ما صرف على ذلك ، ورأى أنه يحتاج فى تمامه إلى ما يفوق على الخمسمائة ألف جنية ضجر من ذلك ورغب إحالة العمل فيه على ديوان الأشغال ، وكان قد حضر لسدته رجل من معمارجية الإفرنج مدحوه لديه وأثنوا على مهارته ومعرفته بالمبانى العربية ، فأحاله على ديوان الأشغال وأمرنى بأن أسلمه رسومات الجامع وما يتعلق به ، ولكن جميع ذلك لم ترضه صاحبة العمارة ولا تحب إلا اتباع الرسم الذى اختارته ، وكان الإفرنجى المذكور يريد إدخال تغييرات فيه وهدم ما بنى منه ، فمن النزاع وتغير خاطر الوالدة وقف العمل مدة ثم صرف الإفرنجى ، واستمر العمل على الرسم الأصلى حتى وصل إلى ما هو عليه الآن ، وفى أثناء البناء كان العمل جاريا فى القصر العالى فى عمل الشبابيك والأبواب والدواليب والثريات وغيرها بمعرفة جملة من النجارين الصعايدة المشهورين بالنجارة الدقيقة القديمة ، وأحضروا لهم من البلاد السودانية خشب الآبنوس من الألوان المختلفة وكذا ما يلزم من خشب الجوز والعاج ، وما يلزم من العدد للتطعيم ، وصارت التوصية على البسط اللازمة لفرش المسجد فأحضروها وأحضروا عدة ملفات من الورق المذهب بنحو ألفين وخمسمائة جنية لنقش السقوف ، وكذا صارت التوصية على الأخشاب اللازمة للسقف فى جزيرة طاش يوز فأحضرت بالمقاسات التى اتفق عليها ، وكذا استحضروا ستة وثلاثين عمودا من الرخام الأبيض بقواعدها وتيجانها ثمن العمود الواحد منها ألف جنية ، فكان جميع ما يلزم لهذه العمارة مستحضرا قبل إتمامها وبعضه الآن باق بالمخازن إما تلف

أو قارب التلف لطول مدة العمارة وعدم إتمامها إلى الآن ، خصوصا ما حصل من الصعوبات الهندسية المختصة بتسقيفه ، فإنه استقر برأى كثير من المهندسين أن الأعمدة لا تتحمل ما عليها من الثقل ، وما حصل فى بعض حيطان الجامع من الخلل أوجب اضطراب الأفكار فى متانته ، فمن ذلك تعطل إتمامه .

ثم بعد أن توفيت المنشئة إلى رحمة الله ، وأحيل هذا الجامع وملحقاته بعد وقفهما على ديوان الأوقاف ، أخذ مهندسوه فى البحث عن الطرق التى تسهل إتمامه ولو ببعض تغييرات بجروتها ، إما بوضع جوامل ملتصقة بالحيطان وتخفيف الأثقال الضاغطة على العمدان واستعمال السقف الخشب كأصل الرسم ، أو إزالة العمدان بالكلية واستعمال الحديد فى السقف ، وكنت حال نظارتى بديوان الأشغال رغبت فى إزالة العمدان بالكلية من وسط الجامع وتوزيعها فى دائره بالانتظام ، وتسقيف الجامع كله بقبة من الحديد ، وكلفت أحد أصحاب الورش المشهورة فى أوربا فى مثل هذه الأعمال بأن يمتحن هذه المسألة ويعطى رأيه فيها ، ويبين
١١٦ قدر ما يلزم أن يتكلفه العمل ، فبعد أن خاطبت ورشته / وعملت الحسابات الهندسية قدم لى رسما للعمل بمقتضاه ، وأخبرنى أنه يتعهد بعمل القبة وما يلزمها من كسوة فى الخارج وزينة فى الداخل ودرابزينات وغير ذلك بمبلغ ثلاثين ألف جنيه ، وتكلمت مع الخديوى إسماعيل باشا فى ذلك وعرضت عليه الرسم فوافقنى على هذا الرأى ، ولكن لم ترضه المرحومة والدته مع أنه لو اتبع لاستغنى عن الأكتاف الأربعة القائمة فى وسطه المكون كل واحد منها من أربعة أعمدة متلاصقة قواعدها وشاغلة لتسعة أمتار مسطحة من أرض الجامع ، واتسع بذلك على المصلين وازداد رونقا وبهاء ، وامتاز عن غيره بالفخامة ، وتوفرت مبالغ جسيمة ، وتم الجامع فى زمن قريب ، إذ القبة المذكورة كان ارتفاعها عن ارض الجامع نحو ستين مترا ، وقطرها عرض الجامع ، ومكيفة بحيث يمكن تحليتها من داخلها بجميع أنواع الزينة والنقوش ، ومقسمة بطيقات المناور المعمولة على أشكال هندسية رائقة المنظر ، ومملوءة بالبلور الملون ، ولكن قدر الله غير ذلك .

(أقول) : والعمارة المذكورة شكلها مستطيل ، وطولها من المشرق إلى المغرب ثمانية وتسعون مترا ، وعرضها من قبلى إلى بحرى اثنان وسبعون مترا ، وارتفاعها من جهاتها الثلاث ستة وعشرون مترا ، ماعدا الجهة الغربية فإن ارتفاعها ثلاثة وثلاثون مترا ونصف متر ، وتشغل من الأرض سبعة آلاف وستة وخمسين مترا مربعا ، منها مسطح المسجد المعد للصلاة ألف وسبعمائة وسبعة وستون مترا ، ومسطح محل الحنفيات سبعمائة وستة وتسعون مترا ، ومسطح الأبواب والأسبلة والمدافن ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وثلاثة وستون مترا ، ومسطح الميدان

الشرقى الواقع خلف القبلة بين الأسبلة ستمائة وثلاثون مترا ، والأسبلة اثنان ، واحد واقع خارج الوجهة الشرقية فى الزاوية الشرقية البحرية ، والثانى فى مقابلته فى الزاوية القبلية الشرقية ، وفوق كل منهما مكتب. والأود ثمانية ، أربعة فى الوجهة البحرية ، دفنت المرحومة زينب هانم كريمة الخديوى إسماعيل باشا فى واحدة منها وهى المجاورة للسبيل ، لها بابان ، أحدهما فى دهليز باب الجامع ، والآخر فى نفس الجامع ، ودفنت المرحومة والدة الخديوى إسماعيل باشا فى الواقعة بين بابى الجامع من الجهة البحرية ، لها ثلاثة أبواب ، باب من نفس الجامع ، والبابان فى دهليز بابى الجامع ، وأربعة فى الوجهة القبلية إحداها واقعة بين بابى الجامع القبليين مدفون فيها سيدى يحيى الأنصارى وغيره ، وهى فى مقابلة مدفن الوالدة ، ومدفن سيدى على أبى شباك واقع بين بوابتين ، إحداهما بحرية والأخرى قبلية ، ويفصله عنهما فسحتان إحداهما بحرية يتوصل إليها من الباب البحرى للجامع ، والأخرى قبلية يتوصل إليها من الباب القبلى له . ولهذا المدفن أربعة أبواب ، واحد فى الجامع ، واثنان فى الفسحتين ، والرابع أمام الباب الغربى للجامع وتجاهه فسحة صغيرة ، وللجامع خمسة أبواب ، اثنان من الجهة القبلية على الشارع الفاصل بين هذه العمارة وجامع السلطان حسن ، وبقرب كل منهما مئذنة لم تكمل ، واثنان من الجهة البحرية ، والخامس من الجهة الغربية ، واتساع كل باب منها ثلاثة أمتار وأربعون سنتيمترا وارتفاعه ستة أمتار وثلاثة أرباع متر .

وبالجامع ستة وثلاثون عمودا من الرخام الأبيض ، قطر العمود سبعة أعشار متر وارتفاعه تسعة أمتار ، وارتفاع القاعدة مثل عرضها متر واحد وارتفاع التاج مثل ذلك . وبالوجهات الأربع لهذه العمارة أربعة عشر شباكا كبارا غير الشبابيك الصغيرة الموجودة فوقها ، أربعة فى الوجهة القبلية ، ومثلها فى الوجهة البحرية ، وأربعة فى الوجهة الغربية ، واثنان فى الوجهة الشرقية ، عرض الشباك متر وتسعة أعشار متر وارتفاعه ثلاثة أمتار وثلاثة أعشار متر ، ولكل سبيل ثلاثة شبابيك وبابان ، اثنان منها واقعان فى الانحناء عرض الواحد منهما ثلاثة أمتار وسبعة أعشار متر ، وارتفاعه ستة أمتار وأربعة أعشار متر ، ومركب على كل واحد شباك من نحاس سبك مذهب على رسم مخصوص ، وله ضفتان من الخشب الجوز محلاتان بالعاج والآبنوس على رسوم مختلفة ، يقال إن تكاليف الشباك النحاس ألف جنيه ، وكذا الضفتان ، ومثلهما أبواب الأود . وكل شباك من شبابيك الوجهة فى دخلة فى حائط الوجهة ، وبجانبيه عمودان من الحجر يعلوهما بناء معقود من نهايته بأقواس دوائر ، وفى نهاية الدخلة يعد مسافة من العقد مقرنصات يعلوها شرفات الجامع ، وفى زوايا أبواب الجامع الداخلة أعمدة من الحجر ، وكذا فى الفسحات الواقع بينها مدفن سيدى على أبى شباك ، والزوايا الموجودة فى الوجهة الشرقية ؛

ووجهات الأسبلة . وعدد هذه الأعمدة المصنوعة من الحجر مائة عمود وخمسة ، وارتفاعها وقطرها مثل الأعمدة الرخام تقريبا .

وبلغنى أن ماصرف على هذه العمارة حتى بلغت إلى هذا الحد نحو أربعمائة وأربعين ألف
١١٧ جنيه ، وهي لم تتم كما قدمنا ، / فلو تمت على حسب الرسم الأصلى للزم بالأقل ثلث هذا المبلغ لأن جميع أرض الجامع كانت فى الرسم المذكور من الخردة الرخام الملون ، وكذا أسفل حيطان الجامع بارتفاع متر ونصف ، وكذا نقوشات نقر فى الحجر على رسوم مختلفة فى داخل الجامع وخارجه ، وكذا تطعيم السقوف وتذهيبها والكتابة بدائر الجامع وبعض ملحقاته ، كل ذلك يحتاج لصرف كثير من الزمن والدراهم ، وأظن أن ديوان الأوقاف لا يجرى ذلك بل يجتهد فى إتمامه بحالة بسيطة . وكانت المرحومة كلفت المرحوم عبد الله بيك زهدى الخطاط الشهير بما يلزم كتابته على الحيطان وغيرها ، فأقام فى ترتيب ذلك وكتابته الزمن الطويل ، حتى أتم ما يلزم من ذلك على مقتضى القياسات التى أعطيت له ، بعد أن عانى فى ذلك صعوبات شتى فى توفيق أصول الكتابة وشروطها المعروفة على تلك الأبعاد ، فإن ارتفاع الألفات واللامات القائمة تزيد على المتر ومع ذلك فقد صرف جل فكره حتى توصل لجعل تلك الكتابة لا تخرج عن الأصول المتبعة ، وكتبها على ورق سميك وهى الآن بالمخازن ، ومتى تم الجامع توضع فى محلها من غير صعوبة .

وفى ٩ الحجة سنةست وتسعين ومائتين وألف هجرية وقفت المرحومة الست خوشيار عدة أماكن بينتها فى وقفيها ، وجعلت ريعها للصرف على ما هو مذكور فى الوقفية ، منها الملاحظ أربعمائة قرش فى كل شهر ، وكاتب ثلاثمائة قرش فى كل شهر ، وجابى مائة وخمسون قرشا ، وإمام حنفى مائتا قرش ، وخطيب مائة وخمسون قرشا ، وأربعة مؤذنين أربعمائة قرش ، وقارىء سورة الكهف يوم الجمعة ستون قرشا ، وللمرقى ثلاثون قرشا ، وأربعة فراشين خمسمائة قرش ، ومخزنجى مائة وخمسون قرشا ، وخمسة بوابين ثلاثمائة وخمسة وسبعون قرشا ، وخادم للميضأة مائة وخمسة وعشرون قرشا ، وسواق للساقية مائة وخمسة وعشرون قرشا ، واثنين سبيلجية مائتان وخمسون قرشا ، وعريف للمكتب مائة قرش ، وخطاط بالمكتب أيضا مائة وخمسة وعشرون قرشا ، ونجار للساقية خمسة عشر قرشا ، وثمانية لقراءة الدلائل بالمدفن ثلاثمائة وأربعون قرشا ، وعشرة قراء يقرؤون كل يوم ختمة بعد صلاة الصبح ألف قرش ، وأحد عشر قارئا يقرؤون ما تيسر من القرآن فى كل ليلة مائتان وأربعون قرشا .

ويصرف فى ٢٥ رمضان من كل سنة لمعلم المكتب والعريف وثلاثين ولدا ثمن كسوة ثلاثة آلاف وسبعمائة قرش ، منها كسوة الأولاد ثلاثة آلاف قرش . ويصرف لإجراء مولد

سيدى على أبى شباك من مأكل ومشرب وغير ذلك ألفان وخمسمائة قرش، ويفرق فى كل سنة فى أيام المواسم والأعياد ثلاثة آلاف رغيف من الخبز على الفقراء، ويشترى من ريع الوقف كبايات بلور وزيت طيب لإسراج المسجد وحصر وأبسطة لفرشه وفرش ملحقاته. وكراسى ودكك خشب للمكتب، ومهفات ريش نعام ومقشات أرز لتنظيف الفرش. ويصرف من ريعه أيضا لإدارة الساقية ما يلزم من مهمات ومؤنة بهائم، وكذا ما يلزم لكسح المراحيض، وما فضل بعد ذلك من الريع يحفظ تحت يد المتولى على هذا الوقف ليعمر منه ما يحتاج للعمارة والمرمة فى المسجد وملحقاته وفى عقارات الوقف، وما يلزم مشتراه من نجف وشمعدانات وقناديل للمدافن. وعلى المتولى على هذا الوقف تكملة ما يزيد فى ماهيات المستخدمين وأرباب الوظائف والخيرات، وما فضل بعد ذلك يشترى به عقارا ويلحقه بهذا الوقف ويكون حكمه كحكمه وشرطه كشرطه على الدوام. وشرط للمتولى فى الوقفية عدة شروط منها أنه يبدأ من ريع الوقف بعمارة ومرمة ما يحتاج إليه المسجد وملحقاته — ولو صرف فيه جميع الريع — ومنها تعيين الخدمة وأرباب الوظائف، وعزل من يرى عزله منهم بحسب المصلحة ومنها تقليل الخدمة وتكثيرهم وكذا أرباب الوظائف والخيرات والمشتروات والمرتبات والماهيات بحسب مايراه ويؤدى إليه اجتهاده. والنظر على ذلك من تاريخه لنفس الواقفة ثم من بعدها لمن يكون واليا بالديار المصرية من ذريتها ثم لمن يلى وظيفته منهم وهلم جرا. وإذا لم يوجد وال بالديار المصرية من ذريتها يكون النظر للأرشد فالأرشد ممن يوجد من ذريتها ونسلها وعقبها طبقة بعد طبقة ونسلا بعد نسل الى حين انقراضهم أجمعين فيكون النظر لرجل من أهل الخير والصلاح والعفة والنجاح، يقرره فى ذلك حاكم المسلمين الشرعى فى مصر حين ذاك. وجعلت لنفسها الشروط العشرة فى هذا الوقف، وليس لأحد من بعدها فعل شىء منها. وإيراد ما يستغل الآن من هذا الوقف فى كل سنة يقرب من مائة جنيه مصرية.

وأما سيدى على أبو شباك المدفون بهذا الجامع، فقد بحثت كل البحث على ترجمته فى عدة كتب مثل طبقات الشعرانى والذيل وابن خلكان وغيره فلم أجد له ترجمة. وبعض الناس يزعم أنه ابن أخت سيدى أحمد الرفاعى القطب الكبير المتوفى سنة سبعين وخمسمائة — أعنى قبل سيدى أحمد البدوى بمائة سنة — وينسب له البيتان المشهوران، وهما: ١١٨

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها ... تقبل الأرض عنى فهى نائبتى

وهذه دولة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

قالها حين ما حج وزار قبر النبى صلى الله عليه وسلم، والصحيح خير ذلك، ففى كتاب ترياق

المحبين المطبوع فى سنة ألف وثلاثمائة وخمسة قال تقى الدين عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطى المولود سنة أربع وسبعين وستمائةهجرية المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة، نقلا عن عز الدين أحمد الفارقى الواسطى، قال: أخبرنى والدى أبو إسحاق إبراهيم الفارقى عن أبيه أبى الفرج عمر الفارقى أنه قال: كنا مع السيد الكبير محيى الدين أحمد بن الرفاعى ذات يوم مع جماعة كثيرة من أهل الله بواسط ، فقام وصاح صيحة مدهشة وقال : الله ، نوديت من الملا أن ياأحمد قم وزر جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فإن هناك أمانة يؤديها إليك . فأنا عازم على الزيارة ، ماذا تقولون ؟ فقام السيد عبد الرازق الحسينى وأنشد :

مر كل أمر فإنا لا نخالفه وحدّ حداً فإنا عنده نقف

فقام الجماعة ، ورجع إلى أم عبيدة وتجهز للحج ، فلما قصد الحجاز غصت الطرقات بالقوافل من كل جهة ، فلما وصل مدينة النبى صلى الله عليه وسلم — وذلك عام خمس وخمسين وخمسمائة — ترجل عن مطيته ، ودخل بلدة جده عليه الصلاة والسلام ماشيا حافيا ، وكانت القافلة إذ ذاك أكثر من تسعين ألفا ، فلما دخل الحرم الشريف النبوى وقد امتلأ الحرم العطر من كل جهاته بالزوار ، وقف تجاه مقام النبى صلى الله عليه وسلم والوقت بعيد العصر فقال : السلام عليك ياجدى . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: وعليك السلام ياولدى . سمعها كل من حضر . فلما من عليه جده عليه الصلاة والسلام بهذه المنة العظيمة تواجد وأرغد وبكى وجثا على ركبتيه ، ثم قام مدهوشا متضائلا وأنشد تجاه القبر الكريم البيتين المتقدم ذكرهما ، فانشق تابوت الرسالة ، ومد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة فقبلها والناس ينظرون ، وكان فيمن حضر : الشيخ عقيل البنجى ، والشيخ حياة بن قيس الحرانى ، والشيخ عدى بن مسافر ، والشيخ عبد القادر الجيلانى ، والشيخ أحمد الزعفرانى ، والشيخ عبد الرازق الحسينى ، وجماعة من أولياء العصر اه .

أقول : ويظهر من عبارة ترياق المحبين المذكورة عدم صحة نسبة البيتين المذكورين إلى الشيخ على أبى شباك ، وأنه ليس بابن القطب الكبير ولا بابن أخته كما تزعمه العامة ، ولعله من خلفاء الرفاعية المتأخرين أصحاب الشهرة والاعتقاد .

وأما المقريزى فإنه لم يترجم هذا الجامع فى خططه وإنما ذكر فيها فى المساجد مسجد الذخيرة فقال : أنشأه ذخيرة الملك فى سنة ست عشرة وخمسمائة ، وعلى حسب تحديده ووصفه فجامع الرفاعى الآن بعضه مسجد الذخيرة المذكور ، ومع ذلك فالناس على اختلاف طبقاتهم لهم فى ذلك الشيخ اعتقاد كبير ، ويتبركون به ويأتون لزيارته بالنذور من البلاد البعيدة والقريبة

وفى كل سنة يعمل له مولد تحضره أولاد الطريقة الرفاعية من جهات القطر ومدنه ، ولما اختارت المرحومة والدة الخديوى إسماعيل باشا الدفن بقربه وشرعت فى بنائه زاد اعتقاد الناس ، واتسعت شهرته وعظم مولده حتى فاق غيره من الموالد فكانت الزفة التى تعمل فى آخر يوم من أيام المولد الثمانية يجتمع فيها خلق كثير تغص بهم الشوارع والأسواق للفرجة ، ويمشى خلفاء الطريقة كل خليفة مع رجاله بإشاراته وطبوله ومزاميره ورياته، وبعده غيره وهكذا حتى يكون أولها زاوية الرفاعى وآخرها جامع مير زاده بسوق السلاح ، وكل طائفة تمتاز ببدعة عن غيرها ، فهذه تأكل الثعابين أو تتطوق بها أو توهم أنها تقرصها ولا تؤلمها وهذه تأكل القزاز و النار والصبار ، وأخرى تضرب نفسها بالسيوف والدبابيس، وكثير من شبان الطريقة الحبيبية يتجردون عن ثيابهم ، وفى أشداقهم وصدورهم سلوك من معلق فى طرفها البلح الأحمر و الأصفر والليمون والبرتقال، وبعدهؤلاء طائفة تقرأ الدلائل، وبعدها يكون شيخ الطريقة راكبا ومعه غيره من خلفاء الطريقة بزى الرفاعية، وعلى رأس الشيخ تاج الولى صاحب المولد ، ويخرج هذا الركب من الزاوية ويمر بالدرب الأحمر ، ثم إلى قصبة رضوان ، وإلى الخيمية والسروجية والصليبة إلى الرميلة ، محل الخيام سابقا ، ثم يتفرقون كل طائفة فى خيامها ، وقد جعلت الخيام الآن موضع مولد سيدى على البيومى رضى الله عنهم أجمعين ، وقد نقلت قبل ذلك الخيام لكثرتها إلى الفضاء الواسع قريبا من قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه ، ثم نقلت إلى العباسية فى موضع مولد الشيخ البيومى وقرب العصر تعمل « الدوسة » وهى عبارة عن عدة من الناس تنسطح على الأرض ، بعضهم على سيوف ، والبعض على دبابيس ، وخلفاء/الطريقة والنقباء يمشون فوق ظهورهم ، وكثيراً ما حصل من ذلك ١١٩
خطر عظيم . وظاهر أن جميع ذلك بدع لم يرد بها سنة ولا شرع ويأباها العقل والإنسانية، ولذلك صدرت الأوامر من الحضرة الخديوية بإبطالها فبطلت ولله الحمد .

جامع الركراكى

هو بسوق الخشب . به عمود من الحجر ، وبوسط ميضأته عمود من الرخام ، وشعائره مقامة ، وبه منبر وخطبة ، وبه ضريح الشيخ الركراكى . وله أوقاف تحت نظر الشيخ مصطفى الجوهرى .

وفى أول أمره كان زاوية ذكرها المقريزى بقوله : هذه الزاوية خارج القاهرة بأرض المقس ، عرفت بالشيخ المعتقد أبى عبد الله محمد الركراكى المغربى لإقامته بها ، وكان فقيها مالكيا متصديا لأشغال المغاربة ، يتبرك الناس به ، إلى أن مات بها يوم الجمعة ثانى عشر جمادى الأولى سنة أربع وتسعين وسبعمائة ودفن بها ، والركراكى

نسبة إلى ركراكة بلدة بالمغرب ، هى أحد مرامى سواحل المغرب بقرب البحر المحيط ، تنزل السفن فلا تخرج إلا بالرياح العاصفة فى زمن الشتاء عند تكدر الهواء انتهى .

جامع الرماح

هو تحت القلعة بالجانب البحرى من ميدان محمد على . وشعائره مقامة ، وله مطهرة وبئر ، وبه ضريح الشيخ عبد الله أبى شعبان الرماح ، عليه مقصورة من الخشب ، وبجوار الميضأة نخلة ، وله أوقاف تحت نظر ديوان عموم الأوقاف ، إيرادها شهريا مائتان وأربعون قرشا .

جامع الرملى

هذا المسجد بميدان القطن . بقى مخربا مدة وبداخله ضريح الشيخ الرملى وضريح ابنه ، وبسبب أن المعلم حسنين الرمالى الخباز ينتمى إليه ويدعى أنه جده قام بتجديده ، فجدده من ماله سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف ، وجدد الضريحين ، وقام بشعائره وإلى الآن رتب ميعادا وجرايه للفقراء كل ليلة سبت ، ويعمل له مولد كل سنة .

ترجمة الشيخ الرملى الكبير رضى الله عنه :

والشيخ الرملى هذا هو كما فى ذيل الطبقات للشعرانى : الإمام العالم الصالح : خاتمة المحققين بمصر والحجاز والشام ، الشيخ شهاب الدين الرملى الأنصارى الشافعى رضى الله عنه ، بلده قرية صغيرة على البحر قريبا من منية العطار تجاه مسجد الخضر عليه السلام بالمنوفية . كان رضى الله عنه ورعا زاهدا عالما صالحا حسن الاعتقاد فى الخلق لاسيما طائفة الصوفية ، يجيب عن أقوالهم بأحسن الأجوبة ويذكر عنهم المستظرفات من الحكايات . انتهت إليه الرياسة فى العلوم الشرعية ، وعاش حتى صار علماء الشافعية بمصر كلهم تلامذته إلا النادر ، فلا يوجد عالم شافعى إلا وهو من طلبته أو طلبة طلبته ، وأرسلت إليه الأسئلة من سائر الأقطار ، ووقف الناس عند قوله أكثر مما أدركناهم من أشياخه . وكان رضى الله عنه يخدم نفسه ، ولا يمكن أحدا يشترى له حاجة من السوق إلى أن كبر وعجز . وكان — رضى الله عنه — جميع أولياء مصر حتى المجاذيب يعظمونه ويجلونه لاسيما الشيخ نور الدين المرصفى وسيدى على الخواص رضى الله عنهما .

ومن خصائصه أن شيخ الإسلام زكريا أذن له أن يصلح فى مؤلفاته فى حياته ومماته ولم يأذن لأحد سواه فى ذلك ، وأصلح عدة مواضع فى شرح البهجة وشرح الروض فى

حياة شيخ الإسلام . ومن مؤلفاته رضى الله عنه شرح كتاب الزبد فى الفقه، وهو شرح عظيم جدا كتبه الناس وقرؤوه عليه، جمع فيه غالب ترجيحاته وتحريراته وجمع الشيخ شمس الدين الخطيب فتاويه فصارت مجلدا . وكان رضى الله عنه يقول : الشيخ نور الدين الطندتائى محقق الدرس، والشيخ شمس الدين الخطيب جامع المسائل النوادر فى الدرس، سمعت هذا القول منه مرارا ، وكان رضى الله عنه يحبنى أشد المحبة ، محبة السيد لعبده . مات رضى الله عنه فى مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وتسعمائة، وصلوا عليه يوم الجمعة فى الجامع الأزهر وما رأيت جنازة اجتمع فيها خلق كثير مثل جنازته ، وضاق الجامع عن صلاة الناس الجمعة فيه ذلك اليوم ، حتى إن بعضهم خرج يصلى فى غيره ثم رجع للجنازة . ودفن رضى الله عنه بتربته قريبا من جامع الميدان خارج باب القنطرة . وأظلمت مصر وقراها يوم موته لكونه كان مردا للعلماء فى تحرير نقول المذهب رحمه الله تعالى .

ترجمة شمس الرملى الصغير رضى الله عنه :

وفى الذيل أيضا ترجمة ابنه المدفون بجواره ، وهو الإمام العالم العلامة المحقق صاحب العلوم المحررة والأخلاق الحسنة والأعمال المرضية، سيدى محمد بن شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملى رضى الله عنه قال : وصحبته من حين كنت أحمله على كتفى إلى وقتنا هذا ، فما رأيت عليه شيئا يشينه فى دينه، ولا كان يلعب فى صغره مع الأطفال، بل نشأ على الدين والتقوى والصيانة وحفظ الجوارح ونقاء العرض ، رباه والده فأحسن تربيته مع زيادة التوفيق من الله سبحانه وتعالى ، وكنت وأنا أقرأ على والده العلم فى المدرسة الناصرية أرى عليه لوائح الصلاح والتوفيق . وقد أقر الله به عين الجبين فإنه مرجع أهل مصر فى تحرير الفتاوى ، وأجمعوا
١٢٠ على دينه وورعه وحسن خلقه، ولم يزل بحمد الله تعالى فى زيادة من ذلك/أخذ العلم رضى الله عنه عن والده فأغناه عن كثرة التردد والتطفل على غيره، وبث فيه ما كان عنده من الفقه والحديث والتفسير والأصول والنحو والمعانى والبيان وغير ذلك ، فكانت بدايته – كما قيل – نهاية والده. وقد أجمع القوم على أن المريد إذا صح اعتقاده فى شيخه ، وقبل كلامه بالإيمان والتسليم ، فقد ساواه ، وما بقى لمعلمه عليه إلا مقام الإفاضة عليه من علومه .

ولما مات والده رضى الله عنه جلس يدرس فى الجامع الأزهر بعده، فأبدى لعلماء الأزهر من علوم والده العجائب والغرائب ، وما تخلف عن درسه إلا من جهل مقداره أو عمه الحسد والمقت. وقد بلغنى أن بعض أصحاب الأنفس صار يرسل بعض طلبته يكتب من سيدى محمد ما يتكلم به من المسائل المتناقضة ، ويكتب له ما يمشى عليه فى الترجيح ثم يصير يلقى ذلك فى درسه ويفتى به ، ولو أن هذا حضر على سيدى محمد لنال منه خيرا كثيرا .وقد سمعت

من بعض طلبة والده أنه سمعه يقول : تركت ولدى محمدا بحمد الله تعالى لا يحتاج إلى أحد من علماء مصر إلا فى النادر . ولم يزل رضى الله عنه له الاعتقاد التام فى طائفة الصوفية تبعا لوالده. توفى سيدى محمد المذكور فى يوم الأحد ثالث عشر جمادى الأولى سنة أربع بعد الألف – رحمه الله تعالى انتهى :

وفى خلاصة الأثر أن اسم الشيخ الرملى الكبير حمزة وأن ابنه يسمى أحمد وأما محمد فهو ابن أحمد انتهى .

جامع الروضة

هو بقلعة جزيرة الفسطاط . عمره السلطان نجم الدين أيوب، وكان أمامه كنيسة تعرف بابن لقلق بها بئر مالحة.ولم يزل هذا الجامع بيد بنى الرداد . ثم هدم فى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ، ووسعه الملك المؤيد شيخ بدور كانت إلى جانبه فمات قبل الفراغ منها انتهى مقريزى وليس له الآن أثر .

جامع الرويعى

هو بشارع الأزبكية بالقرب من جامع الشرايبى المعروف بجامع البكرى. أنشأه السيد أحمد الرويعى رئيس التجار بمصر فى القرن التاسع ، وشعائره مقامة ، وبداخله صهريج يملأ سنويا من النيل للشرب ، وناظر أوقافه الشيخ أحمد يونس .

وتجاهه ضريح الشيخ أحمد الرويعى ، وبجواره قطعة أرض موقوفة عليه ، بها شجرة نبق .

تم بحمد الله الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس أوله (حرف الزاى)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب / ٥٧٠٨ / ١٩٨٠

ISBN ٩٧٧ ٢٠١ ٩٨٣ ٢

مركز تحقيق التراث

الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة

ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف

على باشا مبارك

الجزء الخامس

جوامع القاهرة

الطبعة الثانية

عن طبعة بولاق سنة ١٣٠٥ هـ

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٦

إعداد
متولى خليل عوض الله

فهرسة الجزء الخامس

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة

صحيفة

(تمت)

بسم الله الرحمن الرحيم

/ بقية الكلام على ما بالقاهرة وظواهرها من الجوامع ٢

حرف الزاى

جامع الزاهد

هذا الجامع بخط المقس خارج القاهرة كان موضعه كوم تراب فنقله الشيخ المعتقد أحمد بن سليمان المعروف بالزاهد وأنشأ موضعه هذا الجامع فكمل فى شهر رمضان سنة ثمان عشرة وثمانمائة ، وهدم بسببه عدة مساجد قد خرب ما حولها وبناه بأنقاضها .

وكان ساكناً مشهوراً بالخير يعظ الناس بالجامع الأزهر وغيره ولطائفة من الناس فيه عقيدة حسنة ولم يسمع عنه إلا خير .

مات يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وثمانمائة أيام الطاعون ودفن بجامعه انتهى مقريزى .

وقال عند ذكر جامع الحاكى الذى كان بدرب الحاكى عند سويقة الريش : انه اشتراه الشيخ أحمد الواعظ الزاهد وهدمه وأخذ أنقاضه ؛ فعملها فى جامعه الذى بالمقس سنة سبع عشرة وثمانمائة انتهى .

وهو أى جامع الزاهد فى شارع سوق الزلط بجوار منزل الشيخ العرومى على يمين الذاهب إلى باب البحر ، وفيه اثنا عشر عموداً من الرخام وتسعة من الزلط غير عمودى المحراب وأربعة أعمدة عليها الدكة وبه منبر وخطبة وله مطهرة وساقية ومنارة ، وشعائره مقامة بنظر الأسطى عباس الخياط وله أوقاف ذات ريع . أ

ترجمة الشيخ احمد الزاهد :

وفى طبقات الشعرانى : أن الشيخ أحمد الزاهد هو الإمام العالم الربانى شيخ الطريق أحيا طريق القوم بعد اندراسها ، وكان يتستر بالفقه لا تسمع منه كلمة من دقائق القوم ،

وصنف عدة رسائل فى أمور الدين ، وكان يعظ النساء فى المساجد ويخصهن دون الرجال ويعلمهن أحكام الدين وحقوق الزوجية والجيران .

قال : وعندى بخطه نحو ستين كراساً فى المواعظ التى كان يعظهن بها ، وكان يقول : هؤلاء النساء لا يحضرن دروس العلماء ولا يعلمهن أزواجهن وأنكر عليه الشيخ سراج الدين البلقينى فى بناء هذا الجامع وبالغ فى إنكاره ؛ فقال الشيخ : ماذا ينكر علينا؟ فقالوا : يقول : إنك تأخذ طوب المساجد الخراب تبنى بها جامعاً . فقال : كلها بيوت الله . ثم انه دخل الأزهر يقصد البلقينى و نصب كرسياً فى صحن الجامع وهو فى حال حتى صارت عيناه كالجمر وجلس على الكرسى ، وقال : من يسألنى عن كل علم نزل من السماء أجيبه عنه . فبهت الناس كلهم ولم يسأله أحد فلما سرى عنه قال : من جاء بى إلى هنا؟ فقالوا : وقع منك كذا وكذا . فقال : هل سأل أحد ؟ فقالوا : لا . فقال : الحمد لله لو خرج إلينا أحد لافترسناه .

وكان إذا دعى إلى شفاعة عند من لا يعرفه يقول لذى الحاجة : اذهب فخذ أحداً من وجوه الناس واسبقنى إلى بيت الرجل ؛ فإذا جئت فقوموا وتلقونى وعظمونى حتى تمهدوا مكاناً للشفاعة فإنى رجل مجهول الحال بين هؤلاء .

وكان يقول : ما دخل أحد مسجدى هذا ثم صلى ركعتين إلا أخذت بيده فى عرصات القيامة فإن الله شفعنى فى جميع أهل عصرى .

ولما جاء سيدى محمد الغمرى ليأخذ عنه الطريق وافق الدخول بعد العشاء وقد أغلق باب الجامع ؛ فقال : افتحوا لنا . فقال الشيخ : نحن لا نفتح بعد العشاء . فقال : إن المساجد لله . فقال الشيخ : نفس فقيه افتح له يا فلان . ففتحوا له فلقنه الشيخ الذكر وجعله خادماً فى الميضأة ثم فى البوابة ثم فى الوقادة فمكث عشر سنين ثم فتح عليه ، وما كان يأذن للفقراء القاطنين عنده إلا فى تعليم فضائل الشرع المتعلقة بالعبادات ويمنعهم من تعلم الأمور المتعلقة بفصل الأحكام فى البيوع والرهون والشركات ونحو ذلك ، ويقول : ابدءوا بالأهم ولا أهم من معرفة الله سبحانه وتعالى فى هذه الدار . وقد قام الفقهاء
٣ عنكم بفروع الشريعة فإن قلوا والعياذ بالله / وتعطلت الأحكام وجب عليكم تعلم هذه الفروع لئلا تندرس الشريعة .

مات رضى الله عنه سنة نيف وعشرين وثمانمائة ، ودفن بجامعه وقبره ظاهر يزار انتهى باختصـــار .

وفى تحفة الأحباب للسخاوى: أن الشيخ أحمد الزاهد هو العارف شهاب الدين أبو العباس ابن سليمان القارى القادرى المعروف بابن الزاهد أنشأ مساجد وخطبا بالقاهرة وغيرها ، وكان يعمل الميعاد فى مواضع من القاهرة وقد أقامه الله فى اصطناع المعروف ، وأنشأ خطبة هذا الجامع سنة ثمان وثمانمائة ، ولازال ينفع الناس إلى أن توفى سنة تسع عشرة وثمانمائة ، ودفن بهذا الجامع ومعه فيه جماعة من أهل الصلاح منهم الشيخ جمال الدين عبد الله ابن عبد الرحمن الغمرى الواعظ . توفى سنة ست وخمسين وثمانمائة ، وبه أيضاً قبر محمد الطواشى وعلى بابه قبة صغيرة فيها قبر الصالح المجذوب عبد الله الأسود البونى اليدونى المعروف بشهاب الدين . توفى سنة سبع وأربعين وثمانمائة ، انتهى .

جامع زرع النوى

هذا الجامع بالحسينية بحارة الغيط الطويل على يسار الداخل من باب الحارة قريباً من باب الغيط الطويل، وهو الآن تام المنافع مقام الشعائر بمعرفة ناظره السيد البدراوى .

وفى خطط المقريزى : أن خارج باب زويلة مسجداً يعرف بزرع النوى .

قال : هو خارج باب زويلة بخط سوق الطيور على يسرة من سلك من رأس المنجبية طالباً جامع قوصون والصليبة . تزعم العامة أنه بنى على قبر رجل يعرف بزرع النوى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا من افتراء العامة فإنه لم يذكر أحد ممن أفرد أسماء الصحابة رضى الله عنهم أن فيهم صحابياً يعرف بزرع النوى ، وإن كان هناك قبر فهو لأمين الأمناء أبى عبد الله الحسين بن طاهر الوزّان كان يتولى بيت المال ، ثم جعله الخليفة الحاكم بأمر الله فى الوساطة بينه وبين الناس والتوقيع عن الحضرة فى سنة ثلاث وأربعمائة ، ثم أبطل أمره وركب مع الحاكم على عادته فضرب رقبته بحارة كتامة خارج القاهرة ودفن فى هذا الموضع تخميناً ، وكانت مدة نظره فى الوساطة والتوقيع وهى رتبة الوزارة سنتين وشهرين وعشرين يوماً ، وكان توقيعه عن الحضرة الإمامية : الحمد لله وعليه توكيلى ، انتهى .

جامع زردق

هذا الجامع بشارع سوق الخضار بالموسكى جدّده المرحوم عبد الرحمن كتخدا كما فى تاريخ الجبرتى ووثائق وقفيته ، وبأعلى بابه على لوح من الرخام هذا البيت :

سما مسجدا والفوز أرخه حوى فاتقن يارحمن عبدك مسجداً

وهو مقام الشعائر بنظر ديوان الأوقاف .

جامع الزعفرانى

هذا الجامع بشارع السيدة زينب رضى الله عنها . مبنى بالحجر الآلة واعمدته من الحجر أيضاً وسقفه من الخشب بصنعة بلدية ، وهو مقام الشعائر تام المنافع وله منارة . ووجد على البائكة الوسطى من إيوانه الشرقى : أنشأ هذا المسجد المبارك — من فضل الله تعالى وعونه وجزيل عطائه العميم — العبد الفقير الراجى عفو ربه القدير المتوسل بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الأمير مصطفى أغا كان الله له . وكان الفراغ منه فى شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وألف هجرية ، انتهى .

وفى وقتنا هذا جُدِّدت مطهرته ومرافقه بمعرفة ديوان الأوقاف .

ترجمة الأمير مصطفى اغا :

والأمير مصطفى المذكور كما هو فى كتاب وقفيته المؤرخة فى سنة إحدى ومائة وألف مصطفى أغا ابن المرحوم حسين جوربجى طائفة عزبان قلعة مصر المحروسة المعروف بوكيل القــزرال .

مبحث اوقاف هذا الجامع :

وفيها : أن هذا الجامع أصله من إنشاء يونس الظاهرى ، وأن يونس وقف عليه أوقافاً ثم عرف بجامع الزعفرانى ، وقد جدده مصطفى أغا وأنشأ بجواره صهريجاً وحوضاً ومكتباً ، ووقف على ذلك أوقافاً منها مسكنه بخط قناطر السباع داخل درب مرسينه ، وكان أولاً مسكن قانصوه باشا حاكم ولاية اليمن ، ومكان آخر بالدرب المذكور وأراضى زراعة قدرها واحد وثمانون فداناً بناحية دروأمن الجيزية ، وجميع العلوفة التى بدفتر طائفة عزبان وهى كل يوم خمسون عثمانياً ، والقمح المرتب بالشونة الميرية وقدره عشرة أرادب فى الشهر ، والعلوفة التى فى دفتر الكشيدة وهى كل يوم أربعة عشر عثمانياً وقف جميع ذلك على نفسه ومن بعده على أولاده وأولادهم ، فإذا انقرضوا يصرف فى جهات خيرية قد بينها ، فيصرف لإمام الجامع بماله من وقف يونس الظاهرى ستون نصفاً فضة كل شهر ، وللمبلغ عشرة أنصاف وللخطيب خمسة عشر نصفاً وللمؤذنين أربعون نصفاً وللفراش عشرون نصفاً ، وللوقاد عشرون وللبواب كذلك ، ولمباشر الجامع خمسة عشر نصفاً وللملا ثمانية وثلاثون نصفاً وللقارئ على الكرسى سورة الكهف عشرة أنصـــاف ٤ / ولمؤدب الأطفال خمسة وأربعون وللعريف عشرون ، ولاثنين برسم خدمة الصهريج ستون

نصفاً ولسوّاق الساقية عشرون وثمن قواديس وطوانس خمسة عشر نصفاً ، وثمن كيزان وسلب خمسة عشر وللنجار خمسة ولكنّاس الحوض عشرة؛ ولاثنين يقرءان القرآن على قبر الواقف كل يوم جمعة عشرون نصفاً شهرياً وثمن خوص وريحان للقبر خمسة عشر، ولعشرة يقرءون كل يوم عشرة أجزاء بمنزل الواقف مائة وأحد وستون نصفاً ، وثمن زيت وحصر ثلاثون نصفاً وللناظر ثلاثون وللكاتب ثلاثون كل ذلك يعطى شهرياً .

وفى السنة يصرف فى كسوة الأيتام الذين بالمكتب ثمن ظهر غازلى وقميص خام وطاقية وشدلكل يتيم وقيمة ذلك ألف نصف ،ولكسوة المؤدب خمسة وأربعون نصفاً وثمن ماء للصهريج ألف وخمسمائة نصف ومثلها ثمن فول وتبن لأثوار الساقية انتهى .

ويظهر أن السبيل والمكتب والحوض قد دخلت فى عمارة السيدة زينب رضى الله عنها، وأن السبيل الجديد الذى بجوار مسجد السيدة من إنشاء أدهم باشا قد جعل بدلا عن ذلك .

جامع الزمر

هو بالقرافة الصغرى بجوار مجرى الماء السلطانى غير مقام الشعائر لتخربه وله منارة كبيرة ، وفى جهته القبلية مساكن وتجاهه جملة من المدافن وله مرتب بالروزنامجة كل سنة ،ويقرأ به ربعة شريفة بمعرفة ناظره الشيخ على محسن شيخ خدمة الإمامين رضى الله عنهما .

جامع الزير المعلق

هذا المسجد بالشارع الخارج من جهة عابدين إلى نحو الشيخ ريحان ، وهو من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا وقد انهدم الآن بمرور هذا الشارع بوسطه وله أوقاف تحت نظر الديوان .

جامع زين العابدين

هذا المسجد فيما بين الجامع الطولونى ومدينة مصر القديمة عن شمال الذاهب من شارع السيدة زينب إلى فم الخليج تجاه القنطرة الموصلة إلى قصر العينى وله بابان متجاوران :

أحدهما : وهو الباب العتيق غير مستعمل الآن ومركب عليه باب من حجر أزرق طوله متر وثلاثة وثلاثون سنتيمتراً فى عرض متر واحد وبأعلاه كتابة نقر فى الحجر صورتها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا مشهد الإمام على زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام على بن أبى طالب صلوات الله عليهم أجمعين فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

وعلى يمين داخل الباب الثانى خلاو للخدمة والزوار ، وعلى اليسار إيوان كبير به جملة قبور ، وتجاه ذلك الإيوان باب للمقصورة المعدة للصلاة وهى صغيرة بها بائكتان وعمودان من الرخام ومنبر ودكة .

وهو مقام الشعائر وله إيراد فى ديوان الأوقاف ، ومطهرته تملأ من ماء النيل بواسطة مواسير تجلب من وابور الماء بعوض يصرف من طرف ذات العصمة والدة الخديو ، وله منارة قصيرة وسبيل يملأ كل سـنة .

وبداخل المسجد قبر المرحوم عثمان أغا أغات البنشارية وكان فى حياته قد أجرى عمارة بهذا المسجد ؛ فنى تاريخ الجبرتى من حوادث سنة خمس وعشرين ومائتين وألف : أن عثمان أغا المتولى أغات مستحفظان اجتهد فى عمارة هذا المسجد ، وكان قد أهمل زمن دخول الفرنسيس وتخرب المشهد وأهيلت عليه الأتربة ، فعمّره وزخرفه وبيضه وعمل به سترا وتاجاً للمقام ، ونادى على أهل الطرق الشيطانية المعروفين بأرباب الأشاير وهم السّوقة وأرباب الحرف المرذولة وينسبون أنفسهم للأحمدية والرفاعية والقادرية والبرهامية ونحو ذلك . فاجتمعوا بأنواع الطبول والمزامير والبيارق والشراميط والخرق الملوّنة حتى ملئوا النواحى والأسواق وساروا ولهم صياح ونياح وجلبة وصراخ هائل ويتجاوبون بالصّلوات والآيات التى يحرفونها وأنواع التوسلات ونداء أشياخهم بأسمائهم كقولهم : ياهو ياجباوى يا بدوى يادسوقى يا بيومى . كل ذلك والأغا راكب معهم والفقهاء والمتعمّمون والطبول تضرب والستر المصبوغ مركب على أعواد من الخشب ، وحوله الرجال والنساء والصبيان يتمسحون به ويتبركون ، ويرمون عليه الخرق والطرح حتى أنهم يرخونها من الطيقان بالحبال إلى ذلك التمثال لتحصيل البركة ، ولم يزالوا سائرين على هذا النمط والخلائق يزدادون حتى وصلوا إلى ذلك المشهد خارج البلد بالقرب من كوم الجارح حيث المجراة ، وصنع فى ذلك اليوم وتلك الليلة أطعمة وأسمطة للمجتمعين وباتوا على ذلك إلى ثانى يوم ، انتهى .

ترجمة زين العابدين :

ومشهد سيدى على زين العابدين - رضى الله عنه - الآن عليه قبة جميلة ، وفوق الضريح مقصورة من الخشب مرصعة بالصدف والعاج عملها له الأمير قفطان باشا ، وله مولد كل سنة ثمانية أيام فى شهر صفر وهناك قبور كثيرة وحيشان وزاوية صغيرة أنشأها الخديو إسماعيل باشا سنة خمس وسبعين . وسيرة زين العابدين وأوصافه الحميدة أشهر من أن تذكر لشحن بطون الكتب بتقريرها وتحبيرها نظماً ونثراً .

ومما فى طبقات الشعرانى : أنه هو علىّ الأصغر وأما الأكبر فقتل مع الحسين رضى الله عنهما ، وكان إذ ذاك مريضاً نائماً على الفراش فلم يقتل وهو أبو الحسينيين كلهم :

نبذة من مناقب زين العابدين :

كان إذا بلغه عن أحد أنه ينقصه ويقع فيه يذهب إليه فى منزله ويتلطف به ويقول : يا هذا إن كان ما قلته فىّ حقاً فيغفر الله لى، وإن كان ما قلته باطلا فيغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وكان كثيراً ما ينشد :

وما شئ أحب إلى اللئـــيم ... إذا شـتم الكـريم من الجواب

وخرج يوماً من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ فى سبه، فبادرت إليه العبيد والموالى فكفّهم عنه وقال : مهلا على الرجل . ثم أقبل عليه وقال : ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحيا الرجل ، فألقى إليه خميصته التى عليه وأمر له بعطاء فوق ألف درهم . فقال الرجل: أشهد أنك من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن حجر : أخرج أبو نعيم أنه لما حج هشام بن عبد الملك فى حياة أبيه لم يمكنه أن يصل الحجر الأسود من الزحام فنصب له منبر إلى جانب زمزم وجلس ينظر إلى الناس ، فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين رضى الله عنه ؛ فتنحى له الناس عن الحجر من المهابة والجلالة حتى استلمه ، فقال أهل الشام لهشام : من هذا ؟ فقال : لا أعرفه . مخافة أن يرغب أهل الشـــام فى الإمام زين العابدين ، فقال الفرزدق :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعـرفه والحـل والحرم
هذا ابن خـير عباد الله كلهـم ... هذا التقى النقى الطـاهر العـلم
إذا رأته قريش قـال قائلهـا ... إلى مكارم هـذا ينتهى الـكرم
ينمى إلى ذروة العـز التى قصرت ... عن نيلها عرب الإسـلام والعجم
هذا ابن فاطمة إن كنت جـاهله ... بجـده أنبيـاء الله قـد ختموا
فليس قولك : من هـذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم
من معشر حبهم دين وبغضـهمو ... كفر وقربهمو منجى ومعتصـم
لا يستطيع جواد بعـد غايتهـم ... ولا يدانيهمو قوم وإن كرموا

إلى أن قـال :

يغضى حياء ويغضى من مهابته ... فـلا يكلم إلا حـين يبتسـم

فغضب هشام وحبس الفرزدق بعسفان فبلغ الإمام زين العابدين رضى الله عنه ؛ فأمر له باثنى عشر ألف درهم ، وقال : اعذر لو كان عندنا أكثر لوصلناك به انتهى .

توفى رضى الله عنه بالبقيع سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وحُمِلت رأسه إلى مصر ودفن بالقرب من مجراة الماء إلى القلعة بمصر العتيقة رضى الله تعالى عنه ، انتهى .

وفى إسعاف الراغبين للشيخ محمد الصبان : أن أم زين العابدين إحدى بنات كسرى . قال فى السيرة الحلبية : أنه لما جئ ببنات كسرى وكن ثلاثاً مع أمواله وذخائره إلى عمر وقفن بين يديه ، وأمر المنادى أن ينادى عليهن بالبيع فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادى فى صدره فأراد عمر أن يعلوهن بالدرة، فقال له على كرم الله وجهه ورضى عنه : مهلا يا أمير المؤمنين فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر » (١) فسكن غضبه ، فقال علىّ : إن بنات الملوك لا يعاملن معاملة بنات السوقة . فقال عمر رضى الله عنه : كيف طريق العمل معهن ؟ فقال : يُقوّمن ومهما بلغ الثمن يقوم به من يختارهن فقومن وأخذهن على رضى الله عنه ؛ فدفع واحدة لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما فجاء منها بولده سالم ، وأخرى لمحمد بن أبى بكر رضى الله عنهما فجاء منها بولده القاسم ، والثالثة لولده الحسين فجاء منها بولده على زين العابدين رضى الله عنه .

وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علماً وورعاً، وكان أهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسرى فرغبوا فيه لذلك ، ولما مات وجدوه يقوت أهل مائة بيت .

ومن كلامه : إذا نصح العبد لله فى سره أطلعه على مساوى عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس . وقال : فقد الأحبة غربة . وقال : عبادة الأحرار لا تكون إلا شكراً لله لا خوفاً ولا رغبة . وقال : إن قوماً عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد، وآخرين رغبة فتلك عبادة التجار ، وقوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار . وقال : عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالأمس نطفة وسيكون جيفة ، وعجبت لمن شك

---

(١) يروى عن أنس مرفوعا وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ، وقال : إنما يعرف من كلام الفضيل بن عياض . راجع (تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث – تأليف عبد الرحمن ابن على المشهور بالديبع ط القاهرة ١٣٢٤ هـ . ط صبيح) .

فى الله وهو يرى خلقه ، وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النّشأة الأولى .
/ ولما مات دفن بالبقيع . ٦

وقد اشتهر : أن المشهد القريب من مجراة القلعة بقرب مصر القديمة مشهد زين العابدين لكن الذى عليه الأكثر : أن الذى فى هذا المشهد رأس زيد ابنه ، انتهى .

وقال المقريزى فى ذكر المشاهد التى يتبرّكُ الناس بزيارتها : ان هذا المشهد تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطأ ، وإنما هو مشهد رأس زيد بن على المعروف بزين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ويعرف فى القديم بمسجد محرس الخصى .

قال القضاعى : مسجد محرس الخصى بنى على رأس زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ حين أنفذه هشام بن عبد الملك إلى مصر ونصب على المنبر بالجامع . فسرقه أهل مصر ودفنوه فى هذا الموضع .

وقال الكندى : قدم إلى مصر ـ فى سنة اثنتين وعشرين ومائة ـ أبو الحكم بن أبى الأبيض القيسى خطيباً برأس زيد بن على يوم الأحد لعشر خلون من جمادى الآخرة ، واجتمع الناس إليه فى المسجد .

وقال الشريف محمد الحرّانى : وبنو زيد بن على زين العابدين الشهيد بالكوفة ولم يبق له غير رأسه التى بالمشهد الذى بين الكومين بمصر بطريق جامع ابن طولون وبركة الفيل وهو من الخطط يعرف بمسجد محرس الخصى ، وبعد صلبه أحرق وذرى فى الريح ولم يبق منه إلا رأسه التى بمصر وهو مشهد صحيح لأنه طيف بها بمصر ، ثم نصبت على المنبر بالجامع بمصر سنة اثنتين وعشرين ومائة فسرقت ودفنت فى هذا الموضع إلى أن ظهرت وبنى عليها مشـــهد .

وذكر ابن عبد الظاهر : أن الأفضل بن أمير الجيوش أمر بكشف المسجد ، وكان وسط الأكوام ولم يبق من معالمه إلا محرابه فوجد هذا العضو الشريف .

قال محمد بن منجب الصيرفى : حدثنى الشريف فخر الدين أبو الفتح ناصر الزيدى خطيب مصر قال : لما خرج هذا العضو رأيته وهو هامة وافرة وفى الجبهة أثر فى سعة الدّرهم فضمخ وعطّر وحمل إلى دار حتى عُمّر هذا المسجد ، وكان وجد أنه يوم الأحد التاسع والعشرين من ربيع الأول سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، وكان الوصول به فى يوم الأحد ووجد أنه فى يوم الأحد ، انتهى .

ثم قال : وهو أبو الحسن الإمام الذى تنسب إليه الزيدية إحدى طوائف الشيعة سكن المدينة وروّى عن أبيه على بن الحسين زين العابدين. وقال ابن حبان: أنه رأى جماعة من الصحابة . وقيل لجعفر الصادق رضى الله عنه: أن الرّافضة يتبرءون من عمك زيد ، فقال : برئ الله ممن تبرأ من عمى كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا فى دين الله وأوصلنا للرّحم، والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله ، وكان نقش خاتمه : اصبر تؤجر ، اصدق تنج

وسبب قتله :

أنه قام لقتال هشام بن عبد الملك لفتنة وقعت بينهما ، وبايعه أهل الكوفة ثم نقضوا عهده كما نقضوا عهد أبيه وجدّه رضى الله عنهم ، فقاتل قتالا شديداً وهزم الجيوش مراراً فرمى بسهم فى جبهته اليسرى ثبتت فى دماغه ، فأنزلوه فى دار وأتوه بطبيب فانتزع النصل فضج زيد . ومات رحمه الله تعالى لليلتين خلتا من شهر صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وعمره اثنان وأربعون سنة ، فدفنوه فى الحفرة التى يؤخذ منها الطين وأجروا عليه الماء وتفرق أصحابه ، ثم ان يوسف بن عمر رئيس جيش هشام تتبع الجرحى فى الدور حتى دل على زيد فى يوم جمعة ، فأخرجه وقطع الرأس وبعث به إلى هشام فدفع لمن وصل به عشرة آلاف درهم ونصبه على باب دمشق ، ثم أرسله إلى المدينة وسار منها إلى مصر ، وأما الجسد فصلبه يوسف بالكناسة وأقام عليه الحرس فمكث مصلوباً سنتين ثم ان هشاما آل أمره إلى الحرق بعد أن أخذ بنو العباس دمشق، وآل أمر يوسف إلى أن قطع وجعل على كل باب من أبواب دمشق منه عضو .

وقد أطال المقريزى فى ترجمة زيد وبيان سبب قتله فارجع إليه تجده مبسوطاً . ثم قال المقريزى : وهذا المشهد باق بين كيمان مدينة مصر يتبرك الناس بزيارته ويقصدونه لا سيما فى يوم عاشوراء ، والعامة تسميه زين العابدين وهو وهم ، وإنما زين العابدين أبوه وليس قبره بمصر بل بالبقيع ، انتهى .

ولكن شهرة هذا المشهد بزين العابدين قديمة فقد عدّ ابن جبير مشاهد أهل البيت التى بمصر فى رحلته التى عملها فى أواخر القرن السادس فعدّ منها مشهد على بن الحسين ابن على رضى الله عنهم أجمعين .

الجامع الزيلعى

هــذا الجامع بخط قناطر السباع من ثمن درب الجماميز ، وهو مسجد شهير

جامع وحرم آمن واسع ولم أقف على أول من أنشأه ، وإنما فى نزهة الناظرين: أن الأمير على باشا الوزير المتولى سنة ست وخمسين وتسعمائة أجرى مدة ولايته عدّة عمائر من ضمنها أنه عمر مقام السيدة زينب رضى الله عنها بقناطر السباع عمارة جيدة عظيمة ، انتهى .

وفى رسالة الصبان فى أهل البيت: أن الأمير عبدالرحمن كتخدا فى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف جدّد رحاب السيدة زينب رضى الله عنها، ووسعه / وبنى بجوارها رحاب ٧
سيدى محمد العتريس أخى سيدى إبراهيم الدسوقى وأنشأ بها الساقية والحوض .

وفى تاريخ الجبرتى: أن مشهد السيدة زينب ، رضى الله عنها ، عمره الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدغلى فى جملة عمائر وذلك سنة أربع وسبعين ومائة وألف ، فلم يزل على ذلك إلى أن ظهر به خلل ومال شقه فانتدب لعمارته عثمان بيك المعروف بالطنبورجى المرادى فى سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف فهدمه وكشف أنقاضه ، وشرعوا فى بنائه فأقاموا جدرانه ونصبوا أعمدته وأرادوا عقد قناطره ، فحصلت حادثة الفرنسيس فبقى على حالته إلى أن خرج الفرنسيس من أرض مصر وحضرت الدولة العثمانية فأنهى - خدمة الضريح - الأمر للوزير يوسف باشا فأمر بإتمامه على طرف الميرى ، ثم وقع التراخى فى ذلك إلى أن استقر قدم محمد على باشا فى ولاية مصر واهتم بذلك فشرعوا فى إكماله وتسقيفه وتقيّد لمباشرة ذلك زين الفقار كتخدا فتم على أحسن ما كان وأحدثوا به حنفية وفسحة وزخرفوه بالنقوشات والأصباغ .

ولما كان يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الثانى سنة سبع عشرة ومائتين وألف صليت به الجمعة ، فحضر محمد على باشا والدفتردار والمشايخ وصلوا به الجمعة ، وبعد انقضاء الصلاة عقد الشيخ محمد الأمير المالكى درس وظيفته وأملى حديث: ﴿إنما يعمر مساجد الله﴾ الآية(١) والأحاديث المتعلقة بذلك وخلع عليه الباشا بعد ذلك خلعة ، وكذا خلع على الإمام أيضاً ، انتهى .

وفى بعض نقوشه ما يدل على أن المحروق أجرى فيه عمارة ، وكان المرحوم عباس باشا فى جلوسه على تخت مصر مشغوفاً بعمائر مشاهد أهل البيت ، فعزم على عمارته وتوسعته فاخترمته المنية قبل بلوغ آماله رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

---

(١) سورة التوبة : ١٨ .

وفى سنة خمس وسبعين ومائتين وألف فى حكم المرحوم سعيد باشا أجريت به العمارة على الرسم الذى كان قد عزم عليه المرحوم عباس باشا فتم بناؤه عليه، وكان ذلك على يد ناظر الأوقاف محب الخيرات المرحوم إبراهيم أدهم باشا ، فهو الذى أدخل فيه الرّحبة التى كانت فى جهته البحرية المتصلة بمقام الشيخ العتريس والعيدروس(١)، وضرب على الجميع سوراً من درابزين الحديد ارتفاعه أكثر من متر وفرشها بترابيع الرخام الأبيض وسقفها على بوائك من الخشب محمولة على أعمدة من الخشب المصبوغ بلون الرخام وجعل عليها ثمانية قباب صغيرة .

وفى ذلك السور باب يوصل إلى المسجد وإلى العيدروس والعتريس، وإلى المشهد الشريف بعد النزول فى سلالم من الرخام ، وبين المشهد ومقام العتريس والعيدروس من الجهة البحرية باب فى نهاية الدّرابزين يوصل أيضاً إلى المشهد والجامع ،ويليه فى الجدار الغربى الجديد باب يسمى الباب المقبول يكون الضريح عن شمال الداخل منه يقفل عليه باب مصفح من نحاس،وبأعلاه لوح رخام أزرق مكتوب عليه بماء الذهب هذا البيت :

بقـاع بها صح الحـديث مؤرخاً ... بإسناده خـير البقاع المسـاجد

وبأعلى ذلك أقماط وعقود من الحجر النحيت ، وبداخله طرقة مفروشة بالرخام تمتد إلى مقصورة الجامع يميناً وشمالا إلى باب المشهد وباب الحنفية، وعن يمين الداخل منه إيوان مفروش بالبلاط يعمل فيه الأذكار ونحوها ، وفيه سلم يوصل إلى محل يقساربه .

ويلى ذلك الباب باب يدخل منه إلى الحنفية والمطهرة عليه أبيات فى لوح رخام أزرق هى :

فى ظـل أيام السـعيد محمـد ... رب الفخار مليك مصـر الأفخم
بن فائض الأوقاف أتحف زينيا ... عون الورى آل النبى الأكـرم
قد شاد إبراهـيم أدهم خـدمة ... هذا البنـا للطهر فرض المسـلم
من يأت ينوى للوضـوء مؤرخاً ... يسـعد فإن وضوءه من زمـزم

يعنى سنة ست وسبعين ومائتين وألف . وبداخله ساحة مفروشة بالرخام بها إيوانان مسقوفان بأعلى أحدهما إيوان صغير يصعد إليه بسلم، وفى وسط الساحة حنفية وهى

---

(١) راجع صفحة ٣٠ وما بعدها من هذا الجزء .

حوض ذو أضلاع مكسو بالرخام ، وفيه بزابيز من النحاس الأصفر عليه قبة محمولة على ستة أعمدة من الرخام . وللمطهرة باب صغير على الشارع به تكون الأبواب خمسة وعلى مقصورة الجامع درابزين من الخشب فاصل بينها وبين الطرقة المفروشة بالرخام وفيه ثلاثة أبواب ، والمقصورة مفروشة بالحجر النحيت ، وفيه أربعة وعشرون عموداً من الرخام الأبيض عليها ثمان وعشرون بائكة من الحجر المعقود ، وسقفها من الخشب النقى المنقوش فى وسطه ملقف يأتى بالنور والهواء ، والقبلة مصنوعة بالرخام الملوّن ٧
/ والترابيع ، وبها عمودان من الرخام بأعلى كل منهما دائرة مكتوب فى واحدة : لا إله إلا الله . وفى الأخرى : محمـــد رسول الله . وفوقها آيات قرآنية وبيتان هما :

يا رب أكرم بالسعادة سيداً ... بأحمد المحروق يدعى ومحمد

لقد باشر البنيـــان حقاً بهمة ... فتم بحمد الله والصدر يشهـــد

ومنبره من الصنعة القديمة وفى المؤخر دكة كبيرة للتبليغ ، وفى مقدم المقصورة فى الزاوية التى عن شمال المصلى قفص أنشئ أيام دخول السلطان عبد العزيز مصر ليصلى فيه ، وهو عبارة عن خلوة صغيرة قائمة على عمد من خشب يصعد إليها بسلالم من الخشب. وفى نهاية حائط القبـــلة باب بسلّم يوصل إلى مخازن فوق الحوانيت التى بالحائط معدة لخزن مهمات الجامع ، وعلى سطح الجامع مزاول شمسية وقمرية بعضها مستعملة وبعضها متخرب وله منارة لطيفة .

وأما ضريح كريمـــة الدّارين الســـيدة زينب رضى الله عنها فهو فى الناحيـــة الغربية البحرية من الجامع عليه من المهابة والجلال والوقار ما لا يوصف كثرة ، وبين يدى باب القبة طرقة صغيرة مفروشة بالرخام عليها بابان كلاهما من الرخام النفيس يقفل عليهما بابان مصفحان بالنحاس أحدهما إلى المتريس والعيدروس وبوجهـــه هـــذا البيت :

إن رمت فى شدّة آل النبىّ تجد ... بنت الرضا زينبا أخت الحسين حمى

والآخر إلى مقصورة الجامع عليه دوائر فيها اسم السلطان سليم بالليقة الذهبيـــة وبأعلى ذلك لوح رخام أزرق فيه هذه الأبيات :

نور بنت النبى زينب يعـــلو ... مسجداً فيـــه قـــبرها والمـــزار

قد بناه الوزير صدر المعالى ... يوســـف وهو للعـــلا مختـــار

من مليــك الملوك ســلطان كل … فى بنى عثمان إليــه يشــار
صاحب النصر والفتوح ســليم … نصر الله جيشــه حين ســاروا
وكذا خســرو محمــد باشــا … من به عز مصــر والأقطـــار
دام إجــلالا كلما قلت أرخ … مســجد مشــرق به أســرار

١٠٧ ٦٤٠(١) ٧ ٤٦٢

ســنة ١٢١٦

يعنى ســنة ست عشرة ومائتين وألف ، وفى دائر تلك الطرقة إزار خشب به قصــيدة أولهــا :

ضريح بنى الزهــراء يعلو به القدر … ويمحى عن الزوّار فى بابه الوزر
ضريح به قد شرفت مصر وارتقت … كما شرف الأكوان جدهم الطهر
فطف واسع وارج للقبول فــإنه … مقام على الأعداء شدّ به الأزر
عليهم رضا الرحمن فى كل طرفة … يدوم دواماً لا يغيره الدهــر

وفى نهاية الطرقة دكة يجلس عليها شيخ الصندوق وتحتها قبر يقال له قبر عمر كاشف عتيق الأمير إبراهيم بيك الكبير ، ويقال :أنه هو الذى أنشأ باب القبة وهو باب حسن عليه باب من الخشب النقى مصفح بالفضة وضبته مصفحة بالفضة أيضاً ، وبأعلاه لوح رخام عليه بيتان بالليقة الذهبية هما :

وزينب وردة الزهــراء بنت على … أخت الحسين لها بين الورى شان
قالت لنا بلســان الشكر واصفة … نسل الرسول الذى حيــاه قرآن

ثم على البرزخ الشريف مقصورة من النحاس الأصفر منقوش بأعلاها بالتفريغ : يا سيدة زينب يا بنت فاطمة الزهــراء بنت رسول الله صلى الله عليــه وســلم مدد ، ســنة ألف ومائتين وعشرة . وبدائرها رفرف من خشب منقوش فيه آية الكرسى بالليقة الذهبية ، وعلى المشهد قبة جليلة مزخرفة بوسطها إزار خشب بكرنيش وبروازان من الخشب فى أحدهما سورة الفتح وفى الآخر سورة الحشر ، وبها أربع
٩ دوائر فيها نقوش مذهبة تشتمل على سورة الإخلاص وأسماء بعض الصحابة، وبها شباكان من النحاس على أحدهما: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيــد . وعلى

(١) فى الطبعة الأميرية ٦٤٥ . وما أثبتناه أصوب . راجع حساب الجمل فى (الموسوعة العربية الميسرة إشراف محمد شفيق غربال ط دار القلم ومؤسسة فرانكلين – القاهرة ١٩٦٥).وراجع ص ٣٢٥ .

الثانى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) (١) ، وشباكان آخران عليهما :

يا آل بيت رسول الله حبكمو　　فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكمو فى عظيم الفخر أنكمو　　من لم يصل عليكم لا خلاق له

وبأعلاها شبابيك أخر معمولة بالجبس والزجاج الملوّن ، وبدائرها من الأعلى نقوش مذهبة وألوان مختلفة وفى نهايتها البحرية دكة خشب يتوصل إليها بطرقة من سلم الخلوة التى بجوار القبة ، وعند باب الطرقة التى بين المشهد ومقصورة الجامع لوح رخام منقوش فيه :

يا زائريها قفوا بالباب وابتهلوا　　بنت الرسول لهذا القطر مصباح

وبأسفله : هذا مقام الهاشمية النبوية السيدة زينب بنت فاطمة الزهراء المصطفوية بضعة سيّد الأنام خير البرية ، تاريخ انتقالها سنة خمس ومائة من الهجرة النبوية عليهم تسليمات رحمانية سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف . وخارج الطرقة شباكان من نحاس عليهما هذان البيتان :

كيف أخشى يا آل أحمد ضيما　　بعد حبي لكم وحسن اعتقادى
يا بحار العطا أأخشى وأنتم　　سفن للنجاة يوم المعاد

وبجوار الشباكين بئر عليها باب مقفل، ثم فى الجهة القبلية خارج الجامع مطهرته بمرافقها والساقية ومخازن وسبيل ومكتب يقال أنهما من إنشاء مصطفى أغا دار السعادة سنة إحدى ومائة وألف .

ولما كان المرحوم أدهم باشا ناظراً على الأوقاف شرع فى تجديدها، ولم يتم ذلك إلى أن كانت سنة سبع وتسعين ومائتين وألف فى عهد حضرة الخديو الأعظم والداورى الأفخم أفندينا محمد باشا توفيق ؛ فأمر أدام الله دولته بتجديد المسجد فشرع فى هدمه من ذلك العام ، وابتدىء فى البناء سنة ثمان وتسعين ، ثم شرع فى هدم القبة الشريفة عام تسع وتسعين وابتدىء بناؤها عام ثلثمائة وزيد فى اتساعها عما كانت عليه من الجهة الغربية والقبلية ، وأدخل فى المسجد الجديد الرحبة التى كانت خارج المسجد القديم

(١) سورة الأحزاب : ٣٣ .

من الجهة البحرية وكانت مفروشة بالرخام ومحوطة بالدرابزين الحديد ، وعليها قباب الخشب فى السقف الموضوع على البوائك وأعمدة الخشب التى على حد الرحبة مسمراً بها الدرابزين ، وقد كانت هذه الرحبة فى الخطة القديمة طريقاً مسلوكاً بين المسجد القديم وأماكن كانت على القنطرة متصلة بزاوية الشيخ العريس ، فجعلت هذه الطريق رحبة تابعة للمسجد لمّا هدمت هذه الأماكن التى على القنطرة وجعلت ميداناً واسعاً قدام المسجد الشريف . وهذه الرحبة هى التى بين الحائط الذى فيه الأبواب الثلاثة من الجهة البحرية وبين الأعمدة العظيمة جداً المبنية من الحجر النحيت وبينها البوائك وبها الخزائن الشبيهة بالخلاوى الصغـيرة .

وقد فرغ من بناء هذا المسجد الجليل وتشييده وزخرفته مع منارته الجميلة الشكل والقبة الشريفة وتشييدها وزخرفتها ، ووضع المقصورة التى من النحاس الأصفر المسقفة بالخشب النقى المزركش باللبقة الذهبية وغيرها من الألوان الجميلة على القبر الشريف عام أربع وثلثمائة وألف فجاء مسجداً جميل الشكل بديع الحسن ، وكان ذلك كله برعاية ونظر الأمير الكبير محمد زاكى باشا حين كان ناظر ديوان الأوقاف .

وأما الساحة التى بها الحنفية والإيوانان كما تقدم وهى المتصلة بالمطهرة فلم تتغير لا هى ولا المطهرة عن حالهما الأول إلى الآن أعنى سنة ١٣٠٥ ، غير أن فسقية المطهرة هدمت وجعل بدلها فى موضعها حنفية وهى حوض عال كبير بقدر الفسقية ، وجعل فيه من جهاته الأربع بزابيز نحاس يتوضأ منها وذلك فى سنة ألف وثلثمائة وواحد .
وقد قيل : أنه مزمع على تغيير هذه الساحة بما فيها من الحنفيات مع المطهرة إلى وضع آخر ، والله أعلم بما سيكون .

وفى دائر الجامع حوانيت كثيرة من وقفه ويعمل به للسيدة ـ رضى الله عنها ـ حضرتان فى الأسبوع ليـلة الأحد وليلة الأربعاء ، ومولد كل سنة نحو عشرين يوماً ، ثم إنى لم أر فى كتب التواريخ : أن السيدة زينب بنت على ـ رضى الله عنها ـ جاءت إلى مصر فى الحيـاة أو بعـد الممات .

وقد ذكر الثقة القدوة أبو الحسين محمد بن جبير الأندلسى الغرناطى فى رحلته التى عملها فى أواخر القرن السادس من الهجرة النبوية : أن ما حصّله العيان بمصر المحروسة من مشاهد الشريفات العلويات رضى الله عنهن ، وتلقيناه من التواريخ الثابتة عليها مع تواتر
١٠ الأخبار بصحة ذلك هو : مشهد السيدة أم كلثوم / بنت القاسم بن محمد بن جعفر ومشهد

السيدة زينب بنت يحي بن زيد بن الحسين بن على ، ومشهد أم كلثوم بنت محمد بن جعفر الصادق ، ومشهد السيدة أم عبد الله بن محمد رضى الله عنهم . قال : وهى أكثر من ذلك ، انتهى ، ولم يذكر مشهد السيدة زينب بنت على أخت الحسين رضى الله عنهم .

وفى كتاب المزارات للسخاوى : أن المنقول عن السلف أنه لم يمت أحد من أولاد الإمام على لصلبه بمصر ، انتهى . وإنما يذكر ذلك فى كتب بعض الصوفية وسير الصالحين .

قال الشيخ محمد الصبّان فى رسالته فى أهل البيت : قال الشعرانى فى منته : أخبرنى سيدى على الخوّاص - رضى الله عنه - أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الإمام على رضى الله عنه ، وأنها فى هذا المكان بلا شك ، وكان يخلع نعله فى عتبة الدرب ويمشى حافياً حتى يجاوز مسجدها ويتوسل إلى الله تعالى بها فى أن الله يغفر له ، انتهى .

وفى مشارق الأنوار للشيخ حسن العدوى : قال الشعرانى فى كتابه الأنوار القدسية : قد صحح أهل الكشف أن السيدة زينب بنت الإمام على هى المدفونة بقناطر السباع بلا شك ، وأختها السيدة رقية فى المشهد القريب من دار الخليفة قرب جامع ابن طولون ، ومعها جماعة من أهل البيت ، والسيدة سكينة بنت الحسين فى الزاوية التى عند الدرب قرب دار الخليفة أيضاً ، والسيدة نفيسة فى المشهد القريب من مجراة القلعة عند باب القرافة الصغرى ، والسيدة عائشة رضى الله عنها بنت جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار الخارج من الرميلة ، والسيد محمد الأنور عم السيدة نفيسة رضى الله عنها فى الزاوية القريبة من جامع ابن طولون ، وأخاه السيد حسن والد السيدة نفيسة فى القبة القريبة من جامع عمرو ، وأن رأس زين العابدين ورأس زيد الأبلج فى القبة التى بين التل قرب مجرى القلعة ، ورأس السيد إبراهيم بن زيد الأبلج فى المسجد الخارج من المطرية مما يلى الخانقاه ، وأن رأس السيد الحسين رضى الله عنه فى المشهد المعروف قرب خان الخليلى بلا شك جىء به من بلاد العجم ومشى أمامه طلائع بن رزيك هو وعسكره حفاة من ناحية الشرقية إلى مصر اهـ . وذكرنا كلاً فى موضعه .

ذكر نبذة من مناقب السيدة زينب رضى الله عنها :

ونقل عن المواهب اللدنية : أن السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها ولدت لعلى رضى الله عنه حسناً وحسيناً ومحسناً وأم كلثوم وزينب . قال شارحها الزرقانى : ولدت زينب فى حياة جدّها صلى الله عليه وسلم ، وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوّة جنان ، انتهى .

قال العلامة الصبان فى رسالته : ذكر ابن الأنبارى : أنه لما قتل أخوها الحسين رضى الله عنه أخرجت رأسها من الخباء ، وأنشدت رافعة صوتها :

ما ذا تقولون إن قال النبيُّ لكم ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم
بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم
ماكان هذا جزائى إذ نصحت لكم أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

وكان ابن عمها عبد الله الجواد بن جعفر الطيّار ذى الجناحين متزوجاً بأختها أم كلثوم ؛ فماتت ولم تعقب له فتزوج بزينب رضى الله عنها .

قال السيوطى فى رسالته الزينبية : ولدت زينب لعبد الله بن جعفر علياً وعوناً الأكبر وعبّاساً ومحمداً وأم كلثوم وذريتها إلى الآن موجودون بكثرة ، انتهى . قال : ويطلق عليهم اسم الأشراف على الاصطلاح القديم من إطلاق اسم الشريف على كل من كان من أهل البيت وإن خص الآن بذرية الحسن والحسين رضى الله عنهما وينسبون إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا يقال لهم أولاده فى عرف الفقهاء ؛ فقد فرّقوا بين من يسمى ولد الرجل وبين من ينسب إليه ، انتهى .

وأما قبر العتّريس والعيدروس فهما متجاوران أمام باب مزار السيدة زينب رضى الله عنها من بحريه فى ساحة واحدة مفروشة بالرخام محاطة بدرابزين من حديد متصل بدرابزين الرحبة التى عليها القباب ، وعليهما سقف واحد من الخشب قائم على ستة أعمدة من الرخام وعلى كل منهما مقصورة من حديد وقبة من خشب . كل ذلك جدد بأمر المرحوم سعيد باشا ومباشرة المرحوم أدهم باشا مع عمارة الجامع ، ويلتصق بكل من القبتين لوح رخام فى أحدهما :

شاد سعيد العصر فى مصره خير مقام قد زها مثل العروس
فى نور آل البيت تاريخه كان بناء العتّريس والعيدروس

وفى الآخر :

بسرّ أبى المجد الدسوقى وصنوه محمد العتّريس كن متوسلا

ترجمة العتريس :

وفى رسالة الصبان أيضاً : أن العتّريس هذا هو سيدى محمد العتريس أخو سيدى إبراهيم الدسوقى نفعنا الله بهما فى الدارين. انتهى ؛ فإذا كان أخاه نسباً فهو محمد العتّريس

ابن أبي المجد بن قريش بن محمد بن النجا بن عبد الخالق بن القاسم / بن جعفر بن عبد ١١
الخالق بن أبي القاسم الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

ترجمة العيدروس :

وأما العيدروس فهو — كما في حوادث سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف من تاريخ الجبرتي — : وجيه الدين أبو المراحم عبد الرحمن الحسيني العلوي العيدروسي التريمي(١) نزيل مصر ، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ، ووالده مصطفى بن شيخ بن مصطفى ابن علي زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس ابن أبي بكر السكران بن عبد الرحمن السقاف ابن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي ابن محمد مقدم التربة بتريم ، ينتهي نسبه إلى جعفر الصادق ثم إلى الحسين ابن الإمام علي رضي الله عنهم أجمعين وأرخه بعضهم بقوله :

لله من سيد أتى بيوم سعيد ضاء الزمان به نعم الحبيب المجيد يا نعم من وافد بكل خير مديد

إنَّ الصفي المصطفى اللوذعيّ الرشيد تاريخ ميلاده آت شريف سعيد
٤٠١ ٥٩٠ ١٤٤ سنة ١١٣٥

ونشأ على عفة وصلاح في حجر والده وجده رضي الله عنهم ، وأجازاه وألبساه الخرقة وصافحاه ، وتفقه على السيد وجيه الدين عبد الرحمن وأجازه بمروياته .

وفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف توجه صحبة والده إلى الهند ، فنزلا بندر الشحر واجتمع بالسيد عبد الله المحضار العيدروس ، فتلقن منه الذكر وصافحه وشابكه وألبسه الخرقة وأجازه إجازة مطلقة ، ثم وصلا بندر سورت واجتمع بأخيه السيد عبد الله الباصر وزار من بها من القرابة والأولياء ، ودخلا مدينة بَرُوّج (٢) فزارا محضار الهند السيد

(١) التريمي : نسبة إلى تريم اسم إحدى مدينتي حضرموت ؛ لأن حضرموت اسم الناحية بجملتها ، ومدينتاها شبام وتريم وهما قبيلتان سميت المدينتان باسميهما . وقيل : تريم : بالكسر وفتح الياء اسم واد بين المضايق ووادٍ ينبع . راجع (معجم البلدان لياقوت) .

(٢) بروج : بفتح الواو وجيم . ويقال : بروص بالصاد المهملة من أشهر مدن الهند البحرية كبرها وأطيبها . راجع (معجم البلدان لياقوت) ج١ ص ...

أحمد بن شيخ العيدروس ليلة نصف شعبان سنة إحدى وستين (١) ، ثم رجعا إلى سورت وتوجه والده إلى تريم وتركه عند أخيه وخاله زين العابدين العيدروس ، وفى أثناء ذلك ركب إلى بلاده وظهرت له فى هذه السفرة كرامات ، ثم رجع إلى سورت وأخذ من السيد مصطفى بن عمر العيدروس ، والحسين بن عبد الرحمن العيدروس ، والسيد محمد فضل الله العيدروس – أجازه بالسلاسل والطرق وألبسه الخرقة – ومحمد فاخر العباس ، والسيد غلام على الحسينى ، والسيد غلام صدر الحسينى ، والمحدث حافظ يوسف السورتى ، والغلام عزيز الله الهندى وغيرهم .

وركب من سورت إلى اليمن فدخل إلى تريم وجدد العهد بذوى رحمه وتوجه منها إلى مكة المشرفة للحج وكانت الوقفة نهار الجمعة ، ثم زار جدّه صلى الله عليه وسلم ، وأخذ هناك عن الشيخ محمد حياه السندى وأبى الحسن السندى وإبراهيم بن فيض الله السندى وجعفر بن محمد البيتى ومحمد الداغستانى ، ورجع إلى مكة فأخذ عن الشيخ السند السيد عمر بن أحمد وأبى الطيب وابن مهل وعبد الله بن سليمان باجرمى وغيرهم ، ثم ذهب إلى الطائف وزار الحَبْر ابن عباس ومدحه بقصائد ، واجتمع بالسيد عبد الله ميرغنى وصار بينهما الود الذى لا يوصف .

وفى سنة ثمان وخمسين أذن له بالتوجه إلى مصر ؛ فنزل إلى جدة وركب منها إلى السويس وزار سيدى عبد الله الغريب ومدحه بقصيدة ، وركب إلى مصر وزار الإمام الشافعى رضى الله عنه وغيره ومدح كلا بقصائد موجودة فى ديوانه وفى رحلته ، وهرعت إليه أكابر مصر من العلماء والصلحاء وأرباب السجاجيد والأمراء وصارت له معهم المطارحات المذكورة فى رحلته .

وممن زاره الشيخ عبد الخالق الوفائى فمال إليه لتوافق المشربين ، وألبسه الخرقة الوفائية وكنّاه أبا المراحم بعد تمنع كثير وأجازه أن يكنى من شاء .

وفى سنة تسع وخمسين سافر إلى مكة صحبة الحج وتزوّج ابنة عمه وسكن الطائف وابتنى داراً نفيسة ، ثم عاد إلى مصر سنة اثنتين وستين مع الحج فمكث بها عاماً وعاد إلى الطائف .

وفى سنة أربع وستين أتاه خبر وفاة والده ، ثم ورد إلى مصر فى سنة ثمان وستين ومكث عاماً ثم عاد إلى مكة مع الحج .

---

(١) قوله : سنة إحدى وستين هكذا فى هامش الأصل اهـ ؛ التحقيق ص ١١ من الطبعة الأولى .

وفى عام اثنتين وسبعين تزوّج الشريفة رقية بنت السيد أحمد بن حسن أبا هارون وولدت له السيد مصطفى سنة ثلاث وسبعين .

وفى سنة أربع وسبعين عاد إلى مصر بعياله صحبة الحج وألقى عصاه واستقر بها النّوى، وجمع حواسه لنشر الفضائل وأخلاها عن السوا ، وهرعت إليه الفضلاء للأخذ عنه وتلقى هو عن الملّوى والجوهرى والحفنى وأخيه يوسف ، وهم تلقوا عنه تبركاً وصار أوحد وقته حالا وقالا مع تنويه الفضلاء به ، وخضعت له أكابر الأمراء على اختلاف طبقاتهم لا ترد رسائله ، ولا يرد سائله ، وطار صيته شرقاً وغرباً . وفى أثناء هذه المدة تعددت له رحلات إلى الصعيد الأعلى وإلى طنتدا ودمياط ورشيد واسكندرية وفوّة وديروط ، وزار سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه ، وله فى كل هؤلاء قصائد طنانة ، ثم سافر إلى الشام فتوجه إلى غزة ونابلس ، ونزل إلى دمشق وهرعت إليه / علماء ١٢
الشام وأدباؤها ، واجتمع بالوزير عثمان باشا فى ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم فى بيت السيد على المرادى ، ثم رجع إلى بيت المقدس وعاد إلى مصر وتوجه إلى الصعيد ، ثم عاد إلى مصر وزار السيد البدوى رضى الله عنه ، ثم ذهب إلى دمياط كعادته فى كل مرة ، ثم رجع إلى مصر ثم توجه إلى رشيد ثم إلى اسكندرية ثم منها إلى اسلامبول ؛ فحصل له غاية الحظ والقبول وهرعت إليه الناس ، ورتب له فى جوالى مصر كل يوم قرشان ولم يمكث بها إلا نحو أربعين يوماً وركب منها إلى بيروت ثم إلى صيدا ثم إلى قبرص ثم إلى دمياط ، وذلك سنة تسعين ثم دخل المنصورة ثم دخل مصر ، وكان مدة مكثه فى الهند عشرة أعوام وحج سبع عشرة مرة ، ومن قصائده فى مدح ابن عباس سنة تسع وخمسين :

قسماً بسوسن خدّه وورودهِ ... وبثغره اللالى وطيب ورودهِ
وبعسجد من وجنتيه وفضة ... من جسمه وبلؤلؤ فى جيدهِ
وبأحمر من خده وبأسمر ... من قده وبأبيض من سودهِ
وبنون حاجبه ونور جبينه ... وضحي محياه وليل جعيدهِ

إلى أن قال فى جواب القسم تخلصاً من الغزل إلى المدح :

إن الملاح الغانيات بأسرها ... من حسنه الأشهى كبعض عبيدهِ
عشقى له وتغزلى فيه كما ... ملحى لسامى الحب فى معبودهِ
غوث بدايته نهاية غيره ... سار الورى بنزوله وصعودهِ

مولاى عبد الله نجل السيد الـ عباس مفرد دهره ووجوده

وهى طويلة ومن شعره :

لك الله يا سلمى سلى عن صبابتى وصيب دموعى ما حكته سحاب
وجودى بموتى يا حياتى لكى به يعلى لكلى فى الوجود جناب
وما ثم ما يخفيك عنى وإنما يلذ سؤال فى الهوى وجواب
إذا خاطبت معناك روحى ترنحت بخمر جمال ما حكاه شراب

فى أبيات ومنه :

طاب شربى لخمرا تلك الكؤوس فأدرها لنا حياة النفوس
هاتها هاتها فقد راق وقتى بين روح به السرور جليسى
هاتها فالزمان قد طاب حتى غطس القلب فى الجمال النفيس
واسقنى يا حياة روحى وسريه وامزجنها من ويقك المأنوس

إلى أن قال :

غبت عنى بها فدعنى أغنى إن فى ذا المقام حطيت عيسى
صاح إنى من سكرتى غير صاح فعلام الملام للعبدروس

ومن قصائده :

قف بى على كثب العقيق وبانه إن كنت ذا شوق إلى كثبانه
وابذل غزير الدمع فى أرجائه حتى تسير السفن فى غدرانه

وهى طويلة ، ومن كلامه :

أما الفؤاد فكله صب مثل الدموع جميعها صب
ويح الحشاشة حشوها حرق وهى التى بالدمع ما تخبو
من لى بأغيد كله ملح قاسى الفؤاد قوامه الرطب

ومنها فى المدائح :

أبياته فى الشرق ما ذكرت إلا ويرقص عندها الغرب

إلى أن قال :

وإليك بكرا عن مشاغرة زُفّت ولا عار ولا ذنب

وفصالها والحمل فى زمـن نزر تـكون أيهـا الحب
فاستجلها عـذراء غانيـة واسلم ودم يسمو بك الصحب

وقال فى مراسلة للشيخ الحفنى قدس الله سره منها :

/ سـلام لم يزل من عيدرومى على الحفـنى مقـدام الهموس ١٣
جمال الدين والدنيـا فأكـرم بتـاج الأوليا شمس الشموس
شريف الذات والأوصاف صنوى حبيبى منيتى جالى عكومى
أخى فى الحس والمعـنى جميعاً ملاذى عـدتى محـيى النفوس

ومن كـلامه أيضـاً :

تجـلى وجود الحق فى كل صورة لذا هو عين الكل من غير ريبة
تجلى بنـا المولى فنحن مظـاهر لوحدته العليا فجل فى طريقتى
وما ثم غير باعتبـار ظهـوره بقاص ودان جل مولى الخليقة
أخى أثبت الأعيان وانف وجودها وذق وحدة راقت لأهل الحقيقة
وقل ليس مثل الله شىء وأنه الـ ـسميع البصير أشهده فى كل ريبة

وهى طويلة وهى من العقائد المكنونة ، وله منظومات ومقاطيع وموشحات كثيرة مثبتة فى دواوينه ، ومؤلفاته كثيرة منها : مرقعة الصوفية ستون كراساً ، ومرآة الشموس فى سلسلة القطب العيدروس خمسون كراساً ، والفتح المبين على قصيدة العيدروس فخر الدين خمسة وعشرون كراساً وله عليها شرحان آخران أحدهما : ترويح الهموس من فيض تشنيف الكؤوس ، والثانى : تشنيف الكؤوس من حميا ابن العيدروس ، وفتح الرحمن بشرح صلاة أبى الفتيان ستة كراريس ، والترقى إلى الغرف من كلام السلف والخلف عشرة كراريس ، والرحلة عشرة كراريس وذيلها خمسة كراريس ، والعرف العاطر فى النفس والخاطر ، وتنميق السفر ببعض ما جرى له بمصر خمسة كراريس ، وعقد الجواهر فى فضل آل بيت النبى الطاهر ، ونفائس الفصول المقتطفة من ثمرات أهل الوصول ثمانية كراريس ، والجواهر السجية على المنظومة الخزرجية اثنا عشر كراساً ، والمنهج العذب فى الكلام على الروح والقلب كراسان ، وديوان شعر سماه ترويح البال وتهييج البلبال عشرة كراريس ، وإتحاف الخليـل فى علم

الخليل أربعة كراريس ، والعروض فى علمى : القافية والعروض . أربعة كراريس ، والنفحة الإنسية فى بعض الأحاديث القدسية ، وحديقة الصفا فى مناقب جده عبد الله ابن مصطفى ، وتنميق الطروس فى أخبار جده شيخ ابن عبد الله العيدروس ، وإرشاد العناية فى الكتابة تحت بعض آية ، ونفحة الهداية فى التعليق .

وله ثلاث كتابات على بيتى المعية وهما :

اعط المعيـــة حقهـــا والـــزم لـــه حسن الأدب
واعـــلم بأنـــك عبده فى كل حـــال وهو رب

الأولى : إرشاد ذى اللوذعية على بيتى المعية ، والثانية : إتحاف ذوى الألمعيـــة فى تحقيق معنى المعيـــة ، والثالثة : النفحة الألمعية فى تحقيق معنى المعية . ونثر اللآلىء الجوهرية على المنظومة الدهرية ، والتعريف بتعدد شق صدره الشريف ، وإتحاف الذائق بشرح بيتى الصادق ، ورفع الإشكال فى جواب السؤال ، والإرشادات السنية فى الطريقة النقشبندية ، والنفحة العلية فى الطريقة القادرية ، وإتحاف الخليل بمشرب الخليل الجميل والنفحة المدنية فى الأذكار القلبية والروحية والسرية ، وتمشية القلم ببعض أنواع الحكم ، وتشنيف الأسماع ببعض أسرار السماع ، ورفع الستارة عن جواب الرسالة ، والبيان والتفهيم لمتبع ملة إبراهيم ، وشرح بيتى ابن العربى وهما :

إنما الـــكون خيـــال وهو حـــق فى الحقيقـــة
كل من يفهـــم هـــذا حـــاز أســـرار الطريقة

وتحرير مسألة الكلام على ما ذهب إليه الأشعرى الإمام ، وفتح العليم فى الفرق بين الموجب وأسلوب الحكيم ، وقطف الزهر من روض المقولات العشر ، ورشحة سرية من نفحة فخرية ، وتعريف الثقات بمباشرة شهود وحدة الأفعال والصفات والذات ، ورشف السلاف من شراب الأسلاف ، والقول الأشبه فى حديث : «من عرف نفسه فقد عرف ربه»(١) . وبسط العبارة فى إيضاح معنى الاستعارة ، والمتن للعارف الطنتداوى وكتب عليه الشيخ يوسف الحفنى حاشية ، ونفحة البشارة فى معرفة الاستعارة وشرحه الشيخ محمد الجوهرى ، ومتن لطيف فى اسم الجنس والعلم وشرحه الشيخ أبو الأنوار بن

---

(١) قال السمعانى : إنه لايعرف مرفوعا وإنما يحكى عن يحيى بن معاذ الرازى من قوله ، وكذا قال النووى : أنه ليس بثابت . راجع (تمييز الطيب من الخبيث الديبع) .

وفا ، وتشنيف السمع ببعض لطائف الوضع وشرحه الشيخ عبد الرحمن / الأجهوري ١٤
شرحين مبسوطين ، وإتحاف السادة الأشراف بنبذة من كلام سيدى عبد الله باحسين السقاف ، وشرح على قصيدة بالحزمة ، وحاشية على إتحاف الذائق، وشرح على العوامل النحوية لم يتم ، وسلسلة الذهب المتصلة بخير العجم والعرب ، وحزب الرغبة والرهبة والاستغاثة العيدروسية وشرحها الشيخ عبد الرحمن الأجهورى ، ومرقّعة الفقهاء ، وذيل المشرع الروى فى مناقب بنى علوى لم يكمل ، والإمدادات السنية فى الطريقة النقشبندية وغير ذلك .

ولما كثر عليه الواردون يتلقون عنه طرق الصوفية — وكان فى أغلب أوقاته فى مقام الغطوس — أمر السيد مرتضى أن يجمع أسانيده فى كتاب فألف باسمه كتاباً فى نحو عشرة كراريس سماه (النفحة القدسية بواسطةالبضعة العيدروسية)، وذلك فى سنة إحدى وسبعين ولم يزل يعلو ويرقى إلى أن توفى ليلة الثلاثاء ثانى عشر المحرم سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف، وخرجوا بجنازته من بيته الذى تحت قلعة الكبش وقرئ نسبه على دكة الأزهر، وصلى عليه إماماً الشيخ أحمد الدردير رضى الله عنه، ودفن بمقام ولىّ الله تعالى العتريس — رضى الله عنه — تجاه مشهد السيدة زينب رضى الله عنها ، ورثى بمراث كثيرة رحمه الله تعالى ، انتهى من تاريخ الجبرتى .

ترجمة أبى بكر بن أحمد العيدروسى :

وذكر فى كتاب دائرة المعارف عيدروسيين يظن أنهما من أجداده أو من عمومته . أحدهما : أبو بكر بن أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروسى صاحب دولة آباد أحد أجواد الدنيـــا .

كان عابداً ناسكاً ولد باليمن بمدينة تريم(١) ، ونشأ بها وحفظ القرآن وغيره وصحب أباه وحذا حذوه ، ثم سافر إلى الهند وأقام بها فى أرغد عيش، واجتمع بأعظم سلاطينها المسمى بخرم شاهجان فأنعم عليه وجعل له ما يحتاج إليه كل يوم من طعام ولباس ، ثم قطن بمدينة دولة آباد ومات هناك وقبره فيها يزار، وكانت وفاته سنة ثمان وأربعين وألف هجرية .

---

(١) راجع ماسبق صفحة ٣١ من الكتاب .

ترجمة ابى بكر بن حسين العيدروسى :

وثانيهما : أبو بكر بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين ابن الشيخ عبد الله العيدروسى الضرير اليمنى نزيل مكة ، ولد بتريم سنة سبع وتسعين وتسعمائة ، وحفظ القـــرآن وكف بصره وحفظ بعض المتون واشتغل وسمع بقراءة أخيه وغيره على مشايخ عصره ، وصحب أباه وأعمامه ولبس الخرقة من كثيرين ، وبرع فى الحديث والفقه والتصوف وهو الغالب عليه ، ثم رحل إلى مكة ولقى بالحرمين جماعة وأخذ عنه جماعة أيضاً ثم جلس للتدريس .

وكان لطيفاً وقوراً حسن الأخلاق مهيباً محسناً إلى من أساء إليه ، وكان أكثر كلامه فى الوعظ ، ولم يزل بمكة محمود السيرة إلى أن مات بها رحمه الله تعالى فى سنة ثمان وستين وألف ودفن بالمعـــلاة وقبره هناك يزار اهـ.

* * *

حرف السين

جامع سيدى سارية

هو فى قلعة الجبل مشهور وبقربه زاوية الشيخ محمد الكعكى ، وبه منبر خشب ودكة وله منارة ومطهرة وأخلية وله أوقاف دارّة ، وشعائره الإسلامية مقامة بنظر الشيخ سليم عمر القلعاوى أحد مدرسى السادة الحنفية بالأزهر ، وكان أحد قضاة المحكمة الكبرى بالقاهرة .

وينسب الجامع إلى سيدى سارية - رضى الله عنه - صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو الشائع على الألسنة ويذكر ذلك فى بعض الكتب ؛ ففى طبقات الشعرانى : أن الشيخ محمد الكعكى مدفون بزاويته بالقرب من سيدى سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

وفى خطط المقريزى عند ذكر موضع القلعة نقلا عن كتب المزارات : أن أبا الحسن الردينى دفن بخط سارية شرقى تربة الكبروان بالقلعة ، انتهى .

وعدّ ابن جبير مشاهد الصحابة - رضى الله عنهم - التى بمصر فى رحلته فذكر منها مشهد سارية الجبل رضى الله عنه ، ولكن لم نر فى كتب التواريخ الصحيحة : أن سيدنا سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى مصر فضلا عن أنه مات بها ، والذى وجدناه فى كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة رضى الله عنهم : « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه نادى - وهو يخطب على المنبر - : يا سارية الجبل من استرعى الذئب ظلم ؛ فسأله على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - عن سبب قوله ذلك ؛ فقال : وهل كان منى ذلك ! قال : نعم . قال : وقع فى خلدى أن المشركين هزموا إخواننا فركبوا أكتافهم وأنهم يمرون بجبل ؛ فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وقد ظفروا ، وإن جاوزوا هلكوا فخرج منى ما تزعم أنك سمعته . قال : فجاء البشير بالفتح بعد شهر فذكر : أن سارية سمع فى ذلك اليوم فى تلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتاً يشبه صوت عمر رضى الله عنه : يا سارية الجبل الجبل » .

ترجمة سارية :

وهو سارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن محمية ينتهى إلى كنانة انتهى . وذكر قبله سارية بن أوفى الذى وفد إلى النبى صلى الله عليه وسلم ؛ فعقد له النبى

صلى الله عليه وسلم فسار إلى بنى مرة ؛ فعرض عليهم الإسلام فأبطئوا فعرض عليهم السيف ، فلما أسرف فى القتل أسلموا ومن حولهم وسار إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى ألف ، انتهى .

جامع ساعى البحر

هو بمصر العتيقة على وجهه مكتب وله منارة قصيرة وبوسطه ضريح يقال له الشيخ محمد ساعى البحر ، وله أوقاف بجواره / إيرادها شهرياً ثلثمائة قرش ، وشعائره مقامة منها بنظر الشيخ محمد أبى عوض ، ويعمل به حضرة كل ليلة ثلاثاء ومولد كل سنة فى شهر شعبان .

جامع الست سالمة الحلبية

هو بسوق الخشب على يسرة المار على جامع الزاهد إلى باب البحر ، شعائره مقامة تحت نظر عمر خلف الصباغ ، وبجواره ضريح الست سالمة داخل درب التركمانى ، وهو فى زوايا الهجر ويعرف أيضاً بجامع سالم الجنيد .

جامع السطوحية

هذا الجامع بخط سويقة اللبن خارج باب الفتوح فى مواجهة الخارج يصعد إليه بدرج ، وبه ضريح السيدة عائشة السطوحية تقصدها الناس بالزيارة ولها مولد كل سنة . أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا وأنشأ بجواره صهريجاً يعلوه مكتب وحوضاً كبيراً لسقى الدواب ، ووقف عليه أوقافاً كثيرة كما بينا ذلك فى ترجمته عند الكلام على مسجد الشيخ مطهر ، والآن مقام الشعائر بنظر الأوقاف .

جامع السلاحدار

هذا الجامع بخط برجوان فى شارع الامشاطيين عن شمال الذاهب من النحاسين إلى باب الفتوح .

أنشأه الأمير سليمان أغا السلاحدار فى سنة خمس وخمسين ومائتين وألف كما هو مكتوب على واجهة بابه ، وله بابان من جهة الشارع وباب فى داخل حارة برجوان وسقفه من الخشب النقى قائم على أربعة أعمدة من الرخام ، وقبلته مكسوة بالرخام منقوش عليها : (فلنولينك قبلة ترضاها) (١) ، وله منبر من الخشب المتقن الصنعة ودكته كذلك وشبابيكه

---

(١) سورة البقرة : ١٤٤ .

من النحاس، وفى دائر صحنه اثنا عشر عموداً من الرخام وبه حنفية من الرخام وبزابيزها من النحاس الأصفر ، وهو معلق وتحته حوانيت من وقفه ومطهرته بالأرض من داخل الحارة ، وله منارة مرتفعة حسنة الوضع ، وشعائره مقامة دائماً ، وفيه بسط مفروشة ويلحق به سبيل يعلوه مكتب ، وبعزملته أربعة حيضان من الرخام عليها شبابيك من النحاس .

ولما أتم بناءه وقف عليه أوقافاً ورتب له ما يقيم شعائره الإسلامية ؛ فجعل له إماما وخطيباً ومرقياً ومؤذنين وفراشين ووقادين وبوابين ونحو ذلك مما يرتب للمساجد العظيمة وصار معموراً بالجماعات والجمعة والعيدين مع ازدحام المصلين فيه، وهو إلى الآن فى غاية من العمارية وإقامة الشعائر .

ترجمة السلاحدار :

والسلاحدار المذكور هو كما فى عدة مواضع من الجبرتى : الأمير الكبير سليمان أغا السلاحدار تربى فى خدمة العزيز جنتمكان محمد على وخدم فى عدة وظائف ، وترقى حتى كان جوقدارياً ثم صار سلاحداراً واشتهر أمره وانتشر صيته وصار من ذوى الحل والعقد وازدادت قوته وتجبره حتى صار داهية عظمى ومصيبة كبرى ، فإنه تسلط على بقايا المساجد والمدارس والتكايا التى بالصحراء ونقل أحجارها إلى داخل باب البرقية المعروف بالغريب ، وكذلك ما كان جهة باب النصر وجمع أحجارها خارج باب النصر وأنشأ جهة خان الخليلى وكالة وجعل بها حواصل وطباقاً وأسكنها نصارى الأروام والأرمن بأجرة زائدة أضعاف الأجرة المعتادة وكذلك غيرهم ممن رغب فى السكنى ، وفتح بها باباً يخرج إلى وكالة الجلابة الشهيرة التى بالخراطين لأنها بظاهرها وأجر الحوانيت كذلك ؛ فكانت أجرة الحانوت فى الشهر ثلاثين قرشاً بعد أن كانت ثلاثين نصفاً ، والعجب فى إقدام الناس على ذلك وإسراعهم فى استئجارها قبل فراغ بنائها مع ادعائهم قلة المكاسب ووقف الحال ، ثم هم أيضاً يستخرجونها من لحم الزبون وعظمه ، ثم أخذ بناحية باب النصر مكاناً متسعاً يسمى حوش عُطَى — بضم العين وفتح الطاء وآخره ياء تحتية — كان محطاً لعربان الطور ونحوهم إذا وردوا بقوافلهم بالفحم وغيره وكذلك أهالى شرقية بلبيس ؛ فأنشأ فى ذلك المكان أبنيـــة عظيمة تحتوى على خانات متداخلة وحوانيت وقهاو ومساكن وطباق وسكن غالبها أيضاً الأرمن وخلافهم بالأجرة الزائدة ، ثم انتقل إلى جهة خان الخليلى فأخذ الخان المعروف بخان القهوة وما حوله من البيوت والأماكن والحوانيت والجامع المجاور لذلك وكان عامراً تصلى فيه الجمعة ؛ فهدم ذلك جميعه وأنشأ

خاناً كبيراً يحتوى على حواصل وطباق وحوانيت وعلتها أربعون ، وأنشأ فوق السبيل وبعض الحوانيت زاوية لطيفة يصعد إليها بدرج عوضاً عن الجامع ، ثم انتقل إلى جهة الخرنفش بخط الامشاطية فأخذ الأماكن والدور وهدمها واجتهد فى تعميرها كذلك ، وكان يطلب رب المكان ليعطيه الثمن فلا يجد بداً من الإجابة ليدفع له ما سمحت به نفسه إن شاء عشر الثمن أو أقل أو أزيد بقليل بعد الشفاعة أو واسطة خير ، وإذا قيل له إنه وقف لا مسوغ لاستبداله لعدم تخربه أمر بتخريبه ليلا ، ثم يأتى بكشاف القاضى فيراه خراباً فيقضى له ، ويثقل عليه لفظة وقف . ويقول : إيش يعنى وقف ؟ وإذا كان على المكان حكر لجهة وقف أصله لا يدفعه ولا يلتفت لتلك اللفظة أيضاً ويتمم عمائره فى أسرع وقت لعسفه وقوة بأسه على أرباب الأشغال والمؤنة ، وكان لا يطلق للفعلة الرواح بل
١٦ يحبسهم على الدوام ويوقظونهم من آخر الليل بالضرب ويبتدئون فى العمل من / وقت صلاة الشافعى إلى قبيل الغروب حتى فى شدة الحر فى رمضان ، وإذا ضجوا من الحر والعطش أمرهم مقدم العمارة بالشرب وأحضر لهم السقاء يسقيهم ، وظن أكثر الناس أن هذه العمائر لمخدومه لكونه لا يستمع شكوى أحد فيه .

وقال فى موضع آخر : أنه أنشأ بستاناً كبيراً بناحية انبابة وسوره وبنى قصراً وأسواقاً وأخذ يهدم أبنية من الوكائل والدُّور ، وينقل أحجارها وأنقاضها فى المراكب ليلا ونهارا إلى البر الآخر لأجـــل ذلك .

ومن إنشائه الجامع الأحمر الذى بالأزبكية . انتهى .

وكانت وفاته كما فى كتاب وقفيته سنة نيف وستين ومائتين وألف ويقال: نه ابن فيض الله أزكى كولى تابع قضاء صارى شعبان .

جامع السيدة سكينة

هذا المسجد بخط الخليفة عن شمال الذاهب من الصليبة إلى القرافة الصغرى .

أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ، ثم أجرى فيه — المرحوم عباس باشا رحمة الله تعالى عليه — عمارة ، وله ثلاثة أبواب غير باب الميضأة . اثنان على الشارع مكتوب على وجه أحدهما :

حــرم به بنت الحسين مــؤرخ بسكينة تصب المواهب كلها

٥٤٢ ٤٩٢ ٨٥٠ ٥٦٠ سنة ١١٧٥

وعلى واجهة الآخـــر :

ذا مسجديا آل طـــه مؤرخ   شمس هدى بنت الحسين سكينه

٤٠٠ ١٩ ٤٥٢ ١٥٩ ١٤٥ سنة ١١٧٥

والثالث : الباب المقبول فى الجهة القبلية يفتح على درب الأكراد مكتوب عليه :

لاث مظهـــر بنت الحســين مؤرخ   لج ههنا التابوت فيه سكينة

٣٣ ٦١ ٨٤٠ ٩٥ ١٤٥ سنة ١١٧٤

وهو مقام الشعائر ويشتمل على ستة أعمدة من الرخام ومنبر من الخشب النقى ودكة ، وفيه خلوتان يسكنهما الخدمة ومدفن قديم لصاحب البحر وأخيه صاحب النهر الحنفيين المشهورين ، وبجوار القبـلة شباك مطل على ضريح السيدة سكينة رضى الله عنها ، وهو ضريح مجلل بالبهاء والنور عليه تابوت من الخشب من داخل مقصورة كبيرة من النحاس الأصفر متقن الصنعة من إنشاء المرحوم عباس باشا ، وبأعلى باب المقصورة بيتان منقوشان فى النحاس وهما :

مقصـــورة أتقنت لله صنعتهـــا   تستوجب الشكر عند الله والناس

تـــذيع همـــة منشـــيها مؤرخة   من بعض طيب إحسان لعباس

٩٠ ٨٧٢ ٢١ ١٢٠ ١٦٣ سنة ١٢٦٦

ويحيط بذلك قبة جليلة مرتفعة بها أربعة أعمـــدة من الرخام ، وإيوان صغير يجلس عليه القراء فى ليالى الحضرة ، وبأسفلها إزار من خشب ارتفاعه نحو متر وبأعلاها نقوش وعلى وجه بابها : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد . وحضرتها كل ليلة خميس ولها مولد كل سنة قبل مولد السيدة نفيسة رضى الله عنهما ، وأوقافها تحت نظر الديوان .

وفى إسعاف الراغبين فى أهل البيت للشيخ الصبان : أن السيدة سكينة رضى الله عنها هى بنت الحسين رضى الله عنه ، وأن المشهور فى اسمها أنه مكبر بفتح السين وكسر الكاف لكن فى القاموس ، وشرح أسماء رجال المشكاة : أنه مصـــغر بضم الســين وفتح الـــكاف .

قال الشـــعرانى : أنهـــا مدفونة بالقرافة بقـــرب السيدة نفيسه رضى الله عنها وكذا فى طبقات المناوى : أنها مدفونة بالمراغة . وكلها فى سيرة الشامى والحلبى .

قال الشعرانى : لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت عمتها السيدة سكينة المدفونة قريباً من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت .

وفى الفصول المهمة فى فضائل الأئمة لابن الصباغ : أن الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم خطب من عمه الحسين إحدى ابنتيه فاطمة أو سكينة ، وقال : اختر لى إحداهما . فقال : اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثرهما شبهاً بأمى فاطمة – رضى الله عنها – بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما فى الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار . وأما فى الجمال فتشبه الحور العين .

وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلاتصلح لرجل .

وفى كلام غير واحد : أن سكينة رضى الله عنها تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت بعده بأزواج .

واعلم أن ما فى متن الشعرانى الكبرى مخالف لما مر فإن فيها : أن سكينة المدفونة بالمحل المتقدم أخت الحسين وتعقب بأن المعروف أن سكينة بنته لا أخته .

١٧ وقد عد ابن الصباغ فى الفصول المهمة أولاد على الذكور والإناث سبعة / وعشرين ولم يذكر فيهم سكينة .

وعول بعض مشايخنا على ما فى المتن وأيده بتصريح النووى فى تهذيب الأسماء واللغات بأن الصحيح وقول الأكثرين : أن سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة ، وعبارة النووى : سكينة بنت الحسين اسمها أميمة . وقيل : أمينة . وقيل: آمنة . قدمت دمشق مع أهلها ثم خرجت إلى المدينة ، ويقال : عادت إلى دمشق وقبرها بها . والصحيح وقول الأكثرين : أنها توفيت بالمدينـة اه .

ودفع التعقب المتقدم بما ذكره السيوطى فى رسالته الزينبية: أن أولاد على تسعة وثلاثون الذكور أحد وعشرون والإناث ثمانية عشرة ، وهذا يقدح فى حصر صاحب الفصول المهمة لهم فى سبعة وعشرين ، فتكون سكينة ممن أهمله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .

ويمكن الجمع بين ما مر وما فى المتن بدفن كلتيهما فى ذلك المحل لكن يزيف هذا الجمع قول النووى الصحيح وقول الأكثرين : أن سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما توفيت بالمدينة واحتمال نقلها بعيد والله أعلم ، انتهت عبارة الإسعاف .

ترجمة السيدة سكينة بنت الحسين :

وفي ابن خلّكان : أن السيدة سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم كانت سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقاً ، وتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبدالله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له قريباً ، ثم تزوجها الأصبغ بن عبدالعزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول، ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل .

والطُّرة السكينية منسوبة إليها ولها نوادر وحكايات مع الشعراء وغيرهم .

ثم قال : وكانت وفاة سكينة رضى الله عنها بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول سنة سبع عشرة ومائة . وقيل: اسمها آمنة . وقيل: أمينة . وقيل: أميمة . وسكينة لقب لقبتها به أمها الرباب ابنة امرىء القيس بن على ، انتهى .

وفى تحفة الأحباب للسخاوى : أن سكينة أوّل علوية قدمت إلى مصر وسبب قدومها أن الأصبغ بن عبد العزيز أمير مصر خطبها من أخيها وبعث مهرها إلى المدينة فحملها أخوها إلى مصر ؛ فقالت له : والله لا كان لى بعل . فلما وصلت إلى أبواب مصر مات الأصبغ (١) فماتت بكراً بمصر ، وهى أقدم وفاة من نفيسة والله أعلم . وعلى باب هذا المشهد قبر الشريف إبراهيم بن يحيى النسابة ، وهناك قبر حيدرة وجماعة من الأشراف منهم الشريفة زينب بنت حسن بن إبراهيم بن ملول النسابة ، انتهى .

ترجمة صاحب البحر :

وأما صاحبا البحر والنهر فهما مقبوران هناك بلا ريب ، وفى حاشية ابن عابدين على الدُّر المختار : أن صاحب البحر هو الشيخ زين بن إبراهيم بن نجيم وزين اسمه العلمى. وقد ترجمه النجم الغزّى فى الكواكب السائرة فقال : هو الشيخ العلامة المحقق المدقق الفهامة زين العابدين الحنفى أخذ العلوم عن جماعة منهم الشيخ شرف الدين البلقينى والشيخ شهاب الدين الشلبى والشيخ أمين الدين بن عبد العال وأبو الفيض السلمى ، وأجازه بالإفتاء والتدريس فأفتى ودرس فى حياة أشياخه وانتفع به خلائق كثيرة .

---

(١) أى : فى تلك الليلة . راجع (تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات ، والتراجم والبقاع المباركات للسخاوى ط أولى ١٩٣٧ م صفحة ١١٥) .

وله عدّة مصنفات منها : شرح الكنز ، والأشباه والنظائر وصار كتابه عمدة الحنفية ومرجعهم ، وأخذ الطريق عن الشيخ العارف بالله تعالى سيدى سليمان الخضيرى .

وكان له ذوق فى حل مشكلات القوم . قال العارف الشعرانى : صحبته عشر سنين فما رأيت عليه شيئاً يشينه وحججت معه فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة فرأيته على خلق عظيم مع جيرانه وغلمانه ذهاباً وإياباً مع أن السفر يسفر عن أخلاق الرجال .

وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وتسعمائة ، كما أخبرنى بذلك تلميذه الشيخ محمد العلمى اه .

ترجمة صاحب النهر :

وفى خلاصة الأثر : أن صاحب النهر هو عمرو بن إبراهيم بن محمد المنعوت بسراج الدين الشهير بابن نجيم الحنفى المصرى الفقيه المحقق الرشيق العبارة الكامل الاطلاع ، كان متبحراً فى العلوم الشرعية غواصاً على المسائل الغريبة محققاً إلى الغاية سيّال اليراع نديه فى التحرير جامعاً لأدوات التفرد فى حسن أسلوبه جم الفائدة وجيهاً عند الحكام فى زمنه معظماً عند الخاص والعام .

أخذ عن أخيه الشيخ زين صاحب البحر وألف كتابه الذى سماه بالنهر الفائق شرح الكنز ضاهى به كتاب أخيه البحر الرائق ، لكنه أربى عليه فى حسن السبك للعبارات والتنقيح التام . قال فى أوله بعد البسملة : أحمدك يا من أظهر ما شاء لمن شاء من كنوز هـــدايته ، وأطلع من أحب على دقائق الحقائق بفيض فضله وعنايته ، وأصلى وأسلم على نهاية خلاصة الأصفياء ، وذخيرة نخبة العلماء من الأنبياء محمـــد المختار من خيار الأخيار ، وعلى آله وصحبه كرام الأبرار ، ما تكرر الليل والنهار ، وتراسلت قطرات الأمطار فى الأقطار ، وتواصلت أبكار نفائس الأفكار . وله فيه مناقشات على شرح أخيه منها قوله فى باب التيمم بعد نقل كلام أخيه وأقول هذا ساقط جداً .
وله غيره من الرسائل والتآليف .

وكانت وفاته رضى الله عنه يوم الثلاثاء سادس شهر ربيع الأول سنة خمس بعد الألف
١٨ بدرب الأتراك ، / ودفن عند أخيه الشيخ زين بجوار السيدة سكينة — رضى الله عنها — تجاه مقلاة الحمص رحمه الله تعالى . قيل : مات مسموماً من بعض النساء ويدل على ذلك كثرة تزوجه وعلم مرضه ، انتهى .

جامع الشيخ سليمان

هذا الجامع بشارع محمد علىّ على رأس حارة المناصرة ، كان به منبر فأخذ الشارع معظمه وجعل ما بقى منه زاوية بلا مطهرة ولا مئذنة ، وشعائرها مقامة بالأذان والصلاة وبداخلها ضريح الشيخ سليمان المذكور عليه تابوت من الخشب ويعمل له مولد كل سـنة فى شهـر شعبان .

جامع السليمانية

هو ببولاق القاهرة به أربعة وعشرون عموداً من الحجر ، وله باب على شارع الجزارين وباب آخر من الجهة الغربية ، وله ميضأة وأخلية كثيرة ومنارة وله أوقاف ، وشعائره مقامة بنظر الشيخ سليم عمر إمام جامع القلعة الآن .

قال الإسحاقى فى تاريخه : عمَّر هذا الجامع الأمير سليمان باشا الخادم المتولى على مصر سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وعمَّر بجواره وكائل وأسواقاً وربوعاً وغير ذلك .

ولما تولى الأمير محرم بيك أمير اللواء ناظراً على أوقاف سليمان باشا زاد فى الجامع زيادة حسنة ورفع سقفه فصار فى غاية الحسن مقام الشعائر الإسلامية ، وعمر أيضاً جامع سـيدى سارية بقلعة الجبل ووكائل برشيد .

وفى مدة سليمان باشا أحرقت دفاتر ديوان مصر وضبطت أراضى مصر السلطانية والأقطاع والأرزاق والأوقاف ، وكتب بذلك دفاتر تسمى التربيع معمول بهـا إلى الآن .

جامع السماك

هذا الجامع بشارع كوم الشيخ سلامة وهو مقام الشعائر وبه أربعة أعمدة من حجر الطبخ ، وليس به ما يدل على تاريخ إنشائه ونظارته لديوان الأوقاف ، ويعرف أيضاً بجامع إبراهيم أغا عزبان ؛ لأن هذا الأمير جدَّده ووقف عليه وعلى غيره أوقافاً منها مكان بدرب الجماميز فى حارة ، ومكان بقنطرة عمر شاه ومكان بخط حارة اليهود فى درب الطاحون ، ومنفعة خلو بمكان فى خط بين السورين ومنفعة خلو برأس درب الكعكيين ، وحصة بقاعة تصفية الفضة بالكعكيين ، ومكان بحارة زويلة داخل حارة اليهود وفرن ومكان وطاحون بقنطرة الموسكى ، ومخزن لقمح الجراية بالعنبر الشرقى بمصر القديمة ، ورزقة أطيان بناحية قليوب وأطيان بمنية الرخا وأطيان بناحية الدقهلية وأطيان

بناحية كفر طنبول من الدقهلية، وأطيان بجزيرة الحجر من المنوفية، وأطيان بناحية بيبان من البحـــيرة .

وقف ذلك على نفسه ومن بعده على أولاده وأولاد أولاده ، فإن انقرضوا فعلى عتقائه وأولادهم فإذا انقرضوا يصرف على هذا الجامع وغيره مما هو مبين .

فأحكار المحلات المحكرة تصرف لأوقافها الأصلية ، ويصرف لإمام هذا الجامع خمسون نصفاً كل شهر ولخطيبه عشرون وللمرقى خمسة عشر ، وللفراش والوقاد خمسة وعشرون ، وللبواب خمسة عشر ولخادم المطهرة والأخلية والحنفية والحوض والمزملة ثلاثون نصفاً ، ولقارئ بالجامع فى كل يوم وقت الصبح والعصر عشرة أنصاف شهرياً ، ولاثنين مؤذنين ستون نصفاً وللمبلغ عشرة أنصاف ولمؤدب الأطفال بمكتب الجامع ثلاثون نصفاً ، ولأربعة يقرءون بالجامع كل يوم بعد الظهر ربعة شريفة خمسة وتسعون نصفاً ، ويصرف لشيخهم شهرياً عشرون نصفاً ولخادم الربعة الشريفة خمسة عشر نصفاً ، ولخادم الساقية مع كلفة الثور وإبداله بغيره وما يلزم من الطوانس والقواديس مائة وأربعون نصفاً ، ولثمن القلل والكيزان عشرة أنصاف ولثمن زيت طيب خمسة عشر نصفاً ولزيت رمضان سبعون نصفاً ، ولحصر الجامع من عمل الفيوم كل سنة أربعمائة وخمسون نصفاً ولثمن قناديل وفتائل كل سنة مائة وأحد وعشرون نصفاً ، ولكسوة خمسة عشر طفلا من أولا المكتب — مع إعطاء كل واحد منهم خمسة عشر نصفاً — ألف وثلثمائة وثمانون نصفاً كل سنة ، ومصاريف على مكتب قنطرة عمر شاه للمؤدب ثلاثون نصفاً وكسوة عشرة أيتام — مع إعطاء كل منهم عشرة أنصاف — تسعمائة وعشرون نصفاً سنوياً ، وأجرة حمل الجراية من المخزن الشرقى المتقدم مع أجرة الطحن والعجن والخبز شهرياً عشرون نصفاً يصرف منها لمكتب عمر شاه ستة وعشرون رغيفاً للأطفال والمؤدب والعريف ، ويصرف للمزملاتى بسبيل مكتب عمر شاه ثلاثون نصفاً فى نظير السلب والدلاء والسق ، ويصرف على مصالح زاوية بيبان التى أنشأها الواقف ثمانمائة وعشرة أنصاف ، ولثمانية يقرءون الربعة الشريفة كل صباح فى مسكن الواقف بدرب الجماميز مائة وخمسة وعشرون نصفاً ، ولثلاثة يقرءون به فى رمضان ثلثمائة نصف ، ولثلاثة يقرءون فى مواسم رجب وشعبان ورمضان ألف وثمانمائة نصف ، ولستة يقرءون الربعة بالجامع الأزهر كل يوم مائة نصف وخمسة شهرياً . ويصرف على قبر الواقف شهرياً فى الحوص والريحان ونحو ذلك عشرة أنصاف ، ولاثنين يقرءان عليه كل جمعة ثلاثون نصفاً ، ولناظر الوقف فى الشهر ستون نصفاً ولشاد الوقف ثلاثون نصفاً وللجابى ستون .

وجعل النظر لنفسه ومن بعده للأرشد من أولاده ، ثم / من بعدهم لنسلهم ثم لعتقاء ١٩
الواقف ثم لعقبهم ثم لأعلم الحنفية بمصر .

وما زاد من الريع بعد المصاريف والعمارات يصرف منه قيراطان على قبة السلطان الجنبى ، وقيراطان على قبة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ، وقيراطان لسيدى إبراهيم الدسوقى وعشرة قراريط لفقراء الأتراك بالأزهر ، وقيراط على المسجونين بالديلم ، وقيراطان على مرضى المارستان المنصورى وقيراط على المسجونين بحبس الرحبة ، وقيراطان على أعلم علماء الحنفية ، وقيراطان على قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه ، انتهى من كتاب وقفيته . .

جامع سنان باشا

هو بثغر بولاق قرب شاطىء النيل .

وفى كتاب وقفيته : أن منشىء هذا الجامع هو سنان باشا ابن على بن عبد الرحمن .

ترجمة سنان باشا :

وفى نزهة الناظرين : أن سنان باشا الوزير تولى على مصر مرتين : الأولى فى الرابع والعشرين من شعبان سنة خمس وسبعين وتسعمائة ، وعزل فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ، ثم عين لفتح اليمن بالوزارة فأرسل عسكراً فى البحر فى نحو عشرين غراباً ، وذهب هو براً فى نحو عشرة آلاف مقاتل وعدة من الأمراء ، وفتح اليمن على أحسن تدبير وعاد إلى مصر مؤيداً منصوراً . وكان تولى بدله بمصر اسكندر باشا فعزل وتولى عليها سنان باشا ثانياً فى أول صفر سنة تسع وسبعين ، وعزل فى آخر ذى الحجة سنة إحدى وثمانين وتسعمائة .

ومن محاسن آثاره : حفر الخليج الذاهب إلى الاسكندرية وعمّر فى ثغر بولاق مسجداً وقيسارية وحماماً وبالثغر الاسكندرى مسجداً وسوقاً وحماماً ، وشرط نظارة ذلك لمن يكون مفتى الديار الرومية ، وعمّر تكية فى طريق الروم وخيراته كثيرة ، انتهى .

وفى تاريخ الإسحاقى : أنه ورد عليه أمر شريف بالتوجه إلى فتح بلاد اليمن واسترجاعها من الرنديين العصاة ، فأخذ معه جماعة من صناجق مصر ولم يرجع من الصناجق أحد واستنقذ اليمن من أيدى العصاة وشتت شملهم وقطع دابرهم ، وفى ذلك قيل قصيدة منها :

سنان عزيز القدر يوسف عصره ألم تره فى مصر أحـكامه تجرى
تدلى إلى أقصى البـلاد بجيشه ومهـد ملـكاً قد تمـزق بالشر
وشتت شمل الملحـدين وردّهم مثال قـرود فى الجبال من الذعر

وله مآثر جميلة وآثار حميدة وخيرات لا تنقطع وعدة مساجد وربط وتكايا فى الديار المصرية والشامية والرومية ، ولم يكن أحد من خدمة آل عثمان أنشأ مثلها من الخيرات ، ثم توجه إلى الأعتاب العالية وولى الوزارة العظمى وفرحت الناس بولايته ، انتهى .

وقال فى خلاصة الأثر بعد أن عدد جملة من آثاره : ومن غريب ما وقع له وهو بمصر أنه لما تعين الوزير لالا مصطفى باشا إلى فتح اليمن سار إلى مصر وتقاعس بها عن السير رجاء أن تضم له إمارة الأمراء بمصر إلى سردارية العساكر المعينة لليمن ؛ فاتفق مع بعض خواصه أن يضيف سنان باشا ويضع له السم فى المشروب ، ثم دعاه فأجاب ، وقال للشيخ أدهم بن عبد الصمد : قم نذهب إلى الضيافة ؛ فقال له : والله ما أنا بذاهب معك ولكن احترز على نفسك فإن القوم عازمون على أن يضرّوك ؛ فلما قدّموا إليه الإناء المسموم فى ماء الشعير المحلى بالسكر لم يتناول منه شيئاً ودعا بعض الأمراء الحاضرين إلى شربه ؛ فقـال له من دعاه : أما أنا فلا أشرب من هذا الإناء . فازداد وهمه ، فقال رجل واقف للخدمة : إلى متى تتوقفون فى شربه ! وتناوله ليشربه فلما وضعه بين شفتيه تناثر لحم فمه فى الحال ووقع مقـدم أسنانه وسقط شعر لحيته ؛ فعلم الحاضرون بالقصة وقام سنان باشا وهو يقرأ : ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾ (١) ، ثم عينه السلطان إلى اليمن من صنعاء إلى عدن سرداراً على العساكر ، فأصلح ما اختل منها ، ثم عاد وصادف الحج وأنشأ بمكة آثاراً حسنة منها : تعميره حاشية المطاف دائرة حوله مفروشة بالحصى يدور بها دور حجارة منحوتة مبنية حول الحاشية كالإفريز لها ؛ فأمر بفرش الحاشية بالحجر الصوّان المنحوت فصار علا لطيفاً دائراً بالمطاف من بعد أساطينه ، وصار ما بعد ذلك مفروشاً بالحصى الصغار كسائر المسجد الحرام ، وعمر سبيل التنعيم وأجرى إليه الماء من بئر بعيدة يجرى منها الماء إليه فى ساقية مبنية بالحصى والنورة وعين لها خادماً ، وحفر آباراً بقرب المدينة المنورة .

ثم قدم إلى تخت السلطنة فعينه السلطان سليم إلى فتح حلق الوادى ببلاد تونس الغرب وكان النصارى استولوا عليها وأحكموا قلاعها ، وأرسل معه مائتى غراب مشحونة بالأبطال

(١) سورة فاطر : ٤٣ .

والمدافع وكانت من أعظـــم غزوات بنى عثمان ؛ فانتصر على الكفار وقتـــل منهم نحو عشرة آلاف مع الحصـــار المديد ، وكان الكفار بنوا قلعة منيعة أقاموا فى استحكامها ثلاثاً وأربعين سنة ففتحها فى ثلاث وأربعين يوماً وذلك فى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة ؛ وتقلب فى الوظائف وتولى الوزارة العظمى أربع مرات/ ثم توفى سنة أربع بعد الألف رحمه الله ٢٠
انتهى باختصار .

مطلب ما وقفه سنان باشا :

ومن آثاره ما فى حجة وقفيته المؤرخة بعشرين ربيع الأول سنة ست وتسعين وتسعمائة : أنه وقف هذا الجامع وسبيلا ومكتباً وخانا كبيراً بجوار المسجد بوسطه مصلى وقصراً برأس الرصيف المطل على البحر ، وخاناً طويلا مقابلا لذلك الخان وخاناً آخر صغيراً مقابلا للجامع ، وبيتاً بظاهر الخان الطويل وحماماً بجوار الجامع يتبعه أروقة وحوانيت ، وبيتاً على بركة الفيل وحماماً بقرية بنى سويف وخاناً بالسويس وحماماً بالاسكندرية ، وداراً بقرية الأحراز بالقليوبية وطيناً بأراضى الأحراز وأطياناً بالمنوفية ، وعيَّن للجامع مرتبات شهرية وسنوية فللخطيب شهرياً ديناران من الذهب ويومياً أربعة أرغفة زنة الرغيف رطل وللإمام دينار ونصف فى الشهر وأربعة أرغفة فى اليوم ، وللمرقى فى الشهر خمسة عشر نصفاً سليمانية ورغيفان ، ولستة مؤذنين ستة دنانير واثنا عشر رغيفاً وللبواب دينار ونصف ورغيفان وللفراش كذلك ، وللوقاد دينار واحد ورغيفان وللمسبل دينار ونصف ورغيفان ، وللميقاتى دينار ونصف وثلاثة أرغفة ، واسوَّاق الساقية وملاَّء الحنفية والفسقية والأخلية دينار ونصف ، ولستين يقرءون كل يوم ختمتين لكل منهم دينار ولكاتب غيبتهم عشرة فضة سليمانية ، ولاثنين برسم خدمة الربعة الشريفة ثلاثون نصفاً وأربعة أرغفة ، ولخادم المصحف ثلاثون نصفاً ورغيفان ، ولستة يقرءون أحزاباً محددة بالجامع فى أوقات معينة مائة وثمانون نصفاً سليمانية واثنا عشر رغيفاً ، ولخادم الستة مصاحف التى بخزينة الجامع عشرون نصفاً ورغيفان ، ولمبخر الجامع يوم الجمعة مع ثمن البخور من العود القاقلى ثلاثون نصفاً ورغيفان ، ولواحد وأربعين يقرءون سورة الأنعام بالجامع كل يوم شهرياً عشرون ديناراً ونصف ولكاتب غيبتهم زيادة عشرة أنصاف ، ولمفرق الأجزاء كذلك .

وجعل للمكتب عشرين يتيما ومن بلغ يقرَّر بدله ، ولهم فى الشهر خمسة دنانير فى نظير الخبز . ويصرف لهم فى آخر رمضان ثلاثون ديناراً فى نظير الكسوة ، وللمؤدب شهرياً دينار وللعريف نصف دينار وأجرة حمل الماء إلى السبيل فى الشهر دينار ، ولإمام المصلى بالخان الكبير نصف دينار ورغيفان ، ولإمام المصلى بخان السويس دينار ، ولواحد وأربعين

يقرءون سورة الأنعام بالأزهر عشرون ديناراً ونصف ، ولثلاثين يقرءون كل يوم جزءاً بجامع الغرباء باسكندرية خمسة عشر ديناراً فى الشهر، ولكاتب غيبتهم زيادة عشرة فضـــة .

ويرسل سنوياً بالبيت المقدس برسم ثلاثين من حملة كتاب الله العزيز يقرءون ختمة كل يوم مائتان وسبعون ديناراً . ويصرف سنوياً مع الحاج المصرى ستمائة وأربعون ديناراً برسم القراءة بمكة والمدينة على المناصفة، ويرسل مع أمير الحاج كل سنة خمسون ديناراً لمتولى إخراج ماء سبيل العمرة من البئر التى هناك ، ويرسل عشرون ديناراً لاثنين يخدمان بئر العبد بنواحى قطيا . ويصرف سنوياً لناظر الغورية خمسة عشر ديناراً تصرف فى مصالح وقف الغورية ، وجعل النظر لنفسه ثم لشيخ الإسلام بالقسطنطينية ويوكل من يكون أهلا بالديار المصرية ، انتهى .

جامع السنديبسى

هذا المسجد ببولاق فى حارة السنديبسى به عمودان من الحجر ومنبر من الخشب ، وبه ضريح سيدى أحمد السنديبسى وضريح الشيخ رخا ، وهو مقام الشعائر تام المنافع .

جامع سنقر

ويعرف أيضاً بالجامع الأخضر . هذا الجامع بسويقة السباعين على البركة الناصرية .

ترجمة الأمير آق سنقر شاد العمائر السلطانية :

عمّره الأمير آق سنقر شاد العمائر السلطانية ، وإليه تنسب قنطرة آق سنقر التى على الخليج الكبير بخط قبو الكرمانى قبالة الحبانية .

وأنشأ أيضاً داراً جليلة وحمامين بخط البركة الناصرية ، وكان من جملة الأوشاقية فى أول أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم عمله أمير اخور ونقله منها فجعله شاد العمائر السلطانية وأقام فيها مدة فأثرى ثراء كبيراً وعمر ما ذكر، وجعل على الجامع عدة أوقاف ، ثم عزل وصودر وأخرج من مصر إلى حلب ثم نقل منها إلى دمشق فمات بها فى سنة أربعين وسبعمائة ، اهـ مقريزى .

وهذا الجامع الآن متخرب وإنما الصلاة جارية فى جزء منه، وعلى وجه منبره : بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر بعمل هذا المنبر المبارك بالجامع الأزهر مولانا السلطان الملك الظاهر

المجاهد المنصور أبو الفتح الصالحي قسيم أمير المؤمنين لثالث عشر ربيع الأول سنة خمس وستين وثمانمائة .

وهذا يحقق ما اشتهر : أن منبر هذا الجامع نقل إلى الجامع الأزهر ونقل منبر الأزهر إليه وبداخله نخلات بلح ، ونظره تحت يد رجل يدعى بحنفى الشيمى القماح بمقتضى تقرير من المحكمة الكبرى ، وله أوقاف إيرادها ثمانمائة وستة وسبعون قرشاً .

جامع اسنبغا

هذا الجامع فى درب سعادة بجوار عطفة الفرن قرب دار أم حسين بيك . كان متخرباً ثم جدد من طرف ذات العصمة والدة حسين بيك ابن العزيز محمد على فى سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف ، وهو مقام الشعائر تام المنافع /وله أوقاف تحت نظر بعض الأهالى ٢١
ويعرف هذا الجامع أيضاً بجامع الشرقاوى ، وكان أول أمره مدرسة تعرف بالبو بكرية .

قال المقريزى : هذه المدرسة بجوار درب العباسى قرب حارة الوزيرية بالقاهرة بناها الأمير سيف الدين اسنبغا بن سيف الدين بكتمر البو بكرى الناصرى ووقفها على فقهاء الحنفية ، وبنى بجانبها حوض ماء وسقاية ومكتباً ، وذلك سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة وبنى قبالتها جامعاً مات قبل تمامه .

وكان يسكن بجوار المدرسة الحسامية تجاه سوق الجوارى ، فلذا أنشأ هذه المدرسة لقربها منه ، ثم فى سنة خمس عشرة وثمانمائة جدد بها منبراً وأقيمت فيها الجمعة انتهى ، وليس للجامع الذى قبالتها الآن أثر .

جامع سودون القصروى

هذا المسجد بحارة الباطلية قرب الجامع الأزهر عند المكان المعتاد الدعاء فيه ، وبعض الناس يسميه جامع الدعاء . مكتوب على أحد أبوابه : بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك محمد سودون القصروى خادم العلم بالقلعة العامرة ، وهو مقام الشعائر تام المنافع وبه عمد من الحجر ومنبر ودكة ، وله منارة ذهب نصفها وبجداره قليل خلل ويتبعه مسكن لإمامه ، ثم فى سنة ثلاث وثلثمائة وألف تهدم وتعطلت شعائره إلى الآن . وبداخله قبر المرحوم الحاج أحمد كتخداى مستحفظان الحربطلى . توفى يوم الجمعة حادى عشر رجب سنة تسع وأربعين ومائة وألف ولهذا الجامع مرتب بالروزنامجة .

ترجمة سودون القصروى :

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن سودون هذا هو سودون القصروى قصروه من تمراز نائب الشام خدم بعد أستاذه فى بيت السلطان ، ثم صار خاصكياً ثم من الدوادارية الصغار فى دولة اينال ثم أمير عشرة فى أيام خشقدم ، فلما ولى خشداشة خير بك القصروى نيابة غزة استقر عوضه فى نيابة قلعة الجبل إلى أن قدمه يلباى بالبذل ، ثم عمله الأشرف قايتباى رأس نوبة النوب ثم عينه لتجريدة سوار فجرح فى الوقعة وحمل إلى حلب فمات بها فى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وقد قارب السبعين .

وكان جمّاعا للمال بخيلا وهو صاحب السبيل بحارة الباطلية والجامع الذى هناك ، انتهى . .

وفى شرقى الجامع بلصقه زاوية معطلة الشعائر الإسلامية ولها باب إلى الجامع مسدود وينسج بها الآن حصر السمار ، وبداخلها قبر رجل صالح — يقال له الشيخ عبد الله — عليه تركيبة داخل بناء يخصه ، وفى غربى الجامع خربة مملوءة بالتراب والأحجار أصلها زاوية ومعالمها باقية إلى الآن . واشتهر بين الناس : أن الدعاء يستجاب عندها ويزعمون أن بها قبر حزقيل أحد أصحاب سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ، ولا يكاد أحد يمر من هناك إلا ويقف للدعاء .

وهناك قبر عليه تركيبة وكسوة داخل مقصورة لها باب وشباك يقال : أنه قبر محمد ابن سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

جامع سودون مزاده

هـــذا المسجد فى سويقـــة العزى بشارع ســـوق السلاح أنشأه مدرسة الأمير ســـودون .

وهو مسجد مشيد وله بابان : أحدهما بسويقة العزى والثانى بشارع سوق السلاح ، وصحنه كشف مساوى مفروش بالرخام الملون وبوسطه حنفية وحوض للماء ، وسقف المسجد محمول على أعمدة من الزلط ، وبقبلته أربعـــة أعمدة من الرخام وكذا دكته ، وبداخله ضريح منشئه ، وشعائره مقامة من أوقافه بمعرفة ناظره السيد عمر الكعكى ، ويعرف أيضاً بجامع السايس .

ترجمة سودون مززاده :

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن سودون هذا هوسودون مززاده الظاهرى برقوق كان من أعيان خاصكيته ، ثم تأمر على عشرة لابنه الناصرى ، ثم أعطاه اقطاعاً لإمرة ستين فارساً واستقر به خازنداراً ، ثم استعفى منها خاصة وعاد رأس نوبة كما كان ، ثم كان مع جكم ونوروز فى عصيانهما فقبض عليه معهما وسجن بالاسكندرية فى رمضان سنة أربع وثمانمائة ، ثم أفرج عنه وصار مقدماً بالقاهرة ، ثم ولاه الناصر فى سلطنته الثانية عشر ثم قبض عليه فى جمادى الآخر ستة عشر وثمانمائة وحبسه بالاسكندرية ، ولم يلبث أن قتل ، وهو صاحب المدرسة الهائلة التى بسويقة العزى جعل بها خطبة ودرساً للشافعية وآخر للحنفية ، انتهى .

ولم يذكر تاريخ وفاته ولا تاريخ إنشائه لهذه المدرسة .

جامع السويدى

هذا الجامع بمصر القديمة مبنى بالحجر وبه ثلاثة أعمدة من الرخام ، وله منارة مبنية بالآجر ، وله بمصر العتيقة خمسة دكاكين ومنزل موقوفة عليه إيرادها شهرياً مائة وأحد وستون قرشاً ، وله مرتب فى الروزنامجه فى السنة مائة وسبعون قرشاً ، وشعائره مقامة من ذلك بنظر الشيخ أحمد نصار ، ويقال : أنه من إنشاء أحمد بن طولون .

جامع السيوطى

فى المقريزى : أنه بطرف جزيرة الفيل مما يلى ناحية بولاق . أنشأه القاضى شمس الدين محمد السيوطى ناظر بيت المال ، ومات سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، ثم عمره وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن محمد المعروف بابن البازرى كاتب السر ، وأجرى فيه الماء وأقام به الخطبة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة وصلى / فيه السلطان ٢٢
المؤيد شيخ الجمعة انتهى ، ولم يبق الآن لهذا الجامع أثر بالمرة .

* * *

حرف الشين

جامع الشاذلية

هذا الجامع خارج باب الفتوح فيما بينه وبين باب الشعرية على يمين الداخل من حارة درب البزازرة إلى باب العدوى والخليج ، وهو الآن متخرب ولم يبق منـــه سوى الجدران ، ويقال : أنه كان من أحسن الجوامع ونظره لديوان الأوقاف .

جامع الإمام الشافعى رضى الله عنه

هذا الجامع بالقرافة الصغرى حيث مشهد الإمام الشافعى — رضى الله عنه — بقرب جامع الإمام الليث . أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا فى مكان المدرسة الصـــلاحية .

فى إسعاف الراغبين فى أهل البيت للشيخ الصبان عند ترجمة الإمام الشافعى رضى الله عنه : لما تعطل غالب شعائر المدرسة الصلاحية التى بجوار قبة الشافعى وقل الانتفاع منها هدمها حضرة الأمير عبد الرحمن كتخدا مع أماكن قد اشتراها وبنى الجميع مسجداً عظيماً متسعاً سنة خمس وسبعين ومائة وألف ، وأقام تلك الشعائر فانتفع بها الساكنون والزائرون انتفاعاً كلياً ، انتهى .

والذاهب من القاهرة يدخل أولا فى طرقة مستطيلة مفروشة بالحجر النحت من عمل عبد الرحمن كتخدا وحولها دور ومساكن فيجد باب الميضأة عن يمينه وبعده باب من أبواب المسجد به طرقة طويلة مسقوفة مفروشة من فرش المسجد وعلى واجهتــه هـــذا البيت :

مسجد الشـــافعى بحـــر عـــلوم   أشرقت شمســـه بنـــور محمـــد

وبعد هذا الباب الباب الكبير تجاه المشهد الشريف يصعد إليه بســلم من الرخام ، وأمامه رحبـــة صغيرة مفروشة بالرخام التربيع ، وبأعـــلاه لوح مصبوغ بالأخضر مكتوب عليه هـــذا البيت :

الله نـــوّر مســـجداً تاريخـــه   يزهو به إشراق مجد الشافعى

٢٨ ٧ ٦٠٢ ٤٧ ٤٩٢ سنة ١١٧٦

والباب المذكور مبنى من الرخام وبابه الخشب مصفح بالنحاس، ومن داخله رحبة من الرخام التّرابيع بها بابان: باب للمسجد وباب للمشهد ، وعن شمال الداخل سبيل من الرخام عليه شباك من النحاس ، وله كيزان من نحاس أصفر مربوطة بالسلاسل مكتوب عليه: أنشأ شباك هذا السبيل المبارك — من فضل الله تعالى— أمير اللواء على بيك دفتر دار مصر حالا فى شهر الحجة سنة إحدى ومائتين وألف ، وهناك فى الحائط حجر مدوّر أسود .

وفى الجامع ستة عشر عموداً من رخام عليه قناطر من حجر ، وقبلته فى إحدى زواياه وهى من الرخام جددها محمد أغا سرور وكيل أغاة دار السعادة ، وبحائطها قطعة رخام مكتوب فيها : جدد عمارة المدرسة الشريفة وتبيضها وتبليطها وعمارة الميضأة المباركة أمير اللواء الشريف السلطانى على بيك دفتردار مصر حالا تحريراً فى ذى القعدة سنة أربع ومائتين وألف ، ومنبره من الخشب بالشغل القديم وبجوار المنبر شباك يجلس فيه الخطيب قبل خطبة الجمعة ، وفيه دكة للمبلغين وسقفه من الشغل البلدى القــديم المنقوش . .

وفى الجامع عن شمال الخارج من القبة مقصورة من الخشب فيها أضرحة لبعض فضلاء الشافعية منهم : شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ، والشيخ أبو الحسن المفسر ، والشيخ شيبــان الراعى .

وفى حائطه الغربية باب يوصل إلى زاوية السادة البكرية فى طرقة مفروشة بالحجر النحت عليه رخامة مكتوب فيها :

أكرم به من مسجد مصباحه كنز الهدى المولى الإمام الشافعى

وله منارة واحدة لقلة السكان فى تلك الجهة، وشعائره مقامة إلى الغاية، ويقرأ فيه درس مرتب بعد صلاة الجمعة ، وكانت ميضأة هذا الجامع صغيرة مثمنة الأركان ، وهى من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا فهدمها الأمير على بيك الكبير ووسعها وعملها مربعة مستطيلة متسعة وبجانبها حنفية ببزابيز وحولها كراسى راحة بحيضان متسعة تجرى مياهها من بعض إلى بعض وماؤها شديد الملوحة . انتهى جبرتى من حوادث سنة سبع وثمانين ومائة وألف .

وفى سنة ثلاثين ومائتين وألف تقريباً عمل المرحوم محمد على باشا مجرى ابتداؤها من مجرى عيون القلعة إلى الإمام الشافعى ، وأجرى فيها ماء النيل إلى الميضأة والأخلية وأبطل منها استعمال الماء المالح .

وكان سبب ذلك : أنه لما قتل ابنه إسماعيل بيك بالسودان ونقله إلى مصر بنى له قبرا بقرب الإمام وبنى حوله أبنية وأجرى الماء إليها ، فكلمه الشيخ حسن القويسنى أن يوصلها إلى مطهرة الإمام ففعل ، واستمر استعمالها إلى سنة تسع وثمانين فأجرى ديوان الأوقاف عمارة فى الميضأة والأخلية وجدد ماسورة تحت الأرض متصلة بماسورة وابور الماء الذى عمل لسقى مصر والقاهرة وصارت هى الموصلة الماء إلى الإمام وما حوله من
٢٣ العمائر . وكان أهل تلك الجهة قبل/ ذلك يشربون من ماء النيل المجلوب بمجراة سواقى بركة الحبش ، ولما أنشئت الماسورة جعلت هناك حنفية لبيع الماء على السكان على جرى عادة الحنفيات ، فالتزم سعادة الأمير رياض باشا أن يشتريها من ماله كل سنة من الملتزمين

باثنين وسبعين جنيهاً مصرياً ويطلقها للناس إحساناً منه ، وذلك من ابتداء سنة اثنتين وتسعين فينقل منها الآن جيرة الإمام الليث وسيدى عقبة والسادات الوفائية وغيرهم مجاناً جزاه الله خيراً .

وفى عام ثلاث وثلثمائة وألف تشعث بعض جدران المسجد فتعلقت إرادة عزيز مصر الأكرم أفندينا المفخم محمد توفيق باشا بتجديده وتوسعته لضيقه بالناس التى كانت تجتمع فيه أيام المواسم كالأعياد وغيرها ؛ فصدر أمره الكريم بذلك .

وكان الناظر على ديوان الأوقاف وقتئذ الأمير الكبير محمد زكى باشا ؛ فانتهض لهذا الأمر انتهاضاً حسناً واشترى الأماكن المجاورة للمسجد من جهة الطرقة المبلطة التى كانت بها أبواب المسجد مع البيوت التى عن يسار السالك من هذه الطرقة ذاهباً جهة الإمام الليث رضى الله عنه ، وكذا الأماكن المتصلة بالميضأة من الجهة البحرية ، وأدخل بعضها مع بعض الطرقة فى المسجد وترك الباقى متسعاً قدامه ، وشرع فى هدم المسجد القديم فى جمادى الآخرة من هذا العام ، وابتدأ حفر الأساس من الجهة المجاورة لمقام شيخ الإسلام زكريا رضى الله عنه .

وكان يوم وضع الأساس يوماً مشهوداً ؛ فحضر لذلك جناب الخديوى المعظم مع أعيان دولته وأمرائها وحضرة المشير الجليل دولتلو الغازى أحمد مختار باشا وحضرات العلماء الكرام والفضلاء الفخام وأعيان مصر وأكابرها ؛ فاجتمعوا فى موضع المسجد القديم فى مجلس جليل حافل وزى جميل وشكل حسن ، وتليت فى هذا المجلس مقالة تتضمن الثناء على حضرة خديوى مصر وأعيان دولته وسبب تجديد المسجد وأن الآمر بذلك حضرة الخديوى مع نسبه الشريف ، وتليت مع ذلك قصائد جليلة لبعض

أدباء هذا العصر تتضمن ذلك ، وكتب مضمون ذلك كله فى رق متين ووضع مع صرة من النقود فى إناء يسمى مترياناً من البلور ، ووضع ذلك المتريان فى صندوق من الرصاص على قدره ، ووضع ذلك الصندوق فى حجر كبير محفور بقدر الصندوق مغطى بحجر آخر ، ووضع ذلك الحجر فى أساس البنـاء بإزاء شيخ الإسلام وهو أول موضوع فى الأساس ، والواضع للصندوق الرصاص فى الحجر بيده حضرة الخديوى اعتناء بهذا المسجد الجليل ومحبة فى هذا الإمام العظيم وخدمة له رضى الله عنه ونفعنا به .

وكان ذلك يوم الثلاثاء سابع شعبان آخر مولد سيدنا الإمام — رضى الله عنه — فى هذا العـام ، وجعل المسجد مربعاً تربيعاً حسناً وحول تربيعه عن الوضع الأول حتى صار المحراب فى وسط الجدار بعد أن كان فى زاوية المسجد الجنوبية الشرقية والراسم لمحرابه العالم الميقاتى الشهير الغازى أحمد مختار باشا ، وجعل طوله ثلاثين متراً وعرضه كذلك ، وجعلت لـه رحبة بين المسجد وبين المطهرة طولها ثلاثون متراً فى عرض ثمانية أمتار ، ورسم له حنفية فى بيت مستقل وميضأة واسعة فى مكان متسع وبيوت أخلية فى مكان متسع أيضاً منعزل عن الميضأة خلفها ، وهو الآن جارٍ فيـه العمـل بالاجتهاد والهمة التامة .

نسأل الله تعـالى إتمامه على أحسن حال ، وأن ينفعنا بهـذا الإمام الجليل رضى الله عنه .

وأما المشهد الشريف والضريح المنيف فهو من أشهر مزارات قرافة مصر ، كما فى خطط المقريزى ، قال :

توفى الشافعى — رضى الله عنه — بفسطاط مصر وحمل على الأعناق حتى دفن فى مقبرة بنى زهرة أولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، وعرفت أيضاً بتربة أولاد ابن عبد الحكم . قال القضاعى : وقد جرب الناس خير هذه التربة المباركة والقبر المبارك ، ثم قال : ولم يزل قبر الشافعى يزار ويتبرك به إلى أن كان يوم الأحد لسبع خلت من جمادى الأولى سنة ثمان وستمائة فانتهى بناء هذه القبة التى على ضريحه .

ذكر من أنشأ قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه .

وقد أنشأ هذه القبة المباركة الملك الكامل المظفر المنصور أبو المعالى ناصر الدين محمد لظهير أمير المؤمنين ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب ، وبلغت النفقة عليها خمسين ألف دينار مصرية ، وأخرجت فى وقت بنائها عظام كثيرة من مقابر كانت هناك ودفنت فى موضع من القرافة .

وبهذه القبة أيضاً قبر السلطان عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وقبر أمه شمسه ، انتهى .

وفى بدائع الزهور : أن الملك الكامل لما توفيت أمه دفنها عند الإمام الشافعى ، ثم شرع فى بناء القبة التى على ضريح الإمام ولم تعمر فى الدنيا قبة مثلها ، وأنشأ بها خلاوى برسم الصوفية وحماماً وبنى مجراة تنقل من بركة الحبش فى أيام النيل بسواقٍ إلى تربة الإمام وهى باقيـــة إلى الآن ، وأنشأ هناك الحوض الذى على الطريق السالكة فكان كما قيل فيها وفى السفينة التى على القبة :

من الكوثر الأعــين الجـــاريه لهــا قبــة تحتهــا ســيد
وبحـــر لهـــا فوقه جـــــاريه إليهـــا الذى يلتـــجى بسعد

٢٤ / انتهى . وكانت الســواقى ثلاثة :

إحداها : فى الجبل عند مزرعة تعرف بحوض عفصة وتعرف إلى الآن بساقية أم السلطان ، وكان الماء ينقل إليها بواسطة مجراة من الحجر من ساقية مبنية بالحجر تعرف بالنقّالة ، وينقل إلى هذه أيضاً من ساقية بدير الطين مبنية على حرف النيل ، وبين ساقية أم السلطان والإمام الشافعى مجراة باقية إلى الآن على عيون من الحجر كعيون مجراة القلعة ، وعليها أسبلة توصل إلى سيدى عقبة والإمام الليث وإلى ساقية الخزانة بالإمام الشافعى ، وقد استغنى عنها الآن بالماسورة المارّة الذكر .

وفى الجبرتى : أن على بيك الكبير جدد هذه القبة وكشف ماعليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل وقد تشعّث وصدئ فجدد ما تحته من الخشب البالى بخشب تقى جديد ، ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص المسبوك الجديد المثبت بالمسامير العظيمة ، وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد والأصباغ ، وكتب بإفريزها تاريخاً منظوماً انتهى .

وهى قبة شاهقة متسعة مصفح ظاهرها بالرصاص ، وقبل الدخول من بابها مكتوب بجوار باب السبيل فى قطعة رخام هيئة طرة هذا البيت :

هــذه جنــات عــدن فادخـــلوها خـــالدين

وباب القبة من الرخام عليه باب ضفتان من الخشب المصفح بالفضة ، وبأعـــلاه فى لوح من الرخام هـــذان البيتان :

إن رمت فضـــــل الشـــافعى فى مســـند قد صح قــــدما
هـــو من قــــريش عالم يمـــلأ طبـــاق الأرض علماً

ومن داخل الباب باب آخر وعلى البرزخ الشريف مقصورة مربعة من الخشب المرصع بالصدف والعاج، وفى كل زاوية من زواياها ثلاث صفائح من الفضة، وضبّة باب المقصورة مصفحة بالفضة ولها قفيز من الفضة ، وبأعلى بابها أبيات مكتوبة بالصدف :

إن الإمـام الشـافعى محمـداً سلطان مصر له أجـل علوم
ناهيـك فى ورد الحديث بفضله العـالم القرشى فى الإسـلام
بالعلم قد ملأ الطباق فـأرخت لمحمـد للناس خـير إمام

١٢٢ ١٧١ ٨١٠ ٨٢ سنة ١١٨٥

وبأعلى ذلك طرة فيها بعض أوصاف النبى صلى الله عليه وسلم وحولها خمس دوائر فيها لفظ الجـلالة وأسماء الخلفاء الأربعة ، وفى سقف المقصورة مركب صغيرة من الفضة معلقة فوق البرزخ ، وبجانبها عمود من الرخام منقوش فيه : بسم الله الرحمن الرحيم: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعىٰ ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى)(١) هذا قبر الإمام السيد أبى عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف جد النبى صلى الله عليه وسلم ، ولـد رضى الله عنه سـنة خمسين ومائة ، وعاش إلى سنة أربع ومائتين ، ومات يوم الجمعة آخر يوم من رجب من السنة المذكورة ، ودفن فى يومه بعـد العصر رضى الله عنه وأرضاه آمين . ويكتنف ذلك العمود شمعدانان كبيران من الفضة موضوعان على تختة من الخشب وحوالها قناديل من البلور الأبيض والأزرق . وأسفل القبة مكسو فى دائرها بالرخام الملون فى ارتفاع مترين وأربعة أخماس متر ، وبأعلى ذلك كرنيش من خشب عرضه نحو نصف متر ، وبأعلى ذلك برواز من خشب منقوش فيـه قصيدة باللبقـة الذهبية وكرنيش عليـه كتابة كوفية ، وفوقه إزار فيـه سورة الفتح باللبقة الذهبية أيضاً ، وفى أركانها أربع كوش من البناء عليها سورة يس بمـاء الذهب ، وبين كل كوشتين خمسة شبابيك مصنوعة بالجبس والزجاج الملون ، وبأعلى ذلك كرنيش فى دائرها عليه آيات قرآنية بماء الذهب، وفيه : أمر بتجديد هذه القبة المباركة على التخصيص وتشييد أفنان وضعها بفنون النقش والترصيص عزيز مصر الحاكم بأمر الله أيد الله بالنصر لواه ، وبلغه قصده ورجاه إنه الملك اللطيف ببركة صاحب هذا المقام الشريف .

---

(١) سورة النجم : ٣٩ ــ ٤١ .

وبأعلى ذلك ستة عشر شباكاً وفوق ذلك نقش قديم بماء الذهب ، وفى أعلى القبة فى دائر مركزها مكتوب بماء الذهب : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)(١) وفى الجهة الغربية من القبة لوح فيه بخط السلطان عبد المجيد حديث : « عالم قريش يملأ طباق الأرض علماً » (٢) ، وفى الحائط البحرية رخامة مكتوب فيها : أمر بتجديد هذه القبـة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره . وتكملة ذلك فى الحائط الغربية : وكان الفراغ من ذلك فى شهر جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وثمانمائة . وبداخلها ثلاثة محاريب من الرخام الملون .

٢٥ /وبلصق المقصورة مقصورتان من الخشب بالصبغ الأخضر فى إحداهما قبور أولاد عبد الحكم وسنذكر تراجمهم . وهنـاك مقاصير أخر بإحداها قبر الملكة شمسة والدة السلطان الملك الكامل الأيوبى ، وفى أخرى قبر السلطان عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وبأعلى القبة من الخارج مركب صغيرة فوق هـلال من نحاس تسع من الحب قدر نصف أردب يوضع فيها الحب لأكل الطيور ، وفيها ساسلة من حديد لأجل إمكان الصعود إليها . وقد قيل فيها وفى القبة عدة أشعار مذكورة فى المقريزى وغيره منها قول الكاتب بن ملهم :

مررت على قبـة الشـافعى ... فعاين طرفى عليهـا العشـارى
فقلت لصحبى : لا تعجبـوا ... فإن المراكب فـوق البحـار

ومنها لعلاء الدين النابلسى :

لقد أصبح الشـافعىُّ الإمـا ... م فينـا له مذهب مـذهب
ولو لم يكن بحـر(٣) علم لما ... غـدا وعلى قـبره مـركب

وقـال آخـر :

أتيت لقبر الشافعىِّ أزوره ... تعـرضنا فلك وما عنـده بحر
فقلت : تعالى الله تلك إشارة ... تشـير بأن البحر قد ضمه القبر

---

(١) سورة يونس : ٦٢ .

(٢) هذا الحديث : أورده الطيالسى فى مسنده وفى سند مجهول وله شواهد. قال العراقى : روى عن الصغانى فى زعمه أنه موضوع وليس بموضوع ولكن لا يخلو عن ضعف . راجع (تمييز الطيب من الخبيث للديبع) .

(٣) رواية المؤلف : ولولم يكن بحرعلم لنا . وما أثبت عن رواية (الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز للنابلسى ص ١٩٢ تقديم وإعداد . د. أحمد عبد المجيد هريدى ط الهيئة .) .

وقال البوصيرى صاحب البردة :

بقبة قبر الشافعيّ سفينة رست فى بناء محكم فوق جلمود
ومذ غاض طوفان العلوم بقبره استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودى(١)

وفى رحلة النابلسى(٢) قال: خرجنا إلى زيارة الإمام الشافعى رضى الله عنه قد خلنا إلى قبته المبنية على قبره ، فوجدناها قبة واحدة كبيرة متسعة جداً لا يرى مثلها فى البنيان ومتانة الجدران والارتفاع وفى داخلها محراب عظيم . وقبر الإمام الشافعى فى الجهة الشمالية وفيه شباك مطل على القبور فى القرافة وبجانب قبره قبر شيخه وقد رؤى فى المنام وهو يقول : زوروا شيخى فإنى ما أنا بشئ إلا به ! .

كذا نقل هذا المناوى فى طبقاته ورأينا على قبة الإمام الشافعى — رضى الله عنه — من جهة الخارج سفينة مربوطة بالهلال يوضع فيها الحب للطيور وقد قلنا فى ذلك : !

يا قبة للإمام الشافعيّ زهت بها القرافة فى مصر لهيبته
لو لم يكن بها بحر العلوم لما سفينة الحب كانت فوق قبته

انتهى .

ومناقب الشافعى — رحمه الله — كثيرة قد صنف الأئمة فيها عدة مصنفات ؛ فمن أفردها بالتأليف : داود الظاهرى والساجى وابن أبى حاتم والحاكم والقطان والأصفهانى والبيهقى والرازى وابن المقرى والدارقطنى والسرخسى والمقدسى وإمام الحرمين والزمخشرى والسبكى وابن حجر وغيرهم .

ترجمة الامام الشافعى رضى الله عنه :

وقد أخذ الشيخ الصبان من ذلك زبداً فى رسالته إسعاف الراغبين ؛ فقال الإمام الشافعى : هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم يجتمع مع المصطفى فى عبد مناف . وأمه فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وقيل : انها أزدية لقى شافع النبى صلى الله عليه وسلم

(١و٢) وروى الشطر الأول من البيت الثانى: ومذ غاض طوفان العلوم بموته .
راجع (الحقيقة والمجاز للنابلسى ص ١٨٨ و ٢٧٩) .

وهو مترعرع وأسلم ، وأبوه السائب كان يوم بدر صاحب رايات بنى هاشم التى كان يقال لها : العقاب وراية الرؤساء ولا يحملها إلا رئيس القوم وكانت لأبى سفيان ، فإن لم يكن حاضراً حملها رئيس مثله ، ولغيبة أبى سفيان فى العير حملها السائب لشرفه وأسر يومئذ وفدى نفسه ثم أسلم بعد ذلك .

ولد رضى الله عنه بغزة سنة خمسين ومائة على الأصح . وقيل: ولد بمنى . وقيل: بعسقلان . وقيل: باليمن وهى السنة التى مات فيها أبو حنيفة . وقيل: انه ولد يوم مات أبو حنيفة ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها ، ولما سلموه إلى المعلم ما كانوا يجدون أجرة المعلّم فكان المعلم يقصّر فى التعليم لكن كلما علّم صبياً شيئاً تلقّف الشافعى ذلك الشىء ثم إذا قام المعلّم أخذ الشافعى يعلم الصبيان تلك الأشياء ، فنظر المعلم فرأى الشافعى يكفيه أمر الصبيان أكثر من الأجرة فترك طلب الأجرة منه فتعلم الشافعى القرآن لسبع سنين .

قال الشافعى رضى الله عنه : لما ختمتُ القرآن دخلتُ المسجد فكنت أُجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسألة ، وكان منزلنا فى مكة فى شعب الخيف وكنت فقيراً بحيث ما أملك أن أشترى القراطيس فكنت آخذ العظم وأكتب فيه . وتفقّه أول أمره على مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة ، وأذن له فى الإفتاء والتدريس/ وهو ابن خمس عشرة سنة ٢٦
ووصل إليه خبر الإمام مالك – رضى الله عنه – بالمدينة . قال الشافعى : فوقع فى قلبى أن أذهب إليه فاستعرت الموطأ من رجل بمكة وحفظته ، ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت : أصلحك الله إنى رجل مطلبى من حالتى وقصتى كذا وكذا ؛ فلما سمع كلامى نظر إلىّ ساعة وكان لمالك فراسة ؛ فقال لى : ما اسمك ؟ فقلت : محمد . فقال : يا محمد اتق الله واجتنب المعاصى فإنه سيكون لك شأن . فقلت : نعم وكرامة . فقال : إن الله تعالى ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بالمعصية . ثم قال : إذا كان الغد تجىء نقرأ لك الموطأ . فقلت : إنى أقرأه من الحفظ ورجعت إليه من الغد وابتدأت بالقراءة ، وكلما أردت قطع القراءة خوفاً من ملاله أعجبه حسن قراءتى فيقول: يا فتى زد حتى قرأته فى أيام يسيرة ثم أقمت(١) فى المدينة إلى أن توفى مالك رحمه الله تعالى . وكان حفظه للموطأ وهو ابن عشر سنين فى تسع ليالى . وقيل: فى ثلاث . ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين واجتمع عليه علماؤها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها

(١) قوله : ثم أقمت الخ كذا فى إسعاف الراغبين أيضا والمشهور خلافه اهـ . راجع (هامش ص ٢٦ من الطبعة الأولى) .

إلى مذهبه وصنف بها كتابه القديم، ثم عاد إلى مكة فأقام بها مدة ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فأقام بها شهراً، ثم خرج إلى مصر وصنف بها كتبه الجديدة وأقام بها إلى أن توفى .

كان رضى الله عنه إمام الدنيا جمع الله له من العلوم وكثرة الأتباع لا سيما فى الحرمين والأرض المقدسة ما لم يجمع لأحد قبله ولا بعده ، وانتشر له من الذكر مالم ينتشر لأحد سواه ؛ ولذا حمل عليه حديث : « عالم قريش يملأ أطباق الأرض علماً » (١) . قال ابن عبد الحكم: إن أم الشافعى — رضى الله عنه — لما حملت به رأت كأن كوكب المشترى خرج من بطنها وانقض فوقع منه فى كل مكان شظية ؛ فقال لها المعبر : انه يخرج منك عالم عظيم.

وقال الشافعى رضى الله عنه : «رأيت النبى — صلى الله عليه وسلم — فى النوم ؛ فقال : ادن منى . فدنوت منه فأخذ من ريقه وفتحت فمى فأمرّ من ريقه على لسانى وفمى وشفتى ، وقال : امض بارك الله فيك» . وقال : «رأيت النبى — صلى الله عليه وسلم — فى المنام فى زمن الصبا بمكة يؤم الناس فى المسجد الحرام ؛ فلما فرغ من صلاته أقبل على الناس يعلمهم فدنوت منه ؛ فقلت له : علمنى . فأخرج ميزاناً من كمه فأعطانى ، وقال : هذا لك » .

قال المناوى : فأولت بأن مذهبه أعدل المذاهب وأوفقها للسنة التى هى أعدل الملل . قال عبد الله بن أحمد بن حنبل لأبيه : « أىُّ الرجل كان الشافعى فإنى سمعتك تكثر الدعاء له ؟ فقال : يا بنى كان الشافعى — رضى الله عنه — كالشمس بالنهار وكالعافية للناس فانظر : هل لهذين من خلف أو عنهما عوض » ؟ .

وقال أحمد بن حنبل رضى الله عنه : «ما أعلم أحداً أعظم مِنّةً من الشافعى فى زمن الشافعى » ! .

وقال المزنى : « ما رأيت أكرم من الشافعى خرجت معه ليلة عيد من المسجد أذاكره فى مسألة حتى أتيت إلى باب داره فأتاه غلام بكيس ؛ فقال : سيدى يقرئك السلام ويقول لك : خذ هذا الكيس فأخذه منه ؛ فأتاه رجل فقال : يا أبا عبد الله ولدت امرأتى الساعة وليس عندى شىء . فدفع إليه الكيس وصعد وليس معه شىء » ! .

ونقل ابن حجر وغيره : أنه لم يقع فى مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها ، وكان جهورى الصوت جداً فى غاية من الكرم والشجاعة وجودة الرمى وصحة الفراسة وحسن الأخلاق ، وكان كلامه حجة فى اللغة كامرىء القيس ولبيد ونحوهما ، وكان أعجوبة فى العلم بأنساب العرب وأيامها وأحوالها وهو أول من صنف فى أصول الفقه .

---

(١) راجع ما سبق ص ٦٢ من الكتاب .

نبذة من كلام الشافعى :

ومن كلامه رضى الله عنه : من لم تعزه التقوى فلا عز له . ومنه : زينة العلماء التقوى وحليتهم حسن الخلق ، وجمالهم كرم النفس . ومنه : ما أفلح فى العلم إلا من طلبه فى القلة . ومنه : لا يطلب أحد هذا العلم بعزة نفس فيفلح . ومنه : لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه . ومنه : ليس العلم ما حفظ إنما العلم ما نفع . ومنه : فقر العلماء فقر اختيار ، وفقر الجهلاء فقر اضطرار . ومنه : لا تخرج من علم إلى غيره حتى تحكمه فإن ازدحام الكلام فى السمع مضلة فى الفهم . ومنه : من شهد فى نفسه الضعف نال الاستقامة . ومنه : من أحب أن ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الأكل ، وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين ليس معهم إنصاف ولا أدب . ومنه : لو علمت أن شرب الماء ينقص مروءتى ما شربته ؛ ومنه : المروءة عفة الجوارح عما لا يعنيها وأركانها أربعة : حسن الخلق والتواضع والسخاء ومخالفة النفس . ومنه : سياسة الناس أشد من سياسة الدواب . ومنه : لا تتكلم إلا فيما يعنيك فإنك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها . ومنه : العاقل من عقله عقله عن كل مذموم . ومنه : لا تبذل وجهك لمن يهون عليه ردك . ومنه : من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه جهراً فقد فضحه وشانه . ومنه : صحبة من لا يخاف العار عار . ومنه : من سام نفسه فوق ما تساوى رده الله إلى قيمته . ومنه : ما أكرمت أحداً فوق قدره إلا اتضع من قدرى عنده بقدر ما زدت من إكرامه . ومنه : إن الله خلقك حراً فكن

٢٧ كما خلقك . ومنه : الكريم من راعى وداد لحظة وانتمى لمن أفاده لفظة ، / واللئيم من إذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ونسى فضل معلمه . ومنه : من عاشر الكرام صار كريماً ومن عاشر اللئام نسب للؤم ؛ ومنه : من برك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك . ومنه : الكيس العاقل الفطن المتغافل . ومنه : الانبساط إلى الناس مجلبة للقرناء السوء ، والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين منقبض ومنبسط . وله نظم بديع اشتهر منـــه كثير .

توفى رضى الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة ، ودفن بالقرافة فى القبة المشهورة عليه من الأنس والرحمات والمهابة ما لا يخفى ، وأريد بعد مدة نقله إلى بغداد فلما حفروا عليه عبقت رائحة عظيمة غطت حواس الحاضرين فتركوا ذلك .

وقال المزنى: دخلت على الشافعى — رضى الله عنه — فى علته التى مات فيها فقلت: كيف أصبحت ؟ قال: أصبحت من الدنيا راحلا ولإخوانى مفارقاً، ولكأس الموت شارباً ولسوء أعمالى ملاقياً وعلى الله واردا، فلا أدرى روحى إلى الجنة تصير فأهنيها أو إلى النار فأعزيها، ثم بكى وأنشد:

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى ... جعلت رجائى نحو عفوك سلماً
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته ... بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرماً
فلولاك لم يسلم من ابليس عابد ... وكيف وقد أغوى صفيك آدما

انتهى باختصار.

وفى ابن خلكان: قال أبو ثور: من زعم أنه رأى مثل محمد بن إدريس فى علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب كان منقطع القرين فى حياته فلما مضى لسبيله لم يعتض منه.

ومن دعائه:

اللهم يا لطيف أسألك اللطف فيما جرت به المقادير. وهو مشهور بين العلماء بالإجابة وأنه مجرب.

ومن شعره رضى الله عنه:

لو كان بالحيل الغنى لوجدتنى ... بنجوم أقطار السماء تعلقى
لكنّ من رزق الحجا حرم الغنى ... ضدان مفترقان أى تفرّق
ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

وهو القائل:

ولولا الشعر بالعلماء يزرى ... لكنت اليوم أشعر من لبيد

ولما مات رثاه خلق كثير منهم: أبو بكر بن محمد بن دريد صاحب المقصورة ومن مرثيته:

تسربل بالتقوى وليداً وناشئاً ... وخص بلب الكهل مذهو يافع
وهذب حتى لم تشر بفضيلة ... إذا التمست إلا إليه الأصابع

فمن يك علم الشافعي إمامه　　فمرتعه في ساحة العلم واسع[١]
سلام على قبر تضمن جسمه　　وجادت عليه المدجنات الهوامع
لقد غيبت أثراؤه جسم ماجد　　جليل إذا التفّت عليه المجامع
لئن فجعتنا الحادثات بشخصه　　لهن لما حكمن فيه فواجع
فأحكامه فينا بدورٌ زواهر　　وآثاره فينا نجوم طوالع[٢]

انتهى .

ترجمة عبد الحكم وولده :

وفي ابن خلكان : أن بجانب قبر الإمام الشافعي — رضي الله عنه — مما يلي القبلة قبر أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعيَن[٣] بن ليث بن رافع الفقيه المالكي المصري ، وهو الأوسط من القبور الثلاثة .

كان عبد الله أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله وأفضت إليه رياسة الطائفة المالكية بعد أشهب وروى عن مالك الموطأ سماعاً ، وكان من ذوى الأموال والرباع له جاه عظيم وقدر كبير ، ويقال : أنه دفع للشافعي — رضي الله عنه — عند قدومه إلى مصر ألف دينار من ماله ، وأخذ له من ابن عُسَامة[٣] التاجر ألف دينار ومن رجلين آخرين ألف دينار . وروى بشر بن بكر قال : رأيت مالكاً في النوم بعد موته يقول : إن ببلادكم رجلا يقال له ابن عبد الحكم فخذوا عنه فإنه ثقة .

وكانت ولادة أبي محمد المذكور سنة خمسين أو خمس وخمسين ومائة وتوفى سنة أربع عشرة ومائتين ، وكان له ولد يسمى عبد الرحمن من أهل الحديث والتواريخ صنف كتاب فتوح وغيره .

وتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين وقبره إلى جانب قبر أبيه من جهة القبلة ومعهما قبر أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الفقيه الشافعي الذى كنى أبوه به سمع من

---

(١) وروى الشطر الثاني : فمرتعه في باحة العلم واسع .
راجع (ديوان ابن دريد ص ٧١ دراسة وتحقيق عمر بن سالم ط الدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٣م) .

(٢) اتخذ المؤرخون هذه القصيدة حجة على انتماء ابن دريد إلى المذهب الشافعي ومنهم السيوطي الذى نسبه إليه (انظر البغية ص ٣٠) راجع (المصدر السابق هامش ١) .

(٣) راجع (الصفحة التالية) .

ابن وهب وأشهب من أصحاب مالك ، ولما قدم الشافعي مصر صحبه وتفقه به وحمل في المحنـة إلى بغداد إلى القاضي أحمد بن أبي دواد الإيادي / فلم يجب إلى ما طلب منه ٢٨
ورد إلى مصر وانتهت إليه الرياسة بها .

وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفي سنة ثمان وستين ومائتين ، وروى عنه أبو عبد الرحمن النسائي في سننه .

وقال المزني : كنا نأتي الشافعي نسمع منـه ونجلس على باب داره ويأتي محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فيصعد ويطيل المكث وربما تغـدى معه ثم نزل فيقرأ علينـا الشافعي ، فإذا فرغ من قراءته قرب إلى محمد دابته فركبها وأتبعه الشافعي بصره ؛ فإذا غاب شخصه قال : وددت لو أن لي ولداً مثله وعليّ ألف دينار لا أجد لها وفاء .

وحكي عنه قال : كنت أتردد إلى الشافعي فقال قوم من أصحابنا : إن محمداً ينقطع إلى هذا الرجل ويتردد إليه فيرى الناس أنه رغب عن مذهب أصحابه فجعل أبي يلاطفهم ويقول : هو حدث يحب النظر في اختلاف الأقاويل ويقول لي سراً : يا بني الزم هذا الرجل فإنك لو جاوزت هذا البلد فقلت : قال أشهب لقيل لك : من أشهب؟ فلزمت الشافعي رضي الله عنه، ثم خرجت إلى العراق فكلمني القاضي في مسألة . فقلت : قال أشهب عن مالك . فقال : ومن أشهب ؟ فأقبل على جلسائه فقال بعضهم : لا أعرف أشهب ولا أبلق .

ومحمد هذا هو الذي أحضره أحمد بن طولون في الليل إلى حيث سقايته بالمعافر لمـا توقف الناس عن الشرب منها والوضوء فشرب وتوضأ ؛ فأعجب ابن طولون وصرفه لوقته ووجه إليه بصـلة .

وأعْيَن : بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحت وبعدها نون .
وعُسَامة : بضم العين وفتح السين المهملتين وبعد الألف ميم ثم هاء انتهى .

ترجمة محمد بن الموفق :

وفيه أيضاً : أن الفاضل الشيخ نجم الدين الخُبُوشاني(١) مدفون تحت رجلي الإمام الشافعي في قبته وبينهما شباك . قال : وهو أبو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن علي ابن الحسن بن عبد الله الخبوشاني الملقّب نجم الدين الفقيه الشافعي . كان فاضلا كثير الورع تفقه على محمد بن يحيي ، وكان يستحضر كتابه المحيط في شرح الوسيط حتى نقل أنه عُدِم الكتاب فأملاه من خاطره ، وله كتاب تحقيق المحيط في ستة عشر مجلداً .

(١) راجع (الصفحة التالية) .

ولما استقل السلطان صلاح الدين بملك الديار المصرية قربه وأكرمه وكان يعتقده، ويقال: أنه ابتنى المدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الشافعى بإشارته عليه ثم فوّض تدريسها إليه، وذلك فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وفى هذه السنة بنى البيمارستان فى القصر بالقاهرة.

وكان سليم الباطن قليل المعرفة بأحوال الدنيا. كانت ولادته سنة عشر وخمسمائة بأستوى خُبُوشان، وتوفى سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالمدرسة المذكورة.

وفى كتاب المزارات للسخاوى: أن الشيخ نجم الدين الخبوشانى رد على أهل البدع واستتابهم وأظهر معتقد الأشعرية بالديار المصرية، وكان له دعوة مجابة وكان السلطان صلاح الدين يأتى لزيارته ويسأله الدعاء، وكان عادة المدرس فى بلاد العجم أن يلبس طرطوراً على رأسه فظن أنه فى بلاده فلبس الطرطور؛ فلما دخل على الخليفة تبسم كل من هناك فنظر إليهم ثم صلى ركعتين وجلس فخشعوا جميعاً اهـ.

والخبوشانى: بضم الخاء المعجمة والباء الموحـــدة فشين معجمة فألف فنون نسبة إلى خُبُوشان بليدة بناحية نيسابور، وأستوى: بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية أو ضمها ناحية كثيرة القرى من أعمال نيسابور انتهى.

ترجمة ابن عم الشافعى رضى الله عنه:

وقال النابلسى فى رحلته: وفى دهليز قبة الشافعى – رحمه الله تعالى – فى جانب يسار الداخل مكان دفن فيه ابن عم الشافعى – رضى الله عنه – محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس ابن عثمان بن شافع. قال العبادى فى طبقاته: كان من فقهاء أصحاب الشافعى وله مناظرات مع المزنى وتزوج بابنة الشافعى فأولدها أحمد ابن بنت الشافعى.

ترجمة شيخ الاسلام:

وفى جانب يمين الداخل مكان دفن فيه الشيخ أبو الحسن تاج العارفين البكرى شيخ الإسلام الفقيه المفسر المحدث الصوفى كان عظيم الشأن واضح البرهان أخذ العلوم عن جمع من الأعيان منهم شيخ الإسلام زكريا وبرهان الدين بن أبى شريف ودرس بالجامع الأزهر فى التفسير والتصوف. وله تصانيف كثيرة منها: تفاسير ثلاثة أصغر وأوسط وأكبر، وشروح على المنهاج ثلاثة كذلك، وشروح على الإرشاد ثلاثة كذلك، وعدة متون فى الفقه، وعدة رسائل فى التصوف وغير ذلك. توفى سنة نيف وعشرين وتسعمائة ذكره المناوى فى الطبقات.

قال النابلسى: ودفن فى ذلك المكان القاضى (زكريا الأنصارى الشافعى رحمه الله). ولد سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة، ثم تحول إلى القاهرة سنة إحدى وأربعين فانقطع

فى الأزهر وحفظ فيه : المنهاج والألفية والشاطبية والرائية . وكان يجوع فيخرج ليلا فيجمع قشر البطيخ ويأكله فسخر الله له رجلا طحاناً فصار يتعهده بالطعام والكسوة سنين، وكان يميل إلى الصوفية ويذب عنهم سيما ابن عربى وابن الفارض ، وهو ممن كتب فى نصرتهما وجزم بولايتهما ، وذلك لأنه لما استفتى السلطان — فى كائنة البقاعى(١) — العلماء أفتى أكثرهم بتصويبه / فى تكفيرهما ؛ فتوقف شيخ الإسلام زكريا ثم اجتمع بالشيخ محمد ٢٩
الإسلامبولى المجذوب ؛ فقال له: اكتب وانصر القوم واذكر فى الجواب : أنه لا يجوز لمن لم يعرف مصطلحهم ذوقاً أن يتكلم فيهم وقد عمى آخر عمره .

ومن كلامه :

« إياكم والطعن فى أشياخ زمنكم ولوفوا بهم فى الدنيا ليأخذوا بيدكم فى الآخرة » .

مات رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين وتسعمائة عن مائة سنة وثلاث سنين كذا فى الطبقات ، وقد ترجمناه فى الكلام على بلده سنيكة .

قال النابلسى : ودفن فى ذلك المكان أيضاً (شيبان الراعى) وكان من رؤساء الزهاد وأكابر العارفين . قال الغزالى فى الإحياء : كان الشافعى — رضى الله عنه — يجلس بين يديه كما يقعد الصبى فى المكتب ويسأله: كيف يفعل فى كذا وكذا. فيقال له: مثلك يسأل هذا البدوى . فيقول : إنه وفق لما علمناه وله أحوال ساميات . وكتب له أبو علىّ بن سينا : الحكمة صناعة نظرية يستفيد منها الإنسان تحصيل ما عليه الوجود بأسره فى نفسه ، وما عليه الواجب فيما ينبغى أن يكتسبه بعلمه وتشرف بذلك نفسه ، ويستكمل ويصير عالماً معقولا مضاهياً للعالم الموجود ويستعد للسعادة القصوى فى الآخرة ، وذلك بحسب الطاقة الإنسانية . والعقل له مراتب وأسماء بحسب تلك المراتب ؛ فالأول هو الذى استعد به الإنسان لقبول العلوم النظرية والصنائع الفكرية ، وحدّه غريزة يتهيأ بها لإدراك العلوم النظرية، ثم يترقى فى معرفة المستحيل والممكن والواجب ثم ينتهى إلى حد يقمع الشهوات البهيمية واللذات الحسية فتتجلى له صور الملائكة إذا تحلى بحليتها فيعاين الحقائق الدائمة ويعلم بذاته وموضوعه ولماذا خلق ؛ فأجابه بما نصه من الأبله الأمىّ إلى الحبرّ أبى علىّ بن سينا : وصل كتابك مشتملا على ماهية العقل وحقيقته وقد ألفيته وافياً بمقصودك لا بمقصودى ،

---

(١) وورد فى ترجمة البقاعى أنه قال : قول أبى حامد الغزالى : « ليس فى الإمكان أبدع مما كان » كلام أهل الوحدة من الفلاسفة والإسلاميين القائلين بأن الله هو الوجود . الخ راجع (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى ١ : ١٠٧ ط مكتبة القدسى — القاهرة سنة ١٣٥٣) . ولقد شرح الإمام معنى قوله : « ليس فى الإمكان » الخ فى (كتاب الإملاء فى إشكالات الإحياء صفحة ٤٩ آخر كتابه إحياء علوم الدين — ط لجنة نشر الثقافة الإسلامية — القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ).

ولست ممن قنع عن الدر بالصدف، واقتنى علوماً لم يؤمن بها فاستغرقت فيها همته حتى زلّت به قدم الغرور فى مهواة من التّلف ، وكل لها تذروه رياح الموت فالهمة تقتضى تركه والسلام .

ومن كلامه رضى الله تعالى عنه : حقيقة المحبة أرق بلا رقاد، وجسم بلا فؤاد، وتهتك فى العباد وتشرد فى البلاد .

مات رحمه الله تعالى بمصر ودفن بالقرافة بقرب الشافعى — رضى الله عنه — فى التربة التى بها المزنى وبينه وبين المزنى قبر الخياط كان من أكابر الصالحين . كذا ذكره المناوى فى طبقاته ، ودفن فى ذلك المكان أيضاً الشيخ مرجان الحسنى وغيره .

وفى داخل قبة الشافعى — رضى الله عنه— قبور أولاد عبد الحكم أصحاب هذا المكان الذى دفن فيه الشافعى وقبر السلطان عثمان وأمه شمسة .

قال النابلسى(١) أيضاً : ثم جلسنا بعد الزيارة حصة عند الناظر الشيخ محمد الكلبى من ذرية دحية الكلبىّ الصحابى المشهور ، وهو رجل من الصالحين له النظر والخدمة فى مزار الإمام الشافعى رضى الله عنه ، ثم خرجنا فزرنا بحذاء شباك القبة من الخارج قبر البازى من أئمة الشافعية مع قبور أخر ، ثم دخلنا إلى مقامات السادات البكرية بالجانب الغربى من قبة الإمام فوجدنا هناك مكاناً عظيماً واسع الجوانب يحوى هيبة وشرفاً ، وهو مسقوف بالسقف اللطيفة ومفروش بالبسط الفاخرة المنيفة فزرنا قبر الشيخ محمد البكرى الكبير الملقب بأبيض الوجه صاحب المعارف الإلهيـــة والحقائق الربانية والقدر الخطير . ولـــه الديوان المشهور والرسائل المفيدة والكلام الذى كله نور ، وعلى قبره الثوب الأخضر والهيبة والجلال .

ترجمة الشيخ محمد البكرى :

قال المناوى فى الطبقات : فيمن مات بالتسعمائة محمد البكرى شيخ الإســلام علم الحرمين ومصر والشام ، أخذ علوم الشرع والتصوف عن أبيه شيخ الإسلام أبى الحسن، وتفقه على جماعة أيضاً منهم الشهاب عميرة البرلسى ، ورزق من القبول والحظ التام عند الخاص والعــام ما لا تضبطه الأقــلام .

وكان فصيح اللســان ذكى العصر والزمان يلقى دروساً فى التفسير محررة موشحة بمناقشات كبار المفسرين كالزمخشرى وأضرابه ، ويأتى فى ذلك بما تقربه العيـــون

(١) راجع (الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز ص ٣٢ « ط « الميمنية ») .

وتنشرح له الصدور ، وقرز مرة صحيح البخارى فأتى فى تقريره بما يدهش الناظر ويحير الخاطر ، واختص فى زمنه بإلقاء دروس التصوف الحافلة البديعة ، ولم أر أحداً من علماء عصره كهو فى صفاته وخلو مجلسه من اللغط واللغو والغيبة ؛ فكان مجلسه لا يذكر فيه شئ من ذلك البته ، بل كله فوائد علمية : إما تفسير بعض آيات قرآنية أو أحاديث نبوية ، وسمعته يقول : هذا القص الواقع فى وعاظ زماننا يستحقون عليه القص ، وكان عظيم الاعتقاد فى المجاذيب يحبهم ويحبونه ويألفهم ويألفونه رحمه الله .

ووجدنا بالقرب منه فى جهة رأسه قبر ولده الشيخ أبى المواهب ، وقبر ولده أيضاً الشيخ أبى السرور وعن يساره قبر ولده الآخر الشيخ تاج العارفين ، وتحت رجليه قبر ولده الآخر أيضاً الشيخ زين العابدين وبالقرب منه أيضاً قبور أولاد الشيخ زين العابدين المذكور ، وقبر الشيخ أحمد وقبر الشيخ عبد الرحمن وقبر الشيخ / محمد والد حبيبنا ٣٠
وعزيزنا الشيخ زين العابدين وأخيه الشيخ أبى المواهب ، وقبر الشيخ محمد هذا بجانب الشباك الكبير المطل على تربة القرافة بالقرب من شباك قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه ولكنه غربى وشباك القبة شمالى .

وللشيخ محمد هذا أخ رابع وهو الشيخ عبد الله ابن الشيخ زين العابدين ، ولكنه فى خارج هذه المقامات انتهى باختصار من رحلة النابلسى .

وفى خلاصة الأثر : أنه مع شيخ الإسلام — بجامع الإمام الشافعى رضى الله عنه — من ذريتــه زين العابدين بن محيى الدين بن ولى الدين بن جمال الدين يوسف بن زكريا أبى يحيى بن محمد الأنصــارى السنيكى الشافعى .

كان أحد عباد الله الصالحين المخصوصين بالأخلاق المرضية والشمائل البهية ، ولد بمصر سنة إحدى وألف وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده واعتنى به قراءة وكتابة وفهماً ورسماً ، واشتغل فى عنفوان شبابه بالطلب وأخــذ عن والده وأكابر شيوخ عصره وشارك الشبراملسى ثم لازمه ملازمة الجفن للعين حتى تخرج عليه ، وكان الشبراملسى يحبه لكونه خدنه وصديقه ، وله مؤلفات منها : حاشية على شرح الجزرية لجده شيخ الإسلام زكريا فى نحو عشرين كراساً ، وشرحاً على رسالة جده المسماة بالفتوحات الإلهية سماه المنح الربانية .

وكانت وفاته سنة ثمان وستين وألف بمصر ودفن على أبيه وجده بالقرب من تربة الإمام الشافعى رضى الله عنه وكذا دفن معه ابنه شرف الدين بن زين العابدين بن محيى الدين الشافعى .

كان صدراً من صدور زمانه معظماً عند العلماء مقبول الشفاعة متقشفاً ورعاً ديناً . وله مؤلفات عديدة منها : الطبقات ذكر فيها شيوخه وعلماء عصره ، وكان له اعتناء بالأسانيد ومعرفة موالد الشيوخ ووفياتهم ، وأقعد فى آخر عمره وانقطع فى بيته ، واجتمع عنده كتب جده شيخ الإسلام ومن بعده من أسلافه على كثرتها وأضاف إليها مثلها شراء واستكتاباً . وكان حريصاً على خطوط العلماء ضنيناً بها ولما مات تفرقت كتبه شذر مذر ، وكانت تباع بالزنبيل بعد أن كان يشح بورقة منها .

وبالجملة فكان من العلماء النزهين ، وكانت ولادته سنة ثلاثين وألف تقريباً ، وتوفى سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن عند قبر جده القاضى زكريا انتهى .

ثم ان من حوادث جامع الإمام الشافعى — رضى الله عنه — ما فى تاريخ ابن إياس من حوادث سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة : أن بعض عساكر العثمانية هجمت على مقام الإمام الشافعى رضى الله عنه ، ونهبوا ما فيــه من البسط والقناديل واحتجوا بتفتيشهم على الجراكسة ، وكذلك فعلوا بمقام الإمام الليث رضى الله عنه انتهى .

وهو الآن فى غاية العمارية وإقامة الشعائر ويفرش بالبسط النفيسة ، ولا تزال الزوار والوراد مزدحمين هناك خصوصاً فى يوم الجمعة وليــلة السبت التى هى ليلة حضرته ؛ فيجتمع هناك من أول وقت العصر طائفة القراء يبتدئون فى القرآن فيقرءون بغاية الترتيل وشيخ القراء حاضر مستمع فإن فتر هو استمع غيره ، وهو الذى يبتدىء القراءة ولا يزالون يتناوبون القراءة حزباً أو جزءاً أو نحو ذلك حتى الصبح فيختمون ويقرءون توسلات وأدعية حتى تطلع الشمس ، ولهم مرتبات من النقود شهرياً ومن الخبز كل ليلة حضرة وهم نحو المائة غير الخدمة الملازمين ، ويعمل للإمام كل سنة مولد حافل من أول شعبان إلى نصفه يوقد فى الليلتين الأخيرتين هناك شموع وقناديل كثيرة ، ويمتلىء الجامع بمجالس القرآن وسحارات الفول النابت والخبز والقهوة فيقرءون ويأكلون ويشربون أكثر من يوم وليلة غير العزومات التى تكون فى بيوت أهل خطته .

جامع السلطان شــاه

هذا الجامع بباب الخرق عن يمين الذاهب إلى باب اللوق على الشارع بقرب سراى الخديوى الأعظم التى بعابدين ، وكان قد تهدم وبقى متخرباً مدة وكان ناظره محمد أفندى الجريدلى ، وكان له منبر من خشب العود جيد الصنعة فباعه ناظره محمد أفندى الجريدلى لسياح من الإفرنج بمبلغ خمسة وعشرين ألف قرش ديوانية ونقله السياح إلى بلاده ؛ فلما

اطلع خديوى مصر على ذلك حكم على هذا الناظر والنجار الذى خلعه بالنفى إلى البحر الأبيض فمات الناظر هناك ، ثم أمر الخديوى بتجديد الجامع فاستجد سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين وأقيمت شعائره .

ومطهرته بمرافقها فى الجانب الآخر من الشارع وقد جعلت لها مجراة بماسورة تحت الأرض تجلب لها الماء من مجراة الوابور الجالب لماء النيل إلى القاهرة ، وكانت له ساقية ارتدمت قبل ذلك وبقيت على حالها وبداخله ضريح منشئه عليه مقصورة من الخشب .

جامع سيدى شاهين الخلوتى

هذا المسجد بسفح المقطم مرتفع الأرضية يصعد عليه بمزلقان ومنقوش على بابه فى الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) الآية(١) . أنشأ هذا الجامع ووقفه العبد الفقير إلى الله تعالى جمال الدين عبد الله نجل العارف بالله تعالى الشيخ جاهين الخلوتى افتتاح سنة خمس وأربعين وتسعمائة ، / انتهى . ٣١
وبه أربعة أعمدة من الحجر وقبلته مشغولة بقطع من الرخام الملون والصدف يكتنفها عمودان من الرخام ومنبر خشب ودكة قائمة على عمود من الرخام .

ترجمة الخلوتى :

والخلوتى هذا هو الشيخ شاهين المحمدى المترجم فى طبقات الشعرانى بأنه أحد أصحاب سيدى عمر الروشنى بناحية توريز العجم . كان من جند السلطان قايتباى ومقربا عنده فسأله أن يخليه لعبادة ربه ففعل وأعتقه ، فساح إلى بلاد العجم وأخذ عن شيخه المذكور ثم رجع إلى مصر ، فسكن الجبل المقطم وبنى فيه معبداً وحفرله فيه قبراً ولم يزل مقيماً به لا ينزل إلى مصر نحو ثلاثين سنة .

وكان له الشهرة العظيمة بالصلاح فى دولة بنى عثمان وتردد الأمراء والوزراء لزيارته ولم يكن ذلك فى مصر لأحد فى زمنه ، وكان كثير المكاشفات قليل الكلام جداً تجلس عنده اليوم كاملا لا تكاد تسمع منه كلمة ، وكان كثير السهر متقشفاً فى اللبس معتزلا عن الناس إلى أن توفاه الله تعالى سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه انتهى.

---

(١) سورة التوبة : ١٨ .

وهناك بداخله تربتان إحداهما تربة من الرخام مكتوب بدائرها آية الكرسي ، وبأسفل المسجد جملة من خلاوى الصوفيـــة ، وله ميضأة ومرافق وبه صهريج صغير وهو الآن غير مقام الشعائر .

وقال النابلسي في رحلته : وسرنا إلى أن دخلنا جامع الشيخ شاهين الدمرداشي نسبة إلى الشيخ دمرداش المحمدي لأنه كان رفيقه واشتهر به ، وقد أخذ الشيخ شاهين المذكور عن الشيخ أحمد بن عقبة اليمني وحسين چلبي المدفون بزاوية الشيخ دمرداش وعن الشيخ عمر الروشني واشتهر بالصلاح ، وكان كثير المكاشفة للناس وكان يغتسل لكل صلاة . مات سنة أربع وخمسين وتسعمائة ودفن فى زاويته بسفح الجبل ، وبنى السلطان عليه قبة ووقف عليه أوقافاً ، كذا ذكره المناوى فى طبقاته .

ثم قال النابلسي : فدخلنا مزاره ورأينا مقامه فى ذلك الجامع يطل على مزارات القرافة المباركة ، وفيه منبر ومحراب لإقامة صلاة الجمعة . وهناك ثلاثة قبور : القبر الكبير قبر الشيخ شاهين وبجانبه قبر ولده الشيخ جمال الدين ، ثم قبر ولد ولده الشيخ محمد شاهين . فوقفنا هناك وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى انتهى باختصار .

جامع الشرايبي

هذا الجامع بشارع بركة الأزبكية بالقرب من الرويعى .

أنشأه الشرايبي بســنة خمس وأربعين ومائة وألف ، وهو قائم على ستة أعمدة من الرخام ، وله ساقية تملأ منها حنفيته وميضأته ومرافقه ، وفيه ضريح الشيخ على البكرى فلذا عرف بجامع البكرى ، وشعائره مقامه من طرف الأوقاف ، وفوق مطهرته ومرافقه ربع موقوف عليه انتهى .

ترجمة الشرايبي :

وفى الجبرتى : أن الشرايبي هذا هو الأجل الأمثل الخواجا الحاج قاسم بن الخواجا المرحوم الحاج محمد الداده الشرايبي من بيت المجد والسيادة والإمارة والتجارة .

وسببب موته : أنه نزلت بأنثييه نازلة فأشاروا عليه بفصدها وأحضروا له حجاماً ففصده فيها بمنزله الذى خلف جامع الغورى ، ثم ركب إلى منزله الذى بالأزبكية فبات تلك الليلة وحضر له المزين فى ثانى يوم ليغير له الفتيلة فوجد الفصد لم يصادف المحـل

فضربه بالريشة ثانياً فأصابت فرخ الأنثيين ونزل منه دم كثير ؛ فقال له : قتلتني انج بنفسك . وتوفى من ليلته وهى ليلة السبت ثانى عشر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين ومائة وألف ؛ فقبضوا على ذلك المزين وأحضروه إلى أخيه السيد أحمد فأمرهم بإطلاقه فأطلقوه ، وجهزوا المتوفى وخرجوا بجنازته من بيتهم بالأزبكية فى مشهد عظيم حضره العلماء وأرباب السجاجيد والصناجق والأغاوات والاختيارية والكواشى حتى أن عثمان كتخدا القازدغلى لم يزل ماشياً أمام نعشه من البيت إلى المدفن بالمجاورين . وفيه أيضاً : أن الشيخ البكرى صاحب الضريح هو المجذوب المعتقد السيد على البكرى أقام سنين متجرداً ويمشى فى الأسواق عرياناً ويخلط فى كلامه وبيده نبوت طويل يصحبه فى غالب أوقاته، وكان يحلق لحيته وللناس فيه اعتقاد عظيم وينصتون إلى تخليطاته ويوجهون ألفاظه ويؤوّلونها على حسب أغراضهم ومقتضيات أحوالهم ووقائعهم . وكان له أخ من مساتير الناس فحجر عليه ومنعه من الخروج وألبسه ثياباً ورغب الناس فى زيارته وذكر مكاشفاته وخوارق كراماته ؛ فأقبل الناس عليه من كل ناحية وترددوا لزيارته من كل جهة وأتوا إليه بالهدايا والنذور وجروا على عوائدهم فى التقليد وازدحم عليه الخلائق خصوصاً النساء ؛ فراج بذلك أمر أخيه واتسعت دنياه ومنعه من حلق لحيته فنبتت وعظمت وسمن بدنه وعظم جسمه من كثرة الأكل والراحة وقد كان قبل ذلك عرياناً شقياناً يبيت غالب لياليه بالجوع طاوياً بالأزقة فى الشتاء والصيف ، وقيد به من يخدمه ويراعيه فى منامه ويقظته وقضاء حاجته ، ولا يزال يحدث نفسه ويخلط فى ألفاظه وكلامه وتارة يضحك وتارة يشتم ولا بد من مصادفة بعض الألفاظ لما فى نفس بعض الزائرين وذوى الحاجات ؛ فيعدون ذلك كشفاً واطلاعاً على ما فى نفوسهم وخطرات قلوبهم / ويحتمل أن ٣٢ يكون كذلك فإنه كان من البُله المجاذيب المستغرقين فى شهود حالهم . وسبب نسبتهم هذه أنهم كانوا يسكنون بسويقة البكرى لا أنهم من البكرية ، ولم يزل هذا حاله حتى توفى فى سنة سبع ومائتين وألف واجتمع الناس لمشهده من كل ناحية ودفنوه فى قطعة من هذا المسجد ، وعملوا على قبره مقصورة ومقاماً يقصد للزيارة واجتمعوا عند مدفنه فى ليال مخصوصة بالقراء والمنشدين ، وازدحم عنده أصناف الخلائق واختلط الرجال بالنساء وصارت هذه العادة مولداً مستمراً يعمل كل سنة إلى الآن . انتهى .

جامع القاضي شرف الدين

هو بخط الحمزاوى بحارة السبع قاعات . بناه چركسى وبه إيوانان ومنبر • غير وصحنه مفروش بالرخام وبه صهريج ، وله أوقاف تقام شعائره من ريعها باسم بانيه القاضى شرف الدين الصغير ، وأوقاف باسم ابنه محمد شمس الدين وباسم أخيه عبد الجواد الفخرى من عقارات بمصر المحروسة ، وأطيان بضواحيها وبالجيزية بحجة مؤرخة بسنة ستة عشر ومائة وألف ، وفيها أنه يصرف من ذلك على هذا الجامع وعلى مدفنه بزاوية عبد الجواد الفخرى بقرب الإمام الشافعى رضى الله عنه .

وفى ورقة أخرى : أن القاضى نور الدين عليا الصغير الشهير بأنه كاتب غريب يستحق التكلم على ريع الوقف المذكور لكونه ابن بنت الشهاب أحمد ابن المرحوم شرف الدين الصغير الواقف المشار إليه ، وذلك فى شهر المحرم سنة خمس وسبعين وألف .

جامع شريف باشا

هذا الجامع بجوار منزل الأمير شريف باشا الكبير ، كان متهدماً فجدده ذلك الأمير سنة سبع وسبعين ومائتين وألف ، فعرف به بعد أن كان يعرف بجامع أبى الشوارب باسم منشئه رضوان بيك أبى الشوارب ، وهو مقام الشعائر وبناؤه من الحجر ، وبأعلى محرابه لوح رخام مكتوب عليه : بسم الله الرحمن الرحيم (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب) [1] ، صدق الله العظيم . مع تاريخ التجديد ، وبأعلى بابه لوح من الرخام مكتوب عليه أبيات وتاريخ التجديد أيضاً ، وبه حنفية من الرخام ، وله ميضأة ومراتق ومئذنة مرتفعة وبه صهريج مهجور الآن .

جامع شجرة الدر

هو بخط الخليفة بقرب مشهد السيدة سكينة بينه وبين مشهد السيدة نفيسة على الشارع عن شمال الخارج من جهة السيدة سكينة إليها ، ويعرف أيضاً بجامع الخليفة باسم صاحب ضريح يقال له محمد بيك الخليفة الذى عرفت الخطة به ، وكان قد تخرب فجدده ناظره السيد سليمان عيسى من ريع أوقافه وأقيمت شعائره ، وذلك فى سنة تسعين ومائتين

(١) سورة آل عمران : ٣٩ .

وألف ، وهو يشتمل على أعمدة من الرخام ومنبر من الخشب وله مطهرة وأخلية ومنارة وشعائره مقامة ، وفيه قبة بها ضريحان : أحدهما لمحمد الخليفة ، والآخر لشجرة الدر منقوش على بابها :

هذا ضريح بالخليفة قــد زها … وتزخرفت أوصافه للناس

حسنت عمارته وقالت : أرخوا … يهنيكم فخرا بنى العباس

١٣٥ ٨٨١ ٦٢ ١٦٤ سنة ١٢٤٢

يعنى سنة ألف ومائتين واثنتين وأربعين .

وبالقبة محراب منقوش عليه آية الكرسى وبدائرها إزاران من الخشب منقوش فى أحدهما اسم شجرة الدر والدة الملك المنصور خليل ابن الصالح بن المظفر ابن الملك الكامل بن محمد بن بكر بن أيوب ، وبأسفل المنارة لوح مصنوع من الجبس مكتوب فيه تاريخ سنة تسع وخمسمائة ، وخارج الجامع مصطبة يصلى عندها على أموات المسلمين الذين يمر بهم من هذا الشـــارع .

ترجمة شجرة الدر :

وشجرة الدر : هى الملكة عصمة الدين أم خليل شجرة الدر سرية السلطان الملك الصالح نجم الدين أبى الفتوح أيوب وأم ولده السلطان خليل .

ومن أمرها أنها لما مات الملك الصالح نجم الدين أيوب بناحية المنصورة فى قتال الفرنج قامت بالأمر وكتمت موته واستدعت ابنه توران شاه من حصن كيفا ، وسلمت إليه مقاليد الأمور وتسلطن بقلعة دمشق فى رمضان سنة سبع وأربعين وستمائة ، وقدم إلى الصالحية وأعلن يومئذ بموت الصالح ولم يكن أحد قبل ذلك يتفوه بموته ، بل كانت الأمور على حالها والخدمة تعمل بالدهليز والسماط يمد وشجرة الدر تدبر أمور الدولة ، وتوهم الكافة أن السلطان مريض ما لأحد إليه وصول ، ثم أساء السلطان توران شاه تدبير نفســه فقتله البحرية بعد سبعين يوماً من ولايته وبموته انقضت دولة بنى أيوب من مصر ، ثم أجمع المماليك البحرية على أن يقيموا بعده فى السلطنة سرية أستاذهم شجرة الدر فأقاموها وحلفوا لها فى عاشر صفر ورتبوا عز الدين أيبك التركمانى مقدم العســكر فسار إلى قلعة الجبل وأنهى ذلك إلى شجرة الدر ؛ فقامت بتدبير المملكة وعلّمت على التواقيع بما مثاله والدة خليل ونقش على السكة اسمها ومثاله المستعصمة الصالحية ملكة المسلمين والدة المنصور خليل خليفة أمير المؤمنين وخلعت على المماليك البحرية وأنفقت

فيهم الأموال ، ولم يوافق أهل الشــأم على سلطنتها وطلبوا الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب فسار إلى دمشق وملكها ؛ فانزعج العسكر بالقاهرة وتزوج الأمير عز الدين أيبك التركانى بشجرة الدر ونزلت له عن السلطنة ، وكانت مدتها ثمانين يوماً ، انتهى .

مطلب تولية شجرة الدر السلطنة :

وفى تاريخ الإسحاقى : أن شجرة الدر تولت السلطنة ثلاثة شهور وكانت آخر الدولة الأيوبية ، وخلعت نفسها لزوجها المعز أيبك التركانى فأقام فى المملكة إلى أن قتل .

وسبب قتله : أنه لما تزوجها وسلمت إليه الأمر خطب عليها بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ؛ فبلغها ذلك وأخذها ما يأخذ النساء من الغيرة فتغيرت عليه وتغير عليها وكرهها لأنها كانت تمن عليه بأنها ملكته مصر وسلمت إليه الخزائن والأموال ، وكانت تتصرف فى مملكته وتأمر وتنهى ومنعته من الاجتماع بزوجته أم ولده نور الدين حتى ألزمته بطلاقها ، ولما تمكن الغيظ منه نزل إلى قناطر اللوق وأقام بها أياماً ؛ فبعثت إليه من حلف عليه وتلطف به وسكن غيظه فطلع إلى القلعة وكانت قد أعدت له من يقتله ؛ فلما صعد إليها ودخل الحمام ليلا دخلت عليه ومعها خمسة خدام فأخذ بعضهم بأنثييه وبعضهم بخناقه فاستغاث بها ؛ فقالت لهم : اتركوه . فقالوا : متى تركناه لا يبقى علينا ولا عليك ، ثم قتلوه .

فتملك بعده ولده نور الدين المنصور فقبض على شجرة الدر ودخل بها على أمه فقتلها الجوارى بالقباقيب ورماها فى الخندق وهى عريانة على باب القلعة ، وبعد أيام دفنت فى التربة التى كانت قد أعدتها لنفسها ، فالدهر قد جازاها من جنس العمل لأنها سعت فى قتل الملك المعظم فقتل غريقاً حريقاً ، وترك ثلاثة أيام على شاطئ البحر . قال الشــاعر :

من يحتفر حفرة يوماً يصــير لها فإن حفرت فوسع حــين تحتفر

وسبب قتل الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح : أنه بعد أن تولى الملك أخذ يهدد زوجة أبيه شجرة الدر ويطالبها بمال أبيه فخافت وكانت مماليك الملك الصالح وأخذت تحرضهم عليه ، وكان الملك المعظم فيه هوج وخفة وميل إلى العكوف بملاذه فنفرت منه النفوس وأخذ فى إبعاد مماليك أبيه ، وكان إذا سكر أوقد الشموع وضرب رؤوسها بالسيف وقال : هكذا أفعل بالمماليك البحرية . فاتفقوا على قتله فدخلوا عليه وفى أيديهم

السيوف مجردة فهرب إلى برج خشب كان على شاطىء النيل فأدركوه وضربوه بالسيوف فدخل البرج وأغلق بابه فأطلقوا النار فى البرج وهو يقول : ما أريد ملككم دعونى أرجع إلى الحصن يا مسلمين . فلم يجبه أحد وقطعوه بالسيوف فمات غريقاً حريقاً ثم تولت المملكة بعده ، انتهى .

وفى بدائع الزهور : أنه لما وقع الاتفاق على سلطنة شجرة الدر بايعها القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز بالسلطنة على كره منه .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : لما تولت شجرة الدر السلطنة عملت مقامة وذكرت فيها : بماذا ابتلى الله الناس بولاية امرأة عليهم . وعند ولايتها ألبسوها خلعة السلطنة وهى قندورة مخمل مرقومة بالذهب ، وقبّل لها الأمراء الأرض من وراء حجاب ؛ ثم أنعمت بالوظائف السنية على الأمراء وفرقت الأقاطيع الثقال على المماليك، وأغدقت بالأموال والخيول وساست الرعية وخطب باسمها على المنابر بمصر وأعمالها ، ويقولون بعد الدعاء للخليفة : واحفظ اللهم الجهة الصالحية ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين أم خليل ، وإلى شجرة الدر تنسب نوبة خاتون التى تدور فى القلعة بعد العشاء ، ولما بلغ المعتصم بالله وهو ببغداد أن أهل مصر سلطنوا امرأة أرسل يقول : إن لم يكن عندكم رجال تصلح للسلطنة فنحن نرسل من يصلح لها أما سمعتم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » (١) .

وقد قيـــل :

النســا ناقصات عقــل ودين ما رأينــا لهــن عقــلا سنياً
ولأجــل الكمال لم يجعــل اللــه تعـالى من النســاء نبيــا

فلما بلغها ذلك وبلغ الأمراء والقضاة خلعت نفسها من السلطنة وتزوجت بالأمير أيبك التركمانى وكانت تمن عليه وتقول : لولا أنا ما وصلت إلى السلطنة .

وكانت تركية الجنس شديدة الغيرة فبلغها أن الملك أيبك يخطب بنت صاحب الموصل ؛ فصار بينهما وحشة من كل وجه وأضمرت له السوء . ولما طلع إليها لاقته وقبلت يده من غير عادة فظن أن ذلك على وجه الرضا فكان كما قيل :

---

(١) رواه أحمد فى مسنده والبخارى والترمذى والنسائى عن أبى بكرة . راجع (الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للسيوطى) .

ألقى العـدو بوجه لا قطوب به | يكاد يقطر من مـاء البشاشات
فأدرب الناس من يـلقى أعاديه | فى جسم حقد وثوب من مودات

وكان بينهما ما كان .

ولما قتلت شجرة الدر سحبوها من رجليها ورموها فى الخندق وهى عريانة ليس فى
٣٤ وسطها غير / اللباس واستمرت مرمية ثلاثة أيام ، وقيل : أن بعض الحرافيش نزل إليها
تحت الليل وقطع تكة لباسها وكان فيه أكرة لؤلؤ ونافجة مسك ، فسبحان من يعز ويذل.

وقد قيل فى المعنى :

لقد هزلت حتى بدا من هـزالها | كلاها وحتى سـامها كل مفلس

ثم حملت إلى المدرسة بجوار بيت الخليفة ودفنت بها ، وأوصلها من جوارى الملك الصالح فحظيت عنده وولدت خليلا ثم أعتقها وتزوجها ، وكانت معه فى البلاد الشامية وكانت ذات عقـل وحزم كاتبة قارئة ، وكان لهـا برو معروف وأوقاف ونالت من الدنيا ما لم تنله امرأة انتهى .

جامع الشعرانى

هذا الجامع بباب الشعرية فوق الخليج الحاكمى عن يمين السالك إلى شارع الموسكى ذو إيوانين ، وبه عمد من الرخـام عليها سقف من الخشب النقى وبه منبر جليل ودكة ومطهرة وأخلية ومنارة ، وهو تام المنافع مفروش بحصر السمار والبسط وشعائره مقامة إلى الغاية ، وبداخله ضريح سيدى عبد الوهاب الشعرانى عن يمين القبلة عليه مقصورة من الخشب الأبنوس المنزل بالصدف فوقها قبـة شامخة . والذى أنشأ هذا الجامع على ما هو عليه الآن هو القاضى عبد القادر الأرزيكى نسبة إلى خدمة الأمير أرزيك الكاشف أحد أمراء الجراكسة اشترى قطعة أرض مكملة الجدار على الخليج الحاكمى تجاه درب الكافورى وعمره أول أمره مدرسة على الصفة التى هو بها ، وجعل بها مدفناً لم يرد الله أن يدفن فيه بل نقل إليها الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ، ووقف عليه حصص الطين المتفرقة التى كان يخشى عليها عند انتباه السلطنة للفحص عنها . فكانت وقفاً على الشيخ وذريته ونفعاً لجميع القاطنين عنده بالمدرسة رجالا ونساء وكان ذلك قدراً حافلا . وكتب مكاتيب الوقف بمضمون ما شرطه وهرع الناس من كل أوب إلى هذه المدرسة وانقطعوا عند الشيخ — وقد ذكرنا سبب بنائها والوقف عليها وترجمة الشيخ الشعرانى فى الكلام

على ناحية قلقشندة التي هي موضع ولادته فراجع ذلك — وعلى مقامه جلالة وهيبة ويقصده الناس بالزيارة كل وقت ليلا ونهاراً خصوصاً في ليـلة القراءة وهي ليلة السبت من كل أسبوع ؛ فيجتمع الناس هناك بكثرة لاسيما النساء يجتمعن هناك من بعد صلاة الجمعة ويأتين بالنذور والعوائد فتفرق على خدمته بمعرفة ناظر وقفه وهو أحد ذرية الشيخ رضى الله عنه بمقتضى شرط وقفيته .

جامع شهاب الدين

هو بسوق الزلط على يمنة المار على جامع الزاهد إلى باب البحر شعائره مقامة بنظر عمر خليف الصباغ . وقد قال لي بعض من يوثق به : أنه مشهور بدرهم ونصف وأنه مذكور في المقريزي كذلك ولم أقف عليه في المقريزي في الجوامع ولا في المدارس .

وفي ابن إياس : أن في تلك الجهة مدرسة للست خديجة بنت درهم ونصف إذ قال : إن في يوم الجمعة من سنة ست وعشرين وتسعمائة خطب في مدرسة الست خديجة بنت درهم ونصف التي بالقرب من جامع التركماني عند طاحون السدر وكان يوماً مشهوداً .

وأصل هذه المدرسة قاعة أنشأها الدرهم ونصف ، ثم بدالا بنته خديجة أن تجعلها مدرسة فأنشأت بها المحراب وجعلت بها منبراً ومئذنة وجعلت فيها خلاوي للصوفية ، ثم أوقفت عليها جميع جهاتها المخلفة عن والدها فجاءت من محاسن الزمان اهـ .

جامع شيخو

هـــذا اسم جامعين بشارع الصليبة متقابلين على سمت حسن كلاهما من إنشــاء الأمير شيخو .

وذكرهما المقريزي في خططه : أحدهما باسم جامع شيخو والآخر باسم خانقاه شيخو لأنه جعل الأول لخصوص الصلاة ونحوها . والثاني جعل فيه صوفية وبنى لهم مساكن كما سترى ؛ فقال المقريزي : هذا الجامع بسويقة منعم فيما بين الصليبة والرميلة تحت قلعـــة الجبـــل .

أنشأه الأمير الكبير سيف الدين شيخو الناصري رأس نوبة الأمراء في ســنة ست وخمسين وسبعمائة ورفق بالنــاس في العمل فيه وأعطاهم أجورهم وجعل فيه خطبة وعشرين صوفياً ، ثم لما عمر الخانقاه تجاه الجامع نقل الصوفية إليها وزاد عدتهم وهذا الجامع من أجل جوامع ديار مصر .

وقال في الثاني: هذه الخانقاه في خط الصليبة خارج القاهرة تجاه جامع شيخو . أنشأها الأمير شيخو العمري سنة ست وخمسين وسبعمائة كان موضعها من جملة قطائع ابن طولون وكان مساكن فاشتراها شيخو وهدمها ، فكانت مساحة أرضها تزيد عن فدان فاختط بها الخانقاه وحمامين وحوانيت يعلوها مساكن ، ورتب بها دروساً في المذاهب الأربعة ودرساً للحديث ودرساً لإقراء القرآن بالروايات السبع ، وجعل لكل درس شيخاً وطلبة وشرط عليهم حضور الدرس وحضور وظيفة التصوف ، وأقام الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود في مشيخة الخانقاه ومدرس الحنفية وجعل إليه النظر في أوقافها ، وقرر في تدريس الشافعية الشيخ بهاء الدين أحمد بن علي السبكي ، وفي
٣٥ تدريس المالكية الشيخ خليل وهو متجند الشكل (وهو صاحب المختصر المشهور عند المالكية بمتن خليل) ، وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي .

ورتب للطلبة في اليوم الطعام واللحم والخبز وفي الشهر الحلوى والزيت والصابون . ووقف عليها الأوقاف الجليلة فعظم قدرها واشتهر في الأقطار ذكرها ، وتخرج بها كثير من أهل العلم وأربت في العمارة على كل وقف في ديار مصر .

ولما حدثت المحن كان بها مبلغ كبير من المال الذي فاض عن مصروفها ، فأخذه الملك الناصر فرج وأخذت أحوالها تتناقص حتى صار المعلوم يتأخر صرفه لأرباب الوظائف بها عدة أشهر وهي إلى اليوم على ذلك ، انتهى .

ترجمة شيخو :

وقال في ترجمة شيخو : الأمير الكبير سيف الدين شيخو أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون حظي عند الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون ، وزادت وجاهته حتى شفع في الأمراء وأخرجهم من سجن الاسكندرية ، ثم انه استقر في أول دولة الملك الناصر حسن أحد أمراء المشورة ، وفي آخر الأمر كانت القصص تقرأ عليه بحضرة السلطان في أيام الخدمة وصار زمام الدولة بيده .

ثم في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة تولى نيابة طرابلس ، فلما وصل إلى دمشق أظهر مرسوم السلطان بإقامته في نيابة دمشق على أقطاع الأمير بيلبك السالمي ، وبتجهيز بيلبك إلى القاهرة ، فخرج بيلبك من دمشق وأقام شيخو على أقطاعه بها ، فما وصل بيلبك إلى القاهرة إلا وقد وصل إلى دمشق مرسوم بإمساك شيخو وتجهيزه إلى السلطان وتقييد مماليكه واعتقالهم بقلعة دمشق فأمسك وجهز مقيداً . فلما وصل إلى قطيا توجهوا به إلى

الاسكندرية فلم يزل معتقلا بهما إلى أن خلع السلطان الملك الناصر حسن وتولى أخوه الملك الصالح صالح ؛ فأفرج عن شيخو وعدة من الأمراء وذلك فى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة .

وفى سنة خمس وخمسين صارت الأمور كلها راجعة إليه وزادت عظمته وعلا قدره ونفذت كلمته وكثرت أمواله وأملاكه ومستأجراته حتى قيل له: قارون عصره وعزيز مصره . وأنشأ خلقاً كثيراً فقوى بذلك حزبه وجعل فى كل مملكة من جهته عدة أمراء ، وصارت نوابه بالشام وفى كل مدينة أمراء كبار وخلعوه حتى قيل : كان يدخل كل يوم ديوانه من أقطاعه وأملاكه ومستأجراته بالشام وديار مصر مبلغ وقدره مائتا ألف درهم نقرة وأكثر ، وهذا شئ لم يسمع بمثله فى الدولة التركية وذلك سوى الإنعامات السلطانية والتقادم التى ترد إليه من الشام ومصر ، وما كان يأخذ من البراطيل على ولاية الأعمال ، وجامعه هذا وخانقاهه التى بخط الصليبة لم يعمر مثلهما قبلهما ولا عمل فى الدولة التركية مثل أوقافهما وحسن ترتيب المعاليم بهما ، ولم يزل على حاله إلى أن كان يوم الخميس ثامن شعبان سنة ثمان وخمسين وسبعمائة فخرج عليه شخص من المماليك السلطانية يقال له: باى . فجاء وهو جالس بدار العدل وضربه بالسيف فى وجهه وفى يده فارتجت القلعة كلها وكثر هرج الناس حتى مات من الناس جماعة من الزحمة وركب من الأمراء الكبار عشرة — وهم بالسلاح عليهم — إلى قبة النصر خارج القاهرة ، ثم أمسك باى فجاء وقرر فلم يعترف بشئ على أحد وقال : أنا قدمت إليه قصة لينقلنى من الجامكية إلى الأقطاع فما قضى شغلى فأخذت فى نفسى من ذلك . فسجن مدة ثم سمر وطيف به الشوارع وبقى شيخو عليلا من تلك الجراحة لم يركب إلى أن مات ليلة الجمعة السادس والعشرين من ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، ودفن بالخانقاه الشيخونية وقبره بها يقرأ عنده القرآن دائماً ، انتهى .

وفى ابن إياس من حوادث سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة : أن السلطان طومان باى كان يتزل بجامع شيخو أيام محاربته للسلطان سليم شاه ، فلما علم بذلك السلطان أرسل عساكره فانتشرت فى الصليبة وأحرقت الجامع المذكور ، فاحترق سقف الإيوان الكبير والقبة التى كانت به وفعلوا ذلك لكونه كان يتزل به وقت الحرب وأحرقوا البيوت التى حوله فى درب ابن عزيز ، ثم قبضوا على الشرفى يحيى بن العداس خطيب الجامع وأحضروه بين يدى السلطان سليم فهم بضرب عنقه ، ثم تشفع فيه وخلص من القتل ، انتهى .

وفى تاريخ الجبرتى من حوادث سنة إحدى ومائتين وألف : أن الأمير أحمد جاويش وضع فى خزانة هذا الجامع كتباً نفيسة فى علوم شتى وجعلها وقفاً فى حال حياته تحت يد الشيخ موسى الشيخونى الحنفى .

ترجمة احمد جاويش :

وهذا الأمير هو أحمد جاويش أرنؤدباش اختيار وجاق التفكجية كان من أهل الخير والصلاح عظيم اللحية منور الشيبة مبجلا عند عظماء الدولة يندفع فى نصرة الحق والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وكان مسموع الكلمة يحترمونه لجلالته ونزاهته عن الأغراض ، وكان حبه فى أهل الفضل زائداً يحضر دروس العلماء ويزورهم ويقتبس أنوار علومهم ، ويذهب كثيراً إلى سوق الكتبيين ويشترى الكتب ويوقفها على طلبة العلم ، واقتنى كتباً نفيسة وقفها بالجامع المذكور سمع على السيد مرتضى صحيح البخارى

٣٦ / ومسلم وأشياء كثيرة .

وبالجملة ؛ فكان من خيار الناس توفى فى شهر شوال من سنة إحدى ومائتين وألف رحمه الله تعالى .

وفيه أيضاً من حوادث سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف : أن الشيخ أحمد الطحطاوى الحنفى نودى لوقف الشيخو نيتين واستخلاص أماكنهما وجمع إيرادهما ؛ فشرع فى تعميرهما وساعده على ذلك كل من كان يحب الإصلاح فجدد عمارة المسجد وأنشأ بها صهريجاً ، وفى أثناء ذلك انتقل بأهله إلى دار مليحة بجوار المسجد بالدرب المعروف بدرب الميضأة وقفها بانيها على المسجد ، انتهى .

وإلى الآن هذان الجامعان من أحسن جوامع مصر باقيان على صورتهما الأصلية: بناؤهما بالحجر الآلة ولكل منهما منارة حسنة فوق بابه مشرفة على الشارع ، وللجامع القبلى بابان مكتوب على أحدهما وهو الموصل إلى مساكن الصوفية وفوقه المنارة نقشاً فى الحجر : (إن المتقين فى جنات وعيون)(١) وبأعلاه لوح رخام منقوش فيه : بسم الله الرحمن الرحيم (فى بيوت أذن الله أن ترفع) ، الآية (٢) . وبعد ذلك مكتوب : أمر بإنشاء هذا المكان المبارك والموطن الذى يربو العمل فيه ويبارك العبد الفقير إلى ربه جلّ وعلا وتبارك المستغرق فى بحر نواله المغترف من أفضاله الأمير شيخو العمرى ،

(١) سورة الحجر : ٤٥ والذاريات : ١٥ .
(٢) سورة النور: ٣٦ .

وكان ابتداء الشروع فيه فى شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبعمائة، والفراغ منه ومما حواه فى شهر شوال من السنة المذكورة . فتكون العمارة بأجمعها قد تمت فى ظرف سبعة أشهر ولا يبعد ذلك على أمير كان بيده جميع أمور الديار المصرية ، ومن داخل هـذا الباب باب آخر به لوح من خشب منقوش فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ، عيناً يشرب بها عباد الله) إلى آخر الآيات (١) .

وبالجامع منبر خشب جليل ومحراب جميل وأعمدة من الرخام وصحنه مفروش كله بالرخام الملون ، وبوسطه ميضأة عليها قبة قائمة على ثمانية أعمـدة من الرخام وبه حنفية بناؤها بالآجر والمونة ، ودكة التبليغ محمولة على أربعة أعمـدة من الرخام وسقفه من خشب نقى بالصنعة البلدية القديمة ، ومكتوب بدائره آيات قرآنية وبزاويته الشرقية البحرية قبة من الخشب بها قبران مكتوب على شاهد أحدهما : بسم الله الرحمن الرحيم هـذا قبر سيدنا ومولانا الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود بن أحمد شيخ الحديث وشارح الهداية ، تغمده الله بالرحمة والرضوان فى شهر صفر سنة ثمانين وسبعمائة من الهجرة النبوية جدده الفقير بلال أغا دار السعادة الناظر سنة خمس وتسعين وألف . وبالقبة المذكورة كتابة فيها اسم شيخو السيفى .

ويتبع هذا الجامع : سبيل ومكتب لتعليم أولاد المسلمين ، ويتبعه أيضاً بجواره مساكن أرضية فوقها مساكن يسكن بالجميع جماعة من صوفية الأتراك ، ولهم مرتب كاف .

وبالجامع البحرى منبر من الرخام ودكة من الحجر محمولة على أعمدة من الرخام ومنقوش بأعلاها سورة ، وبه ألونة مفروشة بالحجر وسقفها بالخشب النقى محمول على أعمـدة من الرخام وصحنه مفروش بالرخام وبوسطه حنفية عليها قبة قائمة على أعمدة من الرخام وله مطهرة وأخلية ، وبه فى كثير من الأوقات درس بالتركى بحضرة جماعة الصوفية ، وبه حوض من الرخام لتسبيل الماء الحلو عليه تاريخ سنة خمسين ومائة وألف فهو مستجد وليس عليه اسم بانية ، وإيرادها فى السنة عشرة آلاف قرش وتسعمائة واثنان وثمانون قرشاً منها أجرة أماكن سبعة آلاف قرش وخمسة وثلاثون قرشاً ديوانيه ومرتب بالروزنامجة ثلاثة آلاف قوش ومائتا قوش واثنان والباقى أحكار، يصرف

(١) سورة الإنسان الآيات : ٥ و ٦ و ٧ الخ .

من ذلك فى المرتبات وإقامة الشعائر كل سنة سبعة آلاف قرش وثمانمائة وأحد عشر قرشاً ديوانياً والباقى يحفظ تحت يد الناظر .

وفى كتاب تحفة الأحباب للسخاوى : أن فى المدرسة الشيخونية التى تجاه الجامع مقـــبرة بها جماعة من الأولياء والعلماء والفقهاء منهم : الشيخ الصالح شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد اليمنى المعروف بابن عرب . توفى سنة ثلاثين وثمانمائة وحمل من الخانقاه إلى مصلى الموتى تحت القلعة ونزل الأشرف برسباى وصلى عليه ، وكان الإمام فى الصلاة قاضى القضاة محمود العينى الحنفى ، ثم أعيد إلى الخانقاه ودفن بها ووجد له مبلغ ألفين وسبعمائة دينار فلوس .

وكان أبوه من أهل اليمن فتوجه إلى بلاد الروم ونزل بمدينة برصا وتزوج بأمه فولدت له أحمد هذا وغيره ، ونشأ أحمد فى بلاد الروم وقدم إلى القاهرة شاباً فنزل بهذه الخانقاه وقرأ على خير الدين خليل بن سليمان بن عبد الله ، وكان فقيراً ينسخ بالأجرة ثم بعد مدة نزل من جملة صوفيتها وانقطع فى بيت بها وترك الاجتماع بالناس وأعرض عن محادثة كل أحد واقتصر على ملبس خشن حقير إلى الغاية ويقنع بيســير من القوت ، وصار لا ينزل من بيته إلا ليلا لشراء قوته فإذا حاباه أحد من الباعة فيما يريده من القوت تركه وما حاباه به فترك الباعة محاباته ، ثم صار لا ينزل إلا كل ثلاث
٣٧ ليال مرة يشترى قوته ولا يقبل من أحد شيئاً ــ وكان يغتسل للجمعة / دائماً بالخانقاه ويتوجه إلى الجمعة بكرة النهار ومع محبة الناس لـــه صانه الله منهم . فكان إذا مر إلى الجمعة أو لشراء حاجته فلا يجسر أحد على الدنو منه أقام على ذلك نحو ثلاثين سنة ، وفى أثنائه ذلك ترك النسخ واقتصر على الثلاثين درهماً كل شهر ، وكانت تمر عليه الأعوام لا يتلفظ بكلمة سوى القراءة والذكر ، وفى كل شهر يحمل إليـــه خادم الخانقاه الثلاثين درهماً فلا يأخذها إلا بالعدد عن كل درهم أربعة وعشرون فلساً كما كان الأمر قبل الحوادث ، انتهى .

حرف الصاد

جامع الصائم

هذا الجامع بالحسينية على يمينه الداخل من درب عجور إلى جامع الدميرى تجاه حوش الحمص به منبر وخطبة وشعائره مقامة ، وبه ضريح صالح يقال له الشيخ الصائم عليه مقصورة من الخشب .

جامع الشيخ صالح أبى حديد

هذا المسجد بخط الحنفى قريب من جامع السلطان الحنفى .

أنشأه حضرة الخديو إسماعيل باشا فى سنة ثمانين ومائتين وألف ، وجعل له ستة أبواب ثلاثة على الشارع بالجهة الغربية منقوش على أحدها فى لوح رخام تاريخ سنة ثمانين ومائتين وألف وآيات من القرآن ، وعلى آخر فى لوح رخام أيضاً حديث : الوضوء سلاح المؤمن ، وثلاثة بالجهة الشرقية : الأول باب الميضأة ، والثانى موصل للحنفية والميضأة أيضاً ومكتوب بأعلاه : قال عليه الصلاة والسلام : « من توضأ فأحسن وضوءه فقد استوجب رضوان الله » (١) ، والثالث مكتوب بأعلاه : (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) (٢) . وهو مشتمل على تسعة أعمدة من الرخام ومحرابه فى زاويته القبلية مكتوب بأعلاه فى لوح رخام أسود : (كلما دخل عليها زكريا المحراب) (٣) وبأعلى ذلك لوح زجاج دائرة أسود ومنبره ملتصق بالجدار القبلى بجوار القبلة وهو من الخشب الجوز والبقس بصنعة دقيقة جداً ، وبه كرسى من خشب الجوز أيضاً يجلس عليه قارئ سورة الكهف ودكة للتبليغ لها كرانيش بالليقة الذهبية ، وسقفه بلدى منقوش بالأصباغ الجميلة بكرانيش ملهبة ، وبدائره برواز خشب مكتوب عليه بماء الذهب آيات قرآنية وأرضه مفروشة بالحجر المنحوت ، وصحنه وصحن الحنفية وطرقة القبة مفروشة بالترابيع الرخام ، وبدائر الحنفية أربعة أعمدة من الرخام بأعلاها قبة منقوشة

(١) الحديث خرجه مسلم عن عقبة بن عامر . راجع (صحيح مسلم كتاب الطهارة) .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٢ .

(٣) سورة آل عمران ٣٧ .

بالأصباغ . وبداخل المسجد ضريح الشيخ صالح أبى حديد عليه تركيبة من الرخام النفيس من داخل مقصورة من النحاس تعلوها قبة مرتفعة مصفحة من الخارج بألواح الرصاص وعليها هلال من نحاس ،ومكتوب بدائرها بماء الذهب سورة تبارك الملك وبوسطها من أعلى سورة الإخلاص وأسماء الصحابة العشرة رضى الله عنهم ، أرضها مفروشة بالرخام وشبا بيكها من الحديد القرمة مثل شبابيك المسجد ، ومكتوب على بابها بماء الذهب : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (١) .

وجميع المسجد من الخارج بالحجر وبدائره من أعلى شرافات من الحجر ، وله منارة بلور واحد عليها هـــلال من نحاس .

ويعمل له حضرة كل ليلة أربعاء ومولد كل سنة فى شهر شعبان ، وأنشـــأ الخديو المذكور أيضاً تجاهه من الجانب الآخر من الشارع سبيلا عظيماً يعلوه مكتب كبير فى غاية الظرافة ، ورتب فيه أطفالا ومؤدبين ومعلمين للفنون التى تقرأ فى المدارس ، وجعل وجه السبيل جميعه بالرخام وجعل له ثلاثة شبابيك من الحديد المذهب ونقش دائرها بماء الذهب فى الرخام آيات من القرآن ، وبجوار شبابيك السبيل لوحان من الرخام بهما تاريخ سنة أربع وثمانين . وبدائر السبيل من الخارج رفرف بكرنيش من الخشب منقوش بماء الذهب وأرضه مفروشة بالترابيع الرخام . وقد وقف على المسجد والسبيل وتوابعهما أوقافاً منها بجواره حوانيت وربوع .

ترجمة الشيخ صالح أبى حديد :

وكان الشيخ صالح أبو حديد طريحاً لا يقوم ولا يتكلم إلا بألفاظ مقطعة ، وكان معتقد الكثير من الناس وينكبون على زيارته والاستفتاح بإشاراته الكلامية ويقفون عندما يفهمون من ذلك فى مهماتهم ، وكان أكثر زواره النساء فلا يكاد يخلو محله من ازدحامهن وهو ملقى على ظهره ويستنشق فى أنفه كثيراً .

وكان للخديو إسماعيل باشا فيه اعتقاد واستبشر بإشارته مرة وحصل ما فهم من إشارته فازداد حبه فيه ، ولما مات اعتنى به وجدد له هذه الخيرات الجمة .

(١) سورة يونس : ٦٢ .

جامع الصالح طلائع

هذا الجامع خارج باب زويلة بناه الصالح طلائع بن رزيك المنعوت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين وزير الخليفة الفائز بنصر الله الفاطمى .

وسبب بنائه أنه لما خيف على مشهد الإمام الحسين رضى الله عنه إذ كان بعسقلان من هجمة الفرنج وعزم على نقله بنى هذا الجامع ليدفنه به فلما فرغ منه لم يمكنه الخليفة من ذلك ، وقال : لا يكون إلا داخل القصور الزاهرة . وبنى المشهد الموجود الآن ودفن بـه ، وتم بناء الجامع المذكور وبنى به صهريجاً عظيماً وجعل ساقية على الخليج قريب باب الخرق تملأ الصهريج المذكور / أيام النيل . ٢٨

وبقى هذا الجامع معطلا عن إقامة الجمعة إلى أيام المعز أيبك التركمانى أول ملوك الدولة البحرية فأقيمت به الجمعة ، وذلك فى سنة بضع وخمسين وستمائة بحضور رسول بغـداد الشيخ نجم الدين عبد الله البادرانى .

ثم لما حدثت الزلزلة سنة اثنتين وسبعمائة تهدم فعمر على يد الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار الناصرى .

ترجمة طلائع :

والصالح طلائع المذكور مات مقتولا وقف له رجال بدهليز القصر وضربوه حتى سقط على الأرض على وجهه ، وحمل جريحاً لا يعى إلى داره فمات يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة .

وكان الصالح شجاعاً كريماً جيد الشعر محافظاً على الصلوات فرائضها ونوافلها، شديد المغالاة فى التشيع . صنف كتاباً سماه الاعتماد فى الرد على أهل العناد جمع له الفقهاء وناظرهم عليه ، وهو يتضمن إمامة على بن أبى طالب رضى الله عنه والكلام على الأحاديث الواردة فى ذلك وله شعر كثير فى كل فن ؛ فمنه فى اعتقاده :

يا أمة سلكت ضلالا بينا ... حتى استوى إقرارها وجحودها
ملتم إلى أن المعاصى لم يكن ... إلا بتقدير الإله وجودها
لو صح ذا كان الإله بزعمكم ... منع الشريعة أن تقام حدودها
حاشا وكلا أن يكون إلهنا ... ينهى عن الفحشاء ثم يريدها

انتهى ملخصاً من المقريزى ولم يذكر تاريخ بنائه ولامقدار النفقة عليه ولاما وقف عليـــه . وعلى حائطه تاريخ سنة خمسين وسبعمائة ولعله تاريخ عمارة جرت فيه .

وهذا الجامع الآن فى أول قصبة رضوان خلف القره قول الكائن تجاه باب زويلة ، له باب على قصبة رضوان وباب بأول شارع الدرب الأحمر ، ومحرابه من أعظم المحاريب وأعمدته من الرخام وبه عمود من حجر السماق وبه منبر عظيم ودكة للتبليغ ، وله صحن بوسطه حنفية وصهريج وميضأة ومخلات وهو من المساجد الشهيرة ، ولم تزل شعائره مقامة بالجمعة والجماعة وكان يقرأ به درس فى فضائل الأعمال .

وله أوقاف عظيمة تحت نظر ديوان عموم الأوقاف يتحصل من ريعها مع المرتب فى الروزنامجه نحو اثنى عشر ألف قرش

جامع صاروجا

فى المقريزى :أنه بالقرب من بركة الرطلى مطل على الخليج الناصرى ، وكان فى خطة تعرف بجامع العرب فأنشأ بها هذا الجامع ناصر الدين محمد أخو الأمير صاروجا نقيب الجيش بعد سنة ثلاثين وسبعمائة ثم دثرت تلك الخطة فصارت كيمانا انتهى .

ولم يبق الآن لهذا الجامع أثر وخطته صارت مزارع ، وكان هناك أشجار من الجميز أدركناها كانت منتزها وكان محلها يعرف بدهليز الملك .

جامع صرغتمش

هذا الجامع بشارع الصليبة عن يمين الذاهب من قناطر السباع إلى قلعة الجبل تجاه مسجد الخضيرى ، بنى أول أمره مدرسة فإنه منقوش على بابه الكبير فى الحجر : أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقر الأشرف العالى المولوى العالمى العادلى الفاضلى السيفى صرغتمش الملك الناصرى ، مربى العلماء ومقوى الضعفاء بانى المدارس والمساجد فى ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وسبعمائة . وله باب آخر يوصل إلى المطهرة وصحنه مفروش بالرخام الملون وفى دائره عدة خلاو لإقامة المجاورين ، وفى وسطه ميضأة أخرى مسقوفة على ثمانية أعمدة من الرخام ، وفى جوانبه أربعة ألونة فى أحدها القبلة بحائطها رخام ملون منقوش ، وعلى جانبيها لوحان من الرخام منقوش فى كل منهما مما عمل برسم المقر العالى السيفى الملكى الناصرى صرغتمش .

وفى الليوان المؤخر ضريح شيخ يقال له الشيخ محمد قوام الدين عليه تركيبة رخام مكتوب بدائرها آية الكرسى ، وحوله بناء لطيف فيه قبلة وأرضه مفروشة بالرخام الملون ، وله منارة ثلاثة أدوار وبه سبيل جعل فيما بعد مكتبا ، وله أوقاف تحت نظر الديوان .

وقد ذكرها المقريزى فى المدارس فقال : المدرسة الصرغتمشية خارج القاهرة بجوار جامع الأمير أبى العباس أحمد بن طولون فيما بينه وبين قلعة الجبل . كان موضعها قديما من جملة قطائع ابن طولون ثم صار عدة مساكن فأخذها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى رأس نوبة النوب وهدمها ، وابتدأ فى بناء المدرسة من يوم الخميس من شهر رمضان سنة ست وخمسين وسبعمائة ، وانتهت فى جمادى الأولى سنة سبع وخمسين .

وقد جاءت هذه المدرسة من أبدع المبانى وأجلها وأحسنها قالبا وأبهجها منظرا فركب إليها ومعه عدة من الأمراء وقضاة القضاة الأربعة ومشايخ العلم ، ورتب مدرس الفقه بها قوام الدين أمير كاتب ابن أمير عمر العميد فألقى الدرس ، ثم مد سماط جليل بالهمة الملوكية وملئت البركة التى بها سكرا قد أذيب بالماء فأكل الناس وشربوا وأبيح ما بقى للعامة ، وجعل هذه / المدرسة وقفا على فقهاء الحنفية الآفاقية ، ورتب بها درس حديث ٣٩
وأجرى لهم معاليمها من وقف رتبه .

وقال فيها أدباء العصر شعرا كثيراً وخلع على قوام الدين فى هذا اليوم خلعة سنية وأركبه بغلة رائعة وأجازه بعشرة آلاف درهم على أبيات مدحه بها مطلعها :

أرأيتم من حاز الرتبا وأتى قربا ونفى ريبا
فبدا علما وسما كرماً ونما قدما ولقد غلبا

ترجمة صرغتمش الناصرى :

صرغتمش الناصرى الأمير سيف الدين رأس نوبة جلبه الخواجا الصواف فى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، فاشتراه السلطان الناصر محمد بن قلاوون بمائتى ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو أربعة آلاف مثقال ذهبا ، وخلع على الخواجا تشريفا كاملا بحياصة ذهب وكتب له توقيعاً بمسامحة مائة ألف درهم من متجره فلم يعبأ به السلطان وصار من جملة الجمدارية وأنعم عليه بعشر طاقات أديم طائفى ، ولم يزل خامل الذكر إلى أيام المظفر حاجى بن محمد بن قلاوون فبعثه إلى حلب مع الأمير فخر الدين السلحدار لما استقر فى نيابة حلب . فلما عاد ترقى فى الخدمة وتوجه فى خدمة محمد بن قلاوون إلى

دمشق وصار السلطان يرجع إلى رأيه ، فلما عاد من دمشق عظم أمره حتى خلع السلطان الصالح بن قلاوون وأعيد الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، فازدادت عظمته وانفرد بتدبير المملكة فعزل قضاة مصر والشام ، ثم حقد عليه السلطان فأمسكه فى رمضان سنة تسع وخمسين مع جماعة من الأمراء ، وحملهم إلى الاسكندرية فسجنوا بها وبها مات صرغتمش بعد سجنه بشهرين واثنى عشر يوماً فى ذى الحجة سنة تسع وخمسين وسبعمائة .

وكان مليح الصورة جميل الهيئة يقرأ القرآن ، ويشارك فى فقه أبى حنيفة وطرف من النحو ، وكانت أخلاقه شرسة ونفسه قوية ولما تحدث فى البريد خافه الناس فلم يكن أحد يركب خيل البريد إلا بمرسومه ، وباشر الأوقاف فعمرت ولما قبض عليه أخذ السلطان أمواله وكانت شيئاً كثيراً يجل عن الوصف انتهى باختصار .

وفى تحفة الأحباب للسخاوى : أن اسم صرغتمش عثمان ، انتهى .

جامع الست صفية

هذا المسجد بجهة الحبانية فى حارة الداوودية عن شمال الذاهب من شارع محمد على إلى قلعة الجبل .

وهو مرتفع الأرضية نحو أربعة أمتار وله بابان يصعد إلى كل منهما بعدة سلالم متسعة مستديرة ، وله صحن متسع بدائرة إيوان مسقوف بقباب على أعمدة من الحجر والرخام وفى مقصورة الصلاة منبر خشب ودكة وفى دائرها شبابيك لها أبواب من الخشب عليها نقوش ، ومطهرته بمرافقها منفصلة عنه بالطريق وشعائره مقامة بنظر ديوان الأوقاف .

وهو من إنشاء عثمان أغا ابن عبد الله أغاة دار السعادة ، ثم آل بطريق شرعى لسيدته الملكة صفية كما فى كتاب وقفيته .

وملخص ذلك : أن الملكة علية الذات صفية الصفات والدة السلطان قد وكلت عن نفسها فخر الخواص والمقربين وذخر أصحاب العز والتمكين عبد الرزاق أغا ابن عبد الحليم أغاة دار السعادة فى دعواها : أن عثمان أغا المذكور هو عبدها ومملوكها إلى الآن فحضر بالمحكمة الشرعية وأشهد بوكالته شاهدين عدلين ، وقرر دعواه بحضور فخر الأماجد داود أغا ابن عبد الدائم المتولى على وقف الجامع الشريف بجهة الحبانية الذى بناه المرحوم عثمان أغا ابن عبد الله ؛ فقال ذلك الوكيل فى الدعوى : ان عثمان أغا المذكور هو عبد ومملوك موكلتى المشار إليها وأنه ليس مأذوناً ببناء الجامع ولا بإيقاف بلده الملك له

المعروفة بزاوية تميم من ولاية منوف المشتملة على : أربعمائة فدان ولا بإيقاف المنزل المملوك له بطريق بولاق قرب قنطرة الدوادار المشتمل على : أربعة مخازن وبيت قهوة واثنين وثلاثين دكاناً وخمس عشرة خزانة وخمس طواحين واصطبل وخمسة آبار عذبة الماء ومدبغ بقر ومدبغ غنم ومسلخ بقر ، فذلك الإيقاف غير صحيح وأريد ضبطه لموكلتى الملكة المشار إليها كسائر أمواله حيث إنه مملوكها وابرز فتوى من شيخ الإسلام بأن الإيقاف المذكور غير شرعى ، وكانت صورتها تملك عمرو عبد هند أملاكا وبنى جامعاً ووقف ذلك عليه ، ثم توفى قبل عتقه فهل لهند ألا تقبل وقف عبدها عمرو وأن تتملك جميع موقوفاته ؟ فأجيب بأن وقف عمرو غير صحيح وأن لسيدته ضبط جميع أملاكه كســـائر أمواله .

ثم سئل حضرة داود أغا المتولى المذكور ، فأجاب بأن المرحوم عثمان أغا معتوق قبل وفاته، وأنه بنى الجامع ووقف البلد وغيرها بإذن معتقته الست صفية وحسن رضاها ؛ فأنكر عبد الرزاق الوكيل المذكور عتق المتوفى المذكور وأنكر إذنها لــه فى بناء الجامع ووقف تلك الأوقاف ، فطلبت البينة من داود أغا فعجز عن إقامتها وطلب تحليفها اليمين الشرعى فأرسل القاضى عدلين إلى حضرة الملكة الموكلة لتحليفها ، ثم رجع المندوبان وأخبرا القاضى بأنها حلفت اليمين الشرعية بحضور المتولى على طبق دعواها ، فحكم القاضى بأن الجامع والقرية وجميع الأسقاع هى / ملك لها ووقفها باطل ٢٠
ونبه على داود أغا برفع يده تحريراً فى أواخر شوال سنة إحدى ومائة وألف هجرية .

وبعد أن دخلت هذه الموقوفات من : القرى والضياع والأسقاع والمزارع والرباع فى ملك الملكة وتصرفاتها جددت وقفها وقفاً صحيحاً شرعياً مؤبداً مخلداً بحدودها ، وجعلت النظر على تلك الأوقاف لفخر الخواص عبد الرزاق أغا ابن عبد الحنان الأمير بدار السعادة ، وأطلقت له التصرف فى الموظفين بالعزل والتولية وجعلت له كل يوم عشرين قطعة، ومن بعده لا يخرج النظر عن أغاوات دار السعادة . واشترطت : أن الناظر هو الذى يعطى تقريرات الموظفين، وأن يرتب لضبط الريع وصرفه رجل أمين دين عفيف ماهر فى الكتابة والحساب وله يومياً عشرون قطعة ، ولكاتب أمين ماهر يقيد كل جزئية بالدفتر كل يوم خمس قطع ، ولجاب متصف بتلك الأوصاف وله اقتدار على التحصيل لا يترك بذمة أحد شيئاً من حقوق الوقف ولا يتحيل بحيلة فى أخذ حبة من حقوق الوقف كل يوم خمس قطع ، ولواعظ صالح عالم ورع فقيه بمذهب النعمان عارف بأحكام القرآن يعظ الناس فى الجمع والمواسم ويختم الوعظ بالفاتحة لأرواح الأنبياء والمرسلين

والأولياء والصالحين ، ولأرواح السلاطين الماضين مع الدعاء للسلطان بدوام الدولة والخلافة ، وللحضرة الواقفة الجليلة بازدياد العمر ووفور الشوكة ولسائر المسلمين بحصول المرام كل يوم خمس قطع .

واشترطت : أن يكون الخطيب عالماً مجوداً زاهداً كريم الأخلاق حسن الفعال يخطب فيه على منوال الشرع الشريف فى الجمع والأعياد خطبة تناسب الأيام والفصول وتوافق الطباع ، وليس له أن ينيب عنه أحداً بدون عذر شرعى وله خمس قطع .

وأن يرتب إمامان عالمان عاملان بعلمهما لما هو موقوف على التجويد ورسوم القراءات والروايات وقدرة على آداب الإمامة يتناوبان الإمامة فى أوقات الصلوات الخمس على طريق السنة والجماعة ، ولا ينيبان أحداً بدون عذر شرعى ولكل منهما خمس قطع .

وأن يرتب أربعة مؤذنون عارفون بعلم الميقات أصحاب عفة وديانة وأصوات حسنة وأخلاق مستحسنة يتناوبون الأذان على المنارة اثنين اثنين ، ويجتمعون فى أذان يوم الجمعة ويقرءون التسبيح بعد صلاة الجمعة بالتهليل والتكبير ، وفى الثلث الأخير من كل ليلة قرب الصبح يجتمعون على المنارة ويرفعون أصواتهم بالتسبيح والتحميد والدعاء ولكل منهم فى اليوم ثلاث قطع .

وأن يرتب موقت صالح أمين عارف بالميقات يحضر فى كل وقت يعلم المؤذنين بدخول الوقت مع الاحتراس التام وله فى اليوم قطعتان . ويرتب عشرة من حملة القرآن يقرأ كل منهم عشراً عن ظهر قلب فى محفل الجماعة قبل صلاة الجمعة ، وأتقنهم للقراءة عليه البلد والختم ، وله العزل فيهم والتولية بالامتحان على الوجه الحق وله خاصة فى اليوم قطعتان ولكل واحد من الآخرين قطعة واحدة ، وبعد ختم القراءة ينشد رجل حسن الصوت عارف بالموسيقى قصيدة نبوية وله فى اليوم قطعتان . ويرتب أيضاً رجل حسن الصوت فصيح اللسان ينشد مدائح نبوية قبل صلاة الجمعة ثم يدعو لسلطان الزمان وللواقفة بطول البقاء وحسن التوفيق ولكافة المسلمين ويقرأ الفاتحة عقب الصلاة وله يومياً قطعتان . ويرتب قارئ حسن الصوت يقرأ على الكرسى الذى فى الجامع سورة (يس) بعد صلاة الصبح وله فى اليوم قطعتان ، وآخر يقرأ سورة (عم) بعد صلاة العصر ، وآخر يقرأ سورة (تبارك الملك) بعد صلاة العشاء ، ولكل منهما قطعة واحدة . ويرتب رجلان لغلق أبواب الجامع وشبابيكه ليلا وفتحها صباحاً مع الملاحظة والتعهد للجامع بالتنظيف ونحوه ولكل منهما قطعتان . ويرتب رجل نظيف نزه لتبخير الجامع بلا تبذير ولا تقتير وله فى اليوم

قطعة واحدة ولشراء البخور قطعتان . ورجل أمين لحفظ المصاحف الشريفة التى بالجامع وله فى اليوم قطعة . ورجل زاهد يكون مرقياً وله فىَ اليوم قطعة واحدة .

ويرتب وقادان صالحان يحفظان الشموع والقناديل ويتعهدان بالنظافة والإيقاد والإطفاء بالأوقات المعلومة مع الاحتراس التام من تلويث الحصر والبسط ولكل منهما قطعتان . ويرتب رجلان قويان برسم الفرش والكنس والتنظيف فى داخل الجامع ، واثنان برسم تنظيف الميضأة والأخلية مع عدم التساهل ولكل واحد من الأربعة قطعة واحدة .

ويرتب رجلان عارفان بغرس الأشجار والرياحين وإصلاحها وسقيها برسم خدمة البستان الكائن أمام الجامع ولكل منهما فى اليوم قطعتان .

ويرتب رجلان قويان برسم سقى الأشجار لكل منهما فى اليوم ثلاث قطع . ويرتب رجل ماهر فى التعمير والترميم يتولى إصلاح ما يحتاج إلى إصلاحه .

ونصت الواقفة المذكورة على : ترتيب شخص قارئ فى مسجد المدينة المنورة يتلو كل صباح سورة (يــس) ويدعو لها ، وعلى ترتيب رجل صالح لخدمة قبر سيدنا بلال مؤذن/ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بالشام من إيقاد القناديل وغلق الأبواب ٤١
وفتحها ونحو ذلك ، وأن ترسل إلى القبر المذكور شمعتان من الاسكندرى خمس أقات ومثل ذلك إلى حرم مكة المشرفة ومثله إلى الروضة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى الســلام ، انتهى .

حرف الضاد

جامع الضوة

فى المقريزى : أن هذا الجامع فيما بين الطبلخاناه السلطانية وباب القلعة المعروف بباب المدرج على رأس الضوة .

أنشأه الأمير الكبير شيخ المحمودى لما قدم من دمشق بعد قتل الملك الناصر فرج وإقامة الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله العباسى ابن محمد فى سنة خمس عشرة وثمانمائة وسكن بالاصطبل السلطانى فشرع فى بناء دار يسكنها ، فلما استبد بسلطنة مصر وتلقب بالملك المؤيد استغنى عن هذه الدار وكانت لم تكمل فعملها جامعاً وخانقاه وصارت الجمعة تقام به ، انتهى .

وهو الآن موجود على أصل وضعه وكان ينتصب عنده سوق العصر الذى بالمنشية وفى شعائره بعض تعطيل .

* * *

حرف الطاء

جامع الطباخ

قال المقريزى : هذا الجامع خارج القاهرة بخط باب اللوق بجوار بركة الشقاف . كان موضعه وموضع بركة الشقاف من جملة حكر الزهرى .

أنشأه الأمير جمال الدين أقوش وجدده الحاج على الطباخ فى المطبخ السلطانى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ولم يكن له وقف فقام بمصالحه من ماله مدة ، ثم انه صودر فى سنة ست وأربعين وسبعمائة فتعطل مدة نزول الشدة بالطباخ ولم تقم فيه تلك المدة الصـــلاة .

ترجمة على بن الطباخ :

والطباخ هو على بن الطباخ نشأ بمصر وخدم الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو بمدينة الكرك ؛ فلما قدم إلى مصر جعله خوان سلار وسلمه المطبخ السلطانى فكثر ماله لطول مدته وكثرة تمكنه ولم يتفق لأحد من نظرائه ما اتفق له من السعادة الطائلة ، وذلك أن ما كان يصنع من المهمات والأعراس ونحوها مما يعمل فى الدور السلطانية وعند الأمراء والمماليك والحواشى إنما يتولى أمرها هو بمفرده .

فمما اتفق له فى عمل مهم ابن بكتمر الساقى على ابنة الأمير تنكز نائب الشأم أن السلطان الملك الناصر استدعاه آخر النهار الذى عمل فيه المهم المذكور ، وقال له : يا حاج على اعمل لى الساعة لوناً من طعام الفلاحين . وهو خروف رميس يكون ملهوجاً فولى ووجهه معبس فصاح به السلطان : ويلك مالك معبس الوجه ! فقال : كيف ما أعبس وقد حرمتنى الساعة عشرين ألف درهم نقرة ؟ فقال : كيف حرمتك ؟ قال : قد تجمع عندى رءوس غنم وبقر وأكارع وكروش وأعضاد وسقط دجاج وأوز وغير ذلك مما سرقته من المهم وأريد أن أقعد وأبيعه ، وقد قلت لى : اطبخ . وحين أفرغ من الطبخ يتلف الجميع ؛ فتبسم السلطان وقال له : رح اطبخ وضمان الذى ذكرت علىَّ وأمر بإحضار والى القاهرة ومصر ، فلما حضرا ألزمهما بطلب أرباب الزفر إلى القلعة وتفرقة ما ناب الطباخ من المهم عليهم واستخراج ثمنه ؛ فبلغ ثمنه ثلاثة وعشرين ألف درهم نقرة مع الذى كان له من المعاليم والجرايات ومنافع المطبخ ، ويقال : أنه كان يتحصل له

من المطبخ السلطانى فى كل يوم على الدوام مبلغ خمسمائة درهم نقرة ولولده أحمد مبلغ ثلثمائة درهم ، فلما تحدث النشو فى الدولة خرج عليه تخاريج وأغرى به السلطان فلم يسمع فيه كلاماً ولم يزل على حاله إلى أن مات الملك الناصر وقام من بعده أولاده فصادروه فى سنة ست وأربعين وسبعمائة وأخذوا منه مالا كثيراً .

ومما وجد له خمس وعشرون داراً مشرفة على النيل وغيره فتقسمت حواشى الملك الكامل أملاكه فأخذت أم السلطان ملكه الذى كان على البحر وكانت دورا عظيمة جداً وأخذت أنقاض داره التى بالمحمودية من القاهرة انتهى .

وهو عن شمال الذاهب من باب اللوق إلى جهة قصر النيل بابه على الشارع وبه منبر وخطبة وشعائره مقامة ومنافعه تامة مع قدم عمارته .

جامع الطواشى

هو خارج القاهرة فيما بين الطنبلى وبين الحارات .

أنشأه الطواشى جوهر السحرتى اللالا وهو من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم انه تأمر فى تاسع عشرى شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، انتهى من المقريزى .

وهو فى خطة بسوق الزلط على يسرة الذاهب إلى باب الحديد وبه منبر وخطبة وشعائره مقامة ومنافعه تامة ، وبه نخلتان وشجرة لبخ وأخرى من العنب وهو تحت نظر الديوان

جامع الطيبرسى

فى المقريزى : أنه بشاطئ النيل فى أرض بستان الخشاب ، عمره علاء الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش صاحب المدرسة الطيبرسية بجوار الأزهر وعمر بجواره خانقاه سنة سبع وسبعمائة ، وكانت العمارة متصلة منه إلى الجامع الجديد بمصر ومنه إلى الجامع الخطيرى ببولاق ، فيجتمع به الناس للنزهة ويركبون المراكب منه إلى الجامعين المذكورين ، ثم تخرب هذا الجامع وصار مخوفاً بعد ما كان ملهى وملعباً انتهى ملخصاً .

ولعله هو المعروف فى محله الآن بجامع الأربعين فى غربى السراى الاسماعيلية الصغرى
٤٢ وقبلى قنطرة النيل المجاورة لقصر / النيل المعروفة بالكبرى بنحو ستين متراً ، وهو مقام الشعائر وبه خطبة وفيه ضريح يعرف بالأربعين وضريح أبى القاسم إمام الجامع .

والشائع : أنه أقدم من جامع العبيط الذى فى شرقيه ، والصرف عليه جار من وقف القصر .

* * *

حرف الظاء

جامع الظاهر

قال المقريزى : هذا الجامع خارج القاهرة بالحسينية أنشأه الملك الظاهر بيبرس البندقدارى العلائى ، وكان موضعه ميداناً يعرف بميدان قراقوش وكان منتزه الملك ومحل لعبه بالكرة ؛ فلما اهتم بعمارته اختاره فرسم الجامع فى قطعة منه ، ورسم بأن يكون بقية الميدان وقفاً على الجامع بحكر ورسم بين يديه هيئة الجامع ، وأشار أن يكون بابه مثل باب المدرسة الظاهرية وأن يكون على محرابه قبة على قدر قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه ، وكتب فى وقته الكتب إلى البلاد بإحضار عمد الرخام ، وكتب بإحضار الآلات من الحديد والأخشاب النقية برسم الأبواب والسقوف وغيرها وولى عدة مشدين على عمارة الجامع وشرع فى العمارة سنة خمس وستين وستمائة .

ثم فى سنة ست وستين وستمائة أيضاً سافر السلطان إلى بلاد الشام فنزل على مدينة يافا وتسلمها من الفرنج وهدم قلعتها وقسم أبراجها على الأمراء ، وأخذ من أخشابها جملة ومن ألواح الرخام التى وجدت فيها ووسق منها مركباً سيرها إلى القاهرة ، ورسم بأن يعمل من ذلك الخشب مقصورة فى الجامع والرخام يعمل فى المحراب فاستعمل كذلك .

ولما كملت عمارة الجامع سنة سبع وستين وستمائة نزل إليه فرآه فى غاية ما يكون من الحسن فخلع على مباشريه ، ورتب به خطيباً حنفياً ووقف عليه حكر ما بقى من أرض الميـــدان .

ترجمة الظاهر بيبرس :

والظاهر : هو ركن الدين الملك الظاهر بيبرس البندقدارى أحد المماليك البحرية الذين اختص بهم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر أيوب وأسكنهم قلعة الروضة .

كان أولا من مماليك الأمير علاء الدين ايدكين البندقدارى ؛ فلما سخط عليه الملك الصالح أخذ مماليكه ومنهم الأمير بيبرس ، وذلك فى سنة أربع وأربعين وستمائة وقدمه على طائفة من الجمدارية ، ومازال يترقى فى الخدم إلى أن قتل المعز أيبك التركمانى الفارس أقطاى الجمدار ، وكانت البحرية قد انحازت إليه فركبوا فى نحو السبعمائة فلما ألقيت

إليهم رأسه تفرقوا واتفقوا على الخروج إلى الشام، وكان من أعيانهم يومئذ بيبرس البندقدارى فلم يزل ببلاد الشام إلى أن قتل المعز أيبك ، وقام من بعده ابنه المنصور علىّ وقبض عليه نائبه الأمير سيف الدين قطز ، وجلس على تخت المملكة وتلقب بالملك المظفر فقدم عليه بيبرس فأمّره .

ولما خرج قطز إلى ملاقاة التتار وكان من نصرته عليهم ما كان رحل إلى دمشق فوشى إليه بأن الأمير بيبرس قد تنكر له وتغير عليه وأنه عازم على القيام بالحرب ؛ فأسرع قطز بالخروج من دمشق إلى جهة مصر وهو مضمر لبيبرس السوء ، فبلغ ذلك بيبرس فاستوحش من قطز وأخذ كل منهما يحترس من الآخر وينتظر الفرصة ؛ فبادر بيبرس وواعد الأمير سيف الدين بلبان الرشيدى والأمير سيف الدين بيدغان الركنى المعروف بسم الموت، والأمير سيف الدين بلبان الهارونى والأمير بدر الدين آنص الأصبهانى ؛ فلما قربوا فى مسيرهم من القصر بين الصالحية والسعدية عند القرين انحرف قطز عن الدرب للصيد ، فلما قضى منه وطره وعاد والأمير بيبرس يسايره هو وأصحابه طلب بيبرس منه امرأة من سبى التتار فأنعم عليه بها فتقدم ليقبل يده وكانت إشارة بينه وبين أصحابه فعندما رأوا بيبرس قد قبض على يده بادر الأمير بكتوت الجوكندار وضربه بسيف على عاتقه أبانه واختطفه الأمير آنص وألقاه عن فرسه إلى الأرض ورماه بهادر المغربى بسهم فقتله ، وذلك سنة ثمان وخمسين وستمائة ومضوا إلى الدهليز للمشورة فوقع الإتفاق على الأمير بيبرس ؛ فتقدم إليه أقطاى المستعرب الجمدار المعروف بالأتابك وبايعه وحلف له ثم بقية الأمراء وتلقب بالملك الظاهر وذلك بمنزله القصير ؛ فلما تمت البيعة وحلف الأمراء كلهم قال له الأمير أقطاى : يا خوند لا يتم لك أمر إلا بعد دخولك إلى القاهرة وطلوعك إلى القلعة ؛ فركب من وقته ومعه الأمراء يريدون قلعة الجبل فلقيهم فى طريقهم الأمير عز الدين أيدمر الحلى نائب الغيبة عن المظفر قطز وقد خرج لتلقيه ، فأخبروه بما جرى وحلفوه فتقدمهم إلى القلعة ووقف على بابها حتى وصلوا فى الليل ؛ فدخلوا إليها وكانت القاهرة قد زينت لقدوم السلطان الملك المظفر قطز وفرح الناس بكسر التتار وعود السلطان فما راعهم إلا والمشاعلى ينادى : معاشر الناس ترحموا على الملك المظفر وادعوا لسلطانكم الملك الظاهر بيبرس ؛ فدخل على الناس من ذلك غم شديد ووجل عظيم خوفاً من عود البحرية إلى ما كانوا عليه من الجور والفساد وظلم الناس ؛ فأول ما بدأ به الظاهر أنه أبطل ما كان قطز أحدثه من المظالم عند سفره ، وهو
٤٣ تصقيع الأملاك وتقويمها وأخذ زكاة / ثمنها فى كل سنة وجباية دينار من كل إنسان

وأخذ ثلث الترك الأهلية فبلغ ذلك فى السنة ستمائة ألف دينار ، وكتب بذلك مسموحاً قرئ على المنابر فى صبيحة دخوله إلى القلعة .

وفى سنة أربع وستين افتتح قلعة صفد وجهز العساكر إلى سيس ومقدمهم الأمير قلاوون الألفى فحصر مدينة ابناس وعدة قلاع .

وفى سنة خمس وستين أبطل ضمان الحشيش من ديار مصر وفتح يافا والشقيف وانطاكية .

وفى سنة ست وستين قرر الظاهر بديار مصر أربعة قضاة : شافعى ومالكى وحنفى وحنبلى ، وحدث غلاء شديد بمصر وعدمت الغلة فجمع الفقراء وعدهم وأخذ لنفسه خمسمائة فقير يمونهم ولابنه السعيد بركة خان خمسمائة فقير وللنائب بيلبك الخازندار ثلثمائة فقير ، وفرق الباقى على سائر الأمراء ورسم لكل إنسان فى اليوم برطلى خبز فلم ير بعد ذلك فى البلد أحد من الفقراء يسأل .

وفى سنة سبعين خرج إلى دمشق وفى سنة إحدى وسبعين خرج من دمشق إلى مصر فوصل إلى قلعة الجبل وعاد إلى دمشق ، فكانت مدة غيبته أحد عشر يوماً ولم يعلم بغيبته من فى دمشق حتى حضر ، ثم خرج من دمشق يريد كبس التتار فخاض الفرات وأوقع بالتتار على حين غفلة وقتل منهم شيئاً كثيراً .

وفى سنة خمس وسبعين سار لحرب التتار فواقعهم على الإبلستين وقد انضم إليهم الروم فانهزموا وقتل منهم كثير ، وتسلم قيسارية ونزل بها بدار السلطان ثم خرج إلى دمشق فوعك بها من إسهال وحمى مات منها يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرم سنة ست وسبعين وستمائة وعمره نحو سبع وخمسين سنة ، ومدة ملكه سبع عشرة سنة وشهران .

وكان ملكاً جليلا عسوفاً عجولا كثير المصادرات لرعيته ودواوينه سريع الحركة فارساً مقداماً ، وفتح الله على يديه جملة بلاد وقلاع مما كان مع الفرنج وغيرهم وعمر الحرم النبوى وقبة الصخرة ببيت المقدس ، وزاد فى أوقاف الخليل عليه السلام إلى غير ذلك من الآثار الحميدة رحمه الله تعالى ، انتهى ملخصاً .

وفى حوادث سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف من تاريخ الجبرتى : أن الفرنساوية لما دخلوا مصر أحدثوا بها أشياء كثيرة منها : أنهم جعلوا هذا الجامع قلعة وجعلوا منارته

برجاً ووضعوا على أسواره مدافع وأسكنوا به جماعة من العسكر وبنوا به عدة مساكن لهم ، وكان وقتئذ معطل الشعائر ببعث أكثر أنقاضه وعمده ، انتهى .

وقد خرب هذا الجامع وبنى داخله الفرن المشهورة بفرن الظاهر المعدة لخبز جراية العساكر الجهادية، ثم أزيل منه الآن الفرن ونظف وأزيلت الأتربة التى كانت محيطة به من جميع جهاته حتى ظهرت جـدرانه الأصلية جميعها إلى الأرض ، وجعل حواليه رصيف من الحجر وغرست حواليه الأشجار من الجهات الأربع فوق الرصيف ، وصار مستقلا بنفسه غير متصل بشىء من الأبنية والطريق محيط به كما أزيلت أيضاً مدرسة الظاهر بيبرس المذكورة بين القصرين فقد أخذها الشارع الذاهب إلى بيت القاضى ولم يبق منها إلا جزء يسير من الإيوان الذى عن يمين المدرسة وكان به المنبر ، وهو متخرب مع ذلك مع أنه كان رحمه الله تعالى جيد الفعال حميد الخصال .

* * *

حرف العين

جامع السيدة عائشة النبوية
رضى الله عنها

هذا المسجد خارج ميدان محمد على بقرب قره ميدان عن شمال الذاهب إلى القرافة الصغرى من بوّابة حجاج فى خط يعرف بها .

قال الشيخ الصبان فى رسالته فى أهل البيت : قد جدد هذا المسجد ووسعه وأعلى منارته وبنى بجانبه حوضاً عام النفع سنة خمس وسبعين ومائة وألف حضرة الأمير عبد الرحمن كتخدا ، انتهى .

وهو من المساجد المشهورة المقصودة بالزيارة له ثلاثة أبواب : باب تجاه الضريح الشريف مكتوب على وجهه بيت شعر وهو :

بمقـــام عائشـــة المقاصد أرخت   سل بنت جعفر الوجيه الصادق

ويليه باب يفتح على المسجد مكتوب على وجهه هذان البيتان :

مســـجد ألبس التقى فـــتراه   كبـــدور تهـــدى به الأمرار
وعباد الرحمـــن قد أرخـــوه   تتـــلألأ بمجبــــه الأنـــوار

والثالث : باب للميضأة والمراحيض والساقية والمكتب والضريح الشريف عليه مقصورة من الخشب مرصعة بالصدف والعاج يعلوها قبة عظيمة مكتوب على بابها :

لعائشـــة نور مضىء وبهجـــة   وقبتهـــا فيهـــا الدعاء يجـــاب

وتجاه القبـــة بالطرقة التى بينها وبين المسجد قبران مبنيان بالحجر .

قال الشعرانى فى منته : أخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه : أن السيدة عائشة — رضى الله عنها — ابنة جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة إلى باب القرافة ، انتهى .

ترجمة السيدة عائشة :

وهى السيدة عائشة بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين وأخت موسى الكاظم . قال المناوى : كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول رضى الله عنها :

وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخـذن توحيدى وأطوف به على أهل النـار
٤٤ وأقول : وحدته فعذبني . / ماتت رضى الله عنها سنة خمس وأربعين ومائة .

وكان أبوها جعفر الصادق (رضى الله عنه) إماماً نبيلا أخذ الحديث عن أبيه : وجده لأمه القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وعروة وعطاء ، ونافع والزهرى :

ومن كلامه رضى الله عنه : لا يتم المعروف إلا بثلاث أن تصغره فى عينك وتستره وتعجله . وقال : لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت . وقال : أوحى الله إلى الدنيا من خدمنى فاخدميه ، ومن لم يخدمنى فاستخدميه . وقال : كف عن محارم الله وامتثل أوامره تكن عابداً ، وارض بما قسم لك تكن مسلماً ، واصحب الناس على ما تحب أن يصحبوك عليه تكن مؤمناً ، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ، وشاور فى أمرك الذين يخشون الله . وقال : من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة . وقال : من يصحب صاحب السوء لا يسلم ، ومن يدخل مدخل السوء يتهم ، ومن لا يملك لسانه يندم . وقال : حكمة تحريم الربا ألاّ يتمانع الناس المعروف . مات رضى الله عنه مسموماً سنة ثمان وأربعين ومائة ، انتهى .

جامع العادلى

هذا الجامع بالعباسية من ضواحى القاهرة . أنشأه السلطان طومان باى مدرسة ذات إيوانين أحدهما عليه قبة شاهقة وبها منبر من الخشب وعشرة شبابيك ، وعلى قبلتها نقوش من ضمنها مولانا السلطان الملك المالك العادل أبو النصر طومان باى ، وكان الفراغ فى شهر رمضان سنة ست وتسعمائة ، وقد صار تجديده الآن من طرف الأوقاف وهو عامر مقام بعض الشعـائر .

ترجمة الملك العادل :

وفى كتاب نزهة الناظرين ما نصه : الملك العادل طومان باى سيف الدين كان من أعيان مماليك قايتباى بويع له بالسلطنة فى الشـام ، وجلس على السرير بعد ظهر يوم السبت ثامن عشر شهر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعمائة ، وكانت مدته من حين تغلبه بالشام أربعة أشهر ونصف شهر ، ومن حين مبايعته بقلعة الجبل ثلاثة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً . وبنى مدرسته بالعادلية وتربته خارج باب النصر ، ثم هجم عليه العسكر وقتلوه رحمه الله تعالى ، انتهى .

جامع القاضي عبد الباسط

هو بخط الخرنفش تجاه دار نقيب الأشراف السيد البكرى ، ويعرف أيضاً بجامع عباس باشا بسبب أن المرحوم عباس باشا ابن طسن باشا ابن العزيز محمد على كان ساكناً بالدار التى أمامه وله فيه بعض تغييرات فعرف به ، يشتمل على أربعة لواوين وبه خزانة كتب وقبر الشيخ أحمد الشهير بالسبكى ، وله مطهرة ومنارة وشعائره مقامة ، ويقال له: جامع الباسطى وأوقافه تحت نظر الديوان .

قال المقريزى : هذا الجامع بخط الكافورى من القاهرة كان موضعه من أراضى البستان ، ثم صار مما اختط فأنشأه القاضى عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقى ناظر الجيوش فى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ، ولم يسخر أحداً فى عمله بل وفى لهم أجورهم حتى كمل فى أحسن هندام وأكيس قالب وأبدع زى ترتاح النفوس لرؤيته وتبتهج عند مشاهدته ، فهو الجامع الزاهر والمعبد الباهى الباهر ابتدىء فيه بإقامة الجمعة فى اليوم الثانى من صفر سنة ثلاث وعشرين ، ورتب فيه خطيباً وإماماً وصوفية وولى مشيخة التصوف عز الدين عبد السلام بن داود بن عثمان المقدسى الشافعى أحد نواب الحكم، وأجرى للفقراء الصوفية الخبز فى كل يوم والمعلوم فى كل شهر، وبنى لهم مساكن وحفر صهريجاً يملأ من ماء النيل ويسبل فى كل يوم فعم نفعه وكثر خيره انتهى .

ترجمة عبد الباسط :

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن عبد الباسط هو عبد الباسط بن خليل واختلف فيمن بعده فقيل إبراهيم وهو المعتمد وقيل يعقوب الدمشقى ثم القاهرى . وهو أول من تسمى بعبد الباسط ولد سنة أربع وثمانين وسبعمائة ونقل عنه : أنه فى سنة تسعين كان بدمشق ونشأ بها فى خدمة كاتب سرها البدر محمد بن موسى بن محمد بن الشهاب محمود واختص به ، ثم اتصل من بعده بشيخ كان نائباً بدمشق ولم ينفك عنه حتى قدم معه الديار المصرية بعد قتل الناصر فرج وسلطنة المستعين بالله ، فلما تسلطن شيخ ولقب بالمؤيد أعطاه نظر الخزانة والكتابة بها ودام فيها مدة اشترى فى أثنائها بيت تنكز فأصلحه وكمله وجعله سكنا له هائلا واستوطنه ، وعمر تجاهه مدرسة بديعة انتهت فى أواخر سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ، وسلك طريق عظماء الدولة فى الحشم والخدم والمماليك من سائر الأجناس والندماء وربما ركب بالسرج الذهب والكنبوش الزركش

والسلطان يصغى إليه ويقربه منه ويخلع عليه الخلع السنية السمور وغيرها زيادة على منصبه، بل تكرر نزوله له غير مرة فزادت وجاهته بذلك كله، وصار لا يسلم على أحد إلا نادراً فالتفتت إليه العامة بالمقت واستماع المكروه كقولهم : يا باسط خذ عبدك . فلم يحتملهم وشكاهم إلى المؤيد فتوعدهم بكل سوء إن لم ينكفوا فأخذوا فى قولهم : يا جبال يا رمال يا الله يا لطيف . فلما طال ذلك عليه التفت إليهم بالسلام وخفض الجناح فسكتوا
٤٥ عنه وأحبوه/ ولازال يترقى إلى أن أثرى جداً وعمر الأملاك الجليلة ، وأنشأ القيسارية المعروفة بالباسطية داخل باب زويلة وكان فيروز الطواشى قد شرع فيها مدرسة فلم يتهيأ لإكمالها . كل ذلك وهو كاتب الخزانة وناظر المستأجرات السلطانية بالشام والقاهرة إلى أن استقر به الظاهر ططر فى نظر الجيش عوضاً عن الكمال بن البارزى فى سابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين ،فلما استقر الأشرف بالغ فى التقرب إليه بالتقادم والتحف وفتح له أبواباً فى جمع الأموال ، وأنشأ العمائر فزاد اختصاصه به وصار هو المعوّل عليه والمشار فى دولته إليه مع كونه لم يسلم غالباً من معاند له عنده كالدوادار الثانى جانبك والبدوى بن مزهر وجوهر القنقباوى إلا أن مزيد خدمته نفعه ، وأضيف إليه أمر الوزر والاستادارية فسدهما بنفسه وببعض خدمه إلى أن مات الأشرف واستقر ابنه العزيز وكان من أعظم القائمين فى سلطنته ، ومع ذلك أهين من بعض الخاصكية الأشرفية بالكلام واحتاج إلى الانتماء إلى الأتابك جقمق ، ولم يلبث أن صار الأمر إليه فخلع عليه باستمراره فى نظر الجيش ثم قبض عليه وحبسه بالمقعد على باب البحرة المطلة على الحوش من القلعة فى الثامن والعشرين من ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين وصمم على أخذ ألف ألف دينار منه ، فتلطف به صهره الكمال بن البارزى وغيره من أعيان الدولة حتى صار إلى ثلثمائة ألف دينار فيما قيل ، وأخذ منه قطعة قيل أنها من نعل المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد ما نقل إلى البرج بالقلعة وأهين باللفظ غير مرة ، ثم أطلق ورسم له بالتوجه إلى الحجاز فأخذ فى التجهيز لذلك ، وسافر بعد أن خلع عليه وعلى عتيقه جانبك الاستادار فى ثامن عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين ، فأقام بمكة إلى موسم سنة أربع فحج ورجع مع الركب الشامى إلى دمشق امتثالا لما أمر به ؛ فأقام بها سنوات وزار فى أوائل صفرها بيت المقدس وأرسل بهدية من هناك إلى السلطان ، ثم قدم القاهرة فكان يوماً مشهوداً وخلع عليه وعلى أولاده ونزل إلى داره ، ثم أرسل بتقدمة هائلة واستمر إلى أن عاد إلى دمشق بعد أن أنعم عليه فيها بإمرة عشرين ، ثم بعد سنين عاد إلى القاهرة مستوطناً لها وفى أثناء استيطانه حج رجبياً فى سنة ثلاث وخمسين وكان ابتداء سيره فى شعبانها فوصل

إلى المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ؛ فزار أولا ثم رجع إلى مكة فأقام بها حتى حج ثم رجع إلى القاهرة بدون زيارة، وكان دخوله لها فى حادى عشر المحرم سنة أربع وخمسين فأقام بها قليلا ثم تمرض أشهراً ومات غروب يوم الثلاثاء رابع شوالها وصلى عليه من الغد بمصلى باب النصر، ودفن بتربته التى أنشأها بالصحراء فى قبر عيَّنه لنفسه وأسند وصيته لقاضى الحنابلة البدر البغدادى وعين له ألف دينار يفرقها وله الشطر منها ففرق ذلك بحضرة ولده على باب منزله، وضبط تركته أحسن ضبط ونفذت سائر وصاياه رحمه الله تعالى .

وكان إنساناً حسن الشكل نير الشبه متجملا فى ملبسه ومركبه وحواشيه إلى الغاية وافر الرياسة حسن السياسة كريماً واسع العطاء استغنى بالإنتماء إليه جماعة راغباً فى المماجنة بحضرته ولو زادت على الحد غاية فى جودة التدبير ووفور العقل، وله من المـآثر والقرب المنتشرة بأقطار الأرض ما يفوق الوصف، فمن ذلك ما عمـله بكل من المساجد الثلاثة وبدمشق وغزة وبنى مدرسة بالقاهرة وهى التى تجاه منزله بخط الكافورى وأصلح كثيراً من مسالك الحجاز، ورتب سحابة تسير فى كل سنة من كل من دمشق والقـاهرة إلى الحرمين ذهاباً وإياباً برسم الفقراء والمنقطعين، وحج وهو ناظر الخاص مرتين وأحسن فيهما بل وفيما بعدهما من الحجات لأهلهما إحساناً كثيراً ودخـل حلب غير مرة .

ولذا ترجمـه ابن خطيب الناصرية فى ذيله لتأريخها ، ووصفه بمزيد الإحسـان للخاص والعام وصحبة العلماء والفقراء والصلحاء والإحسان إليهم ، والمبالغة فى إكرامهم والتنويه بذكرهم عند السلطان وقضاء حوائج الناس حتى شاع ذكره واشتهر إحسانه، وصار فرداً فى رؤساء مصر والشـام .

ولما قدم ابن الجزرى القاهرة أنزله بمدرسته وحضر مجلسه يوم الختم وأجاز له، وكذا سمع على البرهان الحلبى وشيخنا وغيرهم وخرجت له عنهم حديثاً كان سأل عنه انتهى باختصار قليل .

ترجمة الشيخ السبكى :

وترجم فى خلاصة الأثر الشيخ السبكى المار الذكر ؛ فقال : هو الشيخ أحمد بن خليل بن إبراهيم بن ناصر الدين الملقب بشهاب الدين المصرى الشافعى السبكى نزيل المدرسة الباسطية بمصر وقف المرحوم القاضى عبد الباسط وخطيبها وإمامها :

وذكره الشيخ مدين القوصونى ، وقال : هو الفاضل العلامة الفقيه المفيد أخذ عن الشيخ محمد شمس الدين الصفوى نزيل جامع الحاكم ، وهو الذى نشأ عنده من صغره وزوجه ابنته وأخذ عن الشمس الرملى ، وكان ملازماً للمدرسة المذكورة نهاراً وبمنزله بها ليلا ، وحج المرة بعد المرة براً وبحراً وجاور .

وله من المؤلفات : حاشية على الشفاء ، وشرح على منظومة السيوطى
٤٦ / المتعلقة بالبرزاخ سماه فتح المقيت فى شرح التثبيت عند التبييت وهو قولات وشرح آخر عليها سماه فتح الغفور ، وله شرح على منظومة ابن العماد فى النجاسات سماه فتح المبين ، ورسالة هدية الإخوان فى مسائل السلام والاستئذان ، وله مناسك حج كبيرة وصغيرة وفتاوى من خط شيخه الرملى فى جلد ضخم .

وكان له مهابة فى علوم الحديث والعلوم النظرية وفقه بتكلف .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بفسقية أحدثها بجوار الإيوان الصغير الغربى من المدرسة المذكورة انتهى باختصار .

جامع عبد الحق السنباطى

هذا المسجد جهة الأزبكية داخل درب عبد الحق بالقرب من بيت البكرى القديم وهو مقام الشعائر تام المنافع ، ولم يعلم تاريخ إنشائه وبجواره قبر صالح يقال له الشيخ عبد الحق السنباطى ، وله أوقاف تحت نظر الشيخ محمد خليل وبه مصحف كبير على باللبقة الذهبية .

جامع عبد الدائم

هو بعطفة الحكر من باب اللوق جدده الحاج إبراهيم القويدار المدابغى على ضريح شيخ يقال له : الشيخ عبد الدائم سنة ثمانين ومائتين وألف وجعل عمده من الحجر ، وكان محله فضاء ليس به إلا ضريح الشيخ المذكور ، وله أوقاف جارية عليه وشعائره مقامة منها .

جامع عبد العظيم

هذا الجامع بشارع أبى السباع . وكان عامراً وله أوقاف فهدم هو وأوقافه وأخذ الجميع فى الشارع ، وكان تحت نظر الشيخ على الشبراوى .

جامع عبد الكريم

ويعرف أيضاً بجامع الغيط . هذا المسجد بدرب مصطفى بداخله ضريح يقال له : ضريح سيدى عبد الكريم ، وهو مقام الشعائر وله أوقاف وليس به آثار تدل على تاريخ إنشائه .

جامع عبد الكريم

هو داخل حارة الشعرانى على يمنة الذاهب من الحارة إلى برجوان ، جدده راغب أفندى أحد غلمان المرحوم عباس باشا ، وبه ضريح شيخ يقال له : الشيخ عبد الكريم له حضرة كل أسبوع .

جامع الشيخ عبد الله

هذا الجامع خارج حارة السقائين بالقرب من زاوية الشيخ ريحان عن يمين الذاهب فى الشارع من جهة سراى عابدين إلى سراى إسماعيل باشا المفتش التى جعلت ديوان الداخلية والمالية والحقانية . كان صغيراً واهياً فجدده الخديو إسماعيل وجعل به منبراً لخطبة الجمعة والعيدين . وجعل له ميضأة ومرافق وبئراً وأقام شعائره وجميع ما يلزم له من الدائرة السنية العامرة ، وبداخله ضريح ولى الله الشيخ عبد الله جعل عليه مقصورة جليلة ويعمل له مولد كل سنة وله خدمة وزوار . ويقال : أنه من ذرية سيدنا الحسين الأقربين رضى الله عنه .

جامع عابدى بيك

هذا الجامع بمصر القديمة على الشارع مبنى بالحجر ، وعلى بابه الكبير لوح رخام منقوش فيه :

أنشأ هذا المسجد — من فضل الله تعالى وعونه العبد الفقير المقر بالعجز والتقصير — عابدى بيك أمير اللواء السلطانى ابن المرحوم أمير باكير غفر الله له سنة إحدى وسبعين بعد الألف .

وبه أربعة أعمدة من الحجر الزلط ، وسقفه معقود بالحجر على عدة قباب ، وقبلته بالقيشانى الملون وله منارة قصيرة ، وله باب آخر من خوخة أبى سعيد وهو مقام الشعائر ، وكان تحت نظر السيد عبد الخالق السادات وهو الآن تحت نظر ديوان الأوقاف .

جامع عابدين

هذا الجامع بشارع عابدين بقرب باب السراى الشرقى تجاه درب الملاحفية .

أنشأه الأمير عابدين بيك وهو جامع عظيم يصعد إليه بدرج ، وله منارة مرتفعة وشعائره مقامة من أوقافه بنظر الديوان .

وقد أخـــذت مطهرته ومنافعه من ضمن ما أخـــذ فى سراى عابدين وعوض عنهـــا زاوية صغيرة بهـــا مطهرة فى باب درب الملاحفية شعائرها مقـــامة من جهة الديوان .

جامع عابدين الجديد

هذا الجامع أنشأه الخديو إسماعيل باشا فى الجهة القبلية لسراى عابدين . له بابان عظيمان مرتفعان بدرج فى واجهة المسجد الغربية .

أحدهما قريب من الحد البحرى للمسجد يصعد منه بدرج إلى رحبة واسعة فى صدرها سلم مرتفع جداً يصعد منه إلى مدرسة متسعة فوق الرحبة عامرة بالتلامذة لتعليمهم القـــرآن والكتابة وغير ذلك ، وفى هذه الرحبة صهريج كبير لطيف له شباك من نحاس جميل الشكل مما يلى الشارع فيه كيزان من نحاس أصفر يشرب بها المارة الماء من حوض رخام داخل الشباك ، وعلى يمين الداخل من هذا الباب باب يتوصل منه إلى المسجد، وهو مسجد بهج مفروش بالأبسطة وفيه منبر جميل الشكل للخطبة ومحرابه مكسو بالرخام النفيس .

والباب الآخر قبلى هذا الباب يصعد منه إلى محل متسع مفروش بالرخام وفى وسطه حنفيات فيها بزابيز عظيمة من نحاس يتوضأ منها للصلاة ، وفى ذلك المحل إيوانات ثلاثة : اثنان صغيران يكتنفان الباب وفيهما شباكان عظيمان يكتنفان الباب أيضاً ، والآخر كبير بعرض ذلك المحل مما يلى القبلة وهى مفروشة بالحصر العظيمة ، وفى الحائط التى عن يسار المصلى من هذا المحل باب يتوصل منه إلى المسجد ، وهذا المسجد عامر مقام الشعائر يصلى فيه الخديوى الجمعة فى أغلب الجمع .

جامع العبيط

هو بجزيرة العبيط المعروفة قديماً بجزيرة أروى [١] : وتعرف جهته اليوم بالاسماعيلية من داخل السور الغربى لسراى/ الاسماعيلية الصغرى، قرب قناطر النيل المسماة بالكوبرى ٤٧
فى شرق جامع الطيبرسى المعروف الآن بالأربعين ، وليس به مطهرة وبه ضريح العبيط والشيخ زيدان وشعائره مقامة من وقف القصر .

وفى المقريزى : أن جزيرة أروى تعرف بالوسطى لأنها بين الروضة وبولاق وبين القاهرة والجيزة انحسر عنها الماء بعد سنة سبعمائة وكان يمر بها الرئيس تاج الدين أبو الفداء إسماعيل أول ما انكشفت ، ويقول : أنها تصير مدينة أو بلدة . فبنى الناس فيها الدور الجليلة والأسواق والجامع والطاحون والفرن وأنشئوا البساتين والآبار ، وكانت فى بعض السنين يركبها الماء أيام زيادته فتمر المراكب فى أزقتها ، ولما كثر الرمل بينها وبين البر الشرقى حيث خط الزريبة قل الماء وتلاشت مساكنها منذ كانت الحوادث سنة ست وثمانمائة ، انتهى .

جامع عثمان الحطاب

هذا الجامع فى خط الحمزاوى بشارع بيبرس . كان قد وهى فجدده ناظره محمد أبو صالح الصباغ ، وله أوقاف قليلة وشعائره مقامة إلى الآن وبه ضريح يقال : أنه ضريح منشئه الشيخ عثمان الحطاب . وليس كذلك فإنه توفى بالقدس كما فى طبقات الشعرانى.

ترجمة عثمان الحطاب :

قال فى الطبقات : كان سيدى عثمان الحطاب ــ رضى الله عنه ــ أجل من أخذ عن سيدى أبى بكر الدقدوسى ، وكان من الزهاد المتقشفين له فروة يلبسها شتاء وصيفاً وهو محزم بمنطقة من جلد ، وكان شجاعاً يلعب اللبخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد ضرب الجميع فلا يصيبه واحدة . هكذا أخبر عن نفسه فى صباه .

وكان رحمه الله رحيماً بالأيتام ويقول : أنا قاسيت مرارة اليتم وكان مطرقاً على الدوام لايرفع رأسه إلا لحاجة أو مخاطبة أحد، وكان دائماً فى مصالح فقراء الزاوية وغيرهم : إما فى

(١) عرفها المقريزى وسترد بعد قليل .

غربلة القمح أوتنقيته أو طحنه أو فى خياطة ثياب الفقراء أو تفليتها أو فى الوقود تحت الدست أو فى جمع الحطب أو نحو ذلك ، وبلغ الفقراء عنده نحو مائة نفس ولا رزقة لـه ولا وقف ، بل على ما يفتح الله كل يوم وكل من بار عنده شئ من الخضر يقول : بعلوه للشيخ عثمان . وإذا ضاق عليه الحال يطلع إلى السلطان قايتباى فيرسم له بالقمح والعدس والفول والأرز ونحو ذلك .

ولما شرع فى بناء الإيوان الكبير من الزاوية عارضه هناك ربع فيه بنات الخطا فطلع للسلطان ، فقال : يا مولاى هذا الربع كان مسجداً وهدموه وجعلوه ربعاً . فرسم السلطان بهدم الربع وتمكين الشيخ من جعله فى الزاوية فرشوا بعض القضاة فطلع للسلطان وقال : يا مولانا يبقى عليكم اللوم من الناس ترسمون بهدم ربع بقول فقير مجذوب . فقال السلطان : ثبت عندى صدقه فهدمه فظهر المحراب والعمودان ورآه السلطان بعينه وطلب أن يصرف على العمارة فأبى الشيخ ، فقال : أساعدك فى كب التراب . فقال : لا نحن نمهده فيها . فهذا كان سبب علوه إلى الآن وبقية الزاوية كانت زاوية شيخه الشيخ أبى بكر الدقدوسى رضى الله عنه ، وكان الشيخ أبو العباس الغمرى يقوم له ويتلقاه من باب الجامع ، وكان سيدى إبراهيم المتبولى يحبه ويعظمه .

وأخبر الشيخ نور الدين الشونى : أنه جاور عنده مدة فخرج يتوضأ ليلاً فوجد رجلاً ملفوفاً فى نخ فى طريق الميضأة ، فقال له : قم ما هو محل نوم . فقال : يا أخى أنا عثمان أخرجتنى أم الأولاد وحلفت ما تخلينى أنام فى البيت هذه الليلة . خرج رضى الله عنـه زائراً للقـدس فتوفى هناك سنة نيف وثمانمائة ، وقال قبل ذلك : كان سيدى أبو بكر الدقدوسى من أصحاب التصريف النافذ أخبر سيدى عثمان الحطاب : أنه حج معه فكان الشيخ فى مكة يضع كل يوم سماطاً صباحاً ومساء فى ساحة لا يمنع أحداً يدخل ويأكل مدة مجاورته بمكة وهذا أمر ما بلغنا فعله لأحد قبله انتهى .

وفى طبقات الشعرانى : أن هذا الجامع فى محل زاويتين إحداهما كانت للشـيخ عثمان المذكور ، والأخرى لشيخه الشيخ أبى بكر الدقدوسى رضى الله عنهما .

جامع العجمى

هذا الجامع بالموسكى فى داخل الحارة التى تجاه حارة الفرنج وهو مقام الشعائر ، وليس به آثار تدل على تاريخ إنشائه ، وبه ضريح الشيخ محمد العجمى ، وله أوقاف تحت نظر السيد أحمد العمرى الشبكشى .

جامع العجمى

ويعرف أيضاً بجامع مراد بيك ذكره . المقريزى فى عد الجوامع ولم يترجمه ، وهو برأس السكة الجديدة تجاه قنطرة الموسكى عند تقاطع شارع السكة الجديدة مع الشارع الآتى من باب الشعرية إلى باب الخرق على يسرة المنعطف من السكة الجديدة إلى باب الخرق به أربعة أعمدة من الرخام وإيوانان وأرضه مفروشة بالرخام ومحرابه بالرخام الملون ، وبه منبر وخطبة وله منارة ومطهرة وتحته صهريج وشعائره مقامة وفيه مكتب عامر بتعليم أطفال المسلمين كتاب الله تعالى .

جامع العـــدوى

وهو خارج باب الشعرية الكبير المعروف بباب العدوى بجوار قنطرة الخليج المعروفة بقنطرة العـــدوى التى يسلك عليها إلى درب البزازرة والبغالة ، وبه ضريح الشيخ عيسى العـــدوى وضريح الشيخ الخروبى وشعائره مقامة بنظر عنبر أغا ويعمل به مولد للشيخ العـــدوى كل ســـنة .

٤٨ جامع الشـــيخ / العِـــدْوى

بكسر العين وسكون الدال المهملتين بعدها واو مكسورة وياء نسبة : هو بعطفة الشنوانى بين جامع الأزهر والمشهد الحسينى تجاه الزقاق الموصل إلى باب الجوهرية أحد أبواب الأزهر على الشارع الجديد الواصل إلى تلول البرقية عن يمين الذاهب فى الشارع من البرقية إلى المشهد الحسينى .

أنشأه الشيخ حسن العـــدوى الحمزاوى أحد أكابر علماء المالكية بالأزهر سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف فى محل دار الست زينب بنت السلطان قلاوون، التى آلت بالوقف إلى سيدنا الحسين رضى الله عنه وتخربت فاشتراها من ديوان الأوقاف وناظره يومئذ الأمير أحمد باشا صادق ، واشترى بجوارها داراً صغيرة وبلغ ثمن الجميع ألفاً ومائتى جنيه انجليزى ، وبنى هذا الجامع فى جزء منها بناء حسناً بالحجر النحيت والدبش ، ونقل إليه عمودى رخام من عمد جامع سيدنا الحسين ـ رضى الله عنه ـ كانا تجاه باب المشهد يعرف أحدهما بعمود السيد البدوى ، والآخر بعمود الإمام الشافعى (رضى الله عنهما) ووضعهما أمام المحراب والمنبر ، وجعل فيه عشرة أعمدة أخرى من الحجر وعمل لـــه

منبراً من الخشب النقي ودكة تبليغ وسقفه بالخشب وفرش أرضه بالبلاط ، وجعل لـه ميضأة كبيرة وستة عشر مرحاضاً ومغطساً ومنارة قصيرة تشرف على الشارع وجعل بابه على الشارع وحوله شبابيك حسنة الوضع ، ومكث فى بنائه أقل من سنة وصدر لـه الإذن من الخديوى إسماعيل بإقامة الجمعة فيه فأقامها به سنة تسع وثمانين ومائتين وألف ، وعمل سماطاً واسعاً دعا إليه كثيراً من الأمراء والعلماء وغيرهم ، وفى ابتداء العمارة شرع فى حفر بئر له فظهرت ساقية بوجهين من بناء السلطان قلاوون فأخرج ما فيها من الردم فوجدها متينة معينة فاستعملها للجامع والحمام ، وكان بجوار هذه الدار ضريح ظاهر يزار يعرف بضريح الشنوانى ومعه أضرحة أخر ، فأدخل الجميع فى حدود الجامع وجددلهم أضرحة وجعل على الجميع مقصورة من الخشب ، وبنى لنفسه بجوارهم مدفناً بإذن حاكم الوقت الخديو إسماعيل إكراماً له مع منعه من الدفن داخل العمران حفظاً للصحة . فأما الشنوانى فمدفنه هناك معروف مشهور واسمه أحمد وقد ترجمه المناوى فى طبقاته فارجع إليها .

ترجمة القضاعى ابى عبد الله :

وأما من معه من أصحاب الأضرحة فقد سمع من أفواه المشايخ : أن أحدهما الخطيب القزوينى صاحب تلخيص المفتاح ، ويزعمون أن الآخر هو أبو عبد الله محمد القضاعى ودليلهم أن الخطة هناك كانت تعرف بخطة القضاعى ، وليس كذلك فإن القضاعى هذا وأباه مدفونان فى القرافة الكبرى كما قال السخاوى فى تحفة الأحباب ، ونصه : أما الشقة الأولى من البقعة الكبرى من القرافة فقد ذكرنا منها مابين مسجد الأمن إلى مقبرة القضاعين فإنها معقودة من مدافن الشقة الوسطى ، فأول ذلك قبر العلامة أبى عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى قاضى مصر كان إماماً عالماً زاهداً رحل إلى البلاد فى طلب العلم ووصل إلى الحجاز والشام والقسطنطينية ، وسمع الحديث بمكة وألف الكتب منها : كتابه فى تفسير القرآن عشرين مجلدا ، وكتاب الشهاب ، وكتاب منثور الحكم ، وكتاب الأعداد وغير ذلك .

وكان الفاطميون يعظمونه وكان يبعث أولاده بالليل إلى بيوت الأرامل بالصدقة وإذا أعجبه طعام تصدق به ، وشهرته تغنى عن الإطناب فى مناقبه .

توفى سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

وبالمقبرة أيضاً أبوه سلامة بن جعفر بن على بن عبد الله القضاعى صاحب الخطط ، كان من علماء المصريين وكان يكتب العلم عن المزنى ويكتب فى اليوم مائة سطر فلا ينام

حتى يحفظها ، وقص عليه أحمد بن طولون رؤيا ، فقال: رأيت أول الليل نوراً سطع حتى ملأ حول هذا الجامع وهو مظلم ، ورأيت آخر الليل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت له : أين أموت وأين أدفن . فأشار بيده هكذا بأصابعه الخمسة ، فقال له : عندى فى ذلك أن ما حول هذا الجامع يخرب حتى لا يبقى سواه ، وذلك من قوله تعالى : (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً)(١) ، وأما إشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه يقول: هذه خمس لا يعلمهن إلا الله . (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غداً وماتدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير) (٢) .

قال سلامة القضاعى : أتيت أبى يوماً محلوق الرأس فغضب وقال : ما هذه المثلة ؟ ، فقلت له : وما المثلة ؟ . قال : حلق الرأس واللحية .

وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وثلثمائة ، انتهى .

ترجمة الشيخ سلامة القضاعى

فى وفيات الأعيان لابن خلكان : أن أبا عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن على ابن حكمون بن إبراهيم بن محمد بن مسلم القضاعى الفقيه الشافعى صاحب كتاب الشهاب تولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه رسولا منهم إلى جهة الروم .

وله عدة تصانيف منها : كتاب الشهاب ، ومناقب الإمام الشافعى (رضى الله عنه) ، وكتاب الإنباء عن الأنبياء ، وتواريخ الخلفاء ، وكتاب خطط مصر ، وكان متفنناً فى عدة علوم ، وحج فى سنة خمس وأربعين وأربعمائة وتوفى بمصر سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

والقضاعى : بضم القاف وفتح الضاد المعجمة وبعد الألف عين مهملة ، نسبة إلى
قضاعة . ويقال : هو من حمير وهو الأكثر . واسم قضاعة : عمرو بن مالك وينسب إليه ٤٩
قبائل كثيرة منها : كلب وبلى وجهينة وعذرة ، انتهى .

وأما الجزء الآخر من الدار فأنشأ فيه حماماً حسنة وقفها على الجامع ، وبنى ربعاً على باب الميضأة ووقفه عليه أيضاً وبنى بجوار الحمام داراً لسكناه بقرب الباب الأخضر

---

(١) سورة الأعراف : ١٤٣ .

(٢) سورة لقمان : ٣٤ .

للمشهد الحسينى ، ولقرب هذا الجامع من الأزهر كان فى غاية العمارية مزدحما بقراءة الدروس ليلا ونهاراً وقد بلغت النفقة عليه نحو أربعة آلاف جنيه :

والعدوى : بكسر فسكون نسبة إلى عدوة قرية ببلاد البهنسا ، وقد ذكرنا ترجمته عند الكلام عليها ، ولإمام هذا الجامع وخطيبه الفاضل الجليل والأديب النبيل الشيخ عبد المجيد الشرنوبى المالكى فى مدحه وتاريخ تمامه :

أنور طه بأرجاء الجهات سما ❊ أم باب جنة عدن ثغراً ابتسما
أم ذا هو الحرم المصرى شيده ❊ إمام أهل الهدى العدوىّ فانتظما
به الأكابر أقطاب الوجود فلذ ❊ بجبهم وارتج الافضال والكرما
على جميل التقى والبر أسسه ❊ ونور إخلاصه فوق السماك سما
فنال من ربه ما كان أمله ❊ وحاز منقبة بعلو بها الأمما
وهذه منة الرحمن منشؤها ❊ خير النبيين من الرسل قدختما
ومن يكن سيد الكونين ناصره ❊ فليرتقى وليضع فوق العلا قدما
وزاده بهجة آل النبى فقد ❊ غدا بأفضالهم بين الورى علما
والسبط حامى الحمى عمت مواهبه ❊ جواره سره فاسترشد النعما
وأنسه فى علا الإقبال أرخه ❊ أنشأت يا حسنا فى حينا حرما

٧٥٢ ١٣٠ ١٥٩ ٢٤٩ سنة ١٢٩٠

جامع العراق

هذا المسجد بحارة التمار من خط الميدان وهو متخرب وليس له أوقاف .

جامع العراق

هذا المسجد بخط الواجهة من ناحية بولاق داخل عطفة الحكر ، به أربعة أعمدة ، وله منارة صغيرة جداً ومنبره قديم بصنعة قديمة ، وهو مقام الشعائر وبه ضريح سيدى محمد العراق يعمل لـه مولد كل سنة فى شهر شعبان ، وبجواره حوانيت موقوفة عليه وهو الآن معطل الشعائر لتخربه :

جامع الشيخ العريان

هذا الجامع بشارع سوق الزلط تجاه جامع الزاهد بالقرب من منزل الشيخ العروسى. أنشأه الشيخ أحمد الشهير بالعريان المتوفى سنة أربع وثمانين ومائة وألف ، وهو يشتمل على ستة عشر عموداً من الرخام غير عمودى المحراب ، وكان قد حصل فيه خلل فعمره ناظره الشيخ مصطفى العروسى وقام بشعائره جميعها ، ويتبعه صهريج بأعلاه مكتب ، وله أوقاف جارية عليه ، ويعرف أيضاً بجامع أبى بدير وهى كنية الشيخ أحمد العروسى صهر الشيخ العريان ، وقبره به كما ذكرنا ذلك فى الكلام على منية عروس .

ترجمة الشيخ العريان :

وفى الجبرتى من حوادث سنة أربع وثمانين ومائة وألف : أن الشيخ العريان هو الولى العارف بالله تعالى أحد المجاذيب الصادقين الأستاذ الشيخ أحمد بن حسن النشرتى الشهير بالعريان كان من أرباب الأحوال والكرامات ، ولد فى أول القرن وكان أول أمره الصحو ثم غلب عليه السكر فأدركه المحو ، وكان له فى بدايته أمور غريبة وكان كل من دخل عليه زائراً يضربه بالجريدة ، وكان ملازماً للحج فى كل سنة ويذهب إلى موالد سيدى أحمد البدوى المعتادة ، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب وإذا قرأ قارئ بين يديه وغلط يقول له : قف فإنك غلطت ، وكان يلبس الثياب الخشنة وهى جبة صوف وعمامة صوف حمراء يتعمم بها على لبدة من صوف ويركب بغلة سريعة العدو وملبسه دائماً على هذه الصفة ، وكان شهير الذكر يعتقده الخاص والعام وتأتى الأمراء والأعيان لزيارته والتبرك به ويأخذ منهم دراهم كثيرة ينفقها على الفقراء المجتمعين عليه .

وأنشأ مسجده تجاه جامع الزاهد بجوار داره وبنى بجواره صهريجا وعمل لنفسه مدفناً وكذا لأهله وأقاربه وأتباعه ، واتحد به الشيخ أحمد العروسى واختص به اختصاصاً زائداً فكان لا يفارقه سفراً ولا حضراً وزوجه إحدى بناته وهى أم أولاده ، وبشره بمشيخة الجامع الأزهر والرياسة فعادت عليه بركته وتحققت بشارته ، وكان مشهوراً بالإستشراف على الخواطر . توفى رحمه الله تعالى فى منتصف ربيع الأول وصلى عليه بالأزهر ودفن فى قبره الذى أعده لنفسه فى مسجده اهـ .

وعلى كل من ضريحه وضريح الشيخ أحمد العروسى مقصورة عملها ذرية الشيخ العروسى وله مولد يعمل كل سنة .

جامع العسكر

قال المقريزى : هذا الجامع بظاهر مصر حيث الفضاء الذى هو اليوم فيما بين جامع
٥٠ أحمد بن طولون وكوم الجارح ، وكان / إلى جانب الشرطة والدار التى يسكنها أمراء
مصر وكان يجمع فيه الجمعة ، وفيه منبر ومقصورة وهو من بناء الفضل بن صالح
ابن على بن عبد الله بن عباس فى ولايته إمارة مصر فى سنة تسع وستين ومائة من قبل
المهدى محمد بن أبى جعفر المنصور على الصلات والخراج .

ولما ولى عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب على صلات مصر وخراجها من قبل الخليفة المأمون سنة إحدى عشرة ومائتين زاد فى عمارته ، ولم يزل هذا الجامع عامراً إلى ما بعد الخمسمائة من الهجرة .

قال ابن المأمون فى تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة : كان يطلق فى الليالى الأربع الوقود وهى مستهل رجب ونصفه ومستهل شعبان ونصفه برسم الجوامع الستة : الأزهر والأنور والأقمر بالقاهرة ، والطولونى والعتيق بمصر ، وجامع القرافة ، والمشاهد التى تتضمن الأعضاء الشريفة ، وبعض المساجد التى يكون لأربابها وجاهة جملة كثيرة من الزيت الطيب ، ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر وجامع المقس يسير ، ويعنى بجامع ساحل الغـلة جامع العسكر فإن العسكر حينئذ كان قد خرب وحملت أنقاضه وصار الجامع بساحل مصر وهو الساحل القديم ، انتهى باختصار .

جامع العشماوى

هو فى الأزبكية بشارع العشماوى . كان زاوية صغيرة يقيم بها الشيخ درويش العشماوى ولما مات دفن بها ، فهدمها المرحوم عباس باشا ابن عم الخديو إسماعيل واشترى عقاراً بجوارها وبناها هذا المسجد فى سنة سبع وستين ومائتين وألف هجرية ، وجعل به أربعة أعمدة من الرخام وأقام شعائره إلى الغاية ، ووقف عليه أوقافاً دارة ورتب له نقوداً كل شهر ، وعلى محرابه لوح رخام منقوش فيه آيات من القرآن ، وعلى وجه الباب لوحان منقوش فى كل منهما أبيات تركية وتاريخ الإنشاء وبه شبابيك بأعلاها قطع من القيشانى ، وجعل على ضريح الشيخ درويش مقصورة جليلة من الخشب ، وبنى عليه قبة على بابها فى لوح رخام : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)(١) ، وهو تحت نظر الشيخ حسن سليمان ولم يزل إلى الآن عامراً بالأذان والجماعات والجمعة ويعمل به حضرة كل ليلة جمعة ومولد كل عـــام .

---

(١) سورة يونس : ٦٢ .

وقد أخبرني ناظره السيد حسن عن والده السيد سليمان — وكان أكبر تلامذة الشيخ العشماوي وأحد أقربائه — : أن الشيخ درويشاً هذا كان من الشلبيات وأصله من قرية عشما وكان أبوه من الأشراف المعتبرين ، وكان للشيخ درويش هذا أخ كبير عنه وكان يحبه حباً شديداً ثم أنه مرض ومات ، وكان الشيخ درويش غائباً عنه فعندما أخبر بموته أخذ عقله وسقط من شباك المحل الذي كان جالساً به وقتئذ ، وصار هائماً إلى أن أخذ وسجن بالمارستان فقعد به ثلاث سنين ثم خرج منه مجذوباً وسكن بحارة الهدارة التي عند جامع شريف باشا الكبير ، واجتمع عليه عدة من الأمراء وغيرهم وأشاعوا عنه الكرامات وعملوا له حضرة كل ليلة جمعة ، فصار يجتمع عليه الكثير من الناس ويهادونه بالهدايا والنذور فاشتهر اسمه من ذاك الوقت وذلك في أوائل سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ، واستمر مقيما بحارة الهدارة إلى سنة خمس وثلاثين ثم انتقل إلى زاويته التي هي محل ضريحه الآن ، فأقام بها ورتب الحضرة وأحدث المولد السنوي واستمر على ذلك إلى أن مات في سنة سبع وأربعين ومائتين وألف ودفن بزاويته هذه وبقيت زاويته مقامة الشعائر ، يعمل بها المولد السنوي ويعقد بها مجلس الذكر بمعرفة الشيخ سليمان أكبر تلامذته المتقدم الذكر ، ثم ان الشيخ سليمان هذا أعرض للمرحوم عباس باشا بخصوص توسعة الزاوية لكثرة الفقراء المقيمين بها وكان إذ ذاك كتخدا الحكومة المصرية فأجابه بأن هذا غير ممكن الآن وإن شاء الله يكون في المستقبل ، ثم أعقب ذلك سفره إلى الأقطار الحجازية فعند توجهه إلى السفر مر على الزاوية وقرأ الفاتحة وهو تجاه شباك الزاوية فخاطبه السيد سليمان المذكور من الشباك بقوله : إن شاء الله تعود سالماً وتبني لنا الزاوية ، فأجابه بقوله : إن شاء الله . ثم انه حضر والياً على الديار المصرية وهنأته الأمراء والعلماء وبعد ذلك شرع في تجديد عدة مساجد وزوايا ، فذكره أحد العلماء المعروف بالشيخ الجرجاوي : أن زاوية الشيخ العشماوي ضيقة ولازم لها العمارة فأمر في الحال بإحضار الأمير أدهم باشا وقال له : قم بنفسك واعمل رسما لزاوية العشماوي واشتر ما بجوارها من البيوت واجعلها جامعاً متسعاً واجعل للضريح مزاراً مخصوصاً يتوصل إليه من داخل الجامع وخارجه ، فصار العمل من ذاك الوقت وجاء جامعاً من أحسن الجوامع وأبهجها .

جامع الشـــيخ عطية .

هذا الجامع في بولاق القاهرة بدرب نصر يفتح على الشارع وبه أربعة أعمدة من الحجر ، وله منبر وخطبة وله مطهرة صغيرة وشعائره مقامة وبه ضريح الشيخ عطية .

جامع العفيــفى

هذا الجامع بالقرافة الكبرى بالصحراء بقرب جامع السلطان قايتباى وجامع الأشرف
٥١ ومقام سيدى عبدالله المنوفى، وكان أصله زاوية / صغيرة بنيت على ضريح الشيخ عبد الوهاب أبى يوسف العفيفى – رضى الله عنه – أحد المدرسين بالجامع الأزهر المتوفى سنة ألف ومائة واثنتين وسبعين فهدمتها الست ممتاز هانم حاجى إحدى حظايا المرحوم العزيز محمد على المعروفة بأم حسين بيك ووسعتها وأنشأتها جامعاً بمنبر وخطبة وجعلت لها ميضأة وبئراً معينة وبنت لنفسها فيه قبراً، ولما ماتت دفنت فيه فى سنة ألف ومائتين وأربع وثمــانين .

وبه أيضا قبر الشريفة الصالحة زوجة أبى يوسف العفيفى – رضى الله عنه – توفيت فى اثنين وعشرين من رجب سنة ألف ومائتين واثنتين، وضريح الشيخ فتوح البيجيرمى أحد مدرسى الشافعية بالأزهر توفى سنة ألف ومائتين وثمان وستين، وضريح الشيخ أحمد الشافعى المتوفى سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين، وضريح الشيخ محمد الأمير الكبير المالكى المترجم فى الكلام على ناحية سنبو وهو جامع عامر مقام الشعائر تحت نظر السيد أحمد العفيفى من ذرية سيدى عبد الوهاب صاحب هذا المقام المشهور .

وله مولد سنوى مشهور جداً يؤتى إليه من جهات الريف بالذبائح وأصناف الأطعمة، وتنصب حوله الصواوين وتوقد الشموع والقنــاديل وتدور الأذكار والألعاب ليــلا ونهــاراً نحو عشرة أيام .

جامع ســيدى عقبة

هذا المسجد بالقرافة الصغــرى بالقرب من مسجد الإمام الليث – رضــى الله عنه – خارجاً عنه إلى جهة بساتين الوزير فى وسط بيوت وقبور، وهو مقام الشعائر تام المنافع تقام فيه الجمعة والجماعة، وعلى بابه تاريخ تجديد «سنة ست وستين وألف» وبداخله كتابة فيها : جدد هذا المكان المبارك الوزير محمد باشا السلحدار دام بقاؤه فى ســنة ست وستين وألف، وكان أولا زاوية صغيرة فأنشأه وعمره السلحدار المذكور على الصفة التى هو عليها الآن ووقف عليه أوقافاً جمة . وفى (كتاب وقفيته) : أن هذا المسجد يشتمل على إيوانين أحدهما سفلى به محراب معقود على عمودين من الرخام الأبيض المثمن منهما على كل منهما وعلوه قاعدتان من الرخام الأبيض ومكمل ذلك بالرصاص، يجاوره منبر

لطيف من الخشب النقي والإيوان العلوى يفصل بينهما ثلاث بوائك مقنطرة مبنية بالحجر الفص النحيت الأحمر ، وبالإيوان الثانى دكة من الخشب برسم المؤذنين لإقامة الصلوات وشباكان أحدهما أصفر من النحاس والثانى حديد مطل على الصحراء ، وبأعلى الجامع تسعة شبابيك برسم النور منها شباكان حديدا والسبعة خشبا يغلق على كل منهما زوجا باب خشباً نقياً ، ويعلو الجنب الذى فيه المحراب خمس قمريات من الزجاج الرومى النفيس الملون خلف كل قمرية شباك من الخشب ، وفى الجهة الغربية من الجامع مقام مو لانا الإمام عقبة المشار إليه دائر عليه مقصورة من الخشب الخرط بها باب يدخل منه إلى ضريح ذلك الإمام ، ويعلوه قبة عظيمة معقودة يعلوها هــلال من النحاس المطلى بالذهب ، وبسفلها اثنتا عشرة طاقة وبجوار المقرنص ثمان طاقات بها قمريات من الزجاج الملون النفيس الرومى مفروشاً ذلك كله بالحجر الفص النحيت ، والجامع مسقف خشباً نقياً فرخاً شامياً مدهوناً بأنواع الدهانات الملونة .

وأنشأ ذلك الأمير بجوار الجامع زاوية جعلها مكتباً لطيفاً ، وهى تشتمل على محراب دائر البناء بالحجر الفص النحيت الأحمر يجاوره من الجهتين شباكان من النحاس الأصفر الاسبيدريه المثمن ، يغلق على كل منهما زوجا باب يعلو المحراب مدورة شباك خشباً نقياً ، ويعلو كلا من الشباكين شباك معقود بالحجر الفص النحيت به شباك خشب وتجاه الداخل أربع خزائن ، وهناك شباكان باذهنج برسم النور وتلقى الهواء ، ويجاور المحراب شباكاً حديد يغلق على كل منهما زوجا باب ، وعلى يمنة الداخل شباك حديد تجاهه خزانة خرستان عليها زوجا باب عربى يعلوه شباك برسم النور والهواء ، ويعلو باب الزاوية شباك يجاوره عن يسراه صفة لطيفة . والزاوية مسقفة خشباً نقياً فرخاشامياً مدهوناً بأنواع الدهانات الملونة مبيلة الجدر بالبياض مفروشة الأرض بالبلاط الكدان .

وأنشأ الصهريج الكبير المعقود على أربع مراتب وقبة بوسطه وبيارة المكمل بالخافق وغيره على العادة ، وعلى فمه خرزتان مركبتان تعلو أحدهما الأخرى والعليا من الرخام والسفلى من الحجر ، ويجاورهما حاصل للماء يصل منه الماء إلى حوضى المزملتين اللتين أنشأهما : إحداهما كبرى وأرضها مفروشة بالرخام الملون النفيس مسقفة فرخاً شامياً وبها شباكان ، وبجوار باب الدخول المزملة الأخرى يجرى إليها الماء فى مجرى من الرصاص .

وقد وقف ذلك الأمير على هذا الجامع والضريح أوقافاً جمة منها المكان الذى بجوار هذا الجامع الكائن بسفح الجبل بجوار سيدى ذى النون المصرى رضى الله عنه والليث بن سعد والإمام الشافعى رضى الله عنهما وزاوية ساداتنا بنى الوفا .

وذلك المكان عمارة جليلة تشتمل على قصر عظيم ودهليز متسع مسقف بالخشب المدهون بالدهانات الملونة ، وحوش كبير به ستة عشر باباً ومطبخ برسم القراء والفقراء
٥٢ القاطنين والمترددين فى ليالى الاثنين وليلة المولد وليلة البراءة / ونصف شعبان وليالى شهر رمضان وغير ذلك ، وحوض معد لسقى الدواب وساقية لملء الأخلية والمطهرة والمنافع العموميـــة .

ومنها جميع البستان المستجد وما به من أنشاب النخيل والبلح والرمان والليمون والنارنج وجميع القهوة والوكالة المجاورة لبيت القهوة . ومنها : جملة أطيان صالحة للزرع بعدة جهات كناحية شلقان وناحية بياض بولاية الاطفيحية وناحية نوى وكفورها وناحية نهيا من الجيزية وناحية تل أبى روزن بالشرقية وجميع الرزق الاحباسية المنحلة عن أهلها بناحية شبين القناطر بولاية الغربية وبناحية الكنيسة بولاية الغربية ، وجميع الأطيان التى كانت سابقاً مرسلة بالشركة على زاوية سيدى عقبة والإمام الشافعى والإمام الليث وأبى العباس المرسى والسيدة نفيسة (رضى الله عنهم) . وزاوية الشهداء بعد استبدالها ووقفها على خصوص تعلقات سيدى عقبة، وهى بجملة بلاد كالبهنساوية والإخميمية وطموه والحرقة وغيرها وجميع الرزق الاحباسية المعينة بالافراد الجديد السلطانى ، وكذا جميع ما أرصده ذلك الواقف من الجهات الديوانية على المقام والجامع وتوابعهماوقدره فى كل يوم من تاريخه مائة عثمانى وسبعة وثمانون عثمانياً يعدل ذلك فى كل شهر ألفان وثمانمائة نصف فضة عددية وخمسة أنصاف فضة ، وجملة ذلك فى السنة ثلاثة وثلاثون ألف نصف وستمائة وستون نصفاً فضة منها : ما هو مرتب مقيد بدفتر المستحفظان بقلعة مصر المحروسة واحد وتسعون عثمانياً كل يوم يعدل ذلك فى الشهر ألف نصف أى ألف واحد وثلثمائة نصف وخمسة وستون نصفاً فضة جملته فى السنة ستة عشر ألفاً وثلثمائة وثمانون نصفاً فضة، ومنها مرتب مقيد بدفتر المتقاعدين كل يوم ثمانية وأربعون عثمانياً يعدلها فى الشهر سبعمائة وعشرون نصفاً فضة ،وفى السنة ثمانية آلاف وستمائة وأربعون نصفاً فضة . ومنها مرتب بدفتر جوالى مصر وقدره كل يوم ثمانية وأربعون عثمانياً . ومنها ما أرصده بدفتر الجوالى السنوى فى كل سنة ألف نصف ، وما أرصده بدفتر النطرون فى كل يوم ثلاث وزنات من النطرون المحمول من الطرانة إلى وكالة النطرون ببولاق القاهرة عنها فى كل شهر تسعون وزنة عن كل وزنة عشرون نصفاً فضة يعدل ذلك كل يوم ستون نصفاً فضة حكم قطيعة الديوان العالى . وجميع ما أرصده برسم أخباز المحيا الشريفة والأيتام والمولد السنوى، وعلف الأثوار والحمار المعد لحمل الأتربة

إلى الكيمان وقدره فى كل شهر سبعة عشر أردباً من الحنطة يصرف من الشون السلطانية بمصر القديمة ، ثم ضم رحمه الله جميع ما وقفه على ما وقفه المرحوم بكمش العلائى قبل ذلك على مصالح زاوية سيدى عقبة ، وهو قطع أطيان بناحية بهتيم من القليوبية وبناحية جزيرة القرطيين وبناحية كوم برا بالجيزة وبناحية الطرفاية بالجيزة أيضاً وبناحية الفزارية وهى مدينة منفلوط وبنواح أخر ، وجميع المرتب يوقف ايناخاتون فى السنة ثلاثون نصفاً والمرتب بوقف طوغان البكلمشى فى السنة خمسون نصفاً ، وجميع المسقفات الكائنة ببولاق القاهرة والزريبة التى بخط حوض ابن غزالة ضم جميع ذلك الواقف إلى وقفه وجعله وقفاً واحداً يصرف ريعه فى مصالح مقام سيدى عقبة والجامع والسبيل والمكتب وغيرها من تعلقاته ، وجعل الجامع وقفاً على المسلمين تتوالى فيه الصلوات والخطب فى الجمع والأعياد وتقام فيه الشعائر ويتلى فيه القرآن وتدرس فيه الأحاديث.

وأما الزاوية المجاورة للجامع فجعلها مكتباً لأيتام المسلمين يكون به فقيه قراءوعريف واثنا عشر طفلا لم يبلغوا الحلم ، وجعل الصهريج سبيلا للفقراء وجميع المسلمين يملأ فى شهر طوبه من النيل ، وجعل نفع الساقية عمومياً للمطهرة وغيرها ، والمساكن التى بجوار الجامع معدة لسكن الإمام والخدمة ولأربعة سپاهية محافظين .

وشرط أن يبدأ بالعمارة والمرمة ثم يصرف لشيخ القراء كل شهر من شهور الأهلة ستون نصفاً فضة بحساب كل يوم أربعة عثامنة ، وفى كل سنة اثنا عشر أردباً من القمح ، ويصرف لمدرس الحديث كل يوم اثنين فى كل شهر ستون نصفاً بحساب كل يوم أربعة عثامنة . وقرر لمشيخة الحديث مفتى السادة المالكية الشيخ إبراهيم اللقانى ومن بعده يقرر الناظر من هو أعلى الناس سنداً ، ولتسعة فقهاء مع شيخ القراء لقراءة ختمة كل ليلة اثنين فى كل شهر مائتى نصف فضة وسبعين فضة عن كل يوم لكل شخص عثمانيان ، وفى السنة لكل شخص ستة أرادب قمح ، ولستة من الفقهاء يحضرون درس الحديث فى كل شهر مائة وثمانين نصفاً لكل واحد فى كل يوم عثمانيان ، ولكل واحد فى كل سنة ستة أرادب قمح ، وجعل للناظر فى كل شهر مائة وثمانين نصفاً وفى كل سنة أربعة وعشرين أردباً قمحاً . ويصرف للمشد فى كل شهر مائة وعشرون نصفاً وفى كل شهر أردب قمح وللجابى فى كل شهر خمسة وسبعون نصفاً وفى كل شهر أردب قمح ، وللمباشر فى كل شهـــر ستون نصفاً وأردب قمح ولأربعـــة سپاهية من رماة البندق برسم المحافظة / فى كل شهر ثلثمائة وستون نصفاً لكل واحد فى اليوم ستة عثامنة ولكل واحد فى الشهر ٥٣
أردب قمح ومن مات منهم يقرر الناظر بدله ، ولخطيب الجمع والعيدين مائة وخمسون

نصفاً عن كل يوم عشرة عثامنة وأردب قمح شهرياً ، وللإمام فى الشهر مائة وخمسون نصفاً وأردب قمح ، وللمرقى خمسة وأربعون نصفاً وأردب شهرياً ولثلاثة مؤذنين شهرياً مائتان وخمسة وعشرون نصفاً لكل واحد فى اليوم خمسة عثامنة ولكل أردب قمح شهرياً ، وللمزملاتى يسقى الناس من الظهر إلى العصر وفى رمضان من الغروب إلى الفجر مائة وعشرون نصفا وأردب قمح شهرياً ، ولرجل يملأ بيوت الأخلية تسعون نصفا شهريا ولرجلين برسم الفرش والكنس للمقام والجامع مائة وخمسون نصفا شهريا ولكل منهما أردب قمح ، وللبواب خمسة وسبعون نصفا وأردب شهريا ، ولوقاد القناديل خمسة وسبعون نصفا وأردب ،ولكناس الأخلية والمطهرة ستون نصفا وأردب ،ولكناس الحوش ستون نصفا وأردب وللطباخ تسعون نصفا ونصف أردب ، ولرجلين برسم نقابة الفقراء لتوزيع الأطعمة لكل منهما ستون نصفا وأردب ، ولمؤدب الأطفال تسعون نصفا شهريا وكل يوم سبعة أرغفة زنة الرغيف ثمان أواق وللعريف ستون نصفا فى الشهر .

جملة المصاريف المارة فى كل شهر (ألفان وثمانمائة وخمسة أنصاف فضة) وهى فى السنة (ثلاثة وثلاثون ألفاً وثلثمائة وستون نصفاً فضة) .

ومن القمح المتحصل من أراضى الوجه القبلى أربعمائة وأربعة عشر أردباً فى السنة ، ويصرف أيضاً فى ثمن أربعة آلاف راوية من ماء النيل أربعة آلاف وخمسمائة نصف ، وفى ثمن سلاسل نحاس وقناديل خمسمائة نصف ، وفى ثمن حصر ألف وخمسمائة ذراع بالمصرى تسعمائة نصف ، وفى ثمن ثوب أخضر لكسوة المقام الشريف ألف نصف ويجدد فى كل سنتين مرة والكسوة القديمة للفراشين ، وفى ثمن دلاء وسلب ونحو ذلك ستمائة نصف وثمن بخور فى ليا لى المحياة الشريفة ثلثمائة وستون نصفاً ولتسعة قناطير زيتاً طيباً سبعمائة نصف ، ولمائة رطل من الشمع السكندرى ألف ومائتا نصف عن كل رطل اثنا عشر نصفاً ، ولأجرة الخبيز وحمله والرّاسين ألف وخمسمائة نصف ، ولغسل الصهريج ونزحه مائة نصف ، ولمهمات الساقية والحوض وسقى البستان من طوانس وأجرة نجار وخلافها كل سنة ثلاثة آلاف نصف ، وأجرة مسافر وسفينة لإحضار الغلال ألفان وستمائة نصف ، ولشيخ العرب مقدم درك القرافة وجماعته مائة وعشرون نصفاً ، وللوازم المحياة كل ليلة اثنين فى السنة ثمانية آلاف نصف فضة منها ثمن ويبة ونصف أرزا يطبخ بالأوز أربعون نصفاً ، ومنها ثمن اثنى عشر رطلا لحماً ثمانية عشر نصف فضة عن كل رطل نصف فضة ونصف نصف فضة ، وثمن اثنى عشر رطلا سمناً بقرياً اثنان وأربعون نصفاً لكل رطل ثلاثة أنصاف ونصف نصف وثمن خمسة وعشرين رطلا من العسل القطر

خمسة وعشرون نصفاً لكل رطل نصف فضة وثمن وربع حمص ثلاثة أنصاف، ولخمسة وعشرين رطلا بصلا ثلاثة أنصاف ، وللفلفل والملح أربعة أنصاف ، ولحملة حطب خمسة عشر نصفاً ولرطل بن محمص مدقوق عشرة أنصاف ، ويصرف فى كل ليلة اثنين أردبان خبز قرصة ستمائة رغيف زنة الرغيف ثمان أواق .

ويصرف برسم المولد فى شهر شعبان كل سنة ألفاً نصف فضة ولمشترى أردب أرز مائة وخمسون نصفاً ، ويشترى مائة وخمسون رطلا لحماً وأربعون رطلا سمناً وخمسون رطلا عسل نحل وعجل جاموس بثلثمائة نصف فضة . وعشر حملات حطب وأزيار ومواجير وقلل وكيزان بمائة نصف ،وعشرة أرطال بن وأوقية بخور عود بستين نصفاً ؛ وأربعة أرطال ماء ورد بعشرين نصفاً وويبة حمص بخمسة عشر نصفاً وقنطار بصل بخمسة عشر نصفاً ولثلثمائة قنديل تسعون نصفاً وللفراشين والوقادين تسعون نصفاً ولأربعة أشخاص لتسبيل الماء ثلاثون نصفاً وأجرة قهوجى كذلك، وثمانية أرادب قمح تعمل ألفين وأربعمائة رغيف تصرف للأيتام والمؤدب والخليفة فى العشر الأخير من رمضان وثمن كسوة للفقيه مائتان وخمسون نصفاً وثمن بفتة ستون نصفاً وثمن ألاجة عشرون وثمن شاش ستون وثمن قميص عشرون وثمن طاقية عشرة ، وأجرة الخياطة عشرون وبابوج عشرون وكسوة الخليفة مائتان وسبعة عشر نصفاً ،ولكل طفل ثمن ألاجة عشرون نصفاً وثمن قميص خمسة عشر وثمن طاقية ثمانية أنصاف وثمن شد سبعة وثمن بابوج ستة ، وفى كل صبح لكل يتيم رغيفان وكل من بلغ قطعه الناظر ورتب غيره .

وعين الواقف مرتب الجراية بالشون الشريف كل شهر سبعة عشر أردباً عنها فى السنة مائتان وأربعة أرادب بكيل الشون يعدلها بالكيل الكامل مائة وثلاثة وثمانون أردباً ونصف أردب ونصف ثمن أردب منها مائة وخمسون أردباً برسم المحياة والمولد والأيتام والفقيه والخليفة . فللمحياة فى السنة مائة أردب وللمولد ثمانية أرادب وللأيتام والفقيه / والخليفة اثنان وأربعون أردباً ، ولعلف الأثوار والحمير ثلاثة وثلاثون أردباً ونصف ٥٤
أردب ونصف ثمن أردب من القمح يعدل ذلك بحساب الفول خمسون أرباد وربع أردب ونصف ثمن وربع ثمن من أردب .

فصار جميع مصاريف الوقف من الفضة السلطانية خمسة وستين ألفاً وخمسمائة وثمانين نصفاً ما هو على الوظائف والمرتبات ثلاثة وثلاثون ألفاً وستمائة وستون نصفاً ، وما هو على المشتريات عشرون ألفاً وأربعمائة وعشرون نصفاً ، وما هو على المحياة ثمانية آلاف وعلى المولد ألفان ، وكسوة الأيتام والفقيه والخليفة ألف وخمسمائة نصف .

وشرط الواقف النظر لمن يكون أغاة طائفة المحافظين وشرط : أن يتوجه الناظر فى الشهر مرة للنظر فى مصالح الوقف وعزل من قصر فى خدمته وترتيب بدله وكذا إذا غاب واحد منهم لغير الحج الشريف . وأن يصرف فى كل سنة لمحاسب الوقف ثلثمائة نصف فضة ، وأن لا يبدل شيئاً من شروط الوقف وإذا بدل يكون معزولا قبل التبديل بخمسة عشر يوماً : وشرط وظيفة الشادية لكتخدا طائفة المحافظين والجباية لمن يكون جاويشاً صغيراً لطائفة المحافظين .

وقد تم ذلك فى شهر ربيع الثانى سنة ست وستين وألف من الهجرة النبوية . انتهى باختصار من كتاب وقفية هذا الواقف عليه سحائب الرحمة والرضوان .

وفى نزهة الناظرين : أن الوزير محمداً باشا أبا النور السلحدار قد عمّر فى ولايته على مصر مقام سيدى عقبة رضى الله عنه وجدده ورتب له الخيرات الجارية إلى يومنا هذا ، وأمر بترميم الجوامع وتبييضها فلقبه السادة الوفائية بأبى النور . وكانت توليته على مصر فى خامس شعبان سنة اثنتين وستين وألف فأقام وزيراً ثلاث سنين وتسعة أشهر وأربعة أيام ، ثم قام عليه جماعة الفقارية وأنزلوه من القلعة قهراً عليه وأسكنوه فى خان حسن أفندى بسوق السلاح انتهى ، ولم يذكر تاريخ وفاته .

والمشاهد فى هذا المسجد الآن أنه باق على هذه العمارة وعلى إزاره فى البائكة القبلية قصيدة البردة ، وفى الحائط بجوار القبلة من الجهة الشرقية حجر منقوش فيه : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) الآية (١) هذا قبر عقبة بن عامر الجهنى حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبدائر القبة منطقة خشب منقوش فيها آية الكرسى ، وتجاه اللوح الرخام المنقوش قطعة حجر من الحجر الأسود اللماع .

وهناك قبور جماعة من الأفاضل فعن يمين الداخل قبر الشيخ إبراهيم خادم سيدى عقبة عليه كتابة فيها تاريخ سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وتجاهه قبر الشيخ خليل العقبى . وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن قاسم بن قطلوبغا وربما لقب الشرف أبا العدل السودونى نسبة لمعتق أبيه سودون الشيخونى نائب السلطنة الجمال الحنفى ويعرف بقاسم الحنفى ، ولد فيما قاله فى المحرم سنة اثنتين وثمانمائة بالقاهرة وتعلل مدة طويلة بمرض حاد وتنقل لعدة أماكن إلى أن تحول قبيل موته بيسير بقاعة بحارة الديلم فلم يلبث أن مات فيها فى ليلة الخميس رابع ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ، وصلى عليه من الغد تجاه

(١) سورة التوبة : ١٨ .

جامع المارداني في مشهد حافل ودفن على باب المشهد المنسوب لسيدى عقبة عند أبويه وأولاده .

مات أبوه وهو صغير فنشأ يتيما وحفظ القرآن وكتباً ، وتكسب بالخياطة وقتاً وبرع فيها بحيث كان يخيط بالأسود فى البغدادى فلا يظهر ، ثم أقبل على الاشتغال فسمع تجويد القــرآن على الزراتيتى وبعض التفسير على العلاء البخارى ، وأخذ علوم الحديث عن التاج أحمد الفرغانى النعمانى قاضى بغــداد وغيره ، والفقه عن أول الثلاثة والسراج قارئ الهداية والمجد الرومى وآخرين ، وأصوله عن العلاء والسراج والشرف السبكى ، وأصول الدين عن العلاء والبساطى ، والفرائض والميقات عن ناصر الدين البار بنارى وغيره ، والعربية عن العلاء ونحوه ، والصرف عن البساطى ، والمعانى والبيان عن العلاء والنظام والبساطى ، والمنطق عن السبكى .

واشتدت عنايته بملازمة ابن الهمام من سنة خمس وعشرين حتى مات ، وارتحل قديماً مع شيخه التاج النعمانى إلى الشام بحيث أخذ عنه جامع مسانيد أبى حنيفة للخوارزمى وعلوم الحديث لابن الصلاح وغيرهما ، وأجاز له فى سنة ثلاث وعشرين ، وكذا دخل الاسكندرية وقرأ بها على الكمال بن خير وغيره ، وحج غير مرة وزار بيت المقدس ، وعرف بقوة الحافظة والذكاء وأشير إليه بالعلم وأذن له غير واحد بالإفتاء والتدريس ، ووصفه ابن الديرى بالشيخ العالم الذكى ، وآخرون بالإمام العلامة المحدث الفقيه الحافظ وأقبل على التأليف من سنة عشرين وهلم جراً .

ومما صنفه : شرح قصيدة ابن فرج فى الاصطلاح ، وشرح منظومة ابن الجزرى ، وحاشية على كل من شرح ألفية العراقى والنخبة وشرحها ، وتخريج عوارف المعارف للسهروردى ، وأحاديث كل من الاختيار شرح المختار فى مجلدين ، والبزدوى فى أصول الفقه ، وتفسير أبى الليث ، ومنهاج الأربعين والأربعين فى أصول الدين وجواهر القرآن ، ٥٥
وبداية الهداية للغزالى والشفاء وكتب منه أوراقاً ، وإتحاف الأحياء بما فات من تخريج أحاديث الإحياء ، ومنية الألمعى بما فات الزيلعى ، وبغية الرائد فى تخريج أحاديث شرح العقائد ، ونزهة الرائض فى أدلة الفرائض ، وترتيب مسند أبى حنيفة لابن المقرى وتبويب مسنده للحارثى ، والأمالى على مسند أبى حنيفة فى مجلدين ، ومسند عقبة بن عامر الصحابى نزيل مصر ، وعوالى كل من الليث والطحاوى ، وتعليق مسند الفردوس ورجال كل من الطحاوى فى مجلد ، والموطأ لمحمد بن الحسن والآثار له ، ومسند أبى حنيفة لابن المقرى ، وترتيب كل من الإرشاد للخليلى فى مجلد ، والتمييز للجوزقانى فى مجلد ، وأسئلة الحاكم للدارقطنى ، ومن روى عن أبيه عن جده فى مجلد ، والاهتمام الكلى بإصلاح ثقات العجلى

فى مجلد، وزوائد العجلى جزء لطيف وزوائد رجال كل من الموطأ ومسند الشافعى وسنن الدار قطنى على الستة والثقات ممن لم يقع فى الكتب الستة فى أربع مجلدات ، وتقويم اللسان وفى الضعفاء فى مجلدين ، وفضول اللسان ، وحاشية على كل من المشتبه والتقريب، والأجوبة عن اعتراض ابن أبى شيبة على أبى حنيفة فى الحديث، وتبصرة الناقد فى كيد الحاسد فى الدفع عن أبى حنيفة، وترصيع الجوهر النقى كتب منه إلى أثناء التتميم، وتلخيص صورة[1] مغلطاى، وتلخيص دولة الترك ، ومنتقى درر الأسلاك فى قضاء مصر، وقال : إنه لم يتم . وتاج التراجم فيمن صنف من الحنفية وتراجم مشايخ المشايخ فى مجلد، وتراجم مشايخ شيوخ العصر ، وقال : إنه لم يتم . ومعجم شيوخه ومجلد من شرح المصابيح للبغوى ومنها فى غيره شروح لعدة كتب من فقه مذهبه ، وهى : القدورى ومختصر المنار ومختصر المختصر ودرر البحار فى المذاهب الأربعة وهو فى تصنيفين ، قال : إن المطول منهما لم يتم . وأجوبة عن اعتراضات ابن العز على الهداية وأفرد عدة مسائل وهى : البسملة ورفع اليدين والأسوس فى كيفية الجلوس ، والفوائد الجلية فى اشتباه القبلة ، والنجدات فى السهو عن السجدات ، ورفع الاشتباه عن مسألة المياه ، والقول القائم فى بيان حكم الحاكم ، والقول المتبع فى أحكام الكنائس والبيع ، وتخريج الأقوال فى مسألة الاستبدال ، وتحرير الأنظار فى أجوبة ابن العطار ، والأصل فى الفصل والوصل، وشرح فرائض كل من الكافى ومجمع البحرين ، وقال : إنه مزج . وكذا شرح مختصر الكافى فى الفرائض لابن المجدى وجامعه الأصول فى الفرائض ، وقال : إن تصنيفه له كان فى سنة عشرين ، والورقات لإمام الحرمين ، ورسالة السيد فى الفرائض ، وقال : إنه مطول . وله أعمال فى الوصايا والدوريات وإخراج المجهولات ، وتعليقه على القصارى فى الصرف ، وحاشية على شرح العزى فى الصرف أيضاً للتفتازانى وعلى شرح العقائد، وأجوبة عن اعتراضات العز بن جماعة على أصول الحنفية، وتعليقه على الأندلسية فى العروض وغير ذلك ، ومما نظمه رد القول القائل :

إن كنت كاذبة التى حدثتنى ... فعليك إثم أبى حنيفة أو زفر
الواثبين على القياس تمردا ... والراغبين عن التمسك بالأثر

فقال :

كذب الذى نسب المآثم للذى ... قاس المسائل بالكتاب وبالأثر
إن الكتاب وسنة المختار قد ... دلا عليه فدع مقالة من فشر

(١) فى الطبعة الأولى : سورة . وماأثبت عن (الضوء اللامع للسخاوى ٦ : ١٨٧ مكتبة القدسى ١٣٥٤هـ)

وقد ذكره المقريزى فى عقوده وأرّخ مولده كما تقـدم لكنه قال تخميناً قال: وبرع فى فنون من فقه وعربية وأحاديث وغير ذلك .

وهذا المسجد مقام الشعائر إلى الآن جار عليه بعض عوائده الأصلية ، ويعمل فيه كثير مما كان يعمل كليالى المحيا وخلافها إلا أنها ليست على خيراتها الأصلية كما هو العادة غالباً فى كل قـديم .

ويعمل مولد لسيدى عقبة — رضى الله عنه — فى شعبان مع مولد الإمام الليث رضى الله عنه ، ويقصده الزوار كثيراً فى ليالى الأعياد وخلافها .

وفى رحلة ابن جبير فى ذكر مشاهد بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، والتابعين بقرافة مصر : أن بها مشهد معاذ بن جبل ومشهد عقبة بن عامر الجهنى حامل راية رسول الله صلى الله عليـه وسلم ومشهد صاحب برده ومشهد أبى الحسن صائغه صلى الله عليه وسلم . ومشهد سارية الجبل ومشهد محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ومشهد أولاده . ومشهد أحمد بن أبى بكر الصديق ومشهد أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها . ومشهد ابن الزبير بن العوام ومشهد عبد الله بن حذافة السهمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومشهد ابن حليمة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : والمقيد يبرأ من القطع بصحة ذلك وإنما رسم من أسمائهم ما وجده مرسوماً / فى تواريخها . وبالجملة فالصحة غالبة لا يشك فيها إن شاء الله عز وجل اهـ . ٥٦

وفى رحلة النابلسى (١) قال : قصدنا إلى زيارة عقبة بن عامر الصحابى المشهور رضى الله عنه ، فدخلنا إلى مزاره فوجدناه عظيم البناء كامل الضياء والسناء ، وفيه جامع له منارة ومنبر ومحراب تقام فيه صلاة الجمعة ، وحوله بيوت عامرة ودور مسكونة بالبركات غامرة وعند مزاره سيفه وترسه معلقان عند رأسه إلى الآن ؛ فوقفنا وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى . وقال الهروى فى الزيارات : وفى القرافة قبر عقبة بن عامر الجهنى . والصحيح : أن عقبة بالبصرة والله أعلم .

(قلت) : والصحيح أنه فى قرافة مصر .

ترجمة سيدنا عقبة بن عامر :

ثم قال : وهو عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو بن على بن عمرو بن رفاعة بن مودود بن على الجهنى ، وكنيته : أبو عامر سكن مصر وكان والياً عليها من قبل معاوية

(١) راجع (الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز للنابلسى صفحة ١٩٨ وما بعدها تقديم وإعداد — د . أحمد عبد المجيد هريدى ط الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

وابتنى بها داراً ، وكان قارئاً فقيهاً شاعراً له الهجرة والصحبة والسابقة، وكان صاحب بغـلة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الشهباء التى يقودها فى الأسفار ، وتوفى آخر خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين ودفن فى مقبرتها بالمقطم وكان يخضب بالسواد كما ذكره المقريزى .

وقال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات : عقبة بن عامر سكن دمشق وكانت له دار فى ناحية قنطرة سنان من باب توما ، وسكن مصر ووليها لمعاوية بن أبى سفيان سنة أربع وأربعين وتوفى بها سنة ثمان وخمسين ، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن وشهد فتوح الشام ، انتهى .

وترجمه الشهاب بن أبى حجلة التلمسانى وأفرده بالتأليف ، فقال : انه السيد الإمام والسند الهمام عقبة بن عامر الجهنى المصرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة الشريفة . وحكى عنه ابن عساكر بسنده إليه قال : « بلغنى قدوم النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة وأنا فى غنيمة لى فرفضتها وقدمت المدينة ، فقلت : يا رسول الله بايعنى . قال : بيعة أعرابية أو بيعة هجرية ، فبايعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقمت معه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا من كان ههنا من معدٍّ فليقم . فقام رجال فقمت معهم فقال : اجلس أنت . فصنع ذلك ثلاث مرات ، فقلت : يا رسول الله أما نحن من معد ؟ قال : لا . قلت : ممن ؟ قال : أنتم من قضاعة بن مالك بن حمير » . ولازم النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان من أصحاب الصُّفة ومن خدَّام النبى صلى الله عليه وسلم ، وصاحب بغلته يقودها بحضرته الشريفة فى الأسفار . وصدر من النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى بعض العقبات أنه نزل عن بغلته وأمر عقبة بالركوب ومشى صلى الله عليه وسلم . وقد شهد فتوح مصر والشام وكان هو البريد إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فى فتح دمشق ، ووصل المدينة الشريفة فى سبعة أيام ورجع منها فى يومين ونصف ببركة دعائه عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم وتشفعه به فى تقريب طريقه .

وكانت مدة ولايته بمصر ثلاث سنوات وبنى بها داراً وكان من الثمانين صحابياً الذين وقفوا على قبلة جامع سيدنا عمرو بن العاص رضى الله عنهم .

وتوفى رضى الله عنه آخر خلافة سيدنا معاوية بن أبى سفيان ـ رضى الله عنه ـ فى اليوم الذى توفيت فيه سيدتنا عائشـة ـ رضى الله عنها ـ يوم الأربعاء ثامن شعبان

سـنة ثمان وخمسين على الصحيح ، وخلف سبعين فرساً بجعاً بها ونبالها أوصى بها فى سبيل الله تعالى ، ودفن بالمقطم بمقبرة أهل مصر وقبره ظاهر يتبرك به ويعرف بالإجابة ومما قيـل فيه من الشـعر :

سقى تربة فيها ضريح ابن عامر ... سحائب تروي لحـده وتوارى
فتى كان من أعلى الصحابة همة ... وأكرمهم فى عسرة ويسـار
أحاديثه عن سـيد الخلق دوِّنت ... روى عنه منها مسـلم وبخارى

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص — رضى الله عنهما — : رأيت أبى فى النوم فقلت: ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى ورحمني . قلت : ما فعل الله بعقبة ؟ قال : بخ بخ تركته فى الفردوس الأعلى والملائكة تحفه . وليس فى القرافة قبر صحابى ظاهراً معروفاً لا خلاف فيه غير قبره .

وقد جاء : أن عمرو بن العاص — رضى الله عنه — مدفون معه . فيما حكاه بعضهم قال : وأخبرنى خادم ضريحه الآن أن الذى جدد عليه هذا المشهد الملك العادل . انتهى ملخصاً من جوار الأخيار فى دار القرار ، وكان ذلك سبباً باعثاً لحضرة مولانا الوزير على أن عمَّر المقام المزبور وزاد فيه توسعة اه .

قال النابلسى : وفى المقريزى أن ولايته على مصر كانت سنتين وثلاثة أشهر اه .

وفى كتاب المزارات للسخاوى : أن قبر السيد عقبة بن عامر الجهنى بالقرافة مشهور والدعاء عنده مستجاب وليس فيه اختلاف ولم يكن فى الجبانة أثبت منه . قيل : وبهذا المشهد قبر عمرو بن العاص وأبى بصرة الغفارى الصحابيين بالقبة التى أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بعد هدم القديمة ، وعند باب المشهد قبر إدريس بن يحيى ٥٧
الخولانى وكنيته أبو عمرو ، وتوفى فى سنة إحدى عشرة ومائتين . وكان أفضل أهل زمانه: وقيل : أنه أبو مسلم الخولانى وليس كذلك ، وإلى جانب هذا المشهد مشهد معروف بمحمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب وليس بصحيح ؛ فإن المنقول عن السلف : أن أحداً من أولاد الإمام على لصُلبه لم يمت بمصر . ويحتمل : أن يكون هذا من ولد محمد بن الحنفية . وعند باب مشهد عقبة قبر أبى بكر المبيض ومن شرقيه قبر ركن الدين الواعظ ومن قبليه قبر أبى القاسم عبد الرحمن الشافعى القرشى ، ومعه فى الحومة جماعة من الفقهاء أولاد صولة المالكيين ، ومن غربيهم قبر شهاب الدين بن حجلة وقبور أخر اه .

قال النابلسي (١) أيضاً : وإلى جانب قبر عقبة من الجهة الأخرى قبر نوح أفندى ابن مصطفى أفندى صاحب التصانيف العديدة والرسائل فى فقه الحنفية . وله حاشية على شرح الدرر والغرر . مات فى حدود سنة ثمانين وألف ، وقد عمر هو لنفسه هذا المكان الذى فيه قبره وعليه الجلالة والمهابة اهـ باختصار .

وفى خلاصة الأثر : أن نوح بن مصطفى الحنفى رومى الأصل ولد ببلاده ثم رحل إلى مصر وتديَّرها ، وأخذ الفقه عن عبد الكريم السوسى تلميذ ابن غانم المقدسى . وقرأ علوم الحديث رواية ودراية على محمد حجازى الواعظ ، وتلقن الذكر ولبس الخرقة وأخذ علوم المعارف عن العارف بالله حسن بن على الخلوتى ، وسار ذكره واشتهر فى علوم عديدة سيما التفسير والفقه والأصول والكلام ، وألف مؤلفات كثيرة منها : حاشية على الدرر والغرر ، والقول الدال على حياة الخضر ووجود الابدال .

وكان حسن الأخلاق وافر الحشمة جم الفضائل ، ولم يبرح بمصر مصون العرض والنفس متمتعاً بالفضائل حتى توفى سنة سبعين بعد الألف ، ودفن بالقرافة الكبرى وبنى عليه بعض الوزراء قبة عظيمة رحمه الله اهـ .

وعلى قبره بناء قديم متخرب ومكتوب بدائره تحت السقف بردة البوصيرى ، وتجاه القبر عمود من الرخام ، وهناك قبور كثيرة لأموات المسلمين .

ترجمة الشيخ فخر الدين الزيلعى :

وهناك قبر الزيلعى شارح الكنز وهو : فخر الدين عثمان بن على بن محجن البارعى قدم القاهرة سنة خمس وسبعمائة ، ودرس وأفتى ونشر الفقه على مذهب أبى حنيفة وانتفع به الناس . مات رضى الله عنه فى رمضان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ودفن بالقرافة . قاله فى حسن المحاضرة .

وهناك قبر ذى النون المصرى — رضى الله عنه — عليه بناء قديم به عمود من الحجر عليه كتابة بالخط الكوفى ، وبقربه قبر عليه قطعة رخام مكتوب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم (لمثل هذا فليعمل العاملون) (٢) ، هذا قبر الشيخ حميد خادم ذى النون المصرى سبعين سنة . توفى فى العشر الأواخر من صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة رحم الله من ترحم عليه . وعلى باب المدفن تاريخ سنة ثمان وثمانمائة .

---

(١) راجع (المصدر السابق هامش ص ١٣١) .
(٢) سورة الصافات : ٦١ .

ترجمة ذى النون :

وسيدى ذو النون : هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم كان أبوه نوبياً توفى سنة خمس وأربعين ومائتين وكان نحيفاً تعلوه حمرة وليس بأبيض اللحية .

ومن كلامه رضى الله عنه — : إياك أن تكون للمعرفة مدعياً أو بالزهد محترفاً أو بالعبادة متعلقاً ، وفر من كل شئ إلى ربك . ومنه : كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق لأن الحق شاهد لأهل الحق بأن الله هو الحق وقوله الحق ، ومن كان الحق تعالى شاهداً له لا يحتاج إلى أن يدعى فالدعوى علامة على الحجاب عن الحق .

وكان يقول للعلماء : أدركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علماً ازداد فى الدنيا زهداً وبغضاً . وأنتم اليوم كلما ازداد أحدكم علماً ازداد فى الدنيا حباً وطلبا ومزاحمة ، وأدركناهم وهم ينفقون الأموال فى تحصيل العلم ، وأنتم اليوم تنفقون العلم فى تحصيل الأموال .

وسئل عن السفلة من الخلق من هم ؟ ؛ فقال : من لا يعرف الطريق إلى الله ولا يتعرفه . وكان يقول : سيأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الأكياس . والأحمق : من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى . والكيس : من دان نفسه وعمل لما بعد الموت.

وقال رضى الله عنه : إذا تكامل حزن المحزون لم تجد له دمعة وذلك لأن القلب إذا رق سلا وإذا جمد وغلظ سخا . وكان يقول : إن الله تعالى أنطق اللسان بالبيان وافتتحه بالكلام وجعل القلوب أوعية للعلم ، ولولا ذلك كان الإنسان بمنزلة البهيمة يومئ بالرأس ويشير باليد . وكان يقول : كنا إذا سمعنا شاباً يتكلم فى المجلس أيسنا من خيره . وقال له رجل : إن امرأتى تقرأ عليك السلام ؛ فقال : لا تقرئنا من النساء السلام . وكان يقول : لحنا فى العمل وأعربنا فى الكلام فكيف نفلح ؟ . وكان يقول : ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم آثر بعد ذلك هواه على علمه ، وليس بعاقل من طلب الإنصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره ، وليس بعاقل من نسى الله فى طاعته وذكره فى مواضع الحاجة إليه . وكان يقول : قد غلب على العباد والنساك والقراء فى هذا الزمن التهاون بالذنوب حتى غرقوا فى شهوة بطونهم وفروجهم ، وحجبوا عن
شهود عيوبهم فهلكوا وهم لا يشعرون ، / أقبلوا على أكل الحرام وتركوا طلب الحلال ٥٨
ورضوا من العمل بالعلم يستحى أحدهم أن يقول فيما لا يعلم : لا أعلم . هم عبيد الدنيا لا علماء الشريعة إذ لو عملوا بالشريعة لمنعتهم عن القبائح إن سألوا ألحوا وإن

مثلوا شحوا ، لبثوا الثياب على قلوب الذئاب ، اتخذوا مساجد الله التى يذكر فيها اسمه لرفع أصواتهم باللغو والجدال والقيل والقال ، واتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا فإياكم ومجالستهم .

وكان رضى الله عنه يقول : العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون أنهم أعلى درجة من جميع الخلائق ؟ . وقال رضى الله عنه : لما حُمِلت من مصر فى الحديد إلى بغداد لقيتنى امرأة زمنة ؛ فقالت لى : إذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى أنه فوقك ولا تحتج لنفسك محقاً كنت أو متهماً لأنك إن هبته سلطه الله عليك ، وإن حاججت عن نفسك لم يزدك ذلك إلا وبالا لأنك باهت الله فيما يعلمه ، وإن كنت بريئاً فادع الله تعالى أن ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك إليها ؛ فقلت لها : سمعاً وطاعة .

فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه بالخلافة ؛ فقال لى : ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة ؟ فسكت ؛ فقال وزيره : هو حقيق عندى بما قيل فيه . ثم قال لى : لم لا تتكلم ؟ . فقلت : يا أمير المؤمنين إن قلت : لا . كذبت المسلمين ، وإن قلت : نعم . كذبت على نفسى بشئ لا يعلمه الله تعالى منى فافعل أنت ما ترى فإنى غير منتصر لنفسى ؛ فقال المتوكل : هو رجل برئ مما قيل فيه . فخرجت إلى العجوز فقلت لها : جزاك الله عنى خيراً فعلت ما أمرتينى به فمن أين لك هذا ؟ ؛ فقالت : من حيثما خاطب به الهدهد سليمان عليه السلام .

وكان رضى الله عنه يقول : كن عارفاً واصفاً . انتهى من طبقات الشعرانى : باختصار .

جامع العلوة

هذا الجامع بدرب الجنينة من خط الموسكى يطل على الخليج الناصرى ، وبه أربعة أعمدة من الحجر ومنافعه كاملة وشعائره قائمة ، وله أوقاف تحت نظر الحاج على شحاته ناظر مسجد سيدى عبد الكريم .

ولعله هو الجامع الذى ذكره المقريزى فى عد الجوامع بالجامع المعلق ولم يترجم له .

جـــامع العليمى

هذا المسجد ببولاق فى وسط بُوَيْتات تعرف بالعشش يسكنها الترّاسة ونحوهم ، وهو يشتمل على أربعة أعمدة من الحجر ومنبر من الخشب وبداخله ضريح صالح يقال له : العليمى ، يعمل له مولد كل سنة فى جمادى الآخرة ، وهو مقام الشعائر كامل المنافع ، وله أوقاف من العشش التى حوله يصرف عليه من ريعها .

جـــامع الحاج عـــلى

هذا المسجد ببولاق . أنشأه على ابن الحاج على بن حيامس المعروف بباب أغات الرسائل السلطانية من بولاق، وذلك فى سنة خمس وستين وألف هجرية ، ووقف عليه أوقافاً مبينة فى حجة وقفيته وهو مقام الشعائر كامل المنافع من مطهرة ومئذنة وغير ذلك .

جـــامع الأمير على

هذا المسجد فى داخل حارة بنت المعمار بثمن الخليفة . أنشأه الأمير على تابع محمد بيك أمير اللواء فى سنة إحدى عشرة ومائتين وألف ، وهو مقام الشعائر كامل المنافع من مطهرة ومئذنة وغير ذلك ، وله محلات موقوفة عليه يتولى إيرادها ناظره حسين بيك طوبجى باشا للصرف عليه منه .

جـــامع الشيخ على البطش

هو فى شارع أبى السباع أخذ بعضه فى شارع سليمان باشا وبقى باقيه متخرباً وليس به آثار تدل على تاريخ إنشائه ، وفيه ضريح الشيخ على البطش عليه قبة وكان له منزل موقوف عليه فأخذ فى الشـــارع .

جـــامع سيدى عـــلى البكرى

هو جامع الشرايبى الذى بالأزبكية قرب الجامع الأحمر وقد ذكرناه فى حرف الشين مع ترجمة الشرايبى والبكرى .

جـــامع سيدى عـــلى الترابى

ويعرف أيضاً بجامع السبع سلاطين وهو بقلعة الجبل على سورها من الجهة البحرية .

جامع الشيخ علي الفراء

هذا المسجد بخط باب البحر على يسرة السالك من سوق الزلط إلى جامع أولاد عنان على رأس درب الجامع ، وهو متخرب لم يبق منه إلا المنارة وبعض الأبواب . كان تحت نظر الحاج عمر خلف الصباغ .

جامع عماد الدين

هذا الجامع بالشارع الجديد الموصل من عابدين إلى قصر النيل بجوار مسجد الشيخ ريحان ، أخذ جزء منه فى الشارع وباقيه متخرب وبه أنقاضه ، وبداخله ضريح يقال لـه : ضريح الشيخ عماد الدين ، وبدائر بائكته التى من جهة القبلة مكتوب آية الكرسى بخط فارسى ، وبإحدى زواياه تاريخ سنة اثنتين وسبعين وألف والناظر على أوقافه رجل يسمى رضوان جلبى .

جامع سيدى عمر بن الفارض

هذا المسجد بسفح المقطم بالقرب من مسجد سيدى شاهين الخلوتى على بابه الخارج لوح رخام مكتوب فيه : هذا مسجد العارف بالله تعالى سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه ونفعنا به ، أمير اللواء الشريف السلطانى على بيك قازدغلى أمير الحاج حالا فى
٥٩ / غرة رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف .

وعلى بابه الداخل تاريخ سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ، وبه منبر وأربعة أعمدة من الرخام حاملة لبائكتين من الحجر وسقفه بلدى من الخشب وأفلاق النخل ، وبه قبلتان إحداهما قديمة يكتنفها عودان صغيران من الحجر الأسود وبداخلها أعمدة صغيرة من الحجر وبها آثار شغل قديم بالصدف ، والأخرى جديدة من الحجر وله منارة ، وأغلب محلاته متخربة ، وبداخله ضريح سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه وجملة قبور ، وله مرتب بالروزنامجه ويعمل له مولد كل سنة وهو تحت نظر ذرية الشيخ إسماعيل الفارض .

ترجمة سيدى عمر بن الفارض :

وفى تاريخ ابن خلكان : أن سيدى عمر هذا هو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبى الحسن على بن المرشد بن على الحموى الأصل المصرى المولد والدار والوفاة المعروف

بابن الفارض المنعوت بالشرف ؛ له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائق ظريف ينحو منحى طريقة الفقراء ، وله قصيدة مقدار ستمائة بيت على اصطلاحهم ومنهجهم وما ألطف قوله من جملة قصيدة طويلة :

أهلا بما لم أكن أهـلا بموقعـه قول المبشر بعد اليأس بالفـرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وله من قصـيدة أخـرى :

لم أخل من حسد عليك فـلا تضع سهرى بتشييع الخيـال المرجف
واسأل نجوم الليل هل زار الكرى جفنى وكيف يزور من لم يعرف

ومنهـا :

وعلى تفـنن واصفيه بحسـنه يفنى الزمان وفيـه ما لم يوصف

وله : دو بيت وموالياً وألغاز .

وسمعت أنه كان رجلا صالحاً كثير الخير على قدم التجرد جاور بمكة زادها الله تعالى شرفاً زماناً ، وكان حسن الصحبة محمود العشرة .

أخبرنى بعض أصحابه أنه ترنم يوماً وهو فى خلوة ببيت الحريرى صاحب المقامات :

من ذا الذى ما سـاء قـط ومن لـه الحسـنى فقـط ؟

قال : فسمع قائلا يقول : ولم ير شخصه .

محمـد الهـادى الـذى عليـه جـبريل هبـط

وكان يقول : عملت فى النوم بيتين وهما :

وحيـاة أشـواقى إليـك وحرمة الصـبر الجميل
لا أبصرت عيـنى سـوا ك ولا صبوت إلى خليـل

وكانت ولادته فى الرابع من ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقـاهرة ، وتوفى بها يوم الثلاثاء الثانى من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن بالغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى .

والفارض ــ بفتح الفاء وبعد الألف راء وبعدها ضاد معجمة ــ وهو الذى يكتب الفروض للنساء على الرجال ، انتهى .

وفى بدائع الزهور : أن والد شرف الدين بن الفارض كان قد برع فى علم الفرائض حتى انفرد به فى عصره ، ولما مات شرف الدين بن الفارض دفن تحت العارض – بالعين المهملة – بجوار الجبل المقطم عند مجرى السيل وفيه يقول أبو الحسن الجزار :

لم يبق صيب مزنة إلا وقد وجبت عليه زيارة ابن الفارض
لا غرو أن تسقى ثراه وقبره باق ليوم العرض تحت العارض

كان رحمه الله تعالى فريد عصره فى التصوف وله نظم جيد فى معانى الغراميات ، ومن رقائق شعره ما قاله فى الجناس :

خليلىّ إن زرتما منزلى ولم تجداه فسيحاً فسيحا
وإن رمتما منطقاً من فمى ولم ترياه فصيحاً فصيحا

وقد عاشر جماعة من العلماء منهم : الشيخ شرف الدين المستديرى وجلال الدين القزوينى وأمين الدين بن الرفاعى وجلال الدين السيوطى وابن خلكان وأبو القاسم المنفلوطى والسهروردى وغيرهم ، ولم يعترض عليه أحد منهم فى نظمه وكانوا فى غاية الأدب معه ودفن تحت رجل شيخه البقال ، انتهى .

وفى كتاب المزارات للسخاوى : أن سلطان المحبين شرف الدين بن الفارض – رضى الله عنه – تلميذ أبى الحسن على البقال صاحب الفتح الإلهى والعلم الوهبى . نشأ فى عبادة ربه وكان مهيباً من صغره . قال الشيخ نور الدين بن كمال الدين سبط الشيخ شرف الدين : كان الشيخ معتدل القامة حسن الوجه مشرباً بحمرة وإذا تواجد ازداد وجهه نوراً وجمالا ويسيل العرق من وجهه حتى يسيل من تحت قدمه ، وإذا حضر فى مجلس تظهر على
٦٠ المجلس سكينة وسكون ، وكان الناس حتى أكابر الدولة يزدحمون عليه ويقصدون تقبيل يده فيمنعهم من ذلك ويصافحهم ، وكانت ثيابه حسنة ورائحته طيبة وينفق نفقة متسعة ويعطى عطاء جزيلا ولا يقبل من أحد شيئاً .

قال سبطه : سمعت جدى يقول : كنت فى أول تجريدى أستأذن والدى – وهو خليفة الحكم الشريف بالقاهرة ومصر – وأطلع إلى وادى المستضعفين بالجبل وآوى فيه وأقيم أياماً ثم أعود لأجل بركة والدى ومراعاة قلبه فيجد سروراً برجوعى إليه ويلزمنى بالجلوس معه فى مجلس الحكم ، ثم أشتاق إلى التجريد فأستأذنه وأعود إلى السياحة وما برحت كذلك حتى سئل والدى أن يكون قاضى القضاة فامتنع واعتزل الناس وانقطع إلى الله عز وجل فى الجامع الأزهر إلى أن توفى ؛ فعاودت التجريد والسياحة فلم يفتح على ؛

فحضرت يوماً إلى المدرسة السيوفية فوجدت شيخاً بقالا على بابها يتوضأ وضوءاً غير مرتب فاعترضت عليه فإذا هو من أولياء الله تعالى وقال لى : إنما يفتح عليك فى مكة . فذهبت إليها وجاءنى الفتح حين دخلتها ثم انه بعد مدة رجع إلى مصر ، وتوفى بالجامع الأزهر بقاعة الخطابة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن بسفح المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المعروف بالعارض وصار قبره بغير حاجز عليه مدة طويلة ، فلما كانت أيام السلطان اينال العلائى الأشرف قام رجل من الأتراك يقال له : تمر الإبراهيمى — عتيق الأشرف برسباى — لزيارته هو وابنه برقوق الناصرى عتيق السلطان جقمق العلائى بجماعة من جهتهم فصارا يعملان الأوقات عنده ويطعمان الطعام ويتصدقان على الفقراء ، ثم فى سنة نيف وستين وثمانمائة وقف السيفى تمر عليه حصصاً من أقطاعه ، وأنشأ له مقاماً مباركاً وجعل له خادماً بجامكية وجعل ناظره السيفى برقوقاً ، فصار يعمل به الأوقات الجليلة إلى أن ولى السلطنة قايتباى المحمودى فجعل برقوقاً نائب الشام فقام ولده مقامه .

وحكى عن ابن الفارض رحمه الله تعالى : أنه كان يحب مشاهدة البحر وكان من أجل ذلك يتردد بالمسجد المعروف بالمشتهى فى أيام النيل ؛ فى بعض الأيام سمع قصّاراً يقول : قطع قلبى هذا المقطع كلما يصفو يتقطع . فما زال يصرخ ويبكى حتى ظن الحاضرون أنه مات ، وله مناقب عظيمة رضى الله تعالى عنه ، انتهى .

جامع عمرو بن العاص

هو بالفسطاط غنى عن التحديد . وهو أول مسجد أسس بديار مصر ، وضعه الإمام عمرو بن العاص — رضى الله عنه — بحضور جمع من الصحابة رضى الله عنهم .

ويقال له : الجامع العتيق وتاج الجوامع ومسجد أهل الراية . وكان سيدى على وفا يسميه قاعة الفرح ، وكان الشيخ إبراهيم المتبولى يسميه ميدان الأولياء .

وقد سبق الكلام عليه مبسوطاً أول الجوامع لمـا أنه أولها وضعاً فارجع إليه إن شئت .

* * *

حرف الغين

جـامع الغُـرَيِّب

هو الجامع المعـروف قديماً بجامع البرقيـة .

قال المقريزى : هذا الجامع بالقرب من باب البرقية بالقاهرة عمره الأمير مغلطاى الفخرى أخو الأمير ألماس الحاجب وكمل فى المحرم سنة ثلاثين وسبعمائة .

وكان ظالماً عسوفاً متكبراً جباراً قبض عليه مع أخيه ألماس فى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وقتل معه انتـهى .

وعرف : بالغريب – بالتصغير مع تشديد المثناة التحتية– كما عرف باب البرقية بذلك أيضاً من أجل أن به ضريح شيخ يسمى بهذا الاسم كانت له كرامات وخوارق . ويعرف أيضاً بجامع عبد الرحمن كتخدا الأمير المشهور صاحب العمائر الكثيرة من أجل أنه عمره بما هو عليه الآن ، وهو عامر تام المنافع والمرافق وبه منبر وخطبة إلا أن المصلين به قليلون لقلة العمران حوله ، وعنده مصلى الأموات وقربه جملة قبور وفى شعائره تعطيـل قليـل .

جامع غطاس

هذا الجامع بدرب الجماميز بقرب سراى الأمير شاهين باشا على يسرة السالك إلى السيدة زينب رضى الله عنها ويعرف بحسب الأصل بجامع ذى الفقار ، وقد ذكرناه فى حـرف الذال .

جامع الغمـرى

هذا الجامع بسويقة أمير الجيوش فى شارع مرجوش عن يمين الذاهب من مرجوش إلى باب البحـر .

أنشأه الشيخ محمد الغمرى وجعل به منبراً وخطبة . وهو يشتمل على إيوانين وثلاثين عموداً وله منارة ومنافع تامة من مطهرة وكراسى راحة وبئر ونحو ذلك ، وبه خزن يسكنها جماعة من طلبة العلم بالأزهر أكثرهم من مجاورى بلاد الشرقية وشعائره مقامة إلى الغاية .

ترجمة الشيخ الغمرى :

وصاحب هذا الجامع هو كما فى الضوء اللامع للسخاوى : محمد بن عمر بن أحمد أبو عبد الله الواسطى الغمرى المحلى الشافعى ، ولد بمنية غمر سنة ست وثمانين وسبعمائة تقريباً وحفظ بها القرآن، ثم قدم الأزهر واشتغل بالعلم مدة ، وتكسب بالشهادة يسيرا لكونه كان فى غاية التقلل وربما كان يطوى الأسبوع الكامل ويتقوت بقشر الفول والبطيخ ونحو ذلك ، وتكسب قبل ذلك ببلده وبلبيس مدة بالخياطة وفى بعض الحوانيت بالعطر حرفة أبيه ، ويقال / أنه كان يطلب منه الشىء فيبذله لطالبه بدون مقابل فيجئ ٦١
والده فيخبره فيدعو له، وهذا يدل على خير الأب أيضاً ، ثم لازم التجرد وصحب غير واحد من السادات وجل انتفاعه بالشيخ أحمد الزاهد ؛ فإنه أقبل بكليته عليه وأذن له فى الإرشاد وقطن بإشارته المحلة وأخذ بها المدرسة الشمسية فوسعها وعمل فيها خطبة ، وابتنى بالقاهرة الجامع بطرف سوق أمير الجيوش بالقرب من خوخة المغازلى وكانت الخطة مفتقرة إليه ، وجدد عدة جوامع فى كثير من الأماكن كانت قد دثرت ، وأنشأ عدة زوايا مع مشيه على قانون السلف والتحذير من البدع وإعراضه عن بنى الدنيا لا يتناول من هـــداياهم شيئاً إلا فى العمارة والمصـــالح العامة ويتواضع للفقـــراء ويجل العلماء بالقيـــام والترحيب .

وكان كريماً وقوراً وحج غير مرة وزار بيت المقدس وسلك طريق شيخه فى الجمع والتأليف مستمداً منه ومن غيره .

فمن تصانيفه : النصرة فى أحكام الفطرة ، ومحاسن الخصال فى بيان وجوه الحلال ، والعنوان فى تحريم معاشرة الشبان والنسوان ، والحكم المضبوط فى تحريم عمل قوم لوط ، والانتصار لطريق الأخيار ، والرياض المزهرة فى أسباب المغفرة ، وقواعد الصوفية ، والحكم المشروط فى بيان الشروط ، ومنح المنة فى التلبس بالسنة . فى أربع مجلدات ، والوصية الجامعة وأخرى فى المناسك .

وممن أخذ عنه الكمال إمام الكاملية وأبو السعادات البلقينى والزين زكريا والعز السـنباطى .

ولم يزل على حاله حتى مات فى ليلة الثلاثاء سلخ شعبان سنة تسع وأربعين وثمانمائة وصلى عليه من الغد ، ودفن بجامعه الذى بالمحـــلة ومات وغالب الجامع لم تكمل عمارته وعجل بصلاة الجمعة فيه بمجرد فراغ الجهة القبلية . واتفق : أن شخصاً من أهل الشيخ

المذكور – رضى الله عنه – يقال له : بلبيل . تبرع من ماله بعمارة المئذنة ، انتهى .

وقد تم بناءه ابنه الشيخ أحمد أبو العباس فى سنة تسع وتسعين وثمانمائة كما يؤخذ من بعض النقوش التى به ، ولما مات رحمه الله تعالى دفن بآخرته .

وأمّا ما شاع على الألسنة وكتب على ستر الضريح من أن المدفون بذلك الضريح هو سيدى محمد فلا أصل لـــه .

ترجمة ابى العباس الواسطى :

وقد ترجمه الشعرانى فى طبقاته ؛ فقال : هو الشيخ أبو العباس الواسطى رضى الله عنه كان جبلا راسياً وكنزاً مطلسماً ذاهية على الملوك فمن دونهم وكان له كرامات كثيرة ، وكان الشيخ الصالح محمد العجمى كاتب الربعـــة العظيمة التى بجامعه بمصر يقول : والله لو أدرك الشيخ الجنيد – رضى الله عنه – سيدى أبا العباس لأخذ عنه الطريق .

وكان رضى الله عنه لا يمكن أحداً صغيراً يمزح مع كبير ، ورأى مرة صبياً يغمز رجلا كبيراً فأخرجهما من الجامع ورمى حوائجهما ، وكان لا يمكن أمرد يؤذن فى جامعه أبداً حتى يلتحى .

وعمر رضى الله عنه عدة جوامع بمصر وقراها، وكان السلطان قايتباى يتمنى لقاءه فلم يمكنه من ذلك ، وجاءه مرة ولده السلطان محمد الناصر على حين غفلة يزوره فلما ولى قال : أخذنا على غفلة . وأحواله كثيرة مشهورة فى بلاد الريف وغيرها .

قال الشعرانى : وقد رأيته مرة واحدة حين نزل إلى بلدنا ساقية أبى شعرة فى حاجة وعمرى نحو ثمان سنين . مات رضى الله عنه فى صفر سنة خمس وتسعمائة ودفن بأخريات الجامع بمصر المحروسة رضى الله تعالى عنه ، انتهى .

جـــامع الغـــورى

من هذا الاسم مسجدان : أحدهما تحت القلعة فى عرب يسار بجوار قره ميدان على بابه نقوش فى الحجر صورتها : أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى عز نصره فى عام خمسة وعشرين وتسعمائة ، وله منارة عليها هلال نحاس وبه منبر وخطبة وفيه شبابيك معمولة بالجبس والزجاج الملون، وبداخل حائطه إزار خشب مكتوب فيه آيات من القرآن، وشعائره مقامة بنظر ديوان الأوقاف :

والجامع الآخر فى شارع الغورية بجوار الشرم والجمالون بين الأشرفية والفحامين على يمنة السالك فى الشارع من النحاسين إلى باب زويلة ، وله بابان :

أحدهما : وهو الكبير على شارع الغورية تجاه التبليطة يصعد إليه بسلالم .

والثانى : تجاه باب سر الجمالون فى نهاية سوق الفحامين يتوصل منه إلى ميضأته ومراحيضه المنفصلة عنه بطريق السوق المسلوك من الفحامين إلى الوراقين .

أنشأه السلطان قانصوه الغورى مدرسة تشتمل على إيوانين كبيرين وآخرين صغيرين وجعل سقفها على البوائك من غير عمد وفرشها بالرخام الملون وكسا قبلتها ودائر حائطها إلى ارتفاع أكثر من متر بالرخام الملون أيضاً ، وبأعلى تلك الكسوة إزار من الرخام منقوش بالخط الكوفى به آيات من القرآن ، وجعل بها منبراً من الخشب النقى بديع الصنعة يقصده السياحين للفرجة ويقال أن بها طلسماً لمنع الذباب أن يدخلها . وقد حصل التنبه لذلك فلم يوجد بها ذباب ، وعمل لها منارة عظيمة مرتفعة وأنشأ خانقاه وقبة ومكتباً وسبيلا .

٦٢ وقد قيل أن القبـــة المذكورة بنيت للآثار النبوية / كما ذكر ذلك الشيخ حسن بن حسين المعروف بابن الطولونى المولود سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة فى كتابه النزهة السنية فى أخبار الخلفاء والملوك المصرية عند ذكر الملك الأشرف أبى النصر قانصوه الغورى حيث قال : وقد جدد مولانا السلطان عز نصره للمصحف العثمانى الذى بمصر المحروسة بخط مشهد الحسين ــ رضى الله عنه ــ جلداً بعد أن آل جلده الواقى له إلى التلف والعدم ولمكثه من زمن سيدنا عثمان إلى يومنا هذا فألهم الله تعالى مولانا المقام الشريف خلد الله ملكه بطلبه إلى حضرته بالقلعة الشريفة ، ورسم بعمل هذا الجلد المعظم المتناهى فى عمله لاكتساب أجره وثوابه ، وأن يعمل له وقاية من الخشب المنقوش بالذهب والفضة وأنواع التحسين ، وبرز أمره الشريف بعمارة قبة معظمة تجاه المدرسة الشريفة التى أنشأها بخط الشرابشيين بين سوق الجملون وسوق الخشبية بمباشرة الجناب العالى الأمير ثانى بيك الخازندار وناظر الحسبة الشريفة وما معها ، وأن تكون القبة المعظمة المأمور بعملها إن شاء الله تعالى مناظرة فى الحسن والإتقان لما سبق ، كما رتبها بنظره الشريف ليكون فيها ما يخصها الله تعالى به من تعظيمها بالمصحف الشريف العثمانى والآثار الشريفة النبوية ، وغير ذلك من مصاحف وربعات ، انتهى .

وقد وقف على جميع ذلك أوقافاً جمة ورتب مرتبات كثيرة .

مطلب كتاب الوقفية :

فى كتاب وقفيته المؤرخة بعشرين من صفر سنة إحدى عشرة وتسعمائة : أنه وقف هذه المدرسة وتوابعها بخط الشرابشيين وجميع السوق المستجد تجاه باب الجمالون المشتمل على أربعة وأربعين حانوتاً ، ووقف هناك قاعتين برسم الحرير بما يعلوهما من الربع ، وبظاهرهما وظاهر الميضأة عشرين حانوتاً ، وبأسفل الساقية خمسة حوانيت وجميع سوق الجمالون والربيعة والسوق المستجد تحت المدرسة والشقة الشرقية من سوق الخشيبة ، ويشتمل ذلك على مائة وتسعة وعشرين حانوتاً وحاصلين ومقعداً كلها مبينة بحدودها فى كتاب الوقفية ، وأربعة حوانيت بسوق الوراقين على يمنة السالك من باب العنبريين إلى تربيعة جانى بيك ، ووكالة بالوراقين أيضاً تعرف بوفا الماوردى ، ومكاناً بباب الزهومة بقرب حمام الخشيبة ومكاناً برأس حارة زويلة بقرب حمام الكويك ، ووكالة وحقوقها بباب سر الجمالون تنسب قديماً للسيد علاء الدين الحموى الهاشمى ، وثلاثة أماكن بخط المهامزيين تشتمل على حوانيت وطباق : أحدها تجاه قيسارية جانى بيك الدوادار ، والثانى تجاه الدرب الموصل إلى بيت السيفى كشبغا الجمالى ، والثالث بين قاعة القاضى جلال الدين بن رسلان وشارع القصبة العظمى . ومكاناً بقرب المسجد الحسينى وآخر بجواره برأس خان الخليلى ، وثمانية حوانيت بخط الشرابشيين بقرب قيسارية جركس ، ومكاناً بين المدرسة الحلاوية ورأس خان الخليلى وفندقاً بخط الخوخ السبع على يمنة السالك من دار الضرب إلى الأزهر ويعرف بخان بها در ، وخاناً آخر بجواره ومطبخ السكر بحارة زويلة بدرب يعرف قديماً بالجارح وحديثاً بصدقة ، ومكاناً برحبة الأيدمرى بالقرب من مدرسة آل ملك ، وبناء بأرض محتكرة برأس حارة زويلة بجوار وقف الداية المعروف بوقف محمد شاه ، ومثله بالقرب من خوخة الوز وداراً بقرب ملك خوند الخاصكية ودارين بحارة الروم السفلى بدرب شعشع ، ونصف مكان بجوار مسجد سيدى سام بن نوح عليه السلام تجاه سوق الباسطية ، وبناء عليه حكر داخل باب سعادة بخط البزيزات بدرب زعرور وأمكنة بخط قنطرة سنقر وقبو الكرمانى ؛ ومكاناً أسفل الربع الظاهرى بسوق السقطيين والزموطيين ، ومكاناً بالخط المذكور بظاهر بيت نقيب الجيش ، وعمارة بسويقة العزى بقرب بيت السيفى جانبلاط الأشرفى وبناء عليه حكر بقرب الجامع القوصونى ، ومكانين بظاهر القاهرة : أحدهما فى الصاغة يعرف بإنشاء الصاحب قاسم بجوار الزقاق الموصل للمدرسة النعمانية ، والثانى بخط دار النحاس بالقرب من خوخة الفقيه نصر ، وطاحوناً بخط الكبش ونصفاً بالخط المذكور وبناء عليه

حكر بالجسر الأعظم بقرب قنــاطر السباع ، وآخر بخط قنطرة قدادار بجوار أوقاف الصارمى إبراهيم البرد دار ، وآخر بذلك الخط بجوار ربع كشبغا ومكاناً بالحسينية بقرب سويقة الصوانى ، ونصف بناء محكر بخط صليبة الحسينية داخل درب الشمسى سنقر اليدبوى ومثله بظاهر باب الشعرية بالكداشيين ، ومكاناً بدرب ميالة بقرب الطبالة وحماماً مطلا على بركة الرطلى وبناءين محكرين بدرب الطباخ على بركة الرطلى ومعصرة خارج باب القنطرة بخط المقسم وأخرى ببولاق بالقرب من جامع الواسطى وأخرى أيضاً ببولاق تجاه المدرسة الجبعانية ومكاناً ببولاق أيضاً بالبرابخية ومكاناً بشاطئ النيل ، وحماماً بجزيرة أروى ونصف حمام بالحلوبين بخط القفاصين وبستاناً بالقرب من بولاق على يمنة طالب قنطرة

٦٣ فم الخور وأبنية تابعة لذلك البستان / وجنينة ببركة الرطلى ، وأرض زراعية بالمطرية من ضواحى مصر ، وأرضاً بناحية منية الأمراء وبناحية بهتيم من الضواحى أيضاً ، وقراريط بجزيرة الذهب وجزيرة الصابوق بقرب جامع المقياس ، وجزيرة بجوار ناحية القطورى من الجيزية ، وجزيرة تعرف بالمليحية بجوار السكرية من الأطفيحية ، وأرضاً بتل بنى تميم من القليوبية وبشلقان ومنية عاصم بالقليوبية أيضاً ، وأرضاً بمنية حبيب من الشرقية وبناحية كباد وناحية منية الخنازير ومنية نشوة وناحية فرسيس وناحية سنبو مقام الجميع من الشرقية ، وأرضاً بالدقهلية والمرتاحية وأرضاً بمحلة روح ومنية السلامى ومنية الميمون ومحلة حسن ، وناحية كنيسة وناحية دمر والحمارة وناحية طوخ بنى مزيد وناحية نمسنا والمنشاة القرعة، وبشيرى غون وشبرى زيتون وبسيسطويس وناحية متبول وسيرباى جميعها بالغربية ، والتى بسيرباى رزقة خراجية شائعة فى أراضيها ومساحتها ثلثمائة وثلاثة عشر فداناً وثلثاى بالقصبة الحاكميــة وأطياناً بناحية بئر شمس وبناحية هيت وبناحية بروا وبناحية الراهب الجميع بالمنوفية ،وحصة عبرتها مائة وثلاثة وثلاثون ديناراً ديوانية بناحية أخشا بأبيار وأطياناً بناحية أم حكيم ومحلة بشر وناحية الحافز ومنية يزيد الجميع بالبحيرة ، وأطياناً بناحية كوم أدريجة من أعمال البهنسا وبناحية ونا وسفط بوجرجا ودهروط وشرونة وسفط العرفاء وكفر أهريت وناحية بنى سامط الجميع بالبهنساوية ، وأطياناً بناحية سيف الماس وتعرف بكوم الزبير وأطياناً بناحيــة جريس وبنى أحمد وطهنشــا وإشاده وبنى سراج جميعها من أعمال الأشمونين ، وأطياناً بناحية ريفه وادرنكه وطمه وبناحية ساى وبرديس كلها بالأسيوطية وذلك غير ما وقفه فى البلاد الشامية من الأطيان والعقارات المبينة فى تلك الوقفية .

وقد بين فيها أيضاً صرف ريع تلك الأوقاف ؛ فمن ذلك أنه يصرف لإمام المدرسة المذكورة شهرياً ألف درهم ومائتان ولخطيبها شهرياً ستمائة درهم ، وللمرقى أربعمائة شهرياً ولستة عشر مؤذنين خمسة آلاف وأربعمائة درهم شهرياً ولثلاثة يقرءون بالمصحف الذى وقفه الواقف ألف درهم ومائتان ، ولاثنين وعشرين يجعلون فرقتين فى وظيفة قراءة قرآن شريف أربعة آلاف وستمائة درهم ، ولجماعة يقرءون سورة الكهف بعد صلاة الجمعة وينشدون الأشعار فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم وكلام القوم بالألحان ثمانمائة درهم شهرياً ، وللمبخر كل يوم وقت اجتماع النـــاس للصلاة خمسمائة درهم ؛ ولمفرق الربعة الشريفة يوم الجمعة أربعمائة درهم شهرياً ،ولخازن الكتب ألف وخمسمائة درهم شهرياً ولاثنين بوابين مع خدمة المزملتين ألف ومائتان وأربعة وعشرون درهماً ، ولستة فراشين ألف وسبعمائة درهم وللوقاد ألف ومائتا درهم ، ولشاد المدرسة ألف درهم ولسواق الساقية وثمن الطواتس ونحوها ألف درهم ، وللكناس والرشاش للطرقات تجاه بابى المدرسة وحول القبة والخانقاه مائة وثمانون درهماً .

ويصرف فى ثمن راويتين من الماء الحلو يصب فى المزملتين خمسمائة درهم ، ولخادم خصى يقوم فى خدمة الحريم عند زيارتهم لما فى القبة من الأضرحة والآثار النبوية والمصحف الشريف العثمانى ألف درهم ، ولثلاثة يتناوبون القراءة فى المصحف بالقبة واحد بعد الصبح وواحد بعد الظهر والثالث بعد العصر ألف ومائتا درهم .

ويصرف فى ليالى الجمع ثمن مرسين وريحان وجريد أخضر يوضع على الأضرحة مائتا درهم ، ولإمام الخانقاه ستمائة درهم وللمبلغ ثلثمائة ولاثنين من أكابر العلماء بوصف مشيخة الصوفية يحضر أحدهما فى نوبة الصبح والآخر فى نوبة العصر ستة آلاف درهم ولخدمة المصحف والربعة أربعمائة درهم ولخدمة السجادة ستمائة درهم ، ولثمانين صوفياً وستة عشر مادحاً لكل واحد ثلثمائة درهم ، ولكاتب الغيبة ستمائة درهم ولطبيب لمرضى الصوفية وأرباب الوظائف خمسمائة درهم ، ولشيخ يقرأ فى صحيح البخارى ومسلم بالخانقاه فى شهر رجب وشعبان ورمضان ثلثمائة درهم شهرياً ولأربعة فراشين بالقبة والخانقاه ألف وسبعمائة درهم ولخادم ميضأة الخانقاه بما يلزم له من الآلات ثلثمائة وخمسة وعشرون درهماً وللوقاد بهما ستمائة درهم ، ولاثنين بوابين ألف ومائتا درهم ولمفرق الخبز على الصوفية وأرباب الوظائف ثلثمائة درهم ، ولأربعين يتيماً من أولاد الفقراء القاصرين يتعلمون القرآن والكتابة بالمكتب أربعة آلاف درهم ولمؤدبهم ستمائة درهم ولعريفهم مائتان ، ولخطاط يعلمهم حسن الكتابة ثلثمائة درهم وللمزملاتى بما يلزم له ألف درهم .

ويصرف شهرياً فى معلوم نظر الوقف ثمانون ديناراً منها باسم السلطان الواقف ثلاثون ديناراً بما أن النظر له مدة حياته ومن بعده تصرف لسلطان مصر من ملوك الإسلام على أن يكون ناظراً أول ، ومن ذلك عشرون ديناراً للناظر الثانى وعشرون لاثنين من خواص ٦٤
الواقف يتكلمان فى مصالح الوقف وعشرة للنائب على الوقف .

ويصرف للشادين والمباشرين والشهود والجابى والبردادار والصيرفى واحد وعشرون ألفاً وأربعمائة درهم شهرياً ، ولاثنين مهندسين واثنين سباكين واثنين مرخمين وواحد نجـــار ألف وثلثمائة وخمسون درهماً شهرياً .

ويصرف من الخبز الحنطة كل يوم سبعمائة وثمانية وثمانون رغيفاً زنة الرغيف رطل بالمصرى للموظفين بالمدرسة والخانقاه والقبة والسبيل والمكتب ونحوها .

ويصرف ثمن زيت كل يوم ثمانية أرطال وسدس غير ما يلزم فى ليلة نصف شعبان ونحوها .

ويصرف سنوياً من الزجاج والتوابيت وآلات الاستصباح بقدر الكفاية .

ويصرف سنوياً توسعة للخدمة والموظفين أحد عشر ألف درهم ، وفى رمضان لكسوة المؤدب والعريف والأيتام ثلاثون ألف درهم . ويصرف فى عيد النحر ثمن ثلاث خرفان لإمام المدرسة وشيخى الصوفية وثمن أربع بقرات تذبح وتفرق مع الأضحية المرتبة بديوان الذخيرة والخاص الشريف للمدرسة والخانقاه اثنا عشر ألف درهم . ويصرف فى كل شهر طوبه لملء الصهريج وغسله وتنظيفه وتبخيره اثنان وستون ألف درهم . ويصرف فى علف بهائم الساقيتين وما يستبدل به ما يموت منها أو يعجز بقدر الكفاية . ويصرف ما يحتاج براً وبحـــراً فى إحضـــار الغلال من النواحى وخـــزنها ، وغير ذلك ممـــا لا بد منـــه .

وشرط الواقف : أن ما فضل من الريع يحمل إليه يتصرف فيه كيف يشاء ، والكلام لـــه فى مدة حياته ومن بعده لسلطان مصر ، وأن يكون الناظر الثانى من ذريته فإذا انقرضوا فلمن شرطت له النيابة عنهم .

وقد رتب للشيخ أبى الفضل محمد الأعرج كاتب نسخة الوقفية مدة حياته شهرياً ثلاثين درهماً ويومياً ثلاثة أرغفة ، انتهى من كتاب وقفيته .

ترجمة الملك الغورى :

وفى تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس للشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى : أن الغورى هو الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قانصوه الغورى الظاهرى الأشرفى نسبته إلى طبقة الغور والى الظاهر خشقدم والى الأشرف قايتباى ، فإنه كان من مماليك الظاهر خشقدم ثم انتقل إلى الأشرف قايتباى .

كان مولده فى حدود الخمسين وثمانمائة تقريباً بويع له بالسلطنة يوم الاثنين مستهل شوال سنة ست وتسعمائة بقلعة الجبل، وألبس شعار الملك وجلس على التخت فى اليوم المذكور وهو نهار عيد الفطر ، وبنى فى سلطنته سور جــدة ودائر الحجر الشريف وبعض أروقة المسجد الحرام وباب إبراهيم ، وجعل علوه قصراً شاهقاً وتحته ميضأة وبنى بركة وادى بدر وعدة خانات وآبار فى طريق الحاج المصرى منها خان فى عقبة أيلة والأزلم ، وأنشأ مدرسة علو ســوق الجملون بالقاهرة والتربة المقابلة لها من جهة القبلة مع أوقافها .

وأنشأ مجرى المــاء من مصر العتيقة إلى قلعــة الجبل وعمّــر بعض أبراج الاسكندرية اهـ :

وفى تاريخ الاسحاقى : أنه تولى الملك سنة سبع وتسعمائة وفرح العسكر بولايته ، وكان كثير الدهاء ذا فطنة ورأى إلا أنه كان شديد الطمع كثير الظلم محباً للعمارة .

وسبب توليته أن العسكر بعد أن قتلوا الملك طومان باى رأوا قانصوه لين العريكة سهل الإزالة فى أى وقت أرادوا إزالته أزالوه لأنه كان أقلهم مالا وأضعفهم حالا وأوهنهم قوة ؛ فقال : أقبل بشرط ألاّ تقتلونى فإن أردتم خلعى من السلطنة فأخبرونى وأنا أوافقكم وأنزل لكم عن الملك ، فعاهدوه وبايعوه .

ولما سكنت الفتنة بهذا التدبير صار يلقى الفتنة بينهم ويأخذ هذا بهذا ويلقى لهم دسائس فى الطعام من سم ونحوه حتى أفنى قرانصتهم ، ثم اتخذ مماليك لنفسه فصاروا يظلمون وصار هو يصادر الناس ويأخذ أموالهم فجمع من هذا الباب أموالا عظيمة ذهبت فى الأمر سدى ، وبطل الميراث فى زمانه واستغاث الناس فيه إلى الواحد القهار .

وحكى : أن جندياً من الجلبان أخذ متاعاً من دلاّل ولم يرضه فى قيمته ، فقال الدلال : بينى وبينك شرع الله فضربه بدبوس فتح رأسه . وقال : هذا شرع الله وسقط الدلال مغشياً عليه فكان ذلك سبباً لزوال ملكه، ولم يمض إلا قليل وقد برز بجنوده وأمواله وخزائنه

لقتال السلطان سليم خان بحلب، فجاء الخبر : أن الغورى كسرت عساكره وفقد هو تحت
سنابك الخيل فى مرج دابق وهرب بقية الجراكسة إلى مصر .

وله مآثر من عمارات وخيرات منها : مدرسته التى برأس الشواءين فرغ من بنائها
سنة تسع وتسعمائة ، والمدفن الذى يقابلها وكان يود أن يدفن فيه : (وما تدرى نفس
بأى أرض تموت) (١) ومنها منارة الأزهر وجامع المقياس بالروضة وما جاوره من
قاعات ومساكن وغير ذلك ، وعمارة سبيل المؤمنين بالقرافة وعمارة بندر عقبة أيلة وتمهيد
جبالها للسالك فيها وسحابة للفقراء بطريق الحاج كل سنة مستمرة إلى الآن والسواقى بمصر
القديمة والمجراة منها إلى القلعة والقبة بالملقة بقرب المطرية وما يليها من الكشك والمجالس
٦٥ المطلة على الملقة ، وعمر بمكة المشرفة باب إبراهيم/ (عليه السلام) ، وبيوتاً حوله
وميضأة خارج باب إبراهيم على يمنة الخارج ، ومنها ترخيم حجر البيت الشريف وبنى
سور جدة وكانت بلا سور .

وكانت مدة تصرفه فى السلطنة ست عشرة سنة وثلاثة أشهر تقريباً ، انتهى .

وفى نزهة الناظرين : أنه أقام سلطاناً خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرين
يوماً واشتد ملكه وهيبته فهابته الملوك وأرسلت قصادها إليه كملك الهند واليمن والمغرب
والروم والمشرق والفرنج وفك الأسارى منهم ، وكانت له المواكب الهائلة ، وكانت
فيه الخصال الحسنة ، وكان يصرف إلى مطبخ الجامع الأزهر فى شهر رمضان ستمائة
وسبعين ديناراً ومائة قنطار من العسل وخمسمائة أردب قمحاً ، انتهى .

ومن مآثره ما ذكرناه سابقاً عن كتاب وقفيته ، ومنها ما فى وقفيات أخر إحداها
مؤرخة سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وهى أماكن ثلاثة بخط الجامع الأزهر تشتمل
على حوانيت ومخازن وقاعات ومساكن بجوار المدرسة الطيبرسية ومكان برحبة موقف
المكارية وحوانيت ووكائل أخر بالخط المذكور ، ومكان بقناطر السباع تجاه المدرسة
البردبكية ومكان بخط الأكفانيين يعرف بقاعة الذهب وأمكنة وحوانيت ووكائل بسوق
الوراقين وما جاوره ، ومكان بالمهامزيين والعيدانيين بقيسارية العصفر وآخر بخط
الرسامين بقرب وقف آل ملك وخزائن السلاح ، وبناء محكر بالاخفافيين بقرب مقعد
خزائن السلاح ، ومكان بالخيميين بقرب خان بهادر ، ودار بقرب حمام الخراطين ،
ومكان بقرب حمام المصبغة ، وآخر بخط بين القصرين يعرف بالمستخرج ، وآخر برأس

(١) يشير إلى الآية ٣٤ من سورة لقمان .

خان الخليلى بجوار خان يشباى وآخر برأس حارة الروم ، وبناء محكر بخط الوزيرية وحوانيت بباب الشعرية بجوار ملك بن حسامى ، وعشرة حوانيت بجوار الطريق الآخذة إلى باب الشعرية وسوق الخشابين وحوانيت هناك بجوار الطريق الموصلة إلى خوخة الصيارف وإلى ميدان القمح ، ومكان هناك بجوار زقاق زند الفيل ، وبناء معد للسقاية بباب الشعرية أيضاً بجوار ملك ابن يانسون ، وأمكنة بباب القنطرة بجوار باب الشعرية ، ودار بحارة برجوان ، وأمكنة بالكعكيين ومكان برأس سوق الجيوش ومكان بخط الحبالين بباب الفتوح وحمام وطباق ببولاق بقرب جامع الخطيرى ، وأراضى زراعة بناحية ريفة وادرنكة من الأسيوطية وبناحية قيشة بلنحانا بالبحيرة وبناحية دمة بالغربية وبناحية طيبة بالأشمونين ، وبناحية سنباط ومنية النصارى من الدقهلية ومنية جناح بالغربية وبناحية الزيتون بالبهنسا وبناحية شندويل بالسيوطية ، وبناحية منيل البراذعة بالشرقية ومنية كنانة بالغربية وبناحية وسيم بالجيزة ستون فداناً بالقصبة الحاكية ، وبناحية كلا الباب وبناحية شباس بالغربية وبناحية سفط بوجرج بالبهنساوية وبناحية قلتا بالمنوفية وبناحية دبا الكوم بالغربية وبناحية شرونة بهنساوية ، وبناحية سليكا دقهلية ومنفط العرفا بهنساوية وسفط الحمارة بالأشمونين وبناحية خرشيت غربية ومنية الزخا وتلبنت غربية وببا الكبرى بهنساوية وبناحية منية ربيع جيزية بها مائة فدان بقصبة الناحية .

وشرط : أن يصرف من ريع هذا الوقف كل سنة كلف تجهيز سحابتين صحبة الحج المصرى ذهاباً وإياباً لحمل الفقراء من الحجاج ومايلزم من البقسماط والخيش والأجرة براً وبحراً وما يلزم من قرب ماء ولبد وحبال وشقادف وأكفان وأجر جمالة وعكامة وسقائين وفراشين وغير ذلك .

ويصرف شهرياً ألف درهم ويومياً عشرون رغيفاً لعشرة أيتام يلحقون بالأربعين السابق ذكرهم . ويصرف للعريف مائة درهم زيادة على استحقاقه وخمسة أرغفة لخادم المصحف العثمانى بالقبة . ويصرف للشيخ حسين العجمى الملحق بالصوفية شهرياً ثلثمائة درهم ويومياً ثلاثة أرغفة ؛ ولساقى الماء بالمدرسة فى أوقات الصلوات شهرياً ثلثمائة درهم ويومياً ثلاثة أرغفة ، ويزاد للميقاتيين والمؤذنين فى السنة ألف وأربعمائة درهم وللمزملاتى شهرياً أربعمائة درهم ، وللميقاتى والمؤذنين بمنارة الأزهر شهرياً ثلاثة آلاف ومائة درهم ويومياً ثلاثون رغيفاً ، ولكاتب الغيبة لخدمة منارة الأزهر شهرياً ثلثمائة ويومياً ثلاثة أرغفة ، ولنظار الأوقاف المذكورة أربعة وعشرون ألف درهم شهرياً زيادة

على مرتبهم ، ولكاتب الأسرار الشريفة بالديار المصرية ونائبه ألفان وخمسمائة درهم وللخصى الخادم بالقبة ألف درهم شهرياً .

ويصرف كل سنة من كيهك إلى برمودة فى ثمن ماء عذب يسبل بالسبيل المذكور ثمانية عشر ألف درهم ، ويصرف ما يقام به شعائر الجامع الذى أنشأه بعرب يسار عند باب القرافة .

وشرط : أن ما فضل من الريع يصرف فى العمارات وما زاد يشترى به عقارات تلحق بالوقف وتجرى عليها شروطه .

ووقف أوقافاً أخرى يصرف ريعها على سبيل المؤمنين ولمسجدهم ، وأوقافاً يصرف ريعها على مسجد / المقياس ، وكل ذلك مبين بحدوده ومقاديره فى كتاب الوقفية اهـ . ٦٦

وكذا وقف السلطان طومان باى أوقافاً جمة يصرف من ريعها على جهات منها هذا الجامع .

ففى (كتاب وقفيته) المؤرخة بسنة تسعمائة وتسع عشرة : أنه وقف أمكنة بالتبانة وبدار ابن البابا عند بركة الفيل وبدرب الخازن عند البركة أيضاً ، وأراضى بنواحى الدقهلية منها بناحية ظهر بنى محمد سبعمائة وتسعة وخمسون فداناً وكسر بالقصبة الحاكمية وبناحية الشرقية وعيّن ما يرسل لمكة والمدينة سنوياً وهو مائة دينار وسبعة دنانير وستون ديناراً لسماط أبينا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام .

ويصرف عشرة دنانير شهرياً بالجامع عمرو بن العاص رضى الله عنه ، وثمن خمسمائة رى لصهريج الجامع الأزهر ، وعشرون ديناراً ثمن عجلين لإدارة دواليب منهل عجرود ومنهل نخل . ويصرف شهرياً لستة يقرءون القرآن بقبة الغورى لكل واحد ديناراً . ويصرف مرتبات الخدمة من: ناظر وكاتب وشاد وشاهد ونحو ذلك وما فضل يضم لوقف الغورى ليصرف فى مصالح المدرسة والقبة والخانقاه والسبيل والمكتب اهـ .

وفى تاريخ ابن إياس من حوادث سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة : أن الست خوند خان الجركسية مستولدة السلطان الغورى توفيت فى شهر ربيع الأول من السنة المذكورة .

ولما أشيع موتها طلع الخليفة والقضاة الأربعة وسائر الأمراء وأعيان المباشرين وصلى عليها الخليفة عند باب الستارة ، ونزلوا بها من باب من سلم الدرج وهى فى بشخانة

زركش ، ومشى معها من القلعة إلى المدرسة السلطانية التى فى الشـرابشيين فدفنت هناك على أولادها ، وكانت جنازتها حافلة وكثر الأسف عليها ، انتهى .

وفى تاريخ الجبرتى (١) من حوادث سنة ثلاث ومائتين وألف : أن بعض الناس أخبر قاضى العسكر أن بمدفن الغورى بداخل خزانة فى القبة بعضاً من آثار النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو قطعة من قميصه وقطعة من عصاه وميل فأحضر مباشر الوقف وطلب منه إحضار تلك الآثار فأحضرها ، ثم عمل لها صندوق ووضعت بداخل بقجة وضمخت بالطيب ووضعت على كرسى ورفعت على رأس بعض الأتباع وركب القاضى والنائب وصحبته بعض المتعممين مشـاة بين يديه يجهرون بالصلاة على النبى — صلى الله عليه سلم — حتى وصلوا بها إلى المدفن ووضعوها فى داخل الصندوق ورفعوها فى مكانها بالخـزانة ، انتهى .

* * *

---

(١) راجع الجزء الثانى ط القاهرة — ١٣٢٢ هـ صفحة ١٨٥ وما بعدها .

حرف الفاء

جامع الفاخرى

فى المقريزى : أن هذا الجامع بسويقة الخادم الطواشى شهاب الدين فاخر المنصورى مقدم المماليك السلطانية . مات من سابع ذى الحجة سنة سبع وثمانمائة . وكان ذا مهابة وأخلاق حسنة مع سطوة شديدة . ولهم يلبان الفاخرى الأمير سيف الدين نقيب الجيوش مات فى سنة سبع وتسعين وستمائة ، وولى نقابة الجيش بعد طيبرس الوزيرى وكان جواداً عارفاً بأمر الأجناد خيراً كثير الترف ، انتهى .

جامع السيدة فاطمة النبوية (رضى الله عنها)

هذا المسجد بالدرب الأحمر عن شمال الذاهب إلى القلعة فى داخل عطفة تعرف بها .

أنشأه المرحوم عباس باشا إنشاءا حسناً وجعل به ستة أعمدة من الرخام وفرشه بالحجر المنحوت ، وجعل فيه منبراً من خشب ودكة وأقيمت فيه الجمعة والجماعات ، وعمل له ميضأة وحنفية من الرخام فى وسط محل متسع مفروش بالحجر المنحوت يفصله من طرقة المراحيض درابزين من خشب ، وله منارة وبابان : أحدهما إلى الحنفية والميضأة ، والآخر إلى ضريح السيدة ، وهو ضريح جليل ذو وضع جميل واقع عن يسار القبلة عليه قبة مرتفعة ومقصورة من نحاس أصفر ، وخارج القبة رحبة مربعة مفروشة بالحجر المنحوت والحصر السمار والبسط ، كما يلى القبلة من الجامع وخارج تلك الرحبة رحبة أخرى صغيرة عليها درابزين من الخشب يجلس فيها الخدمة .

وفى بعض الوثائق : أن الأمير سليمان أفندى الشهير بموسيو أنشأ وعمر زاوية وضريح السيدة فاطمة النبوية — رضى الله عنها — بقرب درب شغلان وزرع النوى داخل الدرب المعروف بالنبوية على يسرة السالك للتبانة ودرب السباع ، وصرف على ذلك مبلغاً قدره ستون ألف نصف من الفضة العددية ، انتهى .

ولهذا المسجد أوقاف جارية عليه تحت نظر ديوان الأوقاف .

وفى مشارق الأنوار قال العلامة الأجهورى : السيدة فاطمة النبوية بنت سيدنا الحسين السبط (رضى الله عنهما) مدفونة خلف الدرب الأحمر بزقاق يعرف بزقاق فاطمة

النبوية فى مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه من المهابة والجلالة والوقار ما يسر قلوب الناظرين ، ولنا فيها أرجوزة عظيمة ولنا بها زيارات . وما اشتهر من أن السيدة فاطمة النبوية بدرب سعادة غير صحيح . وعلى تقدير صحته يحتمل أن يكون معبدها ويحتمل أن تكون فاطمة أخرى من بيت النبوة ، انتهى لفظ سيدى عبد الرحمن الأجهورى جد سيدى على الأجهورى ، انتهى .

٦٧ قال الشيخ الصبان فى رسالته فى أهل البيت نقلاً عن / الفصول المهمة فى فضائل الأئمة : أن الحسن بن الحسن بن على خطب من عمه الحسين إحدى ابنتيه فاطمة أو سكينة ، وقال : اختر لى إحداهما . فقال الحسين : قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثرهما شبهاً بأمى فاطمة الزهراء (رضى الله عنها) بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما فى الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار ، وأما فى الجمال فتشبه الحور العين ، انتهى .

ويعمل لها بهذا المسجد حضرة كل ليلة ثلاثاء ومولد كل سنة نحو عشرة أيام ، ولها زيارات كثيرة ونذور .

جامع الفاكهانى

هو المعروف قديماً بجامع الظافر . قال المقريزى : جامع الظافر بالقاهرة فى وسط السوق الذى كان يعرف قديماً بسوق السرّاجين ، ويعرف اليوم بسوق الشوّائين . كان يقال له الجامع الأفخر ، ويقال له اليوم : جامع الفاكهيين .

ويعرف الآن بجامع الفاكهانى ، وهو من المساجد الفاطمية عمره الخليفة الظافر بنصر الله ، ووقف حوانيته على سدنته ومن يقرأ فيه ، وذلك فى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، ورتب فيه حلقة تدريس وفقهاء وقراء ، وكان موضعه قبل ذلك زريبة تعرف بدار الكباش .

وسبب بنائه : أن خادماً رأى من مشرف عال ذباحاً قد أخذ رأسين من الغنم فذبح أحدهما ورمى سكينته ومضى ليقضى حاجته ، فأتى رأس الغنم الآخر وأخذ السكين بفمه ورماها فى البالوعة فجاء الجزار يطوف على السكين فلم يجدها ؛ فناداه الخادم وخلص الكبش منه وبلغ ذلك أهل القصر فأمروا ببناء هذا الجامع فى موضع الزريبة ، انتهى ملخصاً .

وفى حوادث سنة ثمان وأربعين ومائة وألف من الجبرتى : أن هذا الجامع عمره الأمير أحمد كتخدا الخربطلى وصرف عليه من ماله مائة كيس ، وكان إتمامه فى حادى

عشر شوال من السنة المذكورة ، وكان المباشر على عمارته عثمان جلبي شيخ طائفة العقادين الرومى ، انتهى .

ولهذا الجامع ثلاثة أبواب : أكبرها الباب الذى بشارع العقادين يصعد إليه بدرج ، والآخران بحارة خشقدم وعلى مقصورته درابزين من خشب به بابان وبه عمد عظيمة ومنبر من خشب نقى ، وله منارة وبصحنه صهريج وله حنفية ومطهرة وبئر ، وبه خزانة كتب نافعة بها نسخة معتمدة من صحيح البخارى ، وله أوقاف جارية عليه كانت تحت نظر الشيخ أحمد البشارى وشعائره مقامة فى غاية ، والمصلون به كثيرون ويعقد به دروس فى غالب الأوقات ويصعد إليه بسلالم وتحته حوانيت .

جامع الفخر

فى خطط المقريزى : أن من هذا الاسم ثلاثة جوامع : ببولاق القاهرة ،وبالروضة تجاه مدينة مصر ، وبجزيرة الفيل ما بين بولاق ومنية السيرج .

أما جامع بولاق فهو موجود تقام فيه الجمعة وكان موضعه يعرف بخط خص الكيالة ، وهو مكان كان يؤخذ فيه مكس الغلال . وجامع الروضة باق أيضاً تقام فيه الجمعة .

وأما جامع جزيرة الفيل فقد خرب بعد سنة تسع وسبعمائة وموضعه بجوار دار تشرف على النيل تعرف بدار شهاب الدين بن قطينة بقرب الدار الحجازية .

ترجمة الفخر :

والفخر هذا هو محمد بن فضل الله القاضى فخر الدين ناظر الجيش المعروف بالفخر .

كان نصرانياً متألهاً ثم أكره على الإسلام فامتنع وهم بقتل نفسه وتغيب أياماً ، ثم أسلم وحسن إسلامه وأبعد النصارى وحج غير مرة وتصدق فى آخر عمره فى كل شهر بثلاثة آلاف درهم نقرة ، وبنى عدة مساجد بديار مصر وأنشأ عدة أحواض للسبيل فى الطرقات ، وبنى مارستاناً بمدينة الرملة وآخر بمدينة بلبيس .

وكان حنفى المذهب وزار القدس مراراً ، وكان إذا خدمه أحد مرة صار صاحبه طول عمره ، وكان يسعى فى حوائج الناس مع عصبية شديدة لأصحابه مع وجاهته عند

السلطان ، وكان أولا كاتب المماليك السلطانية ثم صار إلى وظيفة نظر الجيش وصارت المملكة متعلقة به كلها إلى أن غضب عليه السلطان محمد بن قلاوون وصادره على أربعمائة ألف درهم نقرة ، ثم رضى عنه وأمر بإعادة ما أخذ منه إليه فامتنع ، وقال : أنا خرجت عنها للسلطان فليبن بها جامعاً ، فبنى بها الجامع الناصرى المعروف بالجامع الجديد بموردة الحلفاء خارج مصر .

ومات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وترك موجوداً عظيماً إلى الغاية ، وإليه تنسب قنطرة الفخر التى على فم الخليج الناصرى بقرب موردة الجبس وقنطرة الفخر التى على الخليج المجاور للخليج الناصرى ، وأدركت ولده فقيراً يتكفف الناس ، انتهى ملخصاً .

وقال السيوطى فى كوكب الروضة : جامع الفخر بالروضة ثالث جامع أنشئ بها وكان يقال له : جامع الفخر . بناه فخر الدين ناظر الجيش فى حدود سنة ثلاثين وسبعمائة ، ثم جدده الصاحب شمس الدين المقسى فصار يقال له : جامع المقسى . ثم جدده الملك الأشرف قايتباى أبو النصر فزاد فيه وبالغ فى إتقانه بحيث قل أن يرى فى الجوامع مثله بهجة وذلك سنة ست وثمانين وثمانمائة ، وعمل له ناعورة تدور بحمار ينقل قدميه وهو واقف لا يدور وعرف بجامع قايتباى .

ثم زاد فيه سنة إحدى وتسعين وأنشأ حوله الغراس والعمائر الحسنة انتهى .

٦٨ / وهو إلى الآن يعرف بجامع قايتباى وشعائره مقامه وقد ذكرنا طرفاً مما يتعلق به فى حرف القاف .

جامع الشيخ فراج

هو ببولاق القاهرة فى درب الشيخ فراج به ثلاثة أعمدة من الحجر ، وفى جهته البحرية ضريح يقال له : ضريح الشيخ فراج عليه مقصورة من الخشب ، ويعمل له مولد فى شهر شعبان كل سنة وله حضرة كل ليلة ثلاثاء ، وشعائره مقامة من ريع أوقافه ، وناظره إسماعيل أفندى المهندس .

جامع الشيخ فرج

هذا الجامع بشارع سليمان باشا المستجد كان متهدماً . وقد ابتدأ فى عمارته ناظره المعلم سيد أبو غريب ، ثم بعد موته أكمله أولاده وصار مقام الشعائر وبداخله ضريح الشيخ فرج المذكور ، وله أوقاف تعلم من الحسابات الجارى تقديمها سنوياً للديوان من طرف ناظره .

جـامع فيروز الجـركسي

هو فى درب سعادة بجوار المنجلة عن يمين الذاهب من حارة المنجلة إلى الحمزاوى وهو متخرب ومعطل الشعائر ، وله منارة وبه قبة وفوق جانب منه مساكن . وكان أولا يعرف بمدرسة فيروز الجركسى كما فى وثيقة حليمة خاتون بنت محمد الغيطاوى المؤرخة بسنة ألف ومائة وسبع وثمانين .

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن فيروزاً هذا هو الأمير فيروز الرومى الساقى الجركسى جركس القاسمى المصـارع . ترقى بعده إلى أن صار ساقياً فى أواخر الأيام الناصرية فرج ثم فى الأيام المؤيدية ، ودام إلى الأيام الأشرفيـة فحظى فى أولها ثم نفاه إلى المدينة النبوية ، ثم رضى عنه وأعاده إلى وظيفته ثم عزله عنها فى مرض موته لكونه تخيل حيث امتنع من تعاطى الشيشنى من شئ أحضره إليه متعللا بالصوم أنه سم وما سلمه من القتل — كما وقع لابن العفيف ورفيقه — إلا الله ؛ فلما تسلطن الظاهر استقر به زماماً وخازنداراً عوضاً عن جوهر القنقبائى فى سنة اثنتين وأربعين ولم يلبث أن عزله حين هرب العزيز من قاعة البربرية فى أوائل رمضـان منها لأنه نسب إلى التقصير فى أمره مع براءته من ذلك ، بل ورام نفيه فشفع فيه ولازم بيته حتى مات فى شعبان سنة ثمان وأربعين ودفن بمدرسته التى أنشأها بالقرب من داره عند سوق القرب داخل باب سعاده بالقرب من حارة الوزيرية ، وقد أنشأ غيرها من الأماكن .

قال العينى : ولم يكن مشكور السيرة مع طمع زائد . وقال غيره : كان رئيساً حشماً وعنده مكارم وأدب وفهم ، وكان فى شبيبته جميلا ولكنه مخمول الحركات رحمه الله ، انتهى .

جامع القبلة

قال المقريزى : هو بسطح الجرف المطل على بركة الحبش المعرف الآن بالرصد ، بناه الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، وبلغت نفقته ستة آلاف دينار ، وأقيمت فيه الجمعة عند تمامه ، وكان بجواره دير النسطورية وبئر أبى سلامة وبئر النعش وماؤها يهضم الطعام وهو أصح الأمواه . وشرقى هذا الموضع : جبل المقطم والجبانة والمعافر والقرافة وآخر الاكحول وريحان ورعين والكلاع والاكسوع . وغربيه : المعشوق والنيل وبستان اليهودى إلى القبلة وطموه والأهرام وراشدة وقد خرب ما حوله فتعطل عن الجمعة والجماعة انتهى باختصار . وقد زال هذا الجامع الآن وذهبت آثاره بالمرة .

* * *

حرف القاف

جامع القادرية

هو من داخل باب القرافة بالقرب من مسجد السيدة عائشة النبوية — رضى الله عنها — على يمين الذاهب إلى الإمام الشافعى رضى الله عنه .

ويعرف أيضاً بجامع عُلَىّ — بضم العين المهملة وفتح اللام وشد الياء بصيغة التصغير — مكتوب على بابه تاريخ سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، وهو مقام الشعائر وبه ضريح سيدى على القادرى عليه مقصورة من الخشب الخرط ، وعلى بابها تاريخ سنة سبع وتسعين وسبعمائة وفوقها قبة بها إزار رخام بأعلاه إزار من الخشب ، وقبلته مشغولة بالرخام والصدف يكتنفها عمودان صغيران من الرخام عليها تاريخ سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف ، وبدائر القبة قرآن وتجاهها ضريحان يقال لأحدهما : ضريح سيدى أحمد والآخر ضريح سيدى حسين . وبأعلى جدران المسجد نقوش تفريغاً فى الجبس فيها سورة يس ، وشعائره مقامة من ريع وقفه وبجواره حوشان موقوفان عليه ، ونظره لامرأة يقال لها : حنيفة أم عثمان . ويعمل به لسيدى عُلَىّ المذكور مولد كل سنة وحضرة كل ليلة جمعة . .

جامع قانم التاجر

هو بقلعة الكبش فى درب القطايعة وفى حجة وقفيته المؤرخة بسنة إحدى وسبعين وثمانمائة أنه بحوش قينار من خط الكبش بالقرب من بيت الأمير سيباى ، وهو يشتمل على أربعة أواوين بصدر الإيوان القبلى محراب ومنبر خشب وشبابيك مطلة على الزقاق وخلوة للخطيب ، وعلى يسرة الداخل باب يتوصل منه إلى المئذنة .

ولما بناه أجرى عليه مرتبات لإقامة شعائره من ريع أوقافه ؛ فجعل للإمام شهرياً تسعمائة درهم وللخطيب خمسمائة ، وللمرقى مائتين ولخادم الربعة الشريفة ثلثمائة ولثلاثة موقتين لكل واحد مائتين ولتسعة مؤذنين لكل واحد مائتين وللبواب ثلثمائة وللفراش كذلك وللوقاد كذلك ، وللقارىء فى المصحف الشريف كل يوم بالجامع شهرياً كذلك .

٦٩ وأما لوازم الساقية والعلوفة / وثمن الزيت فعلى حسب ما يراه الناظر انتهى :

وهو الآن متخرب وغير مقام الشعائر ، وعلى بابه منقوش فى الحجر كتابة من ضمنها :
بسم الله الرحمن الرحيم (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) الآية(١) .
وبه بئر ونخلة واحدة .

ترجمة قانم التاجر :

وقانم هذا هو كما فى (الضوء اللامع للسخاوى) : قانم الجركسى المؤيدى شيخ ويعرف بالتاجر اشتراه المؤيد فى سلطنته فأعتقه وصيره من المماليك السلطانية ، ثم صار خاصكياً فى أيام ابنه إلى أن أرسله الأشرف لبلاد جركس لإحضار أقاربه فتوجه ثم عاد فى حدود سنة ثلاثين فأقام دهراً ثم صار من الدوادارية ، ثم تأمر إمرة عشرة ثم تأمر على الركب الأول غير مرة وتوجه لمتملك الروم ثم لمتملك العراقين ، ثم جعله إينال من أمراء الطبلخاناه ثم قدمه ثم صار فى أيام المؤيد رأس نوبة النوب ، ثم جعله خشداشة الظاهر خشقدم أمير مجلس وعظم جدا ونالته السعادة وقصد فى الحوائج وشاع ذكره وعمر الأملاك الكثيرة ، بل أنشأ مدرسة على ظهر الكبش بالقرب من جامع طولون وصار أتابك العساكر ، ولم يزل فى ازدياد حتى مات فجأة فى صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة حين دخوله الخلاء وتحدث الناس فى كونه مسموماً وفى غير ذلك ، وجهز وأخرج من داره المجاورة للزمامية فى سويقة الصاحب ، وصلى عليه بمصلى المؤمنين بحضرة السلطان ومن دنه ، ودفن بتربته بالصحراء خارج القاهرة وقد قارب السبعين .

وكان طوالا تام الخلقة مليح الوجه كبير اللحية أبيضها ضخماً مهيباً وقوراً معظماً فى الدول قليل الكلام طالت أيامه فى السعادة رحمه الله وعفا عنه .

جامع قايتباى بقلعة الكبش

هذا المسجد بقلعة الكبش له بابان : أحدهما فى الجهة البحرية مكتوب عليه نقرا فى الحجر : أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة سيدنا ومولانا الشريف السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى .

والباب الثانى فى الجهة القبلية وعليه كتابة مثل الأول ، وفيه أربعة ألوتة بدائرها آيات من القرآن وصحنه مفروش بالرخام الملون ، ومنقوش فى الجهة القبلية : أمر بإنشاء

(١) سورة التوبة : ١٨ .

هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره وختم بالصالحات أعماله ، وكان الفرغ من ذلك فى شهور سنة سبع وثمانين وثمانمائة .

وبه خلاوى للصوفية ومنبر ودكة وفى قبلته عمودان من الرخام ،وبأعلاها نقرأ فى الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم . وله منارة عليها هــلال من نحاس وله مطهرة ومرافق :

وهو مقام الشعائر ، وله أوقاف يصرف عليه من ريعها ، وبجواره سبيل تبع له وبجوار السبيل أثر حوض كبير متهدم .

جــامع قايتباى بالروضة

هذا المسجد بمنيل الروضة كان يعرف بجامع الفخر ثم عرف بجامع المقس .

ثم لما جدده الملك الأشرف قايتباى عرف به ، وعمله أولا برسم مدرسة كما فى النقوش التى على بابه فإن فيها تقرا فى الحجر :« بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر بإنشاء هذه المدرسة المعظمة مولانا ذو المقام الشريف السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره سلطان الإسلام والمسلمين محيي العدل فى العالمين ناصر شريعة سيد المرسلين وباقى الكتابة قد ذهب .

وهو مبنى بالحجر الآلة ويشتمل على إيوانين كبيرين وآخرين صغيرين ، وبأعلى قبلته نقشاً فى الحجر : (قد نرى تقلب وجهك فى السماء) (١) ، وبه خلوتان وبصحنه شجرة لبخ وميضأة من داخل مكتوب على بابها : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) (٢) ، ومنارته بثلاثة أدوار ، وبه مكتب لتعليم الأطفال وشعائره مقامة وله أوقاف تحت نظر الديوان .

وفى حوادث سنة ست عشرة ومائتين وألف من تاريخ الجبرتى : أن هذا الجامع احترق هو وما حوله زمن الفرنسيس بسبب أن الفرنسيس كانوا يصنعون البارود بالجنينة التى بجواره وجعلوه مخزناً لما يصنعونه ، ثم لما ذهبوا تركوا به جملة من البارود وجانباً من الكبريت فى أنخاخ فدخل رجل من الفلاحين معه غلام وبيد الرجل قصبة يشرب بها الدخان ، ففتح ظرفاً من ظروف البارود ليأخذ منه شيئاً ونسى القصبة بيده فأصابت

---

(١) سورة البقرة : ١٤٤ .

(٢) سورة النمل : ٣٠ .

البارود فاشتعل جميعه واحترق المسجد واحترق الرجل والغلام ، واستمرت النار فى سقفه طول النهار ثم بعد مدة جدد ما احترق منه وأقيمت شعائره إلى الآن .

وكان يعرف أيضاً بجامع السيوطى لإقامة الشيخ جلال الدين السيوطى فيه أيام نزوله بالروضة وقد تكلمنا عليه فى جامع الفخر .

جـامع قايتباى بالصـحراء

هذا الجامع بالصحراء خارج القاهرة حيث القرافة الكبرى بجوار تربة سيدى عبد الغنى ومقام سيدى عبد الله المنوفى — رضى الله عنه — وتربة المقر الزينى ابن مزهر ناظر ديوان الإنشـاء الشريف .

أنشأه السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى وأنشأ بجواره سبيلا ومكتباً وحوضاً وساقية وعمل به مدفناً لنفسـه ، وهو من المساجد المتينة الملوكية به كثير من الرخام الملون ونقوش كثيرة على محـرابه وجدرانه ، وأرضه مرتفعة يصعد إليه بدرج وشـعائره / الآن مقامة قليلا ، وقد كان على غاية من إقامة الشـعائر كثير الوظائف والمرتبات المبينة ٧٠
فى كتاب وقفيتـه .

مطلب كتاب وقفية جامع قايتباى :

ففيها : أنه رتب له وللسبيل والمكتب مرتبات حسنة جمة فجعل للإمام فى الشهر خمسمائة درهم من الجدد النحاس ، وفى اليوم ثلاثة أرغفة من الخبز زنة الرغيف رطل واحد وللخطيب كذلك ، ولتسعة مؤذنين فى الشهر ألفاً وتسعمائة درهم ، وفى اليوم ثمانية عشر رغيفاً ولاثنين قيمين على المؤذنين خمسمائة درهم ولكل منهما رغيفين ، ولمشيخة الحضور فى الأوقات الخمس وقراءة الميعاد والتفسـير كل يوم جمعة ثلاثة آلاف درهم شهرياً وعشرة أرغفة يومياً ، ولأربعين من الصوفية مع شيخهم يحضرون به كل يوم للقراءة والدعاء لكل واحد منهم خمسمائة درهم شهرياً وثلاثة أرغفة يومياً ويزاد لتسعة منهم لكل واحد فى الشهر خمسون درهما ، وهم قراء الصفة الستة وخادم الشـيخ وخادم الربعة وكاتب الغيبة .

ويصرف لخمسة يقرءون فى المصاحف بالقبة لكل واحد مائتا درهم شهرياً ورغيفان يومياً ولخازن الكتب كذلك ، ولمن يقرأ الحديث ثلثمائة درهم وثلاثة أرغفة ومثله موقع

الأوقاف ، ولمفرق الربعة الشريفة مائة وخمسون درهماً ورغيفان وللمبخريوم الجمعة بثمن البخور ثلثمائة درهم ورغيفان ، وللطواشى خادم القبة ستمائة درهم وثلاثة أرغفة ، وللمعمارمائتا درهم ومثله مرخم الأوقاف ، ولسباك الأوقاف مائة وخمسون درهماً ، وللملاحظ الخادمين ثلثمائة درهم وثلاثة أرغفة ، ولبواب الباب الكبير ثلثمائة درهم ورغيفان ، ولبواب الباب الصغير مائتا درهم ورغيفان ، ولسواق الساقية ستمائة درهم وثلاثة أرغفـة .

ويصرف كل ما تحتاج إليه الساقية من ثمن قواديس وطوانس وغير ذلك ، ولأربعة فراشين بالقبة والجامع لكل واحد مائتان وخمسون درهماً شهرياً ورغيفان يومياً ، وللكناس تجاه الجامع والحوض كذلك ، ولاثنين وقادين لكل واحد مائتان وخمسون درهماً شهرياً وثلاثة أرغفة يومياً ، ولعشرين يتيما بالمكتب الذى فوق السبيل بالجامع لكل واحد مائة درهم شهرياً ورغيفان يومياً ، ولمؤدبهم أربعمائة وثلاثة أرغفة ، وللعريف مائة ورغيفان ، ولكسوة الجميع سنوياً خمسة عشر ألف درهم ، وللمزملاتى بالسبيل الكبير خمسمائة درهم شهرياً وثلاثة أرغفة يومياً ولآخر بالسبيل الصغير ثلثمائة درهم شهرياً ورغيفان يوميـاً .

ويصرف توسعة لشيخ الصوفية كل سنة فى شهر رمضان ألف درهم ، ولأربعين صوفياً لكل واحد ثلثمائة وخمسون درهماً ، وتوسعة أيضاً لأرباب الوظائف فى شهر رمضان ألفا درهم ، وثمن بقرتين يذبحان تجاه الجامع فى العيد الكبير ثمانية آلاف درهم .
وفى يوم عاشوراء توسعة لخدمة الجامع ألفا درهم هكذا فى كتاب وقفيته .

وفيـه : أنه وقف عدة أماكن وأراضى زراعة من ذلك هـذا المسجد وتوابعه وسبيل وصهريج بسفح الجبل المقطم بخط الحجارين عند مقطع الحجر ، وسبيل ومكتب وحانوت وما فوقه بخط تحت الربع تجاه مسجد الحسنات والفتح ، ودار كبيرة بخط الباطلية ومكان بدرب الأسوانى بقرب خط الجامع الأزهر ، ودار بالباطلية أيضاً بزقاق يعرف بدرب النفيس ، ومكان بحارة الديلم قرب مدرسة الزينى كافور الزمام ونصف حمام القفاصين بقرب حارة الديلم والكعكيين ، ومكان بسوق الغنم القديم قرب فندق القطن ، ونصف مكان بخط السوق المذكور ، ومكان به أيضاً يعرف بالمناخ ، ومكان كبير بظاهر باب زويلة بدرب الأوجاقى المعروف قديماً بدرب المصرى بقرب أحد أبواب اليانسية ، ومكان بسويقة العزى قرب مدرسة السيفى سودون ودرب الهلالية وحمامان يعرفان بحمامى الدود : أحدهما للرجال والآخر للنساء

وما جاورهما من الحوانيت بخط الشارع الأعظم تجاه زقاق حلب بجوار حوض ابن هنس بقرب المسمط ، وأماكن بالراحلتين داخل درب الأكراد من الطولونية ومكان بدرب الكوجرى من الطولونية أيضاً ، ومكان برأس سويقة عبد المنعم قرب المدرسة القانبية تحت القلعة على يسار السالك من الرميلة إلى الصليبة والمدرسة الشيخونية داخل خوخة تعرف بالخوارزمى ، وأمكنة بالصليبة فى درب ابن البابا المعروف قديماً بالسيفى تغرى بردى العـلائى ، وأماكن ببولاق وخان يعرف بخان العنبرى بدمشق بخط سويقة ساروجا وأراضى زراعيـة فى عدة بلاد .

منها ببلاد الشرقية فى ناحية نشية ابن عنبر ، وبناحية البرادعة وبناحية منزل حـاتم ومنية يزيـد .

ومنها ببلاد الغربية بناحية طمبيخ وناحية مصطاى ، وناحية قزمان وسلمون العمار وطرينا والجوهرية ، وناحية بلمشت المعروفة بأبى المشط بجزيرة بنى نصر ، وناحية قويسنا وسديمة وشيبين الكوم وبرك الحجر وناحية المدار .

ومنها ببلاد المنوفية فى ناحية مناوهل وناحية السنطور ومنيل موسى وبنى عمرين ، وناحية الساحل ومنية القرعان وناحية تلا .

٧١ ومنها ببلاد القليوبية / فى ناحية تل بنى تميم ومنية الرخا وشبرى الأبراج المعروفة بشبرى التفتيش وناحية العطارة .

ومنها بناحية أبى النمرس من الجـيزية .

ومنها بالوجه القبلى فى ناحية أرموه من أعمال الأشمونين وبناحية دروط أم نخلة من الأشمونين أيضاً ، وفى حاجر بنى سليمان من أعمال البهنسا ، وبناحية القايات من البهنساوية . وبيّن جهات صرف الريع فمنها : ما تقدم بيانه فى الجامع والسبيل والمكتب ولواحقها ، ومنها أنه يصرف ثمن ماء عذب لملء السبيل الذى بسفح الجبل والذى بطولون بقـدر الكفـاية .

ويصرف لثلاثين يتيماً بمكتب السبيل أسفل الربع الظاهرى لكل واحد مائة درهم نحاس شهرياً ورغيفان يومياً ، وللمؤدب أربعمائة درهم وثلاثة أرغفة ، ولكسوتهم سنوياً عشرون ألف درهم وثمن ماء السبيل المذكور شهرياً ألف درهم ، ولخمسة عشر يقرمون بشباك السبيل لكل واحد مائة وخمسون درهماً ورغيفان ، ولثلاثة يقرءون فى المصحف الشريف فى ذلك السبيل لكل واحد أربعمائة وخمسون درهماً شهرياً ورغيفان

يومياً ، وللمزملاتى ستمائة درهم شهرياً ورغيفان يومياً وثمن زيت يوقد به فى السبيل مائة وعشرون درهماً شهرياً ، وثمن كيزان وبخور مائة وعشرون درهماً سنوياً .

وتوسعة فى شهر رمضان لخادم السبيل ثلثمائة درهم ، وللسقاء الذى يرش الأرض تجاه السبيل مائة درهم شهرياً ، وفى مصالح المسجد المعلق فوق السبيل مائتا درهم شهرياً وثلاثة أرغفة يومياً ، ولمزملاتى السبيل بسفح المقطم ألف درهم ومائتان وأردب قمح شهرياً ، ولمزملاتى سبيل خط طولون خمسمائة درهم شهرياً ورغيفان يومياً ، ولمصالح الجامع والساقية والسبيل بناحية سلمون الغبار من الغربية عشرة آلاف درهم سنوياً ، ولعلوفة ثورين للساقية بناحية مناوهل سبعة عشر أردباً من القمح والفول سنوياً ، ولناظر الوقف ألفان ومائة درهم شهرياً ، ولشاد الوقف ألفا درهم وستة أرغفة ولمباشره ألف وخمسمائة درهم وأربعة أرغفة ، ولشاهده ثمانمائة درهم وثلاثة أرغفة ، ولجابيه وصيرفيه ألف وخمسمائة درهم وستة أرغفة .

وتوسعة فى شهر رمضان غير ما تقدم بحسب الحال .

وله وقفية ثانية : وهى عمارة أنشأها بجوار الجامع الأزهر من الجهة الغربية تشتمل على أربعة عشر دكاناً بينها وكالة تشتمل على ثمانية وعشرين حاصلا يعلوها سبعة وثلاثون مسكناً وقاعة بدرب الأتراك يعلوها رواق وسبيل يعلوه مكتب وساقية وبئر معينة وحوض خارج درب الأتراك ونصف مكان بخط الأبازرة والمراوحيين تجاه أحد أبواب سوق الشرب بوجهه الناعشر حانوتاً ، وباب يوصل إلى قيسارية بها ثلاثة وثلاثون حانوتاً ، ومكانان بخط جامع قوصون ومكان بخط معدّية فريج تجاه درب الفواخير على يمين السالك إلى بئر الفول ، ومكان بأقصى خط سويقة العزى قرب درب قمارى ، ومكان بدرب الماس قرب حمام حليقة بحكر العتمى المطل على بركة الفيل ، ومكان بأول حارة اليانسية بالشارع الأعظم ومكان بخط الأزهر قرب موقف المكارية .

وله وقفية ثالثة : تشتمل على مكان بخط التبانة بجوار مدرسة أم السلطان وحصة فى مكان بخط جامع طولون داخل درب الرادنيين بجوار فندق ابن النقاش ، ومكان بخط الأزهر بقرب موقف المكارية وأمكنة بخط قنطرة آق سنقر داخل درب البرناق ، ومكان بخان الخليلى داخل درب يعرف بعمى قرب خان المقر الكمالى البارزى وبنا أرض محتكرة بالأزبكية قرب زاوية الشيخ وزير ، والجامع الأزبكى بشاطئ البركة المعروف بإنشاء سيدة العجم ، ومكان بخط السبع قاعات ومطبخ ومكان بجواره داخل درب شمس الدولة ،

ونصف بستانين بجزيرة الوجه ببولاق أحدهما بغيط الطويل ، والآخر بغيط الجندى .
. أراضى زراعة بناحية قرملا من الشرقية .

وجعل هاتين الوقفيتين على قريبه السيفى تمر بن قرقماس والنظر له فى حياته ومن بعده لأولاده وأولادهم ، ويصرف من إيرادهما على مصالح السبيل والمكتب والساقية والحوض التى مر بيانها مع ترتيب بوأب للوكالة ، انتهى من كتاب وقفيته المؤرخة بتواريخ آخرها تسعمائة رحمه الله تعالى .

وفى الضـــوء اللامع للسخاوى : أن قايتبـــاى هـــذا هو قايتباى الجركسى المحمودى الأشرفى ثم الظاهرى أحـــد ملوك الديار المصرية والحادى والأربعون من ملوك الترك البهية ويلقب بدون حصر بالأشرف أبى النصر ، خاتمـــة العظام ونابغة النظام .

ولد تقريباً سنة بضع وعشرين وثمانمائة وقدم مع تاجره محمود بن رستم فى سنة تسع وثلاثين فاشتراه الأشرف برسباى ودام بطبقة الطازية إلى أن ملكه الظاهر جقمق وأعتقه وصيره خاصياً ثم دوادارا ثالثاً بعد مامية المظفرى صهر الشهابى بن العينى ، ثم امتحن فى أول الدولة الأشرفية اينال ثم تراجع واستمر على دواداريته ثم ارتقى لامرة عشرة ، ثم أول سلطنة الظاهر خشقدم لطبلخاناه مع شد الشربخاناه عوضاً عن جانبك المشد ، ثم للتقدمة ثم صار فى أيام الظاهر بلباى رأس / نوبة النوب عوضاً عن خشداشة أزبك ٧٢
من ططخ المتوجه لنيابة الشأم ، ثم لم يلبث أن استقر الظاهر تمربغا فى الملك فعمله أتابكاً عوضه ثم لم يلبث أن خلع به مع تعزز وتمنع وصار الملك ، وذلك قبل ظهر يوم الاثنين ثالث شهر رجب ســنة اثنتين وسبعين فدام الدهر الطويل محفوفاً بالفضل الجزيل ، وظهر بذلك تحقيق ما سلف تصريح المحب الطوخى أحد السادات به مما أضيف لما له من الكرامات حين كون سلطاننا مع كتابيه الطباق لما تزاحم جماعة على الحمل معه لما تحصل به له الارتفاق : قم أنت أيها الملك الأشرف قايتباى ؛ فكان ذلك من أفصح المخاطبات ونحوه مشافهته من محمد العراقى خادم المجد شيخ خانقاه سرياقوس كان بقوله : استفق فإنك الملك وكن من الله على حذر وإيقان : وكذا قال له حسن الطنبدى العريان فى سنة إحدى وسبعين : أنت الملك تلو هذا الآن : وهذا يعنى يشبك هو الدوادار المختار بل أوصل له فى أثنـــاء إمرته الظاهر خشقدم مع بعض خاصيته بالبشارة بذلك إما بالفراسة أو بغيرها من المسالك فأعرض عن ذلك وتخيل وخشى من عاقبته معه لمـــا تأمل ، ثم أكد تحقيق هذه المكرمة بإرسال ذلك القاصد بعينه لمـــا ولى التقدمة مقترناً بالسؤال

فى أن يكون نظره على أوقافه وبنيه وأخلافه جازماً بذلك عازماً على عدم الكتم لما هنالك .

إن الهـلال إذا رأيت سموه أيقنت أن سيصير بدراً كاملا

بل حكى له العلاء الحنفى نقيب الأشرف بدمشق « كان أن الأمير قجماس أخبره أنه رأى فى بعض ليالى بعض الطاعون كأن أناساً توجهوا لطعن جماعة بحراب معهم ، وكان هو وصاحب الترجمة قبل ترقيهما ممن راموا قصدهما بالطعن فكفهم عنهما شخص قيل أنه أنس بن مالك خادم النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخبر بارتقائهما لأمر عظيم وبزيادة هذا عليه فى الارتقاء أو كما قال وان الرائى قصها على السلطان حينئذ فأمره بكتمها عقلا ودربة ، وكذا بلغنى عن بعض نواب المالكية ممن كان فى خدمته : أنه رأى كأن شجرة رمان ليس بها سوى حبة واحدة وأن صاحب الترجمة بادر وقطعها ؛ فتأوله الرائى بأخذه للملك وأعلمه بذلك واستخبره عماذا يفعل به إذا صار الأمر إليه ؛ فأمره بالسكوت عن هذا المنام والاستحياء من ذكر هذا الكلام لأنه ليس فى هذا المقام . وعندى فى تأويله أيضاً أنه خاتمة العنقود إذ من عداه لا يفى بالمقصود لما اجتمع فيه من الخصال التى لا توجد مفرقة فى سائر الأقران والأمثال ، وأيضاً فنى خصوصية الرمان مكثه طويل الزمان ولما استقر فى المملكة أخذ فى الإبقاء والعزل والأخذ والبذل والتحرى لما يراه العدل والتقريب والترحيب والتهديد والتمهيد إلى غير ذلك ، والتفت للمشى فى الجوامك والرواتب ونحوها بل نقل بعض المضافات للذخيرة من الأشرف وغيره فى القلعة وغيرها إلى أوقافهم معللا بكون ثوابها يتمحض لهم لأنه فى الحذق المتوصل به لمقاصده غاية ، وفى الصدق بالعزم والتجلد والثبات منتصب الراية سيما وله تهجد وتعبد وأوراد وأذكار وتلحينات وتعفف وميل للذوى الهيآت الحسنة والصفات المثنى عنها بالألسنة حتى أنه يتشوق برؤيته لابن حجر وابن الديرى فى صغره ويتلذذ بذكره لهما فى كبره ، بل كثيراً ما ينشد ما تمثل به أولهما حين استقرار القاياتى فى القضاء بعد صرفه وقوله : استرحنا . وقول الآخر : أكرهونا . مشيراً لكونه على رغم أنفه .

عندى حديث ظريف بمثله يتغنى
من قاضيين يعزى هذا وهذا يهنا
فذا يقول : أكرهونا وذا يقول : استرحنا
ويكذبان جميعاً ومن يصدق منا

ويقول : مما يروم به تعظيم أولهما وتشريفه موته يعدل موت الإمام أبى حنيفة وتلاوة ومطالعة فى كتب العلم والرقائق وسير الخلفاء والملوك بحيث يسأل القضاة وغيرهم

الأسئلة الجيدة ، كل هذا مع حسن المشاكلة والطول والبهاء الذى شرحه يطول . وكان يكرر توجهه إلى الأماكن كبيت المقدس والخليل وثغور دمياط واسكندرية ورشيد وإدكو لبلوغ التأمل ، وأزال كثيراً من الظلامات الحادثات ،وزار من هناك من السادات وعيد بجهات من الديار المصرية بل حج فى طائفة قليلة سنة أربع وثمانين تأسياً بمن قبله من الملوك كالظاهر بيبرس والناصر محمد بن قلاوون ، ووهب وتصدق وأظهر من تواضعه وخشوعه فى طوافه وعبادته ما عدّ فى حسناته سيما عند سقوط تاجه عن رأسه بباب السلام ، بل بلغنى عن بعض الصالحين : أنه أخبر برؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام تلك الأيام ، وأخبر بأنه من الفرقة الناجية مع أنه حج قبل ترقيه سنة أربع وأربعين ، واجتهد فى بناء المشاعر العظام ، وأسعد بما لم يتفق لغيره فيه الانتظام كعمارة مسجد الخيف بمنى وعملت فيه قبتان بديعتان إحداهما : على المحراب النبوى الذى بوسطه . والثانية: على المحراب / المنفرد فى نمطه مع المنارة الفائقة والبوائك الأربعة والبوابة المرتفعة ٧٣
سوى بابين للمسجد شرقى ويمنى إلى غيرها من سبيل له ملاصق يعلو الصهريج الكبير.

وارتقى لمسجد نمرة من عرفة المعروف بالخليل إبراهيم فعمره ، واشتمل على باتكتين لجهة القبلة لإظلال الحجاج وقبة على المحراب ، وحفر بوسطه صهريجاً عشرين ذراعاً مع بناء المسطبة التى فى وسطه، ففاقت بهجة واتساعاً ورممت قبة عرفة وبيضت مع العلمين التى تميزت بهما، وكذا درج مشعر المزدلفة بعد إصلاحه وتجديده ، وعمر بركة خليص المعول عليها وأجرى العين الطيبة الصافية إليها ، بل أصلح المسجد الذى هناك بحيث عم الانتفاع بكله سنة أربع وسبعين ثم عمر عين عرفة بعد انقطاعها أزيد من قرن ، وأجرى إليها المياه وأصلح تلك الفساقى وعمر سقاية سيدنا العباس وأصلح بئر زمزم والمقام بل وعلو مصلى الحنفى الإمام .

وفى سنة تسع وسبعين جهز للمسجد منبراً عظيماً مرتفعاً مستقيماً ، ونصب فى ذى القعدة منها إلى غيرها من الكسوة فى كل سنة ، بل أنشأ بجانب المسجد الحرام عند باب السلام مدرسة جليلة بها صوفية وقراء وتدريس وخزانة للربعات وكتب العلم ، وبجانبها رباط للفقراء والطلبة مع تفرقة خبز ودشيشة كل يوم وسبيل هائل .

وكذا أنشأ بالمدينة النبوية مدرسة بديعة بل بنى المسجد الشريف بعد الحريق ، وجدد المنبر والحجرة المأنوسة وما جاورها من الجهات المحروسة والمصلى النبوى إلى غيرها من المحراب العثمانى والمنارة الرئيسية ، بل رتب لأهل السنة من أهلها والواردين عليها من :

كبير وصغير وغنى وفقير ورضيع وفطيم وخادم وخديم ما يكفيه من : البر والدشيشة والخبز ما يسر .

وعمل أيضاً ببيت المقدس مدرسة بها شيخ وصوفية ودروس ، وبكل من غزة ودمياط للاشتغال والرباط ، وبصالحية قطيا جامعاً بهيا تكرر نزوله فيه بل خطب به بحضرته يوم عيد الفطر الشافعى الوحيه ويوم الجمعة الخيضرى المحصن بالرفعة ، وبالقرين دونها مسجداً وحوضاً للبهائم وجدد من جامع عمرو بن العاص بعض جهاته وجميع الإيوان النفيس المجاور لضريح إمامنا الشافعى بن إدريس، بل زخرف القبة وجددها وأساطينها وعمدها والمنارة وفعل كذلك بالمشهد النفيسى ، وعمر إيوان القلعة مع قصرها ودهيستها وحوشها وسائر جهاتها والبحرة وقاعتها ، والمقعد الذى يعلو بابها وقصراً هائلا مشرفاً على القرافة ، بل عمل علو أبواب الحوش قصراً وعمر جامعها الناصرى بعمل قبته بعد سقوطها ومنبره رخاماً وغيرهما من أركانه وجهاته مع تبييضها وتبليطها ، وفسقية هائلة وسبيلا وصهريجاً مجاورين للزردخاناه وعدة سبل إلى غيرها كالمقعد الذى بحدرة البقر عند المكان الذى يفرق به الضحايا من العشر بحيث صارت القلعة من باب المدرج إلى سائر ما اشتملت عليه حتى دور الحريم ومعظم الطباق غاية فى البهجة ، وأصلح المجرى الواصلة من البحر إليها ، وعمر الميدان الناصرى بل وعمل هناك قصراً بديعاً وإن تأخر إكماله ، وأنشأ بالصحراء بالقرب من الشيخ عبد الله المنوفى تربة مرونقة وبجانبها مدرسة للجمعة والجماعات ولاجتماع الصوفية بها فى سائر الأوقات وشيخهم قاضى الجماعة ثم ابن عاشر وخطيبها البهاء بن المحرق ، وبها خزانة كتب شريفة وعمل بكل من جانبها وتجاهها ربعاً للصوفية وسبيلا وصهريجاً وحوضاً للبهائم ، ثم يعلوه مكتب للأيتام .

كل هذا سوى الربع الذى عمله الدوادار والصهريج ، وكان المشارف للسلطان البدرى ابن الكويز ابن أخى عبد الرحمن وللدوادار تغرى بردى الخازندار، ثم جدد فى الرحبة التى بظهر الربع المذكور صهريجاً متسعاً ، وبالكبش مدرسة للجمعة والجماعات بل جدد باب الكبش وعمل علوه ربعا وقفه عليها وحوضاً للدواب ؛ كان المشارف على المدرسة والحوض الاستادار، وعلى الباقى تانق المؤيدى وجدد للجاولية ربعاً وحوضين بمشارفة إمامه الناصرى الاخميمى ، وبالدق تجاه الجزيرة الوسطانية جامعاً حسناً ، وبالروضة جامعاً هائلا كان من قديم مع صغره ساقطاً مائلا فهدمه ، وعمل بجانبه ربعاً وأنشأ خلفه قاعة صيرها مسجداً بل هناك عدة دكاكين وطاحون وغيرها بمشارفة البدرى بن الطولونى وجامع سلطان شاه هدمه ووسعه بحيث صار هو والذى قبله كالمنشئ لهما ، وعمل تجاهه

ربعاً علو المطهرة التى أنشأها له بمشارفة الاستادار وجامع الرحمة الذى صار فى بستان نائب جدة جدده بمشارفة شاذبك من صديق الأشرف برسباى ، والجامع الذى بجانب قنطرة قديدار يعرف بشاكر ، وأنشأ جامع سلمون القبار ومنارته وبجانبه سبيلا وعدة مزارات كالمنسوب للشيخ عماد الدين بحارة السقائين ، عمل قبته ومنارته بل وسع أبوابه والمقام الدسوقى والمقام الأحمدى بمشارفة مغلباى الأشرفى اينال ، ويعرف بالبهلوان لهما ، وزاوية اليسع قبلى جامع محمود تحت الفارض والزاوية الحمراء تجاه جامع قيدان بمشارفة البدرى أبى البقاء ، والمقـــام الزيادى بين دهروط وطنتدا من الوجه / القبلى ٧٤ بل أنشأ بطنتدا زاوية بها خطبة وغيرها ، وكذا عمل زاوية ظاهر الخانقاه بجوار زاوية النيتيتى بها فقراء مقيمون شيخهم محمود العجمى ، وعدة جسور كالجسر الماثل ببر الجيزية وما به من القناطر ، بل أنشأ فيه قناطر منها فى موضع منه عشرة متلاصقة كان الأتابكى أزبك المباشر لها ، وبرجا محكما بالثغر الاسكندرى ، وكذا برشيد باشر أولهما البدرى بن الكويز وغيره ، وثانيهما مقبل الحسنى الظاهر جقمق وسور التروجة وعدة سبل كالذى بزيادة جامع ابن طولون التى كان الظاهر جقمق هدم البيت الذى بناه ابن النقاش بها ، وآخر يعلوه مكتب للأيتام بجوار الجامع المسمى بجامع الفتح بالقرب من القشاشين تحت الربع ، بل عمر منارة الجامع وساعد فى عمارته وآخر بسويقة منعم عمله بعد هدم سبيل جانبك الفقيه أميراخور كان فى الطريق ، وآخر عند مقطع الحجارين من الجبل المقطم بالقرب من القلعة مع مسجد هناك ، وآخر عند درب الأتراك بجوار جامع الأزهر سقى الناس عند فراغه السكر أياماً ويعلوه مكتب للأيتام ، وبجواره ربع متسع جداً وخان للمسافرين وحوض لسقى البهائم ، بل جدد مطهرة الجامع وجاءت حسنة عم الانتفاع بها وبنى منارته التى تعلو بابه الكبير ، وأمر بهدم الخلاوى المتجددة بسطحه بعد عقد مجلس فيه بحضرته لضعف عقوده وسقفه وغير ذلك ، وكذا حضر إلى المدرسة السيوفية بين العواميد وطلب القضاة لاسترجاع المغصوب منها ، وعمرت لإقامة الجمعة والجماعات واستيطان الفقراء بخلاويها مع ما أجراه عليهم من البر ، وآخر بين المرج والزيات مع قبة وحوض تعرف بقبة مصطفى لإقامته بها بمشارفة قانصوه دوادار ، وبعد مصطفى قامت بشأنها امرأة ثم ملاحظ نزيل زاوية تقى الدين بالمصنع وأحد صوفية الشيخونية وابتنى بالبند قانيين عدة أرباع متقابلة وخانين وحوانيت ، وجدد مسجداً مرتفعاً كان هناك ، وبالقرب منها أماكن بالزجاجين كان بوسطها مسجد عند بئر علدبة وفسقية ، وبالخشابين ربعين متقابلين وحواصل وبيوتاً وحوضاً للبهائم وغير ذلك ، مع بناء مسجد

كان أيضاً هناك أرضى فرفعه وحسنه ، وبباب النصر ربعاً ووكالة وحوانيت صار بعضها فى رحبة حاجب الجامع ، بل عمل بجانبه أخلية ومطهرة صارت خلف بيت الخطابة سواء ، وبالقرب من قنطرة أمير حسين بالشارع ربعاً وبيت امرة وسبيلا وصهريجاً ، بل جدد مسجداً لطيفاً كان هناك وبالدجاجين بالقرب من الهلالية ربعين متقابلين وحوانيت ووكالة وغيرها وفى وسطهما سبيل وحوض للدواب ، بل حفر بئراً هناك بمشارفة جانم دوادار ، كما أنه شارف عمارة بيت أركماس الظاهرى المطل على بركة الفيل أيضاً ، وعمارة بيت جرباس بالقرب من حدرة البقر ، بل اقتطع منه ما بنى فيه رواقا ومقعداً ودوار ليكون بيتاً لطيفاً لأمير ، وعمل مباشرة كاتب السر هناك خانا وطاحوناً وفرناً وحوانيت ، بل ربعاً وشارف شاذبك أيضاً عمارة بيت الطنبغا المرقبى بخط سويقة اللالا المطل على الخليج ، وبيت فى درب الخازن معروف برد بك المعمار مطل على بركة الفيل مجاور لبيت أمامه البرهانى الكركى ، وابتنى عمارة عظيمة على البركة أيضاً مضافة لبيت خير بك وبيتاً تجاهه أيضاً، وآخر بباب سر جامع قوصون مطل عليها أيضاً إلى غيرها مما لا يمكن حصره ككان من جهة سويقة العزى يسكنه ابن الظاهر خشقدم .

وأما الأماكن المبنية والقصور العلية التى صارت إليه مما لا ينحصر أيضاً كبيت مقتال الساقى المجاور للأزهر تملكه عند نفيه وزاد فيه ربعاً وقاعات وغير ذلك ، وبيت ابن عبد الرحمن الصيرفى من بين الدرب وبيت ناصر الدين بن أصيل تجاه جامع الأقمر وبيت محمد بن المرجوشى ، وله فى عمائره وغيرها الغرام التام فى توسعة الشوارع ، وأزال ما يكون لذلك من الموانع .

وبالجملة فلم يجتمع لملك ممن أدركناه ما اجتمع له ، ولا حوى من الحذق والذكاء والمحاسن بجمل ما اشتمل عليه ولا مفصلة وربما مدحه الشعراء فلم يلتفت لذلك .

ويقول : لو اشتغل بالمديح النبوى كان أعظم من هذه المسالك ، وترجمته تحتمل مجلدات من الأمور الجليات والخفيات ، وقد أطال السخاوى فى ترجمته فارجع إليها إن شئت اهـ ملخصاً .

وفى نزهة الناظرين : أن الملك الأشرف هو أبو النصر قايتباى الظاهرى المحمودى نسبة للخواجا محمود جالبه والظاهرى جقمق معتقه ، وهو السادس عشر من ملوك الجراكسة والحادى والأربعون من ملوك الترك ، بويع له يوم خلع الظاهر تمر بغا يوم الاثنين سادس رجب سنة إثنتين وسبعين . فأقام فى السلطنة تسعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر وعشرين يوماً .

وتوفى يوم الأحد من شهر القعدة سنة إحدى وتسعمائة ودفن بقبة بناها بتربة بالصحراء شرقى القاهرة وقبره ظاهر يزار .

وكان ملكاً جليلا وسلطاناً نبيلا ، له اليد الطولى فى الخيرات ، والطول الكامل فى إسداء المبرات ، وكانت أيامه كالطراز المذهب وهو واسطة عقـد ملوك الجراكسـة وأطولهم مدة ، وسار فى المملكة بشهامة / ما سارها ملك قبـله من عهد الناصر محمد بن ٧٥
قلاوون بحيث إنه سافر من مصر إلى الفرات فى طائفة يسـيرة من الجند ، ولم يول بمصر صاحب وظيفة دينية إلا من كان أصلح الموجودين بعد طول تروية وتمهـلة ، وسافر إلى الحجاز برسم الحج سنة أربع وثمانين قبل حريق المسجد النبوى فبدأ بزيارة المدينة وفرق فيها ستة آلاف دينار ، ثم قدم مكة وفرق بها خمسة آلاف دينار وحج وعاد وزينت البلد لقـدومه .

وأنشأ بمكة عند باب السـلام مدرسة لطيفة وقرر بها شيخاً وصوفية ، وبجانبها رباطاً للفقراء ، وعمل بالمدينة المنورة مدرسة وجدد المنبر والحجر ورتب لأهل المدينة والواردين لها ما يكفيهم ، وعمل ببيت المقدس مدرسة .

وأنشأ الميضأة بالجامع الأزهر والفسقية المعتبرة والسـبيل والمكتب بباب الأزهر ، والمقام الأحمـدى ، والمقام الدسوقى ، وعمل مدرسة بثغر دمياط وجامعاً بصالحية قطيا ، وجدد من جامع عمر وبعض جهاته وعمر مدرسة بغـزة ، واجتهد فى بنـاء المشاعر كعمارة مسجد الخيف بمنى ومسجد نمرة بعرفات ، وعمر بركة خليص وأجرى العين إليها وعمر عين عرفات بعد انقطاعها نحو مائة وخمسين سنة وساقية العباس، وأصلح ما بين زمزم وأرسل إلى المسجد الحـرام منبراً عظيماً ، وله بمصر عدة مساجد وسقايات وعمارات نفيسة ومسجد بالروضة كان فى الأصل مسجد للفخر كاتب المماليـك البحـرية ، انتهى .

جـامع قايتبـاى الرماح

هذا الجامع تحت القلعة بالقرب من ميدان محمد على، له باب كبير جهة الميدان عليه تاريخ سـنة تسعمائة وثلاثين ، وباب آخر داخل درب اللبانة وهو مقام الشعائر وبه قبة مرتفعة على قبر يقال : أنه قبر قايتباى الرماح وقبر آخر لولده محمد الرماح ، وبه مكتب وله أوقاف تحت نظر الديوان .

جـــامع قايتبـــاى

هذا الجامع بشارع الناصرية مرتفع عن أرض الشارع بنحو أربعة أمتار ، وله بابان : أحدهما بالجهة الغربية منقوش عليه فى الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)(١) الآية ، وبجواره سبيل تابع له . والثانى بالجهة البحرية وبجواره باب الميضأة والمرافق ، وهو مقام الشعائر كامل المنافع مشتمل على أربعة ألونة عليها بوائك من الحجر بأحدها محراب يكتنفه عمودان من الرخام ومنبر خشب من الصنعة القديمة وخلوتان مكتوب على باب إحداهما : بسم الله الرحمن الرحيم (ادخلوها بسلام آمنين) (٢) . وعلى باب الثانية : بسم الله الرحمن الرحيم (رب لا تذرنى فرداً وأنت خير الوارثين)(٣) . وبالإيوان الثانى خلوة مكتوب عليها : اللهم إنا نسألك يا على يا كبير يا بصير يا سميع يا قادر يا خبير اغفر للكبير والصغير يا من هو على كل شئ قـــدير . ويقابلها محل دواليب مكتوب عليه : اللهم إنا نسألك يا ناصر الناصرين يا مالك يوم الدين يا أنيس الذاكرين اغفر لى يا رب والمسلمين .

وسقف المسجد بلدى من الشغل القديم ومنارته بدورين ورأسين وهلالى نحاس ، وبأسفله من الجهة الشرقية والقبلية جملة دكاكين موقوفة عليه ، وله حوشان : أحدهما بجواره . والثانى بميدان محمد على . وإيراده شهرياً مائتان وثمانون قرشاً تقريباً .

جـــامع القـــبر الطويل

هذا الجامع بشارع القبر الطويل خلف مسجد شجرة الدر . كان أصله زاوية صغيرة بها ضريح يقال لصاحبه : الشيخ محمد . وكانت فى نظارة السيد خليفـــة الفار ثم صار نظرها للمعلم جمعة راجح رئيس طائفة البنائين فأنشأها مسجداً وزخرفه ، وعمل له منارة وميضأة وكراسى راحة ، وعمل على الضريح قبة مشيدة ومقصورة من الخشب وستراً من الجوخ ، وذلك فى سنة خمس وثمانين ومائتين وألف ، وأنشأ بجـــواره منازل أوقفها عليه لإقامة شعائره وجـــدد أيضاً السبيل القديم الذى هناك والضريح الذى تجاهه المعروف بالأربعين .

(١) سورة التوبة : ١٨ .
(٢) سورة الحجر : ٤٦ .
(٣) سورة الأنبياء : ٨٩ .

جـــامع القبـــوة

هذا المسجد بمصر القديمة على بابه الذى على الشارع لوح رخام منقوش فيه : أصل هذا المسجد زاوية للشيخ بدر الدين الخروبى ، ثم بعد الخراب والاندراس جددها وجعلها جامعاً بخطبة العبد الفقير قيونجى أحمد كتخدا عزبان وسألناكم الفاتحة سنة خمس عشرة ومائة وألف . وله باب آخر من حارة القبوة وبأسفله قبوة معقودة بالحجر يمر الناس من تحتها ، وله منارة على دائرها آيات قرآنية وله مطهرة وبئر .

وهذا الجامع هو المعروف قديماً بالمدرسة الخروبية وقد ذكرناها فى المدارس وقد وقف الأمير أحمد كتخدا المذكور جملة أوقاف على هذا المسجد وغيره من جهات خيرية .

مطلب صورة وقفية الامير احمد كتخدا :

فى حجة وقفيته المؤرخة بسنة إحدى وعشرين ومائة وألف : أنه وقف عدة أماكن ببولاق ومصر القديمة والقاهرة ومدينة بلبيس ، وأطياناً بجزيرة الفيل وبجهة الأشمونين من الصعيد ، وغير ذلك من نقود عثامنة زعلوفات وجعل ذلك على ذريته وعتقائه ومن بعدهم على زاوية الشيخ سليمان الخضــيرى بعد تأدية الأموال والأحكار ولوازم العمارة، وبعد أن يصرف فى كل سنة خمسة وعشرون ألف نصف ومائتا نصف وسبعة وثمانون نصفاً من الفضة العددية ، ومن القمح كل سنة أربعة / وأربعون أردباً يصرف ذلك فى ٧٦
هذه الجهات المبينة : خمسة عشر فقيهاً قراء يعطون كل شهر مائتين وخمسة وعشرين نصفاً ، وتسعة فقهاء يقرءون سورة « يس » يعطون فى الشهر مائة وأربعة وأربعين نصفاً ، وللحوض والريحان وتسبيل الماء بالحرم الشريف وقراءة القرآن بالحجرة الشريفة ألف وخمسمائة نصف ، وللجامع الخروبى بمصر القديمة ثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانية وثلاثون نصفا فضة تصرف للعمارة ، والإمام والخطيب والمرقى والملاء والمؤذن وثمن الزيت والفرش ، والخادم الربعة الشريفة وتوسعة رمضان وثمن حصر وقناديل وسلاسل وحبال وشمع اسكندرانى .

ويصرف فى مولد الدمرداش المحمدى ثلاثة آلاف فضة وعشرون أردباً من القمح .

ويصرف لملء الصهريج الذى بمقام سيدى على زين العابدين — رضى الله عنه — من الماء العذب ألف وثلثمائة وخمسون نصفاً ولغسله وتبخيره مائة نصف ، وللمزملاتى فى السبيل سبعمائة وعشرون نصفاً وستة أرادب من القمح سنوياً .

ويصرف لملء السبيل المجاور لمنزله بحارة القصاصين بالقرب من الحسينية كل سنة مائة وأربعون نصفاً ، وفى مصالح الزاوية التى بجزيرة الفيل مائتان وسبعة وخمسون نصفاً ، ولماء عذب يصب فى السبيل الكائن بواجهة الوكالة بمدينة انبابة مائة وعشرون نصـــفاً .

وكذلك وقفت زوجة هذا الأمير - الحاجة صائمة - الصهريج المستجد الإنشاء ببولاق القاهرة بحارة الشبراوى بالقرب من مقام سيدى أبى العـــلا ، وجعلت للصرف عليه كل سنة ألفاً وسبعمائة وعشرين نصفاً فضة لملئه ونزحه وبخوره ونحو ذلك ، ويعطى المزملاتى كل سنة ستة أرادب قمحاً .

وكان الوكيل لها فى تحرير حجة الوقفية الأمير مصطفى جربجى طائفة عزبان معتوق زوجها المرحوم أحمد كتخدا وتاريخ الحجة سنة ثمان وعشرين ومائة وألف ، انتهى .

ترجمة احمد كتخدا عزبان :

وفى حوادث سنة خمس عشرة ومائة وألف من تاريخ الجبرتى : أن أحمد كتخدا هذا هو الأمير أحمد جربجى عزبان المعروف بالقيونجى ، وسبب تسميته بالقيونجى : أن سيده حسن جربجى كان أصله صائغاً ويقال له باللغة التركية قيونجى فاشتهر بذلك ، وكان سيده فى باب مستحفظان وكان المشارك للمترجم فى الكلمة على جاويش المعروف بظالم على ، فلما لبس ظالم على كتخدا بالباب سنة ثمان ومائة وألف ومضى عليه نحو سبعة أشهر انتبذ أحمد جربجى وملك الباب على حين غفلة وأنزل على كتخدا إلى الكشيدة ؛ فالتجأ إلى وجاق تفكجيان فسعى إليه جماعة منهم وجماعة من أعيان مستحفظان وردوه إلى بابه بأن يكون اختياراً وضمنوه فيما يحدث منه ، واستمر المترجم معززاً إلى أن مات فى دوائر سنة عشرين ومائة وألف رحمه الله تعالى .

وهذا المسجد الآن مقام الشعائر من طرف دائرة المرحوم حسن باشا المنسطرلى .

جامع قوه قوجـــه الحســـنى

هو بشارع درب الجماميز له باب على الشارع ، وباب على عطفة السادات الموصلة إلى بركة الفيل ، وفيه أربعة ألونة ومنبر ودكة وله مطهرة ، ومنارته بالجانب الآخر من العطفة يتوصل إليها بساباط من الخشب فوق سطح المسجد وتجاهه سبيل تابع له ، وهو مقام الشعائر وله إيراد تحت نظر ديوان الأوقاف .

ترجمة قراقجا الحسني :

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن قراقجا الحسنى هذا هو قراقجا الظاهرى برقوق؟[١] تأمر بعد المؤيد وصار فى أيام الأشرف من الطبلخاناة وثانى رءوس النوب، بل تقدم إلى أن استقر به الظاهر رأس نوبة النوب فى سنة اثنتين وأربعين ثم نقله فيها إلى الأخورية الكبرى ؛ فأقام فيها سنين وبنى أملاكاً حبس أكثرها على مدرسته التى أنشأها بالقرب من قنطرة طقزدمر الحموى، وعمل بها تصوفاً وشيخاً وأرباب وظائف وقرر فى خطابتها وكذا فى مشيختها ظنا السيد الصلاح الأسيوطى، وكذا عمل أيضاً مسجدا ببعض الأماكن قرر فى إمامته بعض طلبة المالكية ، وكان ديناً متواضعاً عفيفاً حسن السيرة وقوراً حشماً أسمر معتدل القدر أبيض اللحية مستديرها متقدماً فى الفروسية من محاسن أبناء جنسه . مات هو وابن له فى يوم السبت ثامن عشر صفر سنة ثلاث وخمسين بالطاعون ، وشهد الصــلاة عليهما السلطان من الغد ودفنا فى قبر واحد رحمهما الله تعالى اهـ .

(قلت) : وقنطرة طقزدمر الحموى هى المعروفة اليوم بقنطرة درب الجماميز .

جــامع قرقمــاس السـيفى

هذا المسجد بالصحراء قرب المدرسة البرقوقية وبجوار تربة قانى طاز وتربة ابن فضل الله وتربة القاضى عبد الباسط .

كان أصله مدرسة أنشأها الأمير قرقماس المقر أحد أمراء الغورى توفى بالشام أيام واقعة الغورى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة كما فى ابن اياس .

مطلب صورة وقفية قرقماس :

ففى كتاب وقفيته : أوقف هذه المدرسة الأمير المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى العبدى الذخيرى العباسى الظهيرى المجاهدى المرابطى الكافلى الســيدى المالكى المخزومى الســيفى قرقمــاس .

وأنشأ بجوارها قصراً وسبيلا وساقية وحوشاً لدفن الأموات وربعــاً وطباقاً ومساكن للصوفية ووقف أوقافاً يصرف عليها من ريعها . ٧٧

وفيه فى حجة أخرى مؤرخة بسنة ست عشرة وتسعمائة : أنه وقف أطياناً فى مديرية الغربية بناحية دنجوية وناحية تبانة ومنية العيسى، ومحلة أبى على القنطرة وناحية سنمى

(١) فى الأصل برقوف . والتصويب من (الضوء اللامع ٦ : ٢١٦ رقم ٧٢٢ ط القاهرة ١٣٥٤ هـ) .

ومنية يزيد ، وأطياناً بمديرية الشرقية فى منية سهيل ، وفى مديرية المنوفية بناحية الفرعونية ومكاناً بخط الهلالية وآخر بجواره ومكاناً بخط دار الضرب .

وشرط : أن يصرف مع الصرف على المدرسة لثلاثة يقرءون صبيحة كل يوم بتربة الواقف فى كل شهر سبعمائة وعشرون درهماً من الفلوس الجدد معاملة الديار المصرية ، وفى ثمن زيت يوقد على التربة ستون درهماً شهرياً ، وفى ثمن خوص وريحان يوضع على القبر أربعون درهماً شهرياً ، ولخادم التربة فى الشهر مائة وعشرون درهماً ولعشرة يقرءون الربعة كل يوم بالأزهر بعد العصر ألف ومائتا درهم شهرياً ، ولخادم الربعة ويكون من العشرة المذكورين مائة درهم شهرياً ، وذلك غير ما يصرف لأقاربه وعتقائه وخدمة الوقف من ناظر ومباشر وشاهد وجاب .

وفى حجة أخرى مؤرخة بسنة تسعة عشر وتسعمائة : أنه وقف أمكنة بالصحراء جوار تربة السلطان الأشرف قينال السيفى ، ونص على أن يصرف لإمام المدرسة شهرياً ستمائة درهم ، وللخطيب كذلك وللمؤقت كذلك ولستة مؤذنين ألف ومائتان وللمرقى مائة وخمسون ، ولثلاثة يقرءون على قبر الواقف بالصحراء ألف وخمسمائة درهم ، ولشيخ الصوفية تسعمائة درهم ولاثنين وعشرين صوفياً ثلاثة آلاف وخمسمائة درهم ولقارىء البخارى مائة وخمسون درهماً ولموقع كتاب الوقف كذلك ، وللمبخر وثمن البخور مائة درهم ولاثنين فراشين ألف درهم وللوقاد ثلثمائة درهم ، وللمزملاتى ألف وسبعمائة درهم وللبواب خمسمائة درهم ، ولثلاثة يقرءون بالشباك خمسمائة وأربعون درهماً ، ولسواق الساقية لملء الحوض والسبيل والميضأتين ألف درهم شهرياً .

ويصرف فى ثمن خبز يفرق على التربة أربعمائة درهم ، وفى ثمن خوص وريحان مائة وثمانية وأربعون درهماً وللرشاش والسقاء وثمن حصر ونحوها خمسة آلاف ومائة درهم ، وثمن سبعة قناطير ونصف قنطار بالمصرى زيتاً سنوياً بحسب وقته ، ولسبعة أيتام فى مكتب السبيل لكل واحد ستون درهماً من النحاس شهرياً ، وللمؤدب مائة درهم غير الكسوة السنوية للجميع ، ويرسل للمدينة المنورة كل سنة ثلاثون ديناراً ، وذلك غير ما يصرف للناظر والشاهد والصيرفى والسباك ونحو ذلك ، ويصرف توسعة فى رمضان أربعة آلاف درهم وثمن أضحية ستة آلاف درهم .

وفى حجة أخرى : أنه أوقف رزقة خمسة وسبعين فداناً بقليوب ودنجرية ، ومنسى غربية ومنية العطار شرقية وبرشو قليوبية ومنية العيسى غربية ، والمنصورية وشبرى منت

جيزية وبهتيت ، وأخميم ودنوشر ومنيــة يزيد ، وبالمطرية وناحيــة الطيبة من الأشمونين ، وبنوسا ومنيــة مزاح وبستاناً بدمياط ، وعقارات عديدة بالمحروسة وأراضى وعقــارات كثيرة بدمشق الشام والكرك وبعلبك والرملة ونحوها من البلاد الشامية .

وشرط النظر لنفسه ومن بعده لذريته ثم لعتقائهم وكذلك الريع فإذا انقرضوا رجع للإرصادات المتقــدم بيانها ، انتهى .

جــامع القلعــة القــديم

هذا الجامع بالقلعة على يسار السالك من باب القلعة الكبير إلى ديوان الخديوى تجاه الطبلخاناه والسبيل الجديد ، وهو الذى قال فيــه المقريزى : أن هــذا الجامع بقلعة الجبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ثمان عشرة وسبعمائة ، وكان أولا مكانه جامع قديم وبجواره المطبخ السلطانى والحوائجخاناه والطشتخاناه والفراشخاناه ؛ فهدم السلطان الجميع وأدخلها فى هذا الجامع وعمره أحسن عمارة ، وعمل فيــه من الرخام الملون شيئاً كثيراً وعمر فيه قبة جليلة وجعل عليه مقصورة من حديد بديعة الصنعة .

وفى صدر الجامع مقصــورة من حديد أيضاً برسم صلاة السلطان ؛ فلما تم بناؤه جلس فيه السلطان واستدعى جميع المؤذنين بالقاهرة ومصر وسائر الخطباء والقراء وأمر الخطباء . فخطب كل منهم بين يديه وقام المؤذنون فأذنوا وقرأ القــراء ، فاختار الخطيب خطيب جامع عمرو وجعله خطيباً بهذا الجامع واختار عشرين مؤذناً رتبهم فيه ، وجعل به قراء ودرساً وقارئ مصحف ، وجعل له من الأوقاف ما يفضل عن مصاريفه فجاء من أجل جوامع مصر وأعظمها ، وإلى اليوم يصلى به سلطان مصر صلاة الجمعة ويخطب فيه قاضى القضاة الشافعى ، انتهى .

وهو الآن معطل الشعائر واستعمل من مدة كلارا [١] .

---

(١) كلاراً : أى (كرار) وهو المكان الذى تحفظ فيه الأطعمة . كلمة لاتينية Cellarium أخذها الترك وقالوا : كلار ثم نقلناها عنهم . راجع (المحكم فى أصول الكلمات العامية لأحمد عيسى بك ص ١٨٥ ط أولى ١٩٣٩ م) .

جـــامع محمــــد على باشا بالقلعــة

هذا الجامع أنشأه وشيده المرحوم الحاج محمد على باشا القوللى مؤسس العائلة المحمدية الخديوية بمصر . بدأ فى عمارته سنة ست وأربعين ومائتين وألف هجرية بعد أن أتم تنظيم القطر المصرى وفرغ من الأعمال الجسيمة النافعة التى نوهنا بذكر بعضها فى مقـــدمة هـــذا الكتاب .

٧٨ وقد اختار لبناء هذا المسجد / قلعة مصر لانتفاع أرباب الدواوين والسرايات بإقامة الصلوات والشعائر الإسلامية فيه ، حيث إن جميع الدواوين وأغلب المصالح فى عهده كانت بالقلعة ؛ فأعد الملك قطعة أرض متسعة الفضاء بها آثار مبان باقية كانت لبعض الملوك السالفة ؛ فأمر بإزالتها وإزالة ما بها من الأتربة حتى وصل إلى أرضها الأصلية الصحيحة ووضع أساس مسجده عليها ، وبنى جدرانه بالحجارة العظيمة الهائلة التى طول كل حجر منها يبلغ ثلاثة أمتار ونصفاً تقريباً ، وصاروا يضعون فى كل حجرين قضيباً من حديد ويسبكون عليهما بالرصاص حتى ارتفعت الأساسات جميعها بهذه المثابة إلى أن صعد على وجه الأرض ، ورسموا المسجد بهيئة فى غاية الحسن على رسم مسجد فى الاستانة العلية يقال له : نور عثمان وجامع سيدى سارية بالقلعة ، وأقامو بنيانه بالكيفية الســالفة الذكر بالحجر النحيت إلى أن ارتفعت الحيطان ، وعمل له أربعة أبواب من الجهة البحرية بابان : أحدهما للصحن والثانى للقبة . ومن الجهة القبلية بابان أيضاً ، ورصوا فى وجه حيطانه المبنية بالحجر رخاماً من المرمر النفيس بارتفاعها من داخل وخارج ؛ فالداخل من باب القلعة الشهير بباب الدريس يجد رحبة متسعة بها باباً المسجد والقبة فى مقابلة الداخل ؛ فالذى يدخل منه إلى الصحن مكتوب عليه بالرخام حفراً قوله تعالى : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) (١) محلاة بالذهب وعتبته من الرخام وبابه خشب قديم وحل الشجاع خشب أيضاً وارتفاع الباب المذكور أربعة أمتار وشعاعه الذى هو من الخشب ارتفاعه متر وغلظ الحائط متران .

وأما الصحن المذكور فطوله سبعة وخمسون متراً وعرضه خمسة وخمسون متراً ومسطحه ثلاثة آلاف ومائة وخمسة وثلاثون متراً ، ويشتمل على خمسة لواوين يعلوها فى الدائر سبعة وأربعون قبة مركبة على عمد من الرخام المرمر طول كل عمود ثمانية أمتار

---

(١) سورة النساء : ١٠٣ .

خلاف قاعدته ، ويبلغ عدد هذه العمد القائمة بدائر الصحن التي ركبت عليها القباب خمسة وأربعين عموداً كل واحد منها بطوقين من نحاس أصفر من أعلى وأسفل ، وبين كل عمود والآخر وتر من حديد يبلغ عددها أربعة وتسعين وتراً ومعلق بكل قبة سلسلة من النحاس لوضع القناديل . وبه من الجهة اليسرى للداخل من هذا الباب باب المنارة من الخشب المعتاد وعدد درج تلك المنارة مائتان وستة وخمسون درجة خلاف درج المسلة الحديد التي في آخرها ، ثم تجد في منتصف الجهة اليسرى بين اللواوين باب القبة من جهة الصحن بمصراعين من خشب قديم ، وبه نصف دائرة شعاعها من الخشب القديم أيضاً وبأعلى هذا الباب مكتوب تاريخ بالتركي ، ثم قبل الليوان الكائن بعد باب القبة في الجهة اليسرى بمسافة سبعة أذرع تقريباً باب المنارة الثانية التي عدد درجها مثل الأولى وكلاهما دوران كل دور محتاط بدرابزين من النحاس ، ومكتوب بأعلى باب كل منهما آية من سورة الفتح ، وارتفاع المنارة من أرض الجامع إلى نهاية المسلة الحديد أربعة وثمانون متراً منها خمسة وعشرون متراً وثلثا متر من أرض الجامع إلى سطحه ، والباقي ارتفاع المنارة فوق السطح ، ثم بالجهة اليسرى المذكورة تسعة شبابيك للقبة مكتوب على كل شباك آية من سورة الفتح أيضاً حفراً في الرخام محلاة بالذهب ، وكتب على باب القبة السابق ذكره وقد صادف ما كتب عليه قوله تعالى : (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار — إلى قوله تعالى — ويكفر عنهم سيئاتهم)[1] ، ثم ان صحن المسجد في وسطه قبة من الخشب مركبة على ثمانية عمد من الرخام كل عمود طوله سبعة أمتار ، وتحتها حنفية بقبة من الرخام المرمر بها ستة عشر مصباً يعلو كل واحد لوح مكتوب فيه : (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم) إلى آخر الآية[2] . وحديث : الوضوء سلاح المؤمن . مقسمين على الألواح ، وأمام كل مصب قاعدة من الرخام وبين كل عمودين من عمدها وتر من حديد معلق به سلسلة من النحاس الأصفر لتعليق القناديل ، وبأعلاها هلال من النحاس وبجانبها باب الصهريج المركب فوقه الصحن المذكور بخرزة من الرخام المرمر وغطاء من النحاس الأصفر وبه أيضاً طلمبة لإخراج المياه ، وباب الصحن القبلي مقابل للبحري وأوصافه كأوصافه ، ومكتوب بأعلاه حفراً في الحجر قوله تعالى : (سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة)[3] ثم بلواوين

---

(١) سورة الفتح : ٥ .

(٢) سورة المائدة : ٦ .

(٣) سورة الأنعام : ٥٤ .

الصحن فى الدائر ثمانية وثلاثون شباكاً ، طول كل شباك متران ونصف وعرضه متر ونصف وغلظ الحائط متران وبه شباك من نحاس ، ثم فى أمام الباب البحرى الذى يدخل منه إلى القبة طرقة بها أربعة وعشرون عموداً من الرخام المرمر مطوقة بأطواق النحاس من أعلاها وأسفلها ، طول كل عمود منها ثمانية أمتار سوى قاعدته ، وبها اثنان وعشرون وتراً من حديد مركب عليها إحدى عشرة قبة بأهلة من النحاس ، وأوصاف هذا الباب كأوصاف باب الصحن السابق الذكر ، ومكتوب عليه من الخارج قوله تعالى :
٧٩ (إن المتقين فى جنات وعيون ＊ ادخلوها بسلام آمنين) (١) ، ثم تدخل منه إلى المسجد فتجد شكله مربعاً تقريباً لأن أطول أضلاعه ستة وأربعون متراً وأقصرها خمسة وأربعون متراً غير ليوان القبلة الذى طوله سبعة عشر متراً وعرضه تسعة أمتار ومساحته مائة وثلاثة وخمسون متراً ، وتجد به قبة كبيرة مرتفعة جداً ارتفاعها فوق أرض الجامع نحو أحد وستين متراً مركبة على أربعة أكتاف من الحجر القص النحيت وبأسفلها مقدار مترين محلى بالرخام ، وعلى القبة المذكورة أربعة أنصاف دوائر أعنى فى كل جهة نصف دائرة وأربعة قباب .

والقبة الكبيرة جميعها منقوش بالبوية العظيمة محلى بماء الذهب ، وبدائرها دوائر نقش بالبوية مكتوب فيها بماء الذهب : بسم الله ما شاء الله تبارك الله .

ثم تجد المحراب على الجهة اليسرى للداخل وسقفه نصف دائرة أخرى والقبلة نفسها من الرخام مكتوب فوقها من أعلى دائرة : بسم الله الرحمن الرحيم . بالخط الثلث ، وبأسفلها لوح مكتوب فيه : (رب اجعلنى مقيم الصلاة) إلى آخر الآية (٢). بالزجاج الملون وبأسفله فوق المحراب مكتوب قوله تعالى : (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب) (٣) ويكتنف المحراب عمودان صغيران من الرخام كل منهما بطوقين من نحاس أصفر أعلى وأسفل ، ثم فى الجهة اليسرى بجانب أحد الأكتاف السالفة الذكر كرسى قارئ سورة الكهف مصنوع من الخشب ، ودرابزينه من الخشب المفرغ ، يصعد إليه بخمس درجات وقد فرش بالجوخ الأحمر ، وبيمينه المنبر مصنوع من الخشب محلى بماء الذهب وله خمسة وعشرون درجة مفروشة بالجوخ الأحمر ، وله باب بمصراعين من الخشب مكتوب بأعلاه فى دائرة ،أفضل الأيام عند الله يوم الجمعة ، وفوق مجلس الخطيب متا

(١) سورة الحجر : ٤٥ و٤٦ .
(٢) سورة إبراهيم : ٤٠ .
(٣) سوه آل عمران : ٣٩ .

قبة مستطيلة موضوعة على أربعة عمد من الخشب مكتوب بدائرها قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) (١) إلى آخر الآية ، وبأسفل المنبر باب نافذ مكتوب بأعلاه من جهة المحراب فى دائرة صغيرة : يا قاضى الحاجات . ومن الجهة الأخرى دائرة أيضاً مكتوب فيها : يا مجيب الدعوات . وبينهما طرقة صغيرة بمقدار متر فيها باب به محل صغير تحت المنبر شبيه بمخزن ، وفى مقابلة المحراب باب القبة الذى من جهة الصحن يعلوه دكة للمؤذنين بعرض المسجد مركبة على ثمانية أعمدة من الرخام ارتفاع كل واحد ثمانية أمتار ، ولها درابزين من النحاس محيط بها وبدائر المسجد من أعلى ، وبهذا الدائر أحد وثلاثون شباكاً من نحاس أصفر مركب عليها زجاج أبيض ، ويليها درابزين آخر بينه وبين الأول سافة اثنى عشر متراً تقريباً وبه أحد وثلاثون شباكاً أيضاً مركب عليها زجاج ملون ، وبينهما أربعة وعشرون شباكاً للقبة الكبيرة بداربزين من النحاس الأصفر مركب عليها شبابيك من نحاس بداخلها زجاج ملون ، ويلى الدرابزين الذى يلى القبة من أعلى أربعون شباكاً بزجاج ملون ، ثم فى دائر كل قبة من القباب الأربعة السالفة الذكر عشرة شبابيك بدرابزين ، وجميع الدرابزينات المذكورة لوضع القناديل بها .

ثم فى نصف دائرة المحراب ستة عشر شباكاً أمامها طرق بدرابزين ، وبدائر الحائط من أسفل ستة وثلاثون شباكاً مركب عليها زجاج أبيض ، طول كل شباك متران ونصف مكتوب على كل واحد منها شطر من قصيدة البردة . ويتوصل إلى الطرق المذكورة من أبواب لها بالمئذنتين ومن سطح المسجد . وباب القبة القبلى المقابل لبابها البحرى مكتوب عليه من الخارج : (وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً) (٢) ، وأمامه طرقة عظيمة بها أحد عشر عموداً من الرخام المرمر ، طول كل عمود منها ثمانية أمتار تقريباً ، وبها اثنان وعشرون وتراً من الحديد يعلوها إحدى عشرة قبة ، وأوصافها كأوصاف الطرقة التى بالباب الأول .

ثم انتقل جناب الخديوى الأكبر محمد على باشا إلى رحمة الله تعالى — والمسجد بهذه الهيئة السابقة الذكر — ودفن فى تربة أمر بعملها له تقرأ فى الجبل وباشر عملها بنفسه قبل موته ، وهى فى الزاوية القبلية الغربية التى عن يمين الداخل من باب القبة الذى من جهة الصحن وقد أرخ موته الشيخ محمد شهاب بقوله :

---

(١) سورة الجمعة : ٩ .

(٢) سورة الجن ١٨ .

عظم الله أجـــر مصر فـــكم ذا … كان منها لـــدى المصـيبة أنات
قصمت ظهرها المنـايا بسيف … ما وقاها منـــه وقاية جنـــات
يا فـــريد الزمـــان يا من سطاه … قلبت للعـــدا ظهـــور مجنـــات
أنت يا داورى محمـــد صـــنع … ولـــذكرى على شـــأنك طنـــات
دولة وحـــدت ذوحـــاشى وكلا … أنهـــا بعـــد ذا تعـــد مثنـــات
كان للفخـــر حـــاجة فقضـــاها … وانثنى راقيـــاً لأرفـــع قنـــات
٨٠ / صاح صح باكياً حلاه وعدّد … ليس بدعـــاً إذا علت لك رنـــات
هو بين الـــورى وصى أبيهـــم … كافل الـــكل والنفـــوس مهنات
إن حقـــاً على عيـــون الـــبرايا … أنهـــا تســـكب الدموع مقنات
فلـــكم أعين لهم أجـــريت من … بحـــر إحســـان ما أفاض مسنات
لم يمت ضـــيغم أتـــانا بشـــبل … خلفـــاً منـــه عند كل مظنـــات
رب شمس غابت وقد ناب عنها … بـــدر ثم بدا ينـــير دجنـــات
فتعـــزى يا مصر عوضت خـــيراً … بعـــده واشـــكرى لربك منات
وعلى قـــبره عنـــان امتنـــان … ما لنسجامه الـــترحم منـــات
كلما لاح منـــه عنـــة فضـــل … تبعتهـــا من الـــكرامة عنـــات
حـــل دار النعـــيم والـــكل منا … فى لظى الوجد والقـــلوب معنات
ودعاه رضـــوان أن زر وأرخ … زينت للقـــدوم عنـــدى جنـــات

ســـنة ١٢٦٥

ثم ان إتمام بناء هذا الجامع بهذه الكيفية كان فى سنة إحدى وستين ومائتين وألف من الهجرة ، وأرخه المرحوم الشيخ محمد شهاب فى قصيدته المرسومة على شبابيك القبة والصحن من خـــارج على كل شباك بيت منها حفراً فى الرخـــام محلاة بماء الذهب وهى هـــذه :

عروس كنوز قـــد تحلت بمسجد … مكـــللة تيجـــانها بالـــزبرجـــد
أم الجنـــة المبنى عـــالى قصورها … بأبهـــج ياقـــوت وأبهى زمـــرد
أم المـــكرمات الآصفية أبدعت … هيولى أعاجيب بصـــورة مسجد

هو الفلك الأعلى تنزل وازدهى … بزهر الدرارى اجامعاً كل فرقد
ألا إن تجديد العجيب من البنا … يؤكد تأسيس اقتدار المجدد
وهل أثر يا صاح يعرب عن حلى … مؤثره دون البناء المشيد
فدع قصر غمدان وأهرام هرمس … وإيوان كسرى إن أردت لتهتدى
ودع ارما ذات العماد ونحوها … وعرشاً لبلقيس كصرح ممرد
ودع أموى الشام وانزل بمصرنا … وبادر إلى هذا بإرعاء مرشد
فلو عددت فى الكون بدأ بدائع … لكان به ختم لذاك التعدد
كأن الليالى الوالدات عجائبا … أصبن بعقم بعد هذا التولد
لئن صار فى الدنيا وحيداً تفردا … فلا غرو والمنشى له ذو تفرد
مليك جليل الشان ليس كمثله … جليل بعلياه اقتدى كل مقتدى
محمد آثار على مآثر … عزيز افتخار ساد كل مسود
هو المنهل العذب الذى دون ورده … تزاحمت الأقدام فى كل مورد
هو الغيث يحيى كل قطر بجوده … فيخضل من قطر الندى وجهه الندى
هو الشمس لم تحجب سناها غمامة … ولا أنكرت أضواءها عين أرمد
له همم تسمو إلى هامة العلا … إذا حددت لاتنتهى بالتحدد
فكم آية فى صفحة الدهر خطها … لتتلى .وأحكام التلاوة سرمدى
وكم غرة فى جبهة الكون أسفرت … بإحسانه عن وجه عز وسودد
وكم مكرمات منه أوفت بعهدها … إذا وعدت تأبى تخلف موعد
وكم صدقات واصلتها صلاته … مسبلها يجرى بوقف مؤبد
/ وكم منشآت كالرواسى تخالها … حصوناً جرت فى البحر ذات نشيد ٨١
وكم مسجد مبناه يشهد أنه … على وفق معنى إنما يعمر ابتدى
محاسن شتى قد تجمع شملها … وصار انتظاماً عقد در منضد
فزانت به الدنيا مقلد جيدها … وقالت لأهل الدهر هل من مقلد
له الله من راع حمي حومة العلا … وراعى الرعايا إذ تروح وتغتدى

بسطوته الركبان سارت وحدثت عن البحر فى مد وجزر لمعتدى
وقد أيدته فى المعارك نصـــرة بفتح مبين عن متـــين مســـدد
إذا جاء نصر الله والفتح بالضحى فويل لـــكل العـــاديات بمرصد
ورنت كهف دون صف ولم يكن إذا زلزت يوماً ليوجد فى الغـــد
مدافع إبراهيم بالرعـــد حـــوله تقول : تلونا السجدة الآن فاسجد
فسل عنه نجـــداً إذ تيمم منجداً وما لعـــداه من إغاثة منجـــــد
وسل واقعات الزنج والروم إذسطا بسمر القنا الخطى وبيض المهند
وسل يمناً والشام واذكر وقائعاً وأورد صحيح النقل عن كل مسند
وسل هل عسير كان يوم مصابهم عسيراً وقد باءوا بشمل مبـــدد
خطوب دهتهم فى مصادمة الوغى بمنصور جيش فى الحروب مؤيد
رعى الله هاتيك المعاهد كلهـــا وحيا محياها بحســـن التعهـــد
وحلى طلا الأدوار دوماً وصانها بدولة هذا الداورى عن تجـــرد
هو الكوكب الأسنى الذى من ضيائه قد اقتبست أضواء كل توقـــد
هو الروض يشجى السمع ساجع ورقه ويعرب عن ألحـــان كل مغـــرد
ثناء كورد طـــاب نفح شميمه وأزهاره تزهو بخـــد مورّد
وجاه عظيم دونـــه السعـــد خـــادم إلى مجده الأعلى انتمى كل سيد
وعز يجازى الظالمين بصـــنعهم إلى أن يؤدوا جزية الذل عن يد
وفضل هو البحر الذى عم فيضه وخص بجدوى جوده كل مجتدى
وحظ سما فوق السماكـــين حظوة وسامى العلا فخراً بأسعد مستـــعد
ألا وهو قطب الوقت غيث زمانه منار الهدى المقصود فى كل مقصد
فأنعم بـــه من منعـــم متفضـــل وأكرم به من مـــكرم متعهـــد
معاليه جلت عن نظـــير وأصبحت تبـــاهى جميع العـــالمين بمفـــرد
أنام الأنام المستـــظلين فى حمى أمان وأمن من تخوف مفســـد
فيجفو الذى يبـــدى الجفاء تغضباً ويعفو عن العبد الكثير التـــودد

ويجمل فى الحالين ليناً وقسوة قذاك لتلطيف وذا لتشـــدد
فعرج على تلك المـآثر وابتهج بآثار هـــذاك الخـــديو الممجد
وسل سامع الداعى دوام حياته وطول المدى وابسط أكفك وامدد
وزر حرماً مهما تشاهـــد جماله نظرت بديع الصنع فى كل مشهد
وعاين سناً حســن القبول منزهاً لطرفك فى روض البهـاء المخلد
وهاك عقوداً من معــان أجادها بيان بنــا هذا البديع المجــدد
مبــان إذا أمعنت فيها مؤرخــاً تريك على قــدر العــزيز محمد
ســنة ١٢٦١

ثم ان العزيز محمد على باشا كان قد مرض فقام بأمور الحكومة المصرية أكبر أنجاله المرحوم إبراهيم باشا ، وذلك فى سنة / ٦٤ فلم يلبث إلا قليلا وانتقل إلى رحمة الله تعالى فى أواخر السنة المذكورة . ٥٧

ثم تولى بعده المرحوم الحاج عباس باشا فى سنة ٦٥ ، فأمر بإتمام هذا المسجد الشريف فأحضرت أرباب الصنائع ونقشوا الأكتاف بعد بياضها ودهنها بالبوية الملونة بلون الرخام ، وبلطوا المسجد ودهنوا أقبابه بالبوية المحلاة بماء الذهب ، وكتب فيه بماء الذهب من الجهة اليمنى فى دائرة تجاه نصف دائرة المحراب : لا إلــه إلا الله . وكتب فى محاذاتها فى دائرة أخرى من الجهة اليسرى : محمــد رسول الله . وبأعلى نصف الدائرة التى من جهة باب القبة الكائن من جهة الصحن دائرة مكتوب فيها : على كرم الله تعالى وجهه ، وفى محاذاتها دائرة مكتوب فيها : عثمان رضى الله تعالى عنه . وفى مقابلة اسم على دائرة مكتوب فيها : أبو بكر رضى الله تعالى عنه . وفى مقابلة اسم عثمان دائرة مكتوب فيها : عمــر رضى الله تعالى عنه . وكل ذلك بالخط الثلث المجوف بماء الذهب ، ثم فرشت الطرقة التى بين عمد الدكة وحائط المسجد بالرخام الأبيض وفرش صحن المسجد جميعه بالرخام الكبير ، وكذا فرشت الطرقتان المقابلتان لبابى القبة البحرى والقبلى بالرخام الأبيض ، ثم أمر بفرش المسجد جميعه بالحصر والأبسطة القرمانى وعملت أسياخ من الحديد علقت بسلاسل النحاس المعلقة بالقباب والدوائر ووضع بها أربعمائة وثمانية عشرة قدراً من البلور لأجل إيقادها بالمواسم وليالى الأعياد ، وكذا وضع بالقبة الكبيرة نجفة من البلور النفيس باثنين وسبعين فناراً ونجفة أمام المحراب بثلاثة وخمسين فناراً ، ونجفة أمام باب القبة من جهة الصحن بتسعة وخمسين فناراً ، ونجفة أمام باب القبة البحرى

بأربعة وعشرين فناراً ، ثم أمر باستحضار تركيبة وستر من الإستانة فأحضرا ووضعا فى الجهة السالفة الذكر على التربة المذكورة ، والتركيبة من الرخام الأبيض مكتوب عليها آيات قرآنية محلاة بماء الذهب ، وهى ثلاثة أدوار وارتفاعها بالشواهد نحو خمسة أمتار وعرضها متران وطولها ثلاثة أمتار ونصف ، والستر المذكور من القطيفة الخضراء مخيش بالقصب والتلى مكتوب على دوائره الأربع سورة (هل أتى) بالقصب ، ثم أمر بإعمال مقصورة من النحاس الأصفر فعملت وكتب عليها : والى ملك مصر عباس باشا . ووضع بداخل المقصورة المذكورة سبعة شمعدانات من الفضة ارتفاع كل واحد متران ، ووضع بها أيضاً شمعدانان صغيران ارتفاع كل واحد متر ووضع بها عدة مصاحف محلاة بالذهب ودلائل خيرات ، وعلق أمام بابها تجفة من البلور النفيس بها أربعة وعشرون فناراً ، ورتب لهذا المسجد عدة وظائف ومرتبات ومصالح لإقامة الشعائر .

وعمل لذلك وقفية بين فيها جميع ما يصرف من الاستحقاقات لأربابها بحسب ما هو مشروط فى الوقفية وهـذه صورتها :

وقفية من قبل المرحوم الحاج عباس باشا والى مصر كان مؤرخه فى ٩ رجب سنة ١٢٦٩ . نمرة ٧٦ أرصد ووقف وسبل وأبد وأكد وخلد وتصدق لله سبحانه وتعالى بجميع المبلغ المرتب بديوان الروزنامجه العامرة تابع الدعا كوى الذى قدره كل سـنة مائة وخمسون ألف قرش بحساب كل قرش منها أربعون نصفاً فضة الجارى فى تصرف حضرة مولانا الوزير المعظم يشهد له بذلك التذكرتان الديوانيتان المكملتان بالختم والعلامة على العادة فى ذلك المؤرخة إحداهما فى ٦ ذى الحجة سنة ١٢٦٧ . والأخرى فى ٢٥ شعبان سنة ١٢٦٨ ، يصرف المبلغ المذكور المرصد فى مصالح المسجد وإقامة شعائره الإسلامية المعمور بذكر الله تعالى الكائن بقلعة مصر المحروسة الذى فيه مدفن المرحوم الحاج محمد على باشا المعروف بإنشاء وتجديد جده المشار إليه وعلى مصالح مدفن جده المشار إليه بالمسجد المذكور مبلغاً وقدره مائة وخمسون ألف قرش على ما بين فيـه .

فما يصرف فى مصالح ومهمات المسجد المذكور تسعة وثمانون ألفاً وثمانمائة وتسعة وثلاثون قرشاً مصرية وستة وثلاثون نصفاً فضة .

وما يصرف من ذلك لرجل من أهل الدين والصلاح والعفة والنجاح يكون فقيهاً عالماً حنفى المذهب يجعل إماماً راتباً بالمسجد المذكور ليصلى بالناس الصلوات الخمس فى أوقاتها وصلاة القيام فى شهر رمضان ثلاثة آلاف قرش .

وما يصرف لرجل خطيب بالمسجد المذكور ليصلى بالناس الجمعة والعيدين سبعمائة وعشرون قرشاً ، وما يصرف لرجل شافعى المذهب يصلى بالناس الصلوات الخمس على مذهبه تسعمائة قرش ، وما يصرف لرجل ميقاتى يكون حاد البصر ليصرف الأوقات للأذان بالمسجد المذكور سبعمائة وعشرون قرشاً ، وما يصرف لثمانية مؤذنين أصواتهم حسنة يؤذنون فى الأوقات المعلومة بالمسجد المذكور ويقيمون الشعائر الإسلامية التى تختص بالمؤذنين من تبليغ وما شابهه مما جرى به التوارث فى المساجد الإسلامية أربعة آلاف وثمانمائة قرش ، وما يصرف لرجل من حفظة كتاب الله المبين يكون
حسن الصوت عالماً بأحكام / القرآن يقرأ سورة الكهف فى كل يوم جمعة بعد السلام ٨٣
بالمسجد أربعمائة قرش وثمانون قرشاً ، وما يصرف لرجل يبخر وقت صلاة الجمعة بالمسجد مائتان وأربعون قرشاً ، ومايصرف لمن يكون إماماً راتباً حنفياً بالمسجد نظير قراءته فى كل يوم ساعتين من بعد صلاة الظهر خلا يومى الخميس والجمعة درساً واحداً فى الفقه على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان ستمائة قرش ، وما يصرف لرجل عالم مقرىء للشيخ المذكور ثلثمائة وستون قرشاً ، وما يصرف لثمانية أشخاص طلبة ألفان وثمانمائة وثمانون قرشاً ، وما يصرف لرجل عالم متفقه يقرأ حصة حديث بعد الظهر فى يومى الخميس والجمعة بالمسجد المذكور سبعمائة وعشرون قرشاً ، وما يصرف لرجل مقرىء للمذكور ثلثمائة وستون قرشاً ، وما يصرف لستة من الطلبة يحضرون حصة الحديث على الشيخ المذكور ألفان ومائة وستون قرشاً .

وما يصرف لرجل مخزنجى لحفظ مهمات المسجد سبعمائة وعشرون قرشاً ، وما يصرف لأربعة من الفراشين يكونون معدين لكنس المسجد وتنظيفه ونفض الأبسطة والحصر وتنظيف الشبابيك ألفان ومائة وستون قرشاً ، وما يصرف لرجل خادم ليصرف المياه من اللوالب للميضأة والحنفيات وبيوت الأخلية أربعمائة وثمانون قرشاً ، وما يصرف لثلاثة يكونون وقادين بالمسجد ألف وأربعمائة وأربعون قرشاً ، وما يصرف لرجلين معدين لتنظيف المطهرة والميضأة والحنفيات وبيوت الأخلية تسعمائة وستون قرشاً . وما يصرف لثلاثة سقائين أحدهم لسقى المصلين الماء والإثنان للرش والنظافة ألف وأربعمائة وأربعون قرشاً ، وما يصرف لرجل شاد بالمسجد المذكور لينظر فى مصالحه ويضع كل شىء فى محله أربعمائة وثمانون قرشاً ، وما يصرف لأربعة رجال من أصحاب البصر يكونون بوابين بالمسجد ألف وتسعمائة وعشرون قرشاً ، وما يصرف لرجل يحفظ الحنفيات ويباشرها أربعمائة وثمانون قرشاً ، وما يصرف لرجل كاتب مباشر يتعاطى قبض الوارد

وصرفه فى جهاته بمعرفة الناظر ألف وثمانمائة قرش ، وما يصرف لرجل من أهل الدين والصلاح يكون ذا معرفة ودراية بحيث يقرأ ويكتب ويحسن الإدارة ليجعل مشرفاً على المباشر ستة آلاف قرش .

وما هو فى ثمن حصر منوفى تسعة آلاف ومائتان وخمسة وثمانون قرشاً ، وما يصرف فى ثمن البسط برسم فرش المسجد سبعة آلاف وأربعمائة وخمسة وستون قرشاً ، وما يصرف فى ثمن مائة واحد وتسعين قنطاراً من الزيت وأحد وخمسين رطلا برسم وقود المسجد والمنارتين على العادة ثلاثة وثلاثون ألفاً وخمسمائة وأربعة عشر قرشاً وعشرة أنصاف فضة ، وما يصرف فى ثمن أربعة قناطير من الشمع الاسكندرانى برسم الوقود فى شهر رمضان ألفان وأربعمائة قرش ، وما يصرف فى ثمن مقشات برسم الكنس مائة قرش ، وما يصرف فى ثمن خيش فيومى برسم المسح أربعة وثمانون قرشاً ، وما يصرف فى ثمن ستة قرب جلد لاحتياج السقائين مائتان وأربعون قرشاً ، وما يصرف فى ثمن بخور يبخر به المسجد والمدفن على العادة مائة وعشرون قرشاً ، وما يصرف فى ثمن قناديل تعلق بالمسجد ثمانمائة وأحد عشر قرشاً وعشرة أنصاف فضة ، وما يصرف على مهمات المدفن المعد لحد مولانا الوزير المشار إليه بالمسجد خمسون ألفاً واثنان وعشرون قرشاً .

وما هو لعشرة رجال أفندية خوجات يقرءون فى كل يوم من بعد صلاة الصبح ختمة شريفة سوية ويقرءون أيضاً فى كل ليلة جمعة خمسة عشر ألف قرش ، ومايصرف لعشرة رجال قراء من حفظة كتاب الله المبين يقرءون فى كل يوم من بعد صلاة الظهر إلى وقت العصر ختمة شريفة بالمسجد ومن بعد صلاة العصر يقرءون أيضاً سورة الإخلاص عشرين ألف مرة عدداً مضبوطاً عشرة آلاف وثمانمائة قرش . وماهو لتسعة رجال ورجل عاشر يكون رئيساً عليهم يقرءون دلائل الخيرات بتمامها فى كل ليلة جمعة وكل ليلة اثنين ثلاثة آلاف وتسعمائة وستون قرشاً .

وما يصرف فى ثمن خبز قرصة فى مدة تسعة أشهر من كل سنة ، وهى ما عدا رجب وشعبان ورمضان يفرق على الفقراء والمساكين من الرجال والنساء فى كل ليلة جمعة ألفان ومائتان وخمسون قرشاً ، وما يصرف فى ثمن خبز قرصة يشترى فى رجب وشعبان ورمضان ألف وخمسمائة قرش ، وما يصرف فى ثمن أربعة عجول جاموس تذبح وتفرق يوم عيد الأضحى وأيام التشريق الثلاثة ألف قرش ، وما يصرف فى ثمن شيرج يوقد به فى المدفن الكائن بالمسجد المعروف بإنشاء وتجديد المغفور له المرحوم الحاج محمد على باشا

خمسمائة وسبعون قرشاً . وما يصرف فى ثمن شمع من سمك يوقد فى كل ليلة جمعة وليلة اثنين ألف ومائتان وأربعة وستون قرشاً ، وما يصرف فى ثمن شمع من سمك أيضاً يوقد فى شهر رمضان خاصة بالمدفن ألف وثمانية وثمانون قرشاً . / وما يصرف ٨٤
فى ثمن خوص وريحان رطبين يوضعان على القبر فى كل ليلة جمعة مائة وعشرون قرشاً .

وما هو للتربى نظير خدمته ومباشرته مائة وعشرون قرشاً ، وما هو للتفرقة فى أيام العيدين بمعرفة الناظر ألف ومائتان وخمسون قرشاً ، وما يصرف فى إجراءات وخيرات وقربات بجهات يأتى ذكرها فيه من ثمن خبز قرصة يفرق على القراء بمقرأة سيدنا الإمام الحسين تسعمائة قرش ، وبمقرأة السيدة زينب أربعمائة وخمسون قرشاً ، وبمقرأة السيدة نفيسة أربعمائة وخمسون قرشاً ، وبمقرأة السيدة سكينة ثلثمائة قرش وبمقرأة السيدة رقية ثلثمائة قرش ، وبمقرأة السيدة فاطمة النبوية ثلثمائة قرش ، وبمقرأة الإمام الشافعى تسعمائة قرش ، وبمقرأة الأستاذ عبد الوهاب الشعرانى ألف وثمانمائة قرش ، وبمقرأة السلطان الحنفى ألف وثمانمائة قرش ، وبمقرأة الأستاذ المنوفى تسعمائة قرش ، وبمقرأة الأستاذ الخواص ألف ومائتا قرش ، وبمقرأة الشيخ المنادى تسعمائة قرش .

وما يبقى من المبلغ المرصد يحفظ تحت يد الناظر ليكمل ما زاد فى ثمن ما يزيد من مشتروات مهمات المسجد والمدفن المذكورين إذا زادت الأسعار وإذا نقصت يضم الزائد من ثمنها على الباقى بيد الناظر ، ليصرف جميع ذلك فيما يحتاج إليه الحال للمسجد والمدفن على حسب ما يراه الناظر مما يكون فيه البقاء والدوام والاستمرار . فإن تعذر الصرف فى هذه الجهات صرف لجهة مدفن المغفور له مولانا الحاج أحمد طوسون باشا والد حضرة صاحب السعادة الواقف ، ولجهة مدفن المرحوم السلطان العادل طومان باى الشهير بالعادلى الكائن بجوار العباسية المعمورة . فإن تعذر الصرف على الجهتين المذكورتين صرف للفقراء والمساكين والأرامل من المسلمين أينما كانوا وحيثما وجدوا أبد الآبدين .

وشرط فى إرصاد وقفه شروطاً حث عليها منها : أن النظر على ذلك من تاريخه لحضرة وكيل الديوان الكتخدائى بقلعة المحروسة سعادة حسن باشا ابن المرحوم مميش مانسطرلى ثم لمن يلى وظيفته وهلم ، وعند أيلولة ذلك للفقراء والمساكين من المسلمين فلمن يكون والياً بحكومة مصر المحروسة حين ذاك ومنها : أن يعمل حساب المصاريف المذكورة شهراً فشهراً وعند تمام السنة يحرر جامعة ببيان ما صرف وما بقى من أصل المبلغ المرصد وتختم وترصد تحت يد الناظر ومنها : أن الذى يبقى من الإيراد بعد صرف المعين فى كل

سـنة يحفظ تحت يد الناظر إلى وقت الاحتياج إليه أى كل ما تجمد يشترى به عقاراً يستغل لجهة الوقف ويصرف ريعه فى مصاريفه على الوجه المشروح أعلاه ومنها . أن تقرير أرباب الوظائف والخدم يكون بمعرفة الناظر .

وهذا جميع ما نص بالوقفية المذكورة .

ثم انتقل الجناب المعظم الحاج عباس باشا إلى رحمة الله تعالى فى سنة سبعين ومائتين وألف هجرية ، وولى بعده فى هذه السنة المرحوم محمد سعيد باشا فحضر للجامع المذكور لزيارة والده الحاج محمد على باشا ورأى اسم المرحوم عباس باشا على المقصورة فأمر بإزالته والاكتفاء بوالى ملك مصر وأمر بطلى المقصورة فطليت .

وقد كان ثم وقف على مصالح هذا الجامع جملة أطيان ، وعمل لذلك وقفية بين فيها جميع ما يعمل لإقامة الشعائر وما يصرف لأرباب الوظائف وغيرهم على حسب ما هو مشرط بالوقفية وهذه صورتها .

وقفية من قبل المرحوم مولانا الوزير محمد سعيد باشا والى مصر كانت مؤرخة فى ٢٥ ذى الحجة سنة ١٢٧٣ ثلاث وسبعين ومائتين وألف نمرة ١٢٠ وقف الأطيان الرزقة التى بلا مال الاحباسية التى قدرها ألفان وخمسون فداناً ما هو بمديرية الغربية ثلثمائة فدان ، وما هو بمديرية نصف ثانى وسطى بالوجه القبلى ألف فدان وسبعمائة فـدان وخمسـون فداناً .

أنشأ الواقف المذكور وقفه هذا على المسجد المعمور بذكر الله تعالى الكائن بقلعة مصر المنصورة ، الذى أنشأه وجدده حضرة مولانا الوزير المعظم المرحوم الحاج محمد على باشا ، يصرف من ريع ذلك فى كل سنة من سنى الأهلة مبلغ مائة ألف قرش وثلاثة وعشرون ألف قرش ومائة قرش وأربعون قرشاً رومياً ، وذلك على ما يبين فيه لرجل من أهل الدين والصـلاح يكون عالماً حنفى المذهب نظير قراءته كل يوم ساعتين قبل وقت الظهر بالمسجد ما عدا يومى الخميس والجمعة درساً واحداً فى الفقة على مذهب أبى حنيفة النعمان ثلاثة آلاف وستمائة قرش ، ويصرف لرجل عالم مقرئ إليه فى كل سـنة واحدة ألف وثمانمائة قرش ، ويصرف إلى عشرة أنفار طلبة يحضرون عليه كل يوم أربعة آلاف وثمانمائة قرش ، ويصرف إلى رجل عالم متفقه لقراءة حصة بحديث بعد وقت الظهر يوم السبت والإثنين ألفان وأربعمائة قرش ، ويصرف إلى رجل عالم يكون مقرئاً له ستمائة قرش ، ويصرف إلى ستة أنفار طلبة يحضرون عليه ألفان ومائة وستون قرشاً ، ويصرف فى كل سنة إلى عشرة أنفار قراء من حفظة كلام الله / المبين يقرءون ٨٥

في كل يوم بعد صلاة الصبح ختمة شريفة ، ويقرءون أيضاً ختمة شريفة فى ليلة الجمعة من بعد صلاة العصر ، ويقرءون أيضاً سورة الإخلاص ثلاثين ألف مرة خمسة عشر ألف قرش . ويصرف إلى خمسة أنفار يقرءون دلائل الخيرات فى كل ليلتى جمعة واثنين سنوياً ألف وثمانمائة قرش . ويصرف إلى شخص رئيس منهم زيادة عن المرتب له فى كل سنة ثلثمائة وستون قرشا .

ويصرف فى ثمن خبز قرصة يشترى فى مدة تسعة أشهر عدا رجب وشعبان ورمضان من كل سنة يفرق على الفقراء ألفا قرش ومائتان وخمسون قرشاً . ويصرف فى ثمن خبز فى رجب وشعبان ورمضان من كل سنة يفرق على الفقراء والمساكين ألف وخمسمائة قرش . ويصرف فى ثمن خمسة عجول جاموس وعشرة رؤوس غنم تذبح وتفرق فى يوم عيد الأضحى وأيام التشريق على الفقراء ثلاثة آلاف قرش . ويصرف فى ثمن شمع من سمك يوقد بالمسجد فى ليلة الجمعة والاثنين بمدفن المرحوم الحاج محمد على باشا خمسمائة قرش ، ويصرف فى ثمن خوص وريحان راتب جمعى فى كل سنة مائة وعشرون قرشاً . ويصرف إلى التفرقة فى أيام العيدين على الفقراء والمساكين فى كل سنة ألف ومائتان وخمسون قرشاً . ويصرف فى ثمن زيت طيب فى شهر رمضان وليالى المواسم بالجامع فى كل سنة سبعة آلاف قرش . ويصرف فى ثمن شمع من سمك فى الليالى المذكورة فى كل سنة خمسمائة قرش. ويصرف فى ثمن أربع شمعات . اسكندرانى وزن الجميع أربعمائة رطل توقد بالقبلة والمدفن فى شهر رمضان وقت صلاة التراويح خمسة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بالمقرأة الكبيرة بقبة أبى عبد الله الحسين سنوياً بمعرفة شيخ المقرأة ستة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقرأة قبة الإمام الشافعى محمد بن إدريس فى كل سنة بمعرفة شيخ المقرأة ستة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقرأة قبة الليث بن سعد فى كل سنة بمعرفة شيخ المقرأة ستة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقرأة سيدى أحمد البدوى فى كل سنة بمعرفة شيخ المقرأة ستة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقرأة السيدة زينب بنت الإمام على فى كل سنة بمعرفة شيخ المقرأة ستة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقرأة السيدة نفيسة بنت السيد حسن الأنور فى كل سنة ستة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقرأة سيدى إبراهيم الدسوقى فى كل سنة ستة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقرأة السيدة سكينة بنت الإمام الحسين فى كل سنة ثلاثة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقرأة السيدة فاطمة النبوية فى كل سنة ثلاثة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقرأة سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى كل سنة ثلاثة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقرأة سيدى عبدالله المنوفى فى كل سنة ثلاثة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقرأة سيدى عبد المتعال خليفة سيدى أحمد البدى فى كل سنة ثلاثة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقرأة السيدة عائشة النبوية فى كل سنة ثلاثة آلاف قرش .

ويصرف إلى السادة القراء بمقرأة السيدة رقية فى كل سنة ثلاثة آلاف قرش .

ويصرف لرجل كاتب مباشر يتعاطى قبض وصرف الإيراد ويحرر به دفتراً شهرياً بملاحظة واطلاع الناظر سنوياً ثلاثة آلاف قرش . ويصرف لرجل يجعل مشرفاً على المباشر وعلى إجراء إدارة شعائر المسجد والمدفن سنوياً ثلاثة آلاف قرش .

وما يبقى من ريع الوقف المذكور بعد ذلك يحفظ تحت يد الناظر على ذلك ليصرف منه ما يحتاج الحال إليه لعمارة المسجد المذكور ومرمته وطلاء قبة المسجد وجدرانه كما هى عليه الآن وما فيه البقاء لعينه وفى تجديد كسوة مقام حضرة الوزير المعظم المرحوم الحاج محمد على باشا .

وشرط فيها . أن الناظر على ذلك والمتولى عليه يبدأ من ريعه بإصلاح الأراضى المذكورة من الحرث والتقصيب وتنظيف مساقيها وعمارة جسورها وما يحتاج الحال إليه لتصير الأراضى المذكورة صالحة للزراعة والإجارة ليكثر ريعها ومنها : أن النظر على ذلك

من تاريخه أعلاه إلى سعادة حسن باشا ناظر ديوان الداخلية ومن بعده لمن يلى وظيفته ، ثم مشروط أنه إن تعذر الصرف على الجامع يصرف الريع على المدفنين بمصر والاسكندرية وبأيلولة الوقف للمدفنين يكون النظر لناظرهما حين ذاك ، وإن تعذر الصرف على المدفنين أيضاً يصرف الريع على الفقراء والمساكين وبأيلولة ذلك للفقراء والمساكين يكون النظر على الوقف لمن يكون والى مصر .

انتهت صورة الوقفية وهذا جميع ما نص فيها .

ثم أحدث خمس ليالى مواسم بالجامع المذكور منها : ليلة المعراج الشريف بإحيائها بتلاوة القرآن وبقراءة قصة المعراج بحضوره مع حضرات العلماء الأعلام والذوات الفخام والتجار العظام وغيرهم من أرباب الطرق ورؤساء التكايا ، وذلك بعد / تناولهم الطعام من مائدة فاخرة تصنع لهم بديوان الخديوى ، ومنها ليلة نصف شعبان ٨٦
بهذه المثابة ثم ثلاث ليال من رمضان منها ليلتا المولد أعنى ليلة الثالث عشر وليلة الرابع عشر ؛ لأنه لما توفى بالاسكندرية أحضروه فى الثالث عشر ودفن فى الرابع عشر فأحدث عمل المولد فى هاتين الليلتين ، وليلة سبع وعشرين من رمضان التى هى ليلة القدر يتلى فيها تفسير سورة القدر ، ويوقد بالجامع فى كل ليلة من تلك الليالى اثنا عشر ألف قنديل داخلا وخارجاً وستمائة شمعة من سمك خلاف الشمع الاسكندرانى الذى يوقد بالشمعدانات التى بوجه القبلة وداخل المقصورة .

وإلى وقتنا هذا جار عمل تلك الليالى بقلعة مصر العامرة .

ثم انتقل المرحوم محمد سعيد باشا إلى رحمة الله تعالى فى سنة ١٢٧٩ هجرية وتولى بعده الخديو إسماعيل باشا فى ٢٨ رجب من السنة المذكورة .

وفى هذه السنة قدم مولانا السلطان عبد العزيز إلى مصر فهيئت لإقامته بالقلعة سراية المرحوم محمد على باشا فأقام بها سبعة أيام ، وفى يوم الجمعة خرج للصلاة بالمسجد المذكور فى موكب عظيم بمقدمته الذوات الفخام مشاة على الأقدام إلى أن دخلوا الجامع المذكور ، وصلى الجمعة فى الكشك الذى أعد له فيه بجوار منبر الجامع ، وكان قد صنع له كشك بالمسجد الحسينى وبالمسجد الزينبى لصلاته فيهما فاتفق أنه لم يصل فيهما ، ثم بعد ذلك أمر الخديو إسماعيل باشا بإحضار ستر آخر من الإستانة العلية ، فأحضر ووضع على الضريح وهو من حرير أخضر مخيش بالقصب الأصفر والأبيض والأحمر مكتوب عليه بمقابلة باب المقصورة أبيات وهى :

هذا مقام حل فى روضه | من أسس المجد بخير جزيل
وشيد العليا بتدبيره | وأسعد الدنيا بقدر جليل
حفيده المخدوم أجرى له | فى البر سترا فاض لابن السبيل
وقدره المفرد نادى له | بمفرد يسمو لفكر نبيل
محمد المجد علىّ له | أجاد إسماعيل سترا جميل

سنة ١٢٨٠

وهذه الأبيات مكتوبة فى الوسط وبجوارها من الجهة اليمنى فى مقابلة باب المقصورة أيضاً دائرة مكتوب فيها : يا حنان يا منان . وبوسط الدائرة : محمد عليه السلام ، والدائرة التى من الجهة اليسرى مكتوب فيها : يا ستار يا غفار . ومكتوب بوسطها : علىّ رضى الله عنه . وبأعلى الأبيات المذكورة فى الدور الوسط مكتوب قوله تعالى : (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق) (١) ، وبأعلى الدور الثالث من الجهة المذكورة مكتوب : عثمان رضى الله عنه . وفى جانب الستر مكتوب : (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) إلى آخر الآية (٢) ، وبأعلاها فى الدور الأسفل مكتوب فى دوائر صغيرة من أعلى وأسفل : (إن الذين قالوا ربنا الله) إلى آخر الآية (٣) ، وقوله تعالى : (نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) إلى آخر الآية (٤) . وبوسط الستر من الجهة المذكورة دوائر مكتوب بها آيات قرآنية ، وبالدور الثالث الأعلى دوائر مكتوب فيها : محمد عليه السلام ، أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، عمر الفاروق رضى الله عنه . وبأسفل الستر من جهة الشاهد دائرتان مكتوب بهما قوله تعالى : (يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) (٥) صدق الله العظيم .

وبأسفل الستر أيضاً من جهة الشاهد أربع دوائر صغار مكتوب فيها آخر آية الكرسى المكتوب أولها بالجانب الأيسر ، ثم بالدور الوسطانى دائرتان مكتوب بهما : (عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً) (٦) ، واسم الكاتب وهو إبراهيم رشيد المولوى ،

(١) سورة إبراهيم : ٣٩ .
(٢) سورة الزمر : ٧٣ .
(٣) سورة فصلت ٣٠ .
(٤) سورة فصلت : ٣١ .
(٥) سورة الزمر : ٧٥ .
(٦) سورة الإنسان : ٦ .

ومكتوب بالدور الثالث : الله جل جلاله . وبالجانب الأيسر دوائر صغيرة وكبيرة مكتوب بالصغيرة من أعلى وأسفل : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) (١) إلى آخر السورة ، ومكتوب بالكبيرة قوله تعالى : (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) (٢) إلى آخر الآية ، وبأعلى هذا الدور فى الدائرة الثالثة الكبيرة مكتوب أول آية الكرسى ، وبلور الستر الوسطانى ثلاث دوائر مكتوب فيها : (إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً) (٣) (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً) (٤) وبالدور الثالث ثلاث دوائر مكتوب فيها : علىّ رضى الله عنه ، حسن رضى الله عنه ، حسين رضى الله عنــه .

وجميع الكتابة بالقصب الخيش والثلث المجوف إلا القليل فإنه بالنسخ ، ثم أمر بإعمال أبواب المسجد فصنعت لــه أبواب من خشب الجوز بسياعات من النحاس ، ثم أمر بعمل محلات أدب فعملت بالجانب الأيمن للداخل من رحبة المسجد وهى ست عشرة خلوة اثنان بباب مخصوص للذوات وأربع عشرة لجميع الناس ، وتجاه ذلك طرقة كبيرة بباب آخر ويقابله باب يدخل منه إلى محل متسع به حنفيات من الرخام ومصلى بها قبلة من الرخام ، وبالمصلى باب داخله محلات مخازن وبها أيضاً قبتان من خشب إحداهما مكسوة بالرصاص ، ثم أحاط رحبة الجامع المذكور بسور /من الحجر وعمل له طرقة ووضع فوقه درابزين من النحاس وأحاطه بدائر الجـــامع كله ، وأهدى مصحفين شريفين بمـــاء الذهب بخط المرحوم إبراهيم أفندى رشدى المولوى ، وهما بالمقصورة مع مصاحف ودلائل أهديت من طرف أفراد العائلة الخديوية . ٨٧

ثم لما آن للدين أن يبلغ مناه وينجلى عنه صداه تولى مركز الخديوية الجليلة أفندينا محمد باشا توفيق ؛ فنظر إلى هذا المسجد بعين الاحترام ، وصار ملازماً على حفظ آثار أسلافه الفخام ؛ فيحضر فيه بنفسه وأكابر دولته فى كل ليلة من ليالى المواسم السالفة الذكر ، ويغمر أهل هذا المسجد بإحساناته العامة وفواضله الشاملة التامه ، ووضع به تحفة من البلور النفيس أمام باب القبة القبلى وتمم ما نقص من العمارات به ، وأمر بتصليح رخام الصحن وإعادة رصاص القبب الذى سقط منها ، وأمر حفظه الله بعمل بيارق وستارة

(١) سورة البقرة : ٢٨٦ .
(٢) سورة الزمر : ٧٣ .
(٣) سورة الإنسان : ٢٢ .
(٤) سورة الإنسان : ٥ .

للمنبر من القطيفة المخيشة بالقصب فعملت ، وأهدى لهذا المسجد أيضاً هدية نفيسة من جملتها : مصحف بخط اسلامبولى ومحلى بماء الذهب ، ونسخة دلائل بالخط الاسلامبولى أيضاً ومحلاة بماء الذهب ، وأرسل إليه عبد الحليم باشا ساعة كبيرة دقاقة وضعت فى الوجهة القريبة من الصحن بأعلى القبب لها ثلاث مينات وموضوعة داخل كشك من الساج ارتفاعها ثلاثة عشر متراً خلاف ارتفاع سطح الجامع وعرضها أربعة أمتار تحيط بها طرقة بدرابزين من الساج وبأعلاها قبة من الساج أيضاً ، ويصعد إلى كشكها بسلالم من خشب ونحاس ، وثمن هذه الساعة ستة عشر ألف وينتى كما هو المشهور .

جامع قلمطاى

هذا المسجد بشارع درب الحصر من ثمن الخليفة به عمودان من الزلط وضريح عليه مقصورة من الخشب ، ومكتوب بأعلى قبلته نقشاً فى الخشب آيات قرآنية وأحاديث نبوية ومكتوب أيضاً :

أنشأ هذه الخطبة فى هذا المسجد المعروف قديماً بزاوية سيدى قلمطاى الجمالى الأمير حسن أفندى كتخدا عزبان ابن المرحوم الأمير ناصف على فى جمادى الثانية سنة أربع وعشرين ومائة وألف ، وهو مقام الشعائر وليس له أوقاف سوى بعض أحكار تحت يد ناظره الشيخ محمد القهوجى .

جامع القمــارى

هو داخل حارة عبد الله بيك بالسروجية عن يمين المار فى الشارع من الصليبة إلى جهة باب زويلة مقام الشعائر الإسلامية ، وسقفه من الخشب وبه عمود واحد من الحجر وبه خطبة وله مطهرة ومنارة ، وبأسفله ضريح رجل صالح يقال له: القمارى . عليه تابوت من الخشب وكسوة من الجوخ .

جامع قواديس

هو جامع ابن الرفعة بحارة عابدين وقد ذكر فى حرف الألف

جامع قوصــون

قال المقريزى : هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة ابتدأ عمارته الأمير قوصون فى سنة ثلاثين وسبعمائة ،وكان موضعه دارا بجوار حارة المصامدة من جانبها الغربى تعرف

بدار أقوش نميلة، ثم عرفت بدار الأمير جمال الدين قتال السبع الموصلي؛ فأخذها من ولده وهدمها وتولى بناءه شاد العمائر واستعمل فيه الأسرى ، وكان قد حضر من بلاد توريز بنّاء فبنى مئذنتى هذا الجامع على مثال المئذنة التى عملها خواجا على شاه وزير السلطان أبي سعيد فى جامعه بمدينة توريز ، وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعمائة وخطب يومئذ قاضى القضاة جلال الدين القزوينى بحضور السلطان ، ولما انقضت صلاة الجمعة أركبه الملك الناصر بغلة بخلعة سنية .

ترجمة الأمير قوصون :

وقوصون: هو الأمير الكبير المنعوت بسيف الدين . حضر من بلاد بركة إلى مصر صحبة خوند بنت أزبك امرأة الملك الناصر محمد بن قلاوون فى الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة ومعه أشياء للتجارة قيمتها خمسمائة درهم ؛ فطاف بالملك فى أسواق القاهرة وتحت القلعة وفى داخلها ؛ فاتفق فى بعض الأيام أنه دخل إلى الإصطبل السلطانى ليبيع ما معه فأحبه بعض الأوجاقية ، وكان صبياً جميلا طويلا له من العمر ما يقارب الثمانى عشرة سنة فصار يتردد إلى الأوجاقى إلى أن رآه السلطان فوقع منه بموقع وأمر بإحضاره إليه وابتاع منه نفسه ليصير من جملة المماليك السلطانية ؛ فنزله من جملة السقاة وشغف به وأحبه حباً كثيراً فأسلمه للأمير بكتمر الساقى وجعله أمير عشرة ، ثم أعطاه إمرة طبلخاناه ثم جعله أمير مائة مقدم ألف ورقاه حتى بلغ أعلى المراتب وأرسل إلى البلاد ؛ فأحضر إخوته وأهله وزوجه بابنته وتزوج السلطان أخته ، واختص به السلطان بحيث لم ينل أحد عنده ما ناله ، ولما احتضر السلطان جعله وصياً على أولاده وعهد لابنه أبى بكر فأقيم فى الملك من بعده ، وأخذ قوصون فى أسباب السلطنة وخلع أبا بكر المنصور بعد شهرين وأخرجه إلى مدينة قوص ببلاد الصعيد ، ثم قتله وأقام كجك ابن السلطان وله من العمر خمس سنين ولقبه بالملك الأشرف وتقلد نيابة السلطنة بديار مصر فأمّر من حاشيته وأقاربه ستين أميراً ، وأكثر من العطاء وبذل الأموال والإنعام فصار أمر الدولة كله بيده .

هـذا وأحمد ابن السلطان الملك الناصر مقيم بمدينة الكرك فخافه قوصون وأخذ فى التدبير عليه فلم يتم له ما أراد من ذلك، وتحركت عليه الأمراء بمصر وحاصروه بالقلعة وقبضوا عليه/ فى ليلة الأربعاء آخر شهر رجب سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ، ونهبت داره وسائر دور حواشيه وأسبابه وحمل إلى الإسكندرية فقتل بها . ٨٨

وكان كريماً يفرق فى كل سنة للأضحية ألف رأس غنماً وثلثمائة بقرة ويفرق ثلاثين حياصة ذهباً ، ويفرق كل سنة عدة أملاك فيها ما يبلغ ثمنه ثلاثين ألف درهم ، وله من الآثار بديار مصر سوى هذا الجامع الخانقاه بباب القرافة والجامع تجاهها وداره التى بالرميلة تحت القلعة تجاه باب السلسلة وحكر قوصون .

وفى تاريخ الجبرتى من حوادث خمس عشرة ومائتين وألف : أنه سقط فى هذه السنة النصف الأعلى من منارة جامع قوصون فهدم جانباً من بوائك الجامع ومال نصفها الأسفل على الدور المقابلة له بعطفة الروزناجى وبقى مسنداً كذلك قطعة واحدة وأظن أن سقوطها كان بالبارود بفعل الفرنساوية ، انتهى .

وفى سنة تسعين ومائتين وألف أخذ منه جانب فى فتح شارع محمد على زالت فيه مئذنته ومرافقه، ثم عمل له رسم بمعرفتنا وجرى الشروع فى تعميره من طرف الأوقاف ورسمت فيه مدرسة لتعليم الأطفال وبنيت بجواره مساكن وجوانيت موقوفة عليه، وبه قبة قديمة وشعائره معطلة لعدم تمام عمارته وهو تحت نظر ديوان عموم الأوقاف .

جامع قيدان

هذا الجامع خارج القاهرة على الجانب الشرقى للخليج ظاهر باب الفتوح مما يلى قناطر الأوز . تجاه أرض البعل قد زال ولم يبق إلا بعض جدرانه وهو فى المقريزى .

* * *

حرف الكاف

جامع كاتم السر

هذا الجامع بشارع الحبانية تجاه مدرسة السلطان محمود .

كان قد تخرب فجدده المرحوم محمد على باشا فى سنة خمس وخمسين ومائتين وألف وهو مشرف على الخليج يصعد إليه بسلالم من الحجر، وبه عمودان من الزلط وبقبلته عمودان من الرخام وبه شبابيك بالزجاج الملون ، وله منارة ومطهرة وبئر وشعائره مقامة من إيراد أوقافه تحت نظر الأوسطى على المكوجى ، وبه ضريح يقال له : ضريح الشيخ كاتم السر وضريح آخر مكتوب عليه آية الكرسى .

جامع الكاملية

هو بشارع النحاسين بخط بين القصرين فى صف جامع المارستان المنصورى بجوار المدرسة البرقوقية ، وهو جامع ملوكى عامر بالأذان والصلوات والجمعة والجماعة ومنافعه لم تزل تامة .

وكان أول وضعه مدرسة مشهورة تعرف بالكاملية ذكرها المقريزى وغيره . قال المقريزى : الكاملية بخط بين القصرين تعرف بدار الحديث .

أنشأها الملك الكامل سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، وهى ثانية دار عملت للحديث ، والأولى بناها الملك العادل بدمشق، وقف هذه المدرسة الملك الكامل على المشتغلين بالحديث النبوى ومن بعدهم على فقهاء الشافعية ، ووقف عليها الربع الذى بجوارها على باب الخرنفش ويمتد إلى الدرب المقابل للجامع الأقمر ، وكان موضعه من جملة القصر الغربى ثم صار موضعاً يسكنه القماحون ، وكان موضع المدرسة سوقاً للرقيق وداراً تعرف بابن كستول ، وما برحت تلك المدرسة بيد أعيان الفقهاء إلى أن كانت الحوادث سنة ست وثمانمائة فتلاشت كما تلاشى غيرها وولى تدريسها صبى جاهل حتى نسيت .

وقال فى بدائع الزهور : إن المدرسة الكاملية هى أول دار بنيت للحديث بالقاهرة . قيل : لما حفر أساسها وجد فيها صنم كبير من الذهب ؛ فأمر الملك الكامل أن يضرب

دنانير ويصرف على بنائها فبنيت من وجه حل اهـ. وقد انقطعت منها دروس الحديث وغيره وصارت كغيرها من الجوامع للصلاة والخطبة .

ترجمة الملك الكامل :

قال المقريزى : الملك الكامل هو ناصر الدين أبو المعالى محمد بن الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد بن نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان الكردى الأيوبى خامس ملوك بنى أيوب الأكراد بديار مصر . ولد لخمس وعشرين من ربيع الأول سنة ست وسبعين وخمسمائة وخلف أباه الملك العادل على بلاد الشرق ؛ فلما استولى على مملكة مصر قدم الملك الكامل إلى القاهرة سنة ست وتسعين وخمسمائة ، ونصبه أبوه نائباً عنه بديار مصر وأقطعه الشرقية وجعله ولى عهده وأسكنه قلعة الجبل .

فلما مات الملك العادل ببلاد الشام استقل هو بمملكة مصر فى جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة وهو على محاربة الفرنج بالمنزلة العادلية قريباً من دمياط ، ولما فرغ من حرب الفرنج سار إلى بلاد الشام فملك فيها بلاداً ثم عاد إلى مصر وحفر بحر النيل فيما بين المقياس وبر مصر ، وعمل فيه بنفسه واستعمل فيه الملوك من أهله والأمراء والجند ، وتردد مراراً بين مصر والشام ووقعت معه حروب شديدة ثم نزل به زكام وهو بدمشق فدخل فى ابتدائه الحمام فاندفعت المواد إلى معدته فتورم وثارت فيه حمى ، فنهاه الأطباء عن القىء فلم يصبر وتقيأ فمات لوقته آخر نهار الأربعاء الحادى والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة عن ستين سنة منها ملكه أرض مصر نحو أربعين سنة استبد فيها بعد موت أبيه عشرين سنة وخمسة وأربعين يوماً .

وكان يحب العلم وأهله ويؤثر مجالستهم وشغف بسماع الحديث النبوى وحدّث ،
٨٩ / وكان يناظر العلماء بمسائل غريبة فمن أجاب عنها حظى عنده ، وكان يبيت عنده بقلعة الجبل عدة من أهل العلم على أسرة بجانب سريره ليسامروه ، وكان يطلق الأرزاق الدارة لمن يقصده لهذا .

وكان مهيباً حازماً سديد الرأى حسن التدبير عفيفاً عن الدماء ، وكان يباشر أمور مملكته بنفسه من غير اعتماد على وزير ولا غيره ، وإذا ابتدأت زيادة النيل خرج وكشف الجسور ورتب الأمراء لعملها ، ثم يتفقدها بنفسه فعمرت أرض مصر فى أيامه عمارة جيدة ، وكان يخرج من زكوات الأموال التى تجبى من الناس سهمى الفقراء والمساكين

ويعين مصرف ذلك لمستحقيه شرعاً ، ويفرز منه معاليم الفقهاء والصلحاء وأقام على كل طريق خفراء لحفظ المسافرين .

وكان كثير السياسة حسن المداراة إلا أنه كان مغرماً بجمع المال مجتهداً فى تحصيله ، وأحدث فى البلاد حوادث سماها الحقوق لم تعرف قبله . ومن نظمه :

إذا تحققتم ما عند صاحبكم   من الغرام فذاك القدر يكفيه
أنتم سكنتم فؤادى وهو منزلكم   وصاحب البيت أدرى بالذى فيه

ودفن أولا بقلعة دمشق ، ثم نقل إلى جوار جامع بنى أمية ، انتهى من المقريزى باختصار .

وفى بدائع الزهور : أن الملك الكامل كان له اجتماع بشرف الدين بن الفارض ، وكان يميل إلى فن الأدب ويطارح الشعراء ، ومما وقع له مع المظفر الشاعر الأعمى أنه قال : أجز على نصف هذا البيت وهو :

قد بلغ العشق منتهاه .

فقال المظفر : ومادرى العاشقون ما هو ا .

فقال الكامل : وإنما غرهم دخولى .

فقال المظفر فيه : فهاموا به وتاهوا .

فقال الكامل : ولى حبيب يرى هوانى .

فقال المظفر : وما تغيرت عن هواه .

فقال الكامل : رياضة الخلق فى احتمالى .

فقال المظفر : وروضة الحسن فى حلاه .

فقال الكامل : أحور سود العيون ألمى .

فقال المظفر : يعشقه كل من يراه .

فقال الكامل : ريقته كلها مدام .

فقال المظفر : ختامها المسك من لماه .

فقـــال الكامل : ليــلته كلهـــا رقاد .

فقال المظفر : وليـــلتى كلهـــا انتباه اهـ.

وأخباره كثيرة فى كتب التواريخ .

جامع الكيخيا

هذا الجامع بالأزبكية قرب رصيف الخشاب بجوار ضريح الشيخ محمد أبى قوطه كما فى حجة وقفيته وهو الآن فى نهاية شارع عابدين ، والكيخيا محرفة عن الكتخدا التى هى كلمة تركية معناها الوكيل .

وفى تاريخ الجبرتى : أن هذا الجامع أنشأه الأمير عثمان كتخدا القازدغلى ، ولما تم بناءه فى سنة سبع وأربعين ومائة وألف عين فيه للتدريس العلامة الشيخ عمر بن على ابن يحيى بن مصطفى الطحلاوى المالكى الأزهرى ، وجعل إمامه وخطيبه الفقيه الحنفى الشيخ حسن بن نور الدين المقدسى ، وأول ما صلى فيه وقع به ازدحام عظيم حتى ان الأمير عثمان بيك ذا الفقار حضر للصلاة متأخراً فلم يجد لـــه محلا يصلى فيـــه فرجع وصلى بجامع أزبك ، وقد ملئت المزملة التى أنشئت بجوار المسجد بالسكر المذاب وشرب منها عامة الناس وطافوا بالقلل لشرب من بالمسجد من الأعيان . وقد عمل المنشىء سماطاً عظيماً فى بيت كتخداه سليمان كاشف الكائن برصيف الخشاب ، وخلع فى ذلك اليوم على الخطيب والمدرس وأرباب الوظائف وفرق على الفقراء دراهم كثيرة .

وبعد ذلك شرع فى بناء الحمام الذى بجوار الجامع المعروف الآن بحمام الكيخيا اهـ. وهو الآن مقام الشعائر وبه اثنان وعشرون عموداً أكثرها من الرخام وقبلته مشغولة بالرخام الملون وبها عمودان من معدن أسود ، وجميع بوائكه من الحجر الآلة وسقفه خشب بصنعة بلدية ، وفى صحنه لوح رخام به كتابه وباب السبيل والمكتب فى الطريق الموصل للمسجد ، وكان على باب السبيل لوح رخام مكتوب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا الصهريج المبارك عبد الله جوربجى من صدقات وخيرات المرحوم الأمير عثمان كتخدا مستحفظان قازدغلى واقف هذا المكان الواقع تاريخه فى اثنين وعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وستين ومائة وألف ، وقد سقط هذا اللوح عند هدم وجه السبيل وحفظ عند خادم المسجد وناظره السيد رضوان البكرى .

ترجمة عثمان كتخدا القازدغلي :

ثم ان منشىء هذا المسجد كما فى الجبرتى هو الأمير عثمان كتخدا القازدغلى تابع حسن جاويش القازدغلى والد عبد الرحمن كتخدا صاحب العمــائر . تنقل فى مناصب الوجاقات فى أيام سيده وبعدها إلى أن تقلد الكتخدائية وصار من أرباب الحل والعقد وأصحاب المشورة ، واشتهر ذكره ونما صيته خصوصاً لما تقلبت الدول وظهــرت الفقــارية .

ولما وقع الفصل فى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف ، ومات الكثير من أعيان مصر غنم المترجم أموالا كثيرة من الصالحات والتركات .

ولم يزل أميرا متكلما بمصر وافر الحرمة مسموع الكلمة / إلى أن قتل مع من قتل ٩٠
ببيت محمد بيك الدفتر دار ، ولم يكن مقصودا بالذات فى القتل انتهى .

ومن مآثره كما فى حجة وقفيته المؤرخــة بسنة تسع وأربعين ومائة وألف ما ملخصه أنه لما أراد بناء المسجد والسبيل والمكتب والحمام اشترى أملاكا كثيرة نحو خمســة وعشرين موضعا من رباع وبيوت وخلافها ، وجعل فيها هذا الجامع وما يتبعه، ووقف عليه أوقافا من رباع وحوانيت وخانات ونحو ذلك ما بين أملاك وخلوات فى عدة جهات كالأزبكية وخط الساحة والموسكى ، وسويقة الصاحب وخط الوزيرية وخط بين القصرين وباب البحر وباب النصر والحبانية وخط الأزهر وغير ذلك .

ووقف أطيانا فى عدة جهات كناحية اللخميين والخرقانية ورزقة بالزاوية الحمراء من ضواحى القاهرة قدرها أربعة عشر فدانا ، وبجزيرة الفيل ثمانية وعشرين فدانا وأرضاً بناحية عمرين من المنوفية ، ورزقة بناحية بنى غمرين وأرضاً بناحية منية بشارو . أنشأ باللخميين مسجداً ودولابى ساقية على شط البحر ، وبالزاوية الحمراء قصراً وجنينة ورتب بدفتر المتقاعدين بالمدينة المنورة كل سنة برسم قراءة القرآن مائة وأربعة وستين عثمانياً ،وبدفتر متقاعدين جاويشان بالأنبار الشريف كل شهر عشرة أرادب قمح ،وبدفتر الأيتام برسم قراءة القرآن مائتين وستة وسبعين عثمانياً ، وبدفتر الكشيدة أربعة وخمسين عثمانياً برسم كسوة الأيتام وقراءة القرآن بباب البغدادلى بالقلعة ،وبدفتر مستحفظان برسم مصاريف مكتب وسبيل زاوية القلعة مائتى عثمانى ، وبدفتر مستحفظان برسم مصاريف مسجد الأزبكية مائتين أيضــاً .

وقد ألحق بهذا الوقف وقف زوجته الست آمنة خاتون بنت الأمير حسن جوربجى مستحفظان تابع الأمير مصطفى كتخدا مستحفظان الشهير بالفندقلى بموجب وقفية مؤرخة بسنة اثنتين وأربعين بما فيها من شروط الإدخال والإخراج وغير ذلك ومن مضمونها خلوات وأملاك بجهات :

منها بخط الشيخ حبيب وبزقاق حزم وبخط الوزيرية بسوق الرقيق القديم، وبحارة سويدان بقرب سويقة الصاحب وبخط الحبانية وبدرب القابودان ، وفى المكان المعروف بالقصر فى بولاق وبخط البراذعية بالقرب من جامع المارداني ، وبخط التبانة وبحارة القصاصين وبباب الفتوح ، وجنينة بقبة الغورى وساقيتين هناك ودولاب ورزقة بالقبة أيضاً وخمسة أصول جميز بالعادلية ، ورزقة بناحية تتا قدرها اثنا عشر فداناً ضريبة الفدان ستون نصفاً فضة ، وبناحية عمرين أحد عشر فداناً كذلك ، وبناحية الحرقانية تسعة عشر فداناً كذلك وبناحية برقامة من البحيرة عشرة أفدنة والضريبة ثلاثون نصفاً وعشرة أفدنه بناحية الأرمينة والضريبة ستون نصفاً ، وبناحية شبرى يسيون من الغربية تسعة وثلاثون فداناً وبمنية جعفر من الغربية أيضاً ثلاثة وثلاثون فداناً وكسور ، وبصا الحجر سبعة وخمسون فداناً وبناحية ديبى بالبحيرة مائة وتسعة وستون فداناً وكسور ، وعلوفة بدفتر المتقاعدين بالمدينة المنورة ستون عثمانياً وبدفتر المتقاعدين بخزينة مستحفظان مائتان ، وأطيان بالبهنساوية فى الجرنوس وشم البصل وكوم الروم وبدهروط البكرية وبنى غيطان والبلغرتين وجنينة وطاحون بالبهنساوية أيضاً .

وكيفية صرف الريع : أن يصرف للإمام شهرياً ستون نصفاً بشرط أن يكون شافعياً وللمدرس حنفى مائة وخمسون نصفاً شهرياً ولسبعة يحضرون درسه مائتان وعشرة أنصاف وللمدرس شافعى تسعون نصفاً ، ولثلاثة يحضرون عليه تسعون ، وللمدرس الحديث مع ستة من الطلبة مائتان وعشرة أنصاف ، ولأربعة مؤذنين ثلثمائة وستون نصفاً ، وللمرقى عشرون نصفاً وللمبلغ عشرون نصفاً ، ولإثنين فراشين تسعون نصفاً ، ولإثنين وقادين مائة وخمسون نصفاً ، وللبواب تسعون نصفاً ولكناس المطهرة تسعون نصفاً ، ولخازن مهمات المسجد عشرون نصفاً ، وللمزملاتى ثلاثون نصفاً ، ولثمن قلل مع أجرة خادمها خمسة وأربعون نصفاً ، ولخادم الأباريق خمسة عشر نصفاً ولإثنين سقاءين ثلثمائة نصف ولثمن ليف وحلفاء ونحو ذلك ثمانون نصفاً ، ولثمن بخور للصهريج والقلل ثلاثون نصفاً ، ولمؤدب الأطفال بالمكتب تسعون نصفاً ، وللعريف ثلاثون نصفاً ، ولثلاثين يتيماً يتعلمون بالمكتب ثلثمائة نصف ، ولخمسة عشر يقرءون بالمسجد كل يوم ختمة فى الشهر مائة ،

وخمسون نصفاً ، ولشيخ القراء وهو الداعى ثلاثون نصفاً وللمنادى فى أوقات الصلاة بالسوق بقوله : الصلاة يا مفلحون . خمسة عشر نصفاً ولمفرق الربعة الشريفة خمسة عشر نصفاً ، وتوسعة على الخدمة فى رمضان كل سنة مائة نصف ، ولكسوة أيتام المكتب فى رمضان ثلاثون ظهراً من العرقشيم الفارسكورى وثلاثون شداً وثلاثون طاقية حمراء وخمسة عشر مقطعاً من القماش المنفلوطى وثلثمائة نصف فضة للجميع ، وللمؤدب ظهران من الفارسكورى ومقطع منفلوطى ومائة وعشرون نصفاً ، وللعريف /ظهر وشد وطاقية ٩١
ومقطع وخمسة وستون نصفاً .

ويشترى للمسجد من الزيت الطيب فى كل شهر خمسة وستون رطلا وفى رمضان أربعة قناطير ، وللمنارة فى المواسم خمسة أرطال ومن الشمع فى رمضان عشرة أرطال وحصر لفرش المسجد بقدر الكفاية ، ولثمن قناديل وقرابات ستمائة نصف فى السنة وفى نزح الصهريج مائة وعشرون نصفاً ، وفى ثمن ماء عذب ينقل للصهريج فى شهر طوبة اثنا عشر ألف نصف ،ولثمن قواديس وطوانس للساقية فى السنة سبعمائة وعشرون نصفاً، وللنجار مائة وعشرون نصفاً فى كل سنة ، وفى عليق ثورين للساقية مائة وعشرون نصفاً كل شهـــر .

ولمباشر الوقف فى الشهر تسعون نصفاً وللشاد كذلك ، وللجابى ثلثمائة نصف فى الشهر ، وفى السنة كسوة ظهران ومقطع قماش .

ويصرف لجامع سويدان وجامع ناحية اللخميين وجامع الحرقانية كفايتها المبينة فى مواضعها ، وكذلك تصرف كفاية السبيل والمكتب اللذين بالقاعة فى باب البغداد لى ولمجاورى الشوام بالأزهر برسم قراءة ختمة قرآن شهرياً ستمائة وأربعون نصفاً ولرواق السليمانية كذلك ثلثمائة وسبعة أنصاف ، ولثمن حصر للرواق المذكور فى السنة مائتان وثلاثة وسبعون نصفاً ، ولرواق الجاوة لقراءة ختمة مائتان وثلاثة عشر نصفاً شهرياً وثمن حصر فى السنة ثلاثة وستون نصفاً ، ولرواق الأكراد فى الشهر ثلثمائة وعشرة أنصاف وفى السنة مائة نصف ، ولثمن خبز قرصة يفرق على قبر الإمام الشافعى — رضى الله عنه — فى السنة سبعمائة وعشرون نصفاً ، وعلى قبر الإمام الليث أربعمائة وثمانون نصفاً ، وعلى قبر السيدة نفيسة — رضى الله عنها — كذلك ، وعلى متولى تفرقة الخبز فى الشهر ثلاثون نصفاً ، ولمن يحمل دست الطبيخ من المطبخ إلى رواق معمر بالأزهـــر فى الشهر خمسة وأربعون نصفاً .

وبرسم تكية العميان التى أنشأها بالأزهر فى الشهر خمسة وسبعون نصفاً ، وفى ثمن ماء عذب بإزاء التكية المذكورة وثمن قلل وكيزان وأباريق فى الشهر مائة وخمسون نصفاً ، وفى ثمن زيت لإيقاد خمسة قناديل بتلك التكية بحسب وقته وفى ثمن حصر لها فى السنة بحسب وقتسه .

وللعميان فى نظير قراءة أربع ختمات فى أربع ليالى المواسم ليلة المعراج ، وليلة نصف شعبان ، وليلة عيد الفطر ، وليلة عيد الأضحى فى السنة اثنا عشر ألف نصف ، وإرسالية صحبة الحاج المصرى إلى مكة والمدينة برسم دوارق ماء توضع بجهات هناك سبعة وخمسون ريالا حجراً .

وللناظر الأصلى فى السنة ستة آلاف نصف ، وللناظر الحسبى ألفان ، ولكاتب الرومية ألف نصف ، ولأغا طائفة مستحفظان وكتخدا مستحفظان بقلعة الجبل برسم مساعدة ناظر الوقف لهما معاً ثلاثة آلاف نصف ، وفى ثمن جاموستين تذبحان فى الأضحية وتفرقان على أهل المسجد المذكور والمكتب والصهريج ونحو ذلك ألفا نصف .

وما فضل من الريع يقسم أربعة أقسام ؛ فالربع للست آمنة خاتون وبعد موتها يضم لجهة الوقف ، والربع لأولاد الواقف ذكوراً وإناثاً ولابن عمه وذريته وبنت خالته سوية ، ثم نسلهم ثم يرجع إلى الوقف ، والربع للعتقاء ومن بعدهم إلى الحرمين ، والربع يشترى به عقارات للوقف ؛ فهو الذى أنشأ زاوية العميان بالأزهر وله مرتبات فى جهات أخـرى تقبل الله منه .

جامع كتخدا قيصرلى

هذا الجامع بخط ميدان الغلة خارج باب الشعرية داخل درب سيدى محمد التمار ، وهو من إنشاء الأمير على كتخدا قيصرلى ، وفى وسطه عمود واحد من رخام ، وفى جانبى محرابه عمودان صغيران من الرخام ، وبه ضريح بانيه عليه تركيبة من الرخام ، وعلى الضريح لوح رخام فيه تاريخ ألف ومائة وثمان وثلاثين ولعله تاريخ موت بانيه على كتخدا المذكور .

والظاهر : أنه هو المترجم فى تاريخ الجبرتى بأنه الأمير على كتخدا المعروف بالداودية مستحفظان ، وكان من أعيان الينكجرية وأصحاب الكلمة مع مشاركة مصطفى

كتخدا الشريف ، وكان من الأعيان المعدودين ، ولم يزل نافذ الكلمة وافر الحرمة إلى أن مات على فراشه".

ولما بناه ذلك الأمير وقف عليه أوقافاً جزيلة وأقام شعائره كما يجب .

مطلب صورة وقفية الأمير على كتخدا :

وقد رأيت فى كتاب وقفيته المحرر فى محكمة جامع سيدى أحمد الزاهد ماملخصه : وقف حضرة الأمير على كتخدا طائفة عزبان سابقاً وباش اختيار الطائفة المذكورة حالا الشهير بالقيصرلى ابن المرحوم السيد الشريف عبد الرحمن جميع العقارات والخلوات والمتأجرات والحرايات والعتامنة المعينة بمستندإيقافه الشرعى المسطر من الباب العالى فى غرة ربيع الأول سنةأربع وثلاثين ومائة وألف ،والتسعة إلحاقات بوقفه المرقوم المسطر أحدها من الباب العالى فى ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستة منها : مسطرة فى محكمة باب الشعرية تاريخ أحدها وثانيها ثمانية عشر ذى الحجة سنة ست وثلاثين، وثالثها سنة ثمان وثلاثين ورابعها إحدى وأربعين ، وخامسها سنة اثنتين وأربعين وسادسها كذلك ، والثامن فى سنة أربع وأربعين/ والتاسع فى سنة ست وأربعين بعد المائة والألف ٩٢ فى الجميع ، وشرط لنفسه الشروط العشرة وجعل المعول على ما سيذكر فى هذا ، ثم ألحق بوقفه الحوش الذى بناه بخط حمام جمدار وجميع الحصة التى قدرها السدس أربعة قراريط وكسر فى المعصرة والسيرجة والطاحون التى بداخل المعصرة بحارة حمام جمدار من مصر القديمة ، وجميع الربعين والمكان والمسجد والمدرسة والمطهرة والصهريج والحوض والمدفن المستجدة الإنشاء والعمارة بمصر المحروسة خارج باب الشعرية بخط ميدان الغسلة داخل درب سيدى محمد التمار ودرب سيدى محمد قابه .

ونص فى الوقفية على أن يصرف الريع أولا فى عمارة الوقف ، ثم لناظر الوقف كل سنة ثلاثة آلاف وستمائة نصف فضة ، وللكاتب كل سنة ألفان ومائة واحد وستون نصفاً فضة ، وللجابى ألفان وثمانمائة وثمانون نصفاً ، ولملء الصهريجين . الكبير الذى بجوار القنطرة والصغير الذى بجوار المدرسة فى شهر طوبة القبطى كذلك ، ولخدام الصهريج الكبير ألف وثمانون نصفا ولخدام الصهريج الصغير ثلثمائة وستون نصفاً ، وثمن قلل ودلاء وسلب بصهريج المدرسة مائة وثمانون نصفا ، ولمؤدب الأطفال بمكتب فوق الصهريج الكبير كل سنة ثلثمائة وستون نصفا ، وللعريف كل سنة مائة وثمانون نصفا ، وفى كل سنة من أواخر رمضان كسوة عشرة أطفال لكل ولد ظهر وقميص وطاقية وشد ، وللفقيه والعريف ظهر وقميص ولكل ولد فى السنة عشرة أنصاف فضة .

وفى شعبان لعمل المولد ألفان وأربعمائة وخمسون نصفاً ، وليلة عيد الفطر ألف ومائة وعشرة أنصاف ، وفى ليـلة عيد الأضحى لعمل المولد كذلك . ويصرف فى ثمن زيت طيب ستمائة وستون رطلا للاستصباح فى أحد عشر شهراً بحسب سعر وقته .

وفى رمضان ثمن قنطارين زيتاً وفى رمضان أيضاً ثمن شمع اسكندرى عشرة أرطال بسعر وقته ، وثمن قناديل وسلاسل فى رمضان مائتا نصف فضة .

ويصرف كل سنة فى مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى ليـلة المعراج ، وفى مولد سيدنا الحسـين رضى الله عنه ، وفى ليـلة نصف شعبان ثمن زيت أربعون نصفاً فضة ، وفى الطوانس والقواديس بحسبه ، ولنجار الساقية خمسة وأربعون نصفاً ، وفى الفول والبرسيم بحسب وقته لثور الساقية ، وفى الحصر ونحوها بحسبه ولمدرس بالمدرسة فى كل سنة ثلاثة آلاف وستمائة نصف فضة ، ولعشرة طلبة يحضرون الدرس ويقرءون القرآن فى كل شهر لكل واحد ثلاثون نصفاً ، ولخادم الربعة الشريفة فى الشهر خمسة أنصاف وتكون الطلبة غير متأهلين بل قاطنين بالمدرسة يحضرون ثلاثة دروس فى النهار ويقرءون بالمدفن ، ويصلى واحد منهم صلاة الصبح إماماً فى وقت صلاة الحنـفى .

وشرط : أن يكون المدرس هو الإمام والخطيب بالمسجد ، وأن يرتب بواب وفراش ووقاد وسواق للساقية وملاء للفسقية ، وآخر للحوض وملء القلل ونقل الماء لطبخ طبيخ الطلبة بالمدرسة وخادم للمطهرة والأخلية ، وطباخ وثلاثة مؤذنون أحدهم مبلغ ومشد وكلارجى ومبخر .

ويصرف للإمامة فى الشهر ستون نصفاً وللخطبة ثلاثون ولإمام صلاة الحنفى عشرة ، وللمرقى خمسة ولكل مؤذن أربعون وللفراش عشرون وللوقاد خمسة وأربعون ، ولـه توسعة فى رمضـان مائة وعشرون وتوسعة للمؤذنين تسعون وللبواب فى الشهـر اثنان وعشرون ، ولخادم المطهرة والفسقية والحنفية والمستحم والحوض والأخلية كل سنة مائتان وخمسة وعشرون وللسواق خمسة وأربعون ، وللمبخر فى أجرته وفى ثمن البخور فى السنة مائة نصف ، وللقارىء على الكرسى قبل الظهر والعصر كل شهر خمسة عشر ، وللميقاتى فى الشهر تسعون ولخازن الكتب فى السنة مائتان وفى مرمه الكتب مائة .

ويصرف ثلاثة قناطير سمن وخمسة قناطير عسل قطر وأربعة أرادب أرز وثمانية أرادب علس مجروش وستون حملة حطب رومى ، ولطباخ الشوربة فى الشهر ثلاثون

نصفاً ، وللقراء فى كل ليلة جمعة عشرة أنصاف وللكلارجى فى الشهر تسعون ، وللخمسة وثلاثين شخصاً من القابجية والجوربجية بباب عزبان لكل واحد ثلاثون فى السنة ، ولجميعهم فى السنة من القمح أحد وسبعون أردباً ، ولكل ولد من العشرة الأطفال كل يوم خمسة أرغفة وكذا للعريف ، وللفقيه عشرة زنة الرغيف أربع أواق ، ولكل طالب خمسة وللبواب رغيفان وللسواق ثلاثة وللفراش رغيفان ومثله خادم المطهرة وخادم الصهريج والطباخ وللميقاتى أربعة وكذا كل مؤذن .

وجملة أخباز المدرسة ثلاثة وثمانون رغيفاً زنة الرغيف أربع أواق، وأجرة الخباز بحسب وقته وللمدرس أربعة أرادب قمحاً فى السنة وللمشد ثلاثة .

ويصرف ألف ومائة وأربعون نصفاً بحساب الزنجرلى منها مائة وسبعة أنصاف تفرق بمدفن الواقف على الطلبة وفقهاء المدرسة والفقراء والمساكين / ولسقاء بئر زمزم بمكة فى ٩٣
السنة أربعمائة وخمسون نصفاً ولسقاء حرم المدينة فى مقابلة ملء عشرة دوارق أربعمائة وخمسون نصفاً ، وما بقى بعد الاصطلاحات والمصاريف المذكورة يكون ثلثاه لأولاد الواقف وزوجته ، وإن ماتت فللأولاد ومن بعدهم للعتقاء والثلث للعتقاء فإذا انقرضوا فلعتقاء الأولاد .

وجعل النظر لنفسه ومن بعده للأرشد من أولاده ، ويكون الكلارجى من العتقاء والمباشر من أولاده أو من العتقاء ، وأن أجرة المكان سكن الواقف مائتان وعشرة أنصاف تسكنه الذرية والعتقاء وأولادهم .

وألحق بذلك الوقف وكالة بخط خان الخليلى برأس سوق الفناجين والقوافين ويعرف سابقاً بخان اللبن الجارى أصل النصف والربع من ذلك بوقف المرحوم السلطان طومنباى العادل ، وثلثا قيراط شركة وقف المرحوم جاهين الجمالى ، وتاريخ الحجة ثمانية عشر صفر سنة سبع وثلاثين ومائة وألف

ووقف أيضاً عشر جرايات بالقبر الشريف مرتب سبيل وقنطرة بنام . (أى : اسم) أولاد وعيال وعتقاء السيد الواقف بموجب تذكرة من الديوان العالى بالختم والعلامة مخلدة تحت يده .

ووقف قبل ذلك بموجب حجة عشر جرايات وجميع عليق مرتب سبيل وقنطرة بنسام أولاد وعيال وعتقاء الواقف لتصير الجملة عشرين جراية مع العلايق، وجعل حكم هذا الوقف حكم وقفه السابق ، انتهى .

وهذا المسجد الآن تحت نظر رجل يقال له : الشيخ محمد بلال .

جامع كراى

فى المقريزى : أن هذا الجامع بالريدانية خارج القاهرة . عمره الأمير سيف الدين كراى المنصورى فى سنة إحدى وسبعمائة لكثرة ما كان هناك من السكان ، فلما خربت تلك الأماكن تعطل هـذا الجامع ، وهو الآن قائم وجميع ما حوله داثر انتهى .

وقد زالت الآن آثاره بالكلية وموضعه كيمان فى خارج باب النصر .

جامع الكردى

هـذا الجامع بشارع سويقة اللالا . يصعد إليـه بدرج وعلى بابه لوح رخـام منقـوش فيـه :

وجـامع ذكر بالعبـادة قد سما	بنور وإشـراق إشـارته تروى
لمنشـئه أخبـار ثبت صحيحة	بأن لـه فى بعثـه جنـة المأوى
أقام شعار الدين فيـه على هدى	صلاة وتدريسـاً إلى عالم النجوى
ومن خالص الأموال يبـذل طالباً	إلى العفو لا منا لديه ولا لأوى
هو السيد المقـدام أوحد عصره	محرم أفنديه حقيقاً من الأسوى
ولما لاح للتاريخ فيـه سعوده	بنى مسجد الله أسس بالتقـوى

وبدائره من الأعلى أبيات من البردة وبه خزانة كتب جليلة ، وله ميضأة وكراسى راحة وبئر وبجوار الميضأة نخيل وأشجار ، ومنارته بدورين وبأسفله عدة حواصل ، وشعائره مقامة بنظر ديوان الأوقاف .

وكان يعرف أولا بجامع محرم أفندى وبه ضريح الشيخ الكردى عليه مقصورة من الخشب ، وانظر من المراد بالكردى .

ترجمة الشيخ عمر الكردى :

وفى طبقات الشعرانى جماعة كردية منهم . الشيخ خضر والشيخ شرف الدين بالحسينية ومنهم الشيخ عمر الكردى الذى قال فيه : أنه كان مقيماً ببركة ميدان خارج القـاهرة ، وكان يغتسل لكل فريضة صيفاً وشتاء ، وكان الأمراء والخوندات والأكابر يأتونه

بالأطعمة الفاخرة والحلاوات فيطعمها للحشاشين الذين يتفرجون ويقول لهم : يا إخوانى مالى أرى أعينكم حمراء . لا يزيد على ذلك ، وكان النقباء يلومونه على عدم إطعامهم من هذا الطعام فأراهم فيه آية زهدتهم فيه .

قال الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمرى : ولما دفناه فى تربة خشقدم كان من الحاضرين سيدى إبراهيم المتبولى ، فقال : وعزة ربى ما رأيت أصبر منه نازل فى قطعة من جهنم وما فيه شعرة تتغير رضى الله عنه ، انتهى .

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن خشقدم اللالا عمل إحدى قاعاته بالقرب من درب الرميلة جامعاً تقام فيه الجمعة ، انتهى .

جامع الكردى

هو بالحسينية بين جامع البيومى وباب المذبح القديم الذى يسلك منه إلى العباسية .

وهو جامع صغير أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا فى نحو سنة ألف ومائة وسبعين ومنافعه تامة وشعائره مقامة من طرف ديوان الأوقاف ، وفيه أضرحة لجماعة من الصالحين منهم الشيخ شمس الدين والشيخ أبو الخير الطويل وسادات حسنية هكذا على الألسنة .

ترجمة الشيخ شرف الدين الكردى :

وأشهر هذه الأضرحة ، ضريح الشيخ شرف الدين الكردى المعروف به هذا الجامع .

قال الشعرانى فى طبقاته : هو مدفون بظاهر القاهرة بالحسينية وله مقام عظيم وكرامات كثيرة وله حضرة كل ليلة أربعاء وهو أخو الشيخ خضر الكردى فى الطريق ، وكان من أصحاب سيدى أبى السعود بن أبى العشائر ومناقبهما مشهورة ماتا سنة سبع وستين وستمائة رضى / الله عنهما ، انتهى . ٩٤

وحضرته مستمرة إلى الآن وله مولد سنوى أكثر من يعتنى به طائفة الجزارين ؛ لأن مساكنهم حوله ، ولهم فيه اعتقاد زائد ويحلفون به وينذرون له النذور .

ترجمة سيدى اسماعيل الخشاب :

وممن دفن بهذا الجامع كما فى الجبرتى نادرة الزمان السيد إسماعيل بن سعد الشهير بالخشاب توفى سنة ثلاثين ومائتين وألف .

كان أبوه تجاراً فتولع هو بحفظ القرآن ، ثم بطلب العلم فجد فى التحصيل حتى نجب فى فقه الشافعية والمعقول بقدر الحاجة ، ونزل فى حرفة الشهادة بالمحكمة الكبرى وطالع كتب الأدب والتاريخ ؛ فحفظ كثيراً من الأشعار والمراسلات والحكايات الصوفية انتهى .

وقال الشعر الرائق والنثر الفائق ، وصحب بلطف سجاياه ودماثة أخلاقه وكرم شمائله أرباب المظاهر من الكتاب والأمراء والتجار وتنافسوا فى صحبته وارتاحوا لمنادمته ، وكان الوقت إذ ذاك غاصاً بالأكابر فى هنئ من العيش .

ولما رتب الفرنساوية ديواناً ،لقضايا المسلمين تعين فى كتابة التاريخ لحوادث الديوان؛ لأن القوم كان لهم مزيد اعتناء بضبط الحوادث اليومية فى سجلهم وتوزيعها على الجيش ، فكان يرقم كل ما يصدر فى المجلس من أمر أو نهى أو خطاب أو جواب أو خطأ أو صواب .

وقرروا لــه كل شهر سبعة آلاف فضة مضافة لما هو فيه من حرفة الشهادة ، وكان ديوانهم ضحوة يومين فى الجمعة ؛ فجمع من ذلك عدة كراريس ولا أدرى ما فعــل بهــا .

ولما رجع الشيخ حسن العطار من سياحته رافقه ووافقه ولازمه ، فكانا يقطعان الليل بأحاديث أرق من نسيم السحر ويجولان فى فنون الأدب والتاريخ والمحاضرات وهما حينئذ فريدا عصرهما لم يعززا بثالث فى تلك الشئون التى أربت على المثانى والمثالث .

ولما مات بقى الشيخ حسن العطار فريداً ،وجمع له ديوان شعره وهو صغير الحجم له شهرة بين المتؤدبين ، وله قصيدة غزل فى شاب من كتاب الفرنساوية كان جميل الصورة لطيف الطبع فصيح اللسان أديباً أولها :

علقتــه لؤلؤىّ الثغــر باسمــه ... فيه خلعت عذارى بل حلى نسكى
ملكتــه الروح طوعاً ثم قلت له ... متى ازديارك لى أفديك من ملك
فقال لى وحميا الراح قد عقلت ... أسانه وهو يثنى الجيد من ضحك
إذا غز الفجر جيش الليل وانهزمت ... منه عساكر ذاك الأسود الحــلك
فجاءنى وجبــين الصبح مشرقة ... عليــه من شفق آثار معــترك
فى حــلة من أديم الليــل رصعها ... بمثــل ما أنجم فى قبــة الفــلك

تخلت بدرابه جنت نجوم دجى ... فى أسود من ظلام الليـــل محتبك
وافى وولى بعقـــل غير مختبـــل ... من الشراب وســتر غير منهتك

وله غير ذلك ولم يزل على رقته ولطافته مع كرم النفس والعفة وكثرة الإنفاق . وكان له صاحب يسمى أحمد العطار بباب الفتوح توفى فتزوج بزوجته وهى تصف ، وكان لها ولد من المتوفى فتبناه ورفهه بالملابس وأشفق به وزوجه وأنفق فى زواجه مالا كثيراً ثم مات الولد ؛ فجزع عليه جزعاً شديداً وبكى وانتحب، واختارت أمه دفنه بجامع الكردى بالحسينية ثم اتخذت مسكناً ملاصقاً لقبره أقامت به نحو ثلاثين سنة مع دوام عمل الثريد والكعك بالعجمية والسكر للمقرئين والزائرين ،والمترجم طوع يدها فى كل ما طلبته تسخيراً من الله تعالى لها ولأقاربها لا لذة له فى ذلك مع أنها عجوز شوهاء وهو نحيف البنية ضعيف الحـــركة ،بل معــدومها وابتلى بحصر البول إلى أن توفى ودفن عند ابنه المذكور .

وكثيراً ما كنت أتذكر قول القائل فى ذلك :

ومن تراه بأولاد الســـوى فـــرحاً ... فى عقله عزه إن شئت واندب
أولاد صلب الفتى قلت منافعهم ... فكيف يلمح نفع إلا بعـــد الجنب

مع أنه كان كثير الانتقاد على غيره فيما لا يدانى انقياده لهذه المرأة وحوادثها ، انتــــهى .

جـــامع الكرمانى

كان هـــذا الجامع فى غربى قناطر السباع،وكان عامرا فتخرب ولم يبق إلا أثـــار تدل عليه ، وصار موضعه بستاناً للأمير حبيب أفندى من زمن العزيز محمد على ، وبقى ضريح الشيخ الكرمانى فى وسط البستان ظاهراً عليه إلى الآن قبة .

جـــامع الكريرى

هذا الجامع بشارع البلاقسة من باب اللوق ، كان قديماً فاستجد بناؤه فى سنة أربع وثمانين ومائتين وألف ، وأقيمت شعائره وبه عمود واحد،وله مطهرة ومرافق وله أوقاف تحت نظر الشيخ محمد الخضرى .

٩٥ جامع الشيخ / كشك

هذا المسجد بجوار مسجد القبر الطويل خارج بوابة السيدة سكينة رضى الله عنها بينها وبين السيدة نفيسة عن شمال الذاهب إليها وهو مقام الشعائر ، وبه ضريح الشيخ محمد كشك وضريح الشيخ مصطفى الحبال وضريح الشيخ على الحباك وضريح الشيخ محمد البرمونى ، وله ميضأة وشعائره مقامة من إيراد محلات بجواره موقوفة عليه ونظارته تحت يد الشيخ عبد المجيد البرمونى .

ترجمة الشيخ على الحباك :

والشيخ على الحباك المذكور ترجمه الجبرتى ، فقال : هو الفاضل الصالح الشيخ على بن محمد الحباك الشافعى الشاذلى تفقه على الشيخ عيسى البراوى ، وبه تخرج وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد كشك وإليه انتسب ، ولما توفى جعل شيخاً على المريدين وسار فيهم سيراً مليحاً وكان يصلى إماماً بزاوية بقلعة الجبل .

وكان شيخاً حسن العشرة لطيف المجاورة طارحاً للتكلفات متواضعاً ، وقد صارت له مريدون وأتباع خاصة غير أتباع شيخه .

توفى فى يوم الإثنين الثالث والعشرين من شعبان سنة خمس وتسعين ومائة وألف انتهى .

جامع كمال الدين

هو خارج باب الفتوح على يمنة الخارج منه إلى الوايلية .

أنشأه الحاج كمال الدين التاجر فى أيام الظاهر برقوق ؛ ذكره المقريزى فى جوامع الحسينية ولم يترجمه وهو جامع لطيف ؛ وبه قبر بانيه ظاهر يزار وقبور آخرين منهم المعتقد الشيخ سالم المزين تلميذ الشيخ على البيومى .

توفى بعد سنة ثمانية ومائتين وألف ، وشعائره مقامة ويعمل له مولد سنوى .

جامع السكومى

هذا الجامع بضواحى القاهرة جهة الوايلية الصغرى ، بناؤه بالدبش والطوب النىء وبه أربعة أعمدة من الحجر ، وله منبر وخطبة وبه بئر وميضأة وأخلية .

جدده رجل يعرف بمحمد حسين البيومى فى سـنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف بإذن من ديوان المحافظة ، وبجواره من الجهة البحرية أشجار ، وبالجنوب الشرقى ضريح يقال له : ضريح سيدى على الكومى وشعائره مقامة .

جامع كوم الشيخ سلامة

هذا الجامع بكوم الشيخ سلامة حيث العلوة برأس شارع الموسكى عن شمال الذاهب من هذا الشـارع إلى بولاق ، والآن شعائره مقامة ومنافعه تامة وبه منبر وخطبة ، وكان له باب إلى شارع الموسكى يصعد منه إليه بعدة درج فسد ذلك الباب وبقى له بابان بداخل حارة كوم الشيخ سلامة ، وله شبابيك على الشارع ومكتب جميل ، ويعرف بجامع الشيخ عبد الغنى باسم خطيبه الشيخ عبد الغنى الملوانى المالكى أحد المدرسين بالأزهر وشيخ سجادة البيومية . توفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين و ألف .

ويظهر أن هذا الجامع هو المراد فى حجة وقفية المرحوم زين الدين عبد المعطى ابن الشيخ شمس الدين محمد سبط الفاضل بهاء الدين محمد النشوى الشافعى المؤرخة بسنة تسع عشرة وألف هجرية . قال فيها : ان زين الدين المشـار إليه وقف المسجد الذى أنشـأه ظاهر القاهرة خارج قنطرة الموسكى بالقرب من جامع أزبك وجميع الأماكن المستجدة علو المسجد وبجواره والاصطبل والمزملة والمطهرة وحوض الدواب ؛ وحدّ ذلك القبلى ينتهى إلى غيط الحمزاوى ، والبحرى إلى الطريق السالك وقبة سلم المسجد والشبابيك الحديد والمزملة ، والشرقى إلىّ بناء الخواجا ولى الدين ، والغربى إلى طاحون هنـاك .

ووقف أرضاً بناحية الشوبك من الأطفيحية عشرين فداناً وحصة من أنشاب أرض الغيط بناحية الخصوص بما فيها من الساقية والسبارج والبيوت والمخازن وحصة من أرض ناحية بجام بالضواحى ثلاثين فداناً بالقصبة الحاكمية ، وأضاف إلى ذلك وقف الزينى أبى النصر وهو أرض بجهة الأشمونين قرب البهنساوية ، وجعل النظر من بعده لنائب قلعة مصر ، ثم لناظر وقف الحرمين ، ورتب لإمام هـذا المسجد كل سنة أربعمائة وثمانين نصفاً من الفضة الجديدة معاملة الديار المصرية وثلاثة أرادب بالكيل المصرى ولأربعة يقرءون بالمسجد من المغرب إلى العشاء مائة وأربعين نصفاً فى السنة ، ولمن يقرأ على الكرسى وقت الظهر والعصر مائة وعشرين نصفاً وللمؤذن وهو المبلغ والفراش والبواب والوقاد ستمائة نصف وثلا ثة أرادب سنوياً ، ولثمن قدور زجاج

وسلاسل نحاس ثمانين نصفاً ، وثمن زيت مائتين وثلاثين نصفاً ، وثمن حصر سمار كذلك ، وثمن أمخاخ حلفاء تفرش حول الفسقية عشرين نصفاً ، وللملاء الفسقية والحوض والحنفية وبيوت الأخلية والمزملة تسعمائة نصف وثلاثة أرادب سنوياً ، ولعشرة أيتام بالمكتب الذى فوق مزملة المسجد فى السنة تسعمائة وعشرين نصفاً ، وغسلة برسم الجراية خمسة عشر أردباً ، وللمؤدب مائتين وأربعين نصفاً وأربعة أرادب كل سنة ، وثمن أدل وكيزان للسبيل ستين نصفاً غير ما رتبه للقراءة والريحان ونحوه على قبر جده ووالده ووالدته وأخيه ونحوهم ، وما رتبه لناظر الوقف وللشاد والشاهدين والعتقاء ، ويقرر الحاكم الحنفى عشرة يقرءون فى المسجد كل يوم وقت العصر ويصرف لهم سنوياً ألفان ومائة وستون
٩٦ نصفاً ، وللخادم الربعة مائة / وثمانون ، انتهى .

* * *

حرف اللام

جامع الإمام الليث / رضى الله عنه

هـذا المسجد بنى على مشهد الإمام الليث بن سعد - رضى الله عنه - بالقرافة الصغرى بقرب مشهد الإمام الشافعى - رضى الله عنه - منقوش على بابه فى الحجر هـذان البيتـان :

إذا رمت المكارم من كـريم فيمـم من بنى لله بيتـاً
فذاك الليث من يحمى حمـاه ويكرم جـاره حيـاً وميتـاً

ومن داخـله باب منقوش عليه فى الحجر : أمر بإنشـاء هذا المكان الشريف من فضل الله تعالى سيدنا ومولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى ، وكان الفراغ من ذلك فى شهر جمادى الآخر سنة خمس وثمانين وثمانمائة .

وبأعلاه دائرتان مكتوب فى كل منهما : السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى عز نصـره .

وهو مسـجد صغير به منبر خشب بصنعة قديمة وبداخله ضريح الإمام الليث - رضى الله عنه - عليه قبـة من البناء الحسن ومنقوش فى الحجـر على بابها : بسم الله الرحمن الرحـيم . (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) (١) ، هـذا مقام سيدنا ومولانا الإمام الليث بن سـعد .

وبزواياها أربعة أعمدة من الرخام عليها كرانيش خشب مكتوب فيها : (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) (٢) ، وبدائرها واحد وعشرون شباكاً مصنوعة من الجبس والزجاج الملون وبها ثلاثة محاريب ، وعلى ضريح الإمام مقصورة من الخشب المرصع بالصدف والعاج وبجوار محراب المسجد باب فيه ضريح سيدى شعيب منقوش بأعلاه فى الحجر : بسـم الله الرحمن الرحـيم : (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) (٣) هذا مقام سيدنا ومولانا الشيخ شعيب ابن الإمام الليث بن سعد نفعنا الله بهم .

(١) سورة الأحزاب : ٢٣ .
(٢) سورة الفتح : ١ .
(٣) سورة يونس : ٦٢ .

وعلى ضريحه مقصورة وعن يمين الداخل من الجامع خلوة بها ضريح يعرف بالشيخ جمـــال الدين .

ولهذا الجامع منارة قصيرة ومطهرته ومرافقه منعزلة عنه ، وهناك زاوية للفقراء لهم مرتب من الطعام والقهوة من زمن الإمام رضى الله عنه ، ولها خدمة وأوقاف ومرتب فى الروزنامجة وشيخ يتولى أمرها ، وهى بجوار المسجد وفيها باب إليه ولا تكاد القهوة تنقطع منها ليلا ونهاراً ويسمحون بها لكل داخل ، وقبل الدخول إلى هذا الجامع والمشهد باب ينزل منه بسلالم إلى طرقة مستطيلة مفروشة بالحجر المنحوت ، وعلى جانبيها مساكن مسكونة وبجوار هذا الباب سبيل عليه مكتب .

وفى خطط المقريزى عند ذكر السبعة التى تزار بالقرافة : أن قبر الإمام الليث قد اشتهر عند المتأخرين وأول ما عرفته من خبر هذا القبر : أنه وجدت مصطبة فى آخر قباب الصدف ، وكانت قباب الصدف أربعمائة قبة فيها يقال عليها مكتوب : الإمام الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث المصرى مفتى أهل مصر ، كما ذكر فى كتاب هـــادى الراغبين فى زيارة قبور الصالحين لأبى محمد عبد الكريم ابن عبد الله بن عبد الكريم بن على بن محمد بن على بن طلحة ، وكتاب مرشد الزوار للموفق بن عثمان .

مطلب أول من بنى على قبر الامام الليث :

وذكر الشـــيخ محمد الأزهرى فى كتابه فى الزيارة : أن أول من بنى عليه وحيز كبير التجار أبو زيد المصرى بعد سنة أربعين وستمائه .

ولم يزل البنـــاء يتزايد إلى أن جدد الحاج سيف الدين المقدم عليه قبته أيام الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قبيل سنة ثمانين وسبعمائة ، ثم جددت فى أيام الناصر فرج بن الظاهر برقوق على يد الشيخ أبى الخير محمد بن الشيخ سليمان المادح فى محـــرم سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، ثم جددت فى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة على يد امرأة قدمت من دمشق فى أيام المؤيد شيخ عرفت بمرحباً بنت إبراهيم بن عبد الرحمن أخت عبد الباســـط .

وكان لها معروف وبر توفيت فى التاسع والعشرين من ذى القعـــدة ســـنة أربعين وثمـــانمـــائة .

ويجتمع بهذه القبة فى كل ليـــلة سبت جماعة من القراء فيتلون القـــرآن الكريم تلاوة حسنة حتى يختموا ختمة كاملة عند السحر ، ويقصـــد المبيت عندهم للتبرك

بقــراءة القــرآن عدة من الناس ، ثم تفاحش الجمع وأقبل النســاء والأحداث والغوغاء فصار أمراً منكراً لا ينصتون لقراءة ولا يتعظون بمواعظ ، بل يحدث منهم على القبور ما لا يجوز ثم زادوا فى التعدى حتى حفروا ما هنالك خارج القبة من القبور وبنوا مبانى الخلوها مراحيض وسقايات ماء ويزعم من لا علم عنده : أن هــذه القراءة فى كل ليــلة سبت عند قبر الليث قديمة من عهد الإمام الشافعى رضى الله عنه وليس ذلك بصحيح ، وإنما حدثت بعد السبعمائة من سنى الهجرة بمنام ذكر بعضهم أنه رآه ، وكانوا إذ ذاك يجتمعون للقراءة عند قبر أبى بكر الادفوى انتهى .

وفى رحلة النابلسى قال : ذهبنا إلى زيارة الإمام أبى المكارم الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهرى أبى الحرث المصرى أحد الأعــلام ، ومكانه مكان عظيم عليــه الهيبة والوقار وعلى قبره قبة معقودة بالأحجار ، وبجواره حارة وبيوت يسكنها الناس وتحــكى عنه الكرامات / الكثيرة ؛ فوقفنا عند قبره وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى ٩٧
ومدحنا المقام بأبيات(١) ، ثم خرجنا من ذلك المكان وزرنا فى خارجه الولى المشهور بأبى الظهور فى قبة مستقلة عظيمة وهيبة وافرة ، وزرنا أيضاً فى قبة أخرى محيى الشبيه الولى الكامل ، ثم ذهبنا إلى مزار الولى الجليل العارف بالله تعالى الشيخ عدى بن مســافر رضى الله عنه .

وفى سنة أربع وتسعين ومائتين وألف أجرى إسماعيل بيك ابن المرحوم راتب باشا الكبير عمارة بمشهد الإمام الليث فجدد بالقبة إيواناً بقناطر من الحجر وكذلك بالجامع ، ورفع أرض القبة وفرشها بالبلاط وكذا داخل المقصورة ، وكان سقف الجامع منخفضاً وكان من أفلاق النخل فأزاله ورفع البناء ، وجعل السقف من الخشب النقى وصبغ جميع ذلك بالبوية ، ووسع محل القهوة وغير سقفها البوص بسقف من الخشب ، وجدد بجوار الجامع خلوة بابها فى الجامع لحفظ مهماته ولأبيه رحمه الله مرتب من الجــراية فى مقرأته كما له فى أغلب مقــارئ مصر .

وقد ذكرنا جملة من ترجمة الإمام الليث — رضى الله عنه — فى الكلام على قلقشندة لما قيل : أنه ولد بها . وكانت ولادته ســنة أربع وتسعين ، ومات يوم الجمعة رابع عشر شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ، وقيل : خمس وستين ومائة وتوفى يوم الخميس . وقيل : يوم الجمعة فى منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة .

(١) أولها :

بأبــى المــكارم سيد السادات وهــو الإمام الليث ذو البركات
لــا تزل مصــر وسائر أهلــها فى نعــمة وعنــاية وهبــات

راجع : (الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى بلاد مصر والشام النابلسى ص ١٩٩) .

وفى كتاب المزارات للسخاوى : أن بمشهد الإمام الليث أيضاً قبر ابنه الإمام الفقيه المحدث شعيب بن الليث بن سعد كان من أجلاء العلماء المعدودين المحدثين . قال ابن أبى الدنيا : حج شعيب بن الليث سنة فتصدق بمال فمر عليه رجل من العلماء فسأل عنه فقيل لـه : هذا الكريم ابن الكريم مات رحمه الله بعد أبيه وعلى قبره باب يغلق ومعه فى القبر أخوه لأمه محمـد بن هـارون الصـدفى .

وقد ذكرنا أيضاً (ترجمة سيدى شعيب مع ترجمة والده بقلشندة) وبالمشهد أيضاً قبر الشيخ جمال الدين وهو القبر الخشب الذى على باب المشهد .

كان مشهوراً بالصلاح وكان الناس يتبركون به ويرون منه أحوالا وكان الغالب عليه الجذب .

وبالتربة أيضاً جماعة من القراء والخدم وعند الخروج من الباب الشرقى تجد قبراً من حجر تحت عقد السلم الذى يصعد منه إلى السطح . قيل : أنه قبر سعد بن عبد الرحمن والد الإمام الليث — رضى الله عنه — عده القرشى فى طبقة التابعين والأصح : أنه لا يعرف له قبر وإلى جانب المشهد من الجهة الشرقية تربة بها قبر الشيخ أبى بكر الهاوى وعز الدين البلقاوى وعند شباك مشهد الإمام قبر شبل الدولة العسقلانى .

هكذا مكتوب على عمود القبر وأنه توفى سـنة تسع وعشرين وستمائة ، انتهى :

وهناك مشاهد كثيرة فانظرها فى كتاب المزارات ، ويعمل للإمام الليث مقرأة كل ليلة سبت كمقرأة الإمام الشافعى رضى الله عنهما ، وهى مختصة من عدة أجيال بالطائفة الدلجية من قرية دلجة بالصعيد الأوسط قرب ملوى . فمنهم : الشيخ والقرّاء كأنها وراثة فلذا استثناهم الأمير عبد الرحمن كتخدا من رواق الصعائدة بأمر الشيخ على الصعيدى . وإلى الآن لا حق لهم فى رواق الصعائدة ولا يكتبون فى دفترهم لاختصاصهم بمرتباته من جراية وخـلافها .

ويعمـل له مولد فى شهـر شعبـان بعد مولد الإمام الشافعى رضى الله عنهما . ويزعم بعض أهل العلم : أن زاوية الإمام الليث — رضى الله عنه — فى محل جامع ابن عبد الظاهر ولا دليل له على ذلك غاية ما فى المقريزى : أن هذا الجامع قبلى قبر الإمام الليث كان موضعه يعرف بالخندق . أنشأه القاضى فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر ابن نشوان بن عبد الظاهر الجذامى السعدى الروحى من ولد روح بن زنباع الجذامى بجوار قبر أبيه ، وأقيمت فيه الجمعة سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

ولد بالقاهرة وسمع من ابن الجميزى وحدث وكتب فى الإنشاء وساد فى دولة المنصور بن قلاوون بعقـله ورأيه وهمته ، ولم يكن مجيداً فى صناعة الإنشاء إلا أنه دبر الديوان وباشره أحسن مباشرة ، ومن شعره :

إن شئت تنظرنى وتنظر حالتى فانظر إذا هب النسـيم قبـولا

فـتراه مثـلى رقـة ولطافة ولا جـل قلبـك لا أقول عليلا

فهو الرسول إليـك منى ليتنى كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

ولم يزل هذا الجامع عامرا إلى أن حدثت المحن سنة ست وثمانمائة ، واختلت القرافة لخراب ما حوله وهو اليوم قائم على أصوله ، انتهى ملخصاً .

ويقرب مشهد الإمام الليث بين الإمام الشافعى وسيدى عقبة — رضى الله عنهما — عن يمين الخارج من البوابة التى يتوصل منها لسيدى عقبة — رضى الله عنه — مشهد يعرف بإخوة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام ، والآن لم يبق لتلك البوابة أثر .

قال السخاوى فى كتاب المزارات : هو مشهد له بابان يعرف باليسع وروبيل ، ويقال : أن به روبيل بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام وكل ذلك غير صحيح .

٩٨ وسبب التكلم به وإشاعته ما حكى ابن عثمان فى تاريخه : أن رجلا / بات فى هـذا المكان وقرأ سورة يوسف ونام فرأى قائلا يقول :هذه والله قصتنا من أعلمك بها ؟ فقال : القرآن الذى أنزله الله على قلب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن أنت ؟.
قال : أنا روبيل أخو يوسف .

فلما أصبح أخبر الناس بما رأى فبنوا عليه هذا المشهد ، والمكان مبارك يزار بحسن النية ولم ينقل عن أحد من أهل التاريخ أن أحداً من الأنبياء مات بمصر غير يوسف الصديق بن يعقوب عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، وحكايته مشهورة فى دفنه ونقله ، انتهى .

ويؤخذ من حاشية ابن عابدين على الدر المختار(١) : أن يعقوب عليه السلام مات بمصر فإنه قال فى الجنائز عند الكلام على نقل الميت : وأما نقل يعقوب ويوسف عليهما السلام من مصر إلى الشام ليكونا مع آبائهما الكرام فهو شرع من قبلنا ولم يتوفر فيه شـروط كونه شرعاً لنـا اهـ .

---

(١) راجع (المصدر المذكور ١ : ٦٢٩ الطبعة الثالثة بولاق ١٣٢٣ هـ) .

جـــامع لاشـــين الســـيفى

هو بشارع الحوض المرصود قرب ورشة الأسلحة عن يمين السالك من الصليبة إلى قناطر السباع والبغالة منقوش على شق بابه فى الحجر (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)، الآية . وعلى شقه الآخر : أمر بإنشاء هذا المسجد السلطان الملك الظاهر جقمق فى تاسع شهر شعبان سنة ٨٥٤ وباقى التاريخ مطموس . وبأعلى ذلك : محمد جقمق أبو سعيد عز نصره .

وطرقة الباب مفروشة بالرخام الملون وبه أربع بوائك من الحجر قائمة على أعمدة من الرخام وبه ضريح وله منارة ومطهرة وبئر .

ومن وقفه منزل وثمانية دكاكين بجواره وله مرتب بالروزنامجه وبعض أحكار، وشعائره مقامة من ذلك تحت نظر الشيخ على سيد أحمد .

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن لاشين هذا هو لاشين الظاهرى جقمق حسام الدين الزردكاش ويعرف باللالا ، وقد يقال بالشين بدل الجيم اشتراه أستاذه قبل سنة ست وثلاثين فى حال إمرته وأعتقه ، فلما تسلطن كتبه خاصكياً ثم جعله خاصكياً ثم أمير عشرة وجعله لالة ولده الفخرى عثمان المستقر بعده فى السلطنة فدام على ذلك سنين .

وعمّر جامعاً بالجسر الأعظم بالقرب من الكبش على بركة الفيل فى سنة أربع وخمسين وأوائل التى بعدها ، وجعل عليه أوقافاً جمة ثم استقر بعد موت ثغر برمش اليشبكى بمكة فى سنة أربع وخمسين زردكاشاً وهو على اقطاعه الأول إمرة عشرة ، واستمر إلى أن رقاه المنصور لشد الشر بخاناه .

ثم صار فى أيام الأشرف قايتباى أمير مجلس وتأمر على المحمل فى سنة ثمانين .

وكان عاقلا ساكناً فيه فضل وتقريب لبعض الأخيار ، ولما كبر وظهر عجزه إلا فيما لا بد منه ولزم أكبر أولاده الشهابى أحمد المشى عنه فيما عدا ذلك أعفى عن الخدمة إلى أن مات يوم الأربعاء ثانى عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين ودفن بتربته فى القرافة رحمه الله تعــالى .

* * *

حرف الميم

جـــامع المـــارداني

قال المقريزى : هذا الجامع بجوار خط التبانة خارج باب زويلة كان مكانه أولا مقابر أهل القـــاهرة ثم عمر أماكن ، فلما كان فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة أخذت الأماكن من أربابها ، وتولى شراءها النشوفلم ينصف فى أثمانها وهدمت وبنى مكانها هذا الجامع ؛ فبلغ مصروفه زيادة على ثلثمائة ألف درهم عنها نحو خمسة عشر ألف دينار سوى ما حمل إليه من الأخشاب والرخام وغيره من جهة السلطنة ، وأخذ ما كان فى جامع راشدة من العمد فعملت فيه وجاء من أحسن الجوامع ، وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة رابع عشر رمضان سنة أربعين وسبعمائة .

ترجمة الأمير المارداني :

والمارداني : هو الأمير الكبير الطنبغا المارداني الساقى أمَّره الملك الناصر محمد بن قلاوون وقدمه وزوجه ابنته فلما مات السلطان وتولى بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر وشى به المارداني ، وذكر لقوصون : أنه يريد إمساكه فتحيل قوصون وخلع الملك المنصوروقتله مع أن المارداني كان قد عظم عند المنصور أكثر مما كان عند أبيه .

ولما قامت الأمراء على قوصون وحاصروه بالقلعة كان الطنبغا المارداني أصل ذلك كله ، وفى الليـــلة التى حصل فيها ذلك لقوصون طلع عنده وصار يشاغله طول الليـــل والأمراء والمشايخ عنده وما زال يساهره حتى نام ، وكان من قيام الأمراء وركوبهم عليه ما كان وأمسك وأخرج إلى الاسكندرية وقتل بها ، وبعد ذلك أخذ المارداني فى التعاظم وقويت نفسه وصار يقف فوق التمرتاشى وكان أغاته فشق ذلك عليه وكلم فى نفسه إلى أن ملك الصالح إسماعيل ؛ فتمكن التمرتاشى وصار الأمر لـــه وعمل على المارداني فلم يشعر بنفسه إلا وقد أخرج على خمسة رؤوس من خيل البريد إلى نيابة حماة فى شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ، وبعد شهرين نقل إلى نيابة حلب فأقام بها يسيراً ومرض ومات مستهل صفر سنة أربع وأربعين وسبعمائة .

وكان شاباً طويلا رقيقاً حسن الصورة لطيفاً معشق الخطرة كريماً صائب الحدس عاقلا ، انتهى ملخصاً .

وهذ الجامع متسع جداً مرتفع البناء وبه أعمــدة كثيرة من الرخام ، وبجدرانه ألواح من الرخــام بعضهامنقوش عليه آيات قرآنية وعلى يمين المنبر لوح رخــام منقوش فيه :
٩٩ بســم الله الرحمن الرحيم ، أنشأ هذا الجامع / المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الراجى عفو ربه الطنبغا الساقى الملكى الناصرى ، وذلك فى شهور سنة أربعين وسبعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ». وبأعلى محرابه قبة منقوشة ومنبره من الخشب الخرط بصنعة بديعة وبصحته حنفية يفصل بينها وبين مقصورة الصلاة تخشيبة تعلوها ألواح من الخشب فيها آيات قرآنية ، وله ثلاثة أبواب : أحدها بشارع التبانة وآخر بحارة المارداني ، والثالث بعطفة الطرلوى ، ومطهرته مع الساقية منفصلة عنه فى العطفة المذكورة وهو الآن معطل ومحتاج إلى العمارة ، وأوقافه تحت نظر ديوان الأوقاف وإيرادها سنوياً خمسة آلاف ومائتان وعشرة قروش ، منها فى الروزنامجة ألف وسبعمائة وثلاثة وتسعون قرشاً ، وأجــرة أماكن ثلاثة آلاف وثلثمائة وثمانية وأربعون قرشاً ، وأحكار ثمانية وســتون قرشاً يصرف من ذلك مرتب البواب مائة وثلاثة وثلاثون قرشاً ومرتب الجابى ثمانون قرشاً .

جــامع المارســتان

هو فى شارع النحاسين عند جامع الصالح أيوب عن شمال الذاهب من الأشرفية إلى الحسينية ذوبناء متين ورونق حسن متسع مستوفى المنافع قائم الشعائر الإسلامية ، وله منارة شاهقة يؤذن عليها أذان سلطانى ، وبه منبر وخطبة وصحنه مفروش بالحجر ومقصورته كذلك وفيها حصر السمار والبسط .

وهذا الجامع الذى عناه المقريزى بقوله : المدرسة المنصورية هى من داخل باب المارستان الكبير المنصورى بخط بين القصرين بالقاهرة . أنشأها هى والقبة التى تجاههــا والمارستان الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعى ورتب بها دروساً أربعة فى المذاهب الأربعة ودرساً للطب ، ورتب بالقبة درساً للحديث ودرساً للتفسير وكان لايتولى ذلك إلا أجل الفقهاء ثم هى اليوم كما قيل :

تصــدر للتدريس كل مهــوس بليــد يسمى بالفقيــه المدرس
فحق لأهــل العــلم أن يتمثــلوا ببيت قــديم شــاع فى كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هــزالها كلاها وحتى ســامها كل مفلس

وبالقبة قبر تضمن الملك المنصور سيف الدين قلاوون وابنه الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون . وهي من أعظم المبانى الملوكية وبها قاعة جليلة فى وسطها فسقية يصل إليها الماء من فوارة بديعة الزى ، والقاعة مفروشة بالرخام الملون معدة لإقامة الخدام الملوكية المعروفين فى الدولة التركية بالطواشية ، ولهم ما يكفيهم من الخبز النقى واللحم الطيب المطبوخ والمعالم الوافرة ، ولهم حرمة وكلمة نافذة وجانب مرعى بعد شيخهم من أعيان الناس ولا يبرحون فى عبادة .

وفى القبة : دروس على المذاهب الأربعة تعرف بدروس وقف الصالح ، وذلك أن الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون قصد عمارة مدرسة فاخترمته المنية دون غرضه ؛ فأقام الأمير أرغون العلائى زوج أمه فى وقف قرية تعرف بدهمشا الحمام من الأعمال الشرقية فأثبته بطريق الوكالة عن أم الصالح ورتب ما كان الصالح قرره لو أنشأ مدرسة ، وهو وقف جليل يتحصل منه فى السنة نحو أربعة آلاف دينار ذهباً ثم تلاشى أمر ذلك الوقف .

وفى القبة : قراء يتناوبون القراءة ليلا ونهاراً بالشبابيك المطلة على الشارع ، وبها إمام راتب فى الصلوات الخمس وبها خزانة كتب جليلة كان فيها أحمال من الكتب فيها أنواع العلوم من وقف المنصور وغيره ، وبها خزانة فيها ثياب المقبورين بها .

وبهذه القبة يوضع ما يتحصل من مال أوقاف المارستان تحت أيدى الخدام ، وإذا قلد السلطان أحدا إمارة كان يعقد له ذلك عند هذه القبة فيحلفه عند القبر ، وكانت هذه العادة تفعل قبل ذلك فى المدرسة الصالحية .

وفى سنة تسعين وستمائة أمر الملك الأشرف خليل بن قلاوون بنقل أبيه من القلعة إلى هذه القبة ، فنقل فى موكب حتى دفن فيها بعد أن صلى عليه بالجامع الأزهر .

ولما عاد الملك الأشرف خليل من فتح عكا فعين أربع ضياع من ضياع عكا وصور ؛ ليقفها على مصالح المدرسة والقبة المنصورية مما تحتاج إليه من ثمن زيت وشمع ومصابيح وبسط وعلى كلفة الساقية وعلى خمسين مقرئا يرتبون لقراءة القرآن الكريم بالقبة ، وإمام راتب فى محراب القبة وستة خدام يقيمون بها ، وكتب بذلك كتاب وقف ، وعمل بالقبة مجمعاً عظيماً قرئت فيه ختمة كريمة ، انتهى باختصار من خطط المقريزى فى ذكر المدارس .

وقال فى ذكر المارستانات : هذا المارستان الكبير المنصورى كان قاعة ست الملك ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أبى تميم معد ، ثم عرف بدار فخر الدين جهاركس بعد

الدولة الفاطمية وبدار موسك ، ثم عرف بالملك المفضل بن العادل بن أيوب وصار يقال لها :
١٠٠ الدار القطبية . إلى أن / أخذها الملك المنصور من ابنة العادل المعروفة بالقطبية وعوضت عنها قصر الزمرد برحبة باب العيد ، ورسم بعمارتها مارستاناً وقبة ومدرسة فتمت فى أحد عشر شهراً وأيام على يد سنجر الشجاعى ، وكان ذرع هذه الدار عشرة آلاف وستمائة ذراع .

وسبب بناء ذلك أن الملك المنصور لما توجه وهو أمير إلى غزاة الروم سنة خمس وسبعين وستمائة أصابه بدمشق قولنج عظيم فعالجته الأطباء بأدوية أخذت له من مارستان نور الدين الشهيد فبرأ ونذر : إن آتاه الله الملك أن يبنى مارستانا . فلما تسلطن أخذ فى عمل ذلك وولى الأمير سنجر الشجاعى أمر عمارته ، فأبقى القاعة على حالها وعملها مارستاناً وهى ذات إيوانات أربع لكل إيوان شاذروان وبدور قاعتها فسقية يصير إليها من الشاذروانات الماء .

مبحث مارتب للمارستان :

ولما نجزت العمارة وقف عليها الملك بديار مصر وغيرها مايقارب ألف ألف درهم فى كل سنة ، ورتب مصاريف المارستان والقبة والمدرسة ومكتب الأيتام ، ثم استدعى قدحاً من شراب المارستان وشربه ، وقال : قد وقفت هذا على مثلى فمن دونى وجعلته وقفاً على الملك والمملوك والجندى والأمير والكبير والصغير والحر والعبيد والذكور والإناث. ورتب فيه العقاقير والأطباء وسائر ما يحتاج إليه وجعل فيه فراشين من الرجال والنساء وقرر لهم المعاليم ، ونصب الأسرة للمرضى وفرشها وأفرد لكل طائفة من المرضى موضعاً قسماً للرجال وقسماً للنساء ، وجعل الماء يجرى فى جميعها ، وأفرد مكاناً لطبخ الطعام والأدوية ومكاناً لتركيب المعاجين والأكحال ونحوها ، ومكاناً للخزن ومكاناً لتفرقة الأشربة والأدوية ومكاناً لدرس الطب .

وجعل النظر لنفسه ثم لأولاده ثم لحاكم المسلمين الشافعى ، وضمن وقفه كتاباً تاريخه يوم الثلاثاء ثالث عشر صفر سنة ثمانين وستمائة ، وبلغ مصروف الشراب منه فى كل يوم خمسمائة رطل سوى السكر ، ورتب فيه عدّة ما بين أمناء ومباشرين للإدارة ولاستخراج مال الوقف ، ومباشرين فى المطبخ وفى عمارة الأوقاف ، وقرر فى القبة خمسين مقرئاً يتناوبون القرآن ليلا ونهاراً وإماماً راتباً ورئيساً للمؤذنين عندما يؤذنون فوق منارة ليس فى إقليم مصر أجل منها ، ورتب بها درساً لتفسير القرآن فيه مدرس ومعيدان وثلاثون طالباً ودرس حديث ، وجعل بها خزانة كتب وستة خدام طواشية ، ورتب بالمدرسة إماماً

راتباً ومتصدراً لإقراء القرآن، ودروساً أربعة على المذاهب الأربعة ، ورتب بمكتب السبيل معلمين يقرئان الأيتام، ورتب اكل يتيم رطلين من الخبز يومياً مع كسوة الشتاء والصيف .

فلما ولى الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك نظر المارستان أنشأ به قاعة للمرضى ونحت حجارة الجدر حتى صارت كأنها جديدة، وجدّد تلعيب الطراز بالمدرسة والقبة، وعمل خيمة تظل الأقفاص طولها مائة ذراع ، وأبطل حوض ماء بجانب الباب كانت الناس تتأذى من رائحته وأنشأ عوضه سبيلا .

وقد تورّع طائفة عن الصلاة فى هذه المدرسة والقبة وعابوا المارستان لكثرة عسف الناس فى عمله وإخراب عمائر الغير ونقل أنقاضها إليـــه ؛ فقد نقل من قلعة الروضة ما احتاج إليه من العمد الصوّان والرخام والقواعد والأعتاب وغير ذلك ، ومدح غير واحد هذه العمـــارة منهم شرف الدين البوصيرى ، فمما قال فيها :

مدينـــة علم والمدارس حولهـــا قرى أو نجـــوم بدرهـــنّ منـــير

إلى أن قـــال :

بنـــاها ســـعيد فى بقـــاع سعيدة بها سعدت قبـــل المدارس نـــور

انتهى باختصـــار :

وفى ابن إياس : أنه فى سنة سبع وتسعين وثمانمائة أمر الأمير الكبير أزبك الأتابكى من ططخ (صاحب جامع الأزبكية) بتجديد عمارة المدرسة المنصورية التى بدهليز البيمارستان وعمل الفسقية التى بها قبة وجدد بها منبراً ، وأقام بها خطبة ولم يعهد قبل ذلك أن أحداً من الأتابكية قبله أقام بها خطبة .

وفى سنة ثمانمائة واثنتين فى دولة الناصر فرج أراد أيتمش البجاسى الأتابكى أن يفعل ذلك فتعذر عليه وأفتاه بعض العلماء بعدم جواز ذلك لمخالفته شروط الواقف ، فلما تولى الأتابكية تمراز الشمسى بعد ذلك أبطل الخطبة منها ؛ فلما قتل تمراز وأعيد أزبك إلى الأتابكية أعاد بها الخطبة واستمرت إلى الآن ، انتهى .

وفى حجة مؤرخة بثمانية المحرم سنة خمس وسبعين ومائة وألف : أن الملك المنصور أبا المظفر قلاوون الصالحى قسيم أمير المؤمنين وقف جميع القبة والمدرسة والمارستان بصدر الدهليز الجامع لذلك ومكتب السبيل والصهريج وما يتبع ذلك داخلا وخارجاً ، ويجمع ذلك سور دائر عليه وجميع الحوانيت والأماكن والحواصل والخزائن والربوع والطباق

والعقارات الكائنة بخط المدارس الكاملية والصالحية والظاهرية وغير ذلك مع الأطيان الموصدة على تلك المصالح مع ما ألحق بذلك من قبل السلطان الأشرف برسباى والمرحومة
١٠١ جانم عتيقة الجمالى / يوسف زوجة يشبك الدوادار خازن السلطان المومأ إليه ، ويشتمل ذلك على الحكم بنظر الأمير عبد الرحمن كتخدا بموجب تقرير مؤرخ فى شهر الحجة سنة أربع وسبعين ومائة وألف ، وفيه : أن له أن يؤجر عقارات الوقف بأجرة المثل فما فوقها ثلاث سنين فما دونها ، ويؤجر الأراضى ثلاثين سنة بأجرة المثل كذلك ، ولا يدخل عقداً على عقد ولا يؤجره لمن يخشى سطوته .

ويصرف ريعه فى وجوهه المشترطة ولا يولى على الوقف يهودياً ولا نصرانياً .

ويصرف على مصالح القبة والمدرسة والمكتب والصهريج ما يلزم لها من حصر وزيت طيب وشمع سكندرى وزجاج وسلاسل وأحبال وزحاحيف وثمن ألواح لأولاد المكتب ومحابر وأقلام بحسب ما يراه الناظر .

ويصرف على المارستان كل ما يحتاج إليه المرضى من الأدوية والفرش والغطاء والسرر، ويصنع كل صنف من الأشربة من المعاجين والذرورات والشيافات ونحو ذلك فى أوانه ويدخر فى أوعية معدة لـــه ، فإذا فرغ عمل مثله ولا يصرف لأحد إلا بقدر الحاجة ويقدم الأحوج فالأحوج .

ويصرف كل يوم ثمن مشموم للمرضى وزبادى فخار لأغذيتهم ، وأقداح زجاج لأشربتهم وكيزان وأباريق فخار وسرج وقناديل لوقودهم ، ومكبات خوص لتغطية أغذيتهم ومراوح خوص يستعملونها فى الحر .

ويصرف ما يلزم لتكفين من يموت منهم وتغسيله وتحنيطه ودفنه . ويصرف على من يكون مريضاً فى بيته وهو فقير حتى يشفى .

وإذا قصر الإيراد عن الكفاية يقدم الأهم فالأهم ، وتفصيلات هذه المصاريف موضحة فى ثلاثة كتب من رق الغزال . تاريخ أحدها ثلاثة عشر من الحجة سنة أربع وثمانين وستمائة ، وثانيها : مؤرخ بإثنى عشر من صفر سنة خمس وثمانين وستمائة ، وفيه بيان الضم والإلحاق الذى صار للوقف . وتاريخ الثالث : أربع وعشرون من رجب سنة ست وثمانين وستمائة اهـ .

والآن قد بطل هذا المارستان بالمرة وبطل أكثر مرتبات القبة والمدرسة ، ومما بقى من مرتبات القبة درس مالكى يقرأ صبح كل يوم خميس ، ولم تزل الجمعة والجماعة والأذان السلطانى محافظاً عليها بتلك المدرسة .

ترجمة الشيخ عمر البجاوى :

وفى طبقات الشعرانى : أن الشيخ عمر البجاوى المغربى سكن فى قبة المارستان هـذه إلى أن مات بها فى سنة عشرين وتسعمائة وكان أولا فى جامع آل ملك بالحسينية ، ثم انتقل إلى جامع محمود فنازعه أهل القرافة فرجع إلى هذه القبة .

وكان دخوله مصر أيام السلطان الغورى وحصل له القبول التام عنـد الخاص والعام ، وكان يخبر بالوقائع قبل وقوعها فتقع كما أخبر ، وكان وجهه كالقنديل المنور وكان طويلا وليس له عمامة وإنما يتطرح بملاءة على عرقية ، وكان الشيخ محمد عنان يحبه حبا شديداً ، ولما مات دفن بالقرافة فى خوش عبد الله بن وهب بالقرب من القاضى بكار اهـ .

جـامع محب الدين

هـذا المسجد على يمنة السالك من الخرنفش إلى باب سر المارستان المنصورى برأس الزقاق بشارع خان أبى طقية ، وهو عظيم البنيان ذو إيوانين وصحنه مفروش بالرخام الملون ومحرابه مكسو بالرخام النفيس ، ومنبره دقيق الصنعة مرصع بالعاج والآبنوس ، وشعائره مقامة ، وله أوقاف تحت نظر ديوان الأوقاف وصاحبه محب الدين أبو الطيب .

جامع المحكمة

هو ببولاق متخرب وله بابان منقوش على أحدهما : أمر ببناء هذا الجامع المبارك المعز الأشرف العالم المولوى الزينى أبو زكريا يحيى ، وباقى الكتابة ممحو .

وعلى الباب الآخر آية قرآن وتاريخ تمام بنائه وهو فى شعبان سنة اثنتين وثمانمائة .

جـامع المحـكمة

هو بقناطر السباع فى ساحة السيدة زينب — رضى الله عنها — بين قرة قول السيدة والخليج الحاكمى على يسرة السالك من مشهد السيدة إلى الحوض المرصود كان جامعاً كبيراً بمنبر وخـطبة ومنافع تامة .

وأول أمره كان مدرسة أنشأها الأمير بردبك الأشرفى الدوادار الثانى فى زمن أستاذه السلطان اينال العلائى ، ولها شبابيك مطلة على الخليج الحاكمى قاله السخاوى فى كتاب تحفة الأحباب ، وقد أزيل هذا الجامع بالمرة بعد سنة ثمانين ومائتين وألف وجعل محله ميداناً أمام جامع السيدة زينب رضى الله عنها .

جامع المحـــكمة

هو بشارع خط باب الشعرية بجوار درب المحكمة على يسرة السالك من رأس الشارع المقابل لوكالة الزيت إلى سوق الجراية ورقعة الغلة ، وهو صغير يصعد إليه بدرج وشعائره مقامة .

جامع سيدى محمـــد الأنور

هذا الجامع بخط الخليفة بالقرب من مسجد السيدة سكينة — رضى الله عنها — عن يمين الذاهب إلى القرافة الصغرى ، له باب على الشارع يدخل منه فى طرقة مستطيلة مفروشة بالحجر ،وعلى وجهه بيت شعر فى لوح رخـــام يتضمن تاريخ عمارة جرت فيه ســـنة خمس وتسعين ومائة وألف وهو :

مسجد حلّ فيه نجل لزيد   ذلك الأنور الأجل محمـــد

ســـنة ١١٩٥ .

١٠٢ وهو مســـجد صغير قائم على عمود واحد وبه منبر من الخشب وله منارة قصيرة ، وشعائره مقامة من طرف ديوان الأوقاف ، وفى الطرقة باب المطهرة وشجرة لبخ وبه مسكن ، وبداخل المسجد ضريح سيدى محمد الأنور — رضى الله عنه — عليه قبة جليلة وفوق القبر تابوت كبير من خشب .

وفى رسالة الشيخ الصبان : أن السيد محمد الأنور هو ابن زيد بن الحسن المثنى بن الحسن السبطين على بن أبى طالب ، فهو عم السيدة نفيسة رضى الله عنها .

قال الشعرانى فى منته : أخبرنى سيدى على الخوّاص أن الإمام محمد الأنور عم السيدة نفيسة فى المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى هناك ينزل لها بدرج ، انتهى .

وهذه الصفة كانت قديماً وأما الآن فقد بدلت تلك الزاوية بمسجد مرتفع ورونق مقام ذلك الإمام رضى الله عنه .

هـــذا والمنقول عن النسابين : عدم ذكر محمد هذا فى أولاد زيد بن الحسن والله أعلم ، انتهى .

جامع محمـــد بن أبى بكر

هذا المسجد فى مصر القديمة بشارع باب الوداع قريباً من الباب عن يسرة الســالك مشرقاً إلى باب الوداع بجوار قبر منهدم يعرف بالكردى. ويعرف هذا الجامع أيضاً بجامع الصغير وكان يعرف بجامع زمام ، وهو مقام الشعائر وله أوقاف تحت نظر بعض الأهالى عرف بأبى القاسم محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ؛ لأن رأسه مدفون به وكان يعرف أيضاً بمسجد زمام . قال السخاوى فى تحفة الأحباب : وبظاهر مصر قبر أبى القاسم محمد بن الإمام أبى بكر الصديق بن أبى قحافة .

مات مقتولا بأمر معاوية بن حديج لأربع عشرة خلت من شهر صفر سنة ثمان وثلاثين .

وكان مولده سنة حجة الوداع وقيل أنه أحرق بالنار ودفن فى ذلك الموضع ؛ فلما كان بعد سنة أتى زمام مولى محمد بن أبى بكر إلى الموضع فحفر عليه فلم يجد سوى الرأس فأخذه ومضى به إلى المسجد المعروف بمسجد زمام فدفنه فيه وبنى عليه المسجد :

ويقال : أن الرأس فى القبلة وبه سمى مسجد زمام . وقيل : لما شق بعض أساس الدار التى كانت لمحمد بن أبى بكر وجد رمّة رأس قد ذهب فكها الأسفل فشاع فى الناس أنها رأس محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ، فتبادر الناس ونزلوا فى الجدار وموضعه قبلة المسجد القديم ، وحفروا محراب مسجد زمام وطلب الرأس منه فلم يوجد ، وحفروا أيضاً الزاوية الشرقية من هذا المسجد والمحراب القديم المجاور له والزاوية الغربية من المسجد فلم يجدوا شيئاً ، وكان هـــذا الرأس معروفاً مشهوراً بين كيان مصر .

وفى أوائل دولة الملك الأشرف برسباى جدد هذا المكان المقر تاج الدين الشــوبكى الشــامى والى القاهرة ، وعمل فيه الأوقات وأمر مشايخ الزوار أن يزوروه .

وهو مكان مبارك مشهور بإجابة الدعاء عند أهل مصر .

واختلف فى كونه صحابياً أولا ؛ فمنهم من عده فى الصحابة لأنه ولد فى حجة الوداع ومنهم من لم يعـــده فيهم .

وكان محمد كثير العبادة وكنيته : أبو القاسم . والقاسم ولده هو عالم المدينة وأحد الفقهاء السبعة رحمة الله عليهم أجمعين اهـ .

وسبب قتله – رضى الله عنه – : أنه لما قتل عثمان بن عفان (رضى الله عنه) فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وقد خرج من مصر سبعمائة رجل إلى قتله قام شيعته بمصر وعقدوا لمعاوية بن حديج عليهم وبايعوه على الطلب بدم عثمان . فسار بهم إلى الصعيد ؛ فبعث إليه محمد بن أبى حذيفة بن عتبة بجيش فانهزم ، ثم سار معاوية إلى برقة ورجع ؛ فبعث إليه ابن أبى حذيفة بجيش آخر فاقتتلوا بخربتا [1] ثم جاء معاوية بن أبى سفيان إلى مصر ، فمنعه ابن أبى حذيفة أن يدخلها وأبى أن يسلمه قتلة عثمان ؛ فقال معاوية : لا يكون بيننا وبينكم حرب . فخرج إليه ابن أبى حذيفة وعبد الرحمن ابن عديس وكنانة بن بشر وأبو شمر بن أبرهة وغيرهم من قتلة عثمان ؛ فلما بلغوا لدّ من بلاد فلسطين سجنهم بها معاوية فهربوا من السجن غير أبى شمر ، وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم ، فلما بلغ على بن أبى طالب – رضى الله عنه – قتل ابن أبى حذيفة بعث قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى مصر ؛ فاستمال الخارجة بخربتا ودفع إليهم عطياتهم ووفدوا عليه فأحسن إليهم – ومصر يومئذ من جيش على رضى الله عنه – إلا أهل خربتا الخارجين بها فاجتهد معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص فى إخراج قيس من مصر ليغلبا على أمرها فامتنع عليهم بالدهاء والمكايدة ؛ فاحتال معاوية على إخراجه بمكيدة عملها ، فقال لأهل الشام : لا تسبوا قيساً فإنه شيعة لنا ألا ترون ما يفعل بإخوانكم بخربتا يجرى عليهم عطياتهم ويؤمن سربهم ويحسن إليهم ! . فسمع جواسيس على بالعراق فأنهاه إليه محمد بن أبى بكر وغيره فاتهم قيساً ، فكتب إليه يأمره بقتال أهل خربتا وهم عشرة آلاف فأبى قيس وكتب لعلى : أنهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وقد رضوا منى بأن أؤمن سربهم ، وأجرى عليهم أرزاقهم وقد علمت أن هواهم مع معاوية فلست
بكائدهم بأمر أهون على وعليك من الذى أفعل بهم وهم أسود العرب ؛ فأبى عليه / ١٠٣
إلا قتالهم فامتنع قيس وكتب إلى على : إن كنت تتهمنى فاعزلنى .

---

(١) خربتا : هكذا ضبط فى كتاب ابن عبد الحكم وقد ضبطه الحازمى : خرنبا – بالنون ثم الباء – وهو خطأ . قال القضاعى : وهو يعد كور مصر ثم كور الحوف الغربى وهو سوالى الإسكندرية .

وخربتا : سألت عنه كتاب مصر فمنهم من قال : بفتح الخاء ومنهم من قال : بكسرها وله ذكر فى حديث محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، ومحمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة المتغلب على مصر المارك لعثمان ومعاوية وحديج ، وهو الآن خراب لا يعرف .

راجع (معجم البلدان لياقوت الحموى) .

وقد كتب معاوية إلى بعض بنى أمية بالمدينة : أن جزى الله قيساً خيراً قد كف عن إخواننا الذين قاتلوا فى دم عثمان واكتموا ذلك لئلا يعزله على إن بلغه ذلك ، فلما بلغ علياً ذلك قال رؤساء حزبه : تحول قيس . فقال على : ويحكم إنه لم يفعل . فقالوا : لتعزلنه فإنه بدل . فلم يزالوا به حتى كتب إليه : قد احتجت إليك فأقدم . فلما قرأ الكتاب قال : هذا من مكر معاوية ولولا الكذب لمكرت به مكراً يدخل عليه بيته . ثم ولى على بدله الأشتر بن مالك فلما قدم القلزم شرب شربة عسل فمات فأخبر على بذلك فقال : لليدين وللفم . وقال عمرو بن العاص : إن لله جنوداً من العسل . ثم ولى على رضى الله عنه محمد بن أبى بكر — رضى الله عنه — على مصر ، وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها فى نصف رمضان سنة سبع وثلاثين فلقيه قيس بن سعد ، فقال له : لا يمنعنى عزله إياى من نصحى لك ، ولقد عزلنى عن غير وهن ولا عجز فاحفظ ما أوصيك به يدم صلاح حالك : دع معاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد وبسر بن أرطاة ومن ضوى إليهم : لا تكفهم عن رأيهم فإن أتوك فاقبلهم وإن تخلفوا عنك فلا تطلبهم ، وألن جناحك لهذا الحى من مضر وقرب عليهم مكانك وارفع عنهم حجابك ، وانظر هذا الحى من مدلج فدعهم وما غلبوا عليه يكفوا عنك شأنهم ، وأنزل الناس منازلهم فإن استطعت أن تعود المرضى وتشهد الجنائز فافعل ، فإن هذا لا ينقصك إنك والله ما عملت لتظهر الخيلاء وتحب الرياسة والله موفقك .

فعمل محمد بخلاف ما أوصاه به قيس فبعث إلى ابن حديج والخارجة معه يدعوهم إلى بيعته فلم يجيبوه ، فبعث إلى دور الخارجة فهدمها ونهب أموالهم وسجن ذواريهم فنصبوا له الحرب ، فلما علم أنه لا قوة له بهم أمسك عنهم ثم صالحهم على أن يسيرهم إلى معاوية وأن ينصب لهم جسراً يجوزون عليه ولا يدخلون الفسطاط ففعلوا ولحقوا بمعاوية ، فلما أجمع على ومعاوية — رضى الله عنهما — على الحكمين أغفل على أن يشترط على معاوية ألا يقاتل أهل مصر ، فلما انصرف على إلى العراق بعث معاوية عمرو بن العاص — رضى الله عنهما — فى جيوش الشأم إلى مصر فاقتتلوا قتالا شديداً انهزم فيه أهل مصر ، ودخل عمرو الفسطاط وتغيب محمد بن أبى بكر فأقبل معاوية بن حديج فى رهط ممن كان يعينه على من كان يمشى فى قتل عثمان رضى الله عنه ، وطلب محمد بن أبى بكر فدلتهم عليه امرأة ، فقال : احفظونى فى أبى بكر ، فقال ابن حديج ، قتلت ثمانين رجلا من قومى فى عثمان وأتركك وأنت صاحبه ! ، فقتله ثم جعله فى جيفة حمار وأحرقه بالنار :

وكانت ولاية محمد بن أبى بكر – رضى الله عنهما – خمسة أشهر ومقتله لأربع عشرة خلت من شهر صفر سنة ثمان وثلاثين ثم وليها عمرو بن العاص من بعده انتهى من خطط المقريزى .

وفى حارة الباطلية عند جامع سودون القصروى المعروف بجامع المدعى ضريح فى خلوة يعرف بضريح محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ، وعليه تابوت مرقوم فى كسوته اسمه ، وله خادم وشباك على الطريق ويزوره كل من مر عليه بقراءة الفاتحة والدعاء عنده .

جامع محمد أبى الدلائل

هو فى بولاق داخل حارة المذبح وهو صغير جداً ، وشعائره مقامة وبه خطبة ، وبداخله ضريح سيدى محمد المذكور يعمل له حضرة كل ليلة أحد ومولد كل سنة مع مولد السلطان أبى العلاء .

جامع محمد بدر

هو فى بولاق القاهرة بدرب الشيخ فراج به خمسة أعمدة من الرخام وبه ضريح يقال : أنه ضريح سيدى محمد بن بدر ، وبجواره ضريح يقال له : ضريح الشيخ أحمد الفقيه يعلوهما معاً قبة واحدة عظيمة وبه أيضاً ضريح يقال له : ضريح سيدى سعد .

جامع محمد بن صارم

فى المقريزى : أن هذا الجامع بخط بولاق خارج القاهرة . أنشأه محمد بن صارم شيخ بولاق فيما بين بولاق وباب البحر ، انتهى .

جامع محمد باشا عزت

هو عند باب قره ميدان تحت القلعة . أنشأه عزت محمد باشا المتولى على مصر سنة إحدى عشرة ومائة وألف بعد ارتحال إسماعيل باشا الوزير ، وجعل فيه خطبة كما فى تاريخ الجبرتى ، فإنه قال : ومن مآثر محمد باشا عزت تعمير الأربعين الذى بجوار باب قره ميدان ، وأنشأ فيه جامعاً بخطبة وتكية لفقراء الخلوتية من الأروام وأسكنهم بها .

وأنشأ تجاهها مطبخاً ودار ضيافة للفقراء وفى علوها مطبخاً ومكتباً للأطفال يقرءون فيه القرآن ورتب لهم ما يكفيهم ، وأنشأ فيما بينهما وبين البستان المعروف بالغورى حماماً فسيحة مفروشة بالرخام الملون ، وجدد بستان الغورى وغرس فيه الأشجار ورمم قاعة الغورى التى بالبستان ، وعمر بجوار المنزل سكن أمير اخور وبنى مصطبة عظيمة برسم الباس القفا طين ، انتهى .

ويظهر أن هذا الجامع قد زال الآن وصار محله من ميدان محمد على بالمنشية .

جامع محمد بيك أبى الذهب

هذا الجامع بجوار الأزهر ليس بينهما فاصل إلا الطريق وقليل حوانيت ، وهو معلق
يصعد إليه بدرج وله ثلاثة أبواب على وجه أحدها / الذى فى حائط القبلة ١٠٤
هذان البيتان :

أنشأت يا مولى الأكابر مسجداً ولواء نصرك فى البرية يسعد
ولك العناية بالسعادة أرخت حاز الفضائل والكمال محمد

وعلى الباب الثانى : وهو الذى تجاه الطريق الموصل إلى المشهد الحسينى :

أمير الأمراء الأكرمين محمد بمسجده حاز الفضائل والذهب
عليه ضياء للقبول مؤرخ بسعد لقد دام العزيز أبو الذهب

والثالث : عند الميضأة فى الطريق النافذ إلى الكعكيين ، وفى داخل الباب الأول طرقة مستطيلة مفروشة بالحجر توصل إلى مقصورة الجامع وإلى التكية والميضأة . ولمقصورة الجامع ثلاثة أبواب على أحدها هذان البيتان :

أمير اللوا أنشأت لله مسجداً عليه بهاء العز جل الذى وهب
لك الفوز فيه بالثواب مؤرخ لقد حاز ألطاف القبول أبو الذهب

وعلى الثانى :

فريد الآن مسجده تحلى بما سرّ النواظر والمسامع
لواء النصر شيده فأرخ مكان محمد للخير جامع .

وعلى الثالث : كتابة لم يظهر منها إلا بيت :

فيه لواء النصر لاح مؤرخاً لمحمد خير المساجد يشمل

وبها ثمانية شبابيك من النحاس ومنبره مشغول بالصدف ، وخارج المقصورة من الجهة اليسرى فى نهاية الرحبة مدفن الأمير محمد بيك أبى الذهب عليه مقصورة من النحاس الأصفر ، وعلى القبر تركيبة من الرخام عليها نقوش فيها آيات قرآنية ، وعلى أحد الشاهدين هذه الأبيات :

هـذا مقام عـزيز مصر أميرها ... عين الأكابر ذى العلا والسودد
أعنى أبا الذهب الذى فى عصره ... كانت له الأقطار فى طوع اليد
تجرى على طول المدى صدقاته ... بدروس علم أو عمارة مسجد
فسحائب الرحمات يصحبها الرضا ... تهمى عليه فى المساء وفى الغد
والحور فى المأوى له قد أرخت ... دار الكرامة مسكن لمحمد

وعلى الشاهد الآخر :

يا واقفين بقبرنا ... لا تعجبوا من أمرنا
بالأمس كنا مثلكم ... وغداً تكونوا مثلنا

وبجواره قبر ابنته عديلة هانم زوجة إبراهيم بيك الألفى ، وبجوار ذلك خزانة الكتب .

ثم ان هذا الجامع كان أصل إنشائه برسم مدرسة وهو إلى الآن يدرس فيه كثيراً .

فنى تاريخ الجبرتى من حوادث سنة تسع وثمانين ومائة وألف : أن الأمير محمد بيك أبا الذهب شرع فى آخر سنة سبع وثمانين ومائة وألف فى بناء مدرسته التى تجاه الجامع الأزهر ، وكان محلها رباعاً متخربة فاشتراها من أربابها وهدمها وأمر ببنائها على هذه الصفة ، وهى على مثال جامع السنانية الكائن بشاطئ النيل ببولاق ، فرتب لنقل الأتربة وحمل الجير والرماد والطين عدة كبيرة من قطارات البغال ، وكذلك الجمال لشيل الأحجار العظيمة كل حجر واحد على جمل ، وطحنوا لها الجبس الحلوانى المصيص ورموا أساسها أوائل شهر الحجة ختام السنة المذكورة ، ولما تم عقد قبتها العظيمة وما حولها من القباب المعقودة على اللواوين وبيضوها نقشوا داخلها بالألوان والأصباغ ، وعملوا لها شبابيك عظيمة كلها من النحاس الأصفر المصنوع ، وعمل بظاهرها فسحة مفروشة من الرخام المرمر ، وبوسطها حنفية وبدائرها مساكن للصوفية الأتراك ، وبداخلها عدة كراسى راحة وكذلك بدورها العلوى ، وبأسفل ذلك ميضأة عظيمة تمتلىء بالماء من

نوفرة بوسطها نصب فى صحن كبير من الرخام المصنوع – نقلوه إليها من بعض الأماكن القـديمة ، – ويفيض منه فيملأ الميضأة ، وحول الميضأة عدة كراسى راحة .

وأنشـأ لذلك ساقية فلما حفروها خرج ماؤها حـلواً فعد ذلك أيضاً من سعده مع أن جميع الآبار والسواقى التى بتلك الخطة ماؤها فى غاية الملوحة . وأنشأ أسفل ذلك صهريجا عظيما يملأ منه الماء ويمتلىء فى كل سنة من ماء النيل .

وأنشأ حوضاً عظيماً لسقى الدواب وعمل بأعلى الميضأة ثلاثة أماكن برسم جلوس المشـايخ الثلاثة المفتين يجلسون بها حصة من النهار / لإفادة الناس بعد إملاء الدروس . ١٠٥

وقرر فيها الشيخ أحمد الدردير مفتى المالكية ، والشيخ عبد الرحمن العريشى مفتى الحنفية ، والشيخ حسناً الكفراوى مفتى الشافعية .

ولما تم البناء فرشت جميعها بالحصر ومن فوقها البسط الرومى من داخل وخارج حتى فرجات الشبابيك ومساكن الطباق .

ولما استقر جلوس المفتين المذكورين بالأماكن الثلاثة التى أعدت لهم أضرت بهم الرائحة الصاعدة إليهم من المراحيض التى من أسفل فأعلموا الأمير بذلك فأمر بإبطالها وبنوا خـلافها بعيداً عنها .

وتقرر فى خطابتها الشيخ أحمد الراشدى ، وترتب بها غالب المدرسين بالأزهر مثل الشيخ على الصعيدى والشيخ أحمد الدردير ، والشيخ محمد الأمير والشيخ عبد الرحمن العريشى والشيخ حسن الكفراوى ، والشيخ أحمد يونس والشيخ أحمد السمنودى والشيخ على الشنويهى ، والشيخ عبدالله اللبان والشيخ محمد الحفناوى والشيخ محمد الطحلاوى ، والشيخ الجداوى والشيخ أبى الحسن القلعى والشيخ البيلى ، والشيخ محمد الحريرى والشيخ منصور المنصورى والشيخ أحمد جاد الله والشيخ محمد المصيلحى . وقرر درساً ليحيى أفندى شيخ الأتراك .

وتقرر السيد عباس إماماً راتباً ، وفى وظيفة التوقيت الشيخ محمد الصبان ، وجعل بها خزانة كتب عظيمة وجعل خازندارها محمد أفندى حافظ وينوب عنه الشيخ محمد الشافعى الجناجى .

ورتب للمدرسين الكبار فى كل يوم مائة وخمسين نصفاً فضة ، ورتب لمن دونهم خمسين نصفاً ، ومن الطلبة من رتب له عشرة أنصاف فى كل يوم ، ومنهم من له أكثر

وأقل وبقدر عدد الدراهم أرادب من البر فى كل سنة ، ولما انتهى أمرها فى شهر شعبان سنة ثمان وثمانين حضر الأمير المذكور واجتمع المشايخ والطلبة وأرباب الوظائف وصلوا بها الجمعة ، وبعد انقضاء الصلاة جلس الشيخ على الصعيدى على الكرسى وأملى حديث : « من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً فى الجنة » (١) ، فلما انقضى ذلك أحضرت الخلع والفراوى فألبس الشيخ علياً الصعيدى والشيخ الراشدى الخطيب والمفتين الثلاثة فراوى سمور ، وباقى المدرسين فراوى نافا بيضا ، وأنعم على الخدمة والمؤذنين وفرق عليهم الذهب والبقاشيش ، وتنافس الفقهـــاء والأشياخ والطلبة وتحـــاسدوا وتفـــاتنوا .

ووقف على ذلك أمانة قويسنا وغيرها ولم يصرف ذلك إلا سنة واحدة ، فإنه لما مات تأمر أتباعه وتقاسموا البلاد ومن جملتها أمانة قويسنا فبرد أمر المدرسة وعوضوا عن ذلك الوكالة التى أنشأها على بيك ببولاق لمصرف أجر الخدمة وعليق الأثوار بعد ما أضعفوا المعـــاليم ونقصوها ووزعوا عليهم ذلك الإيراد القليل .

ولم يزل الحال يتناقص ويضعف حتى بطل التوقيت والأذان ، بل والصلاة فى أكثر الأوقات ، وخلق فرشها وبسطها وعتقت وبليت وسرق بعضها ، وأغلق أحد أبوابها المواجهة للطريق الموصل للمشهد الحسينى ، بل أغلقت جميعها شهوراً مع كون الأمراء أصحاب الحل والعقد أتباع الواقف ومماليكه لكن لما دخل عليهم الطمع ظهر الخلل فى كل شئ حتى فى نظام دولتهم وإقامة ناموسهم ، انتهى .

ترجمة محمد بيك أبى الذهب :

ثم انه قبل ذلك ترجم هذا الأمير فقال : هو الأمير الكبير محمد بيك أبو الذهب تابع على بيك الشهير بالكبير اشتراه أستاذه فى سنة خمس وسبعين فأقام مع أولاد الخزنة أياماً قليلة وكان إذ ذاك إسماعيل بيك خازندار ، فلما قـــلد إسماعيل بيك الإمارة قلد الخازندارية مكانه وطلع مع مخدومه إلى الحج ، ورجع أوائل سنة ثمان وسبعين وتأمر فى تلك السنة وتقلد الصنجقية ، وعرف بأبى الذهب بسبب أنه لما تلبس بالخلعة بالقلعة صار يفرق البقاشيش ذهباً ، وفى حال ركوبه ومروره جعل ينثر الذهب على الفقراء الجعيدية حتى دخل منزله فعرف بذلك فإنه لم يتقدم نظيره لغيره ممن تقلد الإمارة ، واشتهر عنه هذا اللقب وسمع شهرته بذلك فكان لا يضع فى جيبه إلا الذهب ولا يعطى إلا الذهب

(١) رواه أحمد فى مسنده عن ابن عباس . راجع (الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للسيوطى)

ويقول : أنا أبو الذهب فلا أمسك إلا الذهب .
وعظم شأنه فى زمن قليل ونوّه مخدومه بذكره وعيّنه فى المهمات الكبيرة .

وكان سعيد الحركات مؤيد العزمات لم يعهد عليه الخذلان قط ، واستكثر من شراء المماليك والعبيد حتى اجتمع عنـــده فى الزمن القليل ما لا يتفق لغـــيره فى الزمن الكثير وتقلدوا المناصب والأمريات ؛ فلما تمهـــدت البلاد بسعده المقرون بيأس أستاذه ثم خالفوا عليه ضم المتشردين وغمرهم بالإحسان ، واستمال بواقى أركان الدولة واستلانوا جانبه فجنحوا إليه وأحبوه وأعانوه وتعصبوا له وقاتلوا بين يديه حتى أزاحوا على بيك وخرج هارباً من مصر إلى الشام ، واستقر المترجم بمصر وساس الأمور وقلد المناصب وجبى الأموال والغلال وأرسلها إلى الدولة ، وأظهر الطاعة وقلد مملوكه إبراهيم بيك إمارة الحاج وصرف العـــلائف وعوائد العربان ، وأرسل الغلال والصرر للحرمين وتحرك على بيك للرجوع إلى مصر وجيش الجيوش ، فلم يهتم المترجم لذلك وكاد لــــه كيداً بأن جمع القرانصة والذى يظن فيهم النفاق، وأسر إليهم أن يراسلوا على بيك /ويستعجلوه فى الحضور ١٠٦
وينمقوا مساوى للمترجم ويعدوه بنصرته متى حضر . ففعلوا ذلك فراج عليه واعتقد صحته وأرسل إليهم بالجوابات وأعادوا الرسالة لذلك باطلاع مخدومهم وإشارته ، فقوى عزم على بيك على الحضور وأقبل بجنوده إلى الديار المصرية ؛ فخرج إليه ولاقاه بالصالحية وأحضره أسيراً حتى مات بعد أيام قليلة وانقضى أمره ، وارتاح المترجم من قبله وجمع باقى الأمراء المطرودين وأكرمهم واستوزرهم وقلدهم المناصب ورد إليهم بلادهم وعوائدهم واستعبدهم بالإحسان والعطايا ؛ فثبتت دولته وارتاحت النواحى من الشرور والتجاريد وهابته العربان وأمنت السبيل وسلكت الطرق ، ووصلت المجلوبات من الجهات للتجارات وحضر والى مصر خليل باشا وطلع إلى القلعة ، وحضرت للمترجم المرسومات والخطابات من الدولة وسيف وخلعة، فلبس ذلك فى الديوان ونزل فى أبهة عظيمة وانفرد بإمارة مصر ، وأهمل أمر أتباع أستاذه على بيك فأقام أكثرهم بمصر بطالا ، وحضر إلى مصر مصطفى باشا النابلسى من أولاد العضم والتجأ إليه فأكرم نزله ورتب له الرواتب وكاتب الدولة وطلب له ولاية مصر فأجيب إلى ذلك ، ووصلت إليه التقاليد والتقادم فى ربيع الثانى سنة ثمان وثمانين ، ووجه خليل باشا إلى ولاية جدة وسافر من القـــلزم .

ثم قال : وبالجملة فإن المترجم كان آخر من أدركنا من المصريين شهامة وصرامة وسعداً وحزماً وحكماً وسماحة وحلماً ، وكان قريباً للخير يحب العلماء والصلحاء ويميل

بطبعه إليهم ويعظمهم وينصت لكلامهم ويعطيهم العطايا الجزيلة ، ويكره المخالفين للدين ولم يشتهر عنه شئ من الموبقات والمحرمات ولا ما يشينه فى دينه أو يخل بمروءته ، بهى الطلعة جميل الصورة أبيض اللون معتدل القامة والبدن مسترسل اللحية مهيب الشكل وقوراً محتشماً ، قليل الكلام والالتفات ليس بمهزار ولا خوار ولا عجول ، مبجلا فى ركوبه وجلوسه يباشر الأحكام بنفسه ، ولولا ما فعله آخراً من قتل أهل يافا بإشارة وزرائه لكانت حسناته أكثر من سيئاته ، وذلك أنه توجه إلى البلاد الشامية بقصد محاربة الظاهر عمر واستخلاص ما بيده من البلاد فبرز خيامه إلى العادلية وفرق الأموال والتراحيل على الأمراء والعساكر والمماليك، واستعد لذلك استعداداً عظيماً فى البر والبحر وأنزل بالمراكب الذخيرة والجبخانة والمدافع والقنابر ، وسافر بجموعه وجيوشه فى أوائل المحرم من سنة تسع وثمانين ، وأخذ صحبته مراد بيك وابرهيم بيك طنان وإسماعيل بيك تابع إسماعيل بيك الكبير ، وترك بمصر إبراهيم بيك وباقى الأمراء والباشا الذى بالقلعة وهو مصطفى باشا النابلسى وأرباب العكاكيز والخدم والوجاقية .

ولما وصل إلى جهة غزة ارتجت البلاد لوروده ولم يقف أحد فى وجهه وتحصن أهل يافا بهـا وكذلك الظاهر عمر بعكا ، فلما وصل إلى يافا حاصرها وضايق أهلها فامتنعوا عليه وحاربوه من داخل وحاربهم من خارج ورمى عليهم بالمدافع والمكاحل والقنابر عدة أيام وليال ؛ فكانوا يصعدون إلى أعلى السور ويسبون المصريين وأميرهم سباً قبيحاً، ولم يزالوا بالحرب عليها حتى نقبوا أسوارها وهجموا عليها من كل ناحية وملكوها عنوة ونهبوها وقبضوا على أهلها وربطوهم فى الحبال والجنازير وسبوا النساء والصبيان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، ثم جمعوا الأسرى خارج البلد ودوروا فيهم السيف فقتلوهم عن آخرهم ، ولم يميزوا بين الشريف والنصرانى والعالم والجاهل ولا بين الظالم والمظلوم وبنوا من رؤوس القتلى عدة صوامع وجعلوا وجوهها بارزة تنسف عليها الأتربة والرياح والزوابع .

ثم ارتحل عنها طالباً عكا فلما بلغ الظاهر عمر ما وقع بيافا اشتد خوفه وخرج من عكا هارباً وتركها وحصونها ؛ فوصل إليها المترجم ودخلها من غير مانع وأذعنت له باقى البلاد ودخلوا تحت طاعته وخافوا سطوته وداخله من السرور والفرح ما لا مزيد عليه ، وأرسل البشائر إلى مصر وأمر بزينتها فنودى بذلك وزينت مصر وبولاق والقاهرة وخارجها زينة عظيمة ، وعمل بها وقدات وشنكات وأفراح ثلاثة أيام بلياليها ، وذلك فى أوائل شهر ربيع الثانى ، وعند انقضاء ذلك ورد الخبر بموته واستمر يفشو ويزيد

حتى وردت السعاة بتصحيح ذلك وشاع بين الناس وصاروا يتعجبون ويتلون قوله تعـالى : (حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) (١) . وذلك أنه لما تم له الأمر وملك البلاد المصرية والشامية وأذعن الجميع لطاعته أرسل إسماعيل أغـا أخا على بيك الغزاوى إلى اسلامبول يطلب أمر مصر والشام ، وأرسل صحبته أموالا وهدايا فأجيب إلى ذلك وأعطوه التقاليد والخلع والبرق والداقم ؛ فأرسل له يبشره بتمام الأمر فوافاه ذلك يوم دخول عكا فامتلأ فرحاً وحم بدنه فى الحال فأقام محموماً ثلاثة أيام ومات ليـلة الأربعاء ثامن ربيع الأول سـنة تسع وثمانين ومائة وألف وأخفوا موته على بعضهم ، ثم ظهر ذلك وارتبك العرضى وجردوا على/ بعضهم السـلاح بسبب ١٠٧
الأموال ؛ فحضر مراد بيك وصدهم وكفهـم عن بعضهم وجمع كبراءهم وتشاوروا فى أمرهم ؛ فاتفق رأيهم على الرحيل و أخذوا رمة سيدهم صحبتهم فعند ذلك غسلوه وكفنوه ولفوه فى المشمعات ووضعوه فى عربة وارتحلوا طالبين الديار المصرية ؛ فوصلوا فى ستة عشر يوماً ليـلة الرابع والعشرين من شهر ربيع الثانى أواخر النهار وأرادوا دفنه بالقرافة ؛ فحضر الشيخ على الصعيدى وأشار بدفنه فى مدرسته تجاه الجامع الأزهر فحفروا له قبراً فى الليوان الصغير الشرقى وبنوه ليلا ، ولما أصبح النهار عملوا له مشهداً وخرجوا بجنازته من بيته الذى بقوصون ، ومشى أمامه المشايخ والعلماء والأمراء وجميع الأحزاب والأوراد وأولاد المكاتب وأمام نعشه مجامر العنبر والعود حتى وصلوبه إلى مدفنه ، وعملوا عنده عدة ختمات وقراآت وصدقات نحو الأربعين يوماً ، انتهى ؛ فسبحان مالك الممالك الحى الذى لا يموت .

وقفية محمد بيك ابى الذهب :

وفى كتاب وقفيته المؤرخ بثمانية من شوال سنة ثمان وثمانين ومائة وألف : أنه وقف ذلك المسجد والتكية والصهريج والحوض بخط الأزهر ، ووقف فى أسفل المسجد ثلاثة وثلاثين حانوتاً وتسع خزائن فوقها تسعة مقـاعد ، وفى خان الزركشية سبعة عشر حاصلا وعشر طباق وفى ربع ذلك الخان ثلاثة بيوت ، وبجوار باب الخان حانوتاً وحانوتاً بجوار وكالة قايتباى وعمارة ببولاق على شط البحر بظاهر وكالة الخرنوب تعرف بعمارة على بك أمير اللواء تشتمل على قيسارية بداخلها من الصفين حوانيت وخزائن ، وبخارجها حوانيت وقهاو ووكالة فيها ثلاثة وعشرون حاصلا وفوقها ثمانية وعشرون مسكناً .

(١) سورة الأنعام : ٤٤ .

ووقف أراضي كثيرة صالحة للزرع في نواح متعـــددة منها بولاية الغربية ناحية قويسنا وشرانيس وكفـــر الأقرع ودملو وكفر السعديين وعرب الرمل ومنية الحوفيين وجزيرة منية الحوفيين وناحية بجيرم وناحية الرمال . ومنها بولاية جرجا ناحية بلصفورة وبندار الكرمانية وجزيرة بندار ، وناحية الصلعا وجزيرة جوبلي والبقلي والرمال بناحية بندار الكرمانيـــة .

ووظف وظائف بمرتبات جسيمة فجعل بالمدرسة ستة عشر مدرساً منهم ثلاثة من شيوخ الحنفية . لأولهم في اليوم مائة وخمسون نصفاً وفي السنة مائة وخمسون أردباً ، ولمقرئه في اليوم أربعة عشر نصفاً وفي السنة عشرة أرادب ، ولعشرة من الطلبة يحضرون درسه في اليوم سبعون نصفاً وفي السنة مائة أردب . ولثاني الشيوخ في اليوم سبعون نصفاً وفي السنة ثلاثون أردباً ولمقرئه في اليوم عشرة أنصاف وفي السنة عشرة أرادب ، ولعشرين طالباً يحضرون درسه في اليوم مائة وأربعـــون نصفاً وفي السنة مائتا أردب . ولثالثهم في اليوم خمسون نصفاً وفي السنة ثلاثون أردباً ، ولمقرئه في اليوم أربعة عشر نصفاً وفي الســـنة عشرة أرادب ، ولســـبعة من الطلبة يحضرون درسه في اليوم تسعة وأربعـــون نصـــفاً .

ومنهم ستة من شيوخ المالكية . لأولهم مقرئان واثنان وعشرون طالباً ومرتباتهم كمرتبات أول الحنفية وطلبته . ولثانيهم مقرئان أيضاً وثمانية وعشرون طالباً ومرتبه مع المقرئين كالأول ولطلبته في اليوم مائة وستة وعشرون نصفاً وفي السنة مائة وثمانون أردباً . ولثالثهم خمسون نصفاً وثلاثون أردباً وله مقرىء وسبعة من الطلبة مرتبهم بحسب ما قبله وكذلك الرابع . ولخامسهم عشرون نصفاً وثلاثون أردباً ومقرؤه كما قبله وله أربعة من الطلبة مرتبهم كما سبق . والسادس كالخامس إلا أن طلبته خمسة .

ومنهم سبعة من شيوخ الشافعية لأولهم مقرئ وعشرة من الطلبة مرتباتهم كمرتبات أول المالكية مع طلبته . ولكل من : ثانيهم وثالثهم ورابعهم وخامسهم خمسون نصفاً يومياً وخمسون أردباً شهرياً ومقرىء كل وطلبته كما قبله . وللسادس في اليوم ثلاثون نصفاً وفي السنة ثلاثون أردباً وله مقرئ وسبعة من الطلبة مرتبهم كما سبق . وللسابع عشرون نصفاً وثلاثون أردباً ولمقـــرئه وسبعة من طلبته مثل ما مر ويفتي ويدرس كل منهم في مذهبه وفيما يشاء من تفسير وحديث وغيره . ولشيخ التكية في اليوم خمسون نصفاً وفي السنة خمسون أردباً . ولكل واحد من ثلاثة وخمسين طالباً من الأتراك المقيمين بالتكية في اليوم عشرة أنصاف وفي الســـنة عشرة أرادب ، ولكل من قارئ

فضائل رمضان وفضائل ليـلة نصف شعبان وفضائل ليـلة القدر وفضائل المولد النبوى وقصة المعراج فى اليوم ثلاثة أنصاف وفى السنة عشرة أرادب. ولاثنين يقرءان بالقرا آت السبع فى اليوم عشرون نصفاً وفى السنة عشرون أردباً. ولخمسة عشر يقرءون فى المسجد خمسة عشر جزءا فى اليوم خمسة وسبعون نصفاً وفى السنة مثلها أرادب ومثلهم خمسة عشر يقرءون الربعة كل يوم. ولعشرة من الصالحين يقرءون سورة الإخلاص فى اليوم ألفى مرة لكل واحد خمسة عشرنصفاً فى اليوم وخمسـة أرادب فى السنة.
١٠٨ /وللإمام خمسون نصفاً وخمسون أردباً وللخطيب كذلك، وللمرقى فى اليوم نصف واحد وفى السنة خمسة أرادب. ولقارئ سورة الكهف يوم الجمعة كل يوم خمسة أنصاف وفى السنة خمسة أرادب. وللمبخركل يوم ثمانية أنصاف وثلث نصف، ولخمسة مؤذنين فى اليوم خمسون نصفاً وفى السنة خمسون أردباً، وللميقاتى خمسة عشر نصفاً وثلاثون أردباً ولخازن الكتب ستون نصفاً وستون أردباً ولثلاثة بوابين فى اليوم أربعة وعشرون نصفاً ولثلاثة كناسين فى اليوم ثلاثون نصفاً ولاثنين خـدمان المطهرة فى اليوم أربعة عشر نصفاً وفى السنة عشرة أرادب. ولأربعة وقادين فى اليوم أربعون نصفاً وفى السنة أربعون أردباً ولبواب الميضأة فى اليوم عشرة أنصاف، ولثلاثة مزملاتية فى اليوم خمسة عشر نصفاً ومثلها فى السنة أردباً، ولخادم المزيرة بالتكية فى اليوم عشرة أنصاف ولاثنين سقاءين فى اليوم عشرون نصفاً، ولخـادم حوض الدواب فى اليوم عشرة أنصاف، ولثلاثة سواقين بالساقية فى اليوم اثنا عشر نصفاً وفى السنة عشرة أرادب ولنجار الساقية فى اليوم نصف نصف وفى السنة أربعة أرادب.

ويصرف فى مهمات المسجد والتكية والساقية والصهريج كل سنة مائة ألف وأربعة وستون ألفاً وخمسمائة نصف، وبرسم عليق أثوار الساقية الأربعة فى السنة ثلاثون أردباً من الفول، ولشراء اثنين وأربعين قنطاراً من الزيت الطيب للاستصباح فى المسجد والتكية والمنارة والمطهرة فى السنة اثنان وأربعون ألف نصف فضة، وفى ثمن شمع اسكندرانى لمحراب المسجد فى رمضان أربعة آلاف نصف، وفى ثمن حصر فى السنة أحد عشر ألف نصف وفى ثمن زجاج وسلاسل وحبال وتوابيت ستة آلاف نصف، وفى ثمن مكانس وزحاحيف ومزاريق ألف وخمسمائة نصف، وفى ثمن ماء عذب للصهريج فى السنة ثلاثون ألف نصف، وفى أجرة نزح الصهريج وبخوره وثمن سلاب ودلاء وقلل فى السنة ثمانمائة نصف، وفى ثمن قرب شعارى ودلاء للرش ونحوه فى السنة ألف وخمسمائة نصف، وفى ثمن طوانس وقواديس وحلفاء وكلالات ودهن للساقية

ألفان وثمانمائة نصف، وفى أجرة جرش الفول عليق الأثوار ستمائة نصف، وفى ثمن تبن تسعة آلاف وستمائة نصف ولربيع الأثوار سبعة آلاف ومائتا نصف وفى أجرة كسح المسجد خمسة آلاف نصف، وفى أجرة مراكب لنقل غلال الوقف ومصاريفها ببولاق أربعة وثلاثون ألف نصف ، وفى ثمن عجول جاموس تذبح فى عيد الأضحى وتفرق على الفقراء والمساكين سبعة آلاف وخمسمائة نصف .

ولناظر الوقف فى السنة مائة وخمسة وعشرون ألف نصف فضة وخمسمائة أردب قمحاً، وللمباشر سبعة آلاف ومائتا نصف فى السنة وخمسون أردباً، وللجابى ثلاثة آلاف نصف وعشرة أرادب ولشاد الوقف كذلك . وما فضل من الريع بعد ذلك فهو للواقف وأولاده ومن بعده لعتقائه وأولادهم، فإذا انقرضوا كان الثلثان لعميان الأزهر والثلث لناظر الوقف فإن تعذر ذلك فللفقراء والمساكين .

وقد أذن للموظفين بسفر الحج إلى بيت الله الحرام وبغياب ثلاثين يوماً لزيارة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وصلة الرحم .

وقد جعل فى خزانة كتبه نحو ستمائة وخمسين كتاباً منها جملة وافرة من كتب التفسير ككتاب الفخر الرازى والكشاف والدر المنثور والبحر والبيضاوى والجلالين وحواشيه وأبى السعود وغير ذلك .

وجملة من كتب الحديث كالسنن الستة وشروحها والشفاء والجمع بين الصحيحين والمواهب اللدنية وغير ذلك .

وجملة من كتب القراآت . وجملة من كتب التصوف وفقه المذاهب الأربعة ، وكتب النحو والمعانى والبيان والصرف واللغة والمنطق والتوحيد والفرائض والتواريخ ، وغير ذلك .

وشرط فى وقفيته : أنه إذا ضاع شئ من كتب الوقف يلزم خازن الكتب تعويضه .

وأما أموال الديوان التى على الأطيان فتصرف من الفائض ، انتهى .

* * *

جامع محمد بك المبدول

كان هذا الجامع بداخل حارة الزير المعلق بجوار سراى عابدين .

أنشأه الأمير محمد بك المبدول فى سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف ، وكان به قبر منشئه عليه تركيبة من الرخام مكتوب عليها : هذا قبر محمد بك أمير اللواء وتاريخ وفاته وهو سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف ، وكان على يسارقبلته لوح رخام منقوش عليه : (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم)(١) (كلما دخل عليها زكريا المحراب)(٢) أنشأ هذا المسجد أمير اللواء محمد بك أمير الحاج سابقاً غفر الله له وللمسلمين فى سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف .

وله أوقاف تحت نظر الديوان وقد أزيل هـذا الجامع الآن بسبب ما حدث من الشوارع والتنظيم الجـديد ، وعمل بجوار جامع الخلوتى مدفن نقلت إليه جثة محمد بك المذكور وجثـة الشيخ البرمونى صاحب جامع البرمونى والشيخ الكريدى صاحب جامع الكريدى وغيرهم ممن أخذت مساجدهم فى الشوارع والتنظيمات / التى ١٠٩
بحارة عابدين .

ولما بناه ذلك الأمير وقف عليه أوقافاً سجلت فى سجل القاضى وقد أخذت صورة ذلك وحفظت فى ديوان الأوقاف .

وحاصل ما فيها أن أمير اللواء محمد بيك الأزبكاوى أمير الحاج سابقاً ابن عبد الله معتوق أمير اللواء حسن بيك حاكم ولاية جرجا وقف جميع المسجد والساقية بحارة عابدين داخل الدرب الجديد وما به من الصهريج والمكتب وجميع المكان الكبير بجوار المسجد وأماكن أخر ، وحماماً بحارة عابدين .

وجعل النظر من بعده وبعد أولاده وعتقائه لشيخ الجامع الأزهر ، فإن تعـذر المصرف فللفقراء ، ولكن تاريخ تلك الحجة ما انتهى إلينا هو سنة أربعين بعد المائتين والألف فلعل هـذا التاريخ محرف .

(١) سورة النمل : ٣٠ .
(٢) سورة آل عمران : ٣٧ .

جامع الشيخ محمد الدواخلى

هذا الجامع فى كفر الطماعين عن يمين السالك منه إلى قصر الشوك بحارة عطفة الدواخلى به منبر لخطبة الجمعة والعيدين ، وشعائره مقامة ومنافعه تامة إلا أنه لا مئذنة له .

قال الجبرتى : أنشأه السيد محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالدواخلى الشافعى تجاه دار سكنه القديمة بكفر الطماعين ، وجعل فيه منبراً وخطبة وكان قد اشتهر ذكره خصوصاً أيام الفرنساوية وانتفع انتفاعاً عظيماً .

ثم صادمه الدهر بالنكبات فمات ولده أحمد ولم يكن له سواه فحزن عليه حزناً شديداً ودفنه بمسجده المذكور وعمل عليه مقاماً ومقصورة ، ثم أخرج منفياً إلى دسوق فأقام بها شهراً ثم نقل إلى المحلة الكبرى بشفاعة المحروقى فأقام بها إلى أن مات ودفن بها سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف ، انتهى .

وقد ترجمناه فى الكلام على بلدته محلة الدواخلى وإلى الآن مقصورته موجودة بها .

جامع محمد السعيد

هذا الجامع بميدان القطن وهو مقام الشعائر كامل المنافع ،ويصحنه شجرتان ونخلتان وبه صهريج له خرزة من الرخام يملأ كل سنة وهو تحت نظر ديوان الأوقاف .

جامع محمد ميالة

هو بباب الشعرية كان متخرباً فجدده محمد الكواء ، وبه أربعة أعمدة من الآجر وله منبر وخطبة وشعائره مقامة ، وبه ضريح يقال له : ضريح الشيخ محمد ميالة وله أوقاف .

جامع المحمدى

هذا الجامع بشارع الصليبة بالقرب من جامع شيخو تجاه منزل الأمير عبد اللطيف باشا له باب على الشارع يصعد إليه بسلالم ، وآخر صغير من داخل درب السماكين يوصل إلى الميضأة والكراسى ، وكان قد وهى فجدده حضرة الأمير عبد اللطيف باشا فى سنة

سبع وثمانين ومائتين وألف على ما هو عليه ، وهو مسقوف على غير أعمـــدة ، وبه طارتان من الحجر متقابلتان وبه منبر من الخشب وخطبة وعلى مطهرته مساكن للإمام والخدمة ، وبه ضريح الأستاذ المحمدى عليه قبة مرتفعة بداخلها محراب يكتنفه عمودا رخام بجوار كل عمود لوح رخام على هيئة قبـلة وبه نقوش عجيبة ، ومكتوب بأعلى أحدهما : (أقبل ولا تخف إنك من الآمنين)(١) ، وبأعلى الثانى : (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) (٢) الآية ، وبدائر القبة من الخارج كتابة وكذا دائر المئذنة ، ويتبعه سبيل له شباك على الشارع ، وله بالروزنامجة خمسة وأربعون قرشاً كل شهر ، وله منزل موقوف عليه وشعائره مقامه من ذلك ومن طرف الأمير المذكور ، ويعمل به مولد كل ســنة للشيخ المحمدى .

جـــامع محمـــود

هو بسفح الجبل المقطم فى القرافة الصغرى وهو من مساجد الخطبة ينسب لمحمود ابن سالم بن مالك الطويل من أجناد السرى بن الحكم أمير مصر بعد سنة مائتين من الهجرة ويقال : أن السرى ركب يوماً فعارضه رجل فى طريقه ووعظه بما غاظه . فالتفت فرأى محموداً فأمره بضرب عنقه ففعل ، ثم ندم على ذلك وكثر أسفه وبكاؤه وتاب وحسنت توبته ، وخرج من الجندية وأقبل على العبادة واتخذ هذا المسجد وأقام فيه وتوفى سنة خمس وخمسين ومئاتة .

وكان أيضاً نقيب الأشراف اه من المقريزى باختصار . وهو الآن غير موجود .

جـــامع محمـــود الكـــردى

هو فى آخر قصبة رضوان وفى أول الخيمية تجاه البيت الكبير المتخرب المعروف ببيت خليل باشا بين عطفة زقاق المسك وجامع اينال على يسرة السالك من باب زويلة إلى الصليبة ، وهو اليوم مقام الشعائر تام المنافع وبه خطبة وله منارة .

وهذا الجامع هو المدرسة المحمودية التى ذكرها المقريزى بقوله : المدرسة المحمودية بخط الموازنيين خارج باب زويلة تجاه دار القردمية يشبه أن موضعها كان فى القـــدم

(١) سورة القصص ٣١ .
(٢) سورة الفتح : ١ .

من جملة الحارة التى كانت تعرف بالمنصورية . أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن على الاستادار فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، ورتب بها درساً وعمل فيها خزانة كتب لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها وهى باقية إلى اليوم لا يخرج لأحد منها كتاب إلا أن يكون فى المدرسة ، وبهذه الخزانة كتب الإسلام من كل فن وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر .

ترجمة محمود بن على الاستادار :

محمود بن على بن أصفر عينه الأمير جمال الدين الاستادار ولى شد باب رشيد بالاسكندرية مدة ، وكانت واقعة الفرنج بها فى سنة سبع وستين وسبعمائة وهو مشد ؛ فيقال :
١١٠ أن ماله الذى وجد له حصله يومئذ ثم أنه سار إلى القاهرة / فلما كانت أيام الظاهر برقوق خدم استادارا عند الأمير سودون باق ، ثم استقر شاد الدواوين إلى أن مات الأمير بهادر المنجكى استادار السلطان فاستقر عوضاً عنه ، ثم خلع عليه واستقر مشير الدولة فصار يتحدث فى دواوين السلطنة الثلاثة : المفرد والخاص وديوان الوزارة . ونفذت كلمته فى سائر المملكة .

فلما زالت دولة الظاهر برقوق بحضور الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب بعساكر الشام إلى القاهرة واختفى الظاهر ثم أمسكه هرب هو وولده فنهبت دوره ، ثم انه ظهر من الاستتار وقدم للأمير يلبغا الناصرى مالا كثيراً فقبض عليه وقيده وسجنه بقلعة الجبل وأقيم بدله فى الاستادارية الأمير علاء الدين آقبغا الجوهرى ، فلما زالت دولة يلبغا الناصرى بقيام الأمير منطاش عليه قبض على آقبغا الجوهرى فيمن قبض عليه من الأمراء وأفرج عن الأمير محمود وألبسه قباء مطرزاً بلهب وأنزله إلى داره ثم قبض عليه وسجن بخزانة الخاص ؛ فكانت جملة ما حمله للأمير يلبغا الناصرى وللأمير منطاش ثمانية وخمسين قنطاراً من الذهب المصرى ، ولما عاد الظاهر برقوق إلى المملكة خلع عليه واستقر استادارا ، ولم يزل فى تولية وخلع ومصادرة إلى أن مات سنة تسع وتسعين وسبعمائة ودفن بمدرسته وقد أناف عن الستين .

وكان كثير الصلاة والعبادة مواظباً على قيام الليل إلا أنه كان شحيحاً مسيكاً شرهاً فى الأموال ، وأكثر من ضرب الفلوس بديار مصر حتى فسد بكثرتها حال إقليم مصر ، وكان جملة ما حمل من ماله بعد نكبته مائة قنطار ذهباً وأربعين قنطاراً عنها ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار عيناً وألف ألف درهم فضة ، وأخذ له من البضائع والغلال والقند(١) والأعسال ما قيمته ألف ألف درهم وأكثر اهـ باختصار .

---

(١) القند والقندة والقنديد : كله عصارة قصب السكر إذا جمد ومنه يتخذ الفانيذ ، وسويق مقنود ومقند معمول بالقنديد . راجع (لسان العرب : قند) .

جامع محمــود محــرم

هو بدرب المسمط على يسرة السالك من رأس شارع رحبة العيد المشهور بشــارع حبس الرحبة طالباً المشهد الحسيني .

كان إنشاؤه سنة ست وأربعين وتسعمائة كما هو منقوش على عمود فيــه من رخام .

ثم جدده الخواجا الحاج محمود محرم سنة سبع ومائتين وألف كما هو مكتوب على بابه ، ووقف عليه أوقافاً وشعائره مقامة منها ، وبه منبر وخطبة وبه خزانة كتب عليها قيم يتعهدها ويغير منها للطالبين .

ترجمة محمود محرم :

وفي تاريخ الجبرتي من حوادث سنة ثمان ومائتين وألف .

إن محمود محرم : هو الخواجا المعظم والملاذ المفخم سيدي الحاج محمود بن محرم أصل والده من الفيوم واستوطن مصر وتعاطى التجارة وسافر إلى الحجاز مراراً واتسعت دنيــاه ، وولد له الحاج محمود المذكور وتربى في العز والرفاهية .

ولمــا ترعرع وبلغ رشده خالط الناس وشارك وأخذ وأعطى وظهــرت نجابته وسعادته حتى كان إذا أمسك التراب صار ذهباً فسلم له والده قيــاد الأمور ، فشاع خبره بالديار المصرية والحجازية والشامية والرومية ، وعرف بالصدق والأمانة والنصح ، وأذعنت له الشركاء والوكلاء وأحبه الأمراء وتداخل فيهم بعقل وحشمة وحسن سير وفطانة ومداراة وتؤدة وسياسة وأدب وحسن تخلص في الأمور الجسيمة ، وعمر داره وزخرفها وجعل لها قاعة عظيمة وحولها بستان بديع ، وزوج ابنه سيدي أحمد ، وعمل له مهما دعا إليه الأكابر وتفاخر فيه إلى الغاية ، وعمر المسجد بجوار بيته قريباً من حبس الرحبة فجاء في غاية الإتقان والبهجة ، ووقف عليه جهات ورتب فيه وظائف تدريس .

وكان وقوراً محتشما جميل الطباع مليح الأوضاع ظاهر العفاف كامل الأوصاف ، حج من القلزم ورجع في البر في أحمال مجملة ، وهيئة زائدة مكملة ، فمات في هذه السنة في الطريق ودفن بالحيوف رحمه الله .

وللشيخ مصطفى الصاوى فيه مدائح عديدة منها قصيدة فى التهنئة بالفرح أولها :

بشرى بأفراح المنى والمنن لاحت علينا بالسرور الحسن
ومعاهد الأكوان فاحت بالشذا مسكاً وطيباً فى العلا والسكن

انتهى .

وفى هذا المسجد ضريح يقال أنه ضريح الشيخ إبراهيم البقاعى المفسر .

جامع الحفى

هو بدير النحاس بين فم الخليج ومصر القديمة بجوار البرودخانات ، ويعرف أيضاً بجامع جقمق وهو قائم على ستة وثلاثين عموداً بعضها من الزلط وبعضها من الرخام وبوسطه ثلاث نخلات ، وله ميضأة وبئر ومنارة بدورين. وبناؤه قديم جدا ، وبجواره منازل موقوفة عليه من طرف بشير أغا ونظره لديوان الأوقاف ، وبه ضريح الشيخ محمد الحفى ظاهر يزار ، ويعمل له مولد كل سنة وحضرة كل ليلة سبت .

جامع مدين

هذا الجامع فى خط باب الشعرية بداخل حارة مدين قائم على أربعة أعمدة من الرخام وبأرضه فرش من الرخام الملون، ومنافعه كاملة وشعائره مقامة ولمطهرته ساقية ويتبعه بجواره صهريج له شباك حديد وأوقافه تحت نظر السيد عبد الخالق السادات . وبه ضريح سيدى مدين ويعمل له مولد كل سنة وهو المترجم فى طبقات سيدى عبد الوهاب الشعرانى حيث قال فيها :

ترجمة سيدى مدين :

١١١ ومنهم / الشيخ مدين بن أحمد الأشمونى – رضى الله عنه – أحد أصحاب سيدى الشيخ أحمد الزاهد – رضى الله عنه – كان من أكابر العارفين وانتهت إليه تربية المريدين فى مصر وقراها ، وتفرعت عنه السلسلة المتعلقة بطريقة أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه .

قالوا : وكان رضاعه على يد سيدى أحمد الزاهد وفطامه على يد سيدى الشيخ محمد الحنفى ، فإنه لما توفى سيدى أحمد الزاهد جاء سيدى مدين إلى سيدى محمد

الحنفى وصحبه وأقام عنده مدة فى زاويته مختلياً فى خلوة، ثم انه طلب من سيدى محمد إذناً بالسفر إلى زيارة الصالحين بالشام وغيره ؛ فأعطاه الشيخ إذناً فأقام مدة طويلة سائحاً فى الأرض لزيارة الصالحين ، ثم رجع إلى مصر فأقام بها واشتهر وشاع أمره وانتشر وقصده الناس واعتقدوه وأخذوا عليه العهود وكثرت أصحابه فى إقليم مصر وغيرها .

ولما بلغ أمره سيدى الشيخ أبا العباس السرسى خليفة سيدى محمد الحنفى قال : لا إلــه إلا الله ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة ، والله لقد أقام عند سيدى فى هذه الزاوية نحو الأربعين يوماً حتى كمـــل .

وهو من ذرية سيدى أبى مدين المغربى التلمسانى — رضى الله عنه — وجده الأدنى على المدفون بطبليه بالمنوفية ووالده مدفون فى أشمون جريس وكلهم أولياء صالحون ، وأول من جاء من بلاد المغرب جده الذى فى طبليه ؛ فدخلها وهو مغربى فقير لا يملك شيئاً فجاء جوع شديد فمر به إنسان يقود بقرة حلابة ، فقال له : احلب لى شيئاً من اللبن أشربه فقال : انه ثور . فصارت فى الحال ثوراً ولم تزل ثوراً إلى أن ماتت ، ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنوه أن يخرج من بلدهم طبليه حتى مات .

وأما والد سيدى مدين رحمه الله تعـــالى فانتقل إلى أشمـــون فولد له سيدى مدين فاشتغل بالعلم حتى صار يفتى الناس ، واستسلم من أشمون عدة بيوت من النصارى منهم : أولاد إسحاق ومنهم الصديرية والقامصـــة والمساعية ، وهم مشهورون فى بلد أشـــمون .

ثم تحرك فى خاطره طلب الطريق إلى الله تعالى واقتفاء آثار القوم فقالوا له : لا بد لك من شيخ . فخرج إلى مصر فوافق سيدى محمداً الغمرى حين جاء إلى القاهرة يطلب الآخر ما يطلب سيدى مدين ، فسألوا عن أحد يأخذون عنه من مشايخ مصر فدلوهما على سيدى محمد الحنفى فهما بين القصرين وإذا بشخص من أرباب الأحوال قال لهما : ارجعا ليس لكما نصيب الآن عند الأبواب الكبار ارجعا إلى الزاهد. فرجعا إليه فلما دخلا تنكر عليهما زماناً ثم لقنهما وأخلاهما ففتح على سيدى مدين — رضى الله عنه — فى ثلاثة أيام . وأما سيدى محمد الغمرى فأبطأ فتحه نحو خمس عشرة سنة .

وكان سيدى مدين إذا رأى فقيراً لا يحضر مجلس الذكر يخرجه ولا يدعه يقيم عنده ، وخرج فقير يوماً من الزاوية فرأى جرة خمر مع إنسان فكسرها؛ فبلغ الشيخ رضى الله

عنه ذلك فأخرجه من الزاوية وقال : ما أخرجتــه لأجل إزالة المنكر وإنما هو لإطلاق بصره رأى المنكر والفقير لا يجاوز بصره موضع قدميه .

وكان الشيخ عبادة أحد أعيان السادة المالكية ينكر على سيدى مدين رضى الله عنه ، ويقول : إيش هذه الطريق التى يزعم هؤلاء نحن لا نعرف إلا الشرع . فلما انقلب بعض أصحاب الشيخ عبادة إلى سيدى مدين وصحبوه وتركوا حضور درسه ازداد انكاراً ؛ فأرسل سيدى مدين وراءه يدعوه إلى حضور مولده الكبير الذى يعمل له فى كل ســـنة فحضر ، فقال الشيخ : لا أحد يتحرك ولا يقوم ولا يفسح له فوقف الشيخ عبادة فى صحن الزاوية حتى كاد يتمـــزق من الغيظ ساعة طويلة ، ثم رفع سيدى مدين رأسه وقال : افسحوا للشيخ عبادة . فأجلسه بجانبه ، وقال له : سؤال حضر . فقال الشيخ عبادة : سل. فقال : هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع عدم الخوف من شرهم؟. فقال : لا . فقال سيدى مدين : بالله عليك أغضبت حين لم يقم لك أحد ؟ . فقال : نعم . فقال : لو قال لك إنسان لا أرضى عليك إلا إذا كنت تعظمنى كما تعظم ربك ماذا تقول له ؟ . قال : أقول له كفرت . فدارت فيه الكلمة فانتصب قائماً على رؤوس الأشهاد وقال : ألا اشهدوا أننى قد أسلمت على يد سيدى مدين . ولازمه إلى أن مات رحمه الله تعالى ودفن فى تربة الفقراء .

ووقائع سيدى مدين وكراماته كثيرة شهيرة بين مريديه وغيرهم. توفى رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة .

ترجمة سيدى محمد الشويمى :

ومن أصحابه سيدى محمد الشويمى المدفون قبالة قبره — رضى الله عنه — كان من أرباب الأحوال العظيمة ، وكان يعمل هلالات المآذن والضبيب ، وكان يجلس بعيداً عن سيدى مدين وكل من مر على خاطره شئ قبيح يسحب العصا وينزل عليه .

وكان رضى الله عنه يقول لأصحابه : عليكم بذكر الله تعالى تقضى لكم جميع حوائجكم ، وهو الذى زرع الخروبة التى هى قريب من التيه فى طريق الحجاز حين توضأ سيدى مدين — رضى الله عنه — لما سافر إلى الحج ، ووقائعه كثيرة مشهورة . مات رضى الله عنه بعد سيدى مدين ودفن قبالة قبره كما تقدم .

ترجمة سيدى احمد الحلفاوى :

ومن أصحاب سيدى مدين أيضا سيد أحمد الحلفاوى — رضى الله عنه — كان رجلا صالحاً سليم الباطن ، وكان يمشى بحلفايته بحضرة / الشيخ فى الزاوية وكان الشويمى يتأثر من ذلك ويقول له : أنت قليل الأدب . فغضب منه يوماً فهجره فلما كان قبيل الغروب آخر اليوم الثالث جاء له الشويمى وصالحه ، وقال له : رأيت الحق يغضب لغضبك يا أخى ولم يفتح على بشئ من مواهب الحق منذ هجرتك . ١١٢

توفى رحمه الله ودفن بصحن الزاوية ، ودفن بهذا الجامع سيدى محمد بن أحمد الشمسى المالكى ابن أخت الشيخ مدين .

ترجمة سيدى محمد الشمسى :

وهو كما فى الضوء اللامع للسخاوى : محمد بن أحمد بن عبد الدائم الشمسى الأشمونى القاهرى المالكى ابن أخت الشيخ مدين ووالد أحمد الماضى ، ويعرف بين جماعة خاله بابن عبد الدائم ، ولد فى سنة أربع عشرة وثمانمائة بأشمون جريعس منوفية ونشأ بها فحفظ القــرآن وتلاه فيما قال مع جميع ما أثبته فى ترجمته تجويداً ، وكذا لابن كثير على التاج ابن تمريه ولأبى عمرو على الزين طاهر ، وحفظ الرسالة وابن الحاجب الأصلى والفرعى إلا قليلا منه وألفية ابن مالك . ولازم الزين عبادة فى الفقه وأخذ عن البساطى جانباً من مختصر الفقيه خليل ، وقرأ فى العربية على البرهان بن حجاج الابناسى ، والصحيحين على البدر بن التنيسى والشفاء على الولى الســنباطى ، والرسالة القشيرية والعوارف السهروردية على الزين القاموسى . وسمع على المناوى والرشيدى والتلوانى والبخارى .

وصحب خاله وتلقن منه واختلى عنده وألبسه الخرقة وأذن له فى ذلك ولقن فى حياته جمعاً من النسوة ونحوهن ورام بعد موت خاله الإقامة بزاوية عبد الرحمن بن بكتمر التى كانت إقامة خاله أولا بها فما مكن .

ثم لا زال ينتقل من مكان إلى مكان حتى استقر بالمدرسة البقرية داخل باب النصر ، وله الخلاصة المرضية فى سلوك طريق الصوفية .

وبالجملة : فهو كثير الذكر والتلاوة مع مزيد التواضع والرغبة فى لقاء الناس للأخذ عنه والتردد إليهم لذلك تعلل مدة بضيق النفس والربو والسعال .

ومات فى ليـلة الثلاثاء سادس جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وثمانمائة ، وصلى عليه من الغد فى جمع متوسط تجاه مصلى باب النصر ، ودفن بتربة فقراء خاله وقام بتكفينه وتجهيزه تغرى بردى القـادرى خازندار الدوادار الكبير عفا الله عنـه اه : ملخصـاً . .

جـامع المرازقة

هو بخط شارع رحبة باب العيد على رأس الطريق الموصل إلى قصر الشوك ودرب الطبلاوى ، وهو مقام الشعائر وبه منبر وخطبة وبه ضريح الشيخ مرزوق اليمانى الذى تنسب إليه المرازقة وهم طائفة من أتباع السيد البدوى يقال : أن أسماءهم دائرة بين محمد ومصطفى والشيخ مرزوق .

جـامع المرحومى

هو بمصر القـديمة مقام الشعائر ليس به زخرفة ولا كتابة وله مطهرة ومنارة. ويقال : أنه من إنشاء الشيخ المرحومى وبداخله ضريحه وضريح الشـيخ جمعة الأزهرى ، ويعمل لهما حضرة كل ليـلة جمعة ومولد كل سنة ، وبوجهه ستة دكاكين موقوفة عليه ، وله منزل موقوف عليه أيضاً ونظره لرجل يعرف بالشيخ أحمد نصار .

ترجمة المرحومى :

وفى طبقات الشعرانى : أن المرحومى هذا هو الشيخ شهاب الدين أحد أصحاب العارف بالله تعالى سيدى مدين. كان طريقـه المجاهدة والتقشف ، وكان يلبس الفروة صيفاً وشتاء يلبسها على الوجهين ، وكان دائماً مطرقاً إلى الأرض ويقرىء الأطفال بمصر العتيقة بالقرب من سيدى محمد ساعى البحر ، وكان يقول : ذهبت الطريق وذهب عشـاقها وصار الكلام فيها معدوداً من البدعة ، وكان الغالب عليه الخشوع والبكاء . من أجل أصحابه أبو السعود الجـارحى والشيخ سليمان الخضيرى رضى الله عنهما اه .

جامع مرزة

هو فى بولاق بشارع خط الجبو . أنشأه الأمير مصطفى جوربجى مرزة سنة ألف ومائة وعشر وبه أربعة ألونة ، وصحنه مفروش بالرخام الملون بشكل حسن ، وحائط إيوان القبلة مكسو بالقيشانى والرخام الملون المقسم برونق لطيف ، ومحرابه مشغول بالرخام والصدف ومنبره من الخشب النقى بصنعة بلدية قديمة ، وعلى دائره آيات قرآنية ، وتاريخ بنائه واسم بانيه على بابه الثانى من داخل فى هذه الأبيات :

قد جاء فى القرآن حقاً إنما   يا فوز من يسمو به برهانه
ولمن أقام شعار إسلام غداً   والحور تخدمه كذا ولدانه
وكفاك هذا يا سمى المصطفى   عزاً من البارى جزاه جنانه
أرخت مسجده الشريف بجامع   يزهو إلى يوم الوفا بنيانه
إنى لأحمده على إحسانه   لا بدع إن نظرت له غزلانه
صلى العزيز على العزيز المصطفى   ما طاب ورد أو زهت أغصانه
والآل والأصحاب ما افترا الحيا   أو لاح برق أو همت سحبانه
ما قال مبتكر المديح مؤرخاً   لاح   الفلاح ١١٣

ومنافعه تامه وشعائره مقامة بالأذان والجمعة والجماعة على الدوام وله أوقاف دارة .

جامع مرشة

هذا الجامع داخل حارة القوالة تهدم جميعه وتعطلت شعائره وبنيت فى بعض منه مساكن تحت يد الشيخ مصطفى الشهيدى .

جامع المرصفى

هذا الجامع بين قنطرة الأمير حسين وبين جامع الأمير حسين .

وكان أولا زاوية لسيدى على المرصفى فبنى جامعاً بمنبر وخطبة وشعائره مقامة ، وله به ضريح مشهور يزار على الدوام وله حضرة كل يوم أحد وتزوره النساء يومها

كثيراً ويذكرن مع الذاكرين ويعطين الخدمة نقوداً ، وله مولد كل سنة فى شهر شعبان وبوسطه صهريج يملأ كل سنة وقد ذكرنا ترجمته فى الكلام على مرصفة .

جامع المرأة

هو فى شارع تحت الربع قرب حارة القرن على يسرة الذاهب من باب زويلة إلى باب الخرق به منبر وخطبة ومطهرة ومنارة وشعائره مقامة ، ويدخل إليه بدهليز مفروش بالحجر وبصحنه شجرة لبخ وبداخله مقصورة من الخشب بها قبران عليهما ستران من الجوخ مكتوب على أحدهما : هذا مقام الست فاطمة النبوية . والظاهر : أنه هو مسجد رشيد الدين الذى ذكره المقريزى فقال : هذا المسجد خارج باب زويلة بخط تحت الربع على يسرة من سلك من دار التفاح يريد قنطرة الخرق بناه رشيد الدين البهائى اهـ .

جامع المزهر

هو بحارة برجوان داخل العطفة النافذة من شارع بين القصرين إلى الخرنفش .

أنشأه الأمير أبو بكر مزهر الأنصارى ناظر ديوان الإنشاء ، وذلك بعد سنة ثمانين وثمانمائة كما فى النقوش التى على منبره وسبيله ، وهو محكم البناء باق على هيئته الأصلية شعائره مقامة من ريع أوقافه ، وله بابان أحدهما قبلى والآخر شرقى مقوصر وفوقه منارة حسنة وبابه مصراعان من الخشب النقى ملبسان بصفائح النحاس الأصفر بصنعة بلدية قديمة وبداخله دركة ، وباب آخر عليه مصراعان مطعمتان بسن الفيل بتقاسيم هندسية وبالجامع أربعة أواوين بكل من الإيوانين الكبيرين عمودان من الرخام الأبيض بقواصر حسنة ، وليس فى الإيوانين الصغيرين أعمدة بل سقفهما على أكتاف من الحائط ، ومحرابه مكسو بالرخام الملون يكتنفه عمودان من حجر السماق الأصفر ومنبره من الخشب الجيد الصنعة مطعم بالعاج المفرغ بالصنعة القديمة وأشكال التقاسيم ، وعليه نقوش منها :

أيا من قد بنى لله بيتاً لك التعويض من رب كريم
عمرت لمستجد بالذكر باق بمنبره اللطيف المستديم
ستلقى فى غد بيتاً عظيماً بناه الله فى دار النعيم
بجاه محمد خير البرايا نبى الله ذى الجاه العظيم

وعلى وجه بابه بالخط الكوفى آية : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان — إلى قوله تعالى — لعلكم تذكرون)[1] ، وبالمرآة أمام الخطيب فى صعوده : (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً). وبأعلى مصراعى بابه :

يا منبر بحديقة فى روض مجد مزهر

وبأسفلهما : وكان فراغه فى عام سنة خمس وثمانين وثمانمائة . وقبته مطعمة بالعاج ، وعليها هلال من جنسها وبجوار المحراب شباكان بأحدهما نقوش فيها : عمل عبد العال النقاش . وبالشباك الآخر باب صغير يوصل إلى خزانة صغيرة معلقة برسم خزن ذخائره ، ويقال : أنه كان به حمل من النحاس المفرغ بالأشكال الهندسية برسم وضع القناديل كان معلقاً أمام المحراب فعبثت به أيدى الخائنين ، وفى إيوان المحراب دواليب مطعمة بالعاج أيضاً وبمؤخره دكة تبليغ وجميع صحنه وأواينه مفروش بالرخام الملون بالأحمر والأصفر والأبيض والأسود بتقاسيم حسنة ، وجميعه مسقوف بالخشب النقى المنقوش بالليقة الذهبية وبوسطه منور مثمن الشكل ، وله مطهرة وأخلية ينزل إليها بسلم من الحجر تملأ من بئر معينة وبجوارها مصلى به محراب ، ويتبعه سبيل مفروش بالرخام وسقفه منقوش بالليقة الذهبيه وبه نقوش فيها : أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك العبد الفقير المعترف الأمير العالى القاضوى الأصيلى الصيرفى العالمى العادلى المجلونى الربى أبو بكر مزهر الأنصارى الشافعى ناظر ديوان الإنشاء الشريف الملكى الأشرفى غفر له وللمسلمين ، وكان الفراغ منه فى عام أربع وثمانين وثمانمائة . وكل هذه العمارة باقية على أصلها إلا المطهرة فقد أجرى فيها ناظره سابقاً — السيد حسين القصبجى أحد كتبة المحكمة الكبرى بالقاهرة — عمارة فجدد الأخلية فى محلها ونقل الميضأة إلى ما هى عليه الآن ، وكانت فى محل مظلم ضيق ، وقد توفى هذا الناظر سنة تسع وثمانين ومائتين وألف وصار النظر لديوان / الأوقاف ، وله أوقاف ذات ريع قائم بشعائره وشعائر زاوية الأربعين التى بجواره ١١٤
بها ضريح يقال له : الأربعين ، ولها بئر ومطهرة وليس لها ريع .

ترجمة ابن مزهر :

وفى ابن اياس : أن ابن مزهر هذا هو القاضى زين الدين أبو بكر بن مزهر : كان ناظر الجيش إلى سنة سبع وستين وثمانمائة فقلده السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين خشقدم الناصرى المؤيدى كتابة السر عوضاً عن ابن الديرى .

---

(١) سورة النحل : ٩٠ .

وفى سنة خمس وسبعين عقد السلطان مجلساً فى الحوش وجمع فيه القضاة الأربعة وهم : القاضى ولى الدين السيوطى الشافعى ، والقاضى محب الدين بن الشحنة الحنفى ، والقاضى سراج الدين بن حرير المالكى ، والقاضى عز الدين الحنبلى . وحضر الشيخ أمين الدين الأقصراى والشيخ محيى الدين الكافيجى ، فشكا إليهم السلطان بأن الخزائن قد نفدما فيها من المال وأن العدو سوار المخذول قد استولى على البلاد وقتل العباد وقد فسدت الأحوال ، وكان القاضى أبو بكر بن مزهر كاتب السر الشريف هو المتكلم فى هذا المجلس عن لسان السلطان فقال : إن السلطان يقصد أن يخرج أوقاف الجوامع والمدارس ويترك لها ما يقوم بالشعائر فقط ، ويقوى العسكر بما يتحصل من الأوقاف حتى يتقووا به على الخروج إلى التجاريد : فقال الشيخ أمين الدين الأقصراى : لا سبيل إلى ذلك ولكن السلطان إذا أراد أن يعمل شيئا يخالف الشرع لا يجمعنا فإنا نخاف أن الله تعالى يسألنا يوم القيامة ويقول لنا : لم لا نهيتموه عن ذلك لما ظهر لكم الحق ! وأغلظ على السلطان فى القول فانجبه منه وانفصل المجلس مانعا ولم يمكنه من شئ من ذلك .

وفى سنة اثنتين وثمانين سافر ابن مزهر مع السلطان وجملة من العلماء إلى الفرات ثم اعترى السلطان مرضٌ فرجع .

وفى سنة ست وثمانين مستهل جمادى الآخرة طلع القضاة ليهنئوا السلطان بالشهر على العادة فتغير خاطره على القاضى كاتب السر ابن مزهر وعلى قاضى القضاة الشافعى ولى الدين السيوطى وعلى القاضى الحنبلى، واستمر كاتب السر معزولا نحو ثمانية عشر يوماً ثم ان السلطان خلع عليه وأعاده إلى وظيفته كما كان .

فلما نزل من القلعة إلى بيته زينت له المدينة بالشمع والزينة واستقبلته المغانى ، وكان يوماً مشهوداً بالتهانى ، وفى ذلك يقول زين الدين أبو الخير بن النحاس :

مقام ابن مزهر فوق السها　　وقد زاد ربى إجلاله
وظيفته الدهر تسمو به　　ولم تلك تصلح إلا له

وفى سنة اثنتين وتسعين سافر مع الأمير آقبردى الدوادار إلى نحو جبل نابلس بسبب العربان فمرض هناك فرجع عليلا ، وأقام مدة وهو منقطع فى بيته إلى أن مات ثالث رمضان من هذه السنة وله من العمر نحو خمس وسبعين سنة .

وكانت مدة ولايته فى كتابة السر بمصر نحو عشرين سنة، وكان آخر أعيان الرؤساء من المباشرين فى الديار المصرية ورثاه ابن اياس بهذه الأبيات :

صارت مرامله كمثل أرامل تبكى بأعينها دماً وترب
وكذا الدواة تسودت أقلامها حزناً عليه وأقسمت لا تكتب

وفى سادس عشر رمضان خلع السلطان على ابنه القاضى بدر الدين أبى بكر بن مزهر واستقر به كاتب السر بالديار المصرية عوضاً عن أبيه ، فنزل من القلعة فى موكب عظيم والقضاة قدامه وأعيان الناس .. انظر ابن اياس .

جامع المزهرية

هو بالحسينية على يمنة السالك من باب الفتوح إلى شارع البغالة ، تجاه حارة البزازرة شعائره مقامة وبه خطبة وله منارة .

ترجمة محمد بن أبى بكر بن مزهر :

وهذا الجامع – كما فى الضوء اللامع للسخاوى – كان أول أمره مدرسة بناها الأمير محمد بن أبى بكر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الخالق بن عثمان البدر ابن الزين بن البدر الأنصارى الدمشقى الأصل القاهرى الشافعى ، ويعرف كسافه بابن مزهر . ولد فى رمضان سنة ستين وثمانمائة وأمه رومية اسمها شكر باى ، ونشأ فى كنفهما فى أوفر عز ورفاهية بحيث كان لختانه وليمة هائلة . وقال فيه شيخ الشعراء الشهاب الحجازى وغيره .

وأكمل حفظ القرآن ثم صلى به بمقام الحنفية من المسجد الحرام فى سنة إحدى وسبعين يعنى وثمانمائة لما حج به والده فى الرجبية بملاحظة فقيهه الشمس بن قاسم ، وتفقه فقرأ المنهاج وجمع الجوامع وغيرهما وعرض على جماعة كثيرين ، وأخذ عن فقيهه ابن قاسم والجمال الكورانى ، وكذا عن الكمال بن أبى شريف وأخيه والنجم ابن عرب والزين زكريا فى آخرين وتميز بذكائه ، وولى نظر الخاص بعد التاج بن المقسى فباشرها مدة تكلف أبوه بسببها كثيراً ، ثم الحسبة بعد يشبك الجمالى مدة ، وناب عن والده فى كتابة السر بالديار المصرية ، ثم استقل بها بعد موته وحمدت إذ ذاك مباشرته وذكرت كفاءته وتودده وأدبه ولطفه وإقباله على الفضلاء والطلبة مع حسن شمائله ورقة طباعه ، كل ذلك مع اشتغال فكره بالقيام / بما كلف به مما يفوق الوصف ، ١١٥

وكثر الدعاء لــه من أحباب والده وزوجة والده ابنة الأمير لاجين واستولدها عدة أولاد وفى غضون ذلك حج حين كون صهره أمير الحاج سنة إحدى وثمانين ، وشرع فى بناء مدرسة بالقرب من سويقة اللبن . قال : كانت الخطة فيها بلغنى محتاجة إليهـا اهـ . ملخصـاً . .

جامع الشيخ مسعود

هو بدرب الأقماعية بخط باب الشعرية وهو قديم وبه أربعة أعمدة من الحجر ومنبر ، وفى وسطه ضريح الشيخ مسعود وأبنيته واهية لكنه مقام الشعائر بمعرفة ناظره محمد الكوّاء ويعمل للشيخ مسعود مولد كل سنة .

جامع الست مسكة

هو بسوق مسكة قرب جامع الشيخ صالح أبى حديد بخط الحنفى له بابان منقوش بأعلى أحدهما فى الرخام : بســم الله الرحمن الرحيم أمرت بإنشاء هذا الجامع المبارك الفقيرة إلى الله تعالى الحاجة إلى بيت الله الزائرة قبر رسول الله عليه الصلاة والسلام الست الرفيعة مسكة سنة ست وأربعين وسبعمائة . ومنقوش بدائره من الخارج فى الحجر سورة يس وهو غير مقام الشعائر لتخربه ، وبه منبر مكتوب عليه : (إنما يعمر مساجد الله) الآية ، وكان الفراغ من الجامع المبارك فى شهور سنة ست وأربعين وسبعمائة . وقبلته مشغولة بالرخام الملون وسقفه صنعة قديمة فى غاية الإتقان ، وأعمدته من الرخام ودكته صغيرة مركبة على ثمانية أعمدة من الرخام أيضاً ،وبدائره من داخل إزار خشب مكتوب فيه أبيات من البردة ، وبداخله من الجهة الغربية قبر الست مســكة عليه مقصورة من الخشب ، وبوســط صحنه بئر وبدائره شرافات من الجبس ونقوشات جميلة من الجبس أيضاً ، وميضأته ومراحيضه خارجان عنه ، وله عقار موقوف عليه تحت نظر الديوان ؛

وقال المقريزى فى ذكر الجوامع : هذا الجامع بالقرب من قنطرة آق سنقر التى على الخليج الكبير خارج القاهرة .

أنشأته الست مسكة جارية الناصر محمد بن قلاون، وأقيمت فيه الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة انتهى . :

وقال عند ذكر الأحكار : لما عمّرت الست مسكة هذا الجامع فى الحكر المعروف بها بسويقة السباعين بقرب جوار حكر الست حدق بنى الناس حوله حتى صار متصلا بالعمارة من سائر جهاته، وسكنه الأمراء والأعيان وأنشئوا به الحمامات والأسواق وغير ذلك.

ترجمة الست حدق ومسكه :

وكانت حدق ومسكة من جوارى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، نشأتا فى داره وصارتا قهرمانتين لبيت السلطان يقتدى برأيهما فى عمل الأعراس السلطانية والمهمات الجليلة التى تعمل فى الأعياد والمواسم ، وترتيب شئون الحريم السلطانى وتربية أولاد السلطان وطال عمرهما وصار لهما من الأموال الكثيرة والسعادات العظيمة مايجل وصفه ، وصنعتا براً ومعروفاً كبيراً واشتهرتا وبعد صيتهما وانتشر ذكرهما ، انتهى ..

جامع المسيحية

هو بعــرب يسار . أنشأه والى مصر الوزير مسيح باشا المتولى فى ســنة اثنتين وثمانين وتســعمائة .

وسبب بنائه كما فى نزهة الناظرين : أنه كان يعتقد فى الشيخ نور الدين القرافى أحد علماء عصره اعتقاداً زائداً واختص بصحبته فعمر له هذا الجامع ، ووقف عليه أوقافاً وجعلها بيد الشيخ نور الدين يتصرف فيها كما يحب وجعل النظر لــه ولذريته من بعــده .

ترجمة الوزير مسيح باشا :

وكان الوزير مسيح باشا خازندار السلطان سليم ثم ولاّه السلطان مراد ابن السلطان سليم على مصر فى أول شوال سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة، وكانت مدته خمس سنوات وسبعة أشهر ونصفاً وقد قطع دابر السرّاق التى كانت فى زمن حسين باشا، وحصل فى زمنه مزيد الأمن وعمرت مصر فى مدته وقد اختص بصحبة الشيخ القرافى وعمر له الجامع .

وأمر كتاب المراسيم بأن يكتبوا على غالب الأحكام والمراسيم :

بســم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين : (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلــكم ترحمون) (١) يا عباد الله اجتهدوا فى دين الله واعملوا بشرع الله . فانظر إلى هذه المنقبة الحســنة والخصلة المستحسنة رحمه الله تعالى انتهى من النزهة .

---

(١) سورة الحجرات : ١٠ .

وهو مقام الشعائر وبه خطبة وله منارة وله بالروزنامجة كل سنة ألفان وماتتا قرش يستلمها ناظره الشيخ على نور الدين ، وفيه قبر الشيخ نور الدين القرافى عليه مقصورة من الخشب وبه قبر آخر يقال : أنه لمنشئه مسيح باشا .

جامع مصطفى باشا

هو جامع بشتاك بدرب الجماميز وقد مر ذكره فى حرف الباء .

جامع الشيخ مصطفى المنادى

هــذا المسجد بشارع درب الجماميز على يمين السالك من الشارع إلى السيدة زينب – رضى الله عنها – بجوار عطفة حبيب أفندى ، ويعرف أيضاً بجامع نقيب الجيش باسم بانيه الأصلى يصعد إليه بسلالم من الحجر ، وله بابان على الشارع وباب من داخل العطفة يوصل إلى المقصورة ، وبه إيوانان وصحن مسقوف وبه منبر ودكة وله منارة وبأعلى دائره من الداخل آيات قرآنية وفوق محرابه شباك على هيئة دائرة به
١١٦ زجاج ملون وشعائره مقامة من أوقافه ،ويفرش / به بسط أمام القبــلة وبأعلى بابه مكتب لتعليم الأطفال وله بئر وأمامه سبيل .

وفى الجامع قبر نقيب الجيش من داخل خلوة صغيرة، وقبر الشيخ مصطفى المنادى عليه تابوت من الخشب مكسو بكسوة من الجوخ وعليه عساكر من النحاس ، وذلك داخل مقصورة من الخشب ، وله أوقاف دارة ومرتب بالروزنامجة وشعائره مقامة بنظر الديوان ..

وتجاه هذا المسجد زاوية متخربة وسبيل تابعان له،وبداخل الزاوية محراب به عمودان من الرخام وبالسبيل شباك من النحاس .

وله حضرة كل ليلة سبت جامعة ومولد سنوى مع مولد السيدة زينب رضى الله عنها .

ترجمة الشيخ مصطفى المنادى :

وكان أمياً معتقداً صاحب كرامات ظاهرة أخذ عنه الطريق جماعة من الأكابر منهم الشيخ القويسنى شيخ الجامع الأزهر، والشيخ محمد الخنانى الشافعى أحد أكابر مدرسى الأزهر . وكان له دكان يجلس فيه جهة زاوية الجلشى ، وكان أمراء مصر يزورونه ويتبركون به ، ودفن معه ابنه الشيخ على المنادى الشافعى كان عالماً مدرساً وكان موظفاً

بالإفتاء فى ديوان الأوقاف ومعهما أيضاً الشيخ حسن المنادى ابن أخى الشيخ مصطفى المنادى ، انتهى .

جامع الشيخ مطهر

هذا الجامع برأس السكة الجديدة عند تقاطعها مع الشارع الموصل من باب زويلة إلى باب النصر بحذاء جامع الأشرفية عن شمال الذاهب إلى النحاسين . بناه الأمير عبد الرحمن كتخـدا . وكان أصله المدرسة المعروفة بالسيوفية التى قال فيها المقريزى :

هذه المدرسة بالقاهرة وهى من جملة دار الوزير المأمون البطائحى وقفها السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على الحنفية وقرر فى تدريسها مجد الدين محمد الجبتى ، وجعل له النظر ومن بعده إلى من له النظر فى أمور المسلمين ، وعرفت بالسيوفية من أجل أن سوق السيوفيين كان على بابها ، وقد وقف على مستحقيها اثنين وثلاثين حانوتاً بخط سويقة أمير الجيوش وباب الفتوح وحارة برجوان . وهى أول مدرسة وقفت على الحنفية بديار مصر وهى باقية بأيديهم ، انتهى باختصار .

وكان بجوارها مسجد يعرف بمسجد الحلبيين ذكرها المقريزى أيضاً فقال : هو فيما بين باب الزهومة ودرب شمس الدولة على يسرة من سلك من حمام خشيبة طالباً البندقانيين .

بناه طلائع بن رزيك بعد أن أخرج من موضعه رمة الخليفة الظافر ونقلها إلى تربة القصر ، وسمى هذا المسجد بالمشهد ، وعمل له بابين أحدهما يوصل إلى دار المأمون البطائحى التى هى اليوم مدرسة تعرف بالسيوفية ، انتهى .

ويؤخذ من كتاب تحفة الأحباب فى المزارات : أن هذه المدرسة كانت مورداً للصالحين والعباد ومحـلا للمجاهدات فى الطاعات حيث قال :

إن المدرسة السيوفية ظهر منها جماعة من الصالحين وفتح فيها على الشيخ العارف شرف الدين بن الفارض من شيخه البقال وفيه : أن فى داخل مقصورة مسجد الحلبيين بجوار هذه المدرسة قبر الشيخ العارف بالله تعالى عز الدين بن أبى العز محمد المدعو عبد العزيز ينتهى نسبه من جهة أمه إلى القطب الربانى سيدى عبد القادر الكيلانى . توفى سنة

تسع وثمانمائة انتهى . وليس لمسجد الحلبيين اليوم أثر ولعله أدخل منه جانب فى المدرسة السيوفية لما بنيت جامعاً .

وفى هـــذا الجامع ضريح يزار يقال له : الشيخ مطهر عرف الجامع به ولو ثبت دخول شىء فى هذا الجامع لاحتمل أن هذا هو ضريح الشيخ عز الدين بن أبى العز .
ولما بناه الأمير عبد الرحمن كتخدا اعتنى به اعتناء زائداً ورتب له ما تقام به شعائره الإسلامية ، وجعل فيه مدرسين وطلبة وقراء وعين له جانباً عظيماً من ريع أوقافه الجمة وعين لكل وظيفة شيئاً . ففى كتاب وقفيته : أنه يصرف فى معاليم الخدمة من فراشين ووقادين ومؤذنين وبوابين ونحو ذلك كل سنة ثمانية آلاف ومائتان وثمانون نصفاً فضة، وفى معاليم المدرسين والطلبة وقراء الربعة والدلائل، والداعى وهو الشيخ ستة وعشرون ألفاً ومائتان وثمانون نصفاً ، وفى لوازم المزملة والصهريج اللذين بجواره سبعة آلاف وثلثمائة وخمسة عشر نصفاً ، وفى لوازم المكتب الذى فوق الصهريج عشرة آلاف وخمسمائة وستون نصفاً فضـــة .

ومن المبايعات والإخراجات لذلك المسجد اثنا عشر ألفاً وثلثمائة وخمسة وستون نصفاً فضة سنوياً ، وثمن أربعة من فحول الجاموس تذبح فى عيد الأضحى وتفرق على أهل المسجد والفقراء، وماء عذب سبعة آلاف وتسعمائة وستون نصفاً فضة اهـ .

ثم ان هذا الجامع كان متسعا فأخذ منه فى فتح السكة الحديدة جانب وعمر ما بقى منه ، ولم يزل مقام الشعائر والجمعة والجماعة إلى اليوم ، وفيه درس فى فقه الإمام مالك كل أسبوع مرة موظف فيه شيخ رواق الصعائدة بالأزهـــر بمرتب من وقف هذا الأمير .

ترجمة عبد الرحمن كتخدا وعمائره :

وهو كما فى تاريخ الجبرتى : الأمير الكبير والمقـــدام الشهير عبد الرحمن كتخدا ابن حسن جاويش القازدغلى أستاذ سليمان جاويش أستاذ إبراهيم كتخدا مولى جميع الأمراء المصرية .

ومبدأ إقبال الدنيا عليه أنه لما مات عثمان كتخدا القازدغلى واستولى سليمان جاويش
١١٧ الجوخدار على / موجوده ، ولم يعط المترجم الذى هو ابن سيد أستاذه شيئاً ، ولم يجد من يساعده فى إيصال حقه إليه من طائفة باب الينكجرية حنق منه وخرج من بابهم وانتقل إلى وجاق العزب ، وحلف أنه لا يرجع إلى وجاق الينكجرية ما دام سليمان جاويش الجوخدار حياً وبرّ فى قسمه . فإنه لما مات سليمان جاويش ببركة الحاج سنة

اثنتين وخمسين ومائة وألف بادر سليمان كتخدا الجاويشية زوج أم المترجم واستأذن عثمان بيك فى تقليده جاويشاً للمسر داريه عوضاً عن سليمان جاويش ، لأنه وارثه ومولاه فأحضروه ليلا وقلدوه ذلك، وأحضر الكتاب والدفاتر وسلموه مفاتيح الخشخانات والتركة بأجمعها ، وكانت شيئاً كثيراً ، وكذلك تقاسيط البلاد ولم تطمع نفس عثمان بيك فى شئ ، وأخذ المترجم عرضيه من باب العزب ورجع إلى باب الينكجرية فما أمره من حينئذ وحج صحبة عثمان بيك سنة خمس وخمسين ، وأقام هناك إلى سنة إحدى وستين ثم حضر مع الحجاج فتولى كتخدا الوقف سنتين وشرع فى بناء المساجد وعمل الخيرات وإبطال المنكرات فأبطل خمامير حارة اليهود ، وأول عمارة له بعد رجوعه السبيل والمكتب الذى يعلوه بين القصرين .

ثم أنشأ جامع المغاربة وعمل عند بابه سبيلا ومكتباً وميضأة ، وأنشأ تجاه باب الفتوح مسجداً بمنارة وصهريجاً ومكتباً ، وأنشأ مدفناً للست السطوحية وأنشأ بالقرب من تربة الأزبكية سقاية وحوضاً لسقى الدواب ويعلوه مكتب ، وفى الحطابة كذلك وعند جامع الدشطوطى كذلك .

ومن إنشائه أيضاً الزيادة التى بمقصورة الجامع الأزهر ، وهى الإيوان الكبير المشتمل على خمسين عموداً من الرخام تحمل مثلها من البوائك المقوصرة المرتفعة المتخذة من الحجر المنحوت وسقف أعلاها بالخشب النقى، وبنى به محراباً جديداً وعمل بجواره منبراً ، وأنشأ باباً عظيماً تجاه حارة كتامة، وبنى بأعلاه مكتباً بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام ، وجعل بداخل الباب رحبة متسعة وجعل بها صهريجاً وسقاية لشرب المارين، وعمل بها لنفسه مدفنا وجعل عليه قبة وبنى رواقا لمجاورى الصعائدة ومنارة بجواره ، وبابا آخر جهة مطبخ الجامع ومنارة وجدد مدرسة الطيبرسية وجدد باب المزينين وبنى عليه منارة ومكتبا وأنشأ بجواره ساقية وميضأة ورواقا ، وأنشأ رواقا آخر للتكرور وبنى جامع المشهد الحسينى وعمل به صهريجا وزاد فى مرتباته وفى مرتبات الأزهر .

وأنشأ عند باب البرقية المعروف بالغريب جامعا وصهريجا وحوضاً وسقاية ومكتبا ورتب فيه تدريسا ، وكذلك فى جهة الأزبكية بقرب كوم الشيخ سلامة، وعمر المسجد الذى بجوار ضريح الإمام الشافعى — رضى الله عنه — مكان المدرسة الصالحية ، وعمل عند باب قبة الإمام المقصورة الكبيرة التى بها ضريح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ، وعمر المشهد النفيسى ومشهد السيدة زينب والسيدة سكينة والسيدة رقية والسيدة عائشة والسيدة فاطمة .

وأنشأ الجامع والرباط تجاه عابدين وجامع أبى السعود الجارحى ومسجد شرف الدين الكردى بالحسينية والمسجد الذى بخط الموسكى ، وبنى للشيخ الحفنى داراً بجواره وجعل لها بابا يوصل إليه وعمر المدرسة السيوفية المشهورة بالشيخ مطهر بخط باب الزهومة وبنى لوالدته بها مدفنا. وأنشأ خارج باب القرافة حوضا وسقاية وصهريجا، وجدد المارستان المنصورى وهدم أعلى القبة الكبيرة المنصورية والقبة التى كانت من خارج القسحة ولم يعد عمارتها ، بل سقف قبة المدفن فقط وترك الأخرى مكشوفة ، ورتب له خيرات زيادة عن البقايا القديمة .

ومن عمائره دار سكنه التى بحارة عابدين وكانت من الدور العظيمة المحكمة الوضع وإنشاءاته كثيرة جداً حتى اشتهر بذلك، وسمى صاحب الخيرات والعمائر فى مصر والشام والـــروم .

وعدد المساجد التى أنشأها وجددها وأقيمت بها الجمعة والجماعة ثمانية عشر مسجداً غير الزوايا والمدارس والأسبلة والسقايات والمكاتب والحيضان والقناطر والرباطات والجســـور .

وكان له فى هندسة الأبنية وحسن وضع العمائر ملكة يقتدر بها على ما يرومه من الوضع من غير مباشرة ولا مشاهدة ، ولو لم يكن له من المـــآثر إلا ما أنشأه فى الجامع الأزهر والمشهد الحسينى والزينبى والنفيسى لكفاه شرفا ، ولم يزل هذا شأنه إلى أن عظم أمر على بيك وأخرجه منفيا إلى الحجاز وذلك فى أوائل شهر القعدة سنة ثمان وسبعين ومائة وألف فأقام بالحجاز اثنى عشرة سنة ، ثم لماسافر يوسف بيك أميراً بالحج صمم على إحضاره معه إلى مصر فأحضره وذلك فى سابع شهر صفر سنة تسعين ومائة وألف ، ثم استولى عليه المرض فمكث فى بيته مريضا أحد عشر يوما ومات ، وخرجوا بجنازته فى مشهد حافل حضرها العلماء والأمراء والتجار ومؤذنو المساجد وأولاد المكاتب ، وصلى عليه بالأزهر ودفن فى مدفنه الذى أعده لنفسه بالأزهر عند الباب القبلى غير أنه — عفا الله عنه — كان يقبل الرشا ويتحيل على مصادرة بعض الأغنياء فى أموالهم واقتدى به فى ذلك غيره حتى/ صارت سُنّة مقررة وطريقة مسلوكة ليست مستنكرة . ١١٨

وكان رحمه الله تعالى مربوع القامة أبيض اللون مسترسل اللحية ويغلب عليها البياض معجبا بنفسه يشار إليه بالبنان انتهى باختصار .

وقد وقف رحمه الله تعالى أوقافا كثيرة ورتب مرتبات جمة، فنى (كتاب وقفيته) عدة وقفيات منها :

وقفية مؤرخة بثمانية عشر ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومائة وألف ، تشتمل على جملة من أوقافه منها : عمائره بالجامع الأزهر وخمسة عشر حانوتا بخط الأزهر ، ورقعة غلة كبيرة ورقعة صغيرة بالخط المذكور ، والمسجد الذى بخط قبو الزينية بالشارع الأعظم على يسرة السالك إلى قنطرة الموسكي . والمسجد بحارة عابدين وزاوية بها أيضا ومكان كبير وقاعة حياكة كلاهما بالحارة المذكورة ، وساقية معينة بعرب يسار تجاه مسجد قانصوه الغورى وبجوارها حوض كبير وبيت قهوة وحوش ، وبالقرافة الصغرى ساقية على تمنة طالب الإمام الشافعي — رضى الله عنه — بجوارها حوض كبير ، وقصر كبير بطريق بولاق قرب شونة الحطب الصعيدى يسكنه الوزراء والأغاوات الواردون من طرف الدولة العلية بأجر مبينة فى الوقفية ويتبعه جنينة صغيرة .

ومن الأطيان حصة قدرها اثنان وعشرون قيراطا فى كامل أراضى منية كتامة بولاية الغربية يوزع ريعها على جهات مبينة فى الوقفية ، وحصة خمسة عشر قيراطا من كامل أراضى ناحية دبى وتقينا وممنحة بولاية البحيرة ومثلها بناحية قراى أبراج بالبحيرة أيضا ، وإيراد جميع تلك الأطيان فى السنة الف ألف ومائة وخمسون ألفا ومائتان وثلاثة وثلاثون نصفا فضة يصرف منها فى مال الديوان ثلثمائة ألف وتسعة وثمانون الفا وثمانمائة وأربعون نصفا ويصرف الباقى فى الجهات التى عينها وهى :

يصرف فى لوازم الزيادة المختلطة بالأزهر وما يتبع ذلك من الأروقة والسبيل والمكتب والقرآن والتدريس والجرايات والأحكار ونحو ذلك فى السنة مائتان وتسعون ألفاً وثلثمائة وخمسون نصفا فضة .

ويصرف فى لوازم المسجد والسبيل والساقية بقبو الزينية ستة عشر ألفاً ومائة وعشرون نصفا فضة . وفى لوازم الساقيتين والحوض بعرب يسار وعرب قريش ثلاثون ألفاً وتسعمائة وثمانون نصفاً . وفى لوازم المسجد والساقية والزاوية بعطفة الزير المعلق عشرة آلاف وسبعمائة وأربعون نصفا فضة ، وللمدرس بمسجد السيدة زينب — رضى الله عنها — ثلثمائة نصف ولعشرة يقرءون ختمة ببيت الواقف كل ليـلة جمعة فى السنة عشرة آلاف وستمائة وخمسة وعشرون نصفا فضة . ويصرف ستة عشر ألف نصف فى ثمن أربع جاموسات وأربعة أرادب أرز أبيض ومائة وعشرين رطلا سمناً ، وما يلزم من

الحطب وأجرة طباخ وثمن عشرين ألف رغيف كل ذلك برسم أربعة ولائم ببيت الواقف في أربعة أوقات في السنة : يوم عاشوراء وليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم وليلة المعراج وليلة النصف من شعبان ثمن الجاموسة ألفاً نصف فضة وثمن أردب الأرز خمسمائة نصف ، وثمن الرطل السمن ثمانية فضة . ويصرف ألف وثمانمائة وخمسون نصفا فضة في كل سنة ثمن خمسة آلاف رغيف وقنطار ونصف من الجبن المسلوق وثمن عشرة روايا ماء عذب ، وأجرة من يحمل ذلك إلى سبيل علام برسم فقراء الحجيج القادمين مع الحج المصري ثمن الخبز ألف نصف وثمن الجبن أربعمائة وخمسون نصفاً وثمن الماء ثلثمائة نصف وأجرة الحمل مائة نصف . ويصرف في ثمن ألفي رى من ماء النيل يصب بصهريج مصطفى باشا بباب السيدة نفيسة — رضي الله عنها — ألفان وخمسمائة نصف ، وفي ثمن ماء يصب بصهريج الشوادبية تجاه كوم الشيخ سلامة ألف نصف ، وفي ثمن أربعمائة وعشرين جُبَّة صوف مخيطة تفرق سنوياً على المجانين في المارستان وعلى العميان في الأزهر ثلاثون ألفاً وأربعمائة نصف ثمن الجبة الكبيرة ثمانون فضة والصغيرة أربعون ، وفي ثمن مائتي حرام طولوني تفرق أوائل الشتاء على المرضى والخدمة بالمارستان ، وعلى المنقطعات برباط الخرنفش وعلى المؤذنين والميقاتية بمساجد الواقف أربعة وعشرون ألف نصف فضة . ويصرف في ثمن قمصان بداوى بفتة مصبوغة تفرق في عيد الفطر على النساء بالمارستان والمنقطعات أربعة آلاف نصف وثمن مائة وخمسين قفطاناً مصبغية ومثلها قمصاناً من القماش الأبيض السيوطي تفرق في عيد الفطر على المنقطعين والمرضى ستة عشر ألف وخمسمائة نصف ثمن القفطان ثلاثون نصفاً والقميص ثلاثون . ويصرف من النقود ثلثمائة ريال حجر بطاقة تفرق بعضها على من يوجد بمصر من التكرور بعد قدوم الحاج كانوا قادمين أو مقيمين وبعضها في أوائل رمضان على دراويش جامع أزبك والمرضى بالمارستان والنساء المنقطعات ، فيعطى كل واحد ريالا صحيحاً وعبرة ذلك المبلغ من الأنصاف خمسة وعشرون ألفاً وخمسمائة نصف ،
١١٩ ويفرق /في أوائل رمضان أيضاً ثلثمائة ريال بطاقة منها على قابجية باب مستحفظان ثمانون وعلى قابجية باب عزبان أربعون ، وعلى جاويشية أو جاق باب جاويشان ثمانون وعلى جاويشية باب متفرقة ثلاثون وعلى جاويشية نقيب الأشراف خمسة وعشرون ، وعلى كتبة باب شيخ الإسلام خمسة وعشرون . ويصرف للناظر والمباشر ثلاثون ألف نصف وفي أحكار الوقف خمسة آلاف نصف ومائة وتسعة وستون نصفاً يكون جميع ما مرّ

خمسمائة وستين ألفاً وسبعمائة وأربعة وثلاثين نصفا فضة ، ثم ما بقى وهو مائة وتسعة وتسعون ألفاً وستمائة وتسعة وخمسون نصفا فضة يضاف على متحصل وقفية أخرى لهذا الأمير ، وهى ما بين فى حجة ثانية من كتاب وقفيته وملخصها :

مسجد الشيخ مطهر وصهريجه ومكتبه ومكان بجوار الصهريج وثلاثة أروقة برحاب المسجد وبخط بين القصرين صهريج ومكتب ومنزلان وربع وطابونة وزاوية وقهوة وبسوق الدجاجين هناك نحو عشرة حوانيت وبالنحاسين حانوت ،وبخط الوزيرية وكالة وطاحون وربع فوقهما ومنزل ووكالة أخرى وحوانيت وربع فوقها، وبطريق بولاق جنينة كبيرة بجوارها صهريج وحوض وبتلك الجهة ساقية بأربعة وجوه وحوض كبير، وبناحية سديمة من الغربية رزقة احباسية وكذا بناحية السكرية من الغربية أيضاً ، وبناحية منية كتامة وبناحية محلة القصب الشرقية وبناحية بنا بوصير وبناحية صا الحجر وبناحية قرنتو وبناحية أبشيش وكوم الجاموس وبناحية كرمين جميعها بولاية الغربية ، وبناحية تلامن المنوفية وبناحية أرمنية وبناحية برقامة وبناحية جبارس وبناحية سرنباى جميعها ن ولاية البحيرة ، وبناحية قليوب وبخط سويقة اللبن مسجد وصهريج ومكتب وحوض وضريح الست عائشة السطوحية ، وبذلك الخط ثمانية وعشرون حانوتاً وطابونة ووكالة فوقها ربع ، وبقنطرة الأمير حسين حوض يعلوه مكتب ومسكن وبجوار درب المنجمة ساقية وحوض يعلوه مكتب وبجواره مكان، وبحارة الحطابة تحت القلعة صهريج وحوض وساقية وحوانيت وطابونة وبيت قهوة ومصبغة وطاحونة ، وبالقلعة ساقية وحوض وبخط الخيميين زاوية بجوار جامع الجنابكية وحوانيت ، وأروقة وعمائر بالجامع الأزهر وساقية هناك ومكان بجوار الساقية وحوانيت وخزائن ، وبخط قنطرة الموسكى مسجد وساقية وحوض وفرن وطاحون وحوش ، وبحوش المغاربة مسجد وحوض وصهريج وبيت قهوة ومصبغة وساقية ومنزل صغير وحوش وملق قماش وطاحونتان وفرن ، وتجاه الدشطوطى مصبغة وبالزير المعلق حوش به قيعان ومساكن وذلك غير علوفات العثامنة، ويكون إيراد تلك الوقفية الثانية بما فيها من العلوفات ستمائة ألف واثنين وعشرين ألفاً ومائة وأحدا وسبعين نصفاً يضاف إليها فائض الوقفية الأولى . ويصرف منها المسجد الشيخ مطهر ولواحقه ما تقدم بيانه . ويصرف فى لوازم الزاوية التى بين القصرين ثمانية آلاف وثلثمائة وثمانية وتسعون نصفاً وفى لوازم الصهريج التابع لها ثمانية آلاف نصف وفى لوازم المكتب فوقها ثلاثة عشر ألف نصف ومائة وعشرة أنصاف ، ولابواب الربع

بين القصرين وقنديله ألف نصف وعشرون نصفاً، وفى لوازم السبيل والحوض والسواق بطريق بولاق أحد عشر ألفاً وستمائة وثمانون نصفاً .

وصرة ترسل للحرمين مع الحاج المصرى عشرون ألفاً وستمائة وثمانية وتسعون نصفاً، ولقراءة الربعة الشريفة بالمشهد الحسينى ألف وتسعمائة وثمانون نصفاً سنوياً ، وثمن ستمائة رغيف للقراء عند الإمامين الشافعى والليث ، ومائة رغيف تفرق على المجانين كل يوم وخمسة وعشرين على الكلاب خمسة عشر ألفاً وتسعون نصفاً كل سنة ، وثمن كسوة للتكرور كل سنة فى العيد مائة وستون ألفاً وتسعمائة وستة وعشرون نصفاً، وفى لوازم وقف الخطابة والقلعة ثلاثة وثمانون ألفاً وثمانمائة وخمسة وأربعون نصفاً ، وفى لوازم الطيبرسية واحد وثلاثون ألفاً وثمانمائة وأربعة وثمانون نصفاً .

وفى وقف الموسكى والغريب ثمانية وسبعون ألفاً ومائتان واثنا عشر نصفاً ، وفى وقف الدشطوطى الذى جعل ثوابه لوالدته ستة وعشرون ألفاً وخمسة وثلاثون نصفاً كل سنة .

ومن إنشائه مسجد بناحية سدمة من الغربية عند مدفن الشيخ طيفور بن عيسى وهو : أبو يزيد البسطامى (وقد ترجمناه فى الكلام على ساقية قلتة) ووقف عليه رزقة عبرتها ستة وعشرون فداناً ومبلة لتعطين الكتان وقراريط فى مبلات أخر جميعها بالناحية، وعمّر ضريح السيدة زينب رضى الله عنها ومسجدها ، ووقف عليه ستة حوانيت ومرتب ثمانين عثمانياً علوفة ، وعمّر مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها وساقية هناك وحوضاً، ووقف على ذلك مائة عثمانى علوفة، ووقف من القمح المغربل خمسمائة أردب سنوياً
١٢٠ أ تجعل تسعة وستين جراية وثلثى جراية يصرف منها لعمل الشربة بمطبخ / الأزهر جرايتان يعمل منهما كل يوم دست شربة يفرق على مجاورى التكرور ، وأحد عشر جراية تعمل هريسة فى ذلك المطبخ كل يوم اثنين وتفرق على المجاورين والفقراء ، وخمسة عشر جراية يعمل منها كل يوم نصف أردب خبز أ مائة وأربعين رغيفاً وزن الرغيف أوقيتان تفرق على عميان الأزهر والمؤذنين بمنارة الابتغاوية ، وإحدى وأربعون جراية وثلثان تعمل خبزاً وزن الرغيف أوقية ونصف تفرق على أهل الأروقة والمكاتب بالأزهر والمرضى والمجانين بالمارستان .

وفى وقفية أخرى مؤرخة بسنة أربع وسبعين ومائة وألف : أن من أوقافه مكاناً بخط السيدة سكينة – رضى الله عنها – داخل الدرب على يسرة السالك إلى مسجد شجرة الدر وحانوتان بخط الخليفة ومنزلان وربع وقاعة ، وجدد مسجد السيدة سكينة

وضريحها وساقية ، وخصص للملك كل سنة تسعة عشر ألفاً ومائة وخمسة وتسعين وخمسة نصفاً .

وزاوية الشيخ رضوان بحارة عابدين بشق الثعبان وجعل لها سنوياً أربعة آلاف ومائة وخمسة وثمانين نصفاً .

وشرط : أن يصرف من فائض هذه الأوقاف كل سنة ثمانية وعشرون ألفاً وخمسمائة وثمانية أنصاف فى عمل شربة أرز ولحم بمطبخ السيدة نفيسة ، وفى ثمن خبز يفرق عند مقامها وعند مقام شرف الدين الكردى وأبى السعود الجارحى فى ليالى المقارى .

وفى وقفية أخرى مؤرخة بسنة خمس وسبعين ومائة وألف : أنه وقف بخط السيدة سكينة عشرة حوانيت ومكانين وبحارة عابدين سبعة حوانيت تضم غلتها إلى فائض الأوقاف السالفة . ويصرف منها دست جراية بالأنبار الشريف عبرتها اثنان وسبعون أردباً فى السنة يعمل خبزاً برسم النســاء المنقطعات بالرباط ونحوهن زيادة على مرتبهن . ويصرف فى لوازم المسجد الذى أنشاه بجوار الرباط ثلاثة آلاف ومائتان وسبعة وأربعون نصفاً ، وفى مصاريف السيدة سكينة أربعة آلاف وثمانمائة وثمانون نصفاً ، وفى ثمن خمسين طرحة لمرضى النساء بالمارستان ألف نصف كل سنة .

ونص على : أنه إذا ماتت امرأة من نساء الرباط يصرف لتجهيزها مائتا نصف .

وفى وقفية أخرى بالتاريخ السابق : أنه وقف مكاناً بالرميلة جهة باب القرافة الصغرى خمس قاعات بحجيراتها وقطعة أرض تجاه القاعات بها نخل قليل ، وقاعة وحجرتها بظاهر درب الأكراد من خط الخليفة وأرضاً بناحية دبية وناحية دقينة وناحية فزارة وناحية مملحة من أعمال البحيرة ، وزاوية بحارة الحمصانى من جهة طولون وفسقية ماء ببندر ينبع من الأرض الحجازية .

وأنه يصرف فى لوازم زاوية الشيخ محمد الأنور ثمانية آلاف وثلثمائة وخمسة وتسعون نصفاً ، وفى لوازم زاوية السيدة رقية ألفان ومائة وخمسون نصفاً ، وفى لوازم مسجد السيدة عائشة والحوض والساقية خمسة وعشرون ألفاً وستمائة وخمسة عشر نصفاً ، وفى لوازم زاوية السيد حسن الأنور ألف وخمسمائة وتسعون نصفاً، وفى لوازم زاوية زين العابدين ثلاثة آلاف ومائة وعشرون نصفاً ، وفى وليمة فى شهر رمضان بمنزل الواقف واحد وأربعون ألفاً وثلثمائة وثمانون نصفاً.

ومعلوم الناظر والمباشر ألفان وخمسمائة وثمانون نصفاً ، وما بقى بعد ذلك وبعد مال الديوان يكون للواقف ومن بعد يكون نصفه لذريته ونصفه لعتقائه .

وفى حجة أخرى مؤرخة بسنة تسعين ومائة وألف : أن الأمير محمدا جاويش طائفة مستحفظان ابن عبد الله القازدغلى معتوق الواقف أبطل بطريق الوكالة عن الواقف مدة غيابه بالأقطار الحجازية جملة مما رتبه الواقف . وذلك بما للواقف من الشروط فى أصل وقفيته من ذلك : أنه أبطل مقداراً كبيراً من السمن والأرز ولحم الجاموس الذى يطبخ بمطبخ الأزهر فى شهر رمضان ، وأبطل الخمسين قميصاً البداوى من البفتة المصبوغة والخمسين طرحة وجميع الصدقة التى كانت تفرق على التكرور فى شهر ربيع ، وما كان يصرف فى رمضان على المرضى ودراويش جامع أزبك ، وجميع الصدقة التى كانت تفرق على قابجية باب مستحفظان وغيره من الأبواب ومائتى القميص من البفتة المحلاوى ومائتى الطقية من الجوخ الأحمر ، والخمسة والأربعين قميصاً التى كانت برسم النساء واللحم الذى كان يفرق كل يوم ، وخمس الولائم التى كانت تعمل بمنزل الواقف والأطعمة التى كانت تفرق به فى شهر رمضان والخبز والجبن والماء الذى كان يرسل إلى الحجاج ، والخمسة والعشرين رغيفاً التى كانت تفرق على الكلاب . فكانت قيمة ماأبطله من هذه الفروع مائتين وتسعة وخمسين ألفاً ومائة وخمسة وعشرين نصفاً فضة كل سنة ، انتهى .

جامع مظفر الدين بن الفلك

فى المقريزى : أن هذا الجامع بسويقة الجميزة من الحسينية خارج القاهرة ، أنشأه مظفر الدين ابن الفلك ، انتهى .

جامع معاذ

هو فى حارة البرقية بقرب الدراسة عند رأس الشارع الجديد الواصل إلى تلول البرقية
١٢١ كان أصله / مدرسة بنيت على مشهد معاذ بن داود .

قال السخاوى فى كتاب المزارات : وفى قبلى الأزهر حارة من حارات العبيدية عرفت بالبرقية بسبب أن طائفة من الجند المغاربة نزلوا بها فنسبت إليهم بها مدرسة على

الطريق مكتوب على بابها : هذا مشهد السيد الشريف معاذ بن داود بن محمد بن عمر بن الحسن ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم .

توفى فى ربيع الأول سنة خمس وتسعين ومائتين وعليه قبة ، انتهى .

وقد شرع الآن ديوان الأوقاف فى تعمير هـذا الجامع وأقيم على بنائه محمد بيك المهى .

جامع المعـرف

هذا الجامع ببولاق بخط رملة العرب . أنشأه سلامة بن أحمد بن على الشهير بالمعرف من أعيان رؤساء المراكب بساحل بولاق فى سنة أربع وأربعين وألف هجرية ، ووقف عليه أوقافاً وشرط النظر لنفسه ومن بعده لذريته ثم لذريتهم وهكذا .

وله أوقاف يصرف عليه من ريعها كما فى حجة وقفيته وهو الآن مقام الشعائر تام المنافع من مطهرة ومسـلفة ونحو ذلك .

جامع المعلق

هو بخط الجمالية عن شمال الذاهب من المشهد الحسينى إلى باب النصر تجاه قره قول الجمالية ويعرف أيضاً بجامع الجمال أو الجمالى ، وهو معلق يصعد إليه بعدة درج . وكان أولا مدرسة تعرف بمدرسة الأمير جمال الدين الاستادار .

وذكرها المقريزى فى ذكر المدارس فقال :

هـذه المدرسة برحبة باب العيد كان موضعها قيسارية يعلوها طباق موقوفة ؛ فأخذها الأمير جمال الدين وابتدأ بشق أساسها سنة عشر وثمانمائة وانتهت عمارتها سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، ونقل إليها جملة مما كان بمدرسة الأشرف شعبان التى كانت بالصوة تجاه الطبلخاناة من قلعة الجبل من شبابيك نحاس مكفت بالذهب والفضة وأبواب مصفحة بالنحاس المكفت ومصاحف وكتب حديث وفقه وغيره ، اشترى ذلك من الملك الصالح حاجى بن الأشرف بمبلغ ستمائة دينار ، وكانت قيمتها عشرة أمثال ذلك .

ورتب فيها شيخاً وصوفية ودروساً فى المذاهب الأربعة والحديث والتفسـير ، وجعل لكل مدرس ثلثمائة درهم فلوساً فى الشهر ، ولكل طالب ثلاثين درهماً وثلاثة أرطال من الخـبز .

ورتب بها إماماً وقومة ومؤذنين وفراشين ومباشرين وأكثر من وقف الدور عليها ، وجعل فائض وقفها مصروفاً لذريته إلا أنه أخذ جميع آلاتها وموقوفاتها من الناس غصباً ، وأعمل فيها الصناع بأبخس أجرة ، وبعد القبض عليه وقتله سنة اثنتي عشرة وثمانمائة مال السلطان إلى هدمها وإرجاع الأوقاف إلى أهلها ، ثم رجع عن ذلك واستشنع أن يهدم بيت بنى على اسم الله تعالى يعلن فيه بالأذان خمس مرات فى اليوم والليلة وتتحلق فيه حلق العلم وتتعلم فيه أيتام المسلمين .

ثم استفتى السلطان العلماء فأفتاه بعض المالكية بأن بناء هذه المدرسة بهذا الوجه لا يصح فندب الشهود إلى تقويمها فقوموها بائنى عشر ألف دينارا ذهباً ، وحمل المبلغ إلى أولاد جمال الدين حتى تسلموه وباعوا ابناءها للسلطان وأشهد أنه وقف أرض هذه المدرسة بعد ما استبدل بها . ثم وقف البناء ومزق وقف جمال الدين وجددها وقفية تتضمن جميع ما قرره جمال الدين فى وقفيته ، وأفرز لها ما يقوم بكفايتها ومحا من المدرسة اسم جمال الدين ورنكه ، وكتب اسم السلطان الناصر فرج بدائر صحنها من أعـــلاه ، وعلى قناديلها وبسطها وسقوفها وصارت تعرف بالناصرية .

وبعد موت السلطان وتقدم الأمير شمس الدين محمد أخى جمال الدين استرد بحكم القضاة جميع أوقاف أخيه ومدرسته إلى ما نص عليه أخوه ، واستولى على حاصل كبير كان قد اجتمع بالمدرسة من فاضل ريعها ، وكتب هو وصهره شرف الدين ابن العجمى كتاباً اخترعاه جعلوه كتاب وقف المدرسة وزادوا فيه : أن جمال الدين اشترط النظر على المدرسة لأخيه شمس الدين وذريته ، وأثبتوا هذا الكتاب على يد قاضى القضاة ، واستمر الأمر على هذا البهتان إلى أن ثار بعض صوفيتها وأثبت أن النظر لكاتب السر فنزعت من يد شمس الدين وتولى نظرها محمد بن البارزى كاتب السر ، واستمر الأمر على ذلك فكانت قصة هذه المدرسة من أعجب ما سمع ، انتهى .

ولم يزل هـــذا الجامع إلى الآن عامراً تقام فيه الجمعة والجماعة غير أنه لقرب المســـاجد إليه مع ما ذكر فى أصل إنشائه كانت الصلاة فيه قليلة والنفوس إلى غـــيره تميـــل .

جـامع المغـاربة

هـــذا الجامع خارج باب الشعرية قرب جامع النشطوطى والعـــلوى .

والظاهر : أن هذا الجامع هو الذى سماه المقريزى جامع الكيمختى وقال : أنه يعرف اليوم بجامع الجنينة . قال : وهو بجانب موضع الكيمخت على شاطئ الخليج من جملة أرض الطبالة : كان موضعه داراً اشتراها معلم الكيمخت ، وكان يعرف بالحموى وعملها جامعاً ، فضمن المعلم بعده رجل يعرف بالرومى فوقف عليه مواضع وجدد لـــه بلدته ســـنة اثنتين وثمانمائة ، ووسع فى الجامع قطعة كانت منشراً ، وكان قبل ذلك قد جلد عمارته شخص يعـــرف بالفقيه زين / الدين ريحان بعد سنة تسعين وسبعمائة وعمـــر ١٢٢ بجانبه مســـاكن . .

وهو الآن عامر بعمارة ما حوله ومقام الشعائر ، انتهى .

جامع المغـــربى

هذا الجامع فى سوق التمـــارسة تجاه عطفة الشيشينى على يمين الذاهب من درب سعادة إلى الحمزاوى به منبر وخطبة ، وله منارة ومطهرة وليس به عمـــد بل سقفه على بوائكه وشعائره مقـــامة .

وكان يعـــرف بجامع الخصى — بضم الخاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة وياء النسبة — فتخرب وبقى إلى سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف فعمره رجل مغـــربى يعرف بالحاج مصطفى وزخرفه وأنفق فى تعميره مالا جسيماً فعرف به .

ويظهر : أن هـــذا الجامع هو المدرسة الزمامية التى ذكرها المقريزى فى المدارس ؛ فقال : المدرسة الزمامية برأس خط البندقانيين من القاهرة فيما بين البندقانيين وصويقة الصاحب . بناها الأمير الطواشى زين الدين مقبل الرومى زمام الدور الشريفة للسلطان الظاهر برقوق فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، وجعل بها درساً وصوفية ومنبراً يخطب عليه كل جمعة وبينها وبين المدرسة الصاحبية دون مد الصوت فيسمع المصلى بأحد الموضعين تكبير الآخر . وهذا ونظائره من شنيع ما حدث بالقاهرة فى غير موضع انتهـــى .

وقد زالت الآن المدرسة الصاحبية وبنى مكانها مساكن ، وفى قطعة منها زاوية تعرف بزاوية بيرم .

جامع المغـــربى

هذا المسجد ببولاق القاهرة فى شارع درب الكرشة بقرب الجوابر .

وهو مقام الشعائر تام المنافع يفصل بينه وبين مطهرته الطريق .

جامع مغلباى طاز

هـــذا المسجد بحارة بنت المعمار من ثمن الخليفة غير مقام الشعائر لتخربه وبداخله ضريح منشئه الأمير مغلباى طاز ، وله منارة ذات شكل حسن جداً وبدائره من الأسفل آيات قرآنية بالخط الثلث ونظره تحت ديوان عموم الأوقاف .

جامع المقس

هو خارج باب البحر عن شمال الذاهب من الشارع الكبير إلى محطة السكة الحديد وكان يعرف بجامع البحر ، ويعرف اليوم بجامع أولاد عنان .

وقد ذكرناه بهذا الاسم فى حـــرف الألف .

جامع المقياس

هذا الجامع بقلعة الروضة فى الزاوية الغربية تجاه الجيزة . بناه أبو النجم بدر الجمالى بأمر الخليفة المستنصر بالله الفاطمى فى نحو سنة ثمانين وأربعمائة ثم عمره الملك الصالح نجم الدين أيوب ، ثم هدمه الملك المؤيد شيخ المحمودى ووسعه وشرع فى بنائه ســنة ثلاث وعشرين وثمانمائة فمات قبل تمامه ، وأكمله بعده الملك الظاهر جقمق ووقف عليه أوقافاً وكانت عليه كتابة بالقلم القرماطى تدل على بعض ذلك زالت عند تخريبه بأيدى الفرنساوية زمن دخولهم هذه الديار . وكان به ثمانية وثلاثون عموداً ومنبر وثلاثة عشر شباكاً مطلة على النيل وارتفاع منارته أربعة وعشرون متراً ،وفيه سلالم موصلة إلى النيل عدتها ثمانية عشر ربما كانت تجعل مقياساً للنيل فى الأزمان السابقة .

ويقال : أن هذه السلالم جلس عليها أبو جعفر النحاس وهو يقطع بيت شعر فمر به بعض الناس فظنه ساحراً يسحر النيل فدفعه فى النيل فغرق ، انتهى من كتابنا المتعلق بمقياس الروضة .

وممن عمر هذا الجامع أيضا السلطان قانصوه الغورى ، ووقف عليه أوقافاً ورتب به مرتبات حسنه جمة .

ففي (كتاب وقفيته) المؤرخة فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائه : أنه وقف عليه جميع البناء بخط مكاسة الحطب بقرب سوق دار النحاس وقرب المسجد الأقفهسي وجنينة واصطبلا هناك وثلث الفندقين المعروفين بالمكارم والرباع والمخازن والحوانيت بخط صناعة الزكايب والقماحين ، وأرض زراعة بالروضة المعروفة بالميدان والبرك بقرب جامع الريس ، وهي عشرون فداناً بالقصبة الحاكمية وأرضاً فى جزيرة الطائر بالجيزية وجزيرة تجاه دير الطين وجزيرة الصابونى ، وأرضاً بناحية شوشة بالبهنساوية وعقاراً بمصر القديمة بخط دار النحاس وآخر بشاطئ النيل .

ونص على : أن يصرف لإمام الجامع شهرياً خمسمائة درهم من الفلوس الجدد ويومياً ثلاثة أرغفة ، وللخطيب أربعمائة درهم نحاس وثلاثة أرغفـــة وللمرقى مائتان وثلاثة أرغفـــة .

ولسبعة عشر صوفياً مع شيخهم خمسة آلاف وأربعمائة درهم شهرياً وللقارئ فى المصحف بالجامع ثلثمائة درهم وثلاثة أرغفة، ولقارئ البخارى فى رجب وشعبان ورمضان ثلثمائة درهم شهرياً وثلاثة أرغفة يومياً، ولسبعة ميقاتية ثلاثة آلاف درهم شهرياً واثنان وعشرون رغيفاً يومياً وللوقاد كذلك ، وللكناس والفراش معاً ستمائة درهم ولسواق الساقية سبعمائة درهم وأربعة أرغفة وللرشاش سبعمائة درهم وثلاثة أرغفة، ولاثنين بوابين ألف ومائتا درهم شهرياً وستة أرغفة يومياً، ولنجار الساقية ثمانية وأربعون درهماً وللخولى بالجنينة ثلثمائة درهم وثلاثة أرغفة وللسبال اثنان وسبعون درهماًشهرياً . ويصرف ثمن ستين رطلا زيتاً فى كل شهر بحسبه وأجرة الطحن والخبزشهرياً ألف
١٢٣ ومائتا درهم ولكاتب الغيبة ثلثمائة درهم / وثلاثة أرغفة . وللمباشر ستمائة درهموأربعة أرغفة وللشاهد خمسمائة درهم وثلاثة أرغفة وللشاد مثل المباشر والجابى مثل الشاهد.

ويصرف سنوياً للتوسعة ثلاثة آلاف وثمانمائة ولزيت رمضان ونصف شعبان قنطار زيت بحسبه، وثمن قناديل وسلاسل ألف ومائتان وثمن شمع سكندرى لرمضان ستمائة درهم ، وثمن علف لأثوار الساقية بقدر الكفاية اهـ .

ولم يزل هـــذا الجامع تحت نظر بنى الرداد خدمة المقياس ولهم نواب فيه، ثم انه تخرب وتعدى عليه الفرنساوية وانتهكوا حرمته وبقى متخرباً إلى أن جدده المرحوم حسن

باشا المتبرلى وجعله أصغر مما كان عليه وعرف به ودفن فيه ، وشعائره مقامة من طرف نظريته إلى الآن وبه ضريح ولىّ يقال له : عبدالرحمن بن عوف .

يزعم الناس أنه الصحابي المشهور أحد العشرة المبشرين بالجنة وليس كذلك .

جـــامع الســـادة المتـــابلة

هذا المسجد ببولاق فى جوار مشهد السلطان أبى العــلاء به أربعة أعمدة من الحجر وبه منبر ومطهرة وله منارة قصيرة ، وبه ضريح السادة المتابلة عليه قبة من الخشب . ويقال : أنهم من سادات اليمن وهو فى نظارة السيد عبد الخالق السادات .

جامع منجـــك

قال المقـــريزى : هـــذا الجامع يعرف موضعه بالثغرة تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير .

أنشأه الأمير سيف الدين منجك اليوسفى فى مدة وزارته بديار مصر فى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وصنع فيه صهريجاً فصار يعرف إلى اليوم بصهريج منجك ، ورتب فيه صوفية وقرر لهم فى كل يوم طعاماً ولحماً وخبزاً وفى كل شهر معلوما ، وجعل فيه منبراً ورتب فيه خطيباً يصلى بالناس صلاة الجمعة وجعل على هذا الموضع عدة أوقاف منها ناحية بلقينة بالغربية ، وكانت مرصدة برسم الحاشية فقومت بخمسة وعشرين ألف دينار فاشتراها من بيت المال وجعلها وقفاً على هذا المكان .

ترجمة منجك اليوسفى :

ومنجك : هو الأمير سيف الدين اليوسفى . كان أحد السلاحدارية بمصر فتوجه إلى أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون وهو محاصر بالكرك فقطع رأسه وأحضرها إلى مصر فأعطى إمرة وتنقل فى الدول ، ثم أخرج من مصر إلى دمشق وجعل حاجباً بها ، ثم حضر إلى القاهرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فرسم له بإمرة تقدمة ألف وخلع عليه خلع الوزارة فاستقر وزيراً واستادارا للملك الناصر حسن ، وتصرف تصرفاً كبيراً بالتولية والعزل وغير ذلك وشهد لـــه بالتدبير فى أموال المملكة ، ثم عزل من الوزارة ثم تولى أمر شد البحر فجبى أموالا كثيرة ، ثم أعيد إلى الوزارة بعد أربعين يوماً

فأحدث حوادث كثيرة واشتد ظلمه وكان النساء قد أسرفن فى عمل القمصان والبغالطيق فأمر بقطع أكمامهن وأحرق بهن .

ثم فى سنة إحدى وخمسين قبض عليه وقيد ووقعت الحوطة على حواصله فوجدت له زرد خاناه حمل خمسين جملا وصندوق فيه جوهر، ثم حمل إلى الاسكندرية واستمر مسجونا إلى أن خلع الملك الناصر حسن وأقيم بدله أخوه الملك الصالح صالح ، فأمر بالإفراج عنه ، ثم غضب عليه فاختفى مدة ثم قبض عليه وسجن بالاسكندرية ، فلما خلع الملك الصالح وأعيد السلطان حسن أنعم عليه بنيابة طرابلس ، ثم جعل نائب حلب ثم فر منها ، ثم قبض عليه بدمشق فحمل إلى مصر وعليه بشت صوف علي وعلى رأسه مئزر صوف فرضى عنه السلطان وأعطاه امرة طبلخاناه ببلاد الشام .

وفى سلطنة الملك الأشرف شعبان ولاه نيابة السلطنة بدمشق سنة تسع وستين، ثم ولاه نيابة مصر سنة خمس وسبعين وجعل تدبير المملكة إليه واستمر على ذلك إلى أن مات حتف أنفه سنة ست وسبعين وسبعمائة ودفن بتربته المجاورة لجامعه .

وله سوى الجامع من الآثار خان منجك بالقاهرة ودار منجك برأس سويقة العزى بقرب مدرسة السلطان حسن، وله عدة آثار بالبلاد الشامية ، انتهى باختصار .

وابن اياس سمى هذا الجامع خانقاه حيث قال : وكانت وفاة الأتابكى منجك اليوسفى فى يوم الخميس تاسع عشرى ذى الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة ، ودفن فى الخانقاه التى أنشأها فى رأس الصوة تجاه الطبلخاناه السلطانية ، وله من العمر نحو سبعين سنة اهـ.

وهذا الجامع إلى الآن عامر مقام الشعائر من طرف الأوقاف العمومية وبه قبره منشه مكتوب عليه بعد آية الكرسى : هذا قبر المعز الأشرف العالى المولوى السيفى منجك كافل المملكة الشريفة الإسلامية . توفى يوم الخميس بعد العصر تاسع عشر ذى الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة ، ودفن بكرة يوم الجمعة العشرين من ذى الحجة ، غفر الله له ولمن يترحم عليه .

جامع منشأة المهرانى

هو فى بقعة كانت تعرف بالكوم الأحمر مرصدة لعمل أقمنة الطوب الآجرية فيما بين بستان الحلى وبحر النيل عمره السلطان الملك الظاهر بيبرس سنة إحدى وسبعين

وستمائة ، ووقف عليه وقفاً وجعل النظر فيه لذريته ، وقد تعطلت إقامة الجمعة فيه لخـــراب ما حوله ، انتهى من المقريزى .

جامع المؤمنين

١٢٤ هـــذا الجامع فى الجانب القبلى لميدان محمد علىّ تحت القلعة / ويعرف أيضاً بجامع المتولى وبجامع الغورى ، وجدرانه وعمده من الحجر وسقفه قباب من الحجر وعلى قبلته اسم الملك أبى النصر قانصوه الغورى — عز نصره — وفوق ذلك بخط دقيق : الله ربى . وبأعلاه بخط غليظ : الله حق .

وهو متخرب غير مقام الشعائر وبجواره محل معد لتغسيل القتلى ونحوهم ، وفيه حجر يغسل عليه الميت ويقصده المرضى يستشفون بتخطيه ، وهناك حوضان يملآن ماء يغتسل فيهما المرضى أيضاً ، وذلك عادة مستمرة إلى الآن ويظهر من النقوش التى على قبلة هـــذا المسجد وغيرها أن السلطان الغورى جدد هـــذا الجامع ولواحقه أو رمم ذلك .

وفى (كتاب وقفيته) المؤرخة بسنة تسع وتسعمائة : أنه وقف جميع العمارة المستجدة الإنشاء بأسفل قلعة الجبل بسبيل المؤمنين بظاهر الميدان السلطانى قريباً من باب السلسلة الحد القبلى ينتهى إلى سور الميدان السلطانى وإلى ملك محمد الخياط القلعى ، والبحرى إلى الرميلة وفيه البابان المتوصل منهما إلى المصلى والحوض المسبل وبابا الميضأة والمغسل ، والشرقى إلى الرميلة وفيه باب المزملة ، والغربى إلى الرميلة وإلى أماكن بيد أربابها .

ووقف رزقة ثلثمائة فدان بناحية ذات الكرم بالجيزية ، وجعل ريع ذلك لشعائر هـــذا المسجد والسبيل ولواحقهما ؛ فيصرف للإمام شهرياً تسعمائة درهم وللمؤذن أربعمائة وخمسون درهماً ، وللفراش والوقاد ألف درهم وللبواب خمسمائة درهم ولخادم السبيل تسعمائة درهم شهرياً ، ولمغسل الأموات بالمغسلين ستمائة درهم .

وفى ثمن زيت للاستصباح فى المسجد شهرياً ثلثمائة درهم ولسواق ساقية الميدان السلطانى كذلك ، وللكناس والرشاش تجاه العمارة كذلك ، وللسباك مائة وخمسون درهماً وللشيخ محمد بن مزاحم برسم نيابة الوقف ألف درهم شهرياً وللمباشر خمسمائة درهم وللاثنين شاهدين خمسمائة درهم ، وللشاد ستمائة درهم وللصيرفى أربعمائة درهم وللعامل ثلثمائة درهم ولملء الصهريج ما يكفيه ، وثمن حصر وقناديل وسلاسل وأدوات

السبيل وزيت للتوسعة وأضحية فى العيد الكبير بقدر الكفاية . ويصرف ما يحتاج إليـه فى تجهيز أموات المسلمين من كفن وحنوط ومغسلين وحمالين وقابرين ونحو ذلك ، انتـهى .

والآن جرى تجـديد العمارة التى تكتنف الجامع من طرف ديوان الأوقاف :

جامع المؤيد

قال المقريزى : هـذا الجامع بجوار باب زويلة من داخله كان موضعه خزانة شمائل حيث يسجن أرباب الجرائم وقيسارية سنقر الأشقر ودرب الصفيرة وقيسارية بهاء الدين أرسلان : أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى .

وكان السبب فى اختيار هذا المكان دون غيره أن السلطان حبس فى خزانة شمائل هذه أيام تغلب الأمير منطاش وقبضه على المماليك الظاهرية فقاسى فى ليـلة من البق والبراغيث شدائد ؛ فنذر لله تعالى : إن تيسر له ملك مصر أن يجعل هـذه البقعة مسجداً لله عز وجل ومدرسة لأهل العلم . فاختار لذلك هذه البقعة وفاء لنذره .

وفى رابع جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة كان ابتداء حفر الأساس . وفى خامس صفر سنة تسع عشرة وقع الشروع فى البناء واستقر فيه بضع وثلاثون بناء ومائة فاعل، ووفيت لهم ولمباشريهم أجورهم من غير أن يكلف أحد فى العمل فوق طاقته ولا سخر فيه أحد بالقهر . فاستمر العمل إلى يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول فأشهد عليه السلطان أنه وقف هذا المسجد لله تعالى ، ووقف عليه عدة مواضع بديار مصر وبلاد الشـام وتردد ركوب السلطان إلى هذه العمارة عدة مرار ، وفى شعبان طلبت عمد الرخام وألواح الرخام لهذا الجامع فأخذت من الدور والمساجد وغيرها . وفى يوم الخميس سابع عشرى شوال نقل باب مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون والتنور النحاس المكفت إلى هذه العمارة وقد اشتراهما السلطان بخمسمائة دينار ، وهذا الباب هو الذى عمل لهذا الجامع وهذا التنور هو التنور المعلق تجاه المحراب .

وانعقدت جملة ما صرف فى هذه العمارة إلى سلخ ذى الحجة سنة تسع عشرة على أربعين ألف دينار ، ثم نزل السلطان فى عشرى المحرم إلى هذه العمارة ودخل خزانة الكتب التى عملت هناك ، وقد حمل إليها كتباً كثيرة فى أنواع العـلوم كانت بقلعة الجبل ، وقدم له ناصر الدين محمد البارزى كاتب السر خمسمائة مجلد قيمتها ألف دينار

فأقر ذلك بالخزانة وأنعم على ابن البارزى بأن يكون خطيباً وخازن الكتب هو ومن بعده من ذريتـــه .

وفى يوم الجمعة ثانى جمادى الأولى سنة عشرين أقيمت الجمعـــة به ولم يكمل منه سوى الإيوان القبـــلى .

وفى يوم السبت خامس شهر رمضان منها ابتدئ بهدم ملك بجوار ربع الملك الظاهر بيبرس مما اشتراه الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الاستادار ليعمل ميضأة واستمر العمل هناك ، ولازم الأمير فخر الدين الإقامة بنفسه واستعمل مماليكه وجد فى العمل
٢٥ كل يوم فكملت فى سلخه بعد خمسة / وعشرين يوما ووقع الشروع فى بنـــاء حوانيت على بابها من جهة تحت الربع يعلوها طباق .

وبلغت النفقة على هذا الجامع إلى أخريات شهر رمضان سنة عشرين سوى عمارة الأمير فخر الدين المذكور زيادة على سبعين ألف ديناراً .

وفى ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين ظهر بالمئذنة التى أنشئت على بدنة باب زويلة التى تلى الجامع اعوجاج إلى جهة دار التفاح . فكتب محضر من جماعة المهندسين أنها مستحقة الهدم وعرض على السلطان فرسم بهدمها فهدمت ، وسقط منها حجر على ملك تجاه باب زويلة هلك تحته رجل فغلق باب زويلة خوفاً على المارة مدة ثلاثين يوماً ، ولم يعهد مثل هذا قط منذ بنيت القاهرة .

وقال أدباء العصر فى سقوط المنارة المذكورة شعراً ، ومن أحسنه ما قاله الأديب شمس الدين محمد بن أحمد بن كمال الجوجرى أحد الشهود :

منـــارة لثواب الله قـــد بنيت فكيف هدت فقـــالوا نوضح الخبرا
أصابت العـــين أحجاراً بها انفلقت ونظرة العين قالوا تفـــلق الحجرا

وفى سنة اثنتين وعشرين رتبت فيه الدروس للشافعية والمالكية والحنابلة ، وخلع على مشايخ الدروس بحضرة السلطان ، فدرس ابن حجر بالمحراب وأقبل السلطان ليحضر عنده فى إلقاء الدرس ومنعه من القيام له فاستمر جالساً فيما هو بصدده وجلس عنده ملياً ، ورتب فيه أيضاً فى تلك السنة تدريس القراءات السبع .

وفى يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوال من هذه السنة نزل السلطان إلى هذا الجامع وأمر المباشرين بمد السماط العظيم والسكر الكثير ، فملئت البركة التى بالصحن من

السكر المذاب ، وجلس السلطان بالقرب من البركة على تخت فأكل الناس ونهبوا من أنواع المطاعم والحلوى وارتووا من السكر وحملوا ما قدروا عليه ، ثم خلع على قاضي القضاة شمس الدين محمد بن سعد الديرى الحنفي كاملية صوف بفروسمور واستقر فى مشيخة التصوف وتدريس الحنفية ، وجلس بالمحراب والسلطان عن يمينه وعن يساره قاضى القضاةومشايخ العلم وحضر أمراء الدولة ؛ فألقى درساً مفيداً إلى أن قربت الصلاة فصعد المنبر ناصر الدين محمدبن البارزى كاتب السر ؛ فخطب وصلى ثم خلع عليه واستقر شهاب الدين الأذرعى فى إمامة الصلوات الخمس وخلع عليه وكان يوماً مشهوداً .

ولما مات المقام الصارمى إبراهيم بن السلطان دفن بالقبة الشرقية، ونزل السلطان فشهد دفنه يوم الجمعة ثانى عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين ، وجلس حتى صلى الجمعة وخطب له كاتب السر محمد البارزى خطبة بليغة .

وفى آخر الشهر استقر فى نظر الجامع الأمير مقبل الدوادار وكاتب السر ابن البارزى معاً ثم مات ابن البارزى ، واستمر الأمير مقبل إلى أن مات السلطان يوم الاثنين ثامن المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة فدفن بالقبة الشرقية ولم تكن عمرت . فشرع فى عمارتها حتى كملت فى ذى القعدة من السنة المذكورة ، وكذا الدرج التى يصعد منها إلى الجامع من داخل باب زويلة لم تعمل إلا فى رمضان منها ، وبقيت بقايا كثيرة من حقوق الجامع لم تعمل من ذلك القبة المقابلة للقبة المدفون تحتها السلطان والبيوت المعدة لسكن الصوفية وغير ذلك ؛ فأفرد لعمارتها نحو عشرين ألف دينار واستمر نظر الجامع بعد موت السلطان بيد كاتب السر اهـ . ملخصاً .

وفى كتاب المزارات للسخاوى: أن الملك المؤيد لما بنى هذا الجامع طلب له عمد الرخام وألواح الرخام من الدور والمساجد وهدم لأجله مسجد الأقدام الذى بالقرافة الكبرى، وحسن له الناس هدمه حيث إنه فى وسط الخراب فصار إلى الآن كوماً من جملة الكيمان وكان مسجداً عامراً والناس يأتون لزيارته من الآفاق ؛ لأنه أحد المساجد السبعة التى بالقرافة المجاب عندها الدعاء ، وكان مرتفعاً عن الأرض يصعد إليه بدرج وكان واسع الفناء حسن البناء .

ويزعم العوام : أن به قبر آسية امرأة فرعون ويسمون الموضع بها وليس بثابت . قيل : إنما سمى هذا الجامع بمسجد الأقدام لأن مروان بن الحكم لما دخل مصر بايعه أهلها إلا جماعة من المعافر وغيرهم ؛ فقالوا: لا نترك بيعة ابن الزبير . فأمر مروان

بقطع أيدى المعافريين وأرجلهم وقتلهم على بئر المعافر فى هذا الموضع ، وكانوا ثمانين رجـــلا فسمى المسجد بهم لأنه بنى على آثارهم انتهى .

ولما أنشأ الملك المؤيد شيخ هذا الجامع العامر الرحيب ، وأنشأ خانقاه للصوفية ومارستاناً للمرضى وصهاريج وقف على ذلك أوقافاً جمة من عقارات وأطيان ورتب خدمة ووظف وظائف وأجرى خيرات كثيرة ..

ففى (كتاب وقفيته) ما ملخصه : وقف مولانا السلطان المؤيد الجامع المحدود بحدود أربعـــة :

الحد الشرقى إلى الشارع داخل بابى زويلة تجاه قيسارية الفاضل ، والبحرى إلى
١٢٦ الطريق الموصل إلى / المحمودية وباب الفرج والحمام ، وفى هـــذا الحد الباب الموصل إلى الميضأة وبيوت الطلبة والحمام والساقية ، والحد الغربى إلى الطريق الموصل إلى باب الخرق تجاه دار التفاح وفى هذا الحد ضريح الشيخ أبى النور ، والقبلى جهة تحت الربع .

وجميع المكان الكامل أرضاً وبناء المستجد الإنشاء خانقاه بجيزية مصر المحروسة المعروف بالخروبية .

وحده القبلى ينتهى إلى البحر الأعظم تجاه المقياس والروضة ، والحد البحرى إلى الرواق وفيه البئر ، والحد الشرقى إلى البحر الأعظم وفيه الساقية ، والحد الغربى إلى البحر وإلى الزقاق المتوصل منه إلى الجنينة وفى هذا الحد الباب الأول .

وجميع المكان المستجد الإنشاء مارستانا الكائن بخط الرملة بالصوة تحت القلعة المحروسة جعله برسم ضعفاء النساء والرجال ، وحده القبلى ينتهى إلى الصوة تجاه القلعة ، والبحرى إلى بيت الجناب السيفى سنقر المعروف قديماً بأرغون ، والحد الشرقى إلى ساقية الأشرف وفيه الباب الكبير ومكتب السبيل المعد للأيتام وأحد عشر حانوتاً والسبيل ، والحـــد الغربى إلى سوق الخيل . وجميع المكان الذى ظاهر القاهرة تجاه الحد الغربى للجامع المذكور ويعرف ذلك المكان بالحصريين ينتهى حده القبلى إلى الطريق الموصل إلى البراذعيين تجاه مسجد نور الدين الفيومى ، والحد البحرى إلى الطريق الموصل قديما إلى دار التفاح والحد الشرقى إلى الشارع وفيه ستة عشر حانوتا ، والحد الغربى إلى الطريق الموصل إلى دار التفاح وفيه الباب وثلاثة عشر حانوتاً .

وجميع الطباق السبعة المبينة على السور بباب زويلة وحدها القبلى والغربى إلى قيسارية ابن عصفور ، والبحرى إلى الجامع والشرقى إلى علوى باب زويلة .

وجميع المكان الذى بالقاهرة بخط الطراشة وحده القبلى إلى الطريق وفيه ستة حوانيت ، والبحرى إلى أملاك بأيدى أربابها ، والشرقى إلى قاعة الطباخ ، والغربى إلى الزقاق : وجميع الحوانيت الخمسة المجاورة للسبيل من حقوق هذا الجامع .

وجميع المكان بظاهر القاهرة المعروف قديماً بدار التفاح والسقطيين وحده القبلى ينتهى إلى البراذعيين والبحرى إلى الفندق الذى بالسقطيين ، والغربى إلى طاحون البراذعية والشرقى إلى الطريق وفيه الباب المعروف بباب دار التفاح ويفصل بين ذلك وبين الجامع الطريق السلطانى .

وجميع المكان بالمحمودية من القاهرة : حده القبلى ينتهى إلى الجامع المستجد والبحرى إلى باب الفرج ، والشرقى إلى باب المحمودية ، والغربى بعضه إلى وقف الطواشى وبعضه إلى الجامع المستجد .

وجميع الحمام بخط المحمودية : حده القبلى إلى بئر ساقية الجامع والبحرى إلى باب الفرج وفيه معالم البئر التى من حقوق معالم المستوقد ، والشرقى إلى الطريق الموصل إلى باب الفرج وفيه الباب وثلاثة حوانيت وحوض سبيل ، والغربى إلى ربع الظاهر .

وجميع البناء الذى بداخل باب الشعرية من القاهرة ، وفيه ساقية وصهريج وذرعه من قبلى إلى بحرى ثلاثة وأربعون ذراعاً ، ومن الشرقى إلى الغربى ستة وثلاثون ذراعاً وحده القبلى ينتهى إلى خليج اللؤلؤة وفيه الزريبة والساقية ، والبحرى إلى الطريق وفيه الحوانيت والسبيل والساحة المكشوفة المعدة لبيع الغلال التى هى أسفل الحوانيت ومساحتها بالتكسير ستون ذراعاً بذراع العمل ، والشرقى إلى الشون وإلى جامع المغاربة وفيه باب السبيل ، والغربى إلى الزقاق المعروف بزند الفيل .

وجميع الوكالة التى بخط رحبة العيد من القاهرة : حدها القبلى ينتهى إلى خربة مشحونة بالأتربة ، والبحرى إلى الطريق الموصل إلى خانقاه سعيد السعداء ، والشرقى إلى مكان يعرف بملك القبانى وقف الخانقاه الصلاحية وفيه الباب الكبير ، والغربى إلى الزقاق وفيه أربعة أبواب وساقية . وجميع الصهريج داخل باب النصر بجوار الخانقاه البيبرسية : حده القبلى ينتهى إلى خانقاه بيبرس ، والبحرى إلى الطريق وفيه الباب والشرقى إلى الخانقاه المذكورة ، والغربى إلى الحوانيت التى من وقف الظاهرية العتيقة .

وجميع البناء بخط قناطر السباع بظاهر القاهرة ، وحـــده القبلي إلى فندق وقف ابن صورة ،والبحرى إلى مكان وقف تاج الدين الشاشى ، والشرقى إلى الطريق والغربى إلى بركة قـــارون .

وجميع البناء بخط الجسر الأعظم بظاهر القاهرة ، وحده القبلى إلى طريق تجاه الكبش والمصلى والبحرى إلى بركة الحمصانيين ، والشرقى إلى طريق قناطر السباع ، والغـــربى إلى بركة الحمصانيين .

وجميع أنشاب البستان الذى بخط جزيرة الفيل من ظاهر القاهرة ينتهى حده القبلى إلى بستان المقر العالى الركنى بيبرس ، والبحرى إلى بستان القبطى والشرقى إلى الطريق وفيـــه الباب والغربى إلى البحر الأعظم .

وجميع البناء الكامل خارج باب زويـــلة وباب القوس بظاهر القـــاهرة والباب الجديد بخط الصليبة الطولونية بجوار حمام النائب ، وينتهى حده القبلى إلى حمام النائب والبحرى إلى الجزع المفروز بالشركة بين هذا البناء وبين بناء يعرف بفتق المرأة الكامل
١٢٧ / والشرقى إلى الزقاق وفيـــه الباب ، والغـــربى إلى الزقاق الموصل إلى بيت جاهين .

وجميع المكان بمنشأة المهرانى : وحده القبلى إلى الطريق وفيه الفاخورة ، والبحرى إلى البحر الأعظم والشرقى إلى المغـــلاة والغربى إلى الأملاك .

وجميع الصهريج بباب القلعة بالمرمى : وحده القبلى إلى قاعة بجواره والبحرى إلى جنينة ومقعد مستجد ، والشرقى إلى المرمى ، والغربى إلى الزقاق المجاور للمسجد العتيق .

وجميع أراضى منية قيصر بالقليوبية ، وجميع أراضى الجزائر بالمنوفية وعدتها أربعة ، وجميع أراضى اللوادى بالأعمال المنوفية المعروفة بجزائر قايتباى ، وجميع الحصة التى قدرها النصف من جزيرة بنى فراس الكائنة بالسيوطية ، وجميع الحصة التى قدرها النصف بناحية قاو من الأخميمية ، وجميع قطعة الأرض بناحية الدير وأم على بناحيـــة قوص ، وجميع قطعة الجزيرة التى بين الجزيرة وشطنوف ، وجميع ناحية سنباط بالفيوم ، وجميع ناحية أبى رقبة بالمنوفية وقطعة أرض بناحية شنوان بالمنوفية مساحتها ستون فداناً بالقصبة الحاكمية وقطعة بناحية كومشيش بالمنوفية أيضاً ، وجميع الرزقة بناحية وسيم بالجيزة مائة فدان ، وقطعة أرض بناحية دمريس من عمل الأشمونين أربعمائة فدان ، وجميع معصرة القصب بما فيها من الآلات والنحاس الذى وزنه

مائتان وستون قنطاراً بالمصرى . وجميع الساقية المعـــروفة بساقية محفوظ من أعمـــال البهنسا التى مساحتها سبعمائة وثمانية وثمانون فداناً وسدس فدان بالقصبة الحاكمية؛ وجميع البستان من أراضى المطرية من ضواحى القاهرة بجميع تعلقاته . وجميع الحصة التى هى النصف شائعاً فى عمارة السوق بظاهر دمشق المحروسة، وجملة من الحوانيت والرباع والخانات والبساتين والطواحين وغير ذلك من العقارات فى دمشق وحلب وصفد وحماه ، وفى أعمال هذه المدن وقفاً صحيحاً شرعياً نافذاً مرضياً ، وجعل للناظر التحدث فيه على ما يراه بالمصلحة فيما رتبه به . فيرتب شيخاً للصوفية يكون حنفياً عالماً له قدم عال فى طريق التصوف حسن الهيئة حسن الاعتقاد حافظاً للنقول والتأويلات واختلاف المذاهب ، له قدرة على حل المشكلات وإقامة الأدلة وتسهيل العسير ، ويكون قائماً بدرس مذهب أبى حنيفة بهذا الجامع ويحضر وظيفة التصوف بذلك الجامع كل يوم بعد العصر على عادة الخوانق والجوامع ، ويصرف له فى كل شهر من الفضة البيضاء خمسمائة وخمسون نصفاً أو ما يقوم مقام ذلك من النقود . ويرتب معه خمسون طالباً حنفياً ويحضرون أيضاً درس التصوف ولكل منهم شهرياً أربعون نصفاً فضة ، وكل يوم أربعة أرطال من الخبز ، ويرتب شافعياً بتلك الصفات وأربعين طالباً شافعياً ، وللشيخ شهرياً مائة وخمسون نصفاً ، وللطالب أربعون ويومياً أربعة أرطال خبزاً . ويرتب مالكياً معه خمسة وعشرون طالباً ، وللشيخ مائة نصف ، وللطالب أربعون شهرياً وأربعة أرطال خبزاً يومياً . ويرتب حنبلياً معه عشرة ، وللشيخ مائة نصف وللطالب أربعون نصفاً شهرياً . ويرتب محدثاً معه عشرون طالباً وله مائة وخمسون نصفاً وللطالب أربعون ، وكل يوم أربعة أرطال خبزاً ، ويرتب مقرئاً للقراءات السبع والشواذ ومعه عشرة ، وله مائة وخمسون نصفاً وللطالب أربعون نصفاً شهرياً ، وأربعة أرطال خـــبزاً يوميـــاً . .

ويرتب أربعة أئمة أحدهم بالمحراب فى الإيوان القبلى له شهرياً مائة وعشرون نصفاً ويومياً أربعة أرطال خبزاً ، ولكل من الثلاثة الآخرين . ستون نصفاً ويرتب رجلين حافظين للقـــرآن بصوت حسن يقرءان فى المصحف أحدهما كل يوم وله فى الشهر أربعون نصفاً ، والآخر يوم الجمعة فقط وله فى الشهر ثلاثون نصفاً ، ويرتب بالشباك سبع عشرة جوقة كل جوقة سبعة أشخاص يتناوبون القراءة ليلا ونهاراً ، ولكل منهم خمسة أنصاف . ويرتب كاتب غيبة له شهرياً خمسة عشر نصفاً وخطيباً وله مائة نصف وخازن كتب بالجامع وله أربعون نصفاً ويومياً أربعة أرطال خبزاً .

وشرط أن لا يخرج الكتب من الجامع وأن وظيفة خزن الكتب ووظيفة الخطبة يكونان لأبي عبد الله محمد بن البارزى ومن بعده لمن يصلح من ذريته .

ويرتب سبعة عشر مؤذناً حسان الأصوات يؤذنون على المنارات الثلاث التى جعلها لهذا الجامع ، ولكل منهم شهرياً خمسة عشر نصفاً ، ولهم كاتب غيبة له شهرياً أربعون نصفاً ويومياً أربعة أرطال خبزاً وخادماً بجماعة الصوفية على عادة الخوانق ، وله فى الشهر ستون نصفاً ، وفى اليوم أربعة أرطال خبزاً .

ويرتب شيخاً يشتغل بالكتاب المعروف بالطحاوى ومعه عشرة طلبة ، وله مائة وخمسون نصفاً وللطالب أربعون نصفاً شهرياً .

ويرتب خمسة رجال لخدمة الربعات على التناوب لكل منهم أربعون نصفاً شهرياً وأربعة أرطال خبزاً يومياً . ويرتب عشرة فراشين لكل ثلاثون نصفاً شهرياً . ويرتب سبعة
١٢٨ /وقادين لكل عشرون نصفاً ، ويرتب رجلين لخدمة سجادات الصوفية لكل أربعون نصفاً شهرياً وأربعة أرطال خبزاً يومياً .

ويرتب قارئاً لعقيدة التوحيد وله عشرون نصفاً شهرياً ، ولسواق الساقية ستون نصفاً ، وللمزملاتى الذى فى سبيل الجامع ثلاثة وأربعون نصفاً وللآخر الذى فى سبيل القلعة خمسة عشر . .

ويرتب خادمين للقبتين من الطواشية لكل منهما أربعون نصفاً شهرياً وأربعة أرطال خبزاً يومياً . ويرتب مادحاً حسن الصوت ومبخراً وشحنة وقبانياً ومخبرياً وأميناً على الحواصل ومزملا بدهليز الجامع ، ولكل واحد من هؤلاء أربعون نصفاً شهرياً وأربعة أرطال خبزاً يومياً .

ويرتب كناساً للأرض المحيطة بالجامع ويرشها وله فى الشهر ثلاثون نصفاً .

ويرتب عشرة من القراء حسان الأصوات يكونون قراء الصفة عن يمين المحراب ويساره وقت حضور الصوفية بعد العصر يقرعون بالتهليل والتكبير ، ولكل فى الشهر أربعون نصفاً وفى اليوم أربعة أرطال .

ويرتب لكاتب غيبة الصوفية ستون نصفاً وأربعة أرطال .

ويرتب طبيباً طبائعياً وكحالا وجرائحياً وكاتب طبقة ومهندساً ومرخماً وسباكاً ، ولكل من السبعة ثلاثون نصفاً فى الشهر .

ويرتب أربعة بوابين لأحدهم وهو من يكون بالباب الكبير ستون نصفاً ، ولبواب الباب المقابل لدار التفاح خمسة وأربعون ، ولكل من الثالث والرابع فى البابين الآخرين ثلاثون نصــفاً .

ويرتب خمسة وستين يتيماً منهم فى الجامع المذكور خمسون لهم مؤدب وعريف ، للمؤدب ثلاثون نصفاً شهرياً ورطلان خبزاً يومياً ، وللعريف خمسة عشر شهرياً ورطلان يومياً ولكل يتيم عشرة أنصاف شهرياً ورطلان يومياً .

ومنهم بالقلعة المحروسة خمسة عشر يتيماً لمؤدبهم ثلاثون نصفاً شهرياً ورطلان من الخبز يومياً وللعريف وكل طفل مثل ما قبله . ويرتب موقعاً يتعاهد كتب الوقف وله أربعون نصفاً . ويرتب شاهدين يضبطان أحوال العمارة لكل منهما ثلاثون نصــفاً وشــاهدين عدلين لديوان الوقف يضبطان متحصــل الريع ولكل منهما ستون نصفاً .

ويرتب أميناً عارفاً بالحساب وله تسعون نصفاً وشادا لاستخراج الريع واستخلاصه وإعانة الجابى وله مائتا نصف وجابياً وله مائة نصف . ويرتب برد داراً يتولى طلب الغريم وغيره مما عادة مثله أن يتولاه وله عشرون نصفاً . وشرط أن كل من قرر له خبز قرصة يلزمه حضور وظيفة التصوف كل يوم ، ويصرف من الباقى ثمن الزيت بقدر الكفاية وكذلك الماء لملء الصهريج ، وكذا كسوة الأيتام صيفاً وشتاء ، ويصرف لقارئ البخارى فى رمضان كل عام ثلثمائة نصف وكل يوم أربعة أرطال من الخبز .

ويصرف كل عام ألفان وخمسمائة نصف لمصالح المدرسة التى أنشأها أبو محمود العينى الحنفى ناظر الأحباس المبرورة بالديار المصرية بقرب بيت الصاحب كريم الدين ابن الغنام عند الجامع الأزهر : حدها القبلى إلى الطريق وفيه الباب ، والبحرى إلى ملك ابن الحسام ، والشرقى إلى الطريق ، والغربى إلى ملك بانيها يعطى هذا المبلغ للشيخ بدر الدين العينى يصرفه فيها ، ويصرف لشيخ الصوفية بالخانقاه المستجدة المعروفة قديماً بالخروبية كل شهر مائتا نصف وأربعة أرطال خبزاً يومياً ، ولكل من جماعة الصوفية بتلك الخانقاه وهم عشرون ثلاثون نصفاً شهرياً ورطلان خبزاً فى اليوم ، ولكل من المؤذنين ثلاثون نصفاً وللقيم الوقاد بها ثلاثون نصفاً ورطلا خبز ، ولبوابها ثلاثون نصفاً ورطلا خبز . ويصرف لها ما يكفى من الزيت وللكاتب تسعون نصفاً ، ورتب لجماعة الصوفية فى رمضان قنطاراً من اللحم الضأن بالمصرى يصرف لكل نصف رطل مع الكفاية من الأرز المفلفل .

ولشيخ الصوفية الشيخ أبي عبد الله الديرى الحنفي مائة نصف زيادة على ما تقدم يكون ذلك بستمائة نصف وعشرة أرطال خبز وثلاثة أرطال لحماً كل يوم ، وراويتى جمال وثلاثة علائف شعير مغربل وجملتها نصف وربع ويبه .

وشرط أن مريد حجة الفريضة يجرى عليه معلومه ومن يحج متنفلا يؤتى ببدله ، وأن الصوفية يلازمون الجامع ، وأن حضور الدرس يكون على العادة ، وأن ما بقى بعد تلك المصاريف يكون لأولاده ثم لعقبهم فإذا انقرضوا فلعتقائه ثم للحرمين الشريفين ، وجعل النظر لنفسه ثم للأرشد فالأرشد من ذريته الذكور خاصة لكن بالاشتراك مع من يكون دواداراً كبيراً ومع كاتب السر مجتمعين غير منفردين ، فإن تعذر نظر ذريته كان النظر للدوادار وكاتب السر معاً ، ويصرف لكل منهما خمسمائة نصف شهرياً فإن تعذر فلحاكم المسلمين بالديار المصرية وتاريخ الحجة رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ، انتهى .

ترجمة السلطان المؤيد :

والملك السلطان المؤيد هو كما فى الضوء اللامع للسخاوى (١) : شيخ المحمودى ، ثم الظاهرى برقوق المؤيد أبو النصر الجركسى الأصل ولد تقريباً سنة سبعين وسبعمائة.
١٢٩ وكان قدومه للقاهرة فى أول سنة ثلاث وثمانين أو آخر / التى قبلها فى السنة التى قدم فيها أنص والد الظاهر برقوق وهو ابن اثنتى عشرة سنة فعرض — وهو جميل الصورة — على الظاهر برقوق قبل سلطنته فرام شراءه من جالبه فاشتط فى الثمن ولم يلبث أن مات ، فاشتراه الخواجا محمود شاد البزدى تاجر المماليك بثمن يسير فنسب محمودياً لذلك ، وقدمه لبرقوق وهو حينئذ أتابك العساكر فأعجبه فأعتقه ، ونشأ ذكياً فتعلم الفروسية من اللعب بالرمح ورمى النشاب والضرب بالسيف والصراع وسباق الخيل وغير ذلك ، ومهر فى جميع ذلك مع جمال الصورة وكمال القامة وحسن العشرة وأول ما كان فى الكتابية ثم فى الخاصكية ثم فى السقاة واختص بسيده إلى الغاية مع غضبه عليه بسبب نهيه غير مرة عن التهتك والميل إلى اللهو والطرب ولكن لم يعزله عن وظيفته ولا أبعده ، ثم أنعم عليه بامرة عشرة فى سلطنته الثانية وذلك فى ثانى عشر صفر سنة أربع وتسعين وكان ممن سجن قبل ذلك من مماليكه فى فتنة منطاش بخزانة شمائل ونذر حينئذ :

(١) راجع (هذا المصدر صفحة ٣٠٨ ترجمة رقم ١١٩٠) .

إن نجاه الله تعالى منها أن يجعلها مسجداً . ففعل ذلك فى سلطنته بعد بضع وعشرين سنة ، وتأمر على الحاج سنة إحدى وثمانمائة بعد موت أستاذه وناب فى طرابلس .

ولما نازل اللنك حلب خرج مع العساكر فأسر ثم خلص من اللنك بحيلة عجيبة وهى : أنه لما أسر استمر فى أسر اللنكية إلى أن فارقوا دمشق ، ثم رجعوا فاغتنم وقت رحيلهم وألقى نفسه بين الدواب وستره الله ؛ فمشى إلى قرية من عمل صفد ثم توصل إلى طرابلس وركب البحر إلى الطينة ثم مشى فى البر إلى قطيا فبالغ الوالى فى إكرامه بعد أن كان جفاه لكونه لم يعرفه واعتذر وقدم له خيلا . فركب ودخل القاهرة وأعيد كما كان أولا لنيابة طرابلس ، ثم ولى نيابة الشام وجرت له من الخطوب والحروب ما ذكر فى الحوادث ، بل وأشير إليه فى ترجمته من تاريخ ابن خطيب الناصرية وملك وكانت مدة كونه فى السلطنة ثمان سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام ، وأقام فى الملك عشرين سنة ما بين نائب ومتغلب وأتابك وسلطان .

وكان شهماً شجاعاً عالى الهمة كثير الرجوع إلى الحق محباً فى العدل متواضعاً يعظم العلماء ويكرمهم ويحسن إلى أصحابه ويصفح عن جرائمهم يحب الهزل والمجون مستتراً ومحاسنه جمة .

وحدث بصحيح البخارى عن السراج البلقين بإجازة معينة وكانت معه فى أسفاره لا يفارقها ، وكان يعظم الشرع وحملته وكان محبا فى الصلاة لا يقطعها وإن عرض له عارض بادر فى قضائها ، وكان مفرطا فى الشجاعة افتتح حصونا وخطب له بقيسارية ثم جهز ولده إبراهيم فظفر بابن قرمان وأحضره أسيراً ، ولما أصابته عين الكمال مات ابنه إبراهيم ثم مات هو بعده بقليل ، وذلك فى المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة اهـ

وقال العينى فى تاريخه : لما مات السلطان المؤيد كان فى الخزانة ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار من الذهب على ما قيل فلم تمض السنة وفيها دينار واحداً . قال : وهو من طائفة من الجراكسة يقال لهم : كرموك . ويقال : أنه من ذرية اينال ابن وكماس بن سرناس بن طحا بن جرباش بن كرموك وكان كرموك كبير طائفة وكذلك نسله . .

وعمل العينى فى سيرته أرجوزة سماها الجوهر وكذا أفردها ابن ناهض فى مجلد حافل ، وتكرر نزوله فى سنة اثنتين وعشرين إلى بيت الناصرى بن البارزى ببولاق وعام فى البحر غير مستتر مع مابه من ألم رجليه وضربان المفاصل .

وقال المقريزى فى عقوده : كان شجاعا مقداما يحب أهل العلم ويجالسهم ، ويجل الشرع النبوى ويذعن له ولا ينكر على الطالب أن يمضى من بين يديه إلى قضاة الشرع بل يعجبه ذلك ، وينكر على أمرائه معارضة القضاة فى أحكامهم غير مائل إلى شئ من البدع ، له قيام فى الليل إلى التهجد أحيانا ، لكنه كان بخيلا مسيكاً يشح حتى بالأكل لجوجاً غضوباً نكداً حسوداً معياناً يتظاهر بأنواع المنكرات فحاشاً سباباً شديد المهابة حافظاً لأصحابه غير مفرط فيهم ولا مضيع لهم ، وهو أكبر أسباب خراب مصر والشام لكثرة ما كان يثيره من الشرور والفتن أيام نيابته بطرابلس ودمشق ، ثم ما أفسده فى أيام ملكه من كثرة المظالم ونهب البلاد وتسليط أتباعه على الناس ، وأرخ وفاته بعد تنوع الأسقام وتزايد الآلام قبيل ظهر يوم الاثنين تاسع المحرم وقد زاد على الخمسين ، وصلى عليه خارج باب القلة وحمل إلى جامعه فدفن بالقبة قبيل العصر ولم يشهد دفنه كبير أحد من الأمراء والمماليك ، واتفق فى أمره موعظة فيها أعظم عبرة وهو : أنه لما غسل لم توجد له منشفة ينشف بها فنشف بمنديل بعض من حضر غسله ولا وجد له مئزر تستر به عورته حتى أخذ له مئزر صوف صعيدى من فوق رأس بعض جواريه فستر به ولا وجد له طاسة يصب عليه الماء بها حين غسله مع كثرة ما خلفه من المال .

واقعة الزرب

وفى نزهة الناظرين : أن جماعة الزرب تحصنوا بالجامع المؤيد وبيان ذلك أنه
١٣٠ فى سنة ست وسبعين وألف حصلت واقعة مهولة عرفت بواقعة / الزرب وأصلها : أن جماعة من البغاة كانوا بالشام وخرجوا مع حسن باشا فى أراضى حلب وكثر منهم الأذى والفسق والفجور فانزعج منهم العالم ووصل خبرهم إلى مسامع السلطان محمد ؛ فجرد عليهم فقتل منهم الكثير وانتهب أموالهم ، والذى نجا منهم حضر إلى مصر وأخذ يتعيش فى سبب من الأسباب فمنهم من عمل خبازا يصنع الخبز ومنهم من أخذ يصنع الكباب ومنهم من دخل التكايا وتدروش ، ومنهم من دخل العسكر بطائفة العزب والينكشارية وجعلوا ملجأهم إلى خمسة أشخاص منهم وهم : كور يوسف وأصلان وفضلى الميملى وقرافضلى وكوعلى . وأدخلوا معهم محمد بك أمير اللواء فكانوا عصبة للفساد برؤوسهم المذكورين وفتكوا بأمراء كثيرين ونهبوا أموالهم كدرويش كتخدا ومراد كتخدا وأويس بيك ، وجعلوا بيت محمد بيك المذكور ديواناً لهم وقد اتسعت دائرته حتى صار لسه الحل والعقد فى جميع بلاد مصر ، وقلد الوظائف العالية لأتباعه وأكثر من سفك الدماء فى العسكر فخربت من أجل ذلك الخانات وغلقت الدور وصودرت

التجار فى أموالها وجعلوا على كل تاجر غرامة يكتب بها حجة بأنه اقترضها وذلك بعد الحبس والضرب ، وكان من شعارهم ركوب الحمير العوالى وحولهم أعوانهم كجنود الدجال ، ثم لما اتسع نطاق فسادهم فى المدينة وكثر بغيهم ونهبهم لأموال الناس احتمى بعض التجار بالجامع الأزهر فأتوا إلى الوزير وطلبوا منه الأمر بقتلهم ، فلما سمع العلماء ذلك غلقوا أبواب الجامع فأتوا إليه وحاصروه فنزل إليهم زعيم مصر فأهانوه فرجع إلى الباشا وأخبره فصار يتحيل فيما يفعله فى قطع دابر هؤلاء المفسدين ، وكان فى أثناء تلك الحادثة أصلان نازل فى روضة بجانب حديقة شيخ الإسلام الشيخ شرف الدين فغضب الشيخ من ذلك ومما رآه من أفعالهم الذميمة ؛ فتوجه إلى الأزهر وعرض الأمر على العلماء فقاموا وتوجهوا إلى قاضى العسكر وطلبوا منه أصلان ليحاكموه ، فطلبه قاضى العسكر فعصى فأثبتوا عليه الكفر وحكموا بقتله ، وكان أصلان هذا قد توجه عند الباشا وهو فى أمن لظنه أنه لن يقدر عليه أحد ، فلما دخل عند الباشا غمز عليه فقطعت رأسه فبلغ الخبر جنوده وكانوا فى ذلك اليوم قد خرجوا للنزهة بالبساتين فأتوا على حميرهم متسلحين إلى باب العزب فلم يمكنهم الدخول إلى القلعة فرجعوا وتحصنوا بالمؤيد ، فاستفتى عمر باشا حاكم مصر العلماء فأفتوه بأنه يقابلهم بما يقابلونه به وإن انهدم من الجامع شئ فيبنى . فأمر العسكر بالزحف عليهم ومعهم اثنا عشر مدفعاً ، وضاقت الأزقة من كثرة الراكب والراجل وضربوا عليه بالمدافع والبندق إلى وقت العصر ، فلما رأوا أن لا قدرة لهم على ذلك طلبوا الأمان وفتحوا الأبواب ورموا أسلحتهم وصار القبض على أغلبهم فقطعت رؤوسهم عند باب زويلة وأخذت أموالهم لبيت المال وقتل من بقى منهم ، وذلك يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من صفر سنة ست وسبعين وألف .

وقال بعضهم فى ذلك :

قوم بمصر عتوا بالظلم ثم طغوا ... إذا أتاهم فتى سوء إليه صغوا
هم زربة حين زالوا مصرنا أمنت ... قالوا متى هلكوا أرخت حين بغوا

انتهى .

وفى تاريخ الجبرتى من حوادث رأس القرن الحادى عشر : أن الأمير أحمد باشا كتخدا إبراهيم باشا الذى مات بمصر قد أجرى فى مدة ولايته على مصر ترميم هذا الجامع ، وكان قد تداعى إلى السقوط فأمر بالكشف عليه وعمره ورفعه ، انتهى .

حكاية الواعظ الرومى :

وفيه أيضاً : أن رجلا رومياً واعظاً جلس يعظ الناس بجامع المؤيد سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف وازدحم عليه المسجد وأكثرهم أتراك ، ثم انتقل عن الوعظ وذكر ما يفعله أهل مصر بضرائح الأولياء وإيقاد الشموع والقناديل عليها وشنع على ذلك وعلى من يقول بالاطلاع على اللوح المحفوظ . وذكر : أنه لا يجوز بناء القباب على ضرائح الأولياء والتكايا ويجب هدم ذلك ، وذكر أيضاً وقوف الفقراء بباب زويلة فى ليالى رمضـــان .

فلما سمع حزبه بذلك خرجوا بعد صلاة التراويح ووقفوا بالنبابيت والأسلحة ، فهرب الذين يقفون بالباب فقطعوا الجوخ والأكر وهم يقولون : أين الأولياء ؟ . فذهب بعض الناس إلى العلماء بالأزهر وأخبروهم بقول ذلك الواعظ وكتبوا فتوى من الشيخ النفراوى والشيخ أحمد الخليفى بأن كرامات الأولياء لا تنقطع بالموت ، وأن إنكاره اطلاع الأولياء على اللوح المحفوظ لا يجوز ويجب على الحاكم زجره عن ذلك ، وأخذ بعضهم تلك الفتوى ودفعها للواعظ وهو فى مجلس وعظه ؛ فلما قرأها غضب وقال : أيها الناس إن علماء بلدكم أفتوا بغير ما ذكرت لكم وأريد أن أباحثهم فى مجلس قاضى العسكر ، فهل منكم من يساعدنى على ذلك وينصر الحق ؟ ، فقالوا له : نحن معك لا نفارقك. فنزل عن الكرسى واجتمع عليه زيادة عن ألف نفس ، ومر بهم من وسط القاهرة إلى أن دخل بيت القاضى قريب العصر فانزعج القاضى وسألهم عن مرادهم .
١٣١ /فقدموا إليه الفتوى وطلبوا منه إحضار المفتين والبحث معهم ، فقال القاضى : اصرفوا هذا الجمع ثم نحضرهم ونسمع دعواكم . فقالوا : ما تقول فى هذه الفتوى ؟ . قال : هى باطلة . فطلبوا منه أن يكتب لهم حجة ببطلانها ، فقال : إن الوقت قد ضاق والشهود ذهبوا إلى منازلهم . وخرج الترجمان وقال لهم ذلك فضربوه واختفى القاضى بحريمه وما وسع النائب إلا أن كتب لهم حجة حسب مرامهم .

ثم اجتمع الناس وقت الظهر بالمؤيد لسماع المواعظ على عادتهم فلم يحضر لهم الواعظ فسألوا عن المانع من حضوره ، فقال بعضهم : أظن القاضى منعه من الوعظ . فقام رجل منهم وقال : أيها الناس من أراد أن ينصر الحق فليقم معى . فتبعه الجم الغفير . فمضى بهم إلى مجلس القاضى ، فلما رآهم القاضى ومن فى المحكمة طارت عقولهم من الخوف وفر الشهود ولم يبق إلا القاضى فدخلوا عليه وقالوا له : أين شيخنا ؟ . فقال :

لا أدرى . فقالوا له : قم فاركب معنا إلى الديوان لنكلم الباشا فى هذا الأمر ونسأله أن يحضر لنا أخصامنا الذين قضوا بقتل شيخنا ونتباحث معهم فإن ثبت دعواهم نجوا من أيدينا وإلا قتلناهم . فركب القاضى معهم مكرها وتبعوه من خلفه وأمامه إلى أن طلعوا إلى الديوان فسأله الباشا عن سبب حضوره فى غير وقته ، فقال : انظر إلى هؤلاء الذين ملئوا الديوان والحوش فهم الذين أتوا بى ، وعرفه عن قصتهم وما وقع منهم بالأمس واليوم وأنهم ضربوا الترجمان وأتوا اليوم وأركبونى قهراً . فأرسل الباشا إلى كتخدا الينكشارية وكتخدا العزب وقال لهما : اسألا هؤلاء عن مرادهم . فسألاهم فقالوا : نريد إحضار النفراوى والخليفى ليبحثا مع شيخنا فأعطاهم الباشا بيورلديا ونزلوا إلى جامع المؤيد ، وأتوا بالواعظ وأصعدوه على الكرسى ؛ فصار يعظهم ويحرضهم على اجتماعهم فى غد بالمؤيد ليذهبوا بجمعيتهم إلى القاضى ، وحضهم على الانتصار للدين وافترقوا على ذلك .

وأما الباشا فإنه لما أعطاهم البيورلدى أرسل بيورلدياً إلى إبراهيم بيك وقيطاس بيك يعرفهما ما حصل وما فعله العامة من سوء الأدب وقصدهم تحريك الفتن فجمع الأمراء الصناجق والأغاوات فى بيت الدفتردار ، وأجمعوا رأيهم على أن يخرجوا من حق هؤلاء وينفوا ذلك الواعظ من البلد ، وأمروا الأغا أن يركب للقبض على من يجده منهم وأن يدخل جامع المؤيد ويطرد من يسكنه من السفط . فركب الأغا وأرسل الجاويشية إلى جامع المؤيد فلم يجدوا منهم أحداً وجعل يفحص عليهم فمن ظفر به أرسله إلى باب أغاته فضربوا بعضهم ونفوا بعضهم وسكنت الفتنه وفى ذلك يقول الشيخ حسن الحجازى :

مصر قد حل بها واعظ ... عن منهج صدق أعرض
أبدى جهلا فيها قولا ... منه الحبلى حالا تجهض
فأساء الظن بسادات ... أحكام الدين بها تنهض
إذ قال لنا : من أين لكم ... ختم بالخير لهم يفرض
وكرامات لهم انقطعت ... بالموت زيارتهم ترفض
وتهد جميع قبابهم ... ومرتبهم كلا ينقض
وعلى اللوح المحفوظ فما ... للهادى مطلع يعرض
وخرفات شتى الألسن ... بها إن فاهت شرعا تقرض
وغلا واستوغل واستعلى ... وعلينا العسكر قد حرض

وإلى القاضى ذهبوا جهـراً   كى يكتب ما فيه منقض
وبـه نحو الباشـا انطلقوا   فارتـاع وما عنهـم أعرض
ولهم أمضى ما قـد طلبوا   أن أيبق الواعـظ واستنهض
فى الحـال صناجق والأمـرا   فى قمع أولئـك واستحضض
فإذا قـاموا معـه صـدقاً   وأزالوا كل من استعرض
والواعظ فـر وقيـل قتل   وعليـه الخزى قد استربض
وكفـانـا الله مؤنتـه   ولـه أرخ عيب أمـرض

انتـهى .

ترجمة الشيخ خليل بن محمد المغربى :

وفى الجبرتى أيضاً : أن هذا الجامع كان به خزانة كتب معتبرة وكان المغير عليها الإمام الفقيه المحدث المحقق الشيخ خليل بن محمد المغربى الأصل المالكى المصرى أتى والده من المغرب إلى مصر ، ثم ولد المترجم فنشأ على عفة وصلاح وأقبل على تحصيل المعارف فأدرك منها مقصوده وحضر دروس الشيخ الملوى والسيد البليدى وغيرهما من فضـلاء الوقت ، وفاق أقرانه فى التحقيقات واشتهر ، وكان حسن الإلقاء والتقرير حاد القريحة جيد الذهن ، تولى الخزانة المذكورة مدة فأصلح ما فسد منها ورم ما تشعث.

ومن مؤلفاته شرح المقولات العشر وهو مفيد جداً .

توفى يوم الخميس الخامس والعشرين من المحـرم سنة سبع وسبعين ومائة وألف بالرى ، وهو منصرف من الحج رحمه الله تعالى ، انتهى .

وهـذا الجامع إلى الآن من أشهر الجوامع وأعظمها وأوسعها وشعائره مقامة وبه منبر وخطبة ، وعلى محرابه قبـة مرتفعة وله مقصورة يفصلها من الصحن جـدار ، ودائر صحنه مفروش بالرخام الملون وفى وسطه حنفية وأشجار وبداخله أربعة مدافن أحدها للمنشئ والثانى لزوجته والآخران لابنه وبنته وبه صهريج ، وله ثلاثة أبواب أكبرها
١٣٢ / بشارع السكرية . والآخران بالجدار البحرى يفتح أحدهما على المطهرة بقرب شارع تحت الربع ، والآخر بقرب الاشراقية وأرض الجامع مرتفعة عن أرض الشارع بنحو

خمســـة أمتار وتحته جملة دكاكين على شارع الســـكرية ، وقد هدمت جدران هذا الجامع ما عدا الذى فيه القبلة وأعيدت بأمر الخديو السابق إسماعيل باشا ، وصرف على ذلك من خزانة ديوان الأوقاف فقارب التمام على هيئته الأصلية والعـــزم على عمل مطهرته أحسن مما كانت .

وأما المقصورة التى فيها المنبر والدكة فباقية على أصلها وفيها أعمدة جليـــلة من الرخام تحمل سقفاً من الخشب النقى القديم الصنعة العـــديم المثال فإن ذلك السقف يقصد للفرجة لقـــلة وجود مثـــله .

* * *

حرف النون

جامع نائب الكرك

هـذا الجامع بظاهر الحسينية مما يلى الخليج تخرب بخراب ما حوله .

أنشأه الأمير جمال الدين أقوش الرومى السلاحدار الناصرى المعروف بنائب الكرك. توفى سنة سبع وسبعمائة ، انتهى مقريزى .

ترجمة نائب الكرك :

وقال فى ذكر النور : أن نائب الكرك هو الأمير أقوش الأشرف جمال الدين ، ولاه الملك الناصر محمد بن قلاوون نيـابة دمشق بعـد مجيئه من الكرك ، ثم عزل واعتقل ثم أفرج عنـه وجعل رأس الميمنة لتنكز وصار يقوم له إذا قدم دون غيره من الأمراء .

وكان لا يلبس مصقولا ويمشى من داره التى بين الخرنفش وباب سر المارستان المنصورى إلى الحمام وهو حامل المئزر والطاسة وحده فيدخل الحمام . ويخرج عرياناً ، فاتفق أن رجـلا عرفه فحك له رجله بالحجر وغسله وهو لا يكلمه فلما صار إلى بيته طلب الرجل وضربه وقال له : أنا مالى مملوك ما عندى غلام ما لى طاسة حتى تتجـرأ على ! .

وكان يتوجه إلى معبد فى الجبل الأحمر وينفرد فيه اليوم والثلاثة ويرجع وذيله على كتفه ، وباشر نظر المارستان المنصورى ثم أخرج إلى نيابة طرابلس سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، ثم قبض عليه واعتقل فى دمشق ثم نقل إلى صفد ثم أخرج إلى الاسكندرية فمات بها معتقلا سنة ست وثلاثين .

وكان عسوفاً جباراً مات عدة من الناس تحت الضرب قدامه ، وكان كريماً إلى الغاية وعرف بنائب الكرك لأنه أقام فى نيابتها من سنة تسعين وستمائة إلى سنة تسـع وسبعمائة انتـهى .

الجامع الجديد الناصرى

قال المقريزى . هذا الجامع بشاطئ النيل من ساحل مصر الجديد عمره القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش باسم السلطان الملك الناصر حسن محمد بن قلاوون ، وكان الشروع فيه يوم التاسع من المحرم سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، وانتهت عمارته فى ثامن صفر سنة اثنى عشرة وسبعمائه ، وأقيم فى خطابته قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الشافعى ، ورتب فى إمامته الفقيه تاج الدين بن مرهف فأول ما صلى فيه صلاة الظهر من يوم الخميس ثامن صفر المذكور ، وأقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة تاسع صفر ، وخطب عن قاضى القضاة بدر الدين ابنه جمال الدين .

ولهذا الجامع أربعة أبواب وفيه مائة وسبعة وثلاثون عموداً منها عشرة من صوان فى غاية السمك والطول ، وجملة ذرعه أحد عشر ألف ذراع وخمسمائة ذراع بذراع العمل من ذلك طوله من قبليه إلى بحريه مائة وعشرون ذراعاً،وعرضه من شرقيه إلى غربيه مائة ذراع ، وفيه ستة عشر شباكاً من حديد وهو يشرف من قبليه على بستان العالمة وينظر من بحريه بحر النيل . وكان موضع هذا الجامع فى القديم مغموراً بماء النيل ثم انحسر عنه النيل وصار رملة فى زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب يمرغ الناس فيها دوابهم أيام احتراق النيل ، وما برح هـذا الجامع من أحسن منتزهات مصر إلى أن خرب ما حوله وفيه إلى الآن بقية وهو عامر ، انتهى .

قلت : وقد زال هذا الجامع ولم يبق له أثر وموضعه الآن حوش كبير من وقف السادات يعرف بحوش التكية كائن عند فم الخليج بجرى سراى السادات التى هناك كما يؤخذ ذلك من كتاب وقفيتهم فإنه ذكر فيـه : أن الحد القبلى للسراى المذكورة ينتهى بعضه للخلاء وبعضه للدرب القديم المعروف بدرب الحجارة وبعضه لمدرسة طيبرس العبدانى ولمقام الشيخ الجمل وباقيه لوكالة السمن ، والحد البحرى ينتهى بعضه للخـلاء وبعضه للتربة المعدة لدفن أموات المسلمين وبعضه للجامع الجديد ولقطعة الأرض الجارية فى الجامع المذكور وباقيه لمطهرة الجامع المذكور ، والحد الشرقى ينتهى للطريق السالك للخـلاء وإلى باب مصر القديمة والكيمان ، والحد الغربى ينتهى للطريق السالك منها لدار النحاس وبعضه للخربة الحادثة فى أوقاف أسيادنا بنى الوفا ، انتهى .

جامع الناصرية

هو بشارع النحاسين بجوار القبة المنصورية والمارستان المنصورى ، الذى هو المدرسة المنصورية عن يسار الذاهب من النحاسين إلى الحسينية ، وشعائره مقامة بالأذان السلطانى والجمعة والجماعة ، وهو المعروف فى خطط المقريزى بالمدرسة الناصرية . قال فى الخطط : هـذه المدرسة بجوار القبة المنصورية من شرقيها كان / موضعها
حماماً ، فأمر الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى بإنشاء مدرسة موضعه . ١٣٣
فوضع أساسها وارتفع بناؤها إلى نحو الطراز المذهب الذى بظاهرها فكان من خلعه ما كان . فلما عاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى مملكة مصر سنة ثمان وتسعين وستمائة أمر بإتمامها وقد اشتراها قبل الإشهاد بوقفها فكملت فى سنة ثلاث وسبعمائة ، وهى من أجـل مبانى القاهرة وبابها من أعجب ما عملته أيدى بنى آدم فإنه من الرخام الأبيض البديع الزى الفائق الصناعة نقـل إلى القاهرة من كنيسة من كنائس عكا وأخـذه كتبغا من ورثة الأمير بيدار وعمله على باب هذه المدرسة .

وأنشأ الملك الناصر من داخل بابها قبة جليلة لكنها دون قبة أبيه ونقل إليها أمه ، ووقف عليها قيسارية الأمير على بخط الشرابشيين والربع الذى يعلوها وكان يعرف بالدهيشة ، ووقف حوانيت بخط باب الزهومة وداراً خارج دمشق .

فلما مات ابنه أنوك من الخاتون طغاى دفنه بهذه القبة وعمل عليها وقفاً يختص بها ، ورتب فيها أربعة دروس على المذاهب الأربعة فى الأربعة أواوين ، وأجرى عليهم المعاليم ورتب بها إماماً وجعل بها خزانة كتب ، وكان يجلس بدهليزها الطواشية وكان يفرق بها على سائر أرباب الوظائف السكر فى كل شهر ولحوم الأضاحى فى كل سنة ، وهى اليوم عامرة من أجل المدارس ، انتهى من المقريزى باختصار .

جامع نجم الدين

هـذا الجامع خارج باب البحر بطريق بولاق .

أنشأه نجم الدين بن أغازى دلال المماليك ، وأقيمت فيه الجمعة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ولقلة السكان حوله يغلق فى غير يوم الجمعة اهـ . مقريزى :

جامع سيدى نصر

هذا الجامع ببولاق فى درب نصر. وهو صغير وبه ضريح يقال له: ضريح سيدى نصر. يعمل لــه مولد فى شهر شعبان وحضرة كل ليــلة سبت وشعائره مقامة ، وكان ناظره المعلم أحمد زهدة شيخ اللحادين .

جامع نعمان

هذا الجامع بالداوودية . أنشأه الأمير رجب أغا فى غرة جمادى الأولى سنة خمس وثمانين وتسعمائة كما فى بعض الآثار ، وهو مسجد عامر وله بابان وبه منبر وخطبة وبه ضريح معتقد يقال له :ضريح الشيخ نعمان . وله أوقاف تحت نظر ديوان عموم الأوقاف شعائره مقامة من ريعها ، وقد أخذ منه جزء فى الشارع الجديد المعروف بشارع محمد علي فصار مشطوراً غير معتدل الصفوف ، وصار على الشارع وعلى رأس حارة الداوودية ، وشعائره مقامة بالأذان والخطبة والجماعات .

الجامع النفيسى

هــذا الجامع خارج خط الخليفة داخل البوابةالكبيرة الموصلة إلى القرافة الصغرى بقرب العيون ، التى عليها مجرى القلعة عن شمال الذاهب إلى القرافة :

وحدده فى كتاب المزارات وغيره بأنه فى درب البياع بين القطائع وأرض العسكر التى عرفت فيما بعد بكوم الجــارح .

قال المقريزى : الجامع بالمشهد النفيسى . قال ابن المتوج : هذا الجامع آمر بإنشــائه الملك الناصر محمد بن قلاوون فعمر فى شهور سنة أربع عشرة وسبعمائة ، وولى خطابته علاء الدين محمد بن نصر الله بن الجوهرى شاهد الخزانة السلطانية . وأول خطبته فيه يوم الجمعة الثامن من صفر السنة المذكورة ، وحضر أمير المؤمنين المستكفى بالله أبو الربيع سليمان وولده وابن عمه والأمير كهرداش متولى شد العمائر السلطانية وعمارة هذا الجامع ورواقاته والفسقية المستجدة .

وقيل : ان جميع المصروف على هذا الجامع من حاصل المشهد النفيسى ، وما يدخل إليه من النذور ومن الفتوح . قاله المقريزى فى ذكر الجوامع .

وقال فى ذكر المشاهد: لما توفيت السيدة نفيسة — رضى الله عنها — دفنت فى منزلها وهو الموضع الذى به قبرها الآن ويعرف بخط درب السباع ودرب بزرب ، وأراد زوجها إسحاق بن الصادق أن يحملها ليدفنها بالمدينة فسأله أهل مصر أن يتركها ويدفنها عندهم لأجل البركة .

قيل : أنهم جمعوا له اثنى عشر ألف درهم فتركها مدفونة عندهم ، وقبرها أحد المواضع المعروفة بإجابة الدعاء بمصر، وهى أربعة : سجن نبى الله يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام ، ومسجد موسى صلوات الله عليه ، وهو الذى يطرا ، ومشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها ، والمخدع الذى على يسار المصلى فى قبلة مسجد الأقدام بالقرافة .

فهذه المواضع لم يزل المصريون ممن أصابته مصيبة أو لحقته فاقة أو جائحة يمضون إلى أحدها فيدعون الله تعالى فيستجاب لهم مجرب ذلك .

ويقال : أنها حفرت قبرها هذا بيدها وقرأت فيه مائة وتسعين ختمة : ثم قال :

وذكر غير واحد من علماء الأخبار بمصر : أن هذا قبر السيدة نفيسة (رضى الله عنها) بلا خلاف ، وقد زار قبرها من العلماء والصالحين خلق لا يحصى عددهم . ويقال : أن أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السرى بن الحكم أمير مصر ، ومكتوب فى اللوح الرخام الذى على باب ضريحها وهو الذى كان مصفحاً بالحديد بعد
١٣٤ البسملة ما نصه: (نصر من الله وفتح قريب) (١) / لعبدالله ووليه معدأبى تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين أمر بعمارة هذا الباب السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الأنام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته ، وشد عضده بولده الأجل الأفضل سيف الإمام جلال الإسلام شرف الأنام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين ، زاد الله فى علائه وأمتع المؤمنين بطول بقائه فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة .

والقبة التى على الضريح جددها الخليفة الحافظ لدين الله فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذى بالمحراب ا هـ .

---

(١) سورة الصف : ١٣ .

وفى كتاب المزارات للسخاوى : أن نظر المشهد النفيسى صار للخلفاء العباسية ، وأول من تولى النظر عليه المعتضد بالله أبو الفتح أبو بكر بن المستكفى بالله بتوقيع سلطانى من السلطان الناصر حسن سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة .

وفى تاريخ الجبرتى : أن الأمير عبد الرحمن كتخدا عمر المشهد النفيسى ومسجده وبنى الضريح على هذه الهيئة الموجودة ، وجعل لزيارة النساء طريقاً بخلاف طريق الرجال ، وذلك فى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف .

وقال فى ترجمة الشيخ محمد بن إسماعيل النفراوى المالكى : أنه لما جدد الأمير عبد الرحمن كتخدا المشهد النفيسى عمل أبياتاً منها بيتان كتبا على باب الضريح بالذهب على الرخـــام وهما :

عرش الحقائق مهبـــط الأسرار ... قـــبر النفيســـة بنت ذى الأنوار

حسن بن زيد بن الحسن نجل الإما ... م على ابن عم المصطفى المختـــار

ومنها ما كتبه على باب القبة :

عبد رحمن لعفو قد ترجى ... قد بنـــاها روضـــة للزائرين

فلـــذا أرختهـــا يا زائريهـــا ... ادخـــلوها بســـلام آمنـــين

ويدخل إلى هذا الجامع من طرقة طويلة مفروشة بالحجر المنحوت بعد النزول من نحو ثلاثة سلالم ، وعن يمين الداخل فى تلك الطرقة مطهرة الجامع من ميضأة ومرافق ومصنع وبجوارها مكتب جدد فى زمن نظارة المرحوم أدهم باشا ، وعن اليمين والشمال عدة خلاو للصوفية وفى نهايتها بابان : أحدهما يدخل منه إلى الضريح ومن الآخر إلى الجـــامع .

والباب الذى إلى الضريح يدخل منه إلى طرقة مفروشة بالرخام الأبيض بها نحو الأربعة سلالم وزيادة ، وعن شمال الداخل منها سبيل وجهه من الرخام عليه كيزان من النحاس الأصفر ، وعن اليمين بقرب نهايتها المشهد الشريف له باب من الرخام والقيشانى ويكتنفه عودان صغيران من حجر الصماق وحائط القبة من الأسفل مكسو بالرخام والقيشانى نحو ثلثى قامة ، وفى أعلاها آيات قرآنية وفيها قبـــلة بالرخام والقيشانى وأخرى من الخشب ، وعلى البرزخ الشريف مقصورة من النحاس الأصفر المتين وبجوار باب المشهد من الخارج إيوان يجلس عليه القراء فى ليلة الحضرة فيه قبـــلة

وباب صغير إلى الضريح لا يفتح إلا فى أيام المولد وشباك مطل على مدافن السادة العباسية التى دفن بها فى سنة سبع وعشرين وتسعمائة كما فى ابن اياس الخليفة يعقوب العباسى رحمه الله تعالى ، اهـ .

وتجاه الباب الكبير باب للمسجد يصعد إليه بسلالم من الرخام وعليه من الخشب المصفح بالنحاس وعلى وجهه مما يلى الجامع البيتان المتقدمان من كلام النفراوى :

عرش الحقائق مهبط الأسرار إلخ . . .

فلعلهما نقلا من باب الضريح إلى باب الجامع . وتحت البيتين تاريخ سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف وهو تاريخ تتميم عمارة أجراها محب الخيرات المرحوم عباس باشا رحمه الله تعالى . فإنه جدد المقصورة وبعض الأبواب والرخام والدرابزينات وغير ذلك ، وتحت التاريخ سطر فيه :

« رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد » .

وبالجامع سبعة عشر عموداً من الرخام ومنبر خشب ودكة للتبليغ ، وسقفه خشب بصنعة بلدية ، وهناك خلوتان صغيرتان أبوابهما إلى الجامع ويكتنفهما ثلاثة أحجار فى الحائط من الحجر الأسود اللماع ، وبجوار ذلك لوح قيشانى صغير فيه خط كوفى وبوسطه طرة مكتوب فيها : توكلت على خالقى . وفى مؤخر الجامع درابزين من الخشب حائل بينه وبين الطرقة الموصلة لـه .

وللمسجد باب آخر فى الحائط التى عن شمال القبلة خارجه طرقة طويلة مفروشة بالحجر ، وفى خارجها باب بجوار ضريح الست جوهرة وهناك سبيل ومدافن كثيرة ، وهو مسجد جامع ورحاب واسع ، وشعائره مقامة إلى الغاية ولا يخلو من الازدحام لكثرة زوار هذه السيدة ذات المناقب الكثيرة والبركات الشهيرة ، فترى الناس يهرعون إليها رجالا ونساء لزيارتها والتماس بركتها سيما عند الشدائد وخصوصاً فى ليلة حضرتها
١٣٥ وهى كل ليلة / اثنين .

ولهذا المشهد والجامع إيراد عظيم يبلغ كل سنة خمسة وعشرين ألف قرش وتسعمائة وثلاثة عشر قرشاً منها ثمانية عشر ألف قرش وستمائة وثمانية وثلاثون قرشاً إيجار مائة وخمسين فداناً موقوفة عليها وستة آلاف قرش ومائتان وثلاثة وثلاثون قرشاً إيجار عقارات من رباع وحوانيت ونحوها ، ومائتان وثلاثة قروش أحكار ، ومرتب فى الروزنامجه ثمانمائة وسبعة وثلاثون قرشاً : يصرف للخدمة من ذلك كل سنة خمسة آلاف ومائتان وثمانية

وثمانون قرشاً وانحو الزيت والحصر والبسط وملء الميضأة ونحو ذلك ثلاثة عشر ألف قرش وسبعون قرشاً ويحفظ الباقى فى ديوان الأوقاف لنحو العمارات .

وذلك غير النذور والعوائد الآتية من الزوار ، لكن ذلك يأخذه الخدمة ولا يحسب فى الإيراد ومن ذلك إيراد القنديل المعلق فى القبة فوق المقصورة بجوار الضريح ، فإن من كان بعينه داء من رمد ونحوه من أهل المحروسة وغيرهم رجالا ونساء يذهب فى ليلة الحضرة إلى الزيارة فيبيت هناك ويكحل عينه من زيت ذلك القنديل ويدفع للوقاد ما تيسر من النقود ، ويرون فى ذلك شفاء فإذا تم الشفاء يأتون بالنذور والهدايا ، ولذلك القنديل شهرة تامة فى هذه الخاصية وقد ترجم هذه السيدة الكريمة جماعة من المؤرخين .

ترجمة السيدة نفيسة رضى الله عنها :

قال المقريزى : نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب أمها أم ولد تزوجها إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين فولدت لـه ولدين القاسم وأم كلثوم لم يعقبا .

وكانت نفيسة من الصـلاح والزهد على الحد الذى لا مزيد عليه فيقال : أنها حجت ثلاثين حجة وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار ، فقيل لها : ألا ترفقين بنفسك ! . فقالت : كيف أرفق بنفسي وأمامى عقبة لا يقطعها إلا الفائزون ! . وكانت تحفظ القرآن وتفسيره ، وكانت لا تأكل إلا فى كل ثلاث ليال أكله . وذكر أن الإمام الشافعى رضى الله عنه زارها من وراء الحجاب وقال لها : ادعى لى . وكان صحبته عبد الله بن عبد الحكم ، وماتت رضى الله عنها بعد موت الإمام الشافعى رضى الله عنه بأربع سنين . وقيل : أنها كانت فيمن صلى على الإمام الشافعى وقد توفيت رضى الله عنها فى شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ودفنت فى منزلها المعروف بخط درب السباع ودرب بزرب : ويقال : أنها حفرت قبرها هذا وقرأت فيه مائة وتسعين ختمة وأنها لما احتضرت خرجت من الدنيا وقد انتهت فى حزبها إلى قوله تعالى : (قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة)(١) ففاضت نفسها مع قوله تعالى : (الرحمة) اهـ باختصار .

وفى ابن خلكان : أنها دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر . وقيل : دخلت مع أبيها الحسن وأن قبره بمصر .

(١) سورة الأنعام : ١٢ .

ويروى أن الإمام الشافعى رضى الله عنه لما دخل مصر حضر إليها وسمع عليها الحديث ، وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو إلى الآن باق كما كان ، ولما توفى الإمام الشافعى أدخلت جنازته إليها وصلت عليه فى دارها ، وكانت فى موضع مشهدها اليوم ، ولما ماتت عزم زوجها على حملها إلى المدينة فسأله المصريون بقاءها عندهم فدفنت فى الموضع المعروف بها الآن بين القاهرة ومصر عند المشاهد ، وهذا الموضع يعرف يوم ذاك بدرب السباع فخرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها مشهور بإجابة الدعاء عنده وهو مجرب اهـ .

وفى إسعاف الراغبين فى فضائل أهل البيت للشيخ محمد الصبان: وأن المشهور بمصر أن السيدة نفيسة — رضى الله عنها — هى بنت الحسن بن زيد بن الحسن أن جمهور النسابين يقولون : أنها بنت زيد بن الحسن بن على ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ، ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهد وكانت ذات مال ، فكانت تحسن إلى الزمنى والمرضى وعموم الناس، ولما ورد الشافعى مصر كانت تحسن إليه وربما صلى بها فى رمضان ولما قدمت مصر كانت بها بنت عمها السيدة سكينة ولها بها الشهرة التامة فخلعت عليها الشهرة فصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام وماتت وهى صائمة فألزموها الفطر فقالت : واعجباه لى منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن هذا لا يكون . ثم قرأت سورة الأنعام فلما وصلت إلى قوله تعالى : (لهم دار السلام عند ربهم) (١) ماتت وكانت قد حفرت قبرها بيدها وقرأت فيه ستة آلاف ختمة ، ولما ماتت دفنت فيه ببيتها فى درب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذى يزار الآن مسافة ، ثم ظهرت فى هذا المكان الذى يزار الآن لأن حكم الحال فى البرزخ حكم إنسان تدلى فى تيار جار فيظهر بعد ذلك فى مكان آخر اهـ .

وفى رحلة النابلسى : أن قبر السيدة نفيسة — رضى الله عنها — معروف بإجابة الدعاء مقصود للزيارة من كل جهة ، ولما وصلنا إلى القرافة للزيارة ابتدأنا بزيارة قبرها فدخلنا نحن والجماعة الذين كانوا معنا إلى مزارها المعمور ، فإذا هو ملآن من الناس مع كمال الخشوع والحضور والنساء هناك وجدناهن تقرأ لهن القرآن امرأة
١٣٦ حافظة بالصوت العالى وكوكب الهيبة والجلال فى سماء تلك الحضرة متلألئ / فوقفنا وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى ، ثم دخلنا إلى معبدها هناك وصلينا فيه ركعتين بقصد

(١) سورة الأنعام : ١٢٧ .

حصول البركة ، وفيه شباكان مطلان على قبور الخلفاء العباسيين عليهما من الحديد شبكة ، وقرأنا الفاتحة ثانياً ودعونا الله تعالى وخرجنا بأدب وحضور(١) اهـ .

وفى كتاب المزارات للسخاوى : أن سبب قدوم السيدة نفيسة إلى مصر أنها حجت ثلاثين حجة راكبة فى بعضها وماشية فى بعضها ، وكانت تقرأ القرآن وتفسيره وتقول : إلهى لك علىّ زيارة قبر خليلك إبراهيم عليه الصلاة والسـلام . فحجت سنة وقضت حجتها وتوجهت مع زوجها إلى بيت المقدس فزارت قبر الخليل وأتت مع زوجها إلى مصر فى رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائة . وكان لقدومها إلى مصر أمر عظيم تلقاها الرجال والنسـاء بالهوادج من العريش ، ونزلت أولا عند كبير التجار بمصر جمال الدين عبد الله بن الجصاص — بالجيم — وقيل : بالحاء . وكان من أصحاب المعروف والبر فأقامت عنده شهوراً يأتى إليها الناس من سائر الآفاق للتبرك ، ثم تحولت إلى مكانها المدفونة به وهبه لها أمير مصر السرى بن الحكم. وسبب ذلك : أن بنتاً يهودية زمنة تركتها أمها عندها وذهبت إلى الحمام فشفاها الله تعالى ببركة السيدة رضى الله عنها وأسلمت ، ثم أسلمت أمها ثم أسلم أبوها ثم أسلم جماعة من الجيران يقال أن عدد من أسلم فى هـذه الحادثة سبعون نفراً وداراً فى ذلك النهار أو تلك الليـلة .

ولما شاع ذلك لم يبق أحد إلا يقصد زيارتها وكثر الناس على بابها ؛ فطلبت الرحيل إلى بلاد الحجاز فشق على أهل مصر وسألوها الإقامة فأبت فركب إليها السرى بن الحكم وسألها الإقامة ؛ فقالت : إنى امرأة ضعيفة وقد شغلونى عن جمع زادى لمعـادى ومكانى قد ضاق بهذا الجمع الكثيف . فقال لها : أما ضيق المكان فإن لى داراً واسعة بدرب السباع فأشهد الله أنى قد وهبتها لك وأسألك أن تقبليها منى . وأما الجموع الوافدة فقررى معهم أن يكون ذلك يومين فى الجمعة وباقى أيامك فى خدمة مولاك ، فجعلت لهم يوم السبت ويوم الأربعاء إلى أن توفيت فى هذا المكان .

وكراماتها ومناقبها جليلة وقد أقبل على زيارتها فى الحياة وبعد الممات خلق لا يحصون من العلماء والخلفاء والأولياء وغيرهم . قيل : أن الخلعى كان يقول عند زيارتها : السـلام والتحية والإكرام من العلى الرحمن على السيدة نفيسة الطاهرة المطهرة سلالة البررة وابنة علم العشرة الإمام حيدرة : السلام عليك يا ابنة الإمام الحسن المسموم أخى

(١) راجع (رحلة الحقيقة والمجاز للنابلسى ص ١٨٩ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

الإمام الحسين سيد الشهداء المظلوم : السلام عليك يا بنت فاطمة الزهرا وسلالة خديجة الكبرى ، رضى الله تبارك وتعالى عنك وعن جدك وأبيك وحشرنا فى زمرة والديك وزائريك .

اللهم بما كان بينك وبين جدها ليلة المعراج اجعل لنا من همنا الذى نزل بنا انفراج ، واقض حوائجنا فى الدنيا والآخرة يا رب العالمين .

وزاد بعضهم على هذا الدعاء فقال : السلام والتحية والإكرام على أهل بيت النبوة والرسالة ، والسلام والرحمة على بنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن المثنى الحسن السبط بن على المجتبى وابن فاطمة الزهرا ، أنتم غياث لكل قوم فى اليقظة والنوم ، فلا يحرم فضلكم إلا محروم ، ولا يطرد عن بابكم إلا مطرود ، ولا يواليكم إلا مؤمن تقى ، ولا يعاديكم إلا منافق شقى .

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأعطنى خير ما رجوت بهم ، وبلغنى خير ما أملت فيهم . يا آل بيت المصطفى ، إنما السر والسلامة فيكم جئتكم قاصداً فبالله اقبلونى فقد حسبت عليكم . اللهم إنى ألوذ إليك بحب آل محمد صلى الله عليه وسلم أرجو بذلك رحمة الرحمن منى الدعاء بحبهم لك دائماً يا دائم المعروف والغفران

وكان بعضهم يقف عند هذا المشهد ويقول :

يا رب إنى مؤمن بمحمد ... وبآل بيت محمد بتوال
فبحقهم كن لى شفيعاً منقذاً ... من فتنة الدنيا وشر مآل

كان بعضهم يقول :

يا بنى الزهراء والنور الذى ... ظن موسى أنه نار قبس
لا أوالى قط من عاداكو ... إنه آخر سطر فى عبس

وقد أخذ أرباب الدولة فى العمارة بجوار ضريح السيدة نفيسه — رضى الله عنها — للتبرك بها قديماً وحديثاً فمنهم الستر الرفيع والحجاب المنيع أم السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب بن مادى الكردى أنشأت رباطاً بجوارها ، والملك الناصر محمد بن قلاوون أمر بإنشاء جامع بخطبة وشيد بناءه .

ولما توفى الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس أحمد بن العباسى المعروف بالأسمر فى سنة إحدى وسبعمائة أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون أن يدفن بالمشهد النفيسى

فدفن هناك وبنيت له قبة وهو أول خليفة دفن بمصر من العباسيين ، وكان دخوله مصر سنة ستين وستمائة فى دولة السلطان بيبرس البندقدارى ، وكانت مدة خلافته أربعين سنة وبجوار المشهد قبور جماعة من العباسيين .

١٣٧ وادعى / قوم : أن السيدة نفيسة ورابعة العدوية كانتا متعاصرتين وليس كذلك : فإن السيدة رابعة العدوية أم الخير بنت إسماعيل البصرى توفيت سنة خمس وثلاثين ومائة فى خلافة السفاح ، وكان مولد السيدة نفيسة فى سنة خمس وأربعين ومائة فكان بين مولد السيدة نفيسة وموت رابعة العدوية عشر سنين اهـ .

ومن حوادث هذا المشهد والجامع ما فى تاريخ ابن اياس من حوادث سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة : أن العساكر العثمانية عند تغلبهم على الديار المصرية وكسرهم للسلطان طومان باى : وعساكره جاء جماعة منهم على مصر القديمة وطلعوا من على باب القرافة الكبرى إلى المشهد النفيسى ، ودخلوا القرنج وداسوا على القبر وأخذوا القناديل الفضة والشموع والبسط وغير ذلك ، وقتلوا من وجدوه مختفياً هناك من المماليك الجراكسة وفعلوا ذلك فى عدة مساجد كالجامع الأزهر وجامع ابن طولون والجامع الحاكى انتهى .

نادرة العنز :

وفى تاريخ الجبرتى من حوادث سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف : أن خدام المشهد النفيسى أظهروا عنزاً صغيراً مدرباً وكان كبيرهم إذ ذاك الشيخ عبد اللطيف وزعموا : أن جماعة أسرى ببلاد النصارى توسلوا بالسيدة نفيسة رضى الله عنها ، وأحضروا ذلك العنز لذبحه فى ليلة يجتمعون فيها للذكر والدعاء ويتوسلون فى خلاصهم من الأسر ، فاطلع عليهم الكافر فزجرهم وسبهم ومنعهم من ذبح العنز ، فرأى فى المنام رؤيا أهالته فأعتقهم وأعطاهم دراهم وصرفهم مكرمين ، فحضروا إلى مصر ومعهم العنز وذهبوا بها إلى المشهد النفيسى وكثرت فيها الخرافات . فمن قائل : أنهم أصبحوا فوجدوها عند المقام . ومن قائل : فوق المنارة . ومن قائل : سمعناها تتكلم . ومنهم من يقول : السيدة أوصت عليها وأن الشيخ سمع كلامها من القبر ، ثم أنه أبرزها للناس وجعلها بجانبه ، وجعل يقول ما يقول من الخرافات التى يستجلب بها الدنيا وتسامع الناس بذلك ، وأقبلوا من كل فج رجالاً ونساء لزيارتها وأتوا للشيخ بالنذور والهدايا ، وعرفهم : أنها لا تأكل إلا قلب اللوز والفستق ولا تشرب إلا ماء الورد والسكر المكرر فأتوه من ذلك بالقناطير وعمل الناس للعنز قلائد الذهب وأطواق الذهب وافتتنوا بها ،

وشاع الخبر عند الأمراء وأكابر النساء فجعلن يرسلن كل على قدر مقامه من النذور وازدحمن على زيارتها ، فأرسل الأمير عبد الرحمن كتخدا إلى الشيخ عبد اللطيف يلتمس منه حضوره إليه بالعنز ليتبرك هو وحريمه بها، فركب الشيخ بغلته والعنز فى حجره وصحبته الطبول والبيارق والجم الغفير من الناس حتى دخل بيت ذلك الأمير على تلك الحالة وصعد بها إلى مجلسه وعنده كثير من الأمراء فتلمس بها وأمر بإدخالها إلى الحريم للبركة ، وكان قد أوصى بذبحها وطبخها فلما أخذوها ذبحوها وعملوها قممه وأخرجوها مع الغذاء فى صحن فأكلوا منها ، وصار الشيخ عبد اللطيف يأكل والأمير يقول : كل يا شيخ من هذا الرميس السمين. فيقول: والله إنه طيب ونفيس . وهو لا يعلم أنه عنزه وهم يتغامزون ويضحكون ، فلما أكلوا وشربوا القهوة طلب الشيخ العنز فعرفه الأمير أنها التى كانت بين يديه فى الصحن وأكل منها فبهت عند ذلك ، ثم بكته الأمير ووبخه وأمر أن يوضع جلد العنز على عمامته وأن يذهب به كما جاء بجمعيته وبين يديه الطبول والأشاير ، ووكل به من أوصله إلى محله على تلك الصورة ، وفى ذلك يقول الأديب الكامل الشاعر الناثر عبد الله بن سلامة الإدكاوى :

بينت رسول الله طيبة السنا ... نفيسة لد تظفر بما شئت من عز
ورم من جداها كل خير فإنها ... لطلابها يا صاح أنفع من كنز
ومن أعجب الأشياء تيس أراد أن ... يضل الورى فى حبها منه بالعنز
فعاجلها من نوّر الله قلبه ... بذبح وأضحى الشيخ من أجلها يخزى

جامع نقيب الجيش

هو بدرب الجماميز عند عطفة حبيب أفندى على يمنة السالك من الشارع إلى قناطر السباع ، ويعرف أيضاً بجامع الشيخ مصطفى المنادى .

وقد ذكرناه فى حرف الميم .

جامع النوبى

هذا المسجد بدرب النوبى داخل درب مصطفى ، وهو مقام الشعائر ولم أقف على تاريخ إنشائه ، وبه ضريح يقال له : ضريح الشيخ أحمد النوبى .

والناظر على أوقافه الشيخ إبراهيم ضرغام .

• • •

حرف الهاء

جامع الهياتم

هذا الجامع بحارة الهياتم من خط الحنفى . أنشأه الأمير يوسف جربجى وعلى بابه رخامة بها هـذه الأبيات :

بشراك أحييت البقـاع بمسجد … فيـه الثناء كذا السنا مجموع
ومبيل مـاء قال رائى حسنه … هـذا السبيل بحكمـة مصنوع
أرغبت أناس فى مساجدأسست … فسبيلهم بثوابهم مشـفوع ١٣٨
ومشيد يوسف حـظه أرخته … بشرى ومسجد يوسف مرفوع

وحائط وجهه منقوشة وبها شبابيك مركب عليها نحاس وعلى كل منها رخامة منقوش فى إحداها : « الصلاة عماد الدين من أقامهافقد أقام الدين »(١) وفى الثانية : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً)(٢) وفى الثالثة : « أول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله »(٣) صدق النبى المكى المدنى .
وعلى الرابعة : عجلوا بالصـلاة قبل الفوت وعجلوا بالتوبة قبل الموت .

وهو مسجد معلق بأسفله دكاكين موقوفة عليه وأعمدته من الرخام وقبلته رخـام منقـوش وبه منبر خشب قديم ومقفه صنعة بلدية وله ميضأة ومراحيض وبئر ، وبلصقه سبيل تابع له يعـلوه مكتب وعلى بابه لوح رخام عليه أبيات تتضمن تاريخ سنة سبع وسبعين ومائة وألف ، وعلى باب من داخل هذا الباب لوح رخام منقوش فيه هذا البيت :

فى ماء هـذا السلسبيل سرى الشفا … ومزاجه فى الشـرب من تسنيم

ولـه شباك مكتوب بأعـلاه :

لله بالتقوى تأسـس مسـجد … يروى الفضـائل بالفضـائل يوصف
فـزهى بإشراق وزان بمكتب … يسنا ضيا القرآن أضحى يعرف

(١) رواه البيهقى فى شعب الإيمان بسند ضعيف عن عمر به مرفوعاً . راجع (تمييز الطيب من الخبيث الديبع)
(٢) سورة النساء : ١٠٣ .
(٣) رواه الدارقطنى بسند صحيح عن أبى محذورة . راجع (الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير السيوطى)

وبدل بلمنشيه عنك بأنما ... لله أخلص فيه منك المصرف
فلك الرضا عن مسجد أرخته ... وسبيلك القرد ومس بشرى يوسف

قال الجبرتى فى حوادث سنة ثمان وثمانين ومائة وألف : لما بنى المرحوم يوسف جربجى مسجد الهياتم قرب منزله بخط أبى محمود الحنفى جعل إمامه الفقيه الفرضى الأصولى الصالح الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن شاهين الراشدى الشافعى فأعاد دروس الحديث فيـــه ، انتهى :

* * *

حرف الواو

جامع السادات الوفائية

هذا المسجد بسفح الجبل المقطم شرقى مسجد الإمام الشافعى وسيدى عقبة رضى الله عنهما ، كان أصله زاوية تعرف بزاوية السادات أهل الوفاء فجددها مسجداً على ما هى عليه الآن الوزير عزت محمد باشا بأمر كريم من السلطان عبد الحميد فى سنة إحدى وتسعين ومائة وألف ؛ ففى كتاب وقفية هـذا الجامع : أنه لما ورد الخط الشريف السلطانى من حضرة سيدنا ومولانا السلطان الغازى عبد الحميد خطاباً لحضرة سيدنا ومولانا الوزير عزت محمد باشا محافظ مصر المحمية بأن يخرج القدر الآتى ذكره من مال الخزينة العامرة برسم عمارة الزاوية الشريفة كعبة الأسرار القدسية بسفح الجبل المقطم، المعروف بغراس أهل الجنة المعروفة بزاوية السادات أهل الوفاء، المشمولة بنظر سيد السادات مولانا السيد الشيخ محمد أبى الأنوار بن وفا بموجب التمسكات الشرعية المخلدة بيده ، وقابل ذلك الوزير الأمر بالسمع والطاعة وفوض أمر العمارة والصرف عليها للناظر المشار إليه ، وأبرز فرمانه الشريف لطرف الروزنامجة لإخراج القـدر المعين بالخط الشريف الخاقانى ليصرفه الناظر فيما هو مأمور به ؛ فعند ذلك شرع الأستاذ المشـار إليه فيما هو مفوض إليه وأزال كامل ما بالزاوية وما هو تبع لها من الأود والخـلاوى والمساكن والمنافع وغير ذلك من الأبنية القديمة ؛ وأحضر المؤن والآلات المحكمة والرجال القادرين على العمل ، وأنشأ محل ذلك بناء جديد يشتمل على واجهة بحرية مبنية بالحجر الفص النحيت الأحمر بها باب مقنطر مداثى بجلستين يمنة ويسرة يعلوه سكفة من الرخام المرمر الأبيض مكتوب عليها أبيات ، وتجاه هذا الباب من الخارج سلم ثلاث درج مبنى بالحجر الفص النحيت ومصطبة برسم الركوب ، ويدخل من هذا الباب إلى فسحة كبيرة مستطيلة مفروشة بالحجر النحيت مبنى دائر جهاتها بالحجر النحيت الأحمر بها تجاه الداخل باب المسجد ، وهو باب مقنطر مبنى بالرخام المرمر الأبيض ملمع بالذهب الأحمر يعلوه سكفة من الرخام المرمر الأبيض مكتوب على عارضته علو السكفة المذكورة بالذهب الأحمر : بسم الله الرحمن الرحيم (وقالوا

الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ه الذى أحلنا دار المقامة من فضلـه لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) (١).

ومكتوب على السكفة أربعة تواريخ فى ضمن بيتين وهما :

١٣٩ /باب شريف قد رقى بينى الوفا الحب فيـه أفضـل الأقطاب

سنة ١١٩١ سنة ١١٩١

قالت لنا أنوار سر جنابه لا شك هذا أكمل الأبواب

سنة ١١٩١ سنة ١١٩١

وبجانبى الباب دائرتان من الرخام الأبيض يمنة ويسرة مكتوب على إحداهما بيتان بالذهب الأحمر وهما :

لسلطاننا عبد الحميد مكارم أقام بها للدين ركناً مشيدا

له النصر من آل الوفاء مؤرخ تدوم وتبقى بالصلاح مؤيدا

سنة ١١٩١

وعلى الدائرة الثانية بيتان بالذهب الأحمر وهما :

عبد الحميد بجاه النصر معتصم عن الملوك بأوصاف الثنا فاقا

حزت الفلاح أبا الأنوار دم فرحاً أعطاك ربك أنواراً وإشراقا

وبجوار باب المسجد المذكور شباك يعلوه دائرة من الرخام الأبيض مكتوب عليها بالذهب الأحمر :

حيا الله سلطان البرية نصره وأيده المولى الحميد بمجده

وجازاه عن آل الوفا أحسن الجزا وأولى أبا الأنوار سائر قصده

ومكتوب عليها أيضاً نثراً: قد كمل بناء هذا الحرم الوفائى السعيد بعناية الله الملك الحميد فى غاية عام إحدى وتسعين ومائة وألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم . يغلق على الباب المذكور مصراعا باب من خشب الجوز مصفحان بصفائح

---

(١) سورة فاطر : ٣٤ و ٣٥ .

النحاس الأصفر بكل منهما حلقة من النحاس الأصفر ، ويعلو ذلك الباب من داخل المسجد لوح مكتوب عليه هذا البيت :

والأوليــاء وإن جلت مراتبهم   فى رتبة العبد والسادات ســادات

ويدخل من الباب المذكور إلى مسجد شريف جامع لجميع المحاسن أعــلاه قناديل تقارن الثريا تقام فيه الصلوات الخمس بالجماعات والجمعة والعيدان والسنن معمور بذكر الله تعــالى وتلاوة القــرآن .

ويشتمل هذا المسجد على محراب مبنى بالرخام الملون به يمنة ويسرة عمودان صغيران من الرخام المرمر الأبيض يعلوه تاج من خشب الجوز منقوش بالذهب الأحمر ، يجاوره منبر من خشب الجوز له باب بمصراعين من خشب الجوز منقوش بالذهب الأحمر ، وسلم عشر درج يعلوه قبة بأربعة عساكر وهلال من النحاس المصنى المموه بالذهب المحلول ؛ وبالمسجد أربعة لواوين: أحدها تجاه الداخل به المنبر والمحراب واثنان على يمنة الداخل والرابع على يسرته وبينها الصحن يوصل إليه مجاز مفروش بالرخام الملون . والمسجد مسقف جميعه رومياً بالخشب النتى به إزار من الخشب مكتوب عليه باللازورد والذهب الأحمر قصيدة فى مدح بنى الوفا ، وأرضه مفروشة بالبلاط الكدان دائر جهاته بالحجر القص النحيت الأحمر الجديد ، وبحائط المحراب والمنبر من أوله إلى آخره أرزة كبيرة من الرخام المرمر الملون ، وبهستة عشر عموداً من الرخام المرمر الأبيض عليها اثنان وعشرون بائكة معقودة بالحجر النحيت ، وبالسقف أربعة عمارق وقبة من الخشب برسم النور يعلوها هلال من النحاس المموه بالذهب المحلول ، وبحائط المسجد الغربى اثنا عشر شباكاً قمريات بالصحن دكة خشب برسم الاستقبال ، وبالمسجد ثلاث خلوات إحداها برسم الخطيب بجوار المنبر على عارضته بابها بالذهب الأحمر :رب افتح يا فتاح .فهو تاريخ للبناء: والثانية لوقاد المصابيح بالمسجد وما يتعلق بالوقادة من الأحمال والقناديل وغير ذلك مكتوب على عارضة بابها بالذهب الأحمر: ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾[1] والثالثة لشيخ السجادة مكتوب على عارضة بابها بالذهب الأحمر : « اللهم هب لنا الخلوة معك والعزلة عما سواك » . وبجوار الخلوة باب يوصل للمساكن ودواليب من الخشب ،وبالصحن مقصورة ضريح القطب الكبير سيدى أبى الحسن على وفا ووالده القطب الغوث الفرد الجامع الختم المحمدى كما نص عليه الشيخ الأكبر الإمام ابن العربى والعارف الشعرانى وغير واحد .

(١) سورة النور : ٣٥ .

تشتمل تلك المقصورة على درابزين من خشب الجوز مموه بالذهب الأحمر، وباب بمصراعين من خشب الجوز مصفح بصفائح النحاس، ورفرف فى الجهات الأربع والأسفل من دائرة المقصورة مبنى من الجهات الأربع بالرخام المرمر الأبيض يعلوها قبة منقوشة بالذهب محمولة على ستة أعمدة من الرخام المرمر الأبيض، وستة أكتاف متصلة
١٤٠ بسقف المسجد مدهونة بالدهانات الملونة، وبالمقصورة عساكر من النحاس/ المصنى المموه بالذهب ويعلو قبتها هلال من النحاس المصنى المموه بالذهب، وعلى دائرة المقصورة أبيات بالذهب أولها :

هــذه روضة وهــذا مقام مزهــر نوره وقطب إمــام
هــذه جنــة بروض رضاها خــير آل نزيلهم لا يضــام

وآخرها :

بالرضــا فى ضريح جــدك أرخ حى قطب الأقطاب هــذا المقام
ســنة ١١٩١

وعلى باب المقصورة بيتان هما :

إن باب الله طــه جــدكم ولكم قــدر على عن عــلى
كل من يرجو الوفا من بابكم وأتى من غيركم لم يدخــل

وعلى رفرف القبة من الجهات الأربع بالذهب الأحمر آيات شريفة، وبجوار المقصورة حوض كبير من الرخام المرمر موضوع به الرمل الأحمر على العادة فى ذلك، وتجاه باب المقصورة تاج من الرخام المرمر الأبيض بأربع وجوه مكتوب بالذهب على الوجه الأول : لا إلــه إلا الله الواحد الحى الدائم العلى الحكيم. وعلى الثانى : محمد رسول الله الفاتح الخاتم أصل الوفا المشفع العظيم. وعلى الثالث مكتوب نسب حضرة روح أرواح اللطائف المحمدية وسر أسرار كنز المواهب الرحمانية : الأستاذ أبى الحسن على وفا بن محمد بن محمد بن محمد النجم بن عبد الله بن أحمد بن مسعود بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن حسن بن أبى بكر بن على ابن محمد بن أحمد بن على بن محمد بن إدريس التاج ابن إدريس الأكبر ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه.

وتجاه باب المقصورة العتبة التى تقبل، وبالإيوان الأول الذى على يمنة الداخل من باب المسجد ثلاث مقصورات على كل منها درابزين من الخشب النقى بالأولى : ضريح

القطب الربانى سيدى أبى الإسعاد ابن وفا وضريح سيدى عبد الفتاح أبى الإكرام ابن وفا ، وبالثانية : ضريح القطب الربانى سيدى محمد أبى الفتح ابن وفا . وبالثالثة : ضريح القطب الربانى سيدى يحيى أبى اللطف ابن وفا .

والإيوان الثانى الذى على يمنة الداخل من المسجد أيضاً به ثلاث مقصورات على كل منها درابزين من الخشب بالأولى : ضريح القطب المعظم سيدى عبد الوهاب أبى التخصيص ابن وفا ، وبالثانية : ضريح القطب المعظم سيدى يوسف أبى الإرشاد ابن وفا ، وبالثالثة : ضريح القطب المعظم سيدى عبد الخالق أبى الخير بن وفا ، وضريح القطب المعظم سيدى محمد أبى الإشراق بن وفا ، وضريح القطب المعظم سيدى محمد أبى هادى بن وفا ، وضريح القطب المعظم سيدى أحمد أبى الإمداد ابن وفا .

والإيوان الثالث الذى على يسرة الداخل من المسجد به مقصورة كذلك بها ضريح القطب المعظم سيدى عبد الرحمن أبى الفضل الشهيد ابن وفا ، وبالإيوان المذكور الشباك الذى علوه الدائرة بجوار باب المسجد ، وله مطهرة بها مصلى بمحراب وفسقية وحنفية وسبعة كراسى راحة وساقية ، وله منارة بدورين عليها هلال نحاس مصنى مموه بالذهب ، ويتبع ذلك عمارة واسعة بجوار المسجد تشتمل على : دهـاليز وتبليطات وبسطات وقصور ومساكن ذات رواشن وخورنقات وخلاو ومخازن لأمتعة الوقف ولوازمه من نحاس وفرش وزيت وقناديل وغير ذلك ، وقاعات لطعام سماط الموالد ومطابخ وبيت عجين وطابونة وطاحون فرد فارسى كامل ، وبيت قهوة ودست كبير برسم الماء ومصاطب وكلارات[1] ووكالة لربط دواب الزوار ونحوهم وحوش كبير فيه مدافن وصهريج وبزابيز وحنفيات وكراسى راحة . وتلك الأبنية بالحجر القص النحيت الأحمر الجديد وبعضها مفروش بالبلاط الكذان وبعضها بالرخام وسقوفها من الخشب النقى وشبابيكها من الخشب الخرط النقى وسلالمها معقودة بالبلاط الكذان إلى غـير ذلك .

وصرف مولانا الأستاذ المشار إليه مبلغاً قدره من الأكياس المصرية التى عبرة كل كيس منها خمسة وعشرون ألف نصف فضة مائة كيس وستة وعشرون كيساً وواحد وعشرون ألف نصف وأربعمائة نصف وخمسون نصفاً فضة ديوانياً .

استهلك ذلك فى ثمن مؤن وأجر من جير وجبس وطين ورماد وطوب ودبش وأحجار نحيت وبلاط ورخام وأخشاب متنوعة وقصار وأغلاق ودبلاق وألواح ومسمار

(١) راجع ما سبق هامش ص ١٧٩ .

حديد وقريقيات ورزز حديد ونحاس ورصاص ودهانات وزجاج ، وأجرة فعلة وبنائين ومهندسين ونحاتين ونجارين ونشارين وخراطين ومبلطين ومبيضين ومرخمين وسباكين ودهانين وقمرياتية ونقاشين ، ونقل أتربة إلى الكيمان وغير ذلك مما احتاج إليه كل ذلك من مال الخزينة العامرة ، وما صرفه الأستاذ المومى إليه من ماله أحد وعشرون ألف نصف وأربعمائة وخمسون نصفاً فضة باقى مبلغ الصرف المعين بمفرداته وتفاصيله بالدفتر المحرر فى شأن ذلك تحت يد الأستاذ ، والتمس حضرته الإذن الكريم من شيخ مشايخ الإسلام مولانا الشريف محمد أفندى قاضى القضاة يومئذ بمصر المحمية لمن
١٤١ يعتمد عليه من عدول مجلسه / الشريف بالتوجه معه صحبة معمارجى باشا وأهل الخبرة للكشف على ذلك وقطع قيمة البناء فأجابه لذلك . وحضر الجم الغفير من الأعيان وغيرهم فوجد البناء مشتملا على الأوصاف المشروحة وذرع بذراع العمل المعتاد فبلغ ثلاثا وعشرين ألف ذراع ومائة وخمسة عشر ذراعاً مكسرا بحساب الشطرنج ، وبلغت قيمته من الأكياس أحدا وأربعين كيسا مصريا وخمسة عشر ألف نصف ومائة وسبعين نصفاً فضة ديوانياً بحساب كل ذراع خمسة وأربعين نصفاً فضة عددية ، وذلك خارج عن ثمن البلاط وجبس البلاط وجبس البياض والأخشاب والرخام والرصاص والنحاس والحديد والزجاج والدهانات وأجرة الشغالة وأرباب الصنائع وقدر ذلك خمسة وثمانون كيساً مصرية وستة آلاف نصف ومائتا نصف واثنان وثمانون نصفاً فضة بما فى ذلك من ثمن قطنى هندى وأطلس وصندل وبفته هندى برسم ستر المقام الكبير الوفائى كيس واحد وثمن حصر نقش أحمر وأبيض برسم فرش المسجد كيس واحد وكسور وثمن ذهب وفضة دستات برسم نقش القبة الشريفة ودوائر المسجد والتواريخ ثلاثة أكياس مصرية وكسور ، وثمن صفائح نحاس أصفر محلى بالذهب المحلول برسم الأبواب وهلالات برسم القبة الشريفة ، والمنبر والمنارة ثلاثة أكياس وكسور وثمن جوخ وقطنى وألاجات وشاشات كساوى برسم المعلمين أرباب الحرف والصنائع المشروحة وغيرهم كيس واحد وكسور .

وبعد شهادة كاتب العمارة وشهادة أمينها وطوائف المعلمين وأهل الخبرة المعينين لذلك حكم القاضى بجريان كامل البناء الموصوف فى أوقاف ساداتنا بنى الوفا نفع الله بهم المسلمين . وأمر بكتابة ذلك وقيد بسجل الديوان فى السادس والعشرين من شهر الله المحرم افتتاح سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف انتهى ملخصاً من كتاب وقفيته

وهذا الجامع باق على معالمه المشروحة إلى الآن وشعائره مقامة على الوجه الأكمل، وأوقافه كثيرة تحت يد ناظره أبي الوفاء السيد عبد الخالق السادات فرع هذه الشجرة الطيبة الوفائية ،ويعمل به كل ليلة جمعة حضرة جامعة وكل سنة في شعبان مولد حافل، ثم ان لهؤلاء السادات فضلا تليداً وعزاً قديماً وجديداً فهم غنيون عن التعريف فائقون على كل شريف ، ينتهى نسبهم إلى سيدنا الحسن بن الإمام على رضى الله عنهم كما تقدم بيانه . وأكبرهم شهرة وجلالا وأوفرهم حرمة وأحوالا : سيدى محمد وفا رضى الله عنه ابن سيدى محمد بن محمد .

ترجمة سيدى محمد وفا :

قال الشعرانى فى طبقاته : كان سيدى محمد وفا من أكابر العارفين وأخبر ولده سيدى على أنه هو خاتم الأولياء صاحب الرتبة العلية وكان أميًّا وله لسان غريب فى علوم القوم ، وله مؤلفات كثيرة حتى فى صباه نظماً ونثراً منها : كتاب العروس وكتاب الشعائر وديوان عظيم ، وله رموز مطلسمة لم يفك أحد معناها فيما نعلم وسمى وفا لأن بحر النيل توقف فى أوان الوفاء فعزم أهل مصر على الرحيل فجاء إلى البحر وقال : اطلع بإذن الله تعالى فطلع سبعة عشر ذراعاً وأوفى فسمى وفا .

وسئل ولده سيدى على أن يشرح تائيته فقال : لا أعرف مراده لأنه لسان أعجمى على أمثالنا .

ومن كلامه رضى الله عنه فى كتاب فصول الحقائق : أعوذ بالله من شياطين الخلق والكون وأبالسة العلم والجهل وأغيار المعرفة والنكرة ، اللهم إنى أعوذ بك وبسبق قدمك من شر حدودك وبظلمة ذاتك من نور صفاتك ، وبقوة سلوبك من ضعف إيجادك وبظلمة عدمك من نور تأثيراتك ، وأعذنى اللهم بك منك فى كل شئ بكل ذلك كذلك من وجه العلم ولا كيف كذلك من حيث العقل ، ولا بذلك من جهة قصد النفس ولا كذلك من حيث تصور الفهم أعوذ بك من كل ذلك كذلك من حيث إنه كذلك لا من حيث إنك ولى ذلك :

اللهم أغننى بديموميتك عن بقاء آلائك وبإحاطة وجودك عن تصور الواحد والأحد ، وبقيومية قيامك عن استقامة تقويم المدد وغيبتى فى ظلمة ذاتك التى تعجز فيها الأبصار والبصائر ، وتستحيل فيها معارف العقول الإلهية ذات الأسرار والسرائر ، وأستغفرك بلسان الحق لا بلسان الوقاية والنظر بعين التلاشى لا بعين الرعاية ، والجذب بسر العدم لا بقوة الهداية ، والتلاشى بنفى الرسم لا برسوم الولاية ،

سبحانك من وجه ما أنت لا من وجه ما أنا ، سبحانك من وجه الوجه المنزه عن وسم الأسماء والكنى ، سبحانك فى الحيث الذى لا يلتحق به البقاء ولا الفنا أحاشيك عن العلم والقول ، وأنزهك عن القوة والحول وأشاكل لا فى المنة والطول ، وأمد لك يد التأييد لا يد الوسيلة ، وأسألك بسبح التفضل لا فضل الفضيلة ، وأعوذ بك من تحليل التحويل ومحاولات الحيلة .

اللهم أرنى وجهك لامن حيث كل شئ هالك ، واسلك بى لاسبيل المهالك والمالك .

اللهم إنى أسألك بذات عدمك وبذات وجودك ، وبالذات المجردة وبالذات المتصفة بذات التكوين والتلوين ، وبالذات الفاعلة وبالذات المنفعلة .

اللهم اجعلنى عيناً لذات الذوات ومشرقاً لأنوارها المشرقات/ ومستودعاً لأسرارها ١٤٢
المكتتمة فى غيوبها المبهمات .

اللهم إنى أنزهك لالتنزيه الحس لك عن أوصاف الجسم والنفس عن شهوات الطبع والعقل وأخلاق النفس والقلب ، وأنزهك عن كل ذلك ونده ومثله وخلافه وغيره تنزيهاً معجوزاً عن تصوره وتوهمه ، انتهى .

وساق الشعرانى جملة من كلامه اللذى لا تسعه العقول ثم قال : وقد ذكرنا مناقبه فى كتاب مستقل رضى الله عنه ، وفى كتاب مناهل الصفا باتصال نسب السادات بالمصطفى تأليف الشيخ على أبى جابر الإيتائى وهو رسالة ذكر فيها نسب السادات الوفائية : أن سيدى محمدا هو ابن محمد النجم السكندرى يقال أنه مغربى الأصل وأن أصلهم من صفاقس — بفتح الصاد والفاء وضم القاف آخره سين مهملة — بلد بافريقية على البحر شربهم من الآبار قاله فى القاموس . وفى المعجم : أنها شرقى المهدية وبها بساتين كثيرة وكانت ولادته بالأسكندرية سنة اثنتين وسبعمائة وفى ديباجة شرح الفتح للتاج الوسيمى أن كنيته : أبو الفضل وفا . وفى بعض المجاميع : أنه أبو التدانى . أخذ الطريق عن داود ابن باخلا وياقوت العرشى ، انتهى .

ترجمة سيدى على وفا :

وترجم الشعرانى ابنه الأستاذ سيدى على وفا أيضاً ، وساق جملة كبيرة من مناقبه وكلامه فقال : كان سيدى على وفا ابن سيدى محمد وفا رضى الله عنهما فى غاية الظرف والجمال لم ير فى مصر أجمل منه وجهاً ولا ثياباً ، وله نظم شائع وموشحات ظريفة سبك فيها أسرار أهل الطريق ، وله عدة مؤلفات شريفة وأعطى لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع وقليل من الأولياء من أعطى ذلك .

وله كلام عال فى الأدب ووصايا نفيسة نحو مجلدات ألخصها لك فى هذه الأوراق بذكر عيونها الواضحة وحذف الأشياء العميقة ؛ لأن الكتاب يقع فى يد أهله وغير أهله فأقول وبالله التوفيق ، ثم ساق جملة من كلامه البحر الخضم الذى ليس له ساحل ونحن نذكر من ذلك طرفاً من واضحه فنقول :

كان رضى الله عنه يقول : مولدى سحر ليلة الأحد حادى عشر محرم سنة إحدى وستين وسبعمائة وتوفى سنة إحدى وثمانمائة كما قيل .

وكان يقول فى حديث ليلة الإسراء : فدخلت فإذا أنا بآدم أى فإذا أنا فى صورة حقيقة آدم وناطق بناطقته . وكذلك القول فى جميع من رآه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة فصرح بأنه ظهر بصور حقائق الكل وجميع نواطقهم وزاد عليهم بما زاد ونحن الوارثون لرقائقهم .

وكان يقول : أولو العزم من الرسل سبعة وهم : آدم ونوح وإبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام وأطال فى السر فى ذلك .

وكان يقول : إنما كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تقبل النسخ لأنه جاء فيها بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصة ، ونزلت شريعته من الفلك الثامن المكوكب فلك الكرسى وهو فلك ثابت فلذلك قبلت شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام النسخ دون شريعته وأطال فى ذلك .

وكان يقول : من أعجب الأمور قول الحق لموسى عليه الصلاة والسلام : (لن ترانى)(١) أى مع كونك ترانى على الدوام فافهم .

وكان يقول فى قول الجنيد : لون الماء لون إنائه . حين سئل عن المعرفة والعارف هو على قسمين: أحدهما أن الماء على لون وإناؤه لا لون له كالأوانى الشفافة الساذجة من الصبغ فيكون الإناء مشهوداً على لون مائه . والثانى عكسه فيكون الماء مشهوداً على لون إنائه . وفى الأول المشهود هو لون الماء والوهم فى تشبيه فى الإناء والثانى عكسه ، فليس التحقيق إلا فى الافراد كل حقيقة بنفسها فى كل مقام بحسبه فافهم .

وكان يقول فى قوله تعالى : (ألا إنه بكل شئ محيط) (٢) ، أى : كإحاطته فيما هو البحر بأمواجه معنى وصورة فهو حقيقة كل شئ وهو ذات كل شئ وكل شئ عينه وصفته فافهم .

وكان يقول : من لم يشهد إلا واحداً فليس عنده زائد ، ومن لم يشهد إلا حقاً فاعل

(١) يشير إلى قوله تعالى : (قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى) سورة الأعراف : ١٤٣ .
(٢) سورة فصلت : ٥٤ .

فى خلق قابل ليس عنده باطل ، ومن لم يشهد إلا أمر الرحمن ليس عنده أمر الشيطان وقس على هذا فلكل مقام مقال فافهم .

وكان يقول : من علم أن لا إله إلا الله لم يبق لأحد عنده ذنب .

وكان يقول : ما عبد عابد معبوداً إلا من حيث رأى له وجهاً إلهياً ولكن الكامل يدعو ناطقة النواطق إلى الإنطلاق من قيد وجه إلهى محجوب بمرتبة مألوهه وأطال فى ذلك .

وكان يقول : لولا الواجب ما ظهر الممكن ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجباً فلكل واحد أثر فى الآخر كالعلة والمعلول والفعل والمفعول والعالم والمعلوم .

وكان يقول : لا يسود أحد قط فى قوم إلا أن آثرهم ولم يشاركهم فيما يستأثرون به .

وكان يقول : كنية الشيطان أبو مرة تدرى من هى المرة التى هذا أبوها ؟ هى النفس الجسمانية ذات الشئون المنكرة شهوة بهيمية فلا هى حرة وغضب كلبى سبعى فلا هى برة . تدرى لم سميت مرة ؟ لأنها ما دخلت فى شئ إلا أفسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم .

وكان يقول : لا تهجر ذات أخيك ولكن اهجر ما تلبس به من المذمومات فإذا تاب من ذلك فهو أخوك فافهم .

١٤٣ وكان يقول : الشيطان نار / وحضرة الرب نور ، والنور يطفئ النار فجاهده بنور ربك .

وكان يقول : إذا وجدت من يدعو إلى الله فأجبه ولا يصدنك كونه من الطائفة التى انتميت إلى غيرها بمثل ذلك صدّ الأشقياء قبلك ؛ فقال اليهود : لو جاء محمد منا لاتبعناه ولكن جاء من العرب فلا نتبعه . فكان الجن أعقل منهم حيث قالوا : يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به . وكان يقول : النفس ماله الإدراك والروح ما به الإدراك فى كل مقام بحسبه . ومن هنا سمى القرآن روحاً وعيسى روحاً وجبريل روح الوحى النبوى المرسل من المعانى الجلالية ، وميكائيل روح هذا الوحى فى المراتب الجمالية .

وكان يقول : كل ما أرضى العارف بالله أرضى معروفه وكل ما أغضبه أغضب معروفه . كما جاء فى الحديث : « إن الله يرضى لرضا عمر ويغضب لغضبه » وجاء مثل ذلك فى حق فاطمة وبلال وعلى وسلمان وخبيب ؛ فاعملوا أيها المريدون على أن يرضى عنكم العارفون إن أردتم رضا ربكم .

وكان يقول فى معنى قول بعض الصوفية : أن الحق ذات كل شئ والمحدثات أسماؤه . معنى الأول أن كل شئ لا يقيمه ويوجده ويحققه إلا الحق ؛ لأن الذات هى المقوّمة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو قيومها الذى لا قيام لها دونه أطلقوا عليه ذاتها . وأما كونها أسماءه فلأنها دالة عليه دلالة لازمة لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والإسم ما دل بذاته على ما وضع له ؛ فمن ثم سموا المحدثات أسماء بقيومها الذى أوجدها فافهم إلى آخر ما هو مبسـوط فى الطبقات؛ فعليـك به ترى بحراً زاخراً .

وفى مناهل الصفاء : أن أباه مات وهو طفل فنشأ هو وأخوه أحمد فى كفالة وصيهما أبى حفص الزيلعى ، فلما بلغ سيدى على تسع عشرة سنة جلس مكان أبيه وعمل الميعاد وشاع ذكره ، ولما انتقل قال أخوه سيدى أحمد لمن حضر : الشاهد يعلم الغائب شاهد الإدراك وشاهد الخبر لا تضيعونا يضيعكم الله وأستاذنا ما مات ولكن كما قيل :

ما غاب سـاقينا ولـكن ربما حجبت أشعتهـا صدى الأكـوان

وفى المنح سمعته يقول فى المشهد الشريف فى قوله تعالى: (ختامه مسك)[1] إذا حسبت لفظة (مسك) بحساب جمل الغالب والمغلوب ، وهو أن الميم بأربعة والسين بستة والكاف باثنين فالمجموع اثنا عشر ، واحسب اسم على فالعين بسبعة واللام بثلاثة والياء بواحد :

والقاعدة : أن الحرف المشدد بحرفين فتكون الياء مكررة فالمجموع اثنا عشر فكأنه يقول : ختامه على . وفى ذلك فليتنا فس المتنافسون .

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن سيدى على هذا هو على بن محمد بن محمد بن وفا أبو الحسن القرشى الأنصارى السكندرى الأصل المصرى الشاذلى المالكى الصوفى أخو أحمد ويعرف كسلفه بابن وفا . ومن ذكر فى آبائه محمداً ثالثاً فقد وهم ، ولد سنة تسع وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ومات أبوه وهو صغير فنشأ هو وأخوه فى كفالة وصيهما الشمس محمد الزيلعى فأدبهما وفقههما ، وكان هذا على أحسن حال وأجمل طريقة فلما بلغ سبع عشرة سنة جلس مكان أبيه وعمل الميعاد وشاع ذكره وبعد صيته وانتشر أتباعه وذكر بمزيد اليقظة وجودة الذهن والترقى فى الأدب والوعظ.

وكان أكثر إقامته فى الروضة قريب المشتهى ،وحصل له أتباع وأحدث ذكراً بألحان وأوزان يجمع الناس عليه ، وله نظم كثير واقتدار على جلب الخلق مع خفة ظاهرة .

---

(١) سورة المطففين : ٢٦ .

قال : قال شيخنا فى أنبائه : اجتمعت به مرة فى دعوة فأنكرت على أصحابه إيماءهم إلى جهته بالسجود فتلا هو وهو يدور فى وسط السماع : (فأينما تولوا فثم وجه الله)(١) ، فنادى من كان حاضراً من الطلبة : كفرت كفرت . فترك المجلس وخرج هو وأصحابه قال : وكان أبوه معجباً به وأذن له فى الكلام على الناس وهو دون العشرين اهـ . وهذا غير مستقيم مع كونه فى الدرر أرخ موته والده سنة خمس وستين وسبعمائة ، فالله أعلم . قال : ثم قال شيخنا : وله من التصانيف الباعث على الخلاص فى أحوال الخواص ، والكوثر المترع من الأبحر الأربع . يعنى فى الفقه ، وديوان شعر وموشحات وفصول مواعظ ، وشعره ينعق بالاتحاد المفضى إلى الإلحاد وكذا نظم أبيه ، وفى أواخر أمره نصب فى داره منبراً وصار يصلى الجمعة هو ومن يصاحبه مع أنه مالكى المذهب يرى أن الجمعة لا تصح فى البلد ولو كبر إلا فى المسجد العتيق من البلد . قال ومن شعره :

أنا مكســـور وأنتم أهــــل جـــبر ... فارحمونى فعسى يجـــبر كسرى

يا كرام الحى يا أهـــل العـــطايا ... انظروا لى واسمعـــوا قصة فقرى

قال : وقال فى معجمه : أنه اشتغل بالآداب والعلوم وتجرد مدة وانقطع ، ثم تكلم على الناس ورتب لأصحابه أذكاراً بتلاحين مطبوعة استمال بها قلوب العوام ونظم ونثر ، وكان أصحابه يتغالون فى محبته وتعظيمه ويفرطون فى ذلك ، لقيته مرة أو مرتين وسمعت كلامه قال: وقال فى ترجمة أبيه : من درره أنه أنشأ قصائد على طريق ابن الفارض
١٤٤ وغيره من الاتحادية / ونشأ ابنه على طريقته فاشتهر فى عصرنا كاشتهار أبيه ثم أخوه أحمد من بعده ثم ذريتهم ولأتباعهم فيهم غلوّ مفرط قال :

وقال المقريزى : أنه كان جميل الطريقة مهيباً معظماً صاحب كلام بديع ونظم جيـــد وتعددت أتباعه وأصحابه ودانوا بحبه واعتقـــدوا رؤيته عبادة وتبعوه فى أقواله وأفعاله ، وبالغوا فى ذلك مبالغة زائدة وسموا ميعاده المشهد ، وبذلوا له رغائب أموالهم .

هذا مع تحجبه وتحجب أخيه التحجب الكثير إلا عند عمل الميعاد أو البروز لقبر أبيهما أو تنقلهما إلى الأماكن بحيث نالا من الحظ ما لم يرتق إليه من هو فى طريقتهم حتى مات . قال : يعنى بمنزله فى الروضة فى يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من ذى الحجة

(١) سورة البقرة : ١١٥ .

سنة سبع وثمانمائة ودفن عند أبيه بالقرافة . قال : قال : ولم أرقط على جنازة من الخفر ما رأيت على جنازته وأصحابه أمامه يذكرون الله بطريقة تلين لها قلوب الجفاة . قال : وقال غيره : كان فقيهاً عارفاً بفنون من العلم بارعاً فى التصوف حسن الكلام فيه يعجب الصوفية غالبه مستحضراً للتفسير ، بل له تفسير ونظم جيد وديوان متداول بالأيدى وجيد شعره أكثر من رديئه ، وأما لحنه فى نظمه فى التلاحين والحقائق وتركيزه للأنغام فغاية لا تدرك وتلامذته يتغالون فيه إلى حد يفوق الوصف اهـ .

وللحافظ الزين العراقى الباعث على الخلاص من حوادث القصاص أشار فيه للرد على صاحب الترجمة قال : وقال لى شيخنا التقى الشمنى : أن مصنفه الماضى عمله لرده وهو فى عقود المقريزى اهـ .

ترجمة سيدى احمد وفا واولاده :

وأما أخـوه سيدى أحمد فهو أبو العبـاس شهاب الدين ولد بظاهر مصر سنة ست وخمسين وسبعمائة ، ونشأ على طريقـة حسنة ملازماً للخلوة والانجماع عن الناس حتى مات سنة أربع عشرة وثمانمائة ، ودفن بالقرافة عند أبيه وأخيه وكان عنده سكون .

وفى المنح عن أخيه سيدى على أنه قال فى حقه : هذا خزانة العلم وأنا أنفق منها . وأنه قال : من رآنا اثنين فهو بفرد عين ومن رآنا واحداً فهو بعينين .

ولقد شوهدت منه أحوال دلت على كمال عرفانه ، وكان يقول : وعزة الرب المعبود ما همت نفسى بفاحشة ولا فعلتها قط . وأولاده كلهم نجباء وهم خمسة : أحدهم أبو الجود حسن مات سنة ثمان وثمانمائة . الثانى أبو المكارم إبراهيم ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة مطعونا . الثالث أبو الفضل محمد المدعو عبد الرحمن الشهيد ولد قبل السبعين وسبعمائة ، ونشأ على طريقة أبيه واشتغل وحضر مجلس السراج البلقينى ، وتولع بالنظم وعمل المقاطيع الجياد على طريقة ابن نباتة .

وكان حسن الأخلاق كثير المعاشرة ، وكان من محاسن الدهر ذكاء ولطفاً وسخاء غرق فى بحر النيل سنة أربع عشرة وثمانمائة .

الرابع الإمام فتح الدين أبو الفتح محمد ، ولد بمصر قريباً من سنة سبعين وأخذ عن العز بن جماعة والشمس البساطى والبرماوى ، وبرع وقال الشعر وصار أعلم بنى الوفا .

مات بالروضة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ودفن بتربتهم بالقرافة ، وهو حامل راية مجدهم بعمل الميعاد وتدريس فقه المالكية مذهب سلفهم .

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن محمداً هذا هو محمد بن أحمد بن محمد ابن محمد النجم محمد فتح الدين أبو الفتح بن الشهاب أبى العباس السكندرى الأصل القاهرى المالكى الشاذلى وهو بكنيته أشهر ، ويعرف بابن وفا وأظنه النجم ثالث المحمدين وقد يحذف محمد الثالث، بل ربما يحذف الثانى ويقتصر فيهما على ابن وفا ، ولد قريباً من سنة تسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتباً ، وأخذ عن العز بن جماعة والبساطى والبرماوى وغيرهم ، وسمع مجلس الختم من البخارى على ناصر الدين الفاقوسى فى سنة إحدى وثلاثين ، وبرع وقال الشعر الحسن وتكلم على الناس بعد عمه على ابن محمد وفا وصار أعلم بنى وفا قاطبة وأشعرهم ، وكان على يشير إلى أن مدد أبى الفتح من أبيه مع كون الأب لم يتكلم ، وحضر مجلسه الأكابر كالبساطى والبرماوى وغيرهما من شيوخه والشرف عيسى المالكى المغربى ، بل وممن حضر عنده الظاهر جقمق قبل سلطنته وقد حضرت مجلسه وسمعت كلامه ، وكان له رونق وحلاوة ولكلامه عشاق .

مات بالروضة فى يوم الاثنين مستهل شعبان . وقيل : رابعه سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وحمل إلى مصر ، فصلى عليه بجامع عمرو ودفن بتربتهم بالقرافة وقد زاد على الستين وكانت جنازته مشهودة . ومن نظمه :

يا من لهم بالوفا يشار … بإنسكم تعمر الديار
لخوفنا أنتمو أمان … لقلبنا أنتمو قرار
بوبلكم جدبنا خصيب … بوجهكم ليلنا نهار
لكم نشد الرحال شوقاً … وبيتكم حقه يزار

وله أيضاً قصيدة أولها :

الروح منى فى المحبة ذاهبه … فاسمح بوصل لا عدمتك ذاهبه
عرفت أياديك الكرام بأنها … تأسو الجراح من الخلائق قاطبه
قد خصك الرحمن منه خصائصا … فحللت من أوج الكمال مراتبه

ومن نظمه :

لقد تعطشنا فروحوا بنا نرو بهذا الوقت وقت الرواح

وإن نأى السباق فنوحو معى عوناً فإنى لا أطيق النواح اهـ .

الخامس : أبو السيادات يحيى ولد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة . وله شعر وتكلم على الناس ورزق القبول ومات سنة سبع وخمسين وثمانمائة .

وأما الأستاذ أبو المراحم محمد بن أبى الفضل محمد فقد خلف عمه يحيى في المشيخة والتكلم ولم يكن يظن به ذلك ولكن الولد سر أبيه .

مات سنة سبع وستين وثمانمائة فى الروضة بين البحرين ودفن بتربتهم .

وأما ابنه أبو الفضل محمد محب الدين المجلوب ، فكان شديد الذكاء متين الذوق وربما قرأ يسيراً فى النحو وغيره وخلف والده فى التكلم والمشيخة وعرض له جذب . ويقال : أنه انتقل إلى مذهب الشافعى – رضى الله عنه – بعد أن عرض له الجذب . مات سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وصلى عليه بجامع الماردانى ثم سبيل المؤمنين ودفن بتربتهم .

وأعقب ابنه إبراهيم ولد فى حدود سبعين وثمانمائة ، ونشأ فى كنف أبيه وحفظ القرآن والمختصر وألفية ابن مالك وغيرها واستقر فى المشيخة بعد أبيه ومات فى أوائل القرن العاشر ، وخلفه فى المشيخة ولده أبو الفضل محمد بن أبى المكارم .

قال الشعرانى فى الذيل : سيدى أبو الفضل ذو المفاخر والمآثر ختام الدوائر صحبته عشرين سنة . مات سنة نيف وأربعين وتسعمائة يوم الجمعة فى المشهد حال جلوسه بعد صلاة الصبح بعد انقطاعه فى بيته نحو الستين وهو يقلل من الأكل مع مجاهدته وهيبته ، ودفن مع أسلافه وصلى عليه بمكة صلاة الغائب ، وخلف فى زاويته ابنه البرهان أبا المكارم إبراهيم ولد فى حدود عشرين وتسعمائة ؛ فقام مقام أبيه مع فطنته ونباهته وعلو همته حفظ القرآن ورسالة ابن أبى زيد ، وورقات إمام الحرمين والآجرومية وقرأ الرسالة على أبى الحسن المالكى وقرأها مع الورقات على الشيد الأرميونى وحج سنة تسع وأربعين ، ومات سنة ست أو ثمان وستين وتسعمائة ، ورثاه الإمام محمد الفارضى بقوله :

إذا قضى الواحد المجيد أمراً فما تفعل العبيد

فسلم الأمر من قريب فليس نبدى ولا نعيد

ولما حضرته الوفاة قال لإبنيه أبي الفضل وأبي العطاء : ليس عندى ما تختصمان عليه وإنما علىّ خمسمائة قرش فاسعيا فى قضائها . فتوفى وليس عنده شئ ، فجلسا فى زاويتهم مدة مديدة ، فإذا شخص أوصى بثلث ماله لسيدى إبراهيم فوجد ثلث ماله خمسمائة قرش فقضيا بها دينــه .

وخلفه ابنه أبو الفضل محمد فى المشيخة فكان على قدم عظيم ذا تواضع عميم، وكان يحث عليه وتوفى سنة ثمان وألف .

وكان هو وأخوه أبو العطاء عبد الرزاق كأنهما روح واحدة فى جسمين يضرب بهما المثل فى الاتفاق . مات أبو العطاء سنة خمس وألف فى حياة أخيه وهو والد أبى الإسعاد وأبى المكارم وأبى الإشراق ومن كلامه :

إلهى لئن أوعدت بالنار من عصى ... فوعــدك بالإحســان ليس له خلف
وإن كنت ذا بطش شــديد وقوة ... فمن وصفك الافضال والمن واللطف
ركبنا خطايانا وســترك مسـبل ... وليس لأمر أنت ساتره كشــف
إذا نحن لم نبسط إليــك أكفنا ... فمن ذا الذى نرجو ومن ذا الذى يعفو

وابنه أبو المكارم ويقال : أبو الاكرام عبدالفتاح . كان ذا حال وصـــلاح ورفق وتواضع وفلاح وأوراد وكرم وحــلم ، وخلف عمه أبا الفضل فى المشــيخة بإشارته وقرأ على الأجهورى وغيره .

مات ليــلة الجمعة سنة أربع وخمسين وألف بمصر القديمة ودفن بزاويتهم .

وأما الأســتاذ أبو اللطف يحي ابن الشيخ أمين الدين بن أبى العطاء فكان ذا تواضع ولين وعبادة وشفقة على الفقراء ، وكانت رؤيته تذكر بالله . خلف عمه أبا الاكرام فى السجادة تفقــه على الأجهورى وحج قبل توليته السجادة وجاور بمكة والمدينة سنين .

وكان قوالا للحق أمارا بالمعروف وانقادت له الدولة ، وكان يخرج لزواره حاملا القهوة والفطور بيده مات سنة سبع وستين وألف .

وأما أبو الإسعاد يوسف بن أبى العطاء فقد أحرز قصب السبق فى ميدان السيادة وكانت ولادته سنة ثلاث أو أربع وتسعين وتسعمائة، وأخذ عن علماء العصر كالشيخ سالم السنهورى والشيخ سالم الشبشيرى ، وأنفق عمره فى الطاعة بين علم وذكر وحج

١٤٦ وقدس وتصدق وقضى حوائج لا يخشى/ فى الله لومة لائم مع تواضع وحسن سيرة وسريرة وجمال صورة لا يسمح الزمان بمثله .

وقرأ بمنزله : المواهب والجامع الصغير وبعض تفسير البيضاوى والشفاء ولازمه الشيخ على الأجهورى والشيخ أحمد المقرى والشيخ أحمد الدواخلى وغيرهم ، وقرأ أيضاً سيرة ابن سيد الناس بحاشيتها نور النبراس وبعض صحيح مسلم وابن أبى جمرة والهمزية بشرح ابن حجر وشعب الإيمان والحكم العطائية وتفسير الثعالبى وغير ذلك :

توفى سنة إحدى وخمسين وألف ودفن بزاويتهم ، ومن أولاده الأستاذ أبو التخصيص عبد الوهاب بن أبى الإسعاد يوسف ، ولد سنة ثلاثين وألف ومات سنة ثمان وتسعين وألف حج مع أبيه وتفقه على جماعة أجلاء ، وروى بالإجازة عن عالم المدينة المنورة الشيخ عبد الرحمن الخيارى الشافعى ، وقال الشعر الرائق وله ديوان عظيم ودانت له الدولة والعلماء واعتقدوه وهو على غاية من التواضع :

وكذا أخوه أبو الحسن على بن أبى الإسعاد يوسف كان مكباً على القرآن والعلم والذكر والعبادة والأوراد . ولد سنة أربعين وألف ، وتوفى سنة تسع وثمانين وألف بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع بقرب الإمام مالك. كان والده يخاطبه بالتعظيم فى صغره وكان يمزح ولا يقول إلا صدقاً وحج مراراً وزار القدس وابن عمه أبو الفضل محمد ابن أبى الاكرام بن أبى العطا ، ولد فى بضع وأربعين وألف ومات سنة أربع وثمانين ودفن بتربتهم ولم يعقب .

وكان رحمه الله تعالى أبيض وسيما ربعة جميلا جسيما وكان أطلس لا لحية له ذا جود وإنعام وتواضع ، يأكل مع الفقراء على سفرة واحدة ويشرب من أى قلة تيسرت ، وشقيقه أبو العطاء عبد الرزاق بن أبى الاكرام .

كان حسن الشمائل كثير الفضائل عالى الهمة متواضعاً كثير العبادة ، ولد فى بضع وأربعين وألف ومات سنة خمس وتسعين ودفن بتربتهم :

وأما أبو الإرشاد يوسف بن أبى التخصيص عبد الوهاب فكان من أهل الكشف والزهد فى الدنيا يده مبسوطة بالكرم جداً يؤثر الغير على نفسه تولى مشيخة السجادة والكى بعد موت أبيه سنة ثمان وتسعين وألف، ومات سنة اثنى عشرة ومائة وألف ، وخلف أولاداً ذكوراً وإناثاً لم يبق منهم إلا ذكران :الأستاذ عبدالفتاح أبو الإكرام

والأستاذ محمد أبو الإشراق ، وبعد موته قام مقامه فى المشيخة والكنى أخوه الأستاذ أبو الخير عبد الخالق بن أبى التخصيص ، واشتغل بالعلم والذكر وتفقه على الشيخ عبد الباقى الزرقانى المالكى والشيخ إبراهيم الفيومى وغيرهما ، وله الموشحات الرقيقة والكرامات الرفيعة وقد انفرد بالكنى بيت أولاد السادات بمصر خاصة من سيدى محمد أبى الوفا إلى سيدى عبد الخالق ، وهى صيغة الله لمن توضع عليه ولو كبيراً وربما كانت تحوله من حال إلى حال كما هو مشاهد .

قال أبو الإرشاد الشيخ على الأجهورى : هى بإلهام من الله يفتح به على صاحب السجادة منهم لينطق به للمتلبس بما فتح به عليه أو يتلبس به بعد .

وقال الشيخ إبراهيم الاقصراى الشاذلى : أول من أظهر الكنى سيدى على بن وفا .
قال سيدى محمد الزرقانى فى شرح المواهب : بلغنى أن سبب الكنى فى العرب أنه كان لهم ملك ولد له ولد توسم فيه النجابة فشغف به وأحب أن يفرده بموضع بعيد عن العمارة ليتخلق بأخلاق مؤدبيه ولا يعاشر من يضيع عليه بعض زمانه ، فنقله إلى منزل فى البرية ورتب له من يؤدبه بالآداب العلمية والملكية ، وأضاف له بعض أقرانه ليؤانسوه وجعل الملك كل سنة يمضى إليه ومعه أباء أقرانه فيسأل عنهم ابن الملك فيقال له : هذا أبو فلان وهذا أبو فلان فيعرفهم بإضافتهم إلى أبنائهم فظهرت الكنى فى العرب انتهى .
ثم تركها الأغلب من الناس وأحياها ساداتنا بنو الوفا فكانوا أحق بها وأهلها ، وفيها تحفظ من البدعة المخالفة للشرع التى اصطلح عليها الناس من تلقيبهم بعلم الدين ونور الدين ونحو ذلك .

* * *

حرف الياء

جـامع القاضى يحيى

ويعرف بجامع الشيخ فرج هذا الجامع عند قنطرة الموسكى بقرب جامع الحفنى . أنشأه القاضى يحيى زين الدين الاستدارى فى سنة أربعين وثمانمائة ومنقوش بدائره فى الحجر (إنما يعمر مساجد الله) الآية ، وتاريخ سنة أربعين وثمانمائة .

وبحائطه الشرقية باب صغير من الخارج يتوصل منه إلى ضريح وبأعلى هذا الباب نقوش فى الحجر : هذا ضريح الشيخ الصالح سيدى فرج المطوحى وهو مقام الشعائر تام المنافع وله أوقاف تحت نظر الديوان .

جامع يحيى بن عقب

هـذا الجامع بالكعكيين بجوار زاوية الشيخ الدردير ، جدد عمارته الأمير سليمان بيك الحربطلى سنة سبع وخمسين بعد الألف ، وله بابان متجاوران أحدهما إلى المطهرة والآخر إلى المسجد بدهليز مستطيل . وهو مسجد صغير وفيه منبر ودكة من الخشب وعمودان من الرخام ومحرابه مصنوع بالرخام الملون وبدائر سقفه آيات منقوشة وله منارة وبئر وشعائره مقامة ، وتحت هذا المسجدمن/جهة الطريق التى يتوصل منها إلى حارة ١٤٧
خشقدم ضريح سيدى يحيى بن عقب له مولد سنوى قبيل نصف شعبان ، والناس فيه اعتقادزائد ويحلفون به فى خصوماتهم ، ويتردد إليه المغاربة المنسوبون لطريقة ابن عيسى لقراءة أحزابهم وإقامة أذكارهم ، وله أوقاف يصرف عليه من ريعها تحت نظر الشيخ محمد الهوارى المغربى ، وتجاهه سبيل تابع له مفروش بالرخام يعلوه مكتب عامر بتعليم أطفال المسلمين القراءة والكتابة .

جامع يوسف بن المغـربى

فى المقريزى : أن هـذا الجامع بالقرب من بركة قرموط مطل على الخليج الناصرى .

أنشأه صلاح الدين يوسـف بن المغـربى رئيس الأطباء بديار مصر وبنى بجانبه قبة دفن فيها وعمل به درساً وقراء ومنبراً يخطب عليه فى يوم الجمعة ، وكان عامراً

بعمارة ما حوله فلما خرب خط بركة قرموط تعطل ، وهو آيل إلى أن ينقض ويباع كما بيعت أنقاض غيره ، انتهى .

جامع يوسف عزبان

هـذا الجامع بدرب البرابرة بالموسكى .

أنشأه الأمير يوسف كتخدا عزبان فى سنة ثمان وعشرين ومائة وألف كما هو منقوش على لوح رخام بأعلى بابه مع آية : (إنما يعمر مساجد الله) ، وفوقه لوح آخر منقوش فيه : باسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله . وتاريخ الإنشاء أيضاً ، وهو مقام الشعائر تام المنافع وله أوقاف تحت نظر محمد محمود الدمياطى .

جامع يوسف الفرغل

هـذا المسجد تجاه مسجد بدر الدين الاناتى بشارع الزرايب :

أنشـأه سيدى يوسف الفرغل سنة تسع ومائة وألف كما وجد فى أوراق تتعلق بوقفيته ، وبه ضريحه عليه مقصورة من الخشب فوقها قبة مرتفعة ، وله مرتب بالروزنامجة خمسة وستون قرشاً شهرياً ، وله مولد سنوى ونظره للسيد حمودة مصباح .

• • •

تم الجـزء الخامس ويليـه الجـزء السـادس أوله (مدرسة ابن حجـر)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٥٥٢٠/١٩٨٥

ISBN ـ ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ٠٧٣٨ ـ ٧